



(عليكم تعقلون) لكن تفهموا معانيه ولوجهناه قرآننا لهما لقوالوا فصلت آياته (نحن نقص عليك أحسن القصص)
حينئذ أحسن البيان والقصص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها ٣ عن الزجاج وقيل القصص يكون

مصدرا بمعنى الاقتصار تقول
قص الحديث بقتضيه قصصا
فيكون فعلا بمعنى منه قول
كالنقص والحسب نفسى الاول
معناه نحن نقص عليك أحسن
الاقتصاص (عنا وأوحينا اليك
هذا القرآن) أى بإيجازنا اليك
هذه السورة على أن يكون
أحسن مصورا بالنسب المصدق
لأصانته اليه. والمقصود
محذوف لأن بما أوحينا اليك
هذا القرآن معنى غنى والمزاد
بأحسن الاقتصاص أنه

على أبلغ طريقة وإيجاب السعوب
فأذا لا ترى اقتصاصه في كتب
الاولين مقادير الاقتصاصه في
القرآن وإن أريد بالقصص
المقصود قصه نحن نقص
عليك أحسن ما يقص من
الاحاديث وانما كان أحسن
لما يتبع من العبر والحكم
والنهي التي ليست في غيره
والظاهر أنه أحسن ما يقص في
بابه كناية عن ثلاث أصناف الناس
أى في قته واستشفاق القصص
من قص أثره اذ يتبعه لأن الذي
يقص المحدث يتبع ما حفظ
منه شأنه بيا (وان كنت من
قبله) الخبر يرجع اليه ما وسيل
(من الغافلين) عنه ان عظمة
من القصة والام فارقة بينها
وبين التافهة بعض وان الشأن
والحديث كنت من قبل ايحاشنا اليك من الجاهل به (اذ قال) يدل احتمال من أحسن القصص لان الوقت مستقبل على القصص
أو القدر اذ ذكر اذ قال (يوسف) اسم عبد الله لا غير من الخلق كان من السليم في قوله من سيف انوسى التعريف (لا يسه)

سأول محمد صلى الله عليه وسلم من أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية
فأزل الله هذه السورة وقد ذكر فيها قصة يوسف العربية ثلثة مئةها العرب ويعرفوا معانيها
والتعديرات أن أنزلنا هذا الكتاب الذي به قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا
القول يجوز ما يطلق اسم القرآن على بعضه لأنه اسم جنس يقع على الكل والبعض
واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيد بن جهم
أن في القرآن لسانا غير العربية فقد قال بغير الحق وأعظم على الله القول واحتج بهذه
الآية أنا أنزلناه قرآننا عربيا وروى عن ابن عباس ويحاهدوكم مرة ان فيمن غير لسان
العربية مثل حبيل والشكنا والم واسترققوا ذلك وهذا هو الصحيح المتداول
هو لا علم من أبي عبيد بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله تعالى ووجه
الجمع بينهما ان هذه الاقوال لما تكلمت بها العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله تعالى ووجه
فضيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكم لما تكلموا بها كانت اليهم وصارت لهم لغة
فتظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما (عليكم تعقلون) يعنى تفهمون
أيها العرب لأنه نازل بلسانكم قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) الاصل في
معنى القصص اتباع الخبر ببعضه بعضا والقصص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأصله في
القصص من قص الاثر اذ تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر
نقطة القصة شيئا أو المعنى شئ نفي لتلخيص أخبار الامم السابقة والقرون الماضية
أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام جامعة وانما سميت
أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والتذكير بالقوائد التي تصلح للدين والدنيا
وما فيها من مبرم الملوك والمدايا التي على العبر والقصص الصبر على آذى الاعداء وحسن
التجاوز عنهم بعد اقامه وغير ذلك من القوائد المذكرة في هذه السورة الشريفة قال
خالد بن معدان سورة يوسف موزونة مائة وخمسة وعشرون آية في خمسة وعشرين
لا يصعب سورة يوسف مخزون الاستبراج اليها وقوله تعالى (عنا وأوحينا اليك)
يا ايحاشنا اليك يا محمد (هذا القرآن وان كنت) أى وقد كنت من قبله يعنى من قبل
وسينا اليك (من الغافلين) يدعى عن هذه القصة وما فيها من النجاة قال سعد بن أبي
وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدامه يعلم فما افتقر اليه رسول
الله لو حدثنا فأنزل الله عز وجل الله عز وجل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا
فأنزل الله عز وجل ألم يأت الذين آمنوا ان خضعوا لهم في كراهة قوله عز وجل (اذ
قال يوسف لاه) أى اذكر يا محمد قولك قول يوسف لاه يعقوب بن يوسف بن ابراهيم
صلى الله عليه وسلم (من الغافلين) من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم بن ابراهيم ويوسف

والحديث كنت من قبل ايحاشنا اليك من الجاهل به (اذ قال) يدل احتمال من أحسن القصص لان الوقت مستقبل على القصص
أو القدر اذ ذكر اذ قال (يوسف) اسم عبد الله لا غير من الخلق كان من السليم في قوله من سيف انوسى التعريف (لا يسه)

يعقوب (باب ث) أيت شاي نهجي ناه تانث عو حوت عن يا الاضافة لتاسم حالان كل واحد منهم حازاثة في آخر الاسم ولهذا قلت ها في الوقت ويارا لحاق تا التانث المذكر كما في رجل ربعة وكسرت التانث لتدل على الماء المحذوفة ومن فتح التانث حذف اللين من يا تانث واستبقى القصة قبلها كما فعل من حذف الياء في غلام (انما رأيت) من الرثيا لان الرؤيا (المعشر كوكبا)

اسم عبرى ولذلك يصح فيهِ الصرف وقيل هو عبرى سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاصف أشد الجزن والاسقف الصبور اجفأ في يوسف ففتح به (باب أيت ايت) أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) معناه قال أهل التفسير رأى يوسف في منامه كأن أحد عشر كوكبا زلت من السماء معها الشمس والقمر فعبدها وكانت هذه الرؤيا لله الجمعة وكانت ليلة القدر وكان العجوز في التأويل اخوتهم كانوا أحد عشر رجلا يستغفرونهم كما يستغفرون العجوز والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خاتله لأن أمه راحيل كانت قد ماتت وقال قتادة ابن جريح القمر أبوه الشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكور وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثني عشر سنة وقيل سبع عشر سنة وقيل سبع سنين وأراد اليهودي أن يهملهم ودخلهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة الصبور لأنه كان في ذلك الزمان القصة فيها يتهم اليهود فان قلت ان الكواكب جاد لا تعقل فكيف يهملهم بأكثام من يعقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتهم وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات قلت لما أخبر عنها بفعل من يعقل وهو اليهود كفى عنها بأكثام من يعقل فهو كقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسفة والمتصنفين يزعمون أن الكواكب أحياء ذات حساسة فيصرون هبوعتها بأكثام من يعقل وهذا القول ليس بشيء والاول أصح فان قلت قد قال أيت رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم أعاد لفظ الرؤيا تانثا فقال رأيتهم لي ساجدين فما تانث هذا التكرار قلت معنى الرؤيا الاولى أنه رأى أجيال الكواكب والنفس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية أنه أخبر بعبودها وقال بعضهم مضاهاته لما قال أيت رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكأنه قيل لم وكيف رأيت قال رأيتهم لي ساجدين وانما أفرد الشمس والقمر لأنه كروان كأنهم جله الكواكب للدلالة على فضلها وشرفها على سائر الكواكب قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوثق عليه الصلاة والسلام فغضب اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فغلبه رأيه يوسف هذه الرؤيا وكان تأويلها ان اخوته وأبوه يفتخرون بهذا (قال يعقوب) يا بن لا تقصص رؤياك على اخوتك) يعنى لا تتبرهن برؤياك فانهم يبرفون تأويلها (فيكيدوا لك كيدا) أى فيصنوا لك اهلا كل عامه بكتيلين رؤيا من اخوته لان رؤيا الانبياء تنطق والامم فيكيدوا لك كيدا ناكدا لله كقولك نصحتك ونصحتك وشكرتك وشكرتك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) يعنى الله بين العداوة والانعة فدية فهم أن أقدموا على الكيد

كان

جواب الهى أى ان قصصها عليهم كدولة عرف يعقوب عليه السلام ان الله يسطيه

للبشوة يتيم عليه بشرق الدارين فأنقذ عليه حسد الاخوة فأنقذهم بل فيكيدوا لك قال فيكيدوا لك فانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليعبد معنى فعل الكيد مع اعادة معنى الفعل المضمين يكون كدوا بلغة في التصور فذلك هو قصصها والله الا ترى الى تانث ما بعد وهو (كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة فيجب عليهم على الجسد الكيد

[illegible]

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتهاد
الذي جلت عليه رؤايتك (يعنيك)
وبك يستفيك والاجتهاد
والاصطفاة تعامل من حيثة
النق اذ احسنه لتفكك
وجبت الماء في الخوض جمعة
(ويك) كلام مبتدأ غير
داخل في حكم التشبيه كذا
فعل وهو يك (من تأويل)
الاحديث) أي تأويل الروا
وتأويلها عارضا وتفسرها
وكان يوسف عارضا للناس للروا
تأويل احاديث الانبياء وكتب
اقدروا جميع الحديث وليس
جميع احاديثه .

(و) يتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ٦ بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أى جعلهم أنبياء في الدنيا واولادهم كانوا قسما من نعمته

الى القديسين العباد في الجنة قال

يعقوب أهل واهلهم نسلهم

وأصل آل اهل يدل على نسلهم

على أهل الآله لا يستعمل إلا

فعله بخطر يقال آل النبي

وآل الملك ولا يقال آل الخادم

ولكن أهل وقسمهم يعقوب

ان يوسف يكون نبيا واخوته

أنبياء استدلوا بآية الكواكب

فلذا قال وعلى آل يعقوب (كما

أتماعا على أويك من قبل) أراد

الخدمة والابجد (ابراهيم

واصحق) عطف بيان لأويك

(ان ربك علم) يعلم من يحق له

الاجتناب (حكيم) يضع الاشياء

مواضعها (لقد كان في يوسف

واخوته) أى في قسمهم وحديثهم

(آيات) علامات ودلالات على

قدرة الله وحكمته في كل شئ

آية منى (للسائقين) لمن سأل عن

قسمهم وعرفها أو آيات على نبوة

محمد صلى الله عليه وسلم الذين

سألوا من اليهود عن أخبارهم

من غير مصاح من أحد ولا امرأة

كتاب وأخبارهم بنو داود وبنو

وشعرون ولاوى وزبولون

ويشيم وأهمم ليايت لياين

ودان ونشالي وصاد وأشرمن

سبنين زلفو وباهة فلما وقفت

لما تزوج أخها زاحل عرفته

لهن يمين وبوسيف (اذ قالوا

ليوسف أخوك عطف الى أبنائنا

من) الام لا يملك احد اسما

أحاديث الانبياء والامم السابقة والكتب المنزلة وقال ابن زيد كان العلم والنبوة

(و) يتم نعمته عليك) يعنى بالنبوة قال ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع

المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من انعام النعمة عليهم لان جميع الخلق

يؤثمون في الرتب والمناسب (وعلى آل يعقوب) المراد آل يعقوب وأولادهم قائم كانوا

أنبياء وهو المراد من انعام النعمة عليهم (صككنا أتماعا على أويك من قبل ابراهيم

واصحق) بان جعلهم أنبياء وهو المراد من انعام النعمة عليهم وقيل المراد من انعام

النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلصه الله من النار واتخذ خبلا

والمراد من انعام النعمة على اصحق بان خلصه الله من الذبح وهذا على قول من

يقول ان اصحق هو الذي يبيع وليس بشئ والقول الاول هو الاصح بان انعام النعمة عليهما

بالنبوة لانه لا اعظم من منصب النبوة فهو من اعظم النعم على العبد (ان ربك علم)

يقين: صالح خلقه (حكيم) يعنى انه تعالى لا يفعل شيئا الا بحكمة وقيل انه تعالى

حكيم بوضع النبوة في ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان

يبرز يوسف هذو بين حفتهما بمصر واجتاعهما باو به واخوته اربعون سنة وهذا

قولا كذا القسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرويا

اخوته يوسف حسدوه وقالوا ما رضى ان يبيعه اخوته حتى يبيعه أبواه قوله عز وجل

(لقد كان في يوسف واخوته) يعنى في خبره وخبر اخوته واحباؤهم وويل وصوا أكبرهم

وشعرون ولاوى ويهوذا وزبولون ويشيم وأهمم ليايت لياين وهى اثنتان يعقوب

ووليعقوب ومن بنو شين اسم احدهما جازفة والاخرى بلهة أربعة أولادهم ابراهيم

دان وقناني وجادواش ثم قوت لما تفرق يوسف بأخيه ابراهيم فولدت يوسف

وبقائمين فبولامين يعقوب وهم الاسباط وعددهم اثنا عشر نفرا (آيات للسائقين)

وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل ما روى عن

سبب انتقال يوسف يعقوب من ارض كنعان الى ارض مصر ذكر قصة يوسف واخوته

فوجدوا ما وافق لما في التوراة فحسبوا منه فعلى هذا يكون هذا القصيدة على نبوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم قرأوا الكتب المنزلة فمعلوم لبيان العلم والاحبار

ولما أخذ من أحدهم شيئا فدل ذلك على ان ما فيهم من شئ منى وعرفوا ارحام الله

اليه وشرفه ومعنى آيات السائقين أى عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع

من العبر والواعظ والحكم ومنها يوسف واو يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته لهما

آل اليه أمرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته واولادهم اثنان في الحب وبه

عباد واجتهاد بعد ذلك وما آل اليه أمرهم من الملك ومنها ما تشتمل عليه من حزن يعقوب

ومصره على قتلهم وما آل اليه أمرهم من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر

فيها الانسان اعتبر وانطق (اذ قالوا) يعنى اخوة يوسف (ليوسف) الامام فيه الام القويم

تقديره والله ليوسف (وأخوه) يعنى بنيامين وهما من أم واخلفوا أسب الى أبنائنا

ما كد وتحققوا لغيره ان زيادة محنت لهما أمر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا أخوه ونحن
وهم أخوه أيضا لان أمهما كانت واحدة وانما قيل أحببنا لان افضل من لا يفرق فيه بين الواجب وما يفرق ولا بين

الذكر والموت ولا يخفى القرمع لأم التعريف وإذا أضيفت إلى الأمران ٧ والواو في ونحن عصبة للرجال أي الله

ويشعر عصبة) إنما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليوسف وأخيه لما دأوا من ميل
يعقوب الموعود فشفقة عليه والعصبة الجماعة وكذا عسيرة قال القراء العصبية هي
العسيرة فصاروا دوقيل هي ثمانين الواحد إلى العسيرة وقيل ثمانين الثلاثة إلى العسيرة وقال
يحيى بن عمار هي ثمانين العسيرة إلى خمسة عشر وقيل إلى الأربعين وقيل الأصل فيه أن كل
جماعة يتعصب بعضهم ببعض يسمون عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها كل جمعة
والنشر (إن أبا نالي ضلالا ميق) يعني أبا نالي خطيئته في ابتداءه وبصف عليهما مع صفه
لا تنفع فيه ونحن عصبة تنفعه وتقوم مصالحه من أمر دينه وأصلح أمره وأسمه وليس
المراحم ذكره الضلال الضلال من الدين أدلوا أرادوا ذلك للكفر وأبوا ولكن أرادوا به
الخطأ في أمر الدنيا وما يصليها يقولون نحن أنفع من يوسف فهو خطيئ في صرف
محبة إليه لأننا أكبر منه سنأواندفة وأكبر منفعته وناب عنهم المقصود الأعظم وهو
أن يعقوب عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف وأخاه على ما رآه الأخوة إلا في الهبة
الهبة وهبة القلب ليس في وسع البشر دفعها وبحق أن يعقوب انما خاض يوسف
بزيادة الهبة والشفقة لأن أمه ماتت وهو صغير والله وأى فيه من آيات الرشد والهداية
حالم يرى في سائر أخوته فان قلت الذي فيه أخوة يوسف يوسف هو بعض السلسل والمسد
من أهات الكبار وكذلك نسبة أبيهم إلى الضلال هو بعض القرق وهو من الكبار
أيضا وكل ذلك خارج في عصمة الأنبياء أما الجواب عنه قلت هذه الأفعال انما صدرت
من أخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمخير في عصمة الأنبياء هو وقت حصول النبوة
لا قبلها وقبل ذلك كانوا وقت هذه الأفعال مرافقين غير الفتن ولا تنكليف عليهم قيل
البوغ فلي هذا التمكن هذه الأفعال فادع في عصمة الأنبياء قبل ادعائه في حكاية عن
أخوة يوسف (أقولوا يوسف وأخوه أو أطرحوه أرضا) يعني لكم وجه أياكم لما قوى المسد
وبلغ النهاية قال أخوة يوسف فيما بينهم لا يمن تبصير يوسف من أياه وذلك لا يحصل إلا
بأحد طريقين إما القتل مرة واحدة أو التقرب إلى الأرض يحصل اليأس من اجتماعه
بأيه بأن تقفروا الأسفل للصباع أو يموت في ذلك الأرض المعبدة ثم ذكروا الله في
ذلك وهي قوله نزل لكم وجه أياكم والمسح أنه فشفقه حب يوسف عنكم فإذا فعلتم
ذلك يوسف أقبل يعقوب ^{عليه السلام} عليكم وصرف محبة اليكم (وتكروا من بعدهم)
يعني من بعدهم يوسف ^{عليه السلام} فمن أياه (قوما صالحين) يعني ثمانين فتروا إلى الله
دفع عنكم فتكروا ^{عليهم} ليهالين ذلك أنهم لما علموا أن الذي عزمو عليه من
الذنوب الكبار قالوا تو بربكم من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل
وقال مقابل مناه يصح لكم هؤلاء فمأيتكم ومن أياكم فان قلت كيف يليق أن
تقدموا هذه الأفعال منهم وهم أنبياء قلت الجواب ما تقدم أنهم لم يكونوا أنبياء في ذلك
الوقت حتى تكون هذه الأفعال فادع في عصمة الأنبياء وانما تقدموا على هذه الأفعال
قبل النبوة قبل أن الذي أشار يقتل يوسف كان أنبياءا وروى في ذلك فاشأنا على
يقفه (قال قاتل منهم لا تقتلوا يوسف) يعني قال قاتل من أخوة يوسف وهو جودا وقال
قاده هو زويل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنأواندفة وأخيه فيها هم من قبله
حينئذ عليه ويصلح اليكم عند أياكم (قال قاتل منهم) هو جودا وكان أحسنهم فيه وأيا (لا تقتلوا يوسف) فان القتل

وقال القتل كيرة عظيمة والاصح ان قاتل هذه القصة هو جود الانه كان اقربهم اليه سنا
 (واقر في غيابة الجب) يعني اقر في اسفل الجب وثلثه والغاية كل موضع سترشاً
 وغيبه عن النظر والجب البئر الكبيرة مقصورة عن نبي ذلك لانه جب اى قطع ولم يظفر
 واذا ذكر القياصة ذكر الجبان المشير اشار بطرحه في موضع من الجب ينظم لايده
 احدث واختاره وان كان ذلك الجب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في
 ارض الاردن وقال مقاتل هو في ارض الاردن على ثلاثة قراحي من منزل يعقوب وانما
 عينوا ذلك الجب لعله التذكروا هو في قولهم (ولتقطعه بعض العنابر) وذلك ان
 هذا الجب كان معروفاً ودخله كثير من المسافرين والالتقاط اخذ الشيء من الطريق
 او من حيث لا يحتسب ومنه القطة بعض السبابة يعني ياخذ بعض المسافرين
 فيذهب الى ناحية اخرى فتسريهون منه (ان كنتم فاعلين) اي اشارة الى ترك القتل
 فكأنه قال لانه لو اصاب من ذلك وان عزمتم على هذا القتل فاقبلوا هذا القدر ان كنتم
 فاعلين ذلك قال البغوي كانوا مشدقين ولم يكونوا انبياء الا بعد مو قتل لم يكونوا
 بالغير وليس يصح جليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قول صالحين وقالوا يا انا ما استغفر
 لنا ذنوبنا انما كنا طغيين والصغر لاذنبه قال محمد بن اسحق اشغل فعملهم هذا في حوائجهم
 كثير من قطعة الرجم وحقن الواهين رقة الرافة بالصغير الذي لاذنبه والغدير
 بالامانة وتركوا العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا يباين احدهم من
 ردة الله تعالى وقال بعض اهل العلم عزموا على قتله وعنفهم الله ورحمةهم فلو فعلوا
 ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان ينالهم الله فلما اجتمعوا على التفرق بين يوسف
 وبين والمضربين من الجبل (قالوا) يعني قال اخوة يوسف ليعقوب (يا ابا نانا ما
 لا تاتنا على يوسف) يذو بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كانوا اقفاقنا
 عليه اذا أرسلته معنا (وانا له لنا صبور) المراد باليجمع هنا القيام بالحيلة وقيل
 البر والعطف والمغنى وانما اطعنوا عليه فاقفون بصلته ويحفظه وقال مقاتل في
 الكلام قصدتم وتاخر ذلك انهم قالوا لا يبيع ارسله معنا فقال يعقوب اني ليعزني
 ان ذهبتوا به لحيته قالوا ما لك لا تاتنا على يوسف فقلت ان تصرون ثم قالوا (ارسله
 معنا قدنا) يعني الى الضراء (ترجع) ارفع هو الاكل من الرعي في بيوتهم فلا في ماله
 اذا اتيته في شؤانه والاصل في الرعي اكل النبات في بيوتهم من الرعي ويسعد
 الانسان اذا اتيته الاكل الكثير (ونعيب) الصبر معروف قال الراغب يقال لغيره
 اذا كان فعله غير ما يصبه مقصداً جميعاً سئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا الصبر وهم
 اتينا فقال لم يكونوا متفانياتاً ويحق ان يكون المراد الصبر هنا الاقدام على المباحات
 لاجل التبرع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لما رضى الله عنه هلا بكم اتلاعيها
 وتلاعبك وايضا فان لهم كل الامتياق وهو غرض جميع مباح لم يقسه من المحاربة
 والاقدام على الاقران في الحرب بجليل قوله فتتبع وانما هو ملابا لانه في صورة الغلب
 وقيل معنى نزع ونعيب تتهم وتاكل وتلهو وتشتط (وانا له لنا صبور) يعني شجعتهم

تفهم (واقر في غيابة الجب)
 في قعر البئر وانما غاب منه عن
 الناظر غيابة عن السبابة
 بتدلى (ولتقطعه بعض العنابر)
 بعض الاقوام الذين يسرون في
 الطريق (ان كنتم فاعلين) اي
 شيئاً (قالوا يا ابا نانا ما لا تاتنا
 على يوسف) وانما لنا صبور
 اى لم تقبلنا عليه ونحن نريد
 ان نلهم ونشتق عليه وارادوا
 بقتلهم لم يزدوا على كيد يوسف
 استراجه من رايه وعادته في سقطة
 منهم وقيل دليل على انه احس
 منهم بما وجب ان لا يباينهم
 عليهم (ارسله معنا قدنا ترجع)
 فتسعى في اكل الله واكوشه ها
 والرغبة السعة (ونعيب)
 تنقر في فيايح كالصد والري
 والركض اليها في سبيل
 وكوكه والزون فيها مكي وشاي
 وابو عمرو ويكسر العين جاني
 من ادنى ترعى اتصال من الرعي
 (وانا له لنا صبور) من ان يثابه
 مكروه

(قال الى يعزني ان تذهبوا به) اي يحزنني ذهابكم والام لام الابن ٩ (واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون)

اعتذر اليهم بان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان ليصغر عنه ساعة وان يخاف عليهم من عدو الذئب اذا غفلوا عنه برعهم ولهم (قالوا لئن اكله الذئب الام موثقة للهمم والتسم محذوف تقدره والله لئن اكله الذئب والواو) (وقن عصبه) أي فرقة شجعة مقدرة على الفرع اللسان (اناذا انما سترن) جواب القسم يحزنني يعني يرا الشرط ان لم يدر على حفظ بعضا فقد هلكتم مواشيها اذا وخسرناها وأجابوا عن حذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يقضيهم فلما ذهبوا وأجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب) أي عزمو على القائه في البئر وهي ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما حذره تقديره فعلوا به ما قد نواصن الاذي فقد روي انهم لم يبرزوا اليه الا به الطهر والله العفو وقصروه وكذا يقتضونه ففهمهم بهذا فلما أرادوا القائه في الجب تعلق بياهم فتدعوهم من يده تعلق بجناحه البئر بطويديه وزموا قصده ليخلصوا لهم فصاروا به على ايهم ودلوه في البئر وكان فيها ما تنشط فيه ثم ولى الى حضرة فقام على اظهر يدي وكان يود ان يات به الطعام ويروي ان ابراهيم عليه السلام حين التي في النار برعن شابه فانه جبريل عليه

في حقله غاية الاجتماع حتى نزل اليك سالما (قال) يعني قال له يعقوب عليه الصلاة والسلام (اي يحزنني ان تذهبوا به) اي ذهابكم به والام لان الابن ٩ (واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون) اي يحزنني ان تذهبوا به (قال) يعني قال له يعقوب عليه الصلاة والسلام (اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام هذين أحدهما ان ذهابهم به ومقارنته بام يحزنه لانه لا يقدر ان يبرعه ساعة والثاني قوله (واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون) يعني اذا غفلوا عنه برعهم ولهم وذلك ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى في المنام ان ذئبا شاع على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقبل كانت الذئاب في ارضهم كثيرة (قالوا) يعني قال اخوة يوسف يحمين ليعقوب (لئن اكله الذئب وقن عصبه) أي جماعة عشرة رجال (اناذا انما سترن) يعني يحزنه ما موقبل أنهم خافوا ان يخلصوا عليهم يعقوب بالخسار واليوار وقبل معناه انا ذالم تقدر على حقد اخينا فكيف تقدر على حفظ مواشيها فحينئذ اخبرون قوله عز وجل (فلما ذهبوا به) فيه انه هاروا واختار تقديره فارسل معهم فلما ذهبوا به (وابعدوا ان يجعلوه في غيابة الجب) يعني وعزمو على ان يلقوه في غيابة الجب

(ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام)

قال وهب وغيره من أهل السهو الاخبار ان اخوة يوسف قالوا له امانا نشتاق ان تخرج معنا الى مواشيها فنفسه ولستيق قال بل قالوا له انك ان رسلنا معنا قال يوسف افعلوا فدخلوا بجملهم على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف قد أحب ان يخرج معنا الى مواشيها فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا ابي اني ارى من اخوتي الذين والطف فأحب ان تأذن لي وكان يعقوب يكره مقارنته به رضاء فاذنه وارسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب سطر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى العراء القوم على الارض وأظهروا ما في أنفسهم من الصدأ وواظفوا له القول وجعلوا يضربون به على كلبها الى واحد منهم واستغاث به فتره فلما ظن انهم عزمو عليه من قتله جعل نادى يا ابتاه يا يعقوب لورايت يوسف وماتت له من الشدة لاحرك ذلك وأيكالنا يا ابتاهما لاجل ما نسبوا هذه وضيعا ووسيتك وجعل يكي بكاء شديدا فآخذوه ولبسوا عليه الارض ثم جثم على صدره واودقته فقال له يوسف هلا يا أخي لا تقتلني فقال له يا ابن راجل اني صاحب الاحلام قل لروياك فخلصك من ايدينا ولوى عنقه فاستعان يوسف يهودا وقال له اتق الله في نفسك ويترحم يربك فادركته رجلة الاخوة ووقعه فقال يهودا يا اخوتي قاعلى هذا عاهدتوني الالادكم على ما هو أحوث لكم وارفق به فقالوا ما هو قال فلقونه في هذا الجب احا ان يموت او يلتقطه بعض السيرة فافلقوا به الى بئر هنالك على غير الطريق واسمع الاسفل خسيق الرأس فجعلوا يدلونه في البئر تعلق بشعره فلقطوا يديه وزعموا قصده فقال يا اخوتامدروا على قصي لاستر به في الجب فقالوا ادع النفس والعصر والكبر كنه تخلصك وتؤنسك فقال لئلم اوشيا قالوه فيها ثم قال له يا اخوتامد دعوني فيها فزنا وحيدا وقيل جعلوه في دلو

ث السلام يحمين من سرير الجنة قال ليه اياه فلقعه ابراهيم الى اصمق واصحق الى يعقوب فعمله يعقوب

ثم ارسلوها فلما بلغ نصفها انقروا اذان موت وكان في البيت ما سقط فيه ثم اوى الى
 صخرة كانت في البيت فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فخل يديه وأخرج له صخرة من البئر
 فاجلس عليها وقيل انهم لما اتوه في الجب جعل يميني قتاد وقلن انهما راحة اذركته
 فاجلسهم فاردوا ان يرضوه بصخرة فلقوا مقعدهم ثم وامن ذلك فقل ان يعقوب لما
 بعث مع اخوته اخرج له قير ابراهيم الذي كساه الله اياهم من الجنة حين اتى في النار فله
 يعقوب في قصبة فضة وجعلها في عنق يوسف فافسده الملك ايامهين التي في السبي فافسده
 الجب وقال الحسن لما اتى يوسف في الجب عذب ما زرع فكان يكفنه عن الطعام والشرب
 ودخل عليه جبريل فالتس به فلما انتهى من جبريل ايسد فذهب فقال له انك اذا خرجت
 استرحش فقال له اذ اخرجت شيئا فقل يا صريح المستصرخين وباعثت المستعنين
 وباعثت كرب المكرومين قد ترى مكاني وتعلم حال ولا يخفى عليك شيء من امري فلما
 ظاهرا يوسف حقته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائي لما اتى يوسف
 في الجب قال يا شاهذاذ غائب ويا قريبي يا غير بعيد ويا ابا عبد مغلوب اهل في رجاينا
 انافه فبات فيه واختلوا في قدرهم يوسف يوم اتى في الجب فقال الفضلاء ست سنين
 وقال الحسن اثنا عشر سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة
 وقيل مكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يزرونه وكان ياتي به الطعام فذلك
 قوله تعالى (واوحينا اليه لتبقيهم يا مريم هذا) يعني لتبقي اخوتك قال اكثر المفسرين
 ان الله اوحى اليه وسياحية فبعث اليه جبريل يؤنسوه ويشرفه بالروح ويخبره
 انه سينبئهم بما فعلوا ويحازيهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون
 بهذا القول اختلوا وهل كان القافي ذلك الوقت او كان صبيبا صغيرا فقال بعضهم
 انه كان بالغاً وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا الا ان الله عز وجل
 اكمل عقله وورثه وجعله صالحا لقول الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة
 والسلام عفا نك كيف جعله نيا في ذلك الوقت ولم يكن احدي يلغ رسالة نبيه لان فائدة
 النبوة والرسالة تبلغها اليه من ارسلى اليه قلت لا يمنع ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه
 بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تعيين حقيقة واقعة الهمة والغم والوحشة عنه
 ثم بعد ذلك يامرهم بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله واوحينا اليه وحى
 الهام كما في قوله تعالى واوحى اليك الصل واوحينا اليك ام موسى والقول الاول اولى
 وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني يا ايها النبى والك واقتى النبي انك ستبصرهم بصيهم
 هذا وانما تقتضى اخفاء ذلك الوحي عنهم انهم اذا عرفوه ثم علموا ان الله قد اوحى اليه
 الله تعالى اوحى الي يوسف لتبقي اخوتك بصيهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون
 بانك انت يوسف المقصود من ذلك قوله تعالى يوسف عليه الصلاة والسلام وانه
 سينطق بمأخوهم من الهمة ويصبر مستورا عليهم ويصبرون تحت أمره وقوله تعالى
 تعالى (وياؤا انهم عشاءا يكون) قال المفسرون لما طرحوا يوسف في الجب وجعلوا الى
 ايسرهم وقت العشاء ليكروا في الظلمة اجترأوا على الاعتداء بالكتب فلما قرأ يوسف من منزل

في غيبه حلقها في عنق يوسف
 فخرج به جبريل والنسبة اليه
 (واوحينا اليه) قيل اوحى
 اليه في الصغر كما اوحى الى عيسى
 برحمته عليه السلام وقيل كان
 لذل السد كما لتبقيهم يا مريم
 هذا اي لتبقي اخوتك كما
 فعلوا بك (وهم لا يشعرون)
 انك يوسف لعلوا شاك وكبرياء
 سلطان ذلك انهم حين دخلوا
 عليه عتادوا ان يفرقوه وهم
 متكبرون دعا باي واع فوضعه
 على يده ثم نقره فلان فقال انه
 ليخبرني هذا السلام انه كان لكم
 اخ من انكم يقال له يوسف
 وانكم لتبغوه في غيابة الجب
 ولستم لايه اسككه الذئب
 ويعقوبه من جنس اوتعاقوهم
 لا يشعرون يا وحينا اي انشاء
 بالوحي وانما ناع قلبه الوحشة
 وهم لا يشعرون ذلك (وياؤا انهم
 عشاءا) الاستعداد والتبصر على
 الاعتداء (يكون) حال من
 الاعشى لانه قد باكية بعد اخوة
 يوسف فلما جمع صوتهم نزع وقال
 يا ايها النبى هل اصابكم في غفكم
 شيء قالوا لا قال فما ليكم واين
 يوسف

قالوا يا انا انما ذهبنا نسبقك أي شئ سابق في العدو وفي الري والاقبال والتفاعل في شدة تركان كالأزهار والقرى وغير ذلك
(وتركا يوسف عند متاعنا فأكاله الذئب وما أتت بمؤمن لنا) مصحفنا ١١ (ولو كان صادقين) ولو كان غلبت من أهل الصدق
والثقة لشدت محبتك ليوסף

فكف وأنت سبي الظن بنا غير
وانتي تقولنا (رجا وأعلى قصبة
يدم كذبي) ذي كذب ووصف
بالصدور مياقة كانه نفس
الكذب وعينه كما يقال الكذاب
هو الكذب بعينه والزرور انه
يرى انهم ذهبوا اضله واطنوا
القميص يدهما وزل عنهم ان
يزكوه وروى ان يعقوب عليه
السلام لم يسمع خبر يوسف صاح
بأعلى صوته وقال ابن القميص
فأخذته والقعد لي وجهه وبكى
حتى خضب وجهه يدم القميص
وقال تالله ما رأيت كالوم ذنبا
أعلم من هذا علي ابن أبي رزيق
عليه قمصه وقيل كان في قميص
يوسف ثلاث آيات كان دليلا
ليعقوب على كذبهم والقاء على
وجهه فانه يصفه مراد دليلا على
براق يوسف حتى قدمن دبره
وحمل على قميصه التنبه على
الظفر كأنه قسيل وجاز ان يرق
قميصه يدم (قال) يعقوب عليه
السلام (بل سولت) ذنبا أو
سملت لكم أنسكم أمرا عظيما
ارثكم جهنم (فصبر جميل) خير من
مبتدئا يكونه موصوفاً أم
قاصري صبر جميل أو قاصري
أجل وهو بالاشكوى فيه ان
انطلق (واقاه المستعان) أي

يعقوب بجاهلوا يكون ويصرون فسمع اضوايحهم فزع من ذلك ونزع اليهم فلما أتم
قال بالله ما أتكم يا بني هل أصابكم شيء في حقكم قالوا لا قال فما أصابكم ومن أين يوسف
(قالوا يا انا انما ذهبنا نسبقك) قال ابن عباس يعني تنصّل وقال الزجاج يسانق بنفسنا
بعضا في الري والاصل في السبق الري بالهم وهو التناضل أيضا ومعنى القريتين ههنا
يقال قال سابقا وأسبقا إذا فعل ذلك ليتبين أيهما أبعدهم ما وقال السدي يعني لشدة
ونصدور المعنى نستعين على الأقدام ليتبين أيهما أسرع عدوا واخف حركة وقال مقاتل
تصدروا المعنى نستعين على العدو (وتركا يوسف عند متاعنا) يعني عند ثيابنا (فأكاله
الذئب) يعني في حال استهانة وغفلة تاعنه (وما أتت بمؤمن لنا) يعني وما أتت مصحفنا لنا
(ولو كان صادقين) يعني في قولنا والمعنى أنا وان كانا صادقين لكنك لا تصدق لنا فلو لا شدة
محبتك ليوסף فأنت تهم عتافي وتلهفنا وقيل معناه أنا وان كانا صادقين فأنت لم تصدقنا
لأنه لم تظفر عندك أمارت على صدقنا (رجا وأعلى قصبة) يعني قميص يوسف (يدم)
كذب أي مكذوب به قال ابن عباس انهم ذهبوا اضله وبعوا له ما على قميص يوسف ثم
جاءوا بهم وفي القصة انهم اخذوا القميص بالدم ولا تقوم فقال يعقوب لهم كيف أكله
الذئب ولم يشر قصبة فاتهم بذلك وقيل انهم أنويذنيو قالوا هذا كاذب فقال يعقوب
أيهم الذئب أنت أكلت ولدي وغير ذواذي فأقطع الله عز وجل وقال واقاه ما أكله
ولاديت ولدك قط ولا هل لنا أن نأكل لحوم الأنبياء فقال يعقوب فيكيف وقت بارض
كتمان فقال لاحت له الرحمة قرابة في فخذ وفي أوالك فأطلقه يعقوب ولما
ذكر أخوه يوسف ليعقوب هذا الكلام واطمأنوا على صدقهم بالقميص الملقح بالدم
(قال) يعقوب (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) يعني بل في نيتكم أنفسكم أمرا أو اصل
التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتهمه وقال صاحب الكشف سولت
سملت من السؤل وهو الأمر بترجاه أي سملت لكم أنفسكم أمرا عظيما كيقوم يوسف
وهو عزم في أنسكم واهبطكم على هذا يكون معنى قوله بل قد قلوه لهم قاله الذئب
كأنه قال ليس الأمر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير
ما تصفون (فصبر جميل) أي مثالي صبر جميل وقيل معناه فصرى صبر جميل والصبر الجميل
الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقل من الصبر ان لا تعدن محبتك ولا تركن نفسك
(واقاه المستعان) يعني من القول الكذب وقيل معناه واقاه المستعان على
سؤل ما تصفون قوله عز وجل (وجاست سيارة) وهم القوم المشاقرون نحو أسيار لتسعيهم
في الأرض وكانوا رقتهم من مدين يدون صبر فاطنوا الطريق فنزلوا في سنان الجب
الذي كان فيه يوسف وكان في قفرتهم ستمن العادة تزدده الرعاة والمارة وكانوا معه فلما
علموا أني يوسف فيه عذاب فلقوا أرسلوا من جلا من أهل مدين يقال له لعلنا نذكر
انظر أي يطلب لهم الماشقة فوالعز وجل (فأرسلوا واردهم) (فأرسلوا واردهم) (فأرسلوا واردهم)

استمعته (على) احتمال (ما نه قون) من ثلاث يوسف والصبر على الرزق (وجاست سيارة) رقة تسعين قبل مدين إلى مصر
وذلك بعد ثلاثة أيام من القاص يوسف في الجب فأخذوا الطريق فنزلوا في سنانهم وكان الجب في قفرتهم ستمن العمران وكان
يتأوه ملها تعذب حين أتى فيه يوسف (فأرسلوا واردهم) هو الذي يرسل إلى بيتي القريم أجمعين من ذم الخراج (فأرسلوا واردهم)

هو الذي تقدم الرقة الى الماء في الارسية والاولا يقال انك اذ ارسلته في البحر
ودلته اذا اخرجته قال فتخاف يوسف عليه الصلاة والسلام بانك ان كان يوسف عليه
السلام احسن ما يكون من القتل وذكر ان يعقوب يستعجل ان الذي صلى الله عليه
وهم حال اعطى يوسف شعر الحسن ويقال انه وزر ذلك الجمل من جذعة سارية وكانت قد
اصبحت سدس الحسن قال محمد بن ابي ذر يوسف واهم بشقي الحسن وحكي الثعلبي
عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه فجعل الشعر فضع العينين مستوي الخلق
ايض الاون غليظ الساعدين والعشرين والساقين خيم البطن صفي السرة وكان اذا
تبعهم رأيت الدور من ضواحه واذا تمكلم رأيت شعاع النور من شياؤه ولا يستطيع أحد
وصفه وكان حسنه كضوء النور عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه
الله وصورة قبل ان يصب النطشة قالوا اهل خارج يوسف واما لك نذر كما حسن
ما يكون من القتل (قال) يعني الوارد وهو مالك بن زعر (يا بشرى) يعني يقول الوارد
لاصحابه ابشروا (هذا غلام) يعني يا بشرى يعني اضافة ومعناه ان الوارد نأى في جلال
اصحابه احمد بن حنبل يروي عن ابي بكر بن ابي جبر ان جبروان البئر يكث على يوسف حين خرج
منها (وأبشروه بضاعة) قال مجاهد أسرم مالك بن زعر واصحابه من التجار الذين كانوا معهم
وقالوا انه بضاعة استضعنا اليه من أهل المال العصر وانما قالوا ذلك خفة أن يظنوا
منهم الشرك فيه وقيل ان اخوة يوسف أبشروا ان يوسف يعني انهم أخفوا من يوسف
وكونه أخاهم بل قالوا هو عبد لنا أبق وصدهم يوسف على ذلك لانهم وعدوا ما يقتل
سرا من مالك بن زعر واصحابه والقول الاول اصح لان مالك بن زعر هو الذي أسير بضاعة
واصحابه (واقطع عليهم عانيهم) يعني من ارادة اطلاق يوسف فجعل ذلك سببا لخنائه
وتحقيقا لروايه ان يصير له مصر بعد ان كان عبدا قال أصحابه الاخبار انهم وذا كان
ياق يوسف الطعام فأناء فلم يجد في الحب فأخبر اخوته بذلك فطلبوه فآذاهم بمالك بن
زعر واصحابه نزلا في سائر البئر فآذاهم فآذاهم فآذاهم فقالوا لهم هذا عبدنا أبق منا
وقال لهم هددوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفوا وقال لهم كل قولهم ثم انهم باعوه معهم
فذلك قوله (واشركوا) (وبشروه) أي باعوه وقيل يلقون بلفظ الشريك على البيع قال بشر بن الحنبل
عن يونس بن ميثم عن ابي جابر عن هذا الثبراني عن البيع لان الضعيف وبشر وهو في كانوا فيه من
الرازيين يربح الشيء واحد وذلك ان اخوته هددوا فيه فباعوه وقيل ان الضعيف في
وبشر وهو وروى مالك بن زعر واصحابه في هذا القول يكون لفظ الشراء في ياقه (بشر
يحيى) قال الحسن والفصل ومقاتل والسدي يحيى أي سرام لان نحن الحر سرام يحيى
الحرام يحيى لانه يحيى من البركة يعني منقوصه وقال ابن مسعود ان يحيى يحيى أي
زوف نائمة العباد قال قتادة يحيى أي ظلم الظالم قضان الحق يقال ظلمه اذا قصه
وقال بكرمة والشعبي يحيى أي قليل وعلى الاقوال كلها فالبيع في اللغة هو نقص الشيء
على سبيل الظلم والبيع والياخش الشيء ليقص (دراهم معدودة) فيه اشارة الى قلة
ثلاث الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أربعة درهما انما كانوا يأخذون

ارسل الدلو لئلا هانت شيب يوسف
بالدلو فزعه (قال يا بشرى)
بكز في نأى الثبراني كانه يقول
فقال في هذا أو أنك غيرهم بشرى
على اضافة الى نفسه وهو انهم
غلامه فناداهم انا الى نفسه
(هذا غلام) قيل ذهب به فلما دنا
من اصحابه صاح فقال يا بشرى
(وأبشروه) الضم للوارد واصحابه
أشبهوه من الرقة أو لاخوة
يوسف فأنهم قالوا الرقة هذا
سلام انقاذ ابق فاشترده منا
وسكت يوسف تخافة أن يقتلوه
(بضاعة) حال أي اخوته متاعا
للتجارة والضاعة ما يبيع من
المال قضان أي قطع (واقطع
عانيهم) أي باعوه لئلا يظنوا
يوسف باعهم وأنهم من سوء
الصنيع (وبشروه) وباعوه (بشر
يحيى) يحيى من نقص من القيمة
نقصا فأنهم أو يوسف (دراهم)
يقل من ثمن معدودة قليلة تعد
عدا ولا يزنون لانهم كانوا يعدون
مادون الاربعين ويزنون الاربعين
وطافوا بها وكانت عندهم درهما

(وكانوا ائمة من الزاهدين) عن رغب عن ابي عبد الله عليه السلام الطيف او معق وشروء واشتروء يعني الرقيق من اخوته وكانوا
قسيه من الزاهدين أي غير راغبين لانهم اعتقدوا لله آتقن ويروى ان اخوته ١٣ اجمعهم وقالوا استوفوا منه لا ياتي وقته

مادونهما بعد اذا باقت اربعين درهما يعني اوقية وزورها واختلفوا في عند ذلك
الفرام فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة كانت عشرين درهما فاقسموه لدارهمين
درهمين فبقي هذا القول لم يأخذوا من أمه وأخيه منها وقال بجاهد كانت اثنين
وعشرين درهما فبقي هذا أخذوا من درهمين لانهم كانوا احدى عشر أخا وقال عكرمة
كانت اربعين درهما (وكانوا ائمة من الزاهدين) يعني وكان اخوة يوسف في يوسف من
الزاهدين وأصل الزهدة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضعف
في قوله وكانوا ائمة من الزاهدين ان قلنا ائمة يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه
انهم جسد وروادوا العبادة عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروء
وكانوا ائمة من الزاهدين يرجع الى المعنى واحد وهو ان الذين شروءه كانوا ائمة من الزاهدين
كان وجه زهدهم فيه اظهار الرغبة فيه ليشتره بغير نقص قليل ويحتمل أن يقال ان
اخوته لما قالوا الله هذا وقد اتيان أظهر المشتري له الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب
الاشيار ثم ان ثالث بن دعر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبعهم اخوته
يقولون استوفوا منه لا ياتي منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه هناك على البيع
فاشتهراه قطعة من قاله ابن عباس وكان قطعة صاحب المالك وكان على خراش مصر وكان
يسمى العزيز وكان المالك مصر وزاحمه اسمه الريان بن الزوان وكان من العالين
وقيل ان هذا المالك لم يمت حتى آمن يوسف واتبعه على دينه فمات ويوسف عليه الصلاة
والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطعة ثالث بن دعر فاشترى يوسف منه
بشتر من دينار او زوج نعلين أو زين أو يمين وقال وهب بن منبه قدمت السيرة يوسف
مصر ودخلوا به السوق فعرضوه للبيع فقامت الناس في نفسه حتى بلغ نفسه وزنه ذهباً
ووزنه فضة ووزنه مسكاً وحريراً وكان وزنه أربعمائة قنطار وكان عمره مائة ثلاث عشرة
سنة أو سبع عشرة سنة فأتاه به قطعة جده التي قد كانت قوله تعالى هو قال الذي اشتراكم من
مصر يعني قطعة من أهل مصر (الامرأة) وكان اسمها راحيل وقيل زليخا (الكرمي
يشواه) يعني الكرمي منزله ومقامه عند لؤي المشرقي موضع الاقامة وقيل الكرمي في العلم
والمليس والقام (عسى ان يتقنا) يعني ان أردنا نبيعه بمنا مبيع أو يكفينا بعض أمورنا
ومضاهنا اذا تقوى ببلغ (أو تقضوه) يعني يتقنا وكان حضورا ليس له ولد قال ابن
مسعود ان قيس الناس ثلاثة الصرزي يوسف حيث قال الامرأة الكرمي يشواه عسى ان
يتقنا أو تقضوه ولما واثقة شعبي في موسى حيث قالت لهما استأجرنا من خسر من
استأجرت القوى الامين وأبو بكر في عمر حيث استخلفه بعينه (وكذلك مكدل يوسف في
الارض) يعني كانت على يوسف ان اقتدنا من القتل وأجرنا من الحب كذلك كل في
الارض يعني أرض مصر فخطبته في عزائمه (ولتعلمن تأويل الاحاديث) أي أمثلة
في الارض أي تعلمن تأويل الاحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها والله غالب على

ليس من صلة الزاهدين أي غير
واغبين لان المسئلة لا تقدم على
الموصول وانما هو بيان كمال
قبيل في أي شيء زهدوا فقالوا
زهدوا فيه (وقال الذي اشتراه
من مصر) هو قطعة وهو العزيز
الذي كان على خراش مصر والمالك
يوسيف الريان بن الزوان وقد آمن
يوسف ومات في حياها واشتره
العزيز بثمنه وورثه حور وابوصكا
وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في
منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره
ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين
سنة وأما الله الحكيم والعلم
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ووفى
وهو ابن مائة وعشرين سنة
(الامرأة) راحيل أو زليخا واللام
متعلقة يقال لا باشتراكم (الكرمي
يشواه) اجعل منزله ومقامه
عندنا كرمي أي حسننا مرضيا
يذليل قوله ان من أشد من شواي
وهي الفضالة لطيب عفاشه ولين
لباسه ووطى فترأسه (عسى ان
يتقنا) لعلنا اذا تلب وراض
الامور ونفهم بمجاوبنا نستظهر به
على بعض ما نحن بسبيله أو تقضه
ولدا) أو تلبنا ونفهم مقام الولد
وكان قطعة مقبلا وقد تقرب
فيه الرشد فقال ذلك (وكذلك)
أشارة الى ما تقدم من الجاهل
وعطف قلب العزيز عليه
والكفاية من عيوب تقديره ومثلا

ذلك الاشياء والعطف (مكدل يوسف) أي ما يقبضه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكدل (في الارض) أي من مصر وجعلناه
ملكاً يتصرف فيها بما أمره ونهيه (ولتعلمن تأويل الاحاديث) كان ذلك الاشياء التي تكون (والله غالب على

أمره) لا يخرج حملها، وأولى أمر يوسف بتأليفه ما أراد له دون غار إذ أخوته (ولكن أكثر الناس لا يفعلون) ذلك (ولما بلغ أشبهه) منتهى استعداده وهو ثمان عشر سنة وأخوه وعشرون (آتيناهم سكراناً) أي سكراناً على ما كان شأنهم من شرب الخمر (ولما بلغ أمره) (ورأيت التي هوى منها) أي طلبت يوسف (أن يواقعها) والمراد به مخالفتها (من راد يرواد) إذ ابتغى وطءها (وبعد ما كان المعنى خادعته عن نفسه) أي فعلت فعل الخادع لصاحبه (عن الذي لا يريد أن يخرجها) من يده بمخالفة ما يطلبه عليه (وبعد ما كان المعنى خادعته عن نفسه) أي فعلت فعل الخادع لصاحبه (عن الذي لا يريد أن يخرجها) من يده بمخالفة ما يطلبه عليه (وبعد ما كان المعنى خادعته عن نفسه) أي فعلت فعل الخادع لصاحبه (عن الذي لا يريد أن يخرجها) من يده بمخالفة ما يطلبه عليه

أمره) قبل الكلبة في أمره راجعة إلى الله تعالى رومة مناه وأمره على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا ذائع لامر ولا راد لفتهائه ولا يقبله شيء وقيل هي راجعة إلى يوسف بمعنى أن الله مستول على أمر يوسف باليد والأحاطة لا بكلمة إلى أخذ موافقته مبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أكثر الناس لا يفعلون) يعني ما هو صانع يوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشبهه) يعني منتهى شبابه وشدة وقوته قال بجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عتبرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الأشد ما بين ثمان عشر سنة إلى ثلاثين سنة ومثل مالك بن النضر فقال هو المثل (آتيناهم سكراناً) يعني آتيناهم سكراناً بعد ما بلغ الأشد بقوة فما في ذلك من سكر يعني إصابة في القول وعلمنا تأويل الزمخشري وقيل الفرق بين الحكيم والعالم أن العالم هو الذي يعلم الأشياء بمخاطبتها والحكيم هو الذي يفعل بما يحب به العلم وقيل الحكيمه حبس النفس من هوادها ومنعها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما أنه مناصلي يوسف من سنة ظلمت كلها كذلك (فخرى من الحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضاً المحدثين قال الفضال يعني الصابرين في التواضع كما صبر يوسف (ورأيت التي هوى منها نفسها) يعني أن امرأة العوز طلبت من يوسف الفيل القبيح ودعته إلى تقسيم الديار (وغلقت الأبواب) أي أطمعته وأكاتت سبعة لأن مثل هذا الفعل لا يكون إلا في سرقة خفية أو أنها أغلقت الشدة خوفاً (وقالت هيت لك) أي هلم وأقبل قال أبو عبيدة كان الكلباني يقول هي لغة لاهل سوزان وقعت إلى الجازمة مناهاتمال وقال عكرمة أيضاً بل ورأيت هلم وقال بجاهد وتعمدني لغة عريضة هي كلمة حبس أو الحبس إلى الشيء وقيل هي بالله براءة وأصلها حبس أو حبس أي تعال للعرب فقبل هيت لك من قال أنها بغير لغة العرب يقولون العرب وافقت أصحاب هذا اللغة فكلمتهم على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الروم في القسطاس ولغة العرب القرس في التنوير ولغة العرب الترفق في القساق ولغة العرب الحبشة في ناشئة الليل وبالله فإن العرب لما تكلمت بكلمة حاربت لغة لها وقرى هيت لك بكسر الهاء مع التهمزة ومعناها هيت لك (قال) يعني يوسف (معاناهة) أي أهوز بالله واعتصم به (والله الله فنادعوني إليه) (أنه يرى) يعني أن العزيز قطعني بسببني (أحسن مني) أي أكرم مني فلا أخوته وقيل أن الهام في أنه راد راجعة إلى الله تعالى والمعنى يقول أن الله ربي أحسن مني أي أنه آتاني ومن بلا ما لبس بشي (أنه لا يبلغ الظالمون) يعني أن فعلت هذا الفعل فأنظروا ما لا يبلغ الظالمون وقيل معناه أنه لا تبعث الزناة قولاً عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) الآية

أمره) قبل الكلبة في أمره راجعة إلى الله تعالى رومة مناه وأمره على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا ذائع لامر ولا راد لفتهائه ولا يقبله شيء وقيل هي راجعة إلى يوسف بمعنى أن الله مستول على أمر يوسف باليد والأحاطة لا بكلمة إلى أخذ موافقته مبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أكثر الناس لا يفعلون) يعني ما هو صانع يوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشبهه) يعني منتهى شبابه وشدة وقوته قال بجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عتبرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الأشد ما بين ثمان عشر سنة إلى ثلاثين سنة ومثل مالك بن النضر فقال هو المثل (آتيناهم سكراناً) يعني آتيناهم سكراناً بعد ما بلغ الأشد بقوة فما في ذلك من سكر يعني إصابة في القول وعلمنا تأويل الزمخشري وقيل الفرق بين الحكيم والعالم أن العالم هو الذي يعلم الأشياء بمخاطبتها والحكيم هو الذي يفعل بما يحب به العلم وقيل الحكيمه حبس النفس من هوادها ومنعها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما أنه مناصلي يوسف من سنة ظلمت كلها كذلك (فخرى من الحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضاً المحدثين قال الفضال يعني الصابرين في التواضع كما صبر يوسف (ورأيت التي هوى منها نفسها) يعني أن امرأة العوز طلبت من يوسف الفيل القبيح ودعته إلى تقسيم الديار (وغلقت الأبواب) أي أطمعته وأكاتت سبعة لأن مثل هذا الفعل لا يكون إلا في سرقة خفية أو أنها أغلقت الشدة خوفاً (وقالت هيت لك) أي هلم وأقبل قال أبو عبيدة كان الكلباني يقول هي لغة لاهل سوزان وقعت إلى الجازمة مناهاتمال وقال عكرمة أيضاً بل ورأيت هلم وقال بجاهد وتعمدني لغة عريضة هي كلمة حبس أو الحبس إلى الشيء وقيل هي بالله براءة وأصلها حبس أو حبس أي تعال للعرب فقبل هيت لك من قال أنها بغير لغة العرب يقولون العرب وافقت أصحاب هذا اللغة فكلمتهم على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الروم في القسطاس ولغة العرب القرس في التنوير ولغة العرب الترفق في القساق ولغة العرب الحبشة في ناشئة الليل وبالله فإن العرب لما تكلمت بكلمة حاربت لغة لها وقرى هيت لك بكسر الهاء مع التهمزة ومعناها هيت لك (قال) يعني يوسف (معاناهة) أي أهوز بالله واعتصم به (والله الله فنادعوني إليه) (أنه يرى) يعني أن العزيز قطعني بسببني (أحسن مني) أي أكرم مني فلا أخوته وقيل أن الهام في أنه راد راجعة إلى الله تعالى والمعنى يقول أن الله ربي أحسن مني أي أنه آتاني ومن بلا ما لبس بشي (أنه لا يبلغ الظالمون) يعني أن فعلت هذا الفعل فأنظروا ما لا يبلغ الظالمون وقيل معناه أنه لا تبعث الزناة قولاً عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) الآية

عليه ولو كان همه كهمه لما صدقه الله تعالى بأنهم عباده الخلقين وقيل وهم بها وأشار أن جميعها يقال هم بالأمر إذا قصدت زعم عليه وجواب (ولولا أن رأى برهان ربه) محذوف أي لكن لما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لأن جواب (ولولا أن يتقدم عليها) في حكم الشرط ولما صدق الكلام والبرهان الخلقين ويجوز أن يكون وهم بها داخل في حكم القسم في قوله (ولقد همت به) ويجوز أن يكون خازماً ومن حق القاري إذا قدر غير وجه من حكم القسم وجعله كلاماً بآية

الآية الكرسي مما يضيف الاحتمال بها والبصحة عن اوال الكلام عليها في مقامين الاول في ذكر احوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون الهم هو المتعارفة من القل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت بالشيء اذا ارادته وحسنك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه بمعنى قوته ولقد همت بما ارادته وقصدته فكان ههنا عزمه على المعصية والزنا وقال الركني حرمي جسم بالامر اذا قصدته وعزم عليه قال الشاعر وهو محزون
ضايح البرجى

هممت ولم افعل وكنت وليتقى تركت على عفان نكي سلاته

وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهمم بها أي وهم بمخالطته والاول ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره ولو لان رأى برهان ربه متلها قال البقوي وما همت به انما روى عن ابن عباس انه قال لعل الهمان يجلس منها مجلس الشان وقال مجاهد حل سراويله وجعل يماخض فيناه وهذا قول اكثر المفسرين منهم سعيد بن جبيرة والحسن وقال الضحاك جري الشيطان بينهما فطرب يسده الى جدي يوسف فبده الانى الى جدي المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول قال البقوي والقول ما قاله قدما من هذا الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء من غير علم قال السدي وابن اسحق لما اوردت امرأة انما اوردت ان يقولوا في الانبياء من غير علم قال محاسن نفسه وشوقه الى نفسها فقال يوسف ما أحسن شعرك قال هو اول ما يشتر من جسدي قالت ما احسن عينك قال هي اول ما يبذل على خدي في تبرى قالت ما احسن وجهك قال حولت ارباب كاهه وقيل انما قالت ان قرأ الحزير بسوط قم فاقض حاجتي قال اذا ذهب نصيب من الجنة قل زل قطعه وقد عود الى اللذة وهو شاب يجسد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امرأة حسنة جميلة حتى لان لها الماري من كثرة هاهن فم بها ثم ان الله تداول بعدد يوسف بالبرهان الذي ذكره وصافى الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فلهذا ما قاله المفسرون في هذه الآية اما المقام الثاني في تزيده يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الآية وان معجته من هذه الخطبة التي ينسب اليها قال بعض المحققين الهم ههنا فيهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وقبلة وضامثل هم امر آخر اعلم به فالبعيد ما خذ به وهم عارض وهو المحذور في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا من مثل هم يوسف قال بعد غير ما خذ به ما لم يتكلم أو يفعل به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بسنة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكبها عليه بسنة واحدة واذا هم بجنة فلا يعملها فاكبها عليه بسنة فان عملها فاكبها عليه عشرة اقله وسلم والبخاري يمتناه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما يرويه عن ربه عز وجل قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بجنة فلا يعملها كتب الله عليه بجنة كاملة فان هم بها وعملها كتب الله عليه عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسنة ولم يعملها كتب الله

ان يفت على به ويشتكي به
وهمم بها وفيه ايضا شعار بالبرقي
بين الهمين وقصرهم يوسف
حل تلك سراويله وقصد بين شعرا
الاربع وهي مستقيمة على قفاهها
وتفسير البرهان بأنه تتع صورها اليك
وانما امرتين فسمع لثنا اخر من
عنها فلم يصح فيه حتى مثل له
يقرب فاضا على اعتله وهو
باطل ويدل على بطلان قوله في
راودته عن نفسه ولو كان ذلك
منه ايضا لما بار نفسه من ذلك
وقوله كذلك لنصرف عنه
السوء والفتنة ولو كان كذلك
لم يكن السوء مصروفا عنه
وقوله ذلك لعل ان لم اغنسه
بالغيب ولو كان كذلك لغلته
بالغيب وقوله ما علمنا عليه من
سوء الا ان حصن الحق انا
راودته عن نفسه ولم يسن
الصادق ولا له ولو علمه ذلك
لذكرت بوبته واستغفاره كما
كان لا دم فوح وذى السون
وداود عليه السلام وقد جاءه
الله فخطه انه لم يقطع انه ثبت في
ذلك المقام وجاهد نفسه بجاهدة
اولى العزم ناظر الى لاسلى
التعريض حتى استيقن من الله
التيام

عند محنة وان هو هم بما فعلها كتبها الله عليه ستة واحدة زاد في رواة أو يحاها
 ولن يملك على الله الا هالك قال القاضى عياض في كتابه الشفا فعلى مذهب كثير من
 القضاة والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس ستة وذكر الحديث المتقدم فلا
 معصية في هم يوسف اذا ما على مذهب المحققين من القضاة والمسلمين فان الهم اذا
 دخلت عليه النفس كان ستة واما ما لوطن عليه النفس من هم وهو ما اوضحنا من
 المذهب عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما يرى
 نفس الاية أى ما يرى من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف
 بخالفه النفس لما ذكره ويرى فكيف وتلك هي الوجوه عن أى عبدة ان يوسف عليه
 الصلاة والسلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير أى واقدعت به ولولا ان رأى رها
 ربه لهم بما قال تعالى كما عن المرأة لقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك
 لمصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هت لك قال معاذ الله
 الاية وقيل في قوله وهم بها أى يزرها ووعظها وقيل هم بها أى همها امتناعه وقيل هم
 بها أى تعلقها وقيل هم يضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل توبته وقيل ذكر بعضهم
 ما زال التسامع الى يوسف قبل شهر وقيل حتى نبأ الله فالتقى عليه هبة النبوة فشفقت
 عليه كل من رآه عن حسنة هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله واما الامام محمد بن
 فخر في هذا المقام كلاما ويلامس وطاوانا ذكر بعضه مختصا فاقول قال الامام فخر
 الدين الرازى ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان بريئاً من العمل الباطل والهم المحرم
 وهذا قول المحققين من المفسرين والمسلمين به ونقول وضعه قد بان الدلائل قد دللت
 على صحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الآية
 المتقدمة فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو حقوة استغفروها
 واتعزها باطلها والتدابة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام في قوله ربنا
 ظلمنا أنفسنا الآية وقال في حق داود عليه السلام السلام فاستغفربه وخرأ كما واناب
 وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يزل عنه شياً من ذلك في هذه الواقعة لانه لو صدر
 منه شيء لا تتبعه بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لم يكن ذلك عنه في كتابه كما ذكر
 عن غيره من الانبياء وحيث لم يصح عنه شأنه بمأثرته مما قيل فيه ولم يصدر عنه شيء كما نقله
 أصحاب الاخبار ويدل على ذلك أيضاً ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة
 يوسف عليه السلام مما نسب اليه واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف والمرأة
 وزوجها والنسوة اللاتي قطعن ايديهن والمولود الذي شهد على القصص شهدوا ببراءة
 والله تعالى شهد ببراءة من الذنب أيضاً أما يان ان يوسف ادعى براءته عما نسب اليه
 فقوله ربي راودني عن نفسي وقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه وأما يان ان
 المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف ونزاعته فقولها أنا راودت عن نفسي
 فاستصم وقولها الا ان حصيصة الحق أنا راودت عن نفسي والله اني لما فتن من نفسي
 ان زوج المرأة اعترف انفساً ببراءة يوسف فقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف

أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك أنك كنت من الخاطئين وأما شهادة الملوذير أنه
فقلوه وشهد شاهد من أهلها الآية وأما شهادة الله بدينك فقلوه تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والخسنة أنه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه
سلطان بليل قوله لا تخوفهم أجمعين الأعيان منهم المخلصين وبطل هذا قول من قال
إن الشيطان جرى منهم ما حتى أخذ يبيده ويحيد المرأى حتى جمع بينهم حافة قول منكر
لا يجوز لأحد أن يقول ذلك وأما ما روى عن ابن عباس أنه جلس منها مجلس الخائن
لغاشي ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام وتعل بعض
أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روى عن مجاهد
وغیره أيضا أنه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل ذلك كله ثبت ما ينه من برائة يوسف
عليه الصلاة والسلام من هذه الزبيلة والله أعلم بمراده وأسرار كاهه وما صدر من أنبيائه
عليهم الصلاة والسلام عان قلت فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله عز وجل لو أن رأى
برهان ربه فأنذره قلت فيه أعظم القوائد وأنه من وجهين أحدهما أنه تعالى أعلم
يوسف أنه لو لم يدفعها لقتله فاعلم بالبرهان أن الامتناع من ضربها أولى من التألف
عن الهلاك الوجه الثاني أنه عليه الصلاة والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلق
به فكذلك أن ينزق قوبه من قدامه وكان في علم الله أن الشاهد يشهد بأن قوبه لم تفرق
من قدامه لكان يوسف هو الخائن وإذا فرق من خلقه كانت هي الخائنة فاعلم الله
بالبرهان هذا الحق لم يشغل بدفعها عن نفسه بل رأى حاربا ثابت بذلك الشاهد بجملة
أعليه وأما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لو أن رأى برهان ربه
فقال قتاد فلو أن يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول
يا يوسف اتعمل عمل السقهاء وأنت مكتوب من الأنبياء وقال الحسن بن سعيد بن جبير
ومجاهد وعكرمة والضحاك أن رجلا سقى النبت فرأى يعقوب فاضاع على أصبعه
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل يعقوب فضرب يده في صدره فخرجت شهوة
من أنامله وقال السدي يودى ليوسف أواقه العنقاسك ما لم تواقهها مثل الطير في جو
السماء لا يطاق عليه وأن مثل أن واقعهما كئله إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع
عن نفسه شيئا ومثل ما لم تواقهها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثل أن واقعهما
كئله إذا مات ودخل التل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقبل أنه رأى معصما
بلا عضد عليه مكتوب وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى حاربا
ثم رجع فعاد المعصم عليه مكتوب ولا تقربوا الزنا لأنه كان فاحشة وما سئل لا فولى
حاربا ثم عاد فزأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا الزنا فجاءه يوسف فبى إليه الآية ثم
عاد فقال الله تعالى بل خير بل عليه السلام أدرك عبدي يوسف قبل أن يصيب الخيط
فانقطع خير بل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف اتعمل عمل السقهاء وأنت مكتوب عند
الله من الأنبياء وقبل أنه صبه يحنأ منقرجته شهوة من أنامله قال محمد بن كعب
القرظي رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى كتابا حائطية ولا تقربوا الزنا لأنه كان

وعمل الكفاف (كذلك) لمبى على ذلك التفتيت ثبناه أو رفع أى الأمر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) حياة السيد
(والنقشاه) الزنا (أمن من عبادة المخلصين) ١٨ بفتح الهمزة حيث كان مدحى وكوفى أى الذين أخلصهم الله لطلعه

وبكسر هاءهم أى الذين
أخلصوا دينهم لله ومعنى من
عبادنا من عبادنا أى هو مختص
من جهة المخلصين (واستبقا
الباب) واستبقا إلى الباب حتى
الطلب وهو اقرب على حذف
الجار وإيصال الفعل كقول
واختار حوى قومه أو على
تضمن استبقاه أى ابتدأ ففكر
منها يوسف فأسرع يريد الباب
ليخرج وأسرع وأصلقه
الخروج ووجد الباب وإن
كان جعه في قوله وغلقت الأبواب
لأنه أراد الباب العزى الذى هو
المخرج من الدار فلما حارب
يوسف جعل فراش القتل يتناثر
ويسقط حتى خرج (وقد
قبضه من دبر) أجزأته من
خلقه فأنقذ أى أشق حيز حارب
منها إلى الباب وفتحت فتعنه
(وألقا سبدها لدى الباب)
وصادقا بعلها فطفه بمقيلار يد
أن يدخل طارئة فاحتمل لتبرئة
ساحلها عند زوجها من الريبة
وقصوى يوسف طمعا فى أن
وطاها خاتمة منها ومن مكرها
حيث (قالت ما جازى من أراد
بأهلكم سواي إلا أن يصح أن
عذاب أليم) ما نافية أى ليس
بإزاء العاصين أو عذاب أليم
وهو الضرب بالسباط ولم تصرح

فأحشة وساميلادى رواية عن ابن عباس أنه رأى مثال ذلك المثل وعن بن الحسن
قال كان فى البيت من قضاة المرأة اليهودية ثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم
فعلت هذا فقالت استحييت منه أن رأى على مصبغة فقال لها يوسف استحيين عن
لا يسمع ولا يصبر ولا يفتقه شيئا فالحق أن استحي من ربه ففعلت قوله لولا أن رأى
برهان ربه أما المحققون فقد فسروا البرهان وجوه الأول قال جعفر بن محمد الصادق
البرهان هو النبوة التى جعلها الله تعالى فى قلبه طالت بينه وبين ما يسطع الله عز وجل
الثاني البرهان هبة الله عز وجل على العبد فى خسر الزنا والعلم بعلى الرافى من
العقاب الثالث أن الله عز وجل طهر قوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من
الاخلاق الذميمة والأفعال الرذيلة وجعلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة
فذلك الاخلاق الطاهرة الشريفة تفتقرهم عن فعل ما يلقى فله (كذلك) يعنى كما
أرى البرهان كذلك (لنصرف عنه السوء) يعنى الاتم (والنقشاه) يعنى الزنا وقيل
السوء منقذات النفس من قبل السوء الشاه القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعلهم
عباده المخلصين وهو قوله (أمن) يعنى يوسف (من عبادة المخلصين) ترى بفتح الهمزة ومعناه
أنه من عبادة الذين اصطفتهم بالثبوت واختارهم على غيرهم وقرئ بكسر الهمزة ومعناه
أنه من عبادة الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل وقوله تعالى (واستبقا الباب) وذلك أن
يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هاربا يبادى إلى الباب وتبعته المرأة
لتسك عليه الباب حتى لا يصيرج والمسابقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة
فتعلقت بقمصه من خلفه وجذبه إليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقد
قبضه من دبر) يعنى شتمه من خلف فغلب يوسف فخرج وحبس خلفه (وألقا سبدها
لدى الباب) يعنى فلما خرج باوجود زوج المرأة فطفه هو هو العزيز عند الباب بالسمع
ابن عم المرأة فلما رأى المرأة هابته ونفقت الهم فمسقت يوسف يقول (قالت) يعنى
لزوجها ما جازى من أراد بهلكم سواي يعنى القاضية ثم خافت عليه أن يقتل وذلك
لندرتها فقالت (الآن يصح) أى يحبس فى السجن ويمنع التعصير (أو عذاب
أليم) يعنى الضرب بالسباط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لأن الحب لا يشغى
إيلام المحبوب وانما أرادت أن يصح عسها يوما أو مبيت ولم تذكر السجن الطويل
وهذه لطيفة فأنه ما فلما سمع يوسف مقالها أراد أن يبرهن عن نفسه (قال) يعنى يوسف
(هني راودت عن نفسي) يعنى طلبت مني النفس فابت وقربت وذلك أن يوسف عليه
السلام والسلاما كان يريد أن يذكر هذا القول لولا أنه لم يتركها ولكن لما قالت هني
ما قلت ولم تحض عرضة احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال هني راودتني عن

بذكر يوسف وأنه أراد ما سواي لأنهم قصدت العموم أى كل من أراد بهلكم سواي فحقه أن يصح أو يعذب نفسى
لأن ذلك بلغ فيه حد من تجويف وسخط ولما عرضت السجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه (قال هني راودتني
عن نفسي) ولولا ذلك ليكن عليها ولم يفضها

(وشهد شاهد من أهلها) هو ابن عم لها وانما أتى الله الشهادته على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب التبعة عليها وأوثق لبرائته وسوف قيل كان ابن خال لها وكان صديقاً للمهدوي قوله شهادة ٦٩ لانه أدى موعود التبعة فأتى أن ثبت به

قول يوسف وبطل قولها (ان كان قيسه قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيسه قدمن من دير فكذبت وهو من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قيسه وانما دل قد قيسه من قبل على انها صادقة لانه يصرح خلفها بالبطحا فيعترف بمقدم قيسه نفسه ولانه يقبل عليها وهي ثقله عن نفسها فيتضرق القيس من قبل وامتنع قبل ودير قيسه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دير وانما جمع بين ان الذي فلاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قيسه قد (فلما رأى) فقبضه (قيسه قدمن من دير) وعبر بانه يوسف وصدقه وكتبها (قال انه) ان قوت ملجأ من اراد باهلك سواء ان هذا الامر وهو الاحتمال لئيل الريال (من كيدكن) انقلب لها ولا متهما (ان كيدكن عظيم) لانهم اطلق كيدا عظيما حيلة وبذلك يقبل الرجال والتعريفات عنهم معني ما ليس مع غيره من البوائق وعن بعض العلماء في اخفى من النساء اكرعاً بانفسهم الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم (يوسف) (اعرض عن هذا) لا يصح عنك ولا يوافقك بسبب ذلك

نفسى (وشهد شاهد من أهلها) يعني وحكم كما من أهل المرأة واختلصوا في ذلك الشاهد فقال السعيد بن جبير والضعفاء كان صديقاً للمهدوي فأنطقه الله عز وجل وهو روايته عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعين مرة صفاران ماشطة ابنة قريش وشاهد يوسف وصاحب جبريل وعيسى بن مريم ذكره البغوي بقصة سيد الذي جاء في الصحاح من لالة عيسى بن مريم وصاحب جبريل ودين المرتوة قصتهم فخرجت في الصبح قبل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقائدة وبجاء هذا يكن صيدا ولكنه كان رجلا حكيما ذارأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فقال (ان كان قيسه قدمن قبل) أي من قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيسه قدمن من دير) أي من خلف (فكذبت وهو من الصادقين) وانما كان هذا الشاهد من أهل المرأة ليكون أقوى في نفي التبعة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات انه الله على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام وثق التبعة عنه من وجوه ومنها انه كان في الظاهر علوكا هذه المرأة والمحكول لا يسطع يديه الى سدة من ومثما انهم شاهدوا يوسف بعد ذلك بامتهار الطلاب لا يجرى هو منها انهم بدأوا المرأة قد نبتت باكل الوجوه فكان الحاق التبعة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان يجرى هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهدة بصدقه أيضا (فلما رأى قيسه قدمن من دير) يعني فلما رأى قطع زواج المرأة تقبض يوسف عليه الصلاة والسلام قدمن خلفه عرف خاتمة امر المرأة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال) يعني قال لها فزجها فطهر (انه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من جيلكن ومكركن (ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصف كيدا لتسام العظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وحلا كلن مكر الرجال اعظم من مكر النساء قلت اما كون الانسان خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو اعظم منه كخلق الملائكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك واعظم كيدا لتسام مكره في هذا الباب فهو اعظم من كيد جميع البشر لانهن من المكر والحيل والكيد في انعام من اذن مالا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك انه ثابت عند معيانه المرأة وبما يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة (يوسف) يعني يوسف (اعرض عن هذا) يعني اترك هذا الحديث فلا تذكركه لاحد حتى لا يشع ويشيع وينتشر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكون منهم هذا الامر ولا تهم به فقد بان غدرك وبرايتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعني توب الى الله عاصرت يوسف من الخبيثة وهو يرى منها وقبل ان هذا من قول الشاهد يقول لامرأتى ائسلي زوجك ان يصح عنك ولا يوافقك بسبب ذلك

حذفتهم عرف التدا لانهما قد قرين معان في الحديث وفيه تقرب به وتلطيف لهما ولا يفتنهم ثم قال راعيل (واستغفري لذنبك)

التي حكمت بين الخططين من جهة القوم المتعدين الذي يقال خطي اذا ادبب مستخدما كما قال بلقيس الذي كبرت ليليا
 الذي كوروي الاثا وكان العز يزجلا حيا قبل الفوق حيث اقتصر على هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء كن
 حياء امرأة الباقى وامرأة النصارى ٢٠ وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السمين وامرأة الحايض والنسوة اسم

(انك كنت من الخططين) يعني من المذنبين حين خنت زوجك ووريت يوسف بالهمة
 وهو يرى ولما قال من الخططين ولم يلقه من الخطاطبات تغلبا بلقى الرجال على
 النساء وقيل انه لم يقصده انظر عن النساء بل قصد انظر عن كل من يفعل هذا
 الفعل تقديره انك كسبت من القوم الخطاطبين فهو كقوله وكانت من القانتين قوله عز
 وجل (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تزود فتاهن نفسه) يعني وقال جماعة
 من النساء وكن حياء وقيل كن اربعا وثلثا لثايع خبيث يوسف والمرأة في مدينته
 مضر وقيل هي مدينته في الشمس وقصدت النساء عيائهن بذلك وعن امرأة
 صاحب الملك وامرأة صاحب دواب وامرأة شيلته وامرأة سابقه وامرأة صاحب
 حبيته وقيل نسوة من اشراف عصر امرأة العزيز يعني زليخا تزود فتاهن نفسه
 يعني تزود بهيها الكنهاني عن نفسه لانها تطلب منه الفاحشة وهو يتهم منها والفق
 الشاب الحديث السن (قد شغفها حيا) يعني قد علقها حيا والشغاف جلدة
 محيطة بالقلب يقال لها علاف القلب والمعنى ان حبه دخل الخلقة حتى اصاب القلب
 وقيل ان حبه قد احاط بقلها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكبي حبيب قلبه حتى
 لا تغفل شيئا سواه (انال تراها في خلال مدين) يعني في خطاين ظاهر حيث تركت
 ما يجب على امثالها من العفاف والستر وراحت فتاهها (فلما سمعت حكرهن) يعني فلما
 سمعت زليخا قولهن وما قصدن به وانحسبي قولهن ذلك مكر الا ان طعنن بذلك بؤرة
 يوسف وكان وصف لهن حسنه وجاهة فقصدن ان يريته وقيل ان امرأة العزيز راقت
 اليهن سرها واستكنفن فاقفن ذلك عليا قلنك حاسمكرا (اوسلت اليهن) يعني انما
 لما سمعت باهن يلها على محبتها ليوسف ارادت ان تقيم عندها عندهن قال وهب
 افقت مائدة يعني صنعت لهن وليمة وضيافة ودعت اربعين امرأة من اشراف مدينتها
 فيهن هؤلاء الاثا عمنها (واعندت لهن مسكا) يعني وقوضت لهن عمار وقمصا
 يتكفن عليا وقال ابن عباس وابن جرير والحسن وقتادة ويحيى بن عمار ومسكا
 وانحسبي عليها فسمى الطعام مسكا على الاستعارة وقال اشكا فاعند فلان أي طعمنا
 عنده والمسكا ما يتكف به عند الطعام والشراب والمحدث وقال ابن الهيثم
 الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تاكل متكلا وقيل المسكا الاترج وقيل هو كل
 شيء يقطع بالسكين او يحرقها يقال ان المرأة زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة
 ووضعت الوسايد ودعت النسوة الاثا عمنها بلح يوسف (واقت كل واحد منهن
 سكتنا) يعني واعطت كل واحد من النساء سكتا لئلا ياكلها وكان من عادتهن ان يأكلن

مفرد بلع المرأة وتأتيها غير
 جفتي زكالم قبل فالتوفيه
 لقذان حكيم التوفيه
 (في المدينة) في مصر (امرأت
 العزيز) يردن قطيعا والعز يز
 الملك بلسان العزب (تزود
 فتاهها) خلاهما يقال فتاه
 وفتاه أي غلاي ودار يجر عن
 نفسه لتال شهوته منه (قد
 شغفها حيا) تميز أي قد شغفها
 حيا يعني خرق حجبها فاف قلبها
 حتى وصل الى التواد والشغاف
 حيا القلب وجلد قد رققة
 يقال لها لسان القلب (انال تراها
 في خلال مدين) في خلوة يبد
 عن طريق الصواب (فلما سمعت
 راويل (حكرهن) باعتبار
 وقولهن امرأة العز برعشت
 عندها الكنهاني ومفتاها وهي
 الاعتبار بمكر الاله في خفة
 وحال غيبة كايحي الماكر مكره
 وقيل كانت استكنفن سرها
 فاقفيتها عليا (اوسلت اليهن)
 دعمن قبل دعوت اربعين امرأة
 منهن الحسن المذنب كوروات
 (واعندت) وحيات افعلت
 من العناد (لهن متخصبا)
 ما يتكفن عليه من عمار قصدت
 بذلك الهيئة وهي تعودهن

مستكنا والمسكا كمن في ايديهن ان يدهن عندهن وشغلن عن شوقهن فتقيم ايديهن على ايديهن اللهم
 فقطعهن لان المسكا اذا لم يدهن يده (واقت كل واحد منهن سكتنا) وكما لا يكون في ذلك الزمان
 الا بالسكا كمن كلف الاعاجيب

(وهو اخرج عليهن) يكسر التاء يصرى وعلمهم وعزوتهم وضعها غفرهم (فلم يأتها كبره) اعظمته وعلين ذلك الحسن الرائق
والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر ٢١ على نجوم السماء كان اذا سافر في اركبة

سحرى ترى تلا كؤ وجهه على

الجلودان وكان يشبه آدم يوم

خطفه ربه وقيل روث الجبال من

جده سار وقيل ا كبرن بمعنى

حسن والهاما سكنت اذ يقال

انساء قد حسنت لانه لا يتعدى

الى مقعول يقال ا كبرت المرأة

اذا حاست وحسنت مستحلت

في الكبر لانها بالبيض يخرج

من حده الصبر وكان بالطيب

اخضع من هذا التفسير قوله

خف الله واستعد الجبال بارتفاعه

فان تحت حاضتي الخلد والعواقب

(وقطعن ايديهن) وجرحها كما

تقول كنت اقطع العم قطعت

يدي تريد جرحها اي اردن ان

يقطعن الطعام الذي في ايديهن

قد عشن لما رآه تخدشين

ايديهن (وقلن سائله) حاشا

لكة تقصد معنى التزهد في ايام

الاستقامة تقول اسأله القوم حاشا

فيدوي حرف من حروف الجر

فوضعت موضع التزهد والبرائة

فمعنى حاشا الله برأءاته وتزيم

الله وقرأته اي عز وحاشا لله نحو

قولك سبائك كاهه قال برأءتم

قاله سليمان من يري ويذو وغيره

حاشا لله يخفف الالف الاخيرة

والعنى تزيم الله من صفات الجبر

والتهجب من قدره على خلقه

تعمل منه (ما هذا بشر ان هذا

الانسان كريم) تعني عنه الشبهة

لنراهم جلاله وانتم له الملكية وبتقنهم الحكم لما ذكر في الطبع ان لا احسن من الملائكة

فانهم انما لا تفهم ان لا تفهم من الاستفان

(قالت فليكن الذي لفتني فيه) وتقول هو ذلك العبد العبداني الذي مودني في اني يمكن ثم لفتني فيه نعمي امكن لم تصور به

العلم والمقواكه بالنسكين (وقالت اخرج عليهن) يعني وقالت ليعض يوسف اخرج على
النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد ذيقته واختبأ به
في مكان آخر (فلما رآته) يعني النسوة (ا كبره) يعني اعظمته وودعته عند ربه
وكان يوسف قد اعلى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن
كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى ابو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بي الى السماء يوسف كذا في القصة ليلة
البدر ذكره البغوي بقوله سئل قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سافر في اركبة مصر
تلا الاشوجه على الجدران وقال انه واث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان
يخرج من الجنة وقال ابو العباس الهالبي امر به يومئذ ناله وفي رواية عن ابن عباس قال
ا كبره أي حسن ونحوه عن مجاهد الضميمة قال حسن من القرح وانكره ككره لعل
اللفظة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في القصة والهالقي ا كبره تمتع
من هذا لانه لا يجوز ان يقال النساء قد حسنت لان حسن لا يتعدى الى مقعول قال
الزهري ان صحت هذه اللفظة في القصة فلها مخرج وذلك ان المرأة اذا حسنت اول
ما تحب فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبر فيقال لها ا كبرت أي عشت على
هذا المعنى فان صحت الرواية عن ابن عباس فلتا له وجعلنا الهالقي قوله ا كبره معناه
الوقت لاهل الكفاية وقيل ان المرأة اذا خافت أو فرغت فرجها أسقطت ولها وحبيص
فان كان ثم حبص فرجها كان من فرجهن وما هالهن من امر يوسف حين رآته قال الامام
غفر الدين الرازي وعندى انه يحصل وجهها آخر وهو انهن انما ا كبرته لانهن رآين عليه
نور النبوة وسما الرسالة وانما انضوعوا والاضياء وشاهدن فيه مهابة وحيية
ملكية وهي عدم الالتفات الى المعلوم والمنكوح وعدم الاعتماد من وكان ذلك
الجمال العظيم مفر واثبت الهبة والهيئة فحبص من تلك الحالة فلا يجر احصاء كبره
واعظمته ووقع الرعب والمخافة في كل حين قال وحصل الايم على هذا الوجه اول
(وقطعن ايديهن) يعني وجعلن يقطن ايديهن بالسكاكين التي معهن وعن بعضين انهن
يقطعن الاترج ولبعض الاهل لهدشهن وشغل قلوبهن يوسف قال مجاهد في الحسن
الابادى وقال قتادة ان ايديهن حتى ألقيتهن والاصم الله كان قطعن غير ابائه وقال
وهي مات جاعة معهن (وقلن) يعني النسوة (حاشا لله ما هذا بشر) أي عفا الله ان
يكون هذا ابشرا (ان هذا الامك كريم) يعني على الله والمقصود من هذا اثبات
الحسن العظيم المقرب ليوست لانه قد ذكر في النفوس ان لاشئ احسن من الملك فذلك
ومعنه يكونه ملكا وقيل لما كان الملك يظهر لمن واثت الشبهة ووجه الاثبات
والحوادث التي تحصل للبشر ومنه يوسف بذلك قيل تعالى (قالت فليكن الذي لفتني
فيه) يعني قالت امرأة العزيز لعلني لم اري يوسف وذهبت عند ربه فذلك الذي

لنراهم جلاله وانتم له الملكية وبتقنهم الحكم لما ذكر في الطبع ان لا احسن من الملائكة

فانهم انما لا تفهم ان لا تفهم من الاستفان

(قالت فليكن الذي لفتني فيه) وتقول هو ذلك العبد العبداني الذي مودني في اني يمكن ثم لفتني فيه نعمي امكن لم تصور به

فانهم انما لا تفهم ان لا تفهم من الاستفان

حق صوره والافتدق في الاثناوية (ولقد ارادوا من نفسه فاستعصم) الاستعصام بتاميم الغلة يدل على
 الامتناع البالغ والقفد الشديد كانه في عصية وهو يجهل في الاستعصام بهذا ان جلي على ان يوسف عليه
 السلام يرى ما يفسره اولئك القريب الهيم والبرهان ثم قلن له اطع مولانا فقالت واعيل (ولكن لم يفعل ما امره)
 الضمير ذاجع الى ما هو في موصولة ٢٤ والعنى ما امره به غذف الحارص كما في قوله امرتك الخير

او ما صدق في الضمير يرجع
 الى يوسف اى وقت لم يفصل
 امرى اى ماى موجب امرى
 ومقتضاه (ليصحب) ليصحب
 والافرى (وليكونا) يدل من
 فون التا كيد التفتيش (من
 الصاغر) مع السراق والسارق
 والافاق كاسرق قلبي وابقى
 وسيفك دى القراق فلا يها
 ليوسف الطعام والشراب والنوم
 هناك كانه سقى هنا كل ذلك
 ومن لم يرض بشئ في الحرير على
 البربر اى جعل في المصير على
 الامير يسيرا فاصبح يوسف
 تهيئها (قال رب الهى احب
 الى عبادى عوفى اليه) اسند الدعوة
 اليه انهن قلن له ما عليك لو
 احببت مولانا او اقتنفت كل
 واحدته فدعته الى نفسه لمر
 فالتا الى ربه قال رب العجب
 احب اليه ركب الحصة
 (والانصرف عن كيدهم)
 فزع منه الى الله في طلب
 العصمة (احب اليه) آى الى الله
 والصورة الميل الى الهوى ومثله
 الصبا لان النفوس تصير اليها
 طبيب فيها وروىها (واكن

لمتنق في محبة وانما قالت ذلك لاثامة عذرها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز تريد
 شغفها فقامها الكنعاني حيا وانما قالت فذلك لكان الحسد ما قام من المجلس وذهب وقال
 صاحب الكشاف قالت فذلك لم يبق ليقول هذا وهو حاضر فصار كونه في الحسن
 واستحقاق ان يحب يفتق به ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى يقولن عشقت عبدا
 الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أحسن ثم تنق في نفسه ثم ان
 امرأة العزيز صرحت بما فعلت فقالت (ولقد ارادوا من نفسه فاستعصم) يعنى
 فامتنع من ذلك الفصل الذى طلبته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملازمة
 عليها منهن وانهن قد أصابهن ما أصاب اعند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت (ولكن
 لم يفعل ما امره) يعنى وان لم يطاوعني فبإذنه اليه (ليصحب) أى ليعاين بالهين
 والمجلس (وليكونا من الصاغر) يعنى من الاذلال المماهين فقال النسوة ليوسف اطع
 مولانا فبإذنه اليه فاختار يوسف الهين على العصية حين وعده المرأة بذلك
 (قال رب) أى يارب (الهين) احب الي عبادى عوفى اليه) قبل ان الدعاء كان منها خاصة
 وانما اضاف الهين جميعا ورجا من التصريح الى التوسيع وقيل انهن جميعا دعونه
 الى اقنهن وقيل انهن لاقن له اطع مولانا صحت اضافة الدعاء اليه جميعا اولاه
 كان يحضرن قال بعضهم ولم يقل الهين احب اليه بل الهين والاولى والعبدان
 يسأل الله العافية (والانصرف عن كيدهم) يعنى ما ارادوا منى (احب اليه) أى أمل
 اليه يقال صافلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن من الجاهلين) يعنى من
 المذنبين وقيل معناه اكن من يفتق حقة الفهم الجاهل ويبدل على ان من ان يركب
 ذنبا انما يركب عن جهالة (فاحب اليه) يعنى فأجاب الله تعالى دعاء يوسف
 (انصرف عنه كيدهم) انه هو المسيح) يعنى دعاء يوسف وعقود (العلم) يعنى الجاهل
 الا يتبدل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما غلبته الجليية بكيد النساء
 ومطالبتن اياه بما لا يليق به الى الله وفعز الى الاعراض الى الله لكشف عنه
 ما تزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بانه لم يصبه من المعصية وقع في هذا قل
 انه لا يقدر أحد من الانصارف عن القصص الا بصحة الله ولطفه به قبله عز وجل
 (ثم الهيم) يعنى للعزير وأصحابه في الرأى وذلك انهم ارادوا ان يقتصر او من امر
 يوسف على الاعراض وكنه الخلال وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان ذلك العبد العبراني
 قد فضض عند الناس فخيرهم باى قد ارادوا من نفسه فاما ان تاذن لي فخرج واعتذر

الى
 من الجاهلين) من الذين لا يصلون بما يعلمون لان من لا يجدى للمنهو ومن لم يعلم سر الله ومن السقهاء
 فلما كان في قوله والانصرف يعنى كيدهم منق طلب الصبر والدعاء قال (فاحب اليه) اى اجاب الله دعاءه (فصر عنه
 كيدهم) انه هو المسيح) ليعرفوا المقتضين اليه (العلم) جهالة وجاهل (ثم الهيم) قطيع مضمرة لانه ما يفسره عليه وهو
 لم يسميته والمعنى بالهيدا اى ظهر لهم راي الضمير في لهم عزير رايه

(من يعمد أو لا الألبان) وهي الشواهد على براءته كذا القمص وقطع الأيدي وشهادة النبي وغير ذلك (بصحته) لا يراه
عذو لجال وارضاء السرة على القبل وقال وما كان ذلك إلا استئصال المرأة ٤٣ (زوجها) وكان مطوا على الوعد لا ذولا

زماه فيدها وقد طبخت ان
يذله الصبر ويضمر لها او
خافت عليه الصبر ونكت فيه
الظنون فاعلمها الطويل من
الناس والويل من الناس الى
ان وضعت بالحب مكان خوف
الذهب لتشتفي بضميره اذا
منعت من قتل (حتى حين) الى
زمان لكنها اتقحت ان يصبر
زما حتى يصبر ما يكون منه
(ودخل معه الصبر قتيان)
عبدان قتل خباز ونسبه
بهمة السم فادخل الصبر بامة
ادخل يوسف لان مع يله على معنى
الصصة تقول خرجت مع الامم
تريد مصاحبه فيجب ان يكون
دخولهما للصبر مصاحبين
(قال احدهما) اي شرايبه (اي)
اراني (اي في المنام وهي حكاية
حال احدهما) (اعصر خرا) اي عنيا
تسميه لعنيت عاين اليه او الخمر
بلغة عمان اسم للعنب (وقال
الاستر) اي خبائره (اي اراني)
احسن فوق رأسي خبائرا كل
الطير منه يشتاو باوله) يتأويل
مارا بناء (انارك من الحسنين)
من الذين يصنعون عبادة الرؤيا
الامن الحسنين الى اهل الصبر
فانك تدوى المريض وتعزى
الحزين وتوسع على الفقير فاحسن
الناس يتأويل مارا يتأويل انها
تصالح اليه فضايقته الشرايب

الى الناس وامان تحبسه فرائ حبه (من بعد مارا والافات) يعني الدالة على صدق
ويصف براءته من قد القمص وكلام الطفل وقطع النساء أيهن وذهب يقولون
عندوه (بصحته) أي لحسن يوسف في الصبر (حتى حين) يعني الى المدة دون
رأهم فيها وقال عطاء الى ان تقطع مقالة الناس وقال عكرمة الى مسيح سجين وقال
الكلبي نحن سجين فحبه قال السدي جعل القمص الحبس فظهر اليوسف من همه
بل المرأة (ودخل معه الصبر قتيان) وهما غلامان كانا ولدين لزوان العليق ملك
مصر الا كبر احدهما خباخه وصاحب طعمه والآخر باقيه وصاحب شرابه وكان قد
غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك ان جماعة من اشراق مصر ارادوا
المكر بالملك واعتابه وقتله فقتلوا الهذين الغلامين ما لعل ان يبعثا بالملك في طعمه
وشربه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقين خرج من ذلك وقبل الخباز الرشوق فسم الطعام
فما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساق لانا كل اثم الملك فان الطعام مسموم وقال
الخباز لا تشرب فان الشرايب مسموم فقال الساق اشرب فشر به فلم يضره وقال الخباز
كل من طعامك فاني طاعم من ذلك الطعام دابة فملك فامر الملك بحبسهما فحسبا
مع يوسف وكان يوسف قد دخل الصبر جعل فشرطه ويقول اني اعير الاحلام
فقال احد الغلامين لصاحبه لم فشرط هذا الفلام الصبر اني قد اراه رؤيا فسلاله
من غير ان يصبر فاقدر يا شيا قال ابن مسعود مارا يا شيا انما الصبر خير يا يوسف
وقال قوم بل كانا قد ارادوا بحقيقة ثم احبوا يوسف وهما مسمومان نسألهما من
شأنهما فذكر انهما غلامان الملك وقد حبسهما وقد ارادوا فذمهما فقال يوسف
فصاعلي مارا فمما قصا عليه مارا به فذلك قوله تعالى (قال احدهما) وهو صاحب
شرايب الملك (اي اراني احبصر خرا) يعني ضناحي العنب خرا ابيهم ما يؤول اليه وقال
فلان يطبخ الا جر أي يطبخ الذين جنى بصبر أي ارجو قتل انهم العنب بلغة عمان وذلك
انه قال الي رأيت في المنام كافي بسنتان واذا فيه أصل حسنة وعليها ثلاثة عناقيد
عنب فنجنيهم وكان كل من الملك في يدي فصرته فقه ونسبت الملك فشر به (وقال الاستر)
وهو صاحب طعام الملك (اي اراني احسن فوق رأسي خبائرا كل الطير منه) وذلك انه
قال ان رأيت في المنام كان فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع
الطير تنس منهم (يشتاو باوله) أي احبنا بتسفير مارا بنا وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا
(انارك من الحسنين) يعني من العللين بعبارة الرؤيا والاحسان فذا يعني العلم وشل
الضلال ما كان احسنه فقال كان اذا عرض انسان في الحبس عاده فقام عليه واذا
ضايق على احد وسع عليه واذا احتاج احد دج فشا وكان مع هذا يصيح في العبادة
يصور النهار ويقوم الليل كله لا تترك في اهل الصبر وجدهه قوما شدد
بالوهم واقطع رؤاهم وطال حزنهم جعل يسلهم ويقول اصبروا واصبروا فقالوا
بارك الله فيك يا بني ما احسن وجهك وخلقتك وحدثك قد يولد لنا في جوارك فمن

ان رأيت كافي في بسنتان فاذا بامل جبهه على ثلاثة عناقيد من عنب فقطعت اعصر ثم في كاس الملك وعصيت فخر قال
لخيايا ان رأيت كان فوق رأسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنس منها

(قال لا يا نيكاطم ترزقه الان يا نيكاطم) ٤٤ اي سان ثابت وكيفية لان ذلك يشبه تقسيم المشكل

(قبل ان ياتيكا) ولما استعبراه
روصفا بالاحسان اقرص ذلك
فوصف به ووصف نفسه بما هو
فوق علم العالم وهو الاخبار
بالفهم وأنه يشبه ما جعل
اليهمان الطعام في الصين قبل
ان ياتيها ويصله لهما ويقول
اليوم يا نيكاطم ام من صفتة
بكيت وكيت فيكون كذلك
وجعل ذلك قصصا الى ان يدكر
لها التوحيد ويعرض عليها
الايمان ويريه لهما ما يجمع
اليها التبرك وفيه ان العالم
اذا حولت منزلته في العلم فوصف
نفسه بما هو بصلته وغيره ان
يقسم منه لم يكن من باب
التزكية (ذلك) اشارة لهما
الى التأويل اي ذلك التأويل
والاخبار بالقياسات (بما علمني
روي) وأوصيه الى قول الله من
تكونم وتقيم (التي تركتم)
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم كافرون يجوز ان يكون
كلاما مبتدأ وأن يكون تعللا
لما قبله أي علمي ذلك وأوصيه
الى لا تؤمنتم به أولئك وهم
أهل مصر ومن كان القتيان
على دينهم (واستعمله) آتاني
ابراهيم واسحق ويعقوب (روي
الله الخدقة) وتكرههم
لتوكيد ذكر الآباء ليرحمهم
اتعميت التوبة بعد ان عرفها
التي يوحى اليه بمكة كرم
اخباره القوي بالقرى عنهما
في اتباع قوله والمراية ترك الابتداع لأنه كان فيه ثم تركه

أين أنت قال انا يوسف بن مضي الله يعقوب بن ذريح لله احسن من خليل الله ابراهيم
فقال له صاحب الصين يا بني والله لو استطعت ثلثت سبيلك ولكن ما أرتبك وأحسن
حوارك واخبرني أي بيوت الصين شئت وقيل ان القتيان لما راوا يوسف قالوا ان قد
أحسنك منذوا ملك فقال لهما يوسف لقد كانا قبل ان لأتقاني فوالله ما أحسنني أحد
قط الا أدخل على من حبسه بلا مقلد أحسنني حتى فدخل على من ذلك بلا واحد حتى ابي
فالتفت في الحب واسحق امرأة العزيز بنحيت فلما تقاضا عليه رؤياها كره يوسف أن
يعبرها لهما حين ما لاه لما علم ما في ذلك من المكروه لأحدهما وأعرض عن
سوق لهما وأخذني غيره من اظهار المجهز والتبوء والدعاء الى التوحيد وقيل انه عليه
السلام أراد ان يبين لهما ان درجته في العلم اعلی واعظم مما اعتقداه وذلك انهما طابا
منه علم التعبير ولأنك ان هذا الله مبني على الفن والقيم فإراد أن يجعلها أنه يمكنه
الاخبار عن الغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك بما يجز الخلق عنه واذا قدر على
الاخبار عن الغيوب كان أعز على تعب الرؤيا بطريق الأولى وقيل انما عدل عن تعب
رؤياها الى اظهار المجهز لأنه علم ان احدهما سبيل قاراد ان يشك في الاسلام
ويخلص من الضعف وسئل التاؤف ظاهره المجهز لهذا السبب (قال لا يا نيكاطم
ترزقه الان يا نيكاطم) قيل اراد به في التوم يقول لا يا نيكاطم طعام ترزقه في قومك الا
اخبر نيكاطم في البقرة وقيل اراد به في البقرة يقول لا يا نيكاطم طعام من منزل لك
ترزقه يعني طعامه وتأكله الان يا نيكاطم ويعني اخبر نيكاطم بكونه والوقت
الذي يصل اليك فيه (قيل ان ياتيكا) يعني قبل ان يصل اليك اي طعام اكلتم وكما اكلتم
وسق اكلتم وهذا مثل مجز عيسى عليه السلام حيث قال وايقنكم بما
ناكلون وما تدخرون في بيوكم فقال ليوسف عليه السلام هذا من علم
العرايين والسكنة فمن أين لك هذا العلم فقال ما انا بكن ولا عرف وانما لك اشارة
الى المجهز والعلم الذي اخبر به (ذلك كما علمني روي) يعني ان هذا الذي اخبرتك به
وحي من الله اوصاه الى يوسف عليه (التي تركتم) قوم لا يؤمنون بالله فان قلت ظاهر
قوله التي تركتم هي قوم لا يؤمنون بالله أنه عليه الصلاة والسلام كان دخلا في هذه الفئة ثم
تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا وظهروا الى
الوجود هم على التوحيد فخلص في هذا الترك في قوله تركتم فان قلت الجواب من وجهين
الأول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والافتات بالمرئولين من شرطه ان
يكون قد كان دخلا فيه ثم تركه وبيع عنه الوجه الثاني وهو الاقرب ان يوسف عليه
السلام والاسلام لما كان عند العزيز وهو كافر وجميع من عنده كذلك وقد كان بينهم
وكان يوسف على التوحيد والايمان الصحيح مع قوله التي تركتم قوم لا يؤمنون بالله
(وهم بالآخرة) كفرون) فترك ملهم وأعرض عنهم ولم واقفهم على ما كانوا عليه
وتكرير لفظه هم في قوله وهم بالآخرة كفرون لتوكيد لشدته انكارهم للمعاد وقوله
(واستعمله) آتاني ابراهيم واسحق ويعقوب) لما ادعى يوسف عليه السلام التوبة

واظهرهم في ظهوره من اهل بيت النبوة وان اباد كلهم كافر الا نبيه وقيل لما كان
 ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الجنة عند
 الخلق والموتبة الرقيقة في الاخرة اظهر يوسف عليه السلام انه من اولادهم
 وانه من اهل بيت النبوة ليسمعوا قوله ويطيعوا امره فعبادتهم التي من التوحيد
 (ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) معناه ان الله خصه وتعالى لما اختار النبوة واسمها
 لرسالته وعيّن من الشرك لها كل نبي في ان نشرك به مع جميع هذه الاختصاصات
 التي اختصها بها قال الواحد في القصة من في قوله من شيء في الحقيقة كقوله ما جاءني من
 أحد وقال صاحب الكشاف ما كان لنا مع التوحيد الا نبيه ان نشرك بالله من شيء
 أي شيء كان من ملأه أو جنى أو انبى فضلا ان نشرك به صلا لا يصح ولا يصح (ذلك من
 فضل الله) يعني ذلك التوحيد وعدم الاشراك والتم الذي رقت من فضل الله (علينا
 وعلى الناس) يعني بما نسب اليه من الادلة الملائكة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية
 اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعني ان
 أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا
 غيره ثم دعاهم الى الاسلام فقال (يا صاحبي البهين) يريد يا صاحبي في البهين فاضافها
 الى البهين فانقول لما سارقا لبلية لان البهية مسروقة فيها غير مسروقة ويؤثر ان يريد
 يا صاحبي البهين كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أأرباب متفرقون) يعني أآلهة
 شتى من ذهب وفضة وصفر وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك وصغروا وكبروا وشرعوا
 متباينون في الصفة وهي من ذلك لا تضرو ولا تنفع (خيرام الله الواحد القهار) يعني ان
 هذه الاصنام اعظم صنعة في المدح واحتشاق اسم الالهة والعبادة ام الله الواحد القهار
 قال الخطابي الواحد هو الفرد الذي يزل وحده وقيل هو المنقطع عن القرين والمعدوم
 الشرك والتظير وليس هو كسائر الالهة من الاجسام الموزعة لان ذلك قد يكثر
 بانضمام بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لا مثل له ولا يشبهه
 شيء من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذي قهر كل شيء وذلك ما سلم واقتاد ذلك
 وقهر الخلق كله بالقدرة قال مجاز القهار هو الذي قهر كل شيء وذلك ما سلم واقتاد ذلك
 له والمعنى ان هذه الاصنام التي تصدونها ذليلة تقهروا اذا اراد الانسان كبرها
 واحاطا بقدرة عليه والله هو الواحد في ملكه القهار اصابه الذي لا يقبله شيء وهو الغالب
 لكل شيء معناه وتعالى عن من يجهز الاصنام وانها لا شيء البتة فقال (ما تعبدون من دونه)
 يعني من دون الله وانما قال تعبدون بقية الجمع وقد تشبهوا بالثنية في الخاطبة لانه اراد
 جميع من في الجن من المشركون (الامم اسميتهموها) يعني سميتهموها آلهة وأربابا
 وهي جارة جارات خالية عن المعنى لاسحق لها (أنتم وآباؤكم) يعني من قبلكم سموها
 آلهة (ما أنزل الله من سلطان) يعني ان سمعة الاصنام آلهة لاجل اسماءهم ولا برهان
 ولا أمر الله بذلك انهم كانوا يقولون ان الله أمرنا بهذا لسمعة فزاد الله عليهم بقوله
 ما أنزل الله من سلطان (ان الحكم الا الله) يعني ان الحكم والقضاء والامر والنهي

(ما كان لنا) ما صنع لنا من
 الانبياء ان نشرك بالله من شيء
 أي شيء كان صفا أو غيره ثم قال
 (ذلك) التوحيد (من فضل
 الله علينا وعلى الناس) ولكن
 أكثر الناس لا يشكرون
 فضل الله فيكون به ولا يفتنون
 (يا صاحبي البهين) يا صاحبي
 البهين كقوله أصحاب النار
 وأصحاب الجنة (أأرباب
 متفرقون) خيرام الله الواحد
 القهار (يريد التفرق في العديد
 والتشكركم ان تشكروا أرباب
 شتى يستعد لذلك ويستعد كل هذا
 خبر لكم ان يكون للكرب واحد فها
 لا نقاب ولا يشار الى الربوبية
 وهذا مثل خبره لعبادة الله وحده
 وعبادة الاصنام (ما تعبدون)
 خطاب لها وان كل على دينها
 من أهل مصر (من دونه) من
 دون الله (الامم اسميتهموها
 أنتم وآباؤكم) أي سميتهم بالاسم
 الالهة آلهة ثم طعنتم تعبديها
 فكانتكم لا تعبديون الا اسماء
 لاصميتهموها أو معنى سميتهموها
 سميتهم بها يقال سميتهم زيدا
 وسميتهم بزيد (ما أنزل الله من
 سلطان) سميتهم (من سلطان) جهة وان
 الحكم في أمر العباد والدين
 (الله) ثم بين فاحكم به فقال

(أمر الانبياء والائمة بذلك الذين التزموا) ٢٦ الثابت الذي دل عليه البراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا يدل

على ان العقوبة تترك للعبد وان يعمل اذا أمكن في العلم بطريقه ثم عجز او باقتال (يا صاحبي السجن) اما احدا (يريد الشراي) (فيسق ربه) يسلم (خرا) أي يعود الى عمله (وأما الآخر) أي الخبائر (فيصل فتا كل الطير من رأسه) يروي انه قال الاول ما يأت من الكرمه وسمنه هو الملك وحسن حاله عند وأما القضاة الثلاثة فانهم ثلاثة أيام قضى في السجن ثم قصرت وتعود الى ما كنت عليه وقال الثاني فلما يمتحن السلا ثلاثة أيام ثم قصرت فتعود الى ما سمع الخبائر عليه قال مارا يتشبا فقال يوسف (قضى الامر القبيح) تستفتيان أي قطع وتم باستفتيان فيه من أمر كما وشأنكما أي ما يصير التسمن العاقبة وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر (وقال الذي ظن انه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بما سبق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالثان هو الشراي أو يكون الظن بحسب البقطين (اذ كرفي عندك) صفى عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعل يرحمني ويخلصني من هذه الورطة (فأجاب الشيطان) فأنسى الشراي (ذكر ربه) ان يذكر ربه ويعتد به أو فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره الى غيره وفي الحديث رسم الله اخي يوسف لولم يقل اذ كرفي عندك لما ثبت في السجن سيعا (فلتبقي السجن بضع سنين) أي سيعا عيذا ليهو وور اليعاقب ما بين الثلاث الى التسع

لولا

يوسف ذكر الله حين وكل أمره الى غيره وفي الحديث رسم الله اخي يوسف لولم يقل اذ كرفي عندك لما ثبت في السجن سيعا (فلتبقي السجن بضع سنين) أي سيعا عيذا ليهو وور اليعاقب ما بين الثلاث الى التسع

(وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يا كهني سبع بحاف وسبع سفلات خضر واخر يا سات) لحاد فانورج يوسف تداي
 فاصبحه الزمان بن الويلد روى يا بحسبة حالته روى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات بحاف فاكلت
 الحاف السمات وراى سبع سفلات خضر قد انقضت بها وسبع اخر يا سات قد استحدثت واودسكت فالثوب اليابسات
 على الخضر حتى ظن ان علمها ظمير هائل يحرق قومه من حسن عبادتها وقيل كان اسداه بلا يوسف الرضا ثم كان سبب هجاءه
 ايضا الرضا يابس سبع سمين وسبعته والحق الهازيل والحق الذي ليس بعده جماعة والسبب في وقوع بحاف جمعا
 لجهنما واقبل وقبلا لا يجتمعان على فعال حله على تقبضه وهو عثمان ومن ٢٧ دأبهم حل التقدير على التقدير والتقصير

على التقصير وفي الاخذولة
 على أن السفلات اليابسة
 كانت سبعها كالخضر لان الكلام
 معنى على انسابه الى هذا العدد
 في البقرات السمات والبحاف
 والسفلات الخضر فوجه ان
 يتناول معنى الاخر السبع
 ويكون قوله واخر يا سات معنى
 وسبع اخر (يا يا الملك) كانه
 اراد الاعيان من الطاهر والمكابر

(اقتوى في روى ان كنتم لرويا
 تدعون) الامم في روى الياس
 كنوه وكنوا نبيهم من الزاهدين
 اولان المقول به اذا تقدم على
 القدر لم يكن في قوته على العمل
 فيه منه اذا اخر عنه فعند ذلك
 تقول عبرت الرضا وقر يا عبرت
 او يكون الرضا عبرت كان تقول
 كان فلان لهذا الامر اذا كان
 مستقلا به حكما منه وتعبون
 خبرا اخر واحال حقيقة عبرت
 الرضا ذكرت طبعها واخر
 امرها كاتقوله عبرت النهر اذا
 قطعته معنى تبلغ اخر مره
 وهو مره وهو ما واثق الرضا اذا

لولا كلفه التي قالها الملك في السجن ما لبثت حتى قوله اذ كرت عند ذلك ثم روى الحسن
 وقال نحن اذ انزل بنا امر فوصالى الناس ذكره العلوي مرسله وبقره عند وقيل ان
 جبريل دخل على يوسف فقال له يوسف عرفه فقال له يوسف يا انا للتدوين
 مالى اولا بين الخاطئين فقال لجبريل يا طاهر ابن الطاهر من يقرأ عليك السلام رب
 العالمين ويقول لك اما سميت حتى ان استفتت بالاسم من روى جبريل لا لبثت في
 السجن سبع سنين قال يوسف وهو في ذلك عن راض قال نعم قال اذا لا بالى وقال كعب
 قال جبريل لم يوسف يقول الله عز وجل قال من خاف الله قال في رزقك قال الله
 قال من جئت الى اى قال قال الله قال في هلاكك من حكر ب البئر قال الله قال في هلاك
 تاريل الرضا قال الله قال في صرف عنك السوء والقضاء قال الله قال فكيف استفتت
 يا دعيه ثلاث قالوا انما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس
 سنين التي كانت قبل ذلك وانورج يوسف واراد الله عز وجل لخواجه من السجن روى
 ملك مصر الا كبروه يا بحسبة حالته وذلك انه روى في منامه سبع بقرات سمات قد
 خرجن من البحر ثم خرج عقين سبع بقرات بحاف في غاة الهزال فابتلع الحاف
 السمات ودخل في بطونهم ولم يمتن شي ولم يتبين على الحاف منها شي وراى سبع
 سفلات خضر قد انقضت بها وسبع سفلات اخر يا سات قد استحدثت فالثوب اليابسات
 على الخضر حتى ظن ان علمها ظمير هائل يحرق قومه من حسن عبادتها وقيل كان اسداه بلا يوسف
 الرضا ثم كان سبب هجاءه ايضا الرضا يابس سبع سمين وسبعته والحق الهازيل والحق الذي ليس
 بعده جماعة والسبب في وقوع بحاف جمعا لجهنما واقبل وقبلا لا يجتمعان على فعال حله على
 تقبضه وهو عثمان ومن ٢٧ دأبهم حل التقدير على التقدير والتقصير

ذ كرت ما ابلوه ومرجهما عبرت الرضا والتقصير هو الذي اعتمد الانياب وراى بهم شكرين عبرت بالتشديد والتعبير
 والتعبير (قالوا اخفان اسلام) اى هي اخفان اسلام اى تخبطها وراى ابلها وما يصحكون منها من حديث نفس او
 وسوسة شيطان واصلي الاخفان ما يقع من اخلاط النيات وسرهم من انواع الحشيش الواحد ضفت فاستعرت ثلث
 والاخفة بمعنى من اى اخفان من اخلاط الحشيش واحد تزايد الى وصف ابله الطلان وجران يكون قد تقصير عليهم
 من حشد الرضا وراى باهم

(وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أرادوا الاحلام المنامات الهائلة فقالوا ليس لها عندنا تأويل انما التأويل للمناسبات
الصحيحة او اعتراضا بقصودهم وانهم ليسوا بتأويل الاحلام بخيارين (وقال الذي يخاف من القتل منهم) من صاحب
السجين (واذكري بالذل هو الضعيف واصله ٢٨) ان ذكرنا قبالت الذل والادوار السعد والادوار تحت الاولى في الثانية لتقارب

المجرفين ومن الحسن واذكر
وجهه انه قلب التامز الاول وادغم
أي تذكرك يوسف وما شاهد
منه (بعدامة) بعد مدة طويلة
وذلك انه حين استفتى الملك في
رؤياه واعطى على الملك تأويلها
تذكر الناجي يوسف وتأويله
رؤياه ورؤيا صاحبه وطالبه
اله ان يذكر عند الملك (انا
أبينكم بتأويله) انا أخبركم به
من عند الله (فأرسلوه) وبالياء
يعطى رياء فابعدوا اليه للاحاطة
فأرسلوه الى يوسف قائما فقال
(يوسف أيها الصديق) أيها البليغ
في الصدق وانما قاله ذلك لانه
ذاق وتعرف صدقه في تأويل
رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء
كما أقول (أفتنافي سبع قصرات
سبعان يا كلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر
بابات على أربع الى الناس)
الى الملك واتباعه (لعلهم
يعلمون) فذلك ومكان من العلم
فقطبوا وكفوا من تحت
(قال تزيعون سبع سنين) هو
خريف بمعنى الامر كقولهم تزيعون
بالقوى اليوم الا تروى فبها دون
ذلك قوله فذروهم في حبله وانما
يخصر في الامر في صورة الخبير
للبالغة في وجود الامور به

التي رآها الانسان في منامة (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) لما جعل الله هذه الرؤيا
سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها فأتى
واضطرب وذلك لانه قد شاهد الناصب الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى
قهره وقبضه فأراد ان يعرف تأويل ذلك لجمع مصر بنو كهنته ومعجبه واخبرهم بملأى
في منامه وسألهم عن تأويلها فاعجز الله بقدره جماعة الكهنة والمعجبة عن تأويل هذه
الرؤيا ومنهم من الجواب ليكون ذلك مباحا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من
السجن فذلك قوله تعالى (وقال الذي يخاف منها) يعني وقال الساقى الذي يخاف من
السجن والقتل بعد ذلك صاحبه الخباز (واذكر بعدامة) يعني أنه تذكر قول يوسف
اذ كرى عندك بعدامة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمى الحزين من الزمان أمه لانه
جماعة الايام والامة الجماعة (انا أتيتكم) يعني أخبركم (بتأويله) وقوله انا أتيتكم
بلفظ الجمع اما انه اراده الملك مع جماعة التمرقوا الكهنة والمعجبة (وأراده الملك
وحده وتطلبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان النبي الساقى جثا بين يدي الملك
وقال ان في السجن رجلا علم بتأويل رؤيا (فأرسلوه) فيه اختصار تقديره فأرسلوا أيها
الملك فأرسله فألقى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة (يوسف) أي أي يوسف (أيها
الصديق) التماسا منه في حاله لم يصر به عليه كذا بقا والصديق الكثير الصدق والذي
لم يكذب قط وقيل سمعوا حاله صدق في تفسيره وما الذي رآه في السجن (أفتنافي
سبع بقرات سبعان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر بابات) فان الملك
رأى هذه الرؤيا (لعل أوجع الى الناس) يعني أوجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك
وجاعته (لعلهم يعلمون) يعني بتأويل هذه الرؤيا قبل علمهم يعلمون من تلك في العلم
(قال) يعني قال يوسف عبر تلك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات الخضراء سبع
سنين خصبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجيدة فذلك قوله
تعالى (تزيعون) وهذا خبر بمعنى الامر أي ازرعوا (سبع سنين دأبا) يعني عادتكم
في الزرع والحداب العادة وقيل ازرعوا ليجددوا سبعة (فما خدمت قذروني سبعة) انما
أمرهم بترك ما خدموا من الحنطة في سبعة لئلا يسد ويقبحه السوس وذلك اني له
على طول الزمان (الا قليلا عما كان) يعني ادرسوا قليلا من الحنطة لاصح
بقدر الحاجة وأمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا وهو وقت السنين المجيدة وهو
قوله (ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد السنين الخمسة (سبع شداد) يعني سبع سنين
مجيدة محملة شديدة على الناس (يا كلن) يعني ينين (ما قبلتم لهن) يعني يؤكلن
كل ما عديتم وادخرتم لهن من الطعام وانما اضاف الكل الى السنين على طريق

التوسع
فيعمل كأنه موجود فهو يخرجه (دأبا) يسكنون الهمة في نفس يخرجهما صدق اداب في
العمل وهو حال من المأمورين أي الذين (فما خدمت قذروني سبعة) كذا لا كله السوس (الا قليلا عما كان) في تلك السنين
(ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدادا كان) هو من استداد الجائز على كل من سينتداهن (ما قبلتم لهن) أي في السنين الخمسة

(الاقبلان عاصمون) فخرزون وقبرون (ثم يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد أربع عشر سنة عام (فيه يغاث الناس) من
 الغوث أي يغاث مستقيمهم أو من الغيث أي يطرون يقال غثت البلاد فطمرت (وفيه يعصرون) الضيق والزبون
 والسهم فيخزون الاشربة يقال ادهان ويعصرون حزة قال البقرات السماء والسبلات الخضمر بسنن يخاصبوا الجفاف
 واليابسات بسنن مجدية ثم بشرهم بعد الفراع من تاويل الرثبان العام ٢٩ الثامن يحيى سباركا كثيرا فخرز بر النعم
 وذلك من جهة الوحي (وقال

الملك اتقوني فلباهه الرسول)
 ليبرجه من السجن (قال ارجع
 الى ربك) أي الملك (فاثلة
 ما بال النسوة) أي حال النسوة
 (الافى قطعن ايديهن) اعيا
 قنيت يوسف وتاتي في اجابة الملك
 وقدم مؤال النسوة ليعصرن
 براتساحه جاريه وبين
 فيه ثلاثا يسبقه الحسادون الى
 قسيس امره عنده ويجعلوه سنا
 الحيط منزلة ليه وتلا قول
 يخلط في السجن سبع سنين
 الا لاهم عظم ويوم كبروقية
 دليل على ان الاجتهاد في التهم
 واجب وجوب ابقاء الوقوف
 في عواقبها وقال عليه السلام
 لقد هبت من يوسف وكرمه
 وصبره والله يقصره من سنين مثل
 عن البقرات الجفاف والحداب
 ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حق
 اشهد ان يفرجوني ولقد هبت
 منهم ان الله الرسول فقال ارجع
 الي ربك ولو كنت مكانه ولبت
 في السجن ما لبث لاسرعت الااية
 وبازدت الباب ولما ابتغيت
 العذوان كان لحافا اذات ومن
 كرمه حسن ادب اهل يدكر

التمنع في الكلام (الاقبلان عاصمون) يعني فخرزون وتدخرون البندوا الاحسان
 الامر اذ هو ابقاء الشيء في المحسن بحيث يحفظ ولا يتبع (ثم يأتي من بعد ذلك) يعني
 من بعده السنين المجدية (عام فيه يغاث الناس) أي يطرون من الغيث الذي هو
 المطر وقيل هو من قولهم استغثت بفلان فاعاثن من الغوث (وفيه يعصرون) يعني
 يعصرون العنب جرا والزيتون زيادا والسهم كثره انهم والتم على الناس
 وكثرة الضيق في الزرع والفار وقيل يعصرون معناه يصرن من الضكوب والشدة
 والحطب قوله عز وجل (وقال الملك اتقوني) وذلك ان الساق لم ارجع الى الملك
 واخبره بقضايا يوسف وما يعرفه رؤاه استحسنه الملك وعرف ان الذي قاله كان لاجل
 فقال اتقوني به حتى يصير هذا الرجل الذي قد عرفت ياى حسنة العباد فرجع الساق
 الى يوسف وقال له احب الملك فذلقت قوله تعالى (فلباهه الرسول) قال ان يخرج معه
 حتى تظهر براته للملك ولا يراه عين النقص (قال) يعني قال يوسف الرسول (ارجع الى
 ربك) يعني الى سيدك هو الملك (فاما ما بال النسوة الافى قطعن ايديهن) ولم يصرح
 بكلامه العزيز اذ احقرها لها (ق) عن اي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبث في السجن طول لبث يوسف لا يحب الله اى
 اخبره الترمذي وزاد فيه ثم قال فلما جاء الرسول قال ارجع الى ربك فاما ما بال النسوة
 الافى قطعن ايديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان
 قوته وبره وثباته والمرداد اى رسول الملك الذى به من عنده فلم يخرج معه مبادرا الى
 الراحة ومقارفة نفسه من الضيق والسجن الجويل فلبث في السجن ورايسل
 الملك في كشف امره الذى به من اسمه لتظهر بره عند الملك وفيه طاق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلة وحسن صبره على
 المحنة والبلاء وقوله انى يكبدن علم) يعني ان الله تعالى عال بصنيعه وما احسن
 في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فخرج الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة
 فجعل الملك النسوة وامرأة العزيز معهن و(قال) لهن (ما خطيكن) أي ما شأكن
 وامر كن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) اعطى لخطب الملك جميع النسوة بهذه الخطاب
 والمراد بذلك امرأة العزيز وسد هذا يكون استرلهما وقيل ان امرأة العزيز راودته عن
 نفسه وحدها وما راودت النسوة امره بطاعتها فلذلك خطبهن بهذا الخطاب (قال) يعني
 النسوة جميعا بما خطب لملك (حاش لله) يعني معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء) يعني من

سوء تمنع ما صنعت به وتبنت فيمن السجن والعدا بواقتصر على ذكر اعطى لايديهن (ان الله يكبدن علم)
 ان ان كبدن عظم لا يعلم الا الله وهو يجازين علمه فربيع الرسول الى الملك من عند يوسف مراثة فدا الملك بالنسوة
 المقطعات ايديهن ودعا امرأة العزيز (قال) لهن (ما خطيكن) ما شأكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدته من
 ميلا ليكن (قال) لهن (ما خطيكن) ما شأكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدته من ذنب

قالت امرأة العزيز الان
حصى الحق ظهر واستقر
اناروده عن نفسه وان
الحدين في قوله هي زاودتي
عن نفسي ولا يزيد على شمتي
له البراءة والبراءة واعتراذه
على انفسه بان لم يعلق بشئ
مما قد فيه تجميع الرسول الى
يوسف واخبره بكلام النسوة
واقرا امرأة العزيز زوجها
على قسم فقال يوسف (ذلك)
أى لستأمن من الخروج والتثبت
تظهور المرأة (ليعلم) العزيز
(ألم أخشع بالقيس) يظهر
القيس في حرمته والقيس حال
من القائل أو المفعول على معنى
وأنا قاتبته أو هو قاتب مني
أوليه لم أكن إلى لم أكن العزيز
(وأن الله) أى وليد أن الله
(لا يهدي كيد الخائنين) لا يسهده
وكأنه تعترض بامرأة في
خباتها امرأة زوجها ثم أراد ان
يواضع قديم ضم نفسه لئلا
يكون لها من كذا وليست إن
ما فيه من الامانة يتوفى الله
وعصيته فقال (وما أبرئ نفسي)
من الزنا وما أشهد بها البراءة
المكينة ولا أوجب كفا في حرم
الاحوال أو في هذه الحادثة
ذكرنا من المهم الذى هو الخطرة
التي يبرئ لغير طريق التصيد
والعزم

خيانة في شئ من الاشياء قالت امرأة العزيز الان
وقيل ان النسوة قبلن على امرأة العزيز فزنتها وقيل خافت أن يشهدن عليها فافترت
فقاتل (اناروده عن نفسه وان) الصادقين) يمسى في قوله هي زاودتي عن نفسي
واختلقوا في قوله (ذلك) لم أكن إلى أخشع بالقيس على قولين احدهما انه من قول المرأة
فوجه هذا القول ان هذا كلام متصل بعاقلة وهو قول المرأة الان حصى الحق أنا
زاودتي عن نفسي وان لم أكن الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم أني لم أخشع بالقيس والمسمى ذلك
ليعلم يوسف أني لم أخشع في حال غيبته وهو في السجن ولم أكذب عليه بل قلت اناروده
عن نفسه وان لم أكن الصادقين وان كنت قد قلت فيه ما قلت في حضرته ثم الغت في
نا كيد هذا القول فقالت (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعنى اني لما أقدمت على هذا
الكيد والمكر لاجرم اني اقتضعت لان الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول
الشافى انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وهذا قول الأكثرين من القسرين
والعلماء ووجه هذا القول أنه لا يعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت
للقريئة عليه فعل هذا يكون معنى الآية أنه لما بلغ يوسف قول المرأة اناروده عن
نفسه وان لم أكن الصادقين قال يوسف ذلك أى الذى غلبت من ردى رسول الملك اليه ليعلم
يعنى العزيز برأى لم أخشع في زوجته بالقيس يعنى في حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف
اتصل بقول امرأة العزيز برأى اناروده عن نفسه من غير تغيير بين الكلامين لمعرفة
السامعين فلا تسمع مخوض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان آخر من غير
فصل بين الكلامين وتظهر هذه اقوة تعالى برى ان يصير حكم من أركم هذا من قول الملك
هذا أقامرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجهوا أذنهم الى الأرض فقل
بالقيس وكذلك يفعلون من قوله مزوج لقدمته الهاء على هذا القول اختلقوا بين
كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين احدهما انه كان في السجن وذلك انه لما سجع
اليه رسول الملك وهو في السجن وأخبره بجواب امرأة العزيز تلك قال سيجتهد ذلك
ليعلم أني لم أخشع بالقيس وهذه رواية أى صالح عن ابن عباس وجه قال ابن جريج
والقول الثاني انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاس عن ابن
عباس فان قلت فعلى هذا القول كيف ساجمهم بلطفه الذي أشارت له عطاس به
حضوره عندهم قلت قال ابن التائري قال القرون هذا أوفى وسلمان في هذا
الموضع اقرب الخبر من اصحابه نصار كل شاهد الذى يشار اليه بهذا وقيل ذلك إشارة الى
ما فيه يقول ذلك الذى فعلته من ردى الرسول ليعلم أني لم أخشع بالقيس أى لم أكن
العزيز في حال غيبته ثم ضم هذا الكلام بقوله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يعنى اني
لو كنت خائنا لما خطبى الله من هذه الورطة التي وقعت بها لان الله لا يهدي أى
لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين واختلقوا في قوله (وما أبرئ نفسي) من قول من على
قولين ايضا واحدهما انه من قول المرأة هذا التفسير على قول من قال ان قوله ذلك
ليعلم أني لم أخشع بالقيس من قول المرأة اني هذا يكون المعنى وما أبرئ نفسي من

من اودى يوسف عن نفسه وكذب عليه . والقول الثاني وهو الاصح وعليه اكثر
 المفسرين انه من قول يوسف عليه السلام قال لامه ذلك لما قال ذلك لعلم اني لم
 اخنه بالغب قال الجبريل ولا حين هممت بما اقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي
 وهذا رواه عن ابن عباس ايضا وهو قول الاكثرين وقال الحسن ان يوسف لما قال ذلك
 له لم اتي اخاه بالغب خاف ان يكون قد ذكّر نفسه فقال وما ابرئ نفسي لان اقتضت علي
 قال فلا تزكوا انفسكم في قوله وما ابرئ نفسي هضم نفسي وانكسار وواضع فخ عثر
 وجل فان رؤية النفس في مقام المعصية التزكية ذنب عظيم فاراد ان لا يذنب من نفسه
 فان حسنات الابرايم كانت القريين (ان النفس لا تارة بالسوء) والسوء لفظ جامع
 لكل ما يجره الانسان من الامور السيئة والاخرى وبالسوء القبيحة واختلوا
 في النفس الامارة بالسوء ما هي فالتى عليه اكثر المفسرين المتكلمين وغيرهم ان
 النفس الانسية واحدة ولها صفات خبيثة الامارة بالسوء ومنها الواسعة منها المحمسة
 فهذه الثلاث المراتب هي صفات نفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها
 ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فاذا فطنت انت النفس الواسعة فلامت على
 ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل
 القبيح وهذا من صفات النفس المحمسة وقيل ان النفس امارة بالسوء بطبيعتها فاذا
 تركت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة وقوله (الامارة بحسبي) قال ابن
 عباس معنى الامن عصم ربي فتكون ما يعصى من فهو كقوله ناطق بك من النساء
 يعصى من طاب لكم وقيل هذا استثناء قطع معناه لكن من رحم ربي يصح من
 مناعة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور) يعنى غفور لغيوب عباد (رحيم) بهم
 قوله تعالى (وقال الملك اتوبني) استغفله لنفسه وذلك لله لما بين الملك عند يوسف
 وعرف اماته وعلمه طلب حسنة ورأيه فقال اتوبني به يعنى يوسف استغفله لنفسه
 أى اجعله خالصا لنفسه والاستغفار طلب خلوص القلب من جميع شوائب الاشرار
 وانما طلب الملك ان يستغفره يوسف لنفسه لان عادة الملوك ان يتقربوا بالانساء
 النقية العزى ولا يشاركون فيها احد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده
 في يوسف لما علم من غزوة عهده يوسف وحسن مسيره واحاطه الى اهل النصن
 وحسن آدبه وثباته على الحق كلها لذلك حسن اعتقاده ان قلبه واذن اياه لا تقوى على امر
 بها استجابة فالهم الملك ذلك فقال اتوبني به استغفله لنفسه (فلما كلفه فيه اختصار
 تقديره فلما علم الرسول الى يوسف فقال له ارجب الملك الان بلا معاودة فاجابه وروى ان
 يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم فلوب الاخيار ولا تم
 عليهم الاخبار ففهم اعم الناس بالاختيار كل بلد فلما خرج من السجن كتب على يده هذا
 بيت البلاء وقبر الاحياء وشهادة لاعداة وقبرية الاصدقاء ثم اغسل وتغسل من
 اذن السجن وليس ثيابا حسنة ثم قصه بياض الملك قال وهب فلما وقف بياض الملك قال
 حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جارك وجل شارك ولا اله الا هو ثم دخل

ان الامن لا تقاوم السوء ارا
 النفس اى انه هذا الجنس يامر
 بالسوء ويعمل طبعه لا يقبض
 الشبوات (الامارة بحسبي) الا
 البعض الذى ذكره ربي بالعصية
 ويجوز ان يكون ما رحم في معنى
 الزمان اى الوقت وحسب ربي
 يعنى انها اماراة بالسوء فى كل
 وقت الوقت العصية او هو
 استثناء منقطع اى ولا تكن
 رحمة ربي الى قصر فالامارة
 وقيل هو من كلام امرأه العزى
 اى ذلك الذى قلت لك يوسف
 اني لم اخنه ولم اكذب عليك في
 حال الغيبة وبحث بالصدق فيما
 سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع
 ذلك من الخيانة فالتى قد حدثته
 حين قد قصه وقلت ما جاز من
 ارا بياضك سوا لان يوسف
 وأودعه السجن تريد الاعتذار
 عما كان منها ان كل نفس لا مارة
 بالسوء الامارة بحسبي فى الاستغفار
 رحمة القضا العظمة كنفس يوسف
 (ان ربي غفور رحيم) استغفرت
 ربه واسترحته مما ارتكبت
 وانما جعل من كلام يوسف ولا
 دليل عليه ظاهر لان المعنى يتقرب
 اليه وقيل هذان مقدم القرآن
 وتأخير اى قوله ذلك لعلم
 متصل بقوله فاشهد ما بال النسوة
 الا ان قطعن ايديهن (وقال
 الملك اتوبني به استغفله لنفسه)
 اجعله خالصا لنفسه (فلما كلفه)
 وشاهد منه بالاختصار

(قال) الملك يوسف (الملك المؤمن)
 قد علمتكم (أمين) ذنوبكم
 ومثرة أمين مؤتمن على كل شيء
 وروى أن الرسول جاءه ومعه
 سبعون حاجبا وسبعون مراكبا
 وبعث السيد لياس الملوكة فقال
 أجب الملك فخرج من السجن
 ودعا له اللههم عطف عليهم
 قلوب الاخوان ولاتم عليهم
 الاشبار فهم أعم الناس بالاشبار
 في الواضحات وكتب على باب
 السجن هذه منازل البلاء
 وتبوا بالاعياء وثباته الاعداء
 وبخيرة الاصدقاء ثم اغتسل
 وتفتحن بدون السجن وليس
 ثم ما يجدوا لم يدخل على الملك
 قال اللهم اني أسألك بغيرك من
 نعمه وأعوذ بغيرك وقدرتك
 من شره ثم سلم عليه ودعا له
 بالعبرانية فقال ما هذا الانسان قال
 لسان أتاني وكان الملك يتكلم
 يسبعين لسانا فكلهم بها نأجيه
 بجميعها فتعجب منه وقال أيا
 الصديق اني أحب أن اسمع
 رؤياي منك قال رأيت بقرات
 قوصت لهن من وأحوالهن وكان
 خروجهن ووصف السنايل وما
 كان منها على الهيئة التي رأها
 الملك وقاله من حقلنا تجمع
 الطعام في الاخرات انك تطلق
 من الواح وبتارون منك
 ويجمع الثمن الكونزما يجمع
 لاحد ذلك قال الملك ومن لي
 بهذا ومن يجمعه (قال يوسف)

(اجلني)

الذرافلأ بعصر الملك قال اللهم اني أسألك بغيرك من غيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما
 نظر اليه الملك يوسف بالعبرية فقال له الملك ما هذا الانسان قال لسان عني اسمعيل
 ثم دعا بالعبرانية فقال له وما هذا الانسان أيضا قال يوسف هذا الانسان أتاني قال وهب وكان
 الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين السنين كان الملك كلما كلمه لسان أيا يوسف
 وزاد عليه بالعربية والعبرانية فلما رأى الملك منه ذلك أعجبه ما رأى مع حديثه من يوسف
 عليه السلام وكان لهن العمر ومثلا ثلاثون سنة فأجلسه الى جنبه فذات قوله
 تعالى قلما يكلمه يعني قلما كلم الملك يوسف لان مجتالس الملوك لا يحسن لأحد أن يبدأ
 بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه قلما كلم يوسف الملك قال الساقى
 أيا الملك هذا الذي علم تأويل رؤياك مع عجز العجز من الكهنة عنها فأقبل عليه الملك
 (و) قال انك اليوم قد سامكت أمين يقال انك قد غفلت عند قلان مملكة أي مثرة وهي الحالة
 التي تكون بها صاحبها علم يزيد وقيل الحكمة المترفة والجلاء والعنف قد عرفت أماتك
 ومثرتك وصدقك وبرأتك عما نيت اليه وقوله يمكن أمين كقوله أكل ما يحتاج
 اليه من الفضائل والمناقب في أحوال الدنيا والعلماء روى أن الملك قال ليوسف عليه الصلاة
 والسلام أجب أن اسمع تأويل رؤياي منك فماها فقال نعم أيا الملك رأيت سبع
 بقرات حسان شهب فرحسان غير هاتئ كشف العين التيل فطلعن من شاطئه تنشب
 أخلافهن لبنا خفيفا أنت تنظر اليهن وقد أعجبك حسنهن انضبت التيل فقاموا وه
 وبياضه فخرج من جانه سبع بقرات جهافت شهب مولات البقرات ليس لهن
 ضرر ولا خلاف ولهن آثاب وأضرار وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم
 السباع فاختلطن بالسمان فانقرسن السمان كقفراس السبع فاكن لحمهن ومنقرن
 جلودهن وحططن عظامهن وشعثن عنهن فيمات أنت تنظر وتتعجب كيف قلبن
 وعن مهازيل ثم يظهر منهن من ولا زيادة بعدا كلهن اذ سبع سبيلات خضر طريبات
 ناعمات محتلات حياومة والى جانبهن سبع آخر سود يسان في منبت واحد عروهن في
 الثرى والمافينا أنت تقول في نفسك اني شيء مؤلا منضمر منرات وهو لا سود يسان
 والمنبت واحد وأصولهن في الثرى والماء ذهبت في قذرات أوراق الباسات السود
 على الخضر الخمرات فاشتعلت فيهن النار فارقهن فصرن سودا فها ما رأيت أيا الملك
 ثم اتهم مذمورا فقال الملك واقم ما أخطأت منها شيئا فأتان هذه الرؤيا وان كان
 عجبا فاعلموا بعجب علمت منك وما ترى في تأويل رؤياي أيا الصديق قال يوسف
 عليه الصلاة والسلام أرى أن يجمع الطعام وتزرع زرعنا كثر في هذه السنين الغنصبة
 وقيل ما يتصل من ذلك الطعام في الخزائن تصبب وسيله فانه أني في جمع ذلك
 القصب والسيل علفا للدواب وتأمر الناس فليرقوا الخس من زروعهم وإضافتيك
 ذلك الطعام التي جمعتها لاهل مصر ومن حوله أو تاتي الخلق من سائر النواحي لجمعة
 ويجمع عندك من الكونز والاموال على ما يقع لاحد ذلك فقال الملك ومن لي بهذا
 ومن يجمعه ويبيعني ويكفني العمل فيه فتد ذلك (قال) يعني يوسف (اجلني)

على

على خزانة الارض) يعني على خزانة الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر اى
 اجبلى على خزانة أرضك التى تحت يديك وقال الرب نأسى اجبلى على خزانة خراج
 مصر ودخلها (افى حفظه علم) أى حفظ الخزائن علم وجود مصالحها وقيل معناه
 اى حساب كاتب وقيل حفظ لما استودعت على علم يلقى وقيل حفظ الحساب
 علم أعلم لغة من يأتى وقال الكلبى حفظ يتدبر فى السنين الخمسة للسنين الجديدة
 علم وقت الموع حين يقع فقال الملك عتذرك ومن آخر ذلك منكر ولا ذلك وروى
 البغوى بإسناد النعلنى عن ابن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رحم الله أبا يوسف لو لم يقل اجبلى على خزانة الارض لاستعمله من ساعته
 ولكنه أخر ذلك سنة . فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة
 والولاية مع ما روى من النهى عنهم على كراهية طلبها منهم من حديث عبد الرحمن بن حمزة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الرحمن لأفقال الامارة فأنك أنويتها
 عن مسئلة وكانت اليها وان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها أخرجه فى الصحيحين قلت
 انما يكره طلب الامارة اذ لم يتعين عليه طلبها فاذنا عن عليه طلبها واجب فكان عليه
 كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة له من رسل من
 الله تعالى والرسول اى علم مصالح الامنة من غيره واذا كان مكلفا رعاية المصالح ولا يمكنه
 ذلك الا بطلب الامارة وجوب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه يحصل له شدة امان يربى
 الوعى من الله وبغيره وربما أنقض ذلك الى هلاك معتددا لخلق وكان فى طلب الامارة
 ايصال الخير والراحة الى المسجونين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت
 كيف مدح يوسف نفسه بقوله اى حفظ علم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم
 . قلت انما يكره تركية النفس اذ اقتصد به الرجل التطاول والتماثر والتوسل به الى
 غيره ما يصل لهذا القدر المذموم تركية النفس أما اذا قصد بتركية النفس ومدحها
 ايصال الخير والتحق الى الغير فلا يكره ذلك ولا يرمى بل يجب عليه ذلك ما لم يكن يكون
 بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك
 قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين وأمره لم انه عالم بمصالح الدنيا به بقوله اى
 حفظ علم به انه عالم بمصالح الدين اى بمصالح الدنيا ايضا مع كمال علمه بمصالح الدين يقول
 عز وجل (وكذلك مكابى يوسف فى الارض) وهكذا أشار الى ما قصد به يعنى وكما
 اتعنا على يوسف بان احييتنا من الحب ونخلصنا من السجن وفيه شافى من الملك حتى
 فرى بواديه منزله كذلك مكابى فى الارض يعنى أرض مصر ومعنى التمكن هو ان
 لا يتردد عن منزله فصار امو اختاره واليه الاشارة بقوله (يتوأمنا احسن بشام) لانه
 تقسم التمكن قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعا
 الملك فتوجه وقلده بسيفه وحل ايجاقه ووضع له سيرا من ذهب مكابى بالذو الباقوة
 طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلثون قرنا وسرور ملو با
 وضرب به عليه كلمة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجا لانه كالنجم ووجهه

على خزانة الارض) وفى على
 خزانة أرضك يعنى مصر (افى
 حفظه) أمين احفظنا ما تحت يديك
 (علم) عالم وجوده التصرف
 وصف نفسه بالامانة والكفاية
 وبما طلبه الملوك من ولوته وانما
 قال ذلك ليتوصل الى المعاش
 أحكام الله وقامة الحق ونسط
 العدل والتكبر عما لا يجرى به
 الاتية الى العباد ولعله ان أحدا
 غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلبه
 ابتغاء وجه الله لطلب الملك
 وأخيرا وفى الحديث رحم الله
 أخى يوسف لو لم يقل اجبلى على
 خزانة الارض لاستعمله من
 ساعته ولكنه أخر ذلك سنة
 قالوا وفيه دليل على انه يصور
 أن يتولى الانسان عجلة من يد
 سلطان جاور وقد كان الشفاء
 يتولون القضاء من جهة الظلة
 واذ علم النبي وأل العالم أنه لا يصل
 الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الا
 بتكليف الملك الكافر أو الفاسق
 فله أن يستظهر به وقيل كان
 الملك يصد عن رأيه ولا يعترض
 عليه فى كل ما رأى وكان فى حكم
 التابع له (وكذلك) ومثل ذلك
 التمكن الظاهر (مكابى يوسف)
 فى الارض) أرض مصر وكانت
 أربعين فرساقا أربعين الفكن
 الاقدار او اصابا المكابى (شوقاً
 من لعبت بشام) أى كل مكان
 أراد ان يتخذ منزلاً يرضع منه
 لا يتلباه على جميعها ودخولها
 تحت سلطانه فما استمكن

ممسكا القمير يرى الناظر وجهه فيسمن صفا طوله فاطلق حتى جلس على ذلك الشتر بر
ود أنت ليوسف الملك الا كبر السملكة وعزل قطيعهما كان عليه
وجعل يوسف ملكا قال ابن اسحق قال ابن زيدو كان الملك محصورا ثلثين سنة فلهما الى
يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل امره وقضاه ما نذاق ملكته قالوا انهم هلك قطيعا من
مصر في تلك السنين فزوج الملك يوسف امرأته العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها
قال لها اليس هذا اخيرا كما كنت تريدين قالت له ايها الصديق لا تفتني فاني كنت امرأة
حسنة فاعسة كما ترى في ذلك وديناو كان صاحب لا ياتي النساء وكنت كما جئت لك في
حسنك وبعثت فغلبتني نفسي وعصمتك اقله قالوا فوجدوا يوسف بعد ذل فاعلموا
قولته ولم يزد ذكر بن افراميه وميثارهما انما يوسف منها واستمق ليوسف في
مصر وأقام فيه العسل واسنار جال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع
الطعام أحسن التدبير فبقي الحبوب والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام لستين
الجمدة وأبقى المال المعروف حتى خلت السنين الخمسة ودخلت السنين الجديدة بهول
وشدة لم ير الناس مثله وقبل انه دبر في طعام الملك وساقته كل يوم مرة واحدة نصف النهار
فلما دخلت ستين القطة كان أول من أمته الجوع الملك فاجع نصف النهار فنادى
يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا أول وان القطة فوقك في السنة الأولى من
أول ستين القطة كل ما أعده في السنة الخمسة فجعل أهل مصر يشتاعون الطعام من
يوسف فباعهم في السنة الأولى بالقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخاه بنيامين
وباعهم في السنة الثانية بالخل والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شيء
وباعهم في السنة الثالثة بالذهب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا
استوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس
عبد ولا مأة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أقي عليها كلها وباعهم
في السنة السادسة بالودهم حتى استقرتهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق
بمصر حولا حرا الا ملكه فصار واجعههم عبدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال
أهل مصر غاربا يا كالبوم ملكا أجعل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف له لا كلف
رايت صنع الله بي فيما شئوني فاستخري في هؤلاء قال الملك الراي رايت ونحن لم نبيع قال
فاني أشهد الله وأشهدك أني قد اشتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم ما أملاكم
وقبل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقبل له الجوع ويترك خراش
الارض فقال أخفى ان شئت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخي الملك أن يجدهم لو اغدام
نصف النهار وأراد ذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا قضى الجائع فمن ثم جعل الملك
غداهم نصف النهار قال مجاهد لم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى
أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض نبيا
منها حيث يشاء (تصحيح بر جمل من تشاء) يعني فقتلهم بعمتنا وهي النبوة من تشاء يعني
من عبادة (ولا تضيع أمير الحسين) قال ابن عباس يعني الصابرين (ولا تجري الا نزع)

(تصحيح بر جمل من تشاء)
التي من الملك والفقير فيها
من انهم (من تشاء) من اقتضت
الحكمة أن تشاء ذلك (ولا
تضيع أمير الحسين) في الدنيا
(ولا تجري الا نزع)

لكن من أياكم الأترون أوفى الكيل) أوفى (وأنا خير المتزائن) فكان قد أحسن انزالهم وضياقتهم ونهسهم بهذا الكلام على الرجوع إليه (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى) فلا يبعثكم طعاما (ولا تقرن) أى فان لم تأتوني به فترموا ولا تقرنوا فوداخذل في حكم الجزاء مجزوم معطوف على عمل قوله فلا كيل لكم وهو معنى النهي (قالوا سرأود عنه أباه) سخره عنه وشمال حتى تترعص من يده (والقاعا لون) ذلك لا يحال لا تقرن قيسه ولا تتواني قال فعدوا بعضكم رعا غرقوا عند شعون وكان أحسنهم بأبى يوسف (وقال قيسه) أوفى فغاب بكسر قيسه غيرهم ونساجع حتى كاخوة وأخوان في أخ وقعة قلعة وقفلان لكثرة أى قفلاته الكيلين (اجعلوا بضاعتهم في رمالهم) أو عثمهم وكتب فعلا أو ادما أو وفاقا وهو أوفى بالنسب إلى الرجال (لعلهم يعرفونها) يعرفون حق ردها بحق التكرم باطعام السدائين (إذا انقلبوا إلى أهلهم) وقرعوا غرو قيسهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع إلى أوطانهم لا يجدون بضاعتهم يرجعون أو ما قيسهم من البلية بعيدهم لرد الإطاعة أول رجوعا

يرمن الصكرم أن ياخذين يا أخوتهم شاذ

رجعوا الى ابيهم) بالطعام واخبروهم بما فعل (فالوايأنا مانع منا الكيل) يريدون عويل يوسف فان لم نأوقفه فلا كيل لكم
عندي لانهم اذا نذروا من الكيل فليسعظم الكيل ٣٧ (فأرسل معنا انا فاكمل) نزع المانع من الكيل

قال ان ارسله معكم حتى تؤتون (واليايمكي (موثقا) هذا (من الله) والمعنى حتى تعطوني ما اوثق به من عنده الله اى
ايراد ان يخلصه والله ياقه وانما جعل الحلف ٢٨ بالقسم ونظامه لان الحلف به مما يؤيد كذب اليهود وقد اذن الله

ذلك فهو واذن منه (لتأثني به)

جواب العين لان المعنى حتى

تلقوه لتأثني به (الان يصح

يكم) الان تقبلوا فم تفتقروا

الاتيان به فهو مقبوله والكلام

للمثبت وهو قوله لتأثني به في

تاويل التثني اى لاعتصموا من

الاتيان به الا لا خطية يكم حتى

لا تنصروا منه لعله من العطل

الالهة واحدة ومعنى ان يحاط

بكم فهو استئذان من اعم العام

في القبوله والاستئذان من

اعم العام لا يكون الا التثني

فلا بد من تأويله التثني (فلما آتوه

بوقعهم) قبل خلقه وبالله يرب

محمد عليه السلام (قال) بعضهم

يسكت عليه لان المعنى قال

يعقوب (الله على ما تقول) من

طلب الموثق واعطاه (وكل)

وعقب مطلع خبر ان السكنة

تقتل بين القول والمقول وذا

لا يجوز قالوا ان يفرق بينهما

بالصوت فيقصد قوة النعمة

اسم الله (وقال ياقى لاندخلوا

من باب واحد وادخلوا من

ابواب متفرقة) الجوهري على انه

خاف عليهم العين لما هم بجلالة

امرهم ولم يأمرهم بالفرق في

المسكرة الاولى لانهم كانوا

مجهولين في الكثرة الاولى فالعين

حتى عندنا وجوده بان يحدث

زاد من الطعام لهم على الملك لانه قد احسن الدنيا وكرمنا باكثر من ذلك وقيل معناه

ان الذى جئناهم معنا كليل يسير قليل لا يكفينا واهلنا (قال) يعنى قال لهم يعقوب (ان

ارسله معكم حتى تؤتون موثقين الله) يعنى لى ارسلكم بشا من حتى تؤتوني عهد

الله وميثاقه الموثق العهد المؤكد بالعين وقيل هو المؤكد بشا من الله عليه (لتأثني به)

دخلت الامم هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تقبلوا بالله لتأثني به (الان يحاط بكم) قال

مجاهد الا انهم لم يكونوا جميعا فيكون عذر الكم عندي لان العرب يقولوا احيط به لان اذا

هلك او قارب هلاكه هو قال قتادة الا ان تقبلوا جميعا فلا تقدر او على الرجوع (فلما آتوه

موثقين) يعنى فلما اعطوه هدهم ومطوقه (قال الله على ما تقول وكل) يعنى قال

يعقوب الله شاهدا على ما تقول كان الشاهد وكل يعنى انه موكول اليه هذا العهد وقيل

وكل يعنى ما قل قال كعب الاحبار لما قال يعقوب قاله خبر حقا قال الله تعالى وعزني

وجلا لا يرد عليك كلم ما بعد ما وكتب على وفوض امره الى ذلك انما لما اشتد بهم

الامر وضاق عليهم الوقت وجهلوا الجهد لم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم

فارسه معهم فهو كلال على الله ومقوض امره اليه قوله عز وجل اخبارا عن يعقوب

(وقال ياقى لاندخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) وذلك انهم لم ينجسوا

من عند يعقوب فاصب من مصر قال لهم ياقى لاندخلوا يعنى مدينة مصر من باب واحد

وادخلوا من ابواب متفرقة وكان مدينة مصر ومثقال بعبه ابواب وقال السدي اراد

الطريق لا الابواب يعنى من طرق متفرقة وانما امرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم

كانوا اعداء اعطوا اجمالا قوة واستدادا فماتوا كانوا لا بد من رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا

في دخولهم المدينة لئلا يصيبوا بالعين فان العين حتى وهذا قول ابن عباس ومجاهد

وقد اتوا بهوا لا يفسر بن (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وله قال ان العين حق زاد البخاري ونسب عن الوشم (ع) عن ابن عباس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم

فاغتسلوا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يوم عمر العاص فتموضا ثم يقتل منه

العين اخرجوه او داود قال الشيخ يحيى الدين التوري رحمه الله تعالى قال البخاري اخذ

بجاهل العلة بظاهر هذه الحديث وقالوا العين حق وانكروا طوائف من المبتدعة

والدليل على فساد قولهم ان كل من يفي يكون مخالفا في نفسه ولا يؤذي الى قلب حقيقة

ولا انساد دليل فاقه من مجوزات العقول واذا اخبرنا التبرع وقوعه وجب اعتقاده ولا

يجوز تكذيبه وانكاره وقيل لا بد من فرق بين تكذيبهم هذا وتكذيبهم بما يتعبره من

امور الاخرة قال وقد رعب بعض العاقلين المثبتين الذين تأثروا ان العاصي تقيت من

عينه فوقف عليه تحمل المعنى في ذلك وضد الاول لا يمنع هذا كما لا يمنع اجتماع قوة

الله تعالى عند النظر الى الشيء والاهباب به فصا فانه وسلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ

الحسن والحسين رضى الله عنهما يقول اعيذ بكلمات الله التامت من كل هامة ومن كل عين لامة وانكرا الجبابرة

وهو مردود بانكرا ناول ان اسب ان لا يظن بهم اعداؤهم فيصالحوا اذ لا لهم

جميع

جميع

جميع

جميع من الانبياء والعقوب تتم بالمدح وغيره وان كان غير محسوس لنا فكذلك العيون
قال المفسرون وهذا غير مسلم لا يضاف كتب علم الكلام انه لا تعامل الا الله تعالى وينتج
فساد القول بالطباع وينتج ان المحدث لا يفعل في غيره شياً فاذا تقرر هذا بطل ما قالوه ثم
يقول جند المتبعين من العيون اما جوهر واما عرض فيبطل ان يكون عرضاً لا يقبل
الاتصال وبطل ان يكون جوهر الا ان الجوهر متجانس فليس بعضها بان يكون مقسداً
لبعض باولي من عكسه فيبطل ما قالوه واقترب طريقة قالها من يتقبل الاسلام منهم ان
قالوا لا يبعد ان تتبع جوهر لطيفة غير تامة من عين العائن لتصل بالعين فيقتل
مسامحاً جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة
اخراجها الله عز وجل وليست ضرورة ولا طبيعية الهلاك لتصل اليها قال ومذهب أهل
السنة ان العائن انما يقصد وجهه عند النظر العائن فعمل الله تعالى اجرى الله تعالى
العدالة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصاً آخر وهل ثم جوهر أم لا
فهذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه باحد من الامرين وانما يشاع بين القليل عنها
واضافته الى الله تعالى ان قطع من اطامه الاسلام بالبعث الجواهر قطعاً خطأ في قطعه
وانما هو من الحائزات هذا ما ينبغي ان يعلم الاصول واما ما يتعلق به علم الفقه فان الشرع
قد ورد بالخوض لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين عند اقتسامه
روما عاتق في الموطن واصحفة وضرة العائن قد كور في كتب شروح الحديث ومعروف
عند العلماء فيبطل من هناك فليس هذا موضعنا والله اعلم وقال وهب بن منبه في قوله
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة انه خاف ان يقولوا المظهر لهم في
ارض مصر من الهمة حكماء ابن الجوزي عنه وقيل ان قد قرب عليه الصلاة والسلام
كان قد علم ان ملكاً مصر هو ولم يوصف عليه الصلاة والسلام الا ان الله تعالى لم يأذنه
في اظهار ذلك فلما بعث انبىاء اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وكان فرجه ان يصل فييامين الى اخيه يوسف في وقت الظلوة قبل اخوته والقول
الاقل اصح انه خاف على سبب من الصين ثم رجع الى امه ونوش امره الى الله تعالى بقوله
(وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني ان كان الله قد قضى عليكم قضاءه وقيصبيكم
بجميع كبريى وصرفه فان الله قد واثق ولا يتبع حديث من قعد (ان الحكم الا الله)
يعني وما الحكم الا الله وحده لا شريك له فيه وهذا انشؤ من ذم قوب في امورها كلها
الى الله تعالى (عليه وتأت) يعني عليه اعتمدت في امورى كلها الا على غيره (وعليه
فلست ولى المتوكلون ولم ادخلوا من حيث امرهم اوههم) يعني من الابواب المتفرقة
وكان له ينصرف وقيل مدينة القراما اربعة ابواب قد دخلوا من ابوابها كلها (ما كان
يقضى عنهم من الله من شيء) وهذه الصديقين من الله سبحانه وتعالى يعقوب فيما قال وما أغنى
عنكم من الله من شيء (الاحاجه) في نفس يعقوب قضاها) هذا استثناء منقطع ليس من
الاقول في شيء ومعناه لكن حاجه في نفس يعقوب قضاها وهو انه اشفق عليهم استشفاه
الا كما على الانبياء ذلك انه شاف عليهم من العيون واشاف عليهم حد اهل مصر واتاف

(وما أغنى عنكم من الله من شيء)
أي ان كان الله أراد بكم سوا لم
يشكم ولم يدفع حكم ما شئت
به عليكم من التفرق وهو مصيبيكم
لأخلاق (ان الحكم الا الله عليه
توكلت عليه فليسوا مستكمل
المتوكلون) التوكل تقويض
الامر الى الله تعالى والاعتقاد
عليه (لم ادخلوا من حيث
امرهم اوههم) أي متفرقين (ما
كان يقضى عنهم) دخولهم من
ابواب متفرقة (من الله من
شيء) أي شياً قط حيث اصابهم
ما سامهم مع تفرقهم من اضافة
السرقة اليهم واقتضاهم بذلك
واخفا عنهم بوجدان الصواع
قد حله وتفاضل الصبيحة على
ايهم (الاحاجه) استثناء منقطع
أي ولو كان حاجه (في نفس
يعقوب قضاها) وهي شفاه
عليهم

(وأنه قولي) يعني قوله زنا شقي
 عنكم وعليه بان القدر
 لا يفتي عنه الحذر (لما علمنا)
 لتعلمنا ايام (ولكن) كثر الناس
 لا يعلمون ذلك (ولما دخلوا على
 يوسف آوى اليه) ثم اليه
 بنيامين وروى انهم قالوا له هذا
 أخونا قد جئت بك به فقال لهم
 أحسنتم فارتد عنهم وأكرمهم ثم
 أضافهم وأجلس كل اثنين منهم
 على مائدة فبقى بنيامين وحده
 فبكى وقال لو كان أخي يوسف
 حيا لاجلس معي فقال يوسف
 بكي أخوكم حيدا فاجلس معه
 على مائدة وجعل يواكبه وقال
 له أحب أن أكون أخاك بدل
 أخيك الهالك قال ومن بعد أنا
 سنقتول ولكن ببلد يعقوب
 ولا واصل فبكى يوسف وعاقبه
 ثم (قال) له (أنا أخوك)
 يوسف (فلا تبش) فلا تبش
 (بما كانوا يعملون) بنفيل مضى
 فان الله قد أحسن البنا وجمعنا
 على خير ولا تعلم بما عملت
 وروى أنه قال له أنا أخاك فارتد
 قال قد علمت اعظام والدي
 فان حسنت ازداد عظم ولا يميل
 الى ذلك الا ان أفسبك الى عمالي
 يحمد قال لا بالي فاعمل ما لك
 قال فانه أفس صافي في روحك ثم
 أنادى عليك بانك برفقتك تبتا
 في ردتك بعد تسريحك معهم
 فقال اقبل (فلبسهم) هم
 صيهارهم) هيا أسلمهم وأوق
 الكليل لهم (جعل السفاية

ان لا رتوا عليه فاشفق من هذا كله أو بعضه (وأنه) يعني يعقوب (الذي علم) يعني شاحب
 على (لما علمنا) يعني لتعلمنا ايام ذلك العلم وقيل معناه وأنه قولي الذي علمنا المعنى
 انما علمنا هذه الاشياء حصل له العلم بذلك الاشياء وقيل وأنه قد حفظ لما علمنا وقيل
 انه كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل وقيل انه لما علم ما علمنا قال سئل من لا يعمل
 بما يقبل لا يكون عالما (ولكن) كثر الناس لا يعلمون يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب
 لانهم لم يسلكوا طريقا في اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما لله الله اولياء
 قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه) قال القسري والمداخلة اخوة يوسف
 على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا ان نأتيك به فقد جئت بك به فقال لهم
 أحسنتم وأصبتم وسبقون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أنزلهم وأضافهم وأجلس كل
 اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلس معي فقال
 لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فقلت قال لهم فانا اجلسه معي فاخذه
 فاجلسه معي على مائدة وجعل يواكبه فلما كان الليل أمرهم بمثل ذلك وقال كل اثنين
 منكم سامان على فراش واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ايتام عندي على
 فراش فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويضمه حتى أصبح
 فلما أصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل وحيدا ليس معه فان وضاعه الى ذكون معي في
 منزلي ثم انه أنزلهم وأجرى عليهم الطعام فقال لرويل ما رأيت شيئا مثل هذا فقلت قوله آوى
 اليه أخاه يعني ضمهم وأنزلهم معه في منزله فلما خلاه قال له يوسف ما لك قال بنيامين قال
 وما بنيامين قال ابن المشكل وذلك انه لما ولدته أمه هلكت قال وما بك أمك قال راحيل
 قال نهل الشمن وولد قال عشر بنين قال نهل الشمن أخ لك قال كان لي أخ فقلت قال
 يوسف أحب ان أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن بعد أنا سنقتول
 الملك ولكن ببلد يعقوب ولا واصل فبكى يوسف عليه الصلوة والسلام وقام اليه
 وعاقبه و (قال) له (أنا أخوك) يعني يوسف (فلا تبش) تبشني لا تبشني وقال أهل
 القبة تبشني فتعمل من البؤس وهو الضرب من السبوة والابتساق اجتلاب الحزن
 والبؤس (بما كانوا يعملون) يعني فلا تبشني بفعلهم بنفيل مضى فان الله قد أحسن
 البنا وجمعنا على خير ولا تعلم بما عملت وروى أنه قال له أنا أخاك فارتد
 قال قد علمت اعظام والدي فان حسنت ازداد عظم ولا يميل
 الى ذلك الا ان أفسبك الى عمالي يحمد قال لا بالي فاعمل ما لك
 قال فانه أفس صافي في روحك ثم أنادى عليك بانك برفقتك تبتا
 في ردتك بعد تسريحك معهم فقال اقبل (فلبسهم) هم
 صيهارهم) هيا أسلمهم وأوق الكليل لهم (جعل السفاية

في رجل أخيه) وهي السيرة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من ذر جد
 وقال ابن أبي عمير كانت من قنفة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت حشرية من قنفة
 مرصعة بالجوهر يجعلها يوسف ميكال لا يزال يصرها وكان يشرب فيها والسقاية
 والصواع اسم لانا واحد وجعلت في وعاء طعام أخيه فياين ثم ارضوا اذ اجمعين الى
 بلادهم فاهلهم يوسف حتى اطلقوا وذهبوا من لا وقيل حتى ترجوا من العذارى
 ثم اوسل خلقهم من اسوقتهم وحبسهم (ثم اذن مؤذن) يعني تادي متاد وأعلم معلم
 والاذن في اللغة الاعلام (أيها العمير) وهي القنفة التي فيها الاحمال وقال مجاهد
 العمير الجرب والبغال وقال أبو الهيثم كل ما سير عليه من الابل والحمير والبغال فهي عمير
 وقول من قال انما الابل خاصة قاطل وقيل العمير الابل التي تحمل عليها الاجمال
 بحيث يذوق لانهما العمير أي تذهب حتى وقيل هي قنفة الحمير ثم عكرمة في
 الاستعمال حتى قيل لكل قنفة عمير وقوله أيها العمير أراد أصحاب العمير (اتكم
 لسارقون) فقفوا واسرقوا خذوا السرة اخذ في خفه فان قلت هل كان هذا
 التذامر ما يوسف أم لا فان كان امره فكيف يليق يوسف مع كل منصفه وشريف
 ويتبعه من التوبة والاسطة ان يعم اوقاما ويضيقهم الى السرقة كذا مع علم براءتهم من
 ذلك وانه كل ذلك التذامر وما به فلا يظهر براءتهم من تلك التهمة التي نسبوا اليها
 قلت ذكر الطحاوي هذا السؤال أحوجه أحد هان يوسف لما ظهر لاشبه انه أخوه
 قال لست بأخوك قال لاسيل الذي التفتد به حجة أن نسب فيها الى ما يليق قال
 وضمت ذلك فعل هذا التقدير يتأمله عليه يجب هذا الكلام بل قد يفسر به فلا يكون
 ذميا الثاني ان يكون المعنى اتكم لسارقون ليوسف من أيه الا انهم ما ظهر واهذا
 الكلام فهو من الماويض وفي الماويض متفوخة من الكذب الثالث يحصل ان
 يكون المتأدي رعا قال ذلك التذامر على سبيل الاشتقاق وعلى هذا التقدير لا يكون
 كذبا الرابع ليس في السر انما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف هو الاقرب الى
 ظاهر الحال لانهم طلبوا البقية فوجدوها ولم يكن خالفا خذوه من قلب على
 ظنهم انهم هم الذين اخذوها فانما لفتا على غلبة ظنهم (قالوا اقبلوا عليهم ماذا
 تفسدوني) قال أصحاب الاخبار ما وصل الرجل الى اخوة يوسف قالوا لهم انكم تكرمكم
 وتحسن ضيافتكم وتوفى اليكم الكد وتفضل بكم ما تفضل بغيركم قالوا بل وما ذلك
 قالوا فقلنا ما يابى الملك ولا نهم على ما نسيركم فقلنا قوة تعال قالوا اقبلوا عليهم أي
 سقوا على المؤذن وأما حمله على أيها الذي تفسدون والسقاة من سقاة الوجود
 (قالوا) يعني في المؤذن وأصحابه (تفسد صواع الملك) الصواع الاناء الذي يكال به وجمعه
 صواع والصواع لفظه وجمعه صواع (ولن يابى) يعني بالصواع (حتى يعم) يعني
 من الطعام (وانا به زعم) أي كمثل قال الكلي الزعم هو الكليل بل انما أهل البن
 وهذه الآية تملك على أن الكلمة كانت محضة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في قوله الجليل قارم والجليل الكليل فان قلت كيف تصح هذه الكفاية

في رجل أخيه) المستأفهي
 مشربة في ما وهي الصواع
 قيل كان يوسف في الملك ثم جعلت
 صاعا يكال به لوزة الطعام وكان
 يشبه الطاس من قنفة أو ذهب
 (ثم اذن مؤذن) ثم نادى متاد
 آتته أي اعطوا آتة أكلهم
 الاعلام وشبه المؤذن الكثرة
 ذلك منه وروى انهم اوقدوا
 وأمهاتهم يوسف عليه السلام
 حتى اقبلوا ثم أمرهم فأدركوا
 ونسبوا ثم قيل لهم (أيها
 العمير) هي الابل التي عليها
 الاجمال لانهم اتهم أي تذهب
 وتضيي والمراد أصحاب العمير
 (اتكم لسارقون) كناية عن
 سرقتهم امامهم أي اقبلوا وانما
 عليهم ماذا تفسدون قالوا تفسد
 صواع الملك) هو الصواع (ولن
 يابى جعل يعم وانما يعم
 بقوة المؤذن يريدون انما يفسد
 العمير كمثل آتة اليه من بناء
 به وأرادوا سيي من طعام

تجملان حسنه (طالوا ناله)
قسم فيه معنى الصيب عما
أصيب الهم (لقد علمت ما جئنا
لنفسد في الأرض) استشهدوا
بهم لما ثبت عندهم من دلائل
دعيتهم وأما تهم حيث دخلوا
وأقواء وواظهم مشدودة
لثلاثتنا ولقد علموا طعنا للاحد
من أهل السوق ولا تهم ردا
بضاعتهم التي بعد وفاق حالهم
(وما كاسارقين يوما كانوا صنف
تعد بالسرقه (طالوا فليأروا)
للمخبر للصراع أي فليأروا
سيرتهم (ان كنتم كاذبين في
بعودكم وادعائكم البراءة منه
(طالوا بزاويين وجد في رطله)
أي براءه سرقته أخذين وجد
في رطله وكان حكم السارق في
آل يعقوب ان يسترق سنة
فلذلك استقر في بين اهل قواهم
(فهو بزاوه) فقرر لكم أي
فاخذ السارق نفسه هو بزاوه
لا غير بزاوه مبدأ والجسفة
الشربة كالحى غيره (كذلك
يخبرى الظالمين) أي البراق
بالاسترقاق (فبدأ بأوعيتهم قبل
وعاء أخيه) فبدأ بتفتيش أوعيتهم
قبل وعاء يمين نثنى التهمة
سوق طع وعاء فقال ما ظن هذا
أخينا فقالوا والله لا نرى كسفى
تظن في رطله فانه أطيب لتفتش
وأنفسنا (ثم استقر بها) أي
الصواع (من وعاء أخيه) ذكر
ضمير الصواع مرات ثم أنه لان
التأخير يرجع الى السابقة أو
لان الصواع يذكر ويؤتى

مع ان السارق لا يتحقق شيئا
الضائع فيكون جالداً ولعل مثل هذه الكذابة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان فيعدل
عليه (طالوا) يعنى اخوة يوسف (ناله) التباذل من الزاويل لا تدخل الاعلى اسم الله في
العين خاصة بتقدير ناله (لقد علمت ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا باطلين) قال
المفسرون ان اخوة يوسف ظفروا على أمرين أحدهما انهم ما جئوا لابل القصاد في
الأرض والثاني انهم ما جئوا لسارقين وانما طالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أسرارهم
مليد على صدقهم وهو انهم كانوا عاظين على أنواع الخبث والطاعة والبر حتى بلغ من
أمرهم انهم شقوا أقواء دوابهم ثلاثون ذراع النسل ومن كانت هذه صفته فالتسناد
في حقه متحقق واما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين فلانهم قد كانوا ردا البضاعة التي
وجدوها في رطلهم ولم يستلموا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس يسارق فلاجل
ذلك طالوا القدر علم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين فلما تبين برايتهم من هذه
التهمة (طالوا) يعنى أصحاب يوسف وهو المنادى وأصحابه (فليأروا) ان كنتم كاذبين
يعنى فليأروا السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين
(طالوا) يعنى اخوة يوسف (بزاوه) وجد في رطله) يعنى براءه السارق التي وجد في
رطله ان لم يرقبته الى المروق منه فيسرق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم
السارق وكان في حكم مصر ان يضرب السارق ويقرضه غنى قيمة المسرقة وكان
هذا في شرعهم في ذلك الزمان يصير مجرى القطع في شرعنا فأراد يوسف ان يأخذ حكم
اسم في السارق فلذلك قال حكم الهم والمعنى ان بزاوه السارق ان يستعبد سنة بزاوه
على بزموم سرقته (فهو بزاوه) يعنى هذا الجزاء امراؤه (كذلك يخبرى الظالمين) يعنى
مثل هذا الجزاء هو ان يسرق السارق سنة فيخبرى الظالمين ثم قبل هذا الكلام من
بشعة كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام أصحاب يوسف فعلى هذا ان اخوة يوسف لما
قالوا براءه السارق ان يسرق سنة قال أصحاب يوسف كذلك يخبرى الظالمين يعنى
السارقين قبله عز وجل (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير ان اخوة
يوسف لما أقروا ان براءه السارق ان يسرق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش
رسلهم فرددوهم الى يوسف فاحرق تفتيش ما بين يديه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء
أخيه لانه لا زالة التهمة بفعل يفتش أوعيتهم هو واحد أو اسد اكال فنادف ذكرنا انه كان
لا يقع متاعا ولا يتلو وعاء الاستغفر الله تعالى عما فقهه حتى لم يرق الاوسل في يمين
قال ما ظن هذا أخذت يا حال اخوة واقه لا نرى كسفى تنظر في رطله فانه أطيب
لتفتش وأخشا ظن قصور امتاعه وجدوا الصواع فيه ذلك قوله تعالى (ثم استقر بها
من وعاء أخيه) انما أنت الكذابة لا مبررها الى الساقية وقبل ان الصواع يذكر ويؤتى
فلا يخرج الصواع من رطل يمين نكس اخوة يوسف فيهم من الميامن قبلوا على
ييمين بل يوروه يقولون له ما صنعت بنا فقصتنا وتودت وجوهنا بين واصل ما زال
لنا منك بلاسي أخذت هذا الصواع فقال يمين بل شو واصل ما زال لاهم منك

بالأدعية يا حي يا قاهر لكفوف البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رجلي الذي وضع
الصناعة في رجليكم قالوا اخذ فيا منير وبقا وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا
تفتيش رسالههم وهم الذين استقر جوا الصواع من رجل فياجين فاخذوه برقبته وردوه
الى يوسف (كذلك كذا ناليوسف) يعني وشمل ذلك الكيد كذا ناليوسف وهو اشار الى
الحكم الذي ذكر ما خذ يوسف باسرقاق السارق أي شمل ذلك الحكم الذي ذكر ما خذ
يوسف حكمناه ليوسف ولقد الكيد سبعا لسيده والتجديده وهذا في حق الله عز
وجل بحال فيصير تأويل هذه القصة عبا يدق بجلال الله سبحانه وتعالى فتقول الكيد
هنا جراء الكيد يعني كما فعلوا يوسف في الابتداء فعلناهم فالكيد من الخلق الحسنة
ومن الله التدبير فالخلق والمصطفى كالأهنا اخوة يوسف بان حكموا ان جراء السارق ان
يسرق كذلك أهنا يوسف حتى دس الصواع في رجلي أخيه ليضعه اليه على ما حكم به
أخوته وقال ابن الأعرابي الكيد التدبير بالباطل ويحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك
دبر ناليوسف وقيل صنع ناليوسف وقال ابن الأباري كذا وقع خبرا من الله عز وجل على
خلاف معتاده في أوصاف الخلق من ذاته اذا أخبر به عن مخلوق كان قصته احتمال وهو في
موضع فعل الله معي من المعاني المذمومة وتخلص بانه وقع بين يكسده تدبير ما يريد به من
حيث لا يشعر ولا يدري دفعه فهو من الله مشيئة بما لا يكون من اجل أن الخلق
اذا كاد الخلق سرقه ما يشويه ويغفوه من الذي يقع به من الكيد فهو من الله تعالى
أعتمادا من حيث الله عاقبه والذي وقع باخوة يوسف من كيد الله وما انتهى اليه
شان يوسف من ارتفاع الميزان وعلم النعمة وحيث جرى الامر على غير ما قدره ومن
اجل ان يخلصوا من أيديهم وكل ذلك جرى تدبير الله تعالى ونشئ لطفه معناه كيدا
لانه أنسه كيد الخلقين فعلى هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة
والسلام عائد الى جميع ما عمل الله أنتم به عليه على خلاف تدبير اخوته من غير أن
يشعروا بذلك وتوجه تعالى (ما كان لياخذ أخا في دين الملك) يعني في حكم الملك وقضائه
لانه كان في حكم الملك ان السارق يضره يوقر ضعي حمة المشرق يعني في حكم الملك
وقضائه فلم تكن يوسف من حشر أخيه عنده في حكم الملك فانه تعالى ألهم يوسف ما دبره
حتى وجد السبل الى ذلك (الأن يشاء الله) يعني ان ذلك الامر كان بمشيئة الله وعديده
لان ذلك حكمة كان الهام من الله ليوسف وأخوته حتى جرى الامر على وفق المراد
(رفع درجات من نشأ) يعني بالعلم كما رتبت درجة يوسف على اخوته وفي هذا الآية دلالة
على أن العلم الشريف أشراف المنازل وأعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف ورفع
درجته على اخوته بالعلم وجماع النعمة على وجه الهداية والصواب في الامور كلها (ولو لم يكن
لكي علم علم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى أن ينتمى العلم الى الله تعالى فانه
تعالى فوق كل الالهة هو المسمى بطلعه عن التعليم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف
كانوا احملا وكان يوسف أعلم بهم قال ابن الأباري يجب ان يحكم العالم نفسه ويستقهر
التواضع لو اهد به تعالى ولا يطلع نفسه في الغلبة لانه لا يخلو عالم من عالم فوقه قوله

الكافي (كذلك) في محلي
التعب أي مثل ذلك الكيد
العلم (كذا ناليوسف) يعني
علمناه اياه (ما كان لياخذ أخاه في
دين الملك) تفسير الكيد بدين
له لان الحكم في دين الملك أي
في دينه السارق ان يفتقر محلي
ما أخذ لان يستفيد (الأن
يشاء الله) أي ما كان لياخذ أخاه
بمشيئة الله وان أراد به غير (رفع
درجات) بالتدوين كوفي (من
نشأ) أي في العلم كما رتبت لدرجة
يوسف نفسه (ولو لم يكن لك علم
علم) فقه أرفع درجة علمه في
علمه أو فوق العلم كله عليهم
دونه في العلم وهو الله عز وجل

(قالوا ان يسرق قد سرق فآخ لمن قيل) ١٤ ارادوا يوسف قيل دخل كنيسته فاجتثا الاضياع من ذهب كانوا يعبثون

ثم اعالى (قالوا) يعني اخوة يوسف (ان يسرق) يعني ينامين الصواع (فقد سرق آخ لمن قيل) يعني يوسف ظاهر الاية يقتضي ان اخوة يوسف قالوا له ان هذا الامر ليس بغريب منه فان انا الذي هلك كان حارعا ايضا وكان غرضهم من هذا الكلام الاتساع على طريقته ولا على معونه بل هذا واخوه كانوا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهم آمنوا بآخرة اخرى غير انما واختلوا في السرقة التي نسبوها الي يوسف عليه الصلاة والسلام فقال لعبد بن حبيب وقادة كان يلجأوا اليه منهم وكان يبعده فاجتثوا يوسف سرا وكسروا القامق الطرق للابعد وقال يجاهدان يوسف بنما سائل يوما فاشد غنة من البيت فخلوا له وقال سفيان بن عيينة اخذ دليلا من الطير الذي كان في بيت يعقوب فاعطاهما قالا وقال وهب كان يحيا الطعام من المائدة فلقوهما وذكر محمد بن ابي ان يوسف كان عند عمته اية اصح بعد موت امها وحمل غشخته عنه واحبته حبائدا فلما تعرض وكبر وقعت حجة يعقوب عليه فاحسبه فقال لا تخنما اختنا سلي الى يوسف فواقما اقدر على ان يقربني ساعة واحدة فقال لا عليك فقال اها واقه ما انا ببارك عندك فقالت عمته اياها انظر اليه لعل ذلك يسبقني عنه فقبيل ذلك فبعت الى المنطقة كانت لاصح وكانوا يتوارثون بالكيور وكانت اكيورا لاداء اصح فكانت عندنا فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشتره قالت لقد فقدت المنطقة اصح ففتشوا اهل البيت فوجدوا مع يوسف فقال اياه ليس لي يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم فاسكت عنه عند اصح فلما كان ذلك قال اخوة يوسف ان يسرق قد سرق آخ لمن قيل يعنيون هذه السرقة قال ابن الاثير وليس في هذا الاصل كلها ما وجب السرقة ولكم اتشبه السرقة فعزروهم عند الغضب فاسروا يوسف في غشوه ولم يبدعها لهم في اها الكناية ثلاثة احوال احدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوة تعالى (قال) يعني يوسف (انتم شر مكانا) روي هذا المعنى الموقى عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوا في حقه وهي قولهم قد سرق آخ لمن قيل وهذا معنى قول اي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فاسروا يوسف جزاء الكلمة التي قالوا في حقه وليصوم عليها والثالث ان الضمير يرجع الى اية فيكون المعنى على هذا القول فاسروا يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدعها لهم قال انتم شر مكانا يعني منزلة عند الله عن رضىهم بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخيانتهكم حقيقة واقعة اعلم عاتقون يعني حقيقة ما تقولون قوله عز وجل (قالوا يوسف اخوة يوسف وايها العزيز) يتخللون بينك الملك (انها ايضا كبريا) قال اصحاب الاخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اخرج الصواع من رجل اخيه سفيان بن قيس روى انه اذ انه ثم قال ان صواحي هذا يعجزني ان يصحكم اتنا عشر رجلا لآب واحدا وانكم انطلقتم باخ لكم من ايسكم فبقوه قال سفيان ايها الملك سل صواحي هذا من جهة فخرى فنقره ثم قال ان صواحي غشيان وهو يقول كيف السالى عن صاحي

فمقتله وقيل كان في المنزل دجاجة فاعطاهما سائل وقيل كانت منطقة لاراهيم عليه السلام يتوارثها اكبر ولده فوارثها اصغر ثم وقعت الى ابيته وكانت اكبر اولاده فغشفت يوسف وفي غشيه بعد وفاته وكانت لا تصبر عنه فلما لبث اراد يعقوب ان يزعمها فعمدت الى المنطقة لمزمت على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت المنطقة اصح فافتشروا من اخذها فوجدوها عند يوسف فقالت اياه سلم افعله ما عاتبت عنه فخلد يعقوب عند حاجتي جاءت روى انهم لما استخرجوا الصاع من رجل فبانه نكس اخوة يوسف حيا واثبوا عليه وقالوا انهم سجدوا وجوهنا باي راحيل ما زال لنا نكسكم بله متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزالون معكم عليهم بلا عجزهم باخي فاهلكوا وقد وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رسالكم (فاسرها) اي سائلهم ان يسرق كان لم يبدعها (ويوسف في نفسه) ولم يبدعها لهم قال انتم شر مكانا عجزوا انتم شر منزلة في السرقة لانكم سرقتهم آخاكر يوسف من ايه (واقه اطم عاتقون) تقولون او تكذبون (قالوا ايها العزيز ان اياه ايضا كبريا) في السين او في القدر

(نحذ احد نامكة) يدعى على زوجة

الاسترهان والاستعداد فان اياه
يقتل به عن اخيه المقنود (انا
برك من الحسين) النياق
احسان او من جادتك الاحسان
فاخر على عادتك ولا تغيرها قال
معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا
مناعنا عنده اي نعوذ بالله
من اذامن ان نأخذنا عنده الصدور
الى المصعولة وحذف من (انا
اذ التالون) اذ اجواب لهم
وبراء لان المعنى ان نأخذنا عليه
ظلمنا وهذا لا يجب على قضية
فتوا كم اخذ من وجد الصاع
في ربه واستعباده فلو اخذنا
غيره كان ذلك ظلمنا في مذهبكم فلم
تظلمون ما عرفتم انه ظلم (ظلم
اشياوا) يقيدوا وزيادة الدين
واقطعوا لئلا ينامي في استوصم
(منه) من يوسف واجابته اياهم
(خلصوا) افسدوا وعن الناس
نالسعين لا يخالطهم سواهم
(شعبا) ذوي شجوى او فوجا
أي حاجبا للسلطة بعضهم بعضا
او تحفظوا قناحيا لا يخالطهم
لذا التوا فاشتم فيه ويحذوهم
كاهن في انفسهم صورة التناحي
وحقيقته القاطي يكون بمعنى
الناحي كالسهم يعني الساضي
وعنى المصدر الذي هو التناحي
وكان تناحيهم في تدمير امرهم
على اي معة يذهبون وماذا
يقولون لا يسلم قريشان انفسهم
(قال كيرهم) في السن ومن
رويل اوفي العقل والراي وهو
بهذا اوريهم وهو شعرون

وقدروا يت من كنت قالوا فغضب رسول الله وكان يبر يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا
وكان رسول الله اذا غضب لم يبق غضبه شي وكان اذا صاح ألقت كل جمل سلها اذا لمعت
صوته وكان مع هذا اسمه احسن من ولا يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة
واشد هم وقيل كاتب هذه معة شعرون بن يعقوب وقيل انه قال لاختوه كم عدد الاسواق
بصره والواشرة قالوا كقولنا انفس الاسواق وانا كفيكم الملك او كقولنا انفس الملك
وانا كفيكم الاسواق قد خلا على وصف فقال رسول الله الملك لثرون علينا انا او
لاصين حجة لا يبق عصرا لم تحمل الارضت ولاها واثمت كل شعرة في حسنة
رويل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه صغير قم الى جنب هذا قمه او خذ به
قافله فله مسكن غضبه فقال لاختوه من مسكن منكم قالوا الى صلبنا اعد فقال
رويل ان هذا يذمن يذري يعقوب وقيل انه غضب فامنا لتمام اليه وصفه كز بريجه
واخذ من لاهيه فوقع على الارض وقال اتم بمعشر العبرانيين عزعون ان لا اخذنا
منكم فلما اوامر لم يجر واما ان لا يميل الى مخلصه خضعوا واولوا وقالوا يا ابي العزير
انه يا شيا كيرا يعني في السن ويحتمل ان يكون كير في القدر لانه يوم من اولاد
الانبياء (نحذ احد نامكة) يعني بلاءه لا يبعد يسكن به عن اخيه الهالك (انزال
من الحسين) يعني في افعال كاهن رويل من الحسين النياق وقية الصكيل وحسن
الصياغة وبدا البصاعة البيا وقيل ان ردت في ثيابهم النياق اخذنا احد نامكة كنت
من الحسين (قال معاذ الله) يعني قال يوسف اعوذنا فمعاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا
مناعنا عنده لم يقل من سرق فصر راع الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس يسارق (انا اذا
الظالمون) يعني ان اخذنا بر شاذيب غيره فان قلت كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل
هذه الاعمال يا يمول بغيره بكانه وحسن اخاه ايضا عنده مع حله بشدة وجدة اياه عليه
غضبه ما لبس من السقوف وقطعة الرحم وقلة الشفقة وكيف يصبر ولا يوسف مع عاق
منصبه من التوبة الرسالة ان يور على اخوته وير في جملهم مثل هذا مع جانيه من
الايداهم فكيف يلبس به هذا كله قلت قد ذكر العلما عن هذا السؤال اجوبة كثيرة
واحسنها راجعها انه اعتطفه ذلك بامر الله تعالى لانه امره وانما امره الله بذلك
ليزد بلاء يعقوب فيضا فله الاجر على البلاء وبلغه بدرة آياته الماضي والله تعالى
اسر اراجلها اسد من خلقه فهو المصير في خلقه مجايدنا وهو الذي اشقى خير
يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد ان يذره عنهم والله اعلم
ياخو الى عبادته قوله عز وجل (فلا استياسوا منه) يعني ايدوا من يوسف ان يصيبها
سأوه وقيل في من انهم ان يرد عليهم وقال ابو عبيدة اشياوا اي استيقروا ان
الاخ لارء اليهم (خلصوا شعبا) يعني خلا بعضهم بعضا جاون يقشرون ليس فيهم
غيرهم (قال كيرهم) يعني في القتل والدم لاني السين قال ابن عباس الكير هو جودا
وكان اعطاهم وقال مجاهد شعرون وكانت له الرأية على اخوته وقال قتاد بن العدي
والفضالة هو رويل وكان كيرهم حسنا حسنا اي يوسف لانه يهملهم عن نفسه

(ألم تعلموا أن أباكم) يعني يعقوب (قد أخذ عليكم موثقا) يعني تمسكنا (من الله ومن قبل
ما قرطم في يوسف) يعني قصرتم في أمر يوسف حتى شقيقوه (فلن أريح الأرض) يعني
الأرض التي أقمنا وهي أرض مصر والعنق فلن أخرج من أرض مصر ولا ألقاها على
هذه الصورة (حتى يأتني أبي) يعني في الخروج من أرض مصر فيسعدني في السنة (أو
يحكم الله لي) يريد أختي على أو يخرجني معكم ويزلنا حتى أويحكم الله لي بالسيف فأقامهم
حتى استردنا حتى (وهو شوالما كن) لأنه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا
الكلام الاتصاف بالله تعالى في إقامة قدره عند الله يعقوب عليه الصلاة والسلام
(أوجعوا إلى أياكم) يعني يقول الأخ الصغير الذي عز على الأقامة بمصر لاختونه
الباقين ارجعوا إلى أياكم يعقوب (تقولوا) (يا أبا نانا إنك سرق) انما قالوا هذه
المقالة ونسبوا إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاع بنيامين فغاب
على عليهم أنه سرق فلذلك نسبوا إلى السرقة في ظاهر الأمر لاني حقيقة الحال ويدل
على انهم لم يظلموا وعليه السرقة قولهم (وما شهدنا إلا بما علمنا) يعني ولم نقل ذلك إلا
بعد أن رأينا إخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل متاعا كانت عنائهم في
همزنا على شيء الإجماع عليه وهذا ليس بمشاهدة أقاموا خبره من متاع ابنه السرق برزهم
فيكون المعنى أن ابنك سرق في ذم الملك وأصحابه لأننا شهدنا عليه بالسرقة وقروا ابن
عباس والفضل السرق بضم السين وكسر الهمزة تشديداً أي نسب إلى السرقة وإتهم
بها وهذه القرينة لا تحتاج إلى تأويل ومعناها أن القوم نسبوا إلى السرقة إلا أن هذه
القرينة ليست مستحصنة وثلاث تقوم بها جهة والقرينة العنصرية المشهورة وهي الأولى وقوله
وما شهدنا إلا بما علمنا يعني وما قلنا هذا الإجماعنا قالوا رأينا إخراج الصواع من متاعه
وقيل معناه ما كانت مشاهدته عرفنا على شيء الإجماعنا وليس هذه مشاهدة
وأنما هو خبر عن متاع ابنك برزهم وقيل قال لهم يعقوب هب إليهم فتركهم ليدري
هذا الرجل إن السارق قد سرقته أو يقول لكم قالوا ما شهدنا عندنا أن السارق
يسرق الإجماعنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الإجماعنا وهو يعقوب وفيه
وأورد على هذا القول كيف جاز لم يقرب أخفا هذا الحكم حتى شكر على شيء
ذلك وأحب منه بأنه يحفل أن يكون ذلك الحكم كان خصوصاً ما إذا كان
المسروق منه مسلماً فلهذا أنكرك عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه أنه كان
(وما قال قب حافطين) قال جاهدو قتادة يعني ما كانوا أن ابنك زبير قرو صغيراً ما
إلى هذا ولعلنا ذلك ما ذهبنه معناه انما قلنا ونحفظ أنما قلنا إلى حفظه سبيل
وقال ابن عباس ما كالمه وتمروا وجهه ونهنا حافطين وقيل معناه أن حقيقة الحال
غير معلومة لنا فان القبط لا يعلم إلا الله فعل الصواع دس في دسهم ونحن لا تعلم بذلك
(وأما القرية التي كانوا يسمونها) يعني وإيال أهل القرية إلا أنه حلف المضاف للإيجاز
ومثل هذا النوع من الجاهل مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مضمرة وقال ابن
عباس هي قرية من قرى مصر كان قدسرى فيها حديث السرقة والتفتيش (والعبر

(ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) يعني تمسكنا (من الله ومن قبل
ما قرطم في يوسف) يعني قصرتم في أمر يوسف حتى شقيقوه (فلن أريح الأرض)
هذه الصورة (حتى يأتني أبي) يعني في الخروج من أرض مصر فيسعدني في السنة (أو
يحكم الله لي) يريد أختي على أو يخرجني معكم ويزلنا حتى أويحكم الله لي بالسيف فأقامهم
حتى استردنا حتى (وهو شوالما كن) لأنه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا
الكلام الاتصاف بالله تعالى في إقامة قدره عند الله يعقوب عليه الصلاة والسلام
(أوجعوا إلى أياكم) يعني يقول الأخ الصغير الذي عز على الأقامة بمصر لاختونه
الباقين ارجعوا إلى أياكم يعقوب (تقولوا) (يا أبا نانا إنك سرق) انما قالوا هذه
المقالة ونسبوا إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاع بنيامين فغاب
على عليهم أنه سرق فلذلك نسبوا إلى السرقة في ظاهر الأمر لاني حقيقة الحال ويدل
على انهم لم يظلموا وعليه السرقة قولهم (وما شهدنا إلا بما علمنا) يعني ولم نقل ذلك إلا
بعد أن رأينا إخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل متاعا كانت عنائهم في
همزنا على شيء الإجماع عليه وهذا ليس بمشاهدة أقاموا خبره من متاع ابنه السرق برزهم
فيكون المعنى أن ابنك سرق في ذم الملك وأصحابه لأننا شهدنا عليه بالسرقة وقروا ابن
عباس والفضل السرق بضم السين وكسر الهمزة تشديداً أي نسب إلى السرقة وإتهم
بها وهذه القرينة لا تحتاج إلى تأويل ومعناها أن القوم نسبوا إلى السرقة إلا أن هذه
القرينة ليست مستحصنة وثلاث تقوم بها جهة والقرينة العنصرية المشهورة وهي الأولى وقوله
وما شهدنا إلا بما علمنا يعني وما قلنا هذا الإجماعنا قالوا رأينا إخراج الصواع من متاعه
وقيل معناه ما كانت مشاهدته عرفنا على شيء الإجماعنا وليس هذه مشاهدة
وأنما هو خبر عن متاع ابنك برزهم وقيل قال لهم يعقوب هب إليهم فتركهم ليدري
هذا الرجل إن السارق قد سرقته أو يقول لكم قالوا ما شهدنا عندنا أن السارق
يسرق الإجماعنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الإجماعنا وهو يعقوب وفيه
وأورد على هذا القول كيف جاز لم يقرب أخفا هذا الحكم حتى شكر على شيء
ذلك وأحب منه بأنه يحفل أن يكون ذلك الحكم كان خصوصاً ما إذا كان
المسروق منه مسلماً فلهذا أنكرك عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه أنه كان
(وما قال قب حافطين) قال جاهدو قتادة يعني ما كانوا أن ابنك زبير قرو صغيراً ما
إلى هذا ولعلنا ذلك ما ذهبنه معناه انما قلنا ونحفظ أنما قلنا إلى حفظه سبيل
وقال ابن عباس ما كالمه وتمروا وجهه ونهنا حافطين وقيل معناه أن حقيقة الحال
غير معلومة لنا فان القبط لا يعلم إلا الله فعل الصواع دس في دسهم ونحن لا تعلم بذلك
(وأما القرية التي كانوا يسمونها) يعني وإيال أهل القرية إلا أنه حلف المضاف للإيجاز
ومثل هذا النوع من الجاهل مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مضمرة وقال ابن
عباس هي قرية من قرى مصر كان قدسرى فيها حديث السرقة والتفتيش (والعبر

تروا (وايضا عيله اذا كثر الاغنياء وبحث العبره من اهل البيت وقلته الى ابيهم كقدر وقيل قد هي نسبه
وقيل كان قديرا اذوا كلفه حقا ٤٨ (من الجزن) لان الجزن سبب البكا الذي حث منه اليها من فكاكه حدث

من الجزن قبل ما بحث
عننا يعقوب من وقت فراق
يوسف الى حين لقائه اثنى عاما
وما على وجه الارض اكرم على
الله من يعقوب ويعقوب بن
عليه السلام ان يبلغه الطرع
ذلك المبلغ لان الانسان معمول
على ان لا يعلم نفسه عند الجزن
فلذلك حذرهم من ان يري رسول
الله صلى الله عليه وسلم على وجه
ابراهيم وقال القاب يميز
والعين تدع ولا يقول ما يخط
إلرب وانما عليك يا ابراهيم
تخروون وانما المذموم الصباح
والناسية وطعم الصدور والوجوه
وتزيق التياب (فهو كظيم)
ملوء من الفط على اولاده ولا
يظهر ما يوصف بقدره على
معمول بل قد اذ قد اذ قد هو
مكتوم من ظلم السقاء اذا شدة
على ملته (قالوا الله يتقوا) الى
لا تقنا فخر فرف التقي لانه
لا يلتمس اذلو كان اثباتا لم يكن
به من الام والنون ويعقوب
لا يتناول من ذكر يوسف حتى
تكون عرشا شقيا على
الهلاله مرضا (او تكون من
الهالكين قال انما اشكوا في
وسرى الى الله) البت احب اليهم
الذي لا يبره عليه ما حبه فيه
الى الناس اى يشهروا لا اشكوا
الى ابيهم منكم ومن غيركم انما

اشكوا في وسرى الى الله (وايضا عيله من الجزن) اى هي من شدة الجزن على يوسف
قال مقاتل لم يصبر شائسا من قبل انه ضعف بصبر من كثرة البكاء وقال ان الفصح يكتم
عند غلبة البكاء فتصبر العين كأنها ايضا من ذلك الى الخارج من العين (فهو كظيم) اى
مكتوم وهو المستل من الجزن المستعليه لا يفتح قال قتادة وهو الذي رددته في
جوفه ولم يقل الا شيئا وقال المنسب كان يميز بين يوسف من غير ابيه الى يوم الرضا
تخافون سنة لم يقص عينا يعقوب وما على وجه الارض ومنذ اكرم على الله من يوسف قال
ثابت البناني وهب بن منبه والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على
يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفني اياه الصديق قال يوسف ارى صورة طاهرة قال
انني رسول رب العالمين وانا الروح الامين فقال يوسف فاذ دخلت مدخل المذنبين وانت
أطيب الطيبين ورأس القبرين واأمن رب العالمين قال اهل البيت لم يوافق يوسف ان الله يظهر
الارض يظهر المذنبين وان الارض التي يدخلونها هي اظهر الارضين وان الله قد يظهر
لك الارض والسجن وما حولها اظهر الطاهر من ايام الصالحين المخلصين قال يوسف
كفى لي باسم الصديقين وتعدت من الصالحين المخلصين المظهرين وقد اذلت من قبل
المذنبين قال اهل البيت فليكن ولم تقطع سيدك في معصية فليكن فذلك مما لا يمكن
الصديقين بعد من المخلصين والحقا يا اياك الصالحين قال يوسف هل تعلم من
يعقوب اياه الروح الامين قال نعم قد ذهب بصبره وابتهل الله بالجزن عليك فهو كظيم
ووجهه السمر الجليل قال فاقد رزقه قال حزن سبعين شكلا قال فانه من الاجر
يا جبريل قال ابراهيم شهيد قال اقول لاني قال اهل البيت تقص يوسف وقال ما اياك
مما قلت ان انا يسه قوله عز وجل (قالوا) يعقوب يوسف عليه الصلاة والسلام
لا يصح (قاله فتدروا نذكر يوسف) يعقوب لا تزال تذكر يوسف ولا تفقر من حبه يقال ما فني
يفعل حكذا اى ما زال ولا محذوفة في جواب القديم لان موضعها مع ابوم خذفت
لتخفيف كقول امرئ القيس

قلقت عينا الله ابرح قاعدا
اي لا ابرح قاعدا وقوله (حتى يكون مرضا) قال ابن عباس يعقوب دنا وقال مجاهد
المرض ما دون الموت يعقوب فري من الموت وقال ابن اسحق يعقوب قاعدا لا اعتل له
والمرض الذي قد يجمعه وعنه وقيل ذاتا من الهام واصل المرض الضيق في
الحسم والعقل من الجزن والههم ومعنى الآية حتى تكون تق الحسم محمول العقل
يعقوب لا تقص نفسك من شدة الجزن والههم والاسف (او تكون من الهالكين) يعقوب من
الاموات كان قلت كيف حلقوا على شي لم يعطوا احبته قطعا قلت انهم بنوا الامر
على القلب الظاهر اى قوله فانه لما لا الاصره الى ذلك (قال) يعقوب يعقوب عبيد
ما اذ فلولهم وغفلتهم عليه (انما اشكوا في وسرى الى الله) اصل البت اذلة النقي

اشكوا الى ربنا اذ ابعاله ولما ناله غلوف وشكا في وروى انا موسى الى يعقوب انما وجدت
عليكم لانكم ذبحتم شاة فوهه يا بكم مكيين فلم تطعموه وان احبب لى الى الانبياء من السماكين فاصنع طعما واذا

وقرية

وتقر به ويث النفس ما انطوت عليه من التمس والتم قال ابن قتيبة البشاش ما لم
 وذلك لان الانسان اذا استرازن وتقه كان هشا فاذا ذكره لغيره كان بشا فابن اشد
 انزول الحزن الهم قلى هذا يكون المعنى انما اشكروني العظيم ورحن القليل الى الله
 لا اليكم قال ابن الجوزي ويروي الحاكم ابو عبد الله في مصيصة من حديث انس بن مالك
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صكان يعقوب اخ سواخ فقال لذات يوم
 يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري
 قال كاعلى يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على قيامي فاما جبريل فقال
 يا يعقوب ان الله يقول لك اما تسجي ان تشكر الى غيري فقال انما
 اشكوني ورحني الى الله فقال جبريل الله اعلم عاتسكو وقيل انه دخل على يعقوب
 جاره فقال ما يعقوب مالي اوالك قد تمت بالشفق ونيت ولم تبلغ من السن ما يبلغ
 اوالك فقال نعمتي واقتالي ما اتي الله القيد من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب
 انشكرني الى خلق فقال لا رب خطيئة اخطأتها فاعف عني قال قد عرفت انك فكان بعد
 ذلك اذا سئل يقول انما اشكوني ورحني الى الله وقيل ان الله اوحى اليه ورحني ورحني
 لا اكشف ما بك حتى تدعوني فتد ذلك قال انما اشكوني ورحني الى الله ثم قال اريد
 اباي رحم الشيخ الكبير اذهب بصري وقوس ظهري فارد على رجليه انما سمعها منه
 قبل ان اموت ثم اصنع طائفتا فالتجبريل فقال يا يعقوب ان الله يقول لك السلام
 ويقول لك ابشر فومزقوا كاهمين تشرتهم انا تدوي لم وجدت عليك لانكم جميع
 شاة فقم على بابكم فلان المسكين وهو صائم فلم تظعموه منها شيئا وانا احب عبادي الى
 الائمة ثم المساكين اصنع طعاما وادع اليه المساكين فنعصم طعمنا ثم قال من كان
 صاهقا فليطرق الله عند آل يعقوب وكان بعد ذلك اذا تدعى امر مناديا نادى من اراد
 ان يتصدى فليات آل يعقوب واذا انظر امر ان يتلدى من اراد ان يطر فليات آل
 يعقوب فكان يتصدى ويتشجع المساكين وقال وحب من منبه او حق الله تعالى الى
 يعقوب اعدى لم عاتسك وجيت عنك يوسف عاتين سنة قال لا يرب قال لا تشوزيت
 عنا قوتك على جارك اكلت ولم قطعته وقيل ان سببا يتلا يعقوب الله ذبح هلايين
 يدي امره وي تقود لم ربحها فان قلت حل في هذه الروايات ما يصدق في عصمة الانبياء
 قلت لا وانما عوقب يعقوب بهذا لان حسنت الابرايميات المقرين وانما يطالب من
 الانبياء من الاعمال على قدر منصفهم وشره وتديتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من
 اهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بمحنة فسيبر
 ونوم امره الى الله فابراهيم عليه الصلاة والسلام القى في النار فصر ولم يشك الى
 احد واسماعيل ابتلى بالذبح فصر وقوس امره الى الله واسحق ابتلى بالدمي فصر ولم
 يشك الى احد ويعقوب ابتلى بتقوده يوسف وبعدمه فليمن ثم عني بعد ذلك واشف
 بصري من كثرة البكاء على فقدهما وخوس ذلك ما لم يشك الى احد شيئا لم ينزل به
 وانما كانت شكايته الى الله عز وجل دليل قوله انما اشكوني ورحني الى الله

فاستوحى يوسف ذلك المدح العظيم والشأن الجليل في الدنيا والآخرة العلاف لا تترفع
 من ثياب من أبو إبراهيم وأصبح عليهم السلام وأما مدح العين وحزن
 القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لأن ذلك ليس إلى اختيار الإنسان فلا يدخل
 تحت التكليف يدلل أن النبي صلى الله عليه وسلم يكره على ولده إبراهيم عند موته وقال
 إن العين تسد مع وإن القلب يهزن وما تقول الأماضي ربنا فهذا القدر لا يقدر
 الإنسان على دفعه عن نفسه فصار ما لا حرج فيه على أحد من الناس وقوله (وأعلم
 من الله ما لا تعلمون) يعني أنه تعالى من رحمة وإحسانه يأتي بالفرج من حيث
 لا احتسب وفيه إشارة إلى أنه كان يعلم حياته وموت ويتوقع وجوعه إليه ويرى أن ملك
 الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيبير بوجه الحسن حوذا الكرم على
 ربه هل قبضت روح أخى يوسف في الأرواح فقال لا قطب نفس يعقوب وطعم في
 رقبته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه أعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق
 وأني وأنت من جنس واحد وقال السدي لما أخبره بنوه ببيعة مصر وكال حاله في جميع
 أقواله وأفعاله أحس نفس يعقوب وطعم أن يكون هو يوسف فتصدق قال يعني
 يعقوب (يا بني) اذهبوا فقصوا من يوسف وأخيه القصص طلب الخبر بالحاسة وهو
 قريب من القيس باليهم وقيل إن القيس بالخاء يكون في الخبر واليهم يكون في الشر
 ومنه الحاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن خفيات الناس قال ابن عباس انقصوا
 قال ابن الأثيري يقال قصصت عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنا من يوسف
 وأخيه لأنه أقيم من مقام عن فالو يجوز أن يقال من التبعيض ويكون المعنى
 قصصوا خبره من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد عن أبي غرزة أن
 به يعقوب كتب كتابا إلى يوسف عليهم السلام حين حبس عنده بنيامين من
 يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أما بعد فانا
 أهل بيت وكلنا بالبلاء أما جدتي إبراهيم فتشددت بدمور جلاء وألقي في النار فطعمها الله
 عليه بردا وسلاما وأما أبي فتشددت بدمور جلاء ووضع البكين على قفاه فقده الله وأما
 أنا فتكاد لي ابنو كان أحب أولادى إلى فذهب به اخوة إلى البرية ثم أوقف بقصصه ملطفا
 بالهم وقالوا فاذك الذنب فذهب عني ثم كان في ابن آخر وكان أخا من أمه وكنيت
 أمي به وأنت حبسته ووزعت له سرقوا أنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدس راغان وردنه
 إلى والأدعوت جلست دعوة تدرك السابع من ولدت فلما رأى يوسف كتابا به اشتد
 بكاءه وحيل ضربه وأظهر نفسه لآخره على ما سئد كرمنا شاء الله تعالى فذلك قوة تعالى
 يأتي اذهبوا فقصوا من يوسف وأخيه (ولا تياسوا) أي ولا تقطعوا (من روح الله)
 يعني من روح الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (أنه لا يياس من روح الله إلا
 القوم الكافرون) يعني أن المؤمن على خير يرجو من الله فيه عند الامتنال به
 خيرا ويصدق عند الرضا خيرا به خيرا والكافر يفتد ذلك قوله تعالى (قل لا خالوا عليه)
 فيه مدح واختصار فغيره غير جوامع عند أيهم فاصد من مصر فلما دخلوا عليه يعني

عليه الساكن وقيل اشترى
 تجارية مع ولدها فباع ولدها
 فكنت حق عيت (وأعلم من الله
 ما لا تعلمون) وأعلم من رحمة
 أنه يأتي بالفرج من حيث
 لا احتسب ويرى أنه رأى ذلك
 الموت في منامه فساله هل قبضت
 روح يوسف فقال لا والله هو حي
 فاطلبوه وعلمه هذا الدعاء إذا
 المعروف الذي لا يلبث طبع
 معروفا أبدا ولا يعضه فغيره
 فرج عن (يا بني) اذهبوا فقصوا
 من يوسف وأخيه) فقصوا
 من جوامع طلبوا خبره ما وهو
 فقص من الأسرار وهو
 المعرفة (ولا تياسوا من روح
 الله) ولا تقطعوا من روح الله
 وفرجه (أنه) إن الأيسر والاثان
 (لا يياس من روح الله إلا
 القوم الكافرون) لأن من آمن
 يعلم أنه مقلب في رحمة الله
 و نعمته وأما الكافر فلا يعرف
 رحمة الله ولا قلبه من نعمته
 فيياس من رحمة غير جوامع
 عند أيهم راجعين إلى مصر (فلما
 دخلوا عليه) على يوسف

على يوسف (قالوا يا أبا العزير) يمتنون بأنهم المثلث والوزير القادر الممتنع وكان العزير
لقب له منصرف يومئذ (مننا وأهلنا الضرع) أي الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم
من خلقهم ومن دافعهم من العمال (وجشنا بضاعة من جارة) أي بضاعة رديئة كاسدة
لا تتفق في غن الطعام الاتجوع من البائع وأصل الارجحة في القصة المدح قليلا قليلا
والترجبة دفع الشيء لئلا يتساق كترجبة الرمح السحاب ومنه قول الشاعر
• وجاجة فغير من جات من الخالج • يعني هي قليلة يسيرة يمكن دفعها وقها لفة الاعتناء
بها وأما وصف تلك البضاعة بأنها من جارة المانقصانها أول رداها وأولجها وهو ما قلنا ذلك
اختلفت عبارات المفسرين في معنى هذه البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم
رديئة زوفا وقيل كانت خلق الغرار والخيال وقيل كانت من متاع الاعراب من
الصوف والاقط وقال الكوفي ومقاتل كانت سجة المنصرمة وقيل كانت سويق المقل
وقيل كانت ادم والتمال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة مزجاة
من قولهم فلان يزجى العيش أي يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى يشنا بضاعة
من جارة لتدافع بها الزمان وليست مما يتسرع بها وقيل انما قيل قدرها من الرديئة مزجاة
لأنهم دودة مدفوعة فتعومق في ما يندفعها (فأوف لنا الكيل) يعني اعطانا ما كتب
نعطينا من قبل بالثمن الجسد الوافي بالمصفي اننا نريد أن نقيم لنا الزائد مقام النقص
والجسد مقام الردي (وتصدق علينا) يعني وتفضل علينا بما بين الثمن الجسد الردي
ولا تنقصنا هذا أقول أكثر المفسرين قال ابن الجباري وكان الذي يسألون من المسألة
يشبه الصدقة وليس به واختلف العلماء على كانت الصدقة سحلا لا لا تنقص قبل شيئا لا
فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة سحلا لا لا تنقص قبل شيئا لا تنقص قبل شيئا لا
واستدل بما لا يهمل وأما كثر جهود العلماء في ذلك وقالوا ان حمل الامية عليهم واحسن
تحرير الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخضوع للصلوات والاشقائم والصدقة
أوساخ الناس فلا تصل اليهم مستحقون بالله عن سواه وأوجب من قوله وتصدق
علينا أنهم يطلبوا منه أن يعجزهم على عاتقهم من المسألة وايضا الكيل ونحو ذلك مما
كان يفعل بهم من الكرامة وتحسن الضيافة لتقس الصدقة وكراهة الحسن ومجاهدان
يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا من عتيق الثواب
وروي أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق
من عتيق الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي وقال ابن جرير والصلوات وتصدق
علينا يعني بقرأنا علينا (ان الله يجزي المتصدقين) يعني يا ثواب الجزيل وقال
(الصلوات) يقولوا ان الله يجزيهم لانهم بدعوا الله مؤمن (قال) يعني قال يوسف لآخوته
(هل علمت ما فعلتم يوسف وأخيه) وقد اختلفوا في السبب الذي من أجله جعل يوسف
وهيبه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكرى أنهم لما كانوا بهذا الكلام أدركهم قربة
على آخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبه بيده
من ماله وفي آخره وكتبه بهذا فلما قرأوا الكتاب اعترفوا بصحة وقالوا يا أبا المثلث انه

(قالوا يا أبا العزير نشنا وأهلنا
الضرع) الوزير من الشدة والجوع
(وجشنا بضاعة من جارة) مدفوعة
يدفعها كل ثمر رغبة بها
واستقارها لها من أريجها اذا
دفعها بطرده قبل كانت دراهم
زوفا لا تؤخذ الا بوضع وقيل
كانت دودة واوحنا (فأوف لنا
الكيل) الذي هو حقنا (وتصدق
علينا) وتفضل علينا بالمسألة
والأجاض من ردة البضاعة
أوردنا على حقنا أو هبنا أخانا
(ان الله يجزي المتصدقين) ولما
قالوا سننا وأهلنا الضرع وضروا
اليه وطلبتوا منه أن يصدق
عليهم او فقت عيناه ولم يخال
أن عزهم تنسه حيث قال
(قال هل علمت ما فعلتم يوسف)
أي هل علمت ما فعلتم يوسف
(وأخيه)

(وان كانا خاطئين) وان شائنا وان اتانا كانا خاطئين متعذرين لانهم لم يتقوا ولم ينسبوا لاجرم ان الله عز وجل لا ياتى بالحق الا بالحق
بين يديك (قال لا تقرب عليكم) لا تقرب عليكم (اليوم) متعلق بالتقريب او بغيره والمعنى لا اترك بكم اليوم وهذا اليوم الذي
هو مظنة التقريب فاعطاكم بغير يوم الايام ثم ابتدأ فقال (يقتر الله لكم) or فعدا لهم عقر وعقر ما قرط منهم يقال عقر الله
فت ويقترق على لفظ الماشق

اختاركم ويستعملوا لرافض والا ينادى للفضل والحق لقد فضلكم الله علينا بالعلم
والعقل وقال الفضل عن ابن عباس الملك وقال ابو صالح عن السير وقيل يلزم
والصحيح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي اعطاها الله عز وجل له دون اخوته
وقيل فضله عليهم النبوة واورد على هذا القول ابن اخوته كلوا انبياء ايضا فليس له
عليهم فضل في ذلك واجيب عنه بان يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان افضل
منهم بهذا الاعتبار لان من جعل له النبوة والرسالة كان افضل عن خص بالنبوة فقط
(وان كانا خاطئين) يعني وما كان في صفتنا اننا خاطئين ولهذا اختاروا لطفنا على
الخطي والفرق بينهما ان قال الخطي خطأ اذا تعدوا خطأ اذا كان غير متعمد وقيل
يعبر ان يكون اثره في خاطئين على محنتين لو افترقوا الا ان خاطئين انهما بما
قبلها (قال) يعني يوسف (لا تقرب عليكم) يعني لا تقرب ولا تبيع عليكم ومنه وقيل
الله عليه وسلم اذا زنت امرأة أحدكم فليصلها الحد ولا ينهاها ولا يقربها ولا يبيعها
بما نال بعد إقامة الحد على او في محل قوله (اليوم) قولان أحدهما انه يرجع الى ما قبله
فيكون التقدير لا تقرب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التقريب والتقريب
والتوبيخ والانا فترحمكم اليوم ولا اربضكم ولا اربض عليكم فلي هذا الحسن الوقت على
قوله لا تقرب عليكم اليوم ويبدأ بقوله (يقتر الله لكم) والقول الثاني ان اليوم
متعلق بقوله يقتر الله لكم فلي هذا الحسن الوقت على قوله لا تقرب عليكم ويبدأ
باليوم يقتر الله لكم كانه الماتى عنهم التوبيخ والتقريب قوله لا تقرب عليكم بغيرهم
بقوله اليوم يقتر الله لكم (وهو ارحم الراحمين) ولما عرفهم يوسف نفسه لهم عن حال
أبيه فقال ما حال أبي بعدى قالوا هب يصبر من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قمعه وقال
(اذهبوا بقمي هذا) قال الفضل كان هذا القميص من شيع الجنة وقال مجاهد
امرهم بجبريل ان يرسل اليه قمعه وكان ذلك القميص يخص ابراهيم وذلك انه لما برد
من ثيابه وألقى في النار عرياناً فاجبريل بقميص من حر الجنة فلبسه اليه فكان ذلك
القميص عند ابراهيم فلباهم وانه امن فلباهم وتورثه يعقوب فلبس يوسف جعل
يعقوب ذلك القميص في قميصه من فضة وسدأها وجعلها في عنق يوسف كالتلوذ
لما كان يصافى عليه من العين وكانت لافتاره على التي يوسف في البصر قالاً فاجبريل
واخرجه ذلك القميص وألبسه اليه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فامر ان يرسل
هذا القميص الى أبيه لان فيه ربح الجنة فلا يقع على ميت ولا يقيم الا عوف
فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا (فالتقوه على وجه أبي
يات بغيراً) قال المحققون ان علم يوسف ان القميص على وجهه يعقوب يوجب

كثرة البكاء قال (اذهبوا بقميصي هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في عنق يوسف وكان من الجنة أمره
جبريل ان يرسل اليه فان فيه ربح الجنة لا يقع على ميت ولا يقيم الا عوف (فالتقوه على وجه أبي يات بصيراً)
يقولون لما البنا عكاي صلياً ويات الطور بعد ذلك وهذا ما قبل من الشفاء كما ذهب بقميص الجناء وقيل جده وهو

كثرة البكاء قال (اذهبوا بقميصي هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في عنق يوسف وكان من الجنة أمره
جبريل ان يرسل اليه فان فيه ربح الجنة لا يقع على ميت ولا يقيم الا عوف (فالتقوه على وجه أبي يات بصيراً)
يقولون لما البنا عكاي صلياً ويات الطور بعد ذلك وهذا ما قبل من الشفاء كما ذهب بقميص الجناء وقيل جده وهو

خالف حاسر من شمر الى كنعان و منهم ماسيرة ٥٤ ثمانين فرسخا (واؤلى باهلكم اجمعين) ليشتعوا با ناز ملكي كما اعتقوا

ناخبا رهلكي (ولما فصلت العير)
خرجت من عريش مصر قال
فصل من البلد فلو اذا فصل
منه واوز حيطانه (قال ابراهيم)
لقد ولدته ومن حوله من قومه
(انى لا جذر يجر يوسف) اوجده
الله يرحم القسيس حين اقبل
من مسيرة ثمانية ايام (لولا ان
تفتنون) التفتنوا النسبة الى
القديم هو الحزن وانكار العقل
من حرم يقال شئ مقتدوا المعنى
لولا فتند كم اياي لصد قنوى
(قالوا) اى اسباطه (ناقه انك
لنى ضلائك القديم) لنى ذهابك
عن الصواب قد عمى افراط
محبته ليرى اوفى حثلك
القديم من حب يوسف وكان
عندهم انه قهات (قالوا) جاء
البشير (اى بهذا) الفداء على
وجهه) طرح البشير القسيس
على وجه يعقوب واقبله يعقوب
(فارتد فرجع بصيرا) يقال رده
فارتدوا رتدا اذا ارجعه (قال ابراهيم)
اقل لكم) يعنى قوله انى لا نجد
دريج يوسف او قوله ولا نياسوا
من دوى الله وقوله (الى اعلم من
الله مالا تعلمون) كلام مستبدا لم
يقع عليه القول او وقع عليه
والله وادقوله انما اُسْكُونِي
هـ شئ الى الله و اعلم من الله
مالا تعلمون وروى انه سال البشير
كيف يوسف قال هو ملك مصر
فقال ما صنعت بالملك على اى دين
تركته قال على دين الاسلام قال
الارثمة النعمة (قالوا) انا
استغفرنا ذنوبنا كما كنا خاطئين

رد البصر كل نحو اى الله اليه ذاك ويمكن ان يقال ان يوسف اعلم ان اياه قد عي من كثرة
البكاء عليه وشبهت الصدوعت السبعة فمعه ليجد وجهه فيقول بكافؤ وبشر حمره
ويخرج قلبه فتمت ذلك نزول الضعف ويقوى البصر فهذا القدر عكس معرفته من
جهة السقل وقوله (واؤلى باهلكم اجمعين) قال الكلبي كانوا اخوان سبعين انسانا
وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين ما بين رجل ورجل و امرأتهم (ولما فصلت العير) يعنى خرجت
من مصر وقيل من عريش مصر فتوجهن الى ارض كنعان (قال ابراهيم) يعنى قال
يعقوب بل ولدته (انى لا جذر يجر يوسف) قيل ان دوى الصبا استاذنت بها فى ان تافى
يعقوب يجر يوسف قبل ان ياتيه البشير وقال مجاهد اصاب يعقوب ويجر يوسف من
مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون
فرسخا وقيل هبت زرع فاحتلح زرع القسيس الى يعقوب فوجد يعقوب زرع انثى
فعلم انه ليس فى الارض من زرع الجنة الا ما سكا من ذلك القسيس فعلم بذلك انه
من زرع يوسف فذلك قال انى لا جذر يجر يوسف (لولا ان تفتنون) اصل التفتن
من التفتير وهو ضعف الرأى وقال ابن الاثير افسد الرجل اذا خرف وتفتن اذا
من التفتير وهو ضعف اليه وقال الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو التفتير والتفتن
فكون المعنى لولا ان تفتن دوى اى تقبولى الى الخرف وقيل قد هو فى وقيل تافى موفى
وقيل فجهلانى وهو قول ابن عباس وقال الضعفاء هم موفى قتلون شئ كبير قد
خرف وذهب عنه (قالوا) يعنى اولاد اولاد يعقوب و اولاد الذين عندهم لان اولادهم عليه
كانوا اثنتين منه (ناقه انك لنى ضلائك القديم) يعنى من ذكر يوسف ولا تنفد لانه كان
عندهم ان يوسف كان قبلت وهلك و يرون ان يعقوب قد لهج به كره فلذلك قالوا ناقه
انك لنى ضلائك القديم يعنى من ذكر و هو الضلال الخداع من طريق الصواب (فان جاء
البشير) وهو البشير بفتح و ف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه ما هو بهذا قال السدى قال هو ذا انا ذهبت بالقسيس ملطعا بالدم
الى يعقوب واخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا ذهبت اليوم بالقسيس واخبرته انى
فافرحه كما احبته قال ابن عباس جله بهذا وخرج به ساقا طمرا بعدد ومعه سبعة
أوشحة فلم يستوف اكلها حتى اتى اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (فأضاء على وجهه)
يعنى قالى البشير قص يوسف على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) يعنى فرجع بصيرا بعد ما
كان قد عي وعاد الى بقوة بعد الضعف وسروره بعد الحزن (قال ابراهيم) اقل لكم انى اعلم
من افعالا تعلمون يعنى من حيلة يوسف وان الله يضع بيننا وروى ان يعقوب قال
للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما صنعت بالملك على اى دين
تركته قال على دين الاسلام قال الارثمة النعمة قوله تعالى (قالوا) انا استغفرنا
ذنوبنا يعنى قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يستغفرون اليه مما صنعوا
به ويوسف استغفرنا اى اطلب لنا غفرتنا من الله (انا كنا خاطئين) يعنى فى حقيقتنا
(قال سوف) استغفر لكم زى) قالوا كثر القصرين ان يعقوب اشر القاصوا الاستغفار
لهم الى وقت الصحرا لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذى يقول الله فيه هل من داع

الى رب الله فغفر ما ارتكبتنا فى حديثك وحى اينك انا تينا و اعترفنا بذنوبنا (قال سوف) استغفر لكم زى خامعيب

انهو الفخوة والرحيم) آخر
الاستغفار الى وقت الصبح
اول ليلة الجمعة او استغفر
حالمهم فصدق التوبة اولا الى ان
يسأل يوسف حل غصانهم ثم ان
يوسف وجهه الى ايسر وجهها
وماتت واحدة ليصبر اليه بن
معه فلما بلغ قريبا من مصر
خرج يوسف والملائكة اربعة
الاف من الجنة والظلمة
واهل مصر باجمعهم فلقوا
يوسف وهو على بيتو على
بيوتا (فلما دخلوا على يوسف
آوى اليه) ضم اليه (أوبه)
واعتقهما فقبل كانت أمه
واقية وقبل ماتت وترج أوبه
ثالثه بالخلافة كان الم أب
ومعه قوله انه أياك ازايم
واحنيل واسحق ومعه
دخلوا عليه قبل دخولهم
مصر اربعين استقبلهم ازلهم
في حضرة خيمة أو قصر كانه
عقد دخلوا عليه وضم اليه
أوبه (وقال) لهم بعد ذلك
(ادخلوا مصر ان شاء الله آمين)
من ملوكها وكافوا لا يدخلونها
الا بجوارب ومن القصد وروى
انه لما قبله قال يعقوب عليه
السلام السلام عليك يا مذهب
الاسرار وقال له يوسف ما أتت
بكيت على حق ذهب بصرك ألم
ثم ان القيامة تصبغنا فقال لي
ولكن خشيت أن يسلب دينك
فيصل بيني وبينك وقيل ان
يعقوب وولده دخلوا مصر وهم

فاستجب له فلما نهي يعقوب الى وقت الصبح قام الى الصلاة فوجه الى الله تعالى
فلما فرغ رجع فندى الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جرحي على يوسف وقلة تسبيري عنه
واغفر لاولادي ما أؤا الى انهم يوسف فارح الله اليه ان قد غفرتا ثوبهم وأجمعين
قال عكرمة عن ابن عباس انه آخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانما أشرف الاوقات
قال وهب فكان يستغفرونهم كل ليلة تسعة وتسعين مرة وقال طائوس آخر
الاستغفار الى وقت الصبح من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي
سوف استغفر لكم ربى قال سئى أسأل يوسف فان كان قد غفرا عنكم استغفرت لكم
ربى (انه هو الغفور) يعنى لقوب عبادى (الرحيم) يصمغ خلقه قال عطاء الخراساني
طلب الخواص الى الشباب أهل منه الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لآخوته
لا تريب عليكم الآية وقول يعقوب يوسف استغفر لكم ربى قال أصحاب الاخبار
ان يوسف عليه الصلاة والسلام بصنع اخوته الى اية ما تقي واحدة وجهها كثيرا
لباؤه يعقوب وجميع أهل مصر فلما أوفى بجهنم يعقوب الفروج الى مصر فجمع
أهل وهم ومثلا اثنان وسبعون ما يزيد على واهله وقال صروق كانوا ثلاثة وسبعين
فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعنى ملك مصر وعرفه يعنى ما به وأهل
فخرج يوسف معه الملك في اربعة آلاف من الجنود وركب أهل مصر معهم فلقون
يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب عسى وهو يتوكل على يده اثنى عشر ذوقا فلما نظر
الى الخليل والناس قال يهودا هذا قزوه من مصر قال لابل هذا انتك يوسف فلما دنا كل
واحد من صاحبه أراد يوسف ان يدنا يعقوب بالسلام فقال ليعقوب لآخوتي يدا
يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليكم يا مذهب الاسرار وقبل انهم ازلوا وتعاظا
وقعدا كما فعل الوالد يوده والولد يوكيا وقيل ان يوسف قال لآيه ما أتت بكيت
على حق ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تصبغنا قال لي ولكن خشيت ان يسلب دينك
فيصل بيني وبينك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) يعنى ضم اليه
(أوبه) قال أكثر المفسرين هو أوبه يعقوب وخالتها وكانت أحد قصصات في قصص
يحيى بن زكريا وقال الحسن هما أوبه وأمه وكانت حبة بعد وقبل ان اقم أحباها ونشر هاتين
قبر هاتين تصد ليوستفقا قزوه والاول أسح (وقال ادخلوا مصر) قبل المراد
بالدخول الاول في قوة فلما دخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال
ادخلوا مصر يعنى البلد وقيل انه أراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول
الثاني الاستيطان بها الى ادخلوا مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمين) قيل ان هذا
الاستسنان عائد الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله وقيل انه
عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا
الاستسنان يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقدير يوسف
استغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يتقون من ملوك مصر فلا يدخلها
احدا الا بجواربهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهلكم ان شاء الله

اشتان وسبعون مائة دينار
وقسموا ثرواتهم مع موسى
لوقا فلهم سحابة آلف
وخمسة مائة وسبعون
درهما لاسرى الفريز والهمري
وكانت الفريز آلف الفوماني
آلف (ورفع آوية على العرش
ونحوه السعد) قبل الملائكة
مصر وجلوس في مجلسه مستويا
على سريره واجتمعوا اليه اكرم
آوية ثم رفعوها على السبرير
ونحوه المصنف الاخوة الاحد
عشر والاربعين سجدا وكانت
السجدة عند ذهابهم جارية يجرى
القصة والكرمة كالقيام
والصلاة وتقبل السجد وقال
الاجاج سنة التعلين في ذلك
الوقت ان يسجد المظلم وقيل
ما كانت الاقضية دون تغير
الجناء ونورهم سجدا بآياه
وقيل ونحوه والاجل يوسف سجدا
فقد سكر اوقيه نبوة ايضا
واستغنى في استقامهم (وقال
يا آيت هذا تاويل رؤياي من
قبل قد جعلها) أى الرؤيا (بى
حقا) أى صلافة وكان بين الرؤيا
وبين التأويل أربعون سنة أو
ثلاثون أو ست وثلاثون أو ثمان
وبعضون (وقد أحسن بى)
يقال أحسن اليه وبه وكذلك
اسماء السجدة (إذا خرج من
السجن) ولينك الجلب لقبوه
لثترب عليكم اليوم

فعل هذا ليكون قوله ان شاء الله تعالى فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان شاء الله فكم
لاحقون مع علة للاحقهم (ورفع آوية على العرش) يعنى على السرير الذى كان
يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى الملو (ونحوه السعد) يعنى يعقوب وشالته ليا
واخوته وكانت تعبئة الناس ومثلا السجود وهو الالتفات والتواضع ولم تزد به حقيقة
السجود من وضع اليه على الارض على خيل العبادة فان قلت كيف استجاب يوسف
عليه السلام ان يسجد آوية وهو أكبر منه وعلى منصب النبوة والشيشوة قلت
يحق ان الله تعالى أمر بذلك لتعظيم رؤياه ثم فى معنى هذا السجود قولان أحدهما
انه كان الخلق على سبيل القصة كالتقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة
السجود وهو وضع اليه على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصورة لا يعنى
ان يكون الله تعالى واجب من هذا الاشكال بان السجود كان فى الحقيقة لله تعالى
على سبيل الشكر له وانما كان يوسف كالتبعية كما سجد الملائكة لا دم ويد على صفة هذا
التأويل قوله وورفع آوية على العرش ونحوه السعد وانما ظهر هذا يدل على انهم لما
صعدوا على السبرير ونحوه السعد الله تعالى ولو كان ليوسف لكان قبل السجود لان ذلك
أبلغ فى التواضع فان قلت يدفع صفة هذا التأويل قوله رؤياه ثم لم ياجدين وقوله فمروا
به سجد فان الضمير يرجع الى القرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت
يحق ان يكون المعنى ونحوه السعد الاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحق ان الله
أمر يعقوب بذلك السجدة لحكمة خفية وهى ان اخوة يوسف وبنا اسقطهم الاقعة
والكره من السجود ليوسف لما رواه ان اباهم قد سجدوا له والى ان يكون هذه
السجدة على سبيل القصة والتواضع لاسبيل العبادة وكان ذلك باقرا فى ذلك الزمان
فلا يلزم الاسلام نسخ هذه القصة والله أعلم بما رادوا من اسرارها (وقال) يعنى وقال
يوسف من هذا ما رأى ذلك (يا آيت هذا تاويل رؤياي من قبل) يعنى هذا الصدق الرؤيا التى
رأيت فى حال السفر (قد جعلها بى سقا) يعنى فى المظنة واختلقوا فيها بين رؤياه
وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن
عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة
وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن مسعود وسبعون سنة وقال الفضيل بن
عياض ثمانون سنة حكى هذه الأقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن ان
يوسف كان عمره حين أتى فى الجلب سبع عشرة سنة وأقام فى العبودية والدين والملك
مئتين سنة وأقام مع آياه واخوته اربعة مئة ثلاث وعشرين سنة وقوله الله وهو
ابن مائة وعشرين سنة وقوله (وقد أحسن بى) يعنى اتم على فقال الحسن بن يربوط يعنى
واحد إذا خرج من السجن) انما ذكر انعام الله عليه فى انجازه من السجن وان كان
الجب أصعب منه استعمالا للادب والكرم ثلاثين سنة بعد ان قال لهم لا تتريب
عليكم اليوم لان نعمة الله عليه فى انجازه من السجن كانت أعظم من انجازه من
الجب وسبب ذلك ان خروجه من الجلب كان سببا لحصوله فى العبودية والرؤية ونحوه

من السجن كان سببا لإصراره إلى الملك وقيل إن دخوله الحب كان لحسد أخوته ودخوله
السجن كان لإزالة التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه (وبما يكمن من البدو) يعني
من البادية وأصل البدو هو البسيط من الأرض يبدو الشخص فيه من بعده يعني يظهر
والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية
فصنعوا البادية (من بعد أن نزع الشيطان بين وبين أخوتي) يعني أقسمنا بيننا
بسبب الحسد وأصل النزاع دخول في أمر لا فائدة واستبدل بهذه الاتية من يرى بطلان
الغير من المتبعة قالوا الآن يوسف أضاع الأمانة إلى الله وأضاف النزاع إلى الشيطان
ولو كان من فعل الله لوجب أن يفسد إليه كافي الإحسان والتم والجواب عن هذا
الاستدلال أن استاد العقل إلى الشيطان وإضافته إليه على سبيل المجاز وإن كان ظاهر
اللفظ يقتضي إضافة الفعل إلى الشيطان لأعلى الحقيقة لأن الفاعل المطلق المختار هو
الله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيما آتاه الآلهة لفسد ما قضيت بذلك أن الكل من عند
الله وقضاؤه وقدره ليس للشيطان ثم دخل الأمانة الوسوسة التعريض لفساد
ذات العين وذلك بالدار الله إياه على ذلك (اندرى لطيف ما يشاء) يعني اتفقنا على ذلك ولطف
عالمه فأتى الأمور وخباياها كالمصائب المقررات وقديرا لطف هادئ وكذا الحاسة
ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته تدفقات الأمور
وأن يكون رفقا بالصادق هدايتهم وقوله اندرى لطيف ما يشاء أي حسن
الاستشراف تنبها على ما أوصل إلى يوسف حيث ألقاه أخوته في الحب وقيل إن اجتماع
يوسف بأخوته بعد طول الفارقة وحسد أخوته وإزالة ذلك مع طيب النفس
وشدة المحبة كل من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لأن الله تعالى إذا أراد أمرا هبها
أسبابه (انه هو العليم) يعني بمصالح عباد (الحكيم) في جميع أفعاله قال أصحاب الأخبار
والتواضع أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام عند يوسف مصر أربعين سنة
سنة في إحصاء عيش وانعم بالواحد حسن حال فلما حضرته الوفاة وصى إلى ابنه يوسف أن
يجعل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه إحدى في الأرض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب
عليه الصلاة والسلام مصر فعل يوسف ما أمر به أبوهم فجعل جسده في تابوت من ساج
حتى قدمه الشام فوافق ذلك غرت العيص أخت يعقوب وكانوا يقولوا في بطن واحد
فدقنا في قبر واحد وكان جرمهما فاقوسا وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه ومعه يوسف
إلى مصر قالوا لم يصب الله قبل وجهه عليه الصلاة والسلام بأحد أخوته علم أن نعم
التي أتت من سبب القتل لا يدوم فقال الله حسن العاقبة والظلمة الصالحة فقال (رب)
أي يارب (قد أتيت من الملك) يعني من ملك مصر ومن هنا لبعض لأنهم يوتون في
مصر كذا قيل كان فوقه ملك آخر والملك عيان عن الاقتناع في المقدس وإنه السانسة
والتدبير (وعلقت من تأويل الأخذ) يعني تعبير الرؤيا (فاطر السموات والأرض)
يعني خالقهما ومبدعهما يعني غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ثياب البعير
إذا شق وظهر وفطر الله الخلق أي خلقه وأبدعه (أنشأني) يعني خلقني وسوئني أمرى

(وبما يكمن من البدو) من البادية
لأنهم كانوا أصحاب مواشي
يقطنون في المياه والتابع (من)
بعد أن نزع الشيطان بين وبين
أخوتي أي أقسمنا بيننا وأقرى
(اندرى لطيف ما يشاء) أي
لطيف التدبير (انه هو العليم
الحكيم) بتأخير الأمان إلى
الأخيل أو حكمه بالاختلاف بعد
الاختلاف (رب قد أتيت من
الملك) ملك مصر (وعلقت من
تأويل الأحاديث) تفسير كذب
الله أو تعبير الرؤيا ومن فيها
للبعض تأويل يوت في بعض ملك
السموات والأرض (أنشأني
على التمام) أنشأني

في النسل والاخرة امت التي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الغاني بالملك الباقي (توفى مسلما) طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده لا تخون الا واثم يسلون وعن الضحك مخلصا وعن التسجى مسلما الملك امرى وفي عجمته الاكثية اتحادا به يوسف يقتدى به قومه ٥٨ ومن بعده من ليس يأمون العاقبة لان علوا امر الانبياء لنظر الامم اليهم

(والحقن بالصالحين) من آباء
أوعى العموم روى ان يوسف
أخذ سيد يعقوب فطاف به في
خزائمه فأخذ خزائن الذهب
والفضة وخزائن الثياب وخزائن
السلح حتى أدخله خزنة
القراطيس قال يا بني ما أعفك
عندك هذه القراطيس وما
كسبت الي علي غلبة مر اجبل
فقال امرني بجرير بل قال أو
ماتك قال أنت أبسط اليه
مني فأسأله فقال جبريل الله
أمرني بذلك لقد أخاف
أن يأكله الذئب فهلا لا تخفي
وروى ان يعقوب أطاق معه
أربعين وعشرين سنة ثم مات
وأوصى ان يدفنه باسمه الي
جبنا به بعضه فدفن بجبهه
ودفنه معتمدا على مصر وعاش
بعد اياه ثلاثه وعشرين سنة فلما
تم امره جلدت نفسه المائات ثم
دفن في الموت وقيل ما تشبه في
قوله ولا بعده تنوفا ما قطيا
طاهرا فقتلهم أهل مصر
وتشاوروا في دفنه كل يحب أن
يدفن في علمه حتى هو القاتل
فأرأوا ان يعادوا له متدافين
مر مر وجعلوا عليه ودفنوه
في النسل فكان يمر عليه الماء

(في الدنيا والاخرة توفى مسلما) أي اقبض اليك مسلما واختاروه أهل طلب الوفاة
في الجلال لم لا على قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة في الحال قال فتدعى الي من
الانبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وإن لم يكن عليه اسبوع حتى توفى
والقول الثاني أنه سأل الوفاة على الاسلام ولم يقن الموت في الحال قال الحسن انه عاش
بعد خدمتين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفى اذا توفيتي على الاسلام
فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة
في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يفسد من
الرجل العاقل الكامل أن يقن الموت لعله ان الإسلام وانما لانه زائلة ثم ربيعة الذهب
وان تفسيم الاخر فاق دائم لاتخاذ ولا زال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم
لا يقن أحدكم الموت لضرب له قال حتى الموت عند وجود الضرر وزول البلاء كروه
والصبر عليه اولى وقوله (والحقن بالصالحين) أراد به درجة آياته وهم ابراهيم واسحق
يعقوب عليهم الصلاة والسلام قال عليه السلام في عاش وسف مائة وعشرين سنة
وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة اولاد افراتيم ومينا
ورحمة امرأة أيوب وقبل عاش بعد ايه ميتين سنة وقيل أكثر وللمات يوسف عليه
الصلاة والسلام دفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من بجارة المرمر وذلك انه
لمات يوسف وشاح الناس فيه فطلب كل أهل محبة ان يدفن في علمه ربهم حتى
هو ان يقتلوا ثم ارأوا ان يدفنوه في النيل بحيث يجري الماء عليه ويترق عنه وتصل
بركته الي جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب
واجلب الجانب الاخر فنقل الي الجانب الايسر فاخصب واجلب الجانب الايمن
فدفنوه في وسط النيل وقد روي بسلفه فاخصب الجانبان فبقى الي ان أخرجه موسى
عليه الصلاة والسلام وحمله معن دفنه بقرب آياته في الشام في الارض المقدسة قوله
مزوجلي (ذلك) يعني الذي ذكره ليا محمد بن قصة يوسف وما جرى لمع أخوته ثم انه
صار الي الملك بعد الرق (من انبياء القيب) يعني اخبار القيب (وجه اليك) يعني الذي
أخبرك به من اخبار يوسف أو حينه اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على
صحة تنويع محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلا اسما يقرأ الكتب ولم يلق العلماء
وغيره يشار الي بلد آخر غير بلد الذي نشأ فيه صلى الله عليه وسلم وانه نشأ بين أمة أمة مثله
ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى به هذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وأبين معان وافصح
عبارة فلهذا نرى ان الذي أتى به هو وحى الهى وتورق دس حصارى فهو معجزة فاعنة

ثم يصل الي مصر ليكفوا كلامهم فيه ثم عاقب يظل موسى عليه السلام بعد اربعين سنة تايه الي بيت
المقدس وولده افراتيم ومينا وولدا فراتيم ونوتون وشوش في موسى واقدوا رقت القرعنة من العالين بعد مصر
ولم تزل نواسر ائبل تحت أيديهم على يقدادين يوسف وآياته (فكان) إشارة الي ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ميتة (من آباء القيب وجه اليك) حيران

(وما كنت لديهم) الذي بن يعقوب (اذ اجعوا امرهم) عزمو اعل ما هموا به من التماس يوسف في البئر (وهم يكرهون) يوسف ويقولونه البوازل والمعنى ان هذا التماس ليس يصل الى الامن جهة الوحي لا لئلا يتعرض بن يعقوب حين انشقاقه الى القاء اخيه في البئر (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) أراد الصوم أو اهل مكة أي وما هم بخوفين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم (وما تسئلهم عليه) على التبليغ أو على القرآن (من آثر) ٥٩ جعل (ان هو لا ذكر) ما هو الا علة

(العالين) وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله (وكان من آية) من علامة ودلالة على الخلق وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والارض يرون عليها) على الآيات أو على الارض وتجاهدهم (وهم عنها) عن الآيات (مبغضون) لا يصبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكه وغير ذلك من العبر (وما يؤمن) أكثرهم بالله الا وهم مشركون أي وما يؤمن أكثرهم في افواههم بالله (وكان من آية) من آيات الله خلق السموات والارض ما بينهما خلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن اليهود على انها زنا في الشركين لانهم يقولون بان الله خالقهم ورازقهم وذاخرهم أي رزقهم فندعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جعل الشرك ما يشقوه القدسية من اثبات قدرة الضمير للعبادة والتوحيد المحض ما يشقوه أهل السنة وهواة لاختلاق الاله (أفانموان تاتهم عاشية) عقوبة نقضهم وتجاهلهم (من عذاب الله وأتاهم الساعة) القيامة (بغثة) جال أي غداة (وهم لا يشعرون) تأنيها (قل هديسيلي) هذه السيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سيلي والسيل والطريق يذكران ويؤشران فمسيره يقول (ادعوا الى الله على بصيرة) أي ادعوا الى ما يسمع جمعا بوجه غير عيب (انا) ناكك ذلك متر في ادعو (ومن آتيني) عطف عليه أي ادعوا الى سيلي الله ناويدعو اليه من اتبعني أو اتبعني ادعوا على بصيرة متقدم ومن آتيني عطف على اتبعني ابتداء بآية ومن اتبعني على جذور هان لاعلى هوى

الى آخر الدهر وقوله تعالى (وما كنت لديهم) يعني وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب (اذ اجعوا امرهم) يعني حين عزمو اعل القام يوسف عليه الصلاة والسلام في الحب (وهم يكرهون) يعني يوسف (وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وذلك بان اليهود وفر يشاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما أخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة لم يسألوا فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فتقبله انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم فبقيت تسليفة (وما تسئلهم عليه من آية) يعني على تسليغ الرسالة للدعاة الى الله من آية يعني آية اوجعها على ذلك (ان هو) أي ما هو يعني القرآن (الاذكر) يعني عظة وتذكيرا (العالين) أي من آية يعني وكمن آية دالة على التوحيد (في السموات والارض يرون عليها) يعني لا يتفكرون فيها ولا يصبرون بها (وهم عنها مبغضون) أي لا يلتفتون اليها والمعنى ليس اعراضهم عن هذه الآيات الظاهرة تارة اعل وحداية الله تعالى بالبحر من اعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يعني ان من ايمانهم انهم اذا سألوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من نزل المطر قالوا الله ومع ذلك يبدون الايمان وفي رواية عن ابن عباس انهم يقولون ان الله خلقهم فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية أخرى عنه أيضا انها نزلت في تلبية مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون في تلبية ليك ليك لا شريك لك لا شريك لك هو لك علكو وما لك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار وسواهم في الرضا فاذا اجابهم بالبراءة اخلصوا في الدعاء (أفانموان تاتهم عاشية من عذاب الله) يعني عقوبة شجلة نعمهم وقال مجاهد عذاب نقضهم وقال قتادة وقبحة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع (أو تاتهم الساعة) بغثة يعني غداة (وهم لا يشعرون) يعني بقيتها قال ابن عباس تخرج الصبيحة بالناس وهم في اسواقهم (قل) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين (هديسيلي) يعني طريق التي ادعوا اليها وهي توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وهي الدين سبيل لانه الطريق المؤدية الى الله عز وجل والى التواب والجنة (الى الله) يدق الى توحيد الله والايان به (على بصيرة) يعني على يقين ومعرفة فوالله بصيرة هي المعرفة التي عزيزها بين الحق والباطل (الافانموان تاتني) يعني من آتني في صديق عابث به أيضا يدعوا الى الله وهذا قول المكي واين زيد قال حق علي من ابيه وآمن به ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر القرآن وقيل ثم الكلام

لا يشعرون تأنيها (قل هديسيلي) هذه السيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سيلي والسيل والطريق يذكران ويؤشران فمسيره يقول (ادعوا الى الله على بصيرة) أي ادعوا الى ما يسمع جمعا بوجه غير عيب (انا) ناكك ذلك متر في ادعو (ومن آتيني) عطف عليه أي ادعوا الى سيلي الله ناويدعو اليه من اتبعني أو اتبعني ادعوا على بصيرة متقدم ومن آتيني عطف على اتبعني ابتداء بآية ومن اتبعني على جذور هان لاعلى هوى

قوله اذهبوا الى الله ثم استأنف على بصيرة فانهم من اتبعني يعني انا على بصيرة ومن اتبعني
 أيضا على بصيرة قال ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا على أحسن
 طريقتة وأفضل هداية وهم معدن العلم وكثر الايمان ووجد الرحمن وقال ابن مسعود
 ومن كان مستأنفا ليس من قدماء أولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا اخير
 هذه الامة وابرها فلما اوجعها على اهلها اتكفوا قوم اختارهم الله لصبيته محمد
 صلى الله عليه وسلم ونزل دونه فتشبهوا باخلاقهم وطريقهم فهو لا كانوا على الصراط
 المستقيم وقوله (وسبحان الله) أي وكل سبحان الله يعني تنزه الله عما يليق بجلاله من
 جميع العيوب والناقص والشر كاهل الاضداد والاعداد (وما آمنوا المشركين) يعني
 وكل يا محمد وما آمنوا المشركين الذين أشركوا بالله غيره قوله عز وجل (وما أرسلنا
 من قبلك الا رجالا) يعني وما أرسلنا قبلك الا بمحمد الا بالانصاف ولم يكونوا املائكة
 (نوحى اليهم) هذا حيوان لا هل مكة حدث قالوا هل ربي الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا
 من ارسالنا اليك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مشاكطهم كمالك
 (من أهل القرى) يعني انهم من أهل الامصار والمدن لان أهل البوادي لان أهل
 الامصار افضل واصلم واكبر عتلا من أهل البوادي قال الحسن لم يبعث نبي من بعد
 ولا من الجن ولا من النسا وقبل ان يبعث الله نبياس من البداية لفظهم وبعثهم (أنهم
 يسيروا في الأرض) يعني هؤلاء المشركين المكذبين (فيظنوا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم) يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فبغير هؤلاء لا بهم وما حل بهم
 من عذابنا (ولما ارادوا الاخرة خير الذين اتقوا) يعني فعلنا هذا يا بني اتقوا ما طاعتنا
 إذ أشجبناهم عند نزول العذاب بالامم المكنتية وما في الدار الاخرة خير لهم يعني الجنة لانها
 خير من الدنيا وانما اضلوا الدار الى الاخرة وان كانت هي الاخرة لان العرب يضيف
 الشيء الى نفسه ~~كقولهم~~ حتى اليقين والحق هو اليقين نفسه (أفلا يعقلون) يعني
 يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنون قوله عز وجل (حتى اذا استأسياس الرسل) قال
 صاحب الكشاف حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل وما أرسلنا من قبلك
 الا رجالا نوحى اليهم فتراخى خبرهم حتى اذا استأسياس الرسل عن النصير وقال الواحدي
 حتى هنا فرق من سروف الايتاء يستأقب بعدهوا والمعنى حتى اذا استأسياس الرسل عن
 ايمان قومهم (وظنوا انهم قد كذبوا) قرأ أهل الكوفة وهم عاصم وسوز الكسائي
 كذبوا بالحقف ووجه هذا الترام على ما قاله الواحدي ان معناه ظن الامم ان الرسل
 قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصير الله اياهم واهل مكة اعدائهم وهذا معنى قول ابن
 عباس وابن مسعود وسعيد بن جبيرة ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبك
 الحديث أي لم أصدقك ومنه قوله تعالى وقد الذين كذبوا الله ورسوله قال أبو علي
 والضمر في قوة وظنوا على هذا الترام لرسول الله والتقدير وظن الرسل اليهم ان
 الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصير الله اياهم واهل مكة اعدائهم وهذا معنى
 قول ابن عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا

(وسبحان الله) وأنزهه عن
 الشريك (وما آمنوا المشركين)
 مع الله غيره (وما أرسلنا من
 قبلك الا رجالا) لا ملائكة لانهم
 كانوا يقولون لو شأنا ربنا لنزل
 ملائكة انزلين فيهم امرأة
 (نوحى) بالنون خفص (اليهم)
 من أهل القرى لانهم اعلم واصلم
 وأهل البوادي فيهم الجهل
 والبقاء (أفلم يسيروا في الأرض
 فيظنوا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم ولم ير الاخرة) أي
 ولما ارادوا الاخرة خير الذين
 اتقوا المشركين اتقوا (أفلا
 يعقلون) وبالياء مكى وابوه مرد
 وجززوعلى (حتى اذا استأسياس
 الرسل) يعني ومن ايمان القوم
 (وظنوا انهم قد كذبوا) وايقن
 الرسل ان قومهم ~~كذبوهم~~
 وبالحقف كوفي أي وظن الرسل
 اليهم ان الرسل قد كذبوا أي
 أخطأوا أو ظنوا الرسل اليهم
 انهم كذبوا من جهة الرسل أي
 أكد بهم الرسل في انهم نصرنا
 عليهم ولم يصدقوهم فيه

من امهال الله اياهم ولا يجمع حل الضمير في ظنوا على المرسل اليهم وان لم يستقيم لهم ذكر
 لان ذكر الرسل يدل على ذكر المرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله
 اظلم سيرة وافي الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي مكذبي الرسل
 والظلمة هنا على معنى الهم والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس أنه قال حتى
 اذا استقام الرسل من قومهم الالباب وظن قوتهم ان الرسل قد كذبوا فاجابوا وامن
 بنصرهم واهل النسن كذبهم وقيل معناه يفتن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم
 اياهم الايمان أي وعدوا ان يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشف وظنوا انهم
 قد كذبوا أي كذبهم انفسهم حتى حدثتهم بانهم لا ينصرون اورباؤهم كقولهم ربه
 صادق وربا كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة انظارا للنصر من الله تعالى
 وتامسه قد تطلوا لتعلمهم وقبالت حتى استشعروا القنوط ووهبوا ان لانصر لهم
 في الدنيا فاجابهم بنصر نبيهم غير استناب وعين ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا
 انهم قد اخطوا ما وعدهم الله من النصر قالوا كانوا يشرعون لاقوله ونزلوا حتى يقول
 الرسول والذين آمنوا معه من نصر الله قال صاحب الكشف فان مع هذا عن ابن
 عباس فقد اراد الظن ما يظن بالبال ويحس في القلب من شبه الوسوسة وحدث
 النفس على ما عليه الطبيعة البشرية واما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على
 الآخر فغيره تعالى رجل من المسلمين فبالرسل الله الذين هم اعرف الناس برهم وانه
 متعال عن خلف الميعاد وحكي الواخدي عن ابن الاثير انه قال هذا غير معمول عليه
 من جهتين احدهما ان التشكيك ليس عن ابن عباس لكن من متأولي تأويله عليه
 والاخرى ان قوله بانهم نصر نادى على ان اهل الكفر ظنوا اما لا يجوز منه واستضعفوا
 رسل الله ونصر الله الرسل ولو كان الظن للرسل كان ذلك منهم خطأ عظيما ولا يستحقون
 ظفرا ولا نصرا وتبرئة الانبياء وتطهيرهم واجب علينا اذا وجدنا في التسمية لا وقرأ
 الباقون وهم نافع وابن حكيم وابو عمرو وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد
 ووجهه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استقام الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي معنى
 وايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم فكذبا لا يرجي بعده ايمانهم فالظن يعني
 اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استقام الرسل من كذبهم من
 قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من قد آمن بهم من قومهم قد صدقوهم وارتدوا عن دينهم
 لتسدة الخنة والبلاوا استبطوا النصر اناسهم النصر وعلى هذا القول الظن يعني
 الحسبان والتكذيب يظنون من جهة من آمن بهم يعني وظنوا بالرسول ظن حسبان ان
 ربه قد كذبهم في وعد الظفر والنصر لا يظنوا فأنصر معهم وطول البلاهم لا أنهم
 كذبوهم في كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من ايمانهم المؤمنين
 لانه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل طلبتهم في طلب النصر وعلى هذا القول
 الظن يعني اليقين والتكذيب اليقين هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا فالكتابة
 في وظنوا الرسل (ح) عن عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استقام

(ياهم نصرنا) الانبياء والمؤمنين بهم بخافين غير احتساب (فحقى) ثبوت واحدة وتشديد الجهم وفتح الياشع وعاصم على
لفظ الماضي المبني للمفعول والقائم مقام ٦٢ القاعل من الياقوت ففتحى (من يشاء) أى النبي ومن آمن به (ولا يداشعنا)

الرسول وظنوا أنهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم ومهم فقلت والله لقد استبقوا
ان قومهم كذبهم وما هو بالظن فقالت يا عروءا أجل لقد استبقتموا بذلك فقلت لعائها
قد كذبوا فقالت معاذة قل تكن الرسل تظن ذلك برجها قلت فها هذه الآية قالت
هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقهم فقال عليهم السلام واستأخروهم منهم القصر
حتى اذا استأسأ الرسل عن كذبهم من قومهم وظنوا ان استأسأهم كذبهم يا هم
نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس - حق
اذا استأسأ الرسل وظنوا انهم قد كذبوا اختبئة قال ذهبوا هنا لك وتلا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه حق نصر الله الان نصر الله قريب قال فقلت عروة بن الزبير
وذكرت ذلك فقال قالت عاتشة معاذة الله والله ما وعد الله رسوله من شئ قط الا علم انه
كان في قيسل ان يموت ولكن لم يرل الياشع الى حق خافوا ان يكون معهم من قومهم
من يكذبهم فكانت تقرها وظنوا انهم قد كذبوا فامتهله وقوله تعالى (ياهم نصرنا)
يعني جاء نصر الله النبيين (فحقى من يشاء) من عبادة يعنى عند نزول العذاب بالكافرين
فحقى المؤمنين المطيعين (ولا يداشعنا) يعنى عذابنا (عن القوم الجرمين) يعنى المشركين
قوله تعالى (لقد كان في قصصهم) يعنى في خبر يوسف واخوته (عبرة) أى موعظة
(الاولى الالياب) يعنى تعظيها اولو الالياب والعذول الصبيحة ومعنى الاعتبار والعبرة
الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهدة الى ما ليس بعشاهد والمراد منه
التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصص ان الذي فعله على احوال يوسف من الجلب
بعد الفاقة فيه واخر ايجته من السجن وتخليصه من بعد العبودية يجمع شهاده
واخوة بعد المدد الطويلة والبأس من الاجماع لقادر على اغرازهم صلى الله عليه
وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة الجسيمة تجري الاخبار
عن القلوب فكانت محجة لحمد صلى الله عليه وسلم وقبل ان الله تعالى قال في أول
هذه السورة فحقى نقص عليك احسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة
لأولي الالباب فدل على ان هذه القصص من احسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها
(ما كان حديثا يفترى) يعنى ما كان هذا القرآن حديثا يفترى ويحتجى لان الذي جاء
بهم عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان يفتريه أو يخفله لانه لم يقرأ
الكذب ولم يخالف العلم ثم انه جاء بهذا القرآن المجيد فدل ذلك على صدقه وانه ليس بفتنر
(ولكن تصديق الذي بين يديه) يعنى ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب
الالهية المنزلة من السماء من التوراة والانجيل وفيه اشارات الى ان هذه القصة وردت
على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف (وتفصيل كل شئ) يعنى ان في هذا
القرآن التزل علينا بالحمد تفصيل كل شئ يحتاج اليه من الحلال والحرام والحسد
والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أمور دينهم

عذابنا (عن القوم الجرمين)
الكافرين (لقد كان في قصصهم)
أى قصص الانبياء واجمهم أو
في قصة يوسف واخوته (عبرة)
لأولي الالباب) حيث نقل من
غاية الحب الى غاية الحب ومن
الحسب الى السرى فصار
عاقبة الصبر سلامة وكرامة
ونهاية المكرونة وندامة
(ما كان حديثا يفترى) ما كان
القرآن حديثا مفترى كما زعم
الكفار (ولكن تصديق الذي
بين يديه) ولكن تصديق الكتب
التي تقدمته (وتفصيل كل شئ)
يحتاج اليه في الدين لانه القانون
الذي تستند اليه السنة والاجماع
والقياس (وهدى من الضلال
(ورحة) من العذاب (لقوم
يؤمنون) بالله وانبياؤه واتب
بعديك معطوف على خبر
إكان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم علوا أرفاءكم سورة
يوسف فاعلم عبد تلامذها عليها
أهل وقامت ملكيته هو الله
عليه سكران الموت واعطاه
القوة أن لا يصد مسل قال
الشيخ أبو منصور رحمه الله في
ذكر قصة يوسف عليه السلام
واخوته تصيير رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أذى قريب
كانه يقول ان اخوة يوسف مع
موافقتهم لله في الدين ونوع

الاخوة عا لى يوسف فاعلموا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم الى الله الذين آخروا ان نصبر وتياهم
على اذامهم وقال يوحى ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا فيه سورة يوسف عليه السلام طامة كاهي في القرآن العظيم والله أعلم

وذهبهم (وهدي) يعني الى كل خير (ورجعة) يعني ازلناهم رجعة (القوم يؤمنون) لانهم هم الذين يفتنونه والله اعلم بما رآه واسم ارتكابه

(تفسير سورة الرعد)

قال ابن الجوزي اختلقوا في قولها على قولين أحدهما انهم امكية رواه أبو طه عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة قوروي أو صالح عن ابن عباس انهم امكية الا اثنتين احدهما قوله ولا يزال الذين كفروا تصنيهم يصنعوا فادعة والاخرى قوله ويقول الذين كفروا لست محرمين ولا القول الثاني انهم دينية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انهم علمية الا اثنتين زلتا بحقه وهما قوله ولوان قرأنا سورة من الجبال الى آخر الايتين وقال بعضهم المذنب منها قوله والذي يرثكم البقرة التي قرأتموه والحق وهي ثلاث وقبل حسن وأربعون آية وعلمها ثمان وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة وأحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه انا الله اعلم وأرى وروى عطاء عنه أنه قال ان معناه انا الله الرحمن (فلك آيات الكتاب) الاشارة بذلك الى آيات السورة المسماة بالمر والمراد بالكتاب السورة أي آيات السورة الصالحة الصالحة العجيبة في بابها ثم قال تعالى (والذي أنزل الكتاب من ربك الحق) يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا يزده عليه وقبل المراد بالاشارة في قوله فلك الاخبار والقصص أي الاخبار والقصص التي قصصها عليك يا محمد في آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المخرجة والذي أنزل عليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل عليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاعني به وقال ابن عباس وقتادة وأما آيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي أنزل عليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل عليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني من مشركي مكة زلت هذه الآية في الرعد عليهم حين قالوا ان محمدا يقول من تلقا قصته ثم ذكر من دلائل بوجبه ونجابت قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عود وهي الاساطين والدعام التي تكون تحت السقف وفي قوله (زونها) قولان أحدهما ان الرزة ترجع الى السماء يعني وأنتم تزون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعامتها تدعها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد في العمدة الكلية قال ابن عباس بن معاوية السماء مقسمة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجهه والمفسرين واحد في الزايتين عن ابن عباس والقول الثاني ان الرزة ترجع الى العبد والمعنى ان لها عمدا ولكن لا تزونها لأنهم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمر محيط بالدينار والسماء على مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس

(سورة الرعد امكية وهي ثلاث وأربعون آية) وكوفي وخس وأربعون آية شاذي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) انا الله اعلم وأرى عن ابن

عباس رضي الله عنهم حاء (فلك)

اشارة الى آيات السورة (آيات

الكتاب) أي آيات الكتاب السورة

أي تلك الايات (آيات السورة

الكلية العجيبة في بابها) والذي

أنزل الكتاب من ربك أي القرآن

كله (الحق) خبر والذي ولكن

أكثر الناس لا يؤمنون (فيقولون

تقوه محمد ثم كرمنا بوجوب الايمان

فقال (الله الذي رفع السموات)

أي خلقها من فوقه لأن تكون

موضوعة فوقها والله سبحانه

والجبار الذي رفع السموات (بغير

عمد) حال وهو جمع عمد أو عود

(زونها) أي ترونها كذلك فلا حاجة الى

البيان أو الى حديقكون في موضع

جر على أنه صفة لعمد أي بغير

عمد مرفوعة (ثم استوى على

العرش) استولى بالاعتداد

وتفوق السلطان

والقول الاول أصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام عليه
 في سورة الاعراف بما فيه تكفاه (ومضرا الشمس والقمر) يعني ذلهم لما أتبع خلقه
 فهمامة قهروا بنجران على ما يريد (كل يجرى لأجل مسمى) يعني إلى وقتته لموم وهو
 وقت فناء الدنيا ورواها وقال ابن عباس أراد بالأجل المسمى درجاتها وما منازلها يعني
 أنهم ما يجرون في منازلهم ودرجاتهم إلى غاية يقفون فيها لا يلبثون فيها وتحققته ان
 الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيراً خاصاً إلى جهة خاصة بمقدار خاص
 من السرعة والبطء في الحركة (يدبر الأمر) يعني أنه تعالى يدبر أمر العالم العلوي
 والسفلي ويصرفه ويقضيه بمشيئته وحكمته على أكل الأحوال لا يشغل شأنه عن
 شأن وقيل يدبر الأمر بالإيجاد والاعدام والاحياء والاماتة فيه دليل على كمال القدرة
 والرحمة لأن جميع العالم يحتاجون إلى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه
 وقدرته (يفصل الآيات) يعني أنه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكآله قدرته
 وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسماً الأول الموجودات المشاهدة وهي
 خلق السموات والأرض وما فيها من الالهييات وأحوال الشمس والقمر وسائر الأجرام
 وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات الخفية في العالم وهي الموت بعد
 الحياة والقمر بعد النقي والضعف بعد القوة وغير ذلك من أحوال هذا العالم وكل
 ذلك مما يدل على وجود الصانع وكآله قدرته (لعلكم تفكرون) يعني أنه تعالى
 بين الآيات الدالة على وحدانيته وكآله قدرته لكي تذكروا وتدعوا إلى الحق والمصير
 إليه بعد الموت لأن من قدر على إيجاد الإنسان بعد عذمه قادر على إيجاد وحياته
 بعد موته واليقين من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سكون القسم
 مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقض وأيقن بمعنى علمه تعالى (وهو الذي
 مد الأرض) لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكآله قدرته وهي رفع السموات بغير
 عمد ذكر أحوال الشمس والقمر أردنه لذكر الدلائل الأرضية فقال وهو الذي مد
 الأرض أي بسطها على وجه الأرض قيل كانت الأرض مغمضة قد هلم تحت البيت
 الحرام وهذا القول إنما يصح إذا قيل ان الأرض مستطبة كالأقف وعند أصحاب
 الهيئة الأرض كرة ويمكن أن يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة
 منها تساعد مدونة كالسطح الكبير والمظلم لحصل الجمع ومع ذلك قاله تعالى قد أخبر
 أعمد الأرض وأنه دحها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطيط والله تعالى أصدق قولا
 وأبين دليلاً من أصحاب الهيئة (وجعل فيها) يعني في الأرض (رواسي) يعني جبالاً ثابتة
 يقال رسا الشيء رسوا إذا ثبت وراسه غيره أو ثبته قال ابن عباس كان أبو قيس أول جبل
 وضع على الأرض (وأنهاراً) يعني وجعل في الأرض أنهاراً جارية لتنافع الناس (ومن
 كل الثمرات جعل فيها زونين اثنين) يعني منقذين اثنين أحمر وأصفر وحلوا وصامضاً
 (يعني الليل والنهار) يعني يلبس النهار ظلة الليل ويلبس الليل ضوء النهار (ان في ذلك)
 يعني الذي تقدم ذكره من عجائب صنعته وغرائب قدرته الدالة على وحدانيته (آيات)

(ومضرا الشمس والقمر) لما أتبع خلقه
 عياده ومسالخ بلاده (كل يجرى
 لأجل مسمى) وهو انقضاء الدنيا
 (يدبر الأمر) أمر المصير
 (يفصل الآيات)
 (لعلكم تفكرون) لعلكم
 تفكرون بان هذا الذي هو الفصل
 لا بد لكم من الرجوع إليه
 (وهو الذي مد الأرض) بسطها
 (وجعل فيها رواسي) جبالاً
 ثابتة (وأنهاراً) جارية (ومن
 كل الثمرات جعل فيها زونين اثنين)
 أي الأسود والأبيض
 والحلو والحامض والمصفر
 والكبير وما أشبه ذلك (يعني
 الليل والنهار) يلبس نكاته فيصير
 أسوداً وظللاً بعد ذلك كان
 منه ما يغني حيرة على وأبو
 بكر (ان في ذلك آيات)

أي دلالات (قوم يشكرون) يعني فيستدلون بالنعمة على الصانع وبالسبب على المسبب
والفكر هو تصرف القلب في طلب الأشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوت مطرفة
للمع إلى المعلوم والتفكير برأيان ذلك الفرق يجب نظر العقل وذلك للانسان دون
الحيوان ولا يقال الايمان كمن ان يحصل له حور في القلب ولهذا يرى تشكر واني
آلا الله ولا تشكر واني الله كان الله مستزهاً ان يومئذ بصورة وقال بعض الادباء الفكر
مشاوب عن القول لانه يستعمل في طلب المعاني وهو قوله الامور ويحشا عليها الوصول
الى حقيقة بما قوله مزربل (وفي الارض قطع متجاورات) بمعنى صفة ان يات بعضها من
بعض وهي مختلفة في الطبائع فهذه طيبة تقي وهذه سجة لا تقي وهذه قليلة الريح
وهذه كثيرة الريح (وجنات) يعني بساقين والجنة كل انسان ذي شعير من تخيل
واعصاب وغير ذلك هي حنة لانه يستمر باجباره الارض والله الاشارة بقوله (من اعصاب
وزرع وتخليل صنوان) جمع صنو وهي التخليل يحقق من أصل واحد ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم في حمة العاصم مع الرجل صنواً يعني انهما من أصل واحد (وغير
صنوان) هي النخلة المنزعة باصلها فالصنوان المجتمع وغيره صنوان المتفرق (يسق
بماء واحد) يعني اشجار الجنات وزرعها والماء مجسم رقيق مانع بحياة كل نام وتقل
في حدة جوهره سبيل به قوام الارواح (وتفضل بعضها على بعض في الاكل) يعني في
الطعام ما بين الحلو والحامض والحفص وغير ذلك من الطعام عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتفضل بعضها على بعض في الاكل قال الرجل
والترسان والخلو والمخاض أخرجوه القريزي وقال حديث حسن غريب قال مجاهد
هذا كمثل بني آدم صالحهم ورثيتهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل خبر به الله
لقاوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في الارض فسطحها فصاروا قطعاً متجاورات
وأُنزل على وجهها ماء السماء فخرج هذه من تحتها وتخرجها وتخرجها وتخرجها
وتخرج هذه سطحا وطها وخيشتها وكل يسقى بماء واحد بلو كان الماء قليلاً قبل انما
هذا من قبل الماء كذلك التماس خلق من آدم فيقول عليهم من السماء تذكره تفرق
قلاوب قوم فتضع وتضع وتضع قلاوب قوم فتلهو ولا تنعم وقال الحسن واقبل على
لقرآن أحد الأقام من عنده من اداة نقصان قال الله تعالى وتزلزلن القرآن ما هو
شفا ورجة لهم وثمين ولا يريد الظالمين الا خساراً وقوله تعالى (ان في ذلك) وفي الآية
تذكر (الآيات لقوم يعقلون) يعني فيستدلون ويتفكرون في الآيات الله الاعلى
وحديثه قوله تعالى (وان تعجب فاعجب قولهم) العجب تعجب التفسير روية المستند
في العادة وقيل العجب حالة تعجب الانسان عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء
العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله تعالى لانه تعالى علام الغيوب
لا تخفى عليه خافية والخطاب في الآية كناية على الله عليه وسلم ومعنا ذلك ما مجاهدان
تعجب من تكذيبهم بالانجيل ان كنت عندهم تعرف بالنادي الامين فتعجب امرهم
وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ المشركين مالا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها لمع

لقوم يتفكرون) يعني فيستدلون بالنعمة على الصانع وبالسبب على المسبب
والفكر هو تصرف القلب في طلب الأشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوت مطرفة
للمع إلى المعلوم والتفكير برأيان ذلك الفرق يجب نظر العقل وذلك للانسان دون
الحيوان ولا يقال الايمان كمن ان يحصل له حور في القلب ولهذا يرى تشكر واني
آلا الله ولا تشكر واني الله كان الله مستزهاً ان يومئذ بصورة وقال بعض الادباء الفكر
مشاوب عن القول لانه يستعمل في طلب المعاني وهو قوله الامور ويحشا عليها الوصول
الى حقيقة بما قوله مزربل (وفي الارض قطع متجاورات) بمعنى صفة ان يات بعضها من
بعض وهي مختلفة في الطبائع فهذه طيبة تقي وهذه سجة لا تقي وهذه قليلة الريح
وهذه كثيرة الريح (وجنات) يعني بساقين والجنة كل انسان ذي شعير من تخيل
واعصاب وغير ذلك هي حنة لانه يستمر باجباره الارض والله الاشارة بقوله (من اعصاب
وزرع وتخليل صنوان) جمع صنو وهي التخليل يحقق من أصل واحد ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم في حمة العاصم مع الرجل صنواً يعني انهما من أصل واحد (وغير
صنوان) هي النخلة المنزعة باصلها فالصنوان المجتمع وغيره صنوان المتفرق (يسق
بماء واحد) يعني اشجار الجنات وزرعها والماء مجسم رقيق مانع بحياة كل نام وتقل
في حدة جوهره سبيل به قوام الارواح (وتفضل بعضها على بعض في الاكل) يعني في
الطعام ما بين الحلو والحامض والحفص وغير ذلك من الطعام عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتفضل بعضها على بعض في الاكل قال الرجل
والترسان والخلو والمخاض أخرجوه القريزي وقال حديث حسن غريب قال مجاهد
هذا كمثل بني آدم صالحهم ورثيتهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل خبر به الله
لقاوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في الارض فسطحها فصاروا قطعاً متجاورات
وأُنزل على وجهها ماء السماء فخرج هذه من تحتها وتخرجها وتخرجها وتخرجها
وتخرج هذه سطحا وطها وخيشتها وكل يسقى بماء واحد بلو كان الماء قليلاً قبل انما
هذا من قبل الماء كذلك التماس خلق من آدم فيقول عليهم من السماء تذكره تفرق
قلاوب قوم فتضع وتضع وتضع قلاوب قوم فتلهو ولا تنعم وقال الحسن واقبل على
لقرآن أحد الأقام من عنده من اداة نقصان قال الله تعالى وتزلزلن القرآن ما هو
شفا ورجة لهم وثمين ولا يريد الظالمين الا خساراً وقوله تعالى (ان في ذلك) وفي الآية
تذكر (الآيات لقوم يعقلون) يعني فيستدلون ويتفكرون في الآيات الله الاعلى
وحديثه قوله تعالى (وان تعجب فاعجب قولهم) العجب تعجب التفسير روية المستند
في العادة وقيل العجب حالة تعجب الانسان عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء
العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله تعالى لانه تعالى علام الغيوب
لا تخفى عليه خافية والخطاب في الآية كناية على الله عليه وسلم ومعنا ذلك ما مجاهدان
تعجب من تكذيبهم بالانجيل ان كنت عندهم تعرف بالنادي الامين فتعجب امرهم
وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ المشركين مالا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها لمع

(أثذا كانوا اثنتي عشرة خلق جديده) في محل الرفع يذم قولهم قرأهم وحز كل واحد منهم مزين (أو أولئك الذين كفروا
بربهم) وأولئك الكافرون المخادون في كفرهم ٦٦ (وأولئك الاخلاص في أعناقهم) وصفهم بالأصر وأومن جهة الوعيد

أقرارهم بأن الله تعالى خلق السموات والأرض وهو قدير ومنتقم وقدر وأمن قدره وقدرته
واسخر بهم به الامثال مارا فاجب قولهم وقيل وأولئك ان تعجب من انكارهم التثنية
الاستمرارية البعث بعد الموت مع أقرارهم بأن ابتداء الخلق من الله تعجب قولهم وذلك
ان المشرقين كانوا يشكرون البعث بعد الموت مع أقرارهم بأن ابتداء الخلق من الله
وقد تقرر في النفوس ان الاعادة أو موت من الابتداء هذه أمور مضع التعجب وهو قولهم
(أثذا كانوا اثنا عشر خلق جديده) يعني بعد الموت (أو أولئك الذين كفروا برهم) وفيه دليل على
ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت
الموت فقد أنكر القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك
الاخلاص في أعناقهم) يعني يوم القيامة والاخلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل
في العنق وقيل أراد بالاخلال ذلهم وافتقارهم يوم القيامة كما يفقد الاسير ذليلا بالغل
(وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني انهم مقيمون فيها لا يخرجون منها
ولا يموتون (ويستحيلونك البسطة قبل الحسنة) الاستحجال طلب تعجيل الامر قبل مجي
وقته والمراد بالبسطة هنا هي العقوبة والحسنة العاقبة وذلك ان مشركي مكة كانوا
يطلبون العقوبة بدلان من العاقبة استزاعهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (وقد خلت من قبلهم
المثلاث) يعني وقد مضت في الأمم المكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم رسلكم وبالله
يضع الميم وضم اللام المثلثة نعمة تنزل بالانسان فيصير مثالا تدفع غيره به وذلك كالنكال
وجهه مثالا يفتح الميم وضمها مع ضم الناء فمعها الفتان (وان ذلكم مغفر للناس على
ظلمهم) قال ابن عباس معناه انه لم ينجوا من المشركين اذا آمنوا (وان ربك لشديد
العقاب) يعني للمصريين على الشرك الذي ماوا عليه وقال مجاهد انه لم ينجوا من
شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب قوله تعالى (ويقول الذين
كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أي حلا (أنزل عليه) يعني على محمد صلى الله عليه
وسلم (أي من ربه) يعني مثل عصا موسى وفاقة صالح وذلك لانهم لم يقتنعوا بإعلاء
من الآيات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم (انما أنت منذر) أي ليس عليك يا محمد
غير الاذكار والتحذير وليس للنبي الا آيات تنفي (ولكل قوم هاد) قال ابن عباس
الهادي هو الله وهذا قول سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك والقشيري والمعنى
انما عليك الاذكار يا محمد والهادي هو الله يهدي من يشاء وقال مكرمة في رواه أخرى
عنوا أو الضمى الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أنت منذر وأنت
هاد وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني ولكل قوم يهديهم وقال أبو العالية الهادي

صلى الله عليه وسلم (انما أنت منذر) انما أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم من سزا بالعاقبة وانما كافر لمن أرسل
وما عليك الا الاتيان بما يصحبه الرسول منذر وهذا ما يأتى به الآية كانت والا يأتى كماله ما في حصول جهة الدعوى
بها (ولكل قوم هاد) من الانبياء عليهم السلام والذين يهديهم الى الله في بعض حال لا يهديون ويفضكون

موصولة أي يعلم ما يحل من الولد
على أي حال هو من ذكورة
وأوثة وقلم وخداج وحسن
وقبح وطول وقصر وغير ذلك
وما يغيبه الارحام أي ويصل
ما تنقصه يقال غاض المله
وغضنه فاما ما تزداده والمراد
عبد الولد فانه يستقل على
واحد اثنين وثلاثة وأربعة
أو خمسة الولد فانه يكون ثلثا
وغلبا أو مودة الولادة فانهما
تتكون أقل من تسعة أشهر
وأز يدعيها إلى اثنين خمسة
والى أربع عندنا انتهى وإلى
خمس عند مالك ومطوية أي
يعمل كل شيء ويعلم غرض
الارحام وانما يادها (وكل شيء
تتبعه بقدار) يتبدد وحده
لا يبايحه ولا يتقص عنه لقوله
انا كل شيء خلقناه بقدر
(عالم الغيب) ما ظن عن الخلق
(والتشاهد) ما شاهدوه (الكبير)
العظيم الشأن الذي كل شيء يرويه
(التمثال) المستعمل على كل شيء
بقدرته أو الذي كبر عن صفات
المخلوق فيوصف بالتمثال
المحالين منكم (سوا منكم من
أمر القول ومن جهريه) أي
عليه (ومن هو مستغنى بالليل)
متوا (وسارب النهار) ذاهب
فيمر به أي في طريقه ووجهه
يقال سرب في الأرض سربا
وسارب سلف على من هو
مستغنى لاعلى مستغنى على
مستغنى فمران من في مصفى

هو العمل الصالح وقال أبو صالح الهادي هو القائد إلى الخير إلى الشر قوله عز وجل
(الله يعلم ما يحل كل شيء) للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات أخبرهم الله
عز وجل عن عظيم قدرته وقال عليه وآله وانه عالم بما يحل كل شيء يعني من ذكر أو أنثى سوى
الخلق أو ناقص الخلق واحدا أو اثنين أو أكثر (وما يغيب) يعني وما تنقص (الارحام)
وما تزداد) قال أهل التفسير يغيب الارحام الحجب على الجبل فإذا حجب الحامل كان
ذلك نقصا في الولد لان دم الحبيب هو غذاء الولد في الرحم فإذا خرج الدم نقص الغذاء
فینقص الولد وإذا لم ينقص زداد الولد يتم بالنقصان نقصان خلقته الولد يخرج الدم
والإبقاء فقام خلقه باستنساك الدم وقبل إذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء
وترداد دم الجنين حتى تستكمل تسعة أشهر ظاهرة فان رأت خمسة أيام وما وضعت
للتسعة أشهر وخمسة أيام فالنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقبل النقصان السقط
والزيادة تمام الخلق وقال الحسن في بعضها نقصان من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على
تسعة أشهر فأقل مدة الحمل تسعة أشهر وقدره لهذا المقدرة ويمش واختلقوا في كره
فقال قوم أكثر مدة الحمل سنان وهو قول عائشة في قال أو حنفية وقيل ان الضمك
وليس اثنين وقال جماعة كرهها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال جادين أي لمدة
انحاشي هرمين حيان هرما لا يبقى في بطن أمه أربع سنين وعندنا ان أكثر مدة
الحمل خمس سنين (وكل شيء عندنا بقدار) يعني يتقدير وحده لا يبايحه ولا يتقص منه
وقيل أنه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على كمال الوجود وقيل عنده وأنه تعالى
يخص كل حادث من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بعشيقته الأزلية وإرادته
وتقديره الذي لا يقدر عليه غيره (عالم الغيب والتشاهد) يعني أنه تعالى يعلم ما غاب عن
خلقه وما يشاهده وقيل الغيب هو المصنوع والشاهد هو الموجود وقيل الغيب
ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر في الحس (الكبير) أي العظيم الذي يسفر كل كبير
بالإضافة إلى عظمته وكبريائه فهو يسود الذي يخفى كبر قدرته وأنه تعالى المحقق لسفاهة
الكمال (التمثال) يعني الموزن بين صفات النقص المتعالى عن الخلق وقدره دليل على أنه
تعالى موصوفه العالم الكمال والقدرة الشاة وتقرير من جميع النقص قوله تعالى
(سوا منكم من أمر القول ومن جهريه) أي مستغنى منكم من أنتم القول وكتمه
ومن الظاهر وعلمته والمعنى أنه قد استوى في علم الله تعالى المسير بالقول والظاهر
(ومن هو مستغنى بالليل) أي مستغنى بثلثة (وسارب النهار) أي ذاهب بالنهار في سر به
ظاهرا وبالسرب يخفى السنين وسكون الرأ الطروق وقال القتيبي السارب المتصرف
في حق الجميع قال ابن عباس في هذا لا يذهب صاحب ربة مستغنى بالليل وإذا خرج
بالنهار يرى الناس أنه يرى من الأثم وقيل مستغنى بالليل ظاهر من قولهم خفيت
الشيء إذا أظهرته واخفيتها إذا كتمته وسارب النهار أي متوارد دخل في السرب
مستغنيا ومعنى الآية سوا ما أظهرته بالتلويح وألغته بالالتبس وسوا من أقدم
على التتابع مستغنى عن ظلال الليل أو أي في الظاهر إلى النهار فان علمه تعالى محيط بالكل

(لمعقبات) يعني لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صنعت ملائكة الليل
 عنيتهم ملائكة النهار والمعقب العود بعد البدء وأما ذكر معقبات بلغة التانيث
 وإن كان الملائكة ذكر كورالان واحد هلمعقب وجمعهم معقبه فجمع المعقبات معقبات
 كما قيل أنوارات سعد وريالات بكر (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
 التجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتكم
 عباده فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل إن مع كل واحد من
 بني آدم ملكين معقب عن عنقه وهو صاحب الحسنات ومعه عن شماله وهو كاتب السيئات
 وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل العبد حسنة كتب له عشر أمثالها
 وإذا عمل سيئة قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتم عليه فيقول أنظر له يتوب
 أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فإن هوى تاب منها والآخر لا اكتم عليه سيئة واحدة
 ومعه موكل بالصبي العبد إذا تواضع العبد لله عز وجل رفعه بها وإن تجبر على الله
 عز وجل وضع بها ومعه موكل بصبيته يحفظه ما من الأذى ومعه موكل بقبه لا يدعه
 يدخل في فسه من شيء من الهوام يؤذيه فيؤاخذ به لا تسعه إلا لك موكل بالعقب لله وخصة
 غيره فيم أرمه فأنظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكما شقته عليك أي العبد المسكين
 وهو قوله تعالى (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) يعني يحفظون العبد
 من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أمر الله بأمر الله وأذنه ما لم يحسن القدر فإذا جاء
 خلواته وقيل معناه أنهم يحفظونه بأمر الله من الحفظ قال مجاهد ما من عبد
 إلا ومعه موكل به يحفظه في نومه ويحفظه من الجن والانس والهوام فليس شيء يأتيه
 يؤذيه إلا قاله الملك ورأى الأنبياء أن الله في نفسه فيصميه وقال كعب الأحبار لو أن
 الله تعالى وكل بكم ملائكة يذوقون عنكم في طعنتكم ومشر بكم وعورائكم لخطفتكم
 الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على
 قول من يقول إن الآية في الملكين القاعدتين من المين يعني الشمال يكتبان الحسنات
 والسيئات وقال حاكم في الآية في الأمر ابن جرير معناه يحفظونه من بين أيديهم ومن
 خلفهم والضمير في قوله راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى
 هذه الآية لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
 من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد بن ثابت هذه الآية في عامر
 ابن الطغيلة وأبي زيد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد وكانت قسمة ما لهما من الكلاب
 عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطغيلة وأبي زيد بن ربيعة وهما من بني عامر
 ابن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه قد دخل
 المسجد فاستبصر في النائم فجاء عامر وكان من أجل الناس وكان آخره فقال وجعل
 يا رسول الله هذا عامر بن الطغيلة قد أقبل نحوك فقال دعه فإن مر الله به خفي به
 فأقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد إن أملت قال

(د) مردود على من كانه قبل
 لمن أمر ومن جهز ومن استغنى
 ومن سرب (معقبات) جماعات
 من الملائكة تعقب في حفظه
 والاصل معقبات فادعت
 التانيث القلاف أو هو مشلات
 من عقبه إذا جاء على عقبه
 لأن بعضهم يعقب بعضا وأولهم
 يعقبون ما يكلم به فيكتبونه
 (من بين يديه ومن خلفه) أي
 قدامه ووراءه (يحفظونه من
 أمر الله) هما صفتان جيفا
 وليس من أمر الله به لا يحفظ
 كانه قبل لمعقبات من أمر الله
 أو يحفظونه من أجل أمر الله
 أي من أجل أن الله تعالى أمرهم
 يحفظوه أو يحفظونه من يأس
 الله وقتهم إذا انقلب عليهم

ما المسلمين وعليك يا علي المسلمين قال يجعل الامر لي بعمله قال ليس ذلك لي انما ذلك لي
الله تعالى يجعله حيث يشاء قال فمضى على الورى وانت على المدر طال لا حال في القبول
لي قال اجعل لنا عسنة لننيل نفوز عليها قال اوليس ذلك لي اليوم قم معي اكلان فقام
معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد اوصى الى اريد بنزيرة عا اذا ما يتقى
أكله فمد من خلفه فاضربه بالسيف فجل عامر بخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزواجه وداود بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لضربه فاخترط شعرا من
سيفه ثم حسمه الله تعالى عليه فلم يدر على من وجعل عامر ومضى اليه فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأى اريد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفني ما جعلت فاعمل
الله على اريد ما جعلت في يوم صوفنا فخرته فولى عامر هاربوا قال يا محمد دعوت ربك
فقتل اريد والله لا ملائمتها عليك شيلا جردا وشيئا يا محمد ان قال النبي صلى الله عليه وسلم
ينبغي المؤمن ذلك وابنا قبله تريد الاوس والخزرج فنزل عامر ميتا امر افساولة فلما
أصبح ضم المسلم له خنجره فخرج في افساولة اذنه اخذ منه مثل النار فاستد عليه
فقال عدة كعدة البعير وموت في بيت سائلة ثم كسب فرسه وجعل يركض في الصحراء
ويقول ادنيا يا ملائكة الموت وجعل يقول الشعر ويقول لن اصبحت محمدا وصاحبه
يعني ملك الموت لا تفتنهم ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم كاتل طعمه فاردا في القربا ثم عاد
فركب جوادا حتى مات على ظهره وأجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عامر بن الطفيل مات الطعن وأريد بنزيرة عا مات بالصاعقة وأمر الله عز وجل
في شأن هذه القصة سوا منكم من أسرار القول ومن جهوده الى قوله لمعقبات من بين
يديهم خلفه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يصغفونهم من بين يديه ومن
خلفه من أمر الله أي بأمر الله وقبل ان تلك المعقبات من أمر الله ونفسه تقدم وتأخير
تقدم ولمعقبات من أمر الله يصغفونهم من بين يديه ومن خلفه وقوله (ان الله لا يغير
ما يقوم) خطاب لهذين عامر بن الطفيل وأريد بنزيرة عا يعني لا يغير ما يقوم من العافية
والنعمة التي أنعم بها عليهم (حتى يغيروا ما بآياتهم) يعني من الخلة الجيدة فمعصون
وهم ويجعلون نعمه عليهم فتقدم تلك فعل قسمة بهم وهو قوله تعالى (واذا أراد الله
بشيء امرهم) يعني هلا كما عذابا (فلا مردة) يعني لا يقديا عدنا ثم أنزل الله بهم من
فضائه وقدره (وما لهم من ذوق من وال) يعني وليس لهم من دون الله من وال يعني
أمرهم ونصرهم وينزع العذاب عنهم قوله عز وجل (هو الذي يرحكم البرق خوفا
وطمعا) فاشوف الله عز وجل عبادته بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية
من عظيم قدره ما يشبه النعم من وجهه ويشبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذي
يمسح الله الذي يرحكم البرق والبرق معروف وهو لمان تظهر من خلال السحاب
وفي كونه خوفا وطمعا وجوه الأول ان عند لمان البرق يخاف من السوء اعز ويقطع
في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بالمطر كالسائر ومن في جسر شيعي
يلته القم والزيب والقبع وهو يركض ويقطع فيه من في نزول المطر تنزع كالزجاج

(ان الله لا يغير ما يقوم)
من
العافية والنعمة (حتى يغيروا)
ما بآياتهم) من الخلة الجيدة
بكثر المعاصي (واذا أراد الله
بشيء امرهم) عذابا (فلا مردة)
فلا يغيره شيء (وما لهم من ذوق
من وال) من دون الله من وال
أمرهم وينزع عنهم (هو الذي
يرحكم البرق خوفا وطمعا)
التصا على الخال من البرق كانه
في نفسه يخوف وطمع أو على
ذا خوف وطمع أو من
الطامنين أي الثاقبين وطمع
والله في يخاف من وقوع
السوء في قطع البرق وطمع
في القسمة قال أبو الطيب
في كسب الجواب يتشبه
ويرسم
يرى الخيل منه وتتشبه السواقي
أو يخاف المطر من نفسه فيزد
كالسائر ومن لم يتب يفت ومن
البلاد لا يتفتح أهله بالمطر
كاهل مصر وطمع فيمنه
تقع فيه

ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطلع فيه اذا كان
في مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا امطرت قطعت نواذير المطر اخضت (ويشقي
السحاب النقال) يعني بالمطر يقال انشأ الله السحاب نقبات اي ابداهما فتبدت
والسحاب جمع تحاية والسحاب غربال الماء فانه على بن ابي طالب رضى الله عنه وقبل
السحاب القيم قس ما اولى يمكن فيه ماء ولهذا قيل السحاب جهنم وهو الخلق من الماء
واصل السحاب الجوزي والسحاب جيلبا ما لم يزل يريخ له او يزلر الماء ولا يخرز ارضه فيه
(ويسبح الرعد بحمده) اكثر المفسرين على ان الرعد اسم للملح الذي يسوق للسحاب
والصوت المخرج منه تسميه واورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله
(والملائكة من خيفته) واذا كان المعطوف مغاير للمعطوف عليه وجب ان يكون
غيره واجيب عنه انه لا يبعد ان يكون الرعد اسم للملح من الملائكة وانما افترده لانه
تشير بقائه على غيره من الملائكة فهو كقولهم ملائكتهم وجبريل وميكائيل قال ابن
عباس اقبلت بهم وقد اقبل على الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال
ملح من الملائكة ثم كل بالسحاب معه عشارين من نار يسوقها حيث يشاء الله قالوا
لهذه الصوت الذي يسبح قال زبره بالسحاب حتى تنهى حيث امرت قالوا صدقت
اخرجه القوم في جمع زبره في الخار في جمع عشار قال ابن عباس وبيلق ويضرب
به السحاب بعضهم بعضا ورايه هنا انه لا يخرج الملائكة بالسحاب وقيل ان تسميه
في حديث آخر وهو صوت من نور زبر الملائكة بالسحاب قال ابن عباس من سمع
صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل
شئ قدير فان اصابه صاعقة قتل دينة وكان عبد الله بن الزبير اذا سمع الرعد قرأ الحديث
وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان الوعيد لاهل
الارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو ان عبدا اطاع وقرأ لم يستقيم
المطر بالليل والخلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمع صوت الرعد ويرى ويخبر من
الضمان عن ابن عباس انه قال الرعد ملح من كل بالسحاب يصرفه الى حيث يوزم وان
يجوز المالح قرأ باسمه وانه يستجيب الله فاذا سمع لا يلق ملح في السماء الا رفعت صوته
بالاستجيب فعندها ينزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملح الموكل بالسحاب ومع
ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتعديس عبادة عن تنزيه الله
عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المخرج من الرعد وحده دليل
على وجوده وتوحيده تعالى قادر متعال عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك في الحقيقة
تدريسا ومنه قوله وان شئ الا تسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد ان من
سمعه سبح الله فانه الذي اضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعني
وجهم الملائكة من خفة الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد من خفة الملائكة
اعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملح الموكل بالسحاب اعوانا من الملائكة وهم
شاقون خاضعون طائعون وقيل المراد من جميع الملائكة جعله على العنوم والى

(ويشقي السحاب) هو اسم
(ويشقي السحاب) هو اسم
جنس والواحدة قطرة (النقال)
الماء وهو جمع تسمية تقول
سحابة تسمية وسحاب يقال
(ويسبح الرعد بحمده) قيل
يسبح سامع الرعد من المباد
الراجلين المطر اى يسبحون
بسمان الله والحمد لله ومن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الرعد
ملح موكل بالسحاب معه
عشارين من نار يسوق بها
السحاب والصوت الذي يسبح
زبره بالسحاب حتى ينهى الى
حيث امر (والملائكة من
خيفته) ويسبح الملائكة من
هيبته واجلاله

(ویرسل الصواعق تفيض بها من السماء) الماعظة تارتد قطن السماء الذي كرمه الاتفاق في الخلق واستواء الظاهر والباطن
 عنهم وما نال على قدرته الباهر وتوحيده لا يه قال (وهو يحادون في الله) ٧١ يعنى الذين كانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يُجادلون في الله حيث يُكرهون على
رسوله ما يصح به من القدرة على
الفتح وإعادة الخلائق بقولهم
من يحيا الطام وهي رميم
ويردون الوحداية بأفخاذ
الشركاء ويعلفون بعض الأجسام
بقولهم الملائكة نبات الله والأرواح
الجالية هي فصيت بناس يشاء
في حال جدالهم وقلنا أن أرب
أخاليق بن ريعاله أخرى قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وفد عليه مع عامر بن
الطغلب فامدين لقتله فرى الله
عامر انشد **كفنة البعير**
وموت في بيت ساولية وأرسل
على أرب صاعقة فقتله أخيراً
عن ربنا آمن فخاص هو آمن
جديد (وهو شديد الحال) أي
المعاطة وهي شدة المعازرة
والمكيدة ومنه عمل لكذا إذا
تكلف لاستعمال الحيلة وأجهد
فيه وعمل بلان إذا كادوسى
بالى السلطان والعنى الشديد
المكرو والكيد لاعدائه بأنهم
بالهلكة من حيث لا يحسبون
(هذه وتالفي) أضغمت إلى
الحق الذي هو ضد الباطل
قلالة على النى الدعوة ملاية
الحق وانها تجزل من الباطل
والعنى ان الله سبحانه يدعي
فيستقيب الدعوة ويعطي
الذى سؤلوه فكانت دعوة

(ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب النازل من العرق فيعترق من تصيبه وقبل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه ناراً وعذاباً وموت وهي قذاتها شيء واحد وهذه الأشياء الثلاثة تتشابهها (فيصيب بها) أي بالصواعق (من نساء) يعني فملكها كما أصاب أربدين بربعة قال محمد الباقر الله صاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الأكر (وهي يجادلون في الله) يعني يخاضعون في الله وقبل الجهاد في المفاوضة على سبيل المازعة والمغالبة وأصلهم جدت الحبلى إذا حكمت قبله زلت فربان أربدين ربعة حين قال النبي صلى الله عليه وسلم مريبك آمن دفاً من ياقوت آمن ذهب فزلت صاعقة من السماء فأمرته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق إلا يفقأ قال رجل من طواغيت العرب يبعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فترام أصحابه يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فقال لهم أخفوني عن رب محمد هذا الذي تدعوني إليه هل هو من ذهب أو فضة أو جدي أو شمس فاستظلم القوم كلامه فأصرهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما ناربجلدا كثر قلباً ولا أعنى على الله منه فقال أرجعوا إليه فرجعوا إليه فلم يردهم على مقاتله الأولى شيأيل قال أجب محمد إلى الرب لا أراؤه لا أرفعه فأصرهوا إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتله الأولى شيأيل قال أخبت فقال أرجعوا إليه فرجعوا إليه فغيغاهم عن يدعوة ويازعوة وهو لا يردهم على مقاتله شيئاً إذا ارتفعت حياجة فكأن فرجوه وبهم فرجعت وبرقت ورمت بصاعقة فأمرت الكافر وهم جلوس عند فرجوه الجعرو النبي صلى الله عليه وسلم فللرجعوا استقبلهم ففر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احرقوا حاكم قالوا من أين علم ذلك قالوا أيا من النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بهن نساء وهم يجادلون في الله واختلجوا في حدة أو أوقبل أو الحال فيكون المعنى فيصيب بها من نساء في حال جدته في الله وذلك أن أربداً جادل في الله أهلك الله الصاعقة وقبل انتهى أو الاستئناف فيكون المعنى أنه تعالى لما قد كرهه لا تل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) أي شديد الأخذ بالعقوبة من قولهم يعمل عمل فلان إذا أراد به سواً وقبل هو من قولهم يعمل به إذا سعى به إلى السلطان وعرضه لاهلاك وعمل إذا تكلف استعمال الحيلة وانجذب فيه فيكون المعنى أنه سبحانه وتعالى شديد الحال بأعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعترفونه ولا يتوقعونه وقبل الحبل من المحول وهو الحيلة والميم رائدة ثم اختلفت حركات الميم في معنى قولهم شديد الحال فقال الحسن عن شديد النعمة وقال مجاهد وقد شديد التقوى قال ابن عباس شديد المحول وقبل شديد العقوبة وقبل معتاد شديد الحال وذلك أنه ما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه أشد جدياً منهم قوله تعالى (لقد دعوا الحق) يعني لله دعوة الصديق قال علي

ملا بسمة للحق لكونه حقيقة باهية وجهه إليه العباد الماتقون ومن الجنودى والنعم بخلافها ما لا تقع ولا يصلى دعاؤه أو انصاعا
شيئاً له بالرجال ودعواؤه الحق بمقتضى على صحة أيده ظاهر لان اسمائه بالصالحات جعلت من القوم مكره بمن حيث يشعر وقد دعا

لنقول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه ٧٢ بشوة اللهم احسنهما عاشت فاجيب فيما كانت الدعوة دعوة

سحق وعلى الاول وبعد للكثرة
على مجادلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحاول علمهم وواجبه
دعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فثم ان دعاء عليهم (والذين
يدعون) والا كلمة الذين يدعوهم
الكفار (من دونه) من دون الله
(لا يستجيرون لهم بشئ) من
طلبهم (الا كاسط كفيه
الى الماء يبلغ فاه) الاستثناء
من المصدري من الاستجابة
التي دل عليها الاستجيرون لان
القبيل يجرؤ فاه يدل على الصلابة
ويستعمل الزمان والضرورة
على المكان والحال لما استثناه
كل منهما من القول فصار التقدير
لا يستجيرون استجابة الاستجابة
كاستجابة كاسط كفيه الى
الماء كاستجابة الماء الى
كفيه اليه يطلب منه ان يرفع فاه
والماء لا يتحرك بسط كفه
ولا يعطسه وخافته اليه ولا يقدر
ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وذلك
فما يدعونه جاد لا يحسن دعائهم
ولا يستطيع اجابته ولا يقدر
على تفهمه والامم فيبلغ
متعلق بسط كفه (وما هو
سائقه) وما الماسي الى فاه (وما
دعاه الكافر بن الاق ضلال) في
صياح لا منتهى كفه لانهم ان دعوا
اقلهم يجيبهم وان دعوا الاصنام
لم تستطع اجابتهم (وقد يجسد
مبين في السموات والارض)
تجسد وتعيد واتقاد (طوا) حال
يعني الملائكة والذين من (وكرها) يعني المنافقين واليكابر بن في حال الشبهة والضيق

وقه يصعدون في السموات يصفى الملائكة ومن في الارض من الانس يصفى المؤمنين
 طوعا وكراهية من المؤمنين يصعد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العبادة
 وكراهية في المنافقين الماخلفين في المؤمنين وليسوا منهم فان يصعدون على كراهية
 لانهم لا يرجون على عبودهم ثوبا ولا يخافون على تركه عقابا بل يصعدون وهم وعبدتهم
 خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو جعل اللفظ على العموم وعلى هذا في اللفظ
 اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يصعدون طوعا ومنهم
 من يصعد كرها كما تقدم واما الكفار من الجن والانس فلا يصعدون لله البتة فهذا
 وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض
 ان يصعد لله تعبيرا بالوجوب من الوقوع والحصول في جواب آخر وهو ان يكون المراد
 من هذا الصعود هو الارتفاع بالمعنى اليهودية وكل من في السموات من ملائكة
 في الارض من انس ومن فانيهم يقررون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى
 ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا
 الصعود هو الانتقاد والخضوع وترك الاستعاضة بكل من في السموات والارض ما يجد
 قسبه للمعنى وهذا الاعتبار لا قدرته ومشيئته فانفذ في الشكل فهم خاضعون
 متقادرون وقوله تعالى (وغللا لهم النار) والنفور والغدا اول النهار
 وقبل الى نصف النهار والغدا بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصل جمع
 اصل وهو المشقة والاصل العناء جمع عسبة وهي ما بين صلاة العصر الى غروب
 الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يصعد لله سواء اهل المؤمن والكافر وقال
 مجاهد ظل المؤمن يصعد طوعا وهو طالع وظل الكافر يصعد كرها وهو كاره
 وقال الزجاج جاني التفسير ان الكافر يصعد لغناه وظلمه يصعد كراهية ان لا ينزى
 لا يصعد ان يتعلق الله في قلبه لا في مقول او افهاما تصديقا او خضوعا بحصول البيان
 انها تاسحق سمعتهم دأوم وقيل المراد بصعود الظلال ليلانهم من جانب الى جانب
 آخر وطولها وقصرها من ارتفاع الشمس ونزولها وانما يخص الغدو والاصل
 بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانهم اطروا النار فيدخل
 وسطه فيأيدونهم

ه (فصل) ه وهذه الصلوة من عزائم عبود التلاوة فيس للفقاري والمستحق ان يصعد عند
 قراءته واحتسابه لهذه الصلوة التي علم قوله تعالى (قل من رب السموات والارض)
 أي قل يا محمد هو لا المشركون الذين يعبدون غيره الله من رب السموات والارض يعني
 من حالك السموات والارض ومن عذرها وخالقه ما فسقوا لول الله لانهم مقرون بان
 الله خالق السموات وما في الارض وما فيها فاذا اجابوا بذلك قل أنت يا محمد القدير
 السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة المشركون حقة واعلموا قالوا احببت
 فامر الله ان يحيم بقوله (قل الله) أي قل يا محمد الله قيل احتجاب الحق بالجواب
 من جهة واحدة لان المشركون لا يشكرون الله خالق كل شيء فطام بشكروا ذلك ما ياب

(وغللا لهم) منطوف على من
 جمع ظل (الغدو) جمع غداة
 تفتق وقناة (والاصل) جمع
 اصل جمع اصل قبل ظل كل
 شيء يصعد الغدو والاصل
 وظل الكافر يصعد كرها وهو
 كاره وظل المؤمن يصعد طوعا
 وهو طالع (قل من رب السموات
 والارض قل الله) حكاية
 لاعترافهم لانه اذا قال لهم من
 رب السموات والارض لم يكن
 له من ان يقولوا الله
 قراءته ان يقولوا قل الله
 او هو تفتق اي فان لم يجيبوا
 فلقنهم قل لا جواب الا هذا

(قل) أفأخذهم من دونه أولياء) إهدأ عن علمه وقرب السموات والأرض اتخذهم من دونه آلهة (لا يعلكون لأنفسهم نقمولا
 ضرا) لا يستطيعون لأنفسهم أن تصنعوا أو يفعلوا ضرا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اتفقهم على الخلق
 الزائق المشيب له أقبية أين ضلالتهم ٧٤ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) أي الكافر والمؤمن أو من

لا يبصر شياً ومن لا يهتدي عليه
 شيء (أم هل تستوى الظلمات
 والنور) بل الكفر والايان
 يستوى كوني غير محض (أم
 جعلوا لله شركاء) بل أجعلوا
 ومعنى الهمزة الانكار (خلقوا
 كخالقه) خلقوا مثل خالقه وهو
 صفة لشركاء أي أنهم لم يفتقدوا
 قه شركاء خالقين قد خلقوا مثل
 خلق الله (فتشابه الخلق عليهم)
 فاشتبه عليهم خلق الله فيخلق
 الشركاء حتى يقولوا قد عرفناه
 على الخلق كما قدر الله عليه
 فاشتبهوا العبادة فتخذهم
 شركاء من عبدهم كما يصدولكم
 اتخذوا المشركين شركاء خارجين
 لا يقدرون على ما يقدر عليه
 الخلق فضلاً بقدر روي ما
 يقدر عليه الخلق (قل الله خالق
 كل شيء) أي خالق الاجسام
 والاعراض لا خالق غير الله ولا
 يستقيم أن يكون له شركاء في
 الخلق فلا يكون له شركاء في
 العبادة ومن قال ان الله يخلق
 آفئال الخلق وهم خلقوا
 فتشابه الخلق على قولهم (وهو
 الواحد) المتوحد بالوحدانية
 (القهار) لا يغال وما يمداه
 من ربه متهود (أنزل) أي
 الواحد القهار وهو الله سبحانه

الذي خلق الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك أيضاً ثم أنزلهم الجنة على عبادتهم
 الأصنام بقوله (قل) أي قل يا محمد للمشركين (أفأخذهم من دونه) يعني من دون الله
 أولياء) يعني الأصنام والولي القاصر والمعتق توليتهم غير رب السموات والأرض
 واتخذ قههم أنه إله إرابعي الأصنام (لا يعلكون) يعني وهم لا يعلكون (لأنفسهم نقمولا
 ضرا) فكيف لغيرهم ثم ضرب الله مثلاً لغير كين الذين يعبدون الأصنام وللمؤمنين
 الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير) قال ابن عباس يعني
 المشرك والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات والنور) يعني الشرك والايان واليعني كما
 لا يستوى الاعمى والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن وكذا لا تستوى الظلمات
 والنور كذلك لا يستوى الكفر والايان وانما شبه الكافر بالاعمى لان الاعمى
 لا يهتدي سبيلاً كذلك الكافر لا يهتدي سبيلاً (أم جعلوا لله شركاء) هذا استقهام
 انكار يعني جعلوا لله شركاء (خلقوا كخالقه) يعني خلقوا سموات وأرضين وشعاً وقرا
 وجبالاً وبحاراً وجناتاً (فتشابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعنى هل رأوا وغير
 الله خلقاً شياً فاشتبه عليهم خلق الله فيخلق غيره وقيل الله تعالى ويخبرهم بقوله أم جعلوا لله
 شركاء خلقوا كخالق مثل خلقه فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا الاستقهام
 انكاري أي ليس الأمر كذلك حتى يشتبه عليهم الإله بل أنفكروا بعقولهم ووجدوا
 الله تعالى هو المتفرد بخلق ما تراه الأشياء والشركاء مخلوقون لها أيضاً فيخلقون شيئاً حتى
 يشتبه خلق الله بخلق الشركاء وإذا كان الأمر كذلك فقد رتبهم لغيره وهو قوله تعالى
 (قل الله خالق كل شيء) أي قل يا محمد له ولا للمشركين الله خالق كل شيء مما يصنع ان يكون
 شئوا وقوله الله خالق كل شيء من النعم التي يراد به الله وحس لان الله تعالى خلق
 كل شيء وهو غير مخلوق (وهو الواحد) يعني والله تعالى هو الواحد المتفرد بخلق الأشياء
 كلها (القهار) له ما يخلقهم تحت قضائه وقدره وأراد به وقوله عز وجل (أنزل
 من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل النصارى بالاعمى والمؤمن بالبصير وشبه الكفر
 بالظلمات والايان بالنور وضرب الله مثلاً فقال تعالى أنزل من السماء ماء يعني المطر
 (فقال أودية بقدرها) أودية جمع واد وهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله
 فقلت أودية فيه أناس وحدهم فقدره من الماء الوادي فهو كما يقال جرى النهر
 والمراد جرى الماء في النهر حتى في لاله الكلام عليه بقدرها قال مجاهد بن عبيد قال
 ابن جريج الصغيرة نهره والكبير بقدره وقيل بقدر أمثاله وانما ذكر أودية لان المطر
 اذا نزل لا يجمع الأرض ولا يسيل في ككل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض
 ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتسكير وقال ابن عباس أنزل لمن

(من السماء) من السحاب (ماء) مطر (فقال أودية) جمع واد وهو الموضع الذي يسيل
 فيه الماء بكثرة وانما ذكر لان المطر لا يأتي الا على طريق المتأوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض
 (بقدرها) بقدر ما يحتاج اليه من الماء فخلق الله ما خلقه لم يخلط ولم يغير ضار

السماء ما يصعق قراؤها وهذا مثل ضرب به الله تعالى قسالت أودية بقدرها ريبا لأودية
 القلوب شبه نزول القرآن الخاضع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لان المطر اذا نزل
 عم تشعبه وكذلك نزول القرآن وشبهه القلوب بالأودية لان الأودية يستكن فيها المياه
 وكذلك القلوب يستكن فيها الايمان والعرفان بركة نزول القرآن فيها وهذا خاص
 بالؤمنين لانهم الذين انتفعوا بنزول القرآن (ق) عن آدموس الاشعري ورضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما نعتني الله به من الهدى والعلم
 كمثل فئت اصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الله فانتبت الكلا
 والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فقامت الناس فشر وامنوا وسقوا
 ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى اعمها فبعان لا تحك ما ولا تنبت كالأشجار كذلك مثل
 من فقهه في دين الله ونفعه ما نعتني الله به فبعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل
 هدى الله الذي أرسلت به قال الشيخ عبيد بن النور ورضي الله عنه وفيه في معنى هذا
 الحديث وشرحه أما الكلا فبالهز وقع على الرطب واليابس من الخيش وأما قوله
 وكان منها أجادب في الجبل والالهة والباء الموحدة كذا في الصحيفتين وهي الأرض
 التي لا تنبت الكلا جمع جذب على غير قياس وقبالة أجذب والجذب ضد انجذب وقال
 الخطابي هي التي تحك الماء لم يسمع منه التصوب وقد رواه الهروي اخذ اثباته
 المجبة والذال المجبة جمع اخذته وهي القدير الذي يملك الماء وقد وردوا كذا هو في
 صحيح مسلم من الرعي ووقع في صحيح البخاري وزوجوا بين يدي من الزرع والقيعان
 بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الأرض وقوله فذلك مثل من فقهه في دين الله
 يروي بعض القاصه وهو المشهور وروى بكسر هاء ومعناه فهم الاحكام وأما معنى الحديث
 ومقصودوه وان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لغيره من الهدى والعلم
 بالأرض التي اصابها المطر قال العلماء الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها
 خلقوا كالنبوع الاول من أنواع الأرض الطيبة التي تنفع بالمطر فتنتبه العشب
 فينتفع الناس به والى اواب الشرب والارحى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس
 من يلقه الهدى وغير ذلك من العلم فيصا به قلبه ويحفظه ويعمل به وعله غيره فينتفع به
 وينتفع غيره قال مسروق سمعت ابا عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم
 كالأخاذات لان قلوبهم كانت راعية فصارت راعية للعلوم صارزقت من صفاء التهور
 النوع الثاني من أنواع الأرض أرض لا تقبل الاستعاق في قسم الككن فيها فائدة لغيرها
 وهي أمساك الله لغيرها لينتفع بها الناس والقباب وكذا النوع الثاني من الناس لهم
 قلوب ساقطة لكن ليس لهم انهم ثابتة فيبقى ما عندهم من العلم حتى ياتي المحتاج اليه
 المتعطش لما عندهم من العلم فما خدمتهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع
 الأرض أرض سبعة لا تنبت حرج ولا تحس ماء كذا في النوع الثالث من الناس ليس
 لهم قلوب ساقطة ولا انهم ثابتة فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في انفسهم ولا
 ينتفعون غيرهم والله أعلم وقوله تعالى (فاحمل السبل زيدا) الزيد ما يعلو على وجهه الله

(فاحمل السبل) اي رفع
 (زيدا) هو ما علا على وجه الله
 من القوة والمعنى صلاه زيد

(وايا) متشعرا من قبح ما على وجه السبل (ومما قد دون عليه) وباليه كوفي غير أبي بكر ومن لا شدة الغاية اى رقة
 فتشأيد مثل زيد اليه او تبييض اى وبعضه زيد (فى النار) حال من الضعيف عليه اى ومما قد دون عليه ثابتا فى
 النار (انقضاء حلية) سيقين حلية فهو معدود موضع الحال من الضعيف وقد دون (او متاع) من الحديد والنياس والرصاص
 يتصفهم الا اى وما يتبعه فى الخير والشر وهو معطوف على حلية اى رقة من الذهب والفضة (زيد) حيث وهو
 مبدأ (مشه) نعمت ومما قد دون ٧٦ خيرة اى لهذه القلوات اذا اعطيت زيد المار كذلك يضرب الله الحق

والباطل (اى مثل الحق والباطل) فاما الزبد فيذهب جفا (حال
 اى متلاشا وهو ما تظنه القدر
 عند القليان والجر عند
 الطيفان والخبز الذى يذوقه
 الرجل صبره) (وأما ما يتبع
 الناس) من الماء والحق والاداء
 (فيمكث فى الارض) فيثبت
 المائل الصبور والا كادوا الجود
 والنار وكذلك الجواهر تبقى
 فى الارض مدتها (كذلك
 يضرب الله الامثال) يظهر الحق
 من الباطل وقيل هذا مثل ضرب
 الله الحق وأهل الباطل وحزبه
 كمثل الحق وأهل اليه الذى يزل
 من السدة فتسبل به اودية
 الناس فيصوبه ويقطعهم
 بأنواع المنافع والشر الذى
 يتبعونه فى صرخ الحلى منه
 وانقضاء الاوائى والاكلات
 المتقلبات وذلك ما كثر فى
 الارض باقى ما خلاها من ثبت
 الما بقى منافعه وكذلك الجواهر
 تبقى اذ تستمتطارة وشبه
 الباطل فسرعة اختلاله
 ووثاقه بزبد السبل الذى

عند الزيادة تطلب وكذلك ما يعلو على القدر عند علمائها والمعنى فاحق السبل الذى
 حدث من ذلك الما زيدا (وايا) يعنى طالبه تعما قرق الما طابا عليه وهما تام المثل
 اشد اشد آخر فقال تعالى (ومما قد دون عليه فى النار) الا بجد جعل الحطب فى النار
 لتتفتت النار تحت الشئ لسدوب (انقضاء حلية) يعنى لطيف زينة والضعيف قوله
 عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكن تاما كزبد من لان الحلية لا تطلب الا نهم ما
 او متاع يعنى اول طلب متاع آخر مما يتبعه كالحديد والنياس والرصاص ونحوها
 ذاب وتصف منه الاو افر وغيرها مما يتبعه والمتاع كل ما يتبعه ويقال لكل ما يتبع
 به فى الثب كالطبق والتدور ونحو ذلك من الاو افر متاع (زبد مشه) يعنى ان ذلك
 الذى يوقد عليه فى النار اذا اذبح فله ايضا قد حصل زيد الماء فالصافى من الماء من
 هذه الجواهر هو الذى يتبعه وهو مثل الحق والزم من الما من هذه الجواهر
 هو الذى لا يتبعه وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق
 والباطل) فالحق هو الجوهر الصافى الثابت والباطل هو الزبد الطافى الذى
 لا يتبعه وهو قوله (فاما الزبد فيذهب جفا) يعنى ضا طابا بلا لا يخالص ما يوجه
 الوادى من الزبد الى جواريه وقيل الما المتروك يقال جفا الرمح الضيق اذا فرقه
 والمعنى ان الباطل وان جلا فى وقت فانه يضيع ولا يذهب (وأما ما تتبع الناس) يعنى
 الماء الصافى والجواهر الخي من هذه الاجسام التى تذاب (فيمكث فى الارض) يعنى
 يثبت ويبقى ولا يذهب (كذلك يضرب الله الامثال) قال أهل التفسير والمعنى هذا
 مثل ضرب الله الحق والباطل فالباطل وان جلا على الحق فى بعض الاوقات والاحوال
 فان الله يحسنه ويميله ويجعل العاقبة للحق وأهل كذا الذى يعلو على الما فيذهب
 الزبد ويبقى الماء الصافى الذى يتبعه وكذلك الصق من هذه الجواهر يبقى ويذهب
 الما الذى هو الكدر وهو ما يتبعه الكبر مجازيا من جواهر الارض كذلك الحق
 والباطل فالباطل وان جلا فى وقت فانه يذهب وهو أهل والخير يظهر هو أهل وقيل
 هذا مثل المؤمنين واعتقادوا انتقامه بالامان كمثل الماء الصافى الذى يتبعه من الناس
 ومثل الكافر وحيث اعتقده كازيد الذى لا يتبعه بالية وقيل هذا مثل ضرب الله
 النور الذى يحصل فى قلوب العباد على ما قسم لها فى الاول لان الوادى اذا سال كسى كل

يرهبه وزيد النار الذى يطرقوه اذا ذاب قال الجهر وهو هذا مثل ضرب الله تعالى القرآن
 والقلب والحق والباطل قاله القرآن نزل لحياتنا لحن كلمة لا يدان والادوية القلوب ومعنى قد جرها بقدره القلب
 وضقه والزمه وحيث النفس وسواس الشيطان والماء الصافى المتبعه مثل الحق فكذلك الزبد طافلا ويبقى صق
 الما كذلك تذهب وحيث النفس وسواس الشيطان ويبقى الحق كاهر وأما حلية الذهب والفضة فمثل الاسوال
 السنية والاخلاق الزكية وأما متاع الحديد والنياس والرصاص فمثل الاعمال الممددة والاسلام المسندة فمثل فان

الاحمال كالبسة للثواب دائمة لمصائب كان ذلك الجوهر فبعضها أدلة النعم لكسب بعضها آلة الدفع في الحرب
وأما الإبدال فالرياء والخل والمثل والكسل واللام في (الذين استجابوا) أي أجابوا متعلقة بضرب أي كذلك يضرب
الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا (لهم الحسن) وهي صفة ٧٧ لصدا استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسن

(والذين لم يستجيبوا له) أي
والكافرين الذين لم يستجيبوا
أي هم أمثال القرينين وقوله
(لو أن لهم مقام في الأرض جميعا
ومثلهم معه لا قدحوا) كلام
مبتدأ في ذهبكم كما أمثالهم
المسيحين أي لو ملكوا أموال
الدنيا وملكوا معها مثلهما
لبنوه لينفخوا عن أنفسهم
عذاب الله والوجه أن الكلام
قدم على الأمثال وما بعده كلام
مستأنف والحسن مبتدأ مشبه
لذين استجابوا والحسن لهم
المثوبة الحسنى وهي الجنة
والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبر في
مع ما في سورة (أو لئن لم يؤمن
الحساب) المأثمة فبعض
الحديث من فوثن الحساب
عذيب (وما واهم جهنم)
ومرهم بعد المحاسبة النار
(وثن المهاد) المكان المهدد
والمذموم مخوف أي جهنم
دخلت حمزة الانكسار على القاء
في (الذين يسلّم) لأنكار أن تقع
شبهة قائله ما ضرب من المثل
في أن سلّم عمل (أو لئن لم يؤمن
السلمون برب الحق) فاستجاب
بجزء لمن حال المبالغة التي لم
يتصور في تخييب وهو المراد

شيء فيه من اليأس والمستقدرات كذلك إذا سال وأدى قلب العبد بالنور الذي
قسمه على قدر أياته ومعرفة كل ظلمة وعظيمة فبعضها أدلة النعم لكسب بعضها آلة الدفع في الحرب
وأما الإبدال فالرياء والخل والمثل والكسل واللام في (الذين استجابوا) أي أجابوا متعلقة بضرب أي كذلك يضرب
الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا (لهم الحسن) وهي صفة ٧٧ لصدا استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسن
(والذين لم يستجيبوا له) أي
والكافرين الذين لم يستجيبوا
أي هم أمثال القرينين وقوله
(لو أن لهم مقام في الأرض جميعا
ومثلهم معه لا قدحوا) كلام
مبتدأ في ذهبكم كما أمثالهم
المسيحين أي لو ملكوا أموال
الدنيا وملكوا معها مثلهما
لبنوه لينفخوا عن أنفسهم
عذاب الله والوجه أن الكلام
قدم على الأمثال وما بعده كلام
مستأنف والحسن مبتدأ مشبه
لذين استجابوا والحسن لهم
المثوبة الحسنى وهي الجنة
والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبر في
مع ما في سورة (أو لئن لم يؤمن
الحساب) المأثمة فبعض
الحديث من فوثن الحساب
عذيب (وما واهم جهنم)
ومرهم بعد المحاسبة النار
(وثن المهاد) المكان المهدد
والمذموم مخوف أي جهنم
دخلت حمزة الانكسار على القاء
في (الذين يسلّم) لأنكار أن تقع
شبهة قائله ما ضرب من المثل
في أن سلّم عمل (أو لئن لم يؤمن
السلمون برب الحق) فاستجاب
بجزء لمن حال المبالغة التي لم
يتصور في تخييب وهو المراد

يقوله (كن هو أعني) حكمة مدباين الإبداء والنبذ والابرار (التي أريدوا) أي الذين عملوا على قضايا
مفهومه فنفقوا واستبصروا (الذين يؤمنون بعهد الله) مبتدأ والخبر أو لئن لم يؤمن عقبي الدار كقوله والذين يتقون عهد
الله أو لئن لم يؤمن عهد الله وقبل هو صفة لا والالاب والاولا وصيغته عهد الله ماعقدون على أنفسهم من الشهادة بربهم
وانهم يدعون على أنفسهم الست بربكم فالاولى (ولا يتقون

(المشاق) بل يوقون به فهو كيد لقوله الذين يوقون بعهد الله (والذين يصلون ما أمر
 الله به أن يصل) قال ابن عباس يريد بالإيمان بجميع الكتب والرسول يعني يصل بينهم
 بالإيمان ولا يفرق بين أحد منهم ولا يفرقون على أن المراد به صلة الرحم عن عبد الرحمن
 ابن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله
 وأما الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
 قطعته أو قال بقتة أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم صلة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
 ومن قطعني قطعته الله (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 من سره أن يسقط له في رزقه وإن ينساه في أثره فليصل رحمه صلة الرحم ميراث الأهل
 والأطربوا الأحسان إليهم وصدقة القطع قوله وإن ينساه في أثره الأثر هنا الأجل
 وسمى الأجل أثرا لأنه نافع للصلة وما بقاها ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الأجل
 وهو على وجهين أحدهما أن ينسأ الله في عرقته كما يحقد ذاقه والثاني أن يزيد في
 عمره زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا يدخل الجنة طامع زاذل رواية قال سفيان يعني طامع رحم (خ) عن عبد الله
 ابن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل
 بالمتكفي الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال تعلمون أن أناسكم قالوا نحن أو صلحكم فإن صلة الرحم بحسنة في
 الأهل ومثرا في المال ومنسأ في الأثر أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ويحشون ربه)
 يعني أنهم مع وفاتهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله من صلة الرحم يحشون
 ربههم والخشية خوف يتوبه تعظيمه وأكرم ما يحسكون ذلك عن علم بعيشته منه
 (ويحشون سوء الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن
 عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن
 المعاصي وقيل على العمل العموم أو على إدخال فيه الصبر على جمع النوائب والمأمورات
 من سائر العبادات والطاعات ويجمع أعمال البر برك جميع الميثاق فيدخل
 فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والفتنة وغير ذلك من التباين ويدخل فيه
 الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الأمراض والمصائب
 وأصل الصبر حبس النفس عما يشتهى العقل أو النزاع عما يقتضيه حسها عنه
 فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكره وانقاد الصبر بقوله (ابتغوا وجه ربهم) لأن
 الصبر ينقسم إلى نوعين الأول الصبر المأمور وهو أن الإنسان قد يصبر على ما كل
 صبره وأشق قوته على ما تحمله من النوازل وقد يصبر لثلاص على الجزع وقد يصبر لثلا
 تنتمت به الأعداء وكل هذه الأمور وإن كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت
 قوله ابتغوا وجه ربهم لأنه لفظة عامة على النوع الثاني الصبر المحمود وهو أن يكون
 الإنسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طائعا في ذلك الصبر فإن الله محتسبا

(المشاق) ما أوقوه على أنفسهم
 وقيل ما ومن الإيمان بالله وغيره
 من الموائيق بينهم وبين الله
 وبين العباد فتعصب بعد خصم
 (والذين يصلون ما أمر الله
 به أن يصل) من الأرقام
 والقرابات ويدخل فيه وصل
 قرابة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقرابة المؤمنين الثانية
 بسبب الإيمان اتحاد المؤمنين
 أخوة قال الحسن التميمي على حب
 الطاعة وتصبرهم والذي همهم
 والشقة عليهم وأقضاء السلام
 عليهم وعبادة من ضاهم ومنه
 مراعاة حق الأصحاب والتخلف
 والخبران والرفق في السفر
 (ويحشون ربه) أي وجدده
 كله (ويحشون سوء الحساب)
 خصوص ما هم سببون أنفسهم
 قيل أن يحشوا (والذين صبروا)
 مطلق فيما يصبر عليه من المصائب
 في القوس والأموال وشاق
 التكليف (ابتغوا وجه ربهم)
 لا لئلا ما أمره وأجله للنوازل
 وأقره عند الزلازل ولائلا

تعاب في الميزع (وأقاموا

الصلوة) وداوموا على أفعالها
(واقتفوا محارقاتهم) أي من
الحلال وإن كان الحرام ذنبا
عندنا (سرا وعلانية) يتناول
البواقي لأنها في السر أفضل
والقصر أفضّل لأن الجاهل يرتبها
أفضل فبالسنة (ويدرون
بالسنة السنة) ويدعون
بالحسن من الكلام ما يرفعهم
من سيئ غيرهم وأذاعوا
أطبوا وأذاعوا وأذاعوا
قطعوا وصلوا وأذاعوا وأذاعوا
وأذاعوا وأذاعوا وأذاعوا
تذكروا أمرهم وأيقظهم فيه
تامة أعمالهم التي هي
أبواب الجنة (أولئك لهم عني
الدار عاقبة الدنيا هي الجنة
لأنها التي أراد الله أن تكون
عاقبة الدنيا ومرجع أهلها
(بجنت عدن) بطن من عني إلى
(يدخلونها من صلح) أي آمن
(من آياتهم وأزواجهم وذرياتهم)
وقرئ صلح والفتح أفتح ومن
في محل الرقع العطف على الضمير
في دخولها وساغ ذلك وإن لم
يزك ذلك من غير المصحول صاد
فاصلا وأجاز الزيج أن يكون
مفعولا معه ونوصفهم بالصلاح
ليعلم أن الانساب لا تنفع فيها
والمراد أبو كل واحد منهم
فكانه قتل من آياتهم وأهليهم
والملأكة يدخلون عليهم من كل
باب) في قدر كل يوم وليلة ثلاث
مرات يلهو بها ويشربون الرضا

أجر على الله فهذا هو السر الذي أختصت بقوله ابتداء بوجههم يعني مبرور على منازل
بهم ففعل الله وطلب جوداه (وأقاموا بالصلوة) يعني الصلاة المفروضة وقبل حله
على العموم أرى فيدخل صلاة الفرض والنفل والمراد بأفعالها أتمام أو كنه أو حيايتها
(واقتفوا محارقاتهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فإن لم يتم
بترك أداء الزكاة قالوا لا يؤدونها سرا وإن كان من سبيل قوله أداء الزكاة قالوا لا
يؤدونها علانية وقبل أن المراد بالسرا يخرج من الزكاة ينسب والمراد بالعلانية ما يؤدونه
إلى الأمام وقبل المراد بالسر صدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وجده على
العموم أرى (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدعون بالفعل الصالح العمل
السيئ وهو معنى قوله إن الحسنة تذهبن السيئة تدو بدل على صفة هذا التأويل ما به
في السبعين أن التي صلى الله عليه وسلم قال وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة حسنة تحمها
السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البخاري بسنده عن عتبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنة كمثل
رجل عليه درع خفيفة قد خففته ثم حمل حسنة فاختفت حلقته ثم حمل أخرى فاقتفت
أخرى حتى خرج إلى الأرض وقال ابن كيسان يدفعون الفتن بالتوبة وقيل لا يكادون
السر بالسر ولكن يدفعون السر بالخير قال القتيبي معناه إذا سخط عليهم حلوا وألطفه
الشفقة والطمح الحسنة وقال قتادة قد عرفوا عملهم فذمهم وقال الحسن إذا هموا أعطوا
وإذا ظلموا عفاوا وإذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه من خلال مشهورة في
أبواب الجنة الخامسة قلت إنما هي سبع خلال فيصنع الله عدلتهن بواحد فتولد كرم
الله عز وجل هذه الخلل من أعمال البر ذكر بعدها ما أعد للمسلمين من الثواب فقال
نصلي (أولئك) يعني من أتى بهذه الأعمال (لهم عني الدار) يعني الجنة والمعنى أن
عاقبتهم دار الثواب (بجنت عدن) بدل من عني الدار يعني بساتين إقامة يقال عدن
بالصكان إذا أقام به (يدخلونها) يعني الدار التي تقدم وصفها (ومن صلح من آياتهم
وأزواجهم وذرياتهم) يعني ومن صدق من آياتهم بمصدقاته وإن لم يعمل بأعمالهم
قاله ابن عباس وقال الزجاج أن الإنسان لا يتبع غيره أعماله الصالحة فقل قول ابن
عباس معنى صلح صدق وآمن ووجدوه في قول الزجاج معناه أصح في حمله قال الرازي
والصحيح ما قاله ابن عباس لأن الله تعالى جعل أبواب الطيع سرور وعملهم أمه الله حيث
بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدخل على أنفسهم بدخولها كرامة طبع العامل لا في
بالأعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة طبع ولا
فائدة في الوعد به أذكر من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الإمام غفر الله له الرزق
قوله تعالى وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التفرقة بين زوجة وزوجة وكل الأذى من
مات عنها أو ماتت منه وروى أنه لما كبرت سورة أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها
نسأل الله أن لا يفعله وزوجته ومهما عاشت فاسكنها فيه إن تحشر في حله أزواجه فهو
كالميل على ما ذكرناه وقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يعني من أبواب

إسلام عليكم) في موضع الحال إذا لم ي ٨٠ فالتين سلام عليكم) مسلمين (بمعنيتم) متعلق بمحذوف تنفيدة هذا جاسمتم

المتنقيل من أبواب التصور قال ابن عباس يريد به التصفية من الله والصف والهدايا
(سلام عليكم) يعني يقولون سلام عليكم فأشهر القول هو ما لا إله إلا الله الكلام عليه (بمعني
صيرتم) يعني يقولون لهم سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم
بمعنيتم في دار الدنيا على الطاعات وترك الهزائم الباطنة. وقيل إن السلام يقول والصبر
فصل ولا يكون القول في ما لا فعل فعلى هذا يكون قوله سلام عليكم دعاء من الملائكة
لهم يعني سلمكم الله بمعنيتم قال مقاتل إن الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من
أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والصف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما
صبرتم وورعوا البيوت يفسدكم عن أي أجامتم ووقفا عليه قال إن المؤمن ليس يكون مستكنا على
أرضه كنهه إذا دخل الجنة وعنده سلطان من خدم وعنده طرف السعاطين باب محبوب
فيقبل الملك من ملائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الخدم إلى الباب فإذا الملك يستأذن
فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول لا تسبحوا كذا في يبلغ المؤمن فيقول لئن
لم يقول أقربهم إلى المؤمن لئن قالوا لم يقول الذي يليه لئن قالوا لم يستأذن حتى يبلغ
أقسامهم الذي عند الباب فيفتح فيدخل فيسلم ثم ينصرف (فتم عني الدار) يعني فتم
العقب عني الدار وقبل معناه فتم عني الدار ما أتم نفسه (والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه) لئلا كراهة أحوال السعداء وما أهلهم من الكرامات والخيرات ذكر
بعد أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه وتقض العهد عند الوفاة وهذا من صفة الكفار لأنهم هم الذين ينقضوا عهد
الله يعني خالفوا أمره ومعنى من بعد ميثاقه من بعد ما وثقوا على أنفسهم بالاعتراف
والقبول (ويقطعون ما أمر الله أن يوصل) يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم
والقرب (ويصدون في الأرض) يعني بالكفر والمعاصي (أولئك) يعني من هذه صفة
لهم (لهم العنة) يعني الطرد عن رحمة الله يوم القيامة (ولهم سوء الدار) يعني النار لأن
منقلب الناس في العرف إلى دورهم ومنزلهم قالوا منون لهم عني الدار وهي الجنة
والكفار ولهم سوء الدار وهي النار قوله تعالى (الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني
يوسع على من يشاء من عباده فيفقه من فقهه وهو يضيئ على من يشاء من عباده فيفقه
ويقر عليه وهذا أمر اقتضته حكمة الله (وفرحوا بالظفرة الدنيا) يعني بشرى حكمة لنا
بسط الله عليهم الرزق فأشروا وطروا والفرح اقتضت في القلب ببل المشفى وقه
دليل على أن الفرح بالدنيا والرضا بكونها سكون اليأس (وما الحياة الدنيا إلا آخرة) يعني
بالنسبة إلى الآخرة (الامتاع) أي قليل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السكرجة
والقصة والتدري فتعجب في الدنيا ثم ذهب كذلك الحياة الدنيا لأنها ذاهبة لا باقها
(ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أنزل علينا آية من رب) يعني فلا أنزل
على محمد آية ومحمد مثل هجرتموس وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (إن الله ينزل من
يشاء) فلا يتعجب من نزول الآيات وكثرة المعجزات إن لم يهله الله عز وجل وهو قوله (ويهدى
إليه من آتاه) يعني ويرشد إليه واليه من آتاه بقلبه ويوحى إليه بكلية
من آتاه) ويرشد إليه من رجع إليه بقلبه

(الذين آمنوا) يدل من قوة من أطيع (وتطمئن قلوبهم) يعني وقد سكن قلوبهم (بذكر الله)
 قال مقاتل بالقرآن لأنه طمأنينة لقلوب المؤمنين والطمأنينة السكون أجمعاً تكون بقوة
 اليقين والاضطراب الخفا يكون بالكثرة (الأيذ كراهة تمنع القلب) يعني قد كره فسكن
 قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك أن المسلم إذا
 حلف بالله على شيء منكم كقول المؤمن بالله فان قلت أليس قد قال الله تبارك
 وتعالى في أول سورة الانفال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين
 استمعوا للأمر والفرع وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل
 والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت الخفا يكون الوجه عند ذكر الوعد
 والعقاب والطمأنينة إنما تكون عند الوعد والثواب فالقول بوجل إذا ذكرت عدل
 الله وشدة حسابه وعقابه وطمئن إذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه
 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) استنبط العلماء في تفسير طوبى فيقال
 ابن عباس فرح لهم وقرة عين وقال عكرمة لمعنى لهم وقال قتادة حسن لهم وفي
 رواية أخرى عن ابن هذه الكلمة عربية يقول الرجل طوبى لفلان أي أصبت
 شيراً وقال ابراهيم النخعي خيراً لهم وكرمة وقال الزجاج طوبى من الطب وقيل
 تأويلها الحلال المستطاب لهم وهو كمال ما استطاعه هؤلاء في الجنة من ضايل لقائه
 وعز الأذى ونفى الافتقار وصحة بلاسقم قال الأزهري تقول طوبى لفلان طوبى لفلان
 لا تقول العرب وهو قول أكثر الصوفيين وقال سعيد بن جبلة طوبى باسم الجنة طوبى
 وروى عن أبي اسلمة وأبي هريرة وأبي الدرداء أن طوبى باسم شجرة في الجنة تقتل
 الجنان كلها وقال عبيد بن جسر هي شجرة في الجنة عدن أصلها في الدار التي صلى الله
 عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن ليضيق الله لونها ولا زهرة الا وقع امره
 الا السواد وليخلق الله قاكهمة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من أصلها عشتان الكافور
 والسلبيل وقال مقاتل كل وزقة منها تقتل أمه طوبى لفلان يسبح الله بأشواق الشجر
 وروى عن أبي جند الطخري أن رجلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوبى
 فقال هي شجرة في الجنة صغيرة مائة سنة تناب أهل الجنة تخرج من أكلها ومن
 معاوية بن قرة عن أبيه ربيعة قال طوبى في شجرة غرسها الله سيدم وضع فيه من روجه
 تنبت الحلى والحلل وان أغصانها ترمى وراسها ولبنة هكذا ذكر البخاري هذين
 الحديثين بغير سنة وروى بسند موقوف من أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة تسمى
 الراسك في ظلها مائة سنة اقروا انتم وظل محمد وفضل ذلك كعب الاحبار
 فقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان رجلاً ركع خرواً
 أو حقة أو جفحة ثم دار بأرض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرمان الله غرسها
 سيدم وضع فيها من روجه وان أغصانها ترمى وراسها ولبنة ونا في الجنة شهر الا وهو
 يخرج من أصل تلك الشجرة قال البخاري وهذا الاستاذ عن عبد الله بن المبارك عن
 الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها

(الذين آمنوا) هم الذين آمنوا
 التسبب يدل من من (وتطمئن
 قلوبهم) تسكن (بذكر الله) على
 الدوام أو بالقرآن أو بوعده (ألا
 يذكر الله تطمئن القلوب) بتسبب
 ذكره تطمئن قلوب المؤمنين
 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
 مبتدأ (طوبى لهم) خبر وهو
 مصدر من طاب كثيرى ومعنى
 طوبى لك أصبت خيراً وطيباً
 وعملها التسبب أو الرقع كقولك
 طيباً لك وطيباً لك وسلاماً لك
 وسلاماً لك واللام فيهم لسان
 من لها في قبائله والواو في طوبى
 منقلب من والفتحة ما قبلها
 كقولك

(أو نقل قري يمان دارهم) أو نقل القارعة. يعلمهم فيفزعون ويطلبون علمهم شررها ويتعدى اليهم شرورها (حق) يأتي وعده الله) أي موته) أو القيامة أو لا يزال كفار مكة فقصيمهم عاصروا رسول الله من العداوة والتكذيب فارة لأن جيش رسول الله يفتوح حول مكة ويقتطف منهم ٨٤. أو نقل أنت يا محمد قري يمان دارهم يحثيك يوم الحديبية حتى يأتي وعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليهم (أو نقل) يعني السرايا أو البليمة (قري يمان دارهم) وقيل معناه أو نقل أنت يا محمد قري يمان دارهم (حق) يأتي وعده الله) يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد يوعد الله يوم القيامة لأن الله يجمعهم فيه فيجازيهم بأعمالهم (أن الله لا يخلف الميعاد) والفرص منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعله بأن الله لا يخلف الميعاد قوله عز وجل (ولقد استعزى رسول من قبلك) وذلك أن حصار مكة اقتطعت أو هذه الأشياء على ميل الاستعزاء فأقول الله هذه الآية تليق للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنهم اقتطعوا منك هذه الآيات على ميل الاستعزاء وكذلك قد استعزى برسول من قبلك (فألمت للذين كفروا) يعني فاهلكتهم وأهلت لهم المدة (ثم أخذتهم) يعني بالمصائب بعده الأمهال فعدبتهم في الدنيا المقصود والقتل والأسير وفي الآخرة النار (فكيف كان عقاب) يعني فكيف كان عقابهم لهم (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعني أفمن هو حافظها ورزقها وعالم بها وبما علمت من خير أو شر ويجازيها بما كسبت فيشعأ أن أخذت ويعاقبها أن أسأت وجوابه مخوف وقد ذكره ابن كثير من نفسه ومن كان عاجزاً عن نفسه فهو من غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تصرف ولا تنفع (وجعلوا قهراً) يعني وهو المستحق للهادة لاهله الاصنام التي خلقها قهراً كما قل موهم) يعني له وقيل صفوهم بما يستحقون ثم اتقوا راعى أهل لأن تبعد (أم تنبؤة) يعني أم يفزعون الله (عالم) في الأرض) يعني أنه لا يعلم أن نفسه شيء يكمن خلقه وكيف يكون المخلوق شيئاً كالشأن وهو العالم بما في السموات والأرض ولو كان لعله والمراد من ذلك أني العلماء بأن يكون لهم نيك (أم يظهر من القول) يعني أنهم يتعقبون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لأصل له وقيل معناه بل ظن من القول لا يعلم حقيقة (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وأما قهراً المكر بالكفر لأن مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفرتهم وللذين في الحقيقة هو الله تعالى لأنه هو الغافل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد أن يضيق في الوجود إلا بانه فيزين الشيطان القاء الووسة فقط ولا يقدر على إضلال أحد وهدايته إلا الله تعالى ويدل على هذا سابق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما من حاد وقوله (وصدوا عن السبيل) قرئ بضم الصاد ومعناه صدوا عن سبيل الدين والرشد والهدى وصدوا عن ذنوب الصالحات الخ لهم هو الله تعالى وقرئ بضم الصاد واشفع الصاد ومعناه أنهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي عن الإيمان (ومن يضلل الله فما من هاد) الوقت عليه يكون

الله أي فتح مكة (أن الله لا يخلف الميعاد) أي لا يخلف في مواعده (ولقد استعزى رسول من قبلك) فألمت للذين كفروا (الامهال) الأمهال وإن يقره مسلا ومن الزمان في تخفيف وأمن (ثم أخذتهم) فكيف كان عقاب) وهذا وعد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استعزاه ونسبته (أفمن هو قائم) استعزاه عليهم في أشد أكره ناله يعني آفاه الذي هو رقيب (على كل نفس) خالصة أو طالحة (بما كسبت) يعلم خبره وشبهه ويعمل لكل برأى من ليس كذلك ثم استأنف فقال (وبما والله شر) أي أي الاصنام (قل يهوه) أي يهوه لمن هم ونبوه أيضاً ثم قال (أم تنبؤة) بما لا يعلم في الأرض) على أم المنطقية أي بل أنتبؤة بشر كما لا يعلم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذ لي يعلم علمهم ليسوا بشيء والمراد أني أن يكون لهم نيك (أم يظهر من القول) بل أنهم من نيك بظاهر بظاهر من القول من خبره أن يكون ذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأنهم ما يتبعون من دونه إلا ما سمعوا (بل

زين للذين كفروا مكرهم) كيدهم للإسلام بشر كهم (وصدوا عن السبيل) عن سبيل الله الدال بضم الصاد كوقوعها غيرهم ومعناه صدوا السبلين عن سبيل الله (ومن يضلل الله فما من هاد) من أحد يضل على هديته

(لهم عذاب في الجحيم الدنيا) يعني بالقتل
بالقتل والأسلحة وأقارع الحرب
(ولعذاب الآخرة أشق) أشد
لأرواحهم (ومالهم من الله من
واق) من حافظين عيذاب
(مثل الجنة التي وعد المتقون)
صفها التي هي في غرابة المثل
وارتضاعها لا يشدها ولا يغير
محذوف أي فيما يلي عليه مثل
الجنة أو النعيم (قبري من تحتها
الأنهار) كما تقول مصنفون
أشرف (أكلها دائم) غرابة
الوجود لا ينقطع (وظلها)
دائم لا يضيح كما يضيح في الدنيا
بالشمس (تلك عشي للذين
اتقوا) أي الجنة الموصوفة
عشي تقواهم يعني منتهى امرهم
(وعشي الكافرين النار والآل)
آتيناهم (الكاف) يريد من أسلم
من اليهود كلهم سلام وتقواه
ومن التصاري بأرض الجنة
(يقرحون بها أنزل اليك ومن
الآزراب) أي من أحرابهم
وهم كفرتهم الذين تجزوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعداوة ككعب بن الأشرف
وأصحابه والسيد والمالك
وأشباعهما (من شكر بعضه)
لأنهم كانوا لا يشكرون
الأحاديث وبعض الأحكام
والمالك يملكو ثابتي كبرهم
وكانوا يشكرون نوره محمد عليه
الصلاة والسلام وغير ذلك مما
يرفعه يرفع من الشرائع

الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء (لهم عذاب في الجحيم الدنيا) يعني بالقتل
والأسلحة ونحو ذلك مما ينفخ عليهم (ولعذاب الآخرة أشق) يعني أشد وأغلظ لأن المشقة
تغلب الأمر على النفس وشدة ما يكاد يصدع القلب من شدته فهو من الشق الذي هو
الصدع (ومالهم من الله) يعني من عذاب الله (من واق) يعني من مانع عنهم من عذابه
قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي صفة الجنة التي وعد المتقون (تجزي
من تحتها الأنهار) أي كاهلها دائم لا ينقطع أبدا (وظلها) يعني أنه دائم أبدا لا ينقطع وليس
في الجنة شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل عدود لا ينقطع ولا يزل في الآخرة قد على جهنم
وأصحابها فانهم يقولون إن نعيم الجنة يعني وينقطع وفي الآية دليل على أن حر كات أهل
الجنة لا تنهي المصعكون دائم كما يقوله أبو الهذيل واستدل القاضي عبد الجبار
الله بقرينة الآية على أن الجنة مطلق بعد قاله ووجه الدليل أنها لو كانت مخلوقة
لوجب أن تنقضي وينقطع أكلها لقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فوجيب أن
لا تكون الجنة مخلوقة لقوله كاهلها دائم يعني لا ينقطع قال ولا يشكر أن تكون
في السموات سبوات كثيرة تتعبد بها الملائكة ومن بعد سليمان الأتباع والشهداء وغيرهم
على ما روى إلا أن الذي ذهب إليه ابن جنة المخلد لم يتفق بعد والجواب عن هذا أن
حاصل دليلهم مركب من آيتين أحدهما قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه والآخرى
قوله كاهلها دائم وظلها فإذا أدخلنا التخصص على هذين العمومين سقط دليلهم فخص
هذين الدليلين بالدلائل الدالة على أن الجنة مخلوقة فمما حقه تعالى وجنة عرضها
السموات والأرض أعدت للمتقين وقوله تعالى (تلك عشي للذين اتقوا) يعني أن عاقبة
أهل التقوى هي الجنة (وعشي الكافرين النار) يعني في الآخرة قوله عز وجل
(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) في المراد بالكتاب هنا قولان
أحدهما أنه القرآن والذي أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد أنهم يفرحون بما يجدد من الأحكام والتوسيع في النبوة والحشر بعد الموت
يحدث نزول القرآن (ومن الأحزاب) يعني الجماعات الذين تجزوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى (من يشكر بعضه) وهذا قول الحسن
وقد قلنا فان قلت إن الأحزاب من المشركين وضمهم من أهل الكتاب يشكرون القرآن
كأنه فكيف قال ومن الأحزاب من يشكر بعضه قلت إن الأحزاب لا يشكرون القرآن
بجملته لأنه قد ورد في آيات دالات على تحيد الله وأثبت قدره على حركته
وهم لا يشكرون ذلك أبدا والفقير الثاني أن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل والمراد
بأهل الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبيد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من
النصارى وهم عاقرون وجيلاء يعون من غير أن وثاقون من الحبس فوعدهم من سواهم
فرجوا لآل القرآن ليكونهم آمنوا به وصدقه ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من
اليهود والنصارى وحاشا للمشركين من يشكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن فليست في
القرآن في الابتداء على أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود

(قل انما امرت ان اعبد الله ولا شريك له) ٨٦ هو جواب للمشكرين أي قل انما امرت فبما أنزل الي بان اعبد الله

ولا شريك له فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيد ما تظنوا وانماذا تتكبرون مع ادعائكم وجوب عبادته وان لا يشركه (الله ادعوا) خصوصا لادعوا الى غيره (والله الا الى غيره ما ي) مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلامعنى لاسلككم (وكذلك انزلناه) ومثل ذلك الانزال انزلناه ما هو انية عبادة الله وتوحيده والعودة اليه والى دينه والى اقدار دار الابرار (حكاية) حكمه هي سنة مقربة لسان العرب واتصاه على المال كانوا يذهبون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آموه يشاركون فيما قيل (وانت اتبعناهم بعد ما ياك من العلم) أي بعد موت المصطفى القاطن على البراهين الساطع (ما لثمن اقمه من ولى ولا وراق) أي لا يشرك ناصر ولا يقبل منه واق وهذا من باب التهميم والبعض السبعين على الثبات في الدين وان لا يزل والبعث الشبهة بعد اخذها فالحجة ولا ان تكون رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات يمكن وكافوا يسيئون بالروايج والولاد يقرحون عليه الايات ويذكرون النسخ فقل (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم آذنا وفؤادة) نسأوا ولادنا (وما كان رسول ان ياتي بآية الا باذن الله) أي ليس في يومه اتيان الايات على ما يقرحونه وانما ذلك في الله

والنصارى ما هم فيه ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كره الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرجوا بك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب فرحوا بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعنى مشركي مكة من يشكركم بعضه وذليلنا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الرحمن الا الرحمن العلية يفتنون مسيلما للكتاب فأنزل الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما حال ومن الاحزاب من يشكركم بعضه لانهم كانوا لا يشكرون الله ويشكرون الرحمن (قل) أي قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله يعنى وحده (ولا شريك له) شيئا (الله ادعوا) أي الى الله والى الايمان به دعوا الناس (والله ما ي) يعنى مرجعي يوم القيامة (وكذلك انزلنا حكمنا) أي كما انزلنا الكتب على الانبياء يا فتياهم ولنا تنهم انزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عزى يا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما لان فيه جميع التكليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والايام فلما كان القرآن سبيلا اليكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه جعل التكليف المعنى (وانت اتبعناهم) قال بهود القسري ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحدة فأتاهم فتوعد الله على اتباع اهلهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به مناجاة اهلهم في الصلاة ليلتين المقدس (بعضناك من العلم) يعنى بانك على الحق وان قبلت الكعبة هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه لثني على الله عليه وسلم والمراد به غيره وقبل هو خستني على الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما امر به وبضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو ارفع منزلة واعظم قدرا وعلى مرتبة اذا خذ كان غيره ممن هو دونه يعاين الاول (ما لثمن اقمه من ولى ولا وراق) يعنى من ناصر ولا حافظ فوله تعالى (واقدر سلطانا رسلا من قبلك) روى ان اليهود وقبل المشركين قالوا ان هذا الرجل يفتن الناس على الله عليه وسلم ليس له قوة الا في النساء مناو اعليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعمه ان رسول الله كان مشغولا بآله وولته الدنيا فأجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما هو عليه بقوله عز وجل ولقد ارسلنا راسلا من قبلك يا محمد (وجعلنا لهم آذنا وفؤادة) فانه قد كان لسماعان عليه الصلاة والسلام ثلث آفة امرأة وسبع عاثة امرأة شريفة فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لا يه دأؤه عليه الصلاة والسلام ما يما امره ان يفرح ذلك ايضا في نبوته فكيف يسيئون عليك ذلك ويجمعونه قاداتي نبوتك والحق ولقد ارسلنا راسلا من قبلك يا كلون ويشربون ويكفون وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يشكفون (وما كان رسول ان ياتي بآية الا باذن الله) هذا جواب لجهل دأقه من أي أسية وغيره من المشركين الذين قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات والقرجوا عليه ان يريهم المعجزات وتقرير هذا الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد تأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة يهز من مثلها البشر هاهنا ما يفتقروا عليه شيئا اثنان الرسول بالمعجزات ليس اليه

اتيان الايات على ما يقرحونه وانما ذلك في الله

بل هو مقبول الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شألم يظهرها (لكل أجل كتاب)
 وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم لما
 استنصروا ذلك وقد كانوا يستنجون نزول أخبار الله عز وجل ان لكل قضاء قضاء كتابا
 قد كتب فيه ووقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والله في ان لكل أجل أجل الله كما قد
 أنشئ فيه ونسب في الآخرة قد يم وتاخير قد يره لكل كتاب أجل ومدة والمحق ان
 الكتب الماتلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (عجوا الله ما يشاءون شئت) وذلك انهم لما
 اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا يأمر أمهات بأمر اليوم
 ثم يأمرهم بخلافه غذا وما سب ذلك الا انه يقول من تلقا متسما جاب الله عن هذا
 الاعتراض بقوله (عجوا الله ما يشاءون شئت) قال سبحانه من جبروت قاده (عجوا الله ما يشاء
 من الشرائع) والقرائن فيفسطو به ويشت ما يشاء من ذلك فلا يمتعه ولا يسيده
 وقال ابن عباس (عجوا الله ما يشاءون شئت) لا الرزق ولا الأجل والسعادة والشقاء وتدل على
 صحة هذا التأويل ما روي عن حذيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اذا امر بالنطفة ثنتان واذا بعثت لينة بعث الله اليها ملكا تصورها وخلق معها
 وبصرها وجعل لها ولها وعظماها ثم قال يارب اذكر اكرم اتني فمضى وبك ما يشاء فيكتب
 الملك ثم يقول يارب أجله فيقول وبك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه
 فمضى وبك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك المصفقة فلا يزيد على امره ولا ينقص
 آخر به صلى الله عليه وسلم (ق) من امره وسودوشى الله الى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوما ثم يكون
 علقته مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يارب مع كذا يكتب رزقه
 وأجله وشق أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل
 الجنة حتى ما يكون منه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
 فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون منه وبينها الاذراع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والحديث قبله
 صريح بان الأجل والأزاد مقسدة وكذا السعادة والشقاء فلا تغرب عما قلده الله
 وما في الاوّل فيستحيل زلاتها وقصصها وكذلك يستحيل ان ينقلب السعيد شقيا أو
 الشقي سعيدا وقد صرح في فضل صلة الرحم ان صلة الرحم تزيد في العمر فكيف يجمع بين
 هذه الأحاديث وبين قوله تعالى (عجوا الله ما يشاءون شئت) قلت قد تكبرنا باللائل القطعية
 ان الله تعالى بالأجل والأزاد وغيرها حقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا
 علم الله أن زيد يموت في وقت معين استعمال ان يموت قبله أو بعده وهو قوله تعالى فإذا جاء
 أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فجعل ذلك في ان الأجل لا يزيد ولا ينقص
 وأجاب العلم علمه وفي الحديث في فضل صلة الرحم من أنها تزيد في العمر ما جوبه
 المصريح منها أن هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق والطاعة وعما رواه ما
 يتفقه في الآخرة وصبا انما عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها انما بالنسبة الى

(لكل أجل كتاب)
 حكم يكتب على العباد
 يرض عليهم على ما تقتضيه
 حكمته (عجوا الله ما يشاءون شئت)
 ما يشاء نفسه (و شئت)
 ما يشاء أو يتركه غير ملجأ أو
 يجوز من دوان الحظنة ما يشاء
 ويشت غيره أو يجوز كفر الاثنين
 ويشت ايمانهم أو يبعث من خلق
 أجله ويكسبه ويشت ملجأ
 وشاء ومنه على

ما يظهر للملائكة في الوح المحفوظ ان محرقه يمتلأ ستون سنة الا ان يصل وجهه فان
وصلها يذله أو يعوض سنة وقدم الله في الازل عاسق من ذلك وهو معني قوله تعالى
يحيوا الله ما يشاء ويثبت أي بالنسبة لما يظهر المحفوظ من تصور الزايف أو ما يغلب
الشيء بعيدا والسعيد يتصور في الظاهر أيضا ان الكافر قد يسلم فيقلب من
الشقاوة الى السعادة وكذا العاصي ويغفوه وقد يتوب فيقلب من الشقاوة الى السعادة
وقد يرند المسلم والمساكين الله تعالى فيكون على رده فيقلب من السعادة الى الشقاوة
والاصل في هذا الاعتبار بالحق عند الموت وما يصنع الله به وهو المراد من علم الله الاولي
الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم واصل المحو اذهاب أثر الكتاب وشد الأثبات فمن العلماء
من جعل الآية على ظاهرها على عامة كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيرد الله ما يشاء
في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والاعيان بالله والكفر وقتل محو هذا
عن عمرو ابن مسعود فانهما قالوا يسو السعادة والشقاوة يسو الرزق والاجل ويثبت
ما يشاء وروى عن عماره كان يطوف البيت وهو يسكن ويقول اللهم ان كنت كتبتني
في أهل السعادة فأثبتني فيه وان كنت كتبتني في أهل الشقاوة فأحقني منها وأثبتني
في أهل السعادة والمقررة فانك تحس ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وروى عنه عن ابن
مسعود وقيل في بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه
فيعد الى ثلاثين سنة هكذا ذكره المصنف في غير سنة وروى بسنده عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزل الله ثيابه وتعالى في ثلاث ساعات يشق من القبل
فتمطر في الساعة الاولى من في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فحسب ما يشاء ويثبت
ومن العلماء من جعل معنى الآية على الخصوص من في بعض الاشياء دون بعض فقال المراد
بالحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر عوضا من الحكم المتقدم وقيل
ان الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأبوهم فيحسوا الله ما يشاء من دوران الحفظة
على ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول المائل أكل ثمر بعد خبز جرت ونحو ذلك
من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما في ثواب وعقاب وهذا قول الضعفاء وقال
الكافي يكتب القول كما سمع إذا كان يوم الخميس طر منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب
وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعمد لعصاة الله فيكون على ضلالة فهو
الذي يعمو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي
يثبت وقال الحسن يعمو الله ما يشاء يعني من جاحل فيذهب ويثبت من ليحيى إليه
وقال سعد بن جبيرة يعمو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء منها فلا
يغفرها وقال عكرمة يعمو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت جهل الذنوب حسنة
وقال السدي يعمو الله ما يشاء يعني القمر ويثبت الشمس وقال الربيع هذا في الأرواح
يقضيها الله عند النوم فمن أراد موته لمحمد وأمسكه ومن أراد قضاء آتية ورد له إلى
صاحبه وقبل ان الله يثبت في أول كل سنسكه ما اذا مضت السنسكه ما أثبت سكا
آخر لسنة السنسكه وقيل يعمو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو حق الحسن والعقاب

فهى شئتة في الكتاب ثم يجوزها بالعلم والصدقة وقبل ان الله يجوز ما يشاء ويثبت ما يشاء
لا اعتراض لاحد عليه بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنة ان
المقادير سابقة وقديف العلم عاجز كائن الى يوم اقامة فكيف يستقيم مع هذا الحق
والاثبات قلت الحق والاثبات على طبقه العلم وسبقه التدبر ولا يجوز شيئا ولا يثبت شيئا
الا ما سبق به علمه في الاول وعليه يتروى القضاة والتدبر مستقلة استندت الى القضية
على مذهبهم في البداية من الآية قالوا ان البداء جائز على الله وهو ان يعتقد شيئا ثم
يتغيره بخلاف ما اعتقدوه وعسكو ابقوه يجوز اقامه ما يشاء ويثبت والجواب عن هذه
المستئلة ان هذا المذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته
الخصوصية وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالا كذا ذكر الامام
نظر الدين الرازي في تفسيره هذا لا يتصوره تعالى (وعندهم الكتاب) يعنى أصل
الكتاب وهو الوحي المحفوظ الذي لا يغير ولا يبطل وسمى الوحي المحفوظ أم الكتاب لان
جميع الاشياء مشتقة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة وقبل ان العلم كله انصب اليه
وقوله منه قال ابن عباس هما كتاب يجوز الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم
الكتاب الذي لا يغير شيئا منها وروى عطية عن ابن عباس قال ان الله لو ما محفوظ فليس فيه
تجسس ما تعام من ديرة يضاهل فتنان من ياقوته فنه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يجوز
اقدامه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله
ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون (واما ترك) يعنى يا محمد (بعض الذي تقدمهم) يعنى
من العذاب (أو توفينك) يعنى قبل ان تترك ذلك (فأما عليك البلاغ) يعنى ليس
عليك الا البلاغ الرسالة الهم والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ (وعليها الحساب) يعنى
وعليها ان تصابهم يوم اقامة قضائهم بها علمهم قوله من وجعل (أولم ير) وأما ان
الارض تنقصهم أطرافها يعنى أولم ير كفار مكة الذين سألوا محمد صلى الله عليه وسلم
الآيات أأنا نأى الارض يعنى ارض الشرك تنقصهم أطرافها قالوا كذا المقصود من
المراد منه فتعدا الشرك فان جازا فقد دار الاسلام فقد تنقص في دار الشرك والمعنى
أولم ير أأنا نأى الارض فتقصها محمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حوالى
أراضهم أفلا يعلمون فيستظنون وهذا قول ابن عباس وقادقو جماعة من المفسرين
وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار وهزموا قوتهم يابا كان ذلك نقصا نأى ياربهم
وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى ينصرت عبده
ويمن حننه ويظهر دينه ويخبر ما وعده وقيل هو خراب الارض والمعنى أولم ير
أأنا نأى الارض فنصر بها نزل أهلها أفلا يضافون ان تنقلهم مثل ذلك وقال مجاهد
هو خراب الارض وقضى أهلها وعن عكرمة التميمي يجوز وهذا القول قريب من
الاول وقال عطية وجماعة من المفسرين نقصانهم موت الجبل وذهاب القهقراء (ق)
عن عبد الله بن جبرين الصامى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض

(وعندهم الكتاب) أى أصل
كل كتاب وهو الوحي المحفوظ
لان كل كتاب مكتوب فيه (واما
ترك بعض الذي تقدمهم أو
توفينك) وكيفية ادوات الحال
أرى في المصارعهم وما وعدهم
من انزال المذاب عليهم أو
توفينك قبل ذلك (فأما عليك
البلاغ) فأما عليك التبليغ
الرسالة الخسب (وعليها الحساب)
وعليها حسابهم ويزاومهم على
أعمالهم لأهلك فلا يهملك
أعمالهم ولا تستهمل بعذابهم
أعمالهم وأما نأى الارض (أرض
الكفرة) تنقصهم أطرافها
بما تنقص على المسلمين من بلادهم
فمنه في دار الحرب ويزيد في دار
الاسلام وذلك من آيات النصر
والظلة والعق عليك البلاغ
الذي جعلته ولا تستهمل عاود انزال
فمن تكسبك ونثم ما وعده الله
من النصر والظفر

(واقه يحكم لامعقب لحكمه) لاراد لحكمه والعقب الذي يترك على الشيء فبقية وحقيقته الذي يعقبه أى يقبضه بارد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقبض غرضه بالافتضاء والطلب والمعنى انه حكم الاسلام والعقبة والاقبال وعلى الكفر بالاداء والاستكس ومحل لامعقب لحكمه التعقب على الحال كأنه قيل واقه يحكم نافذا حكمه كما تقول جاهل زيد لاهامة على رأسه ولا تقبضونه تريد سابع (وهو سرع الحساب) فمعاقيل بحاسبهم فى الآخرة بعد عذاب الدنيا (وقدمكر الذين من قبلهم) أى كثار الامثال بسبب ما فعلهم والامرارة المصروفة خفية ثم جعل مكرهم كلاما مكررا بالاضافة الى مكرهم فقال (فقه المكر جمعا) ثم فسر ذلك بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار ان يعقبي النار) يعقبي العاقبة المحروقة لان من علم ما تكسب كل نفس وأعد له اجر اخرها فهو المكر كالانه ياتهم من حيث لا يعلمون وهم فى غفلة عما يراد بهم الكائن على اذن الله الخفى جبارى وأومروهم (ويقول الذين كفروا المستمرسلا) المراد بهم كعب بن الاشرف وروى عن اليهود قالوا لست حرم سلا ولهمذا قال عطية هى مكية الالهة الآتية

العلم حتى اذا لم يبق عالما انقضد الناس رؤسها جهلا انفسها واقتوا بفسورهم فغفلوا واضلوا قال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلاثة فى الاسلام لا يدعها شئ ما استغنى الليل والنهار وقال عبد الله ايضا عليكم بالعلم قبل ان يقبض ويقبض ذهب اوله وقال سليمان لا يزال الناس يتغير ما بين الاول حتى يتمم الاثر فاذا انقضى الاول ولم يتم الاثر هلك الناس وقيل لسعد بن جبير ما علمه هلك الناس قال هلك العلم انقضى هذا القول ظاهرا اذ لا طرف العلم والاشراف من الناس حكى الجوهري عن ثعلب قال لا طرف الاشراف واستدل الواحدى لهذه اللفظة بقول القرزوق واسأل بنا وبكم اذا وردت معنى * أطراف كل قبيلة من يتبع قال يزيد اشرف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول أولى لان هذا وان صرح فلا يلقى بهذا الموضوع قال الامام غفر الذين الرافى ويمكن أن يقال ايضا ان هذا الوجه لا يلقى بهذا الموضوع وتقديره ان يقال أولى روا أن حكى يحدث فى النيام الاختلاف تراب بعد حجارة وبون بعد حجارة وقيل بعد من نقص بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات متشابهة محسوسة لما الذى يؤتمن من ان يقبل الله الامر على هؤلاء الكفرة فصنعهم ذليلين بعدما كانوا عزيزين ومفهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذه الوجهة ايضا يجوز ما يقال الكلام بما قبله وقوله تعالى (واقه يحكم لامعقب لحكمه) يعنى لاراد لحكمه ولا تقبض لفتائنه والمعقب هو الذى يعقب بقبيلته وادى الابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يعقب غرضه بالافتضاء والطلب والمعنى واقه يحكم نافذا حكمه ما ليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يعقب حكمه أحد غيره بتغيير ولا تقبض (وهو سرع الحساب) قال ابن عباس يرد سرع الاستقام من حاسبه لغير اوقاتا فاجزوا والشر فبما اذا الكفار بالاستقام منهم وبما اذا المؤمنين بايصال الثواب اليهم وقد تقدم مدح الكلام فى معنى سرع الحساب قبل هذا (وقدمكر الذين من قبلهم) يعنى من قبل مشركى مكة من الامم الماضية الذين مكرروا بانفسهم والمكر ايسال المكره الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكرهم زنا برهم وقرصونهم يقرصونهم والنود يعصى (فقه المكر جمعا) يعنى عند الله من امكنهم وقال الواحدى يعنى جميع مكر الماكرين ومنه أى هو من خلقه وارادته فانكر جمعا فانكروا ليه الله الخير والشر واليه التمع والضر والمعنى ان المكر لا يضر الا باذنه وارادته وفى هذا أسئلة للذى سبلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم كأنه قيل قد فعل من كان قبيلهم من الكفار مثل فعلهم وصنعوا مثل صنيعهم فلم يضر والامن أراد الله ضره واذا كان الامر كذلك وجب أن لا يكون الخوف الا من الله لان أسلحتهم الخلقين (يعلم ما تكسب كل نفس) يعنى ان جميع اكتساب العباد وتأثيراتهم معلومة لله وهو الخالق لها ولا خلاف المعلوم مجتمع الوقوع واذا استمكن كذلك فكل ما علم وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان متنع الوقوع واذا كان كذلك فلا بد من تعقب على الفعل والتوك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا باذنه وارادته وفيه وعيل لكثرا لما كرين (وسيعلم الكافر) على التوحيد وقرئ وسيعلم الكفار

(قال كفى بالقسمين ايقن وذكركم)
 بما أظهر من الأدلة على رسالتي
 والبلة دخلت على القاض
 وشهد ايقن (ومن عنده علم
 الكتاب) قبل هو الله عز وجل
 والكتاب الوحي المحفوظ لدله
 قرأتين قرأ ومن عنده علم الكتاب
 اى ومن لفته علم الكتاب لان علم
 من علمه من فضله ولطفه وقيل
 ومن هو من علم أهل الكتاب
 الذين أسلموا انهم يشهدون بخته
 في كتبهم وقال ابن سلام في ترتل
 هذه الآية وقيل هو جبريل عليه
 السلام ومن في موضع الجبر
 بالطف على لفظ الله أو في موضع
 الرفع بالطف على محمل الجبر
 والجبر هو التقدير كنى القوم
 الكتاب برقع المقدر في الطرف
 فكون غاصلا لان الطرف صلة
 لمن ومن هنا يعنى الذى والتقدير
 من ثبت عنده علم الكتاب وهذا
 لان الظرف اذا وقع ملة يعمل
 على الفعل فهو مرون بالذى في
 الدار أخوه فآخوه فاعل كل
 يقول بالذى استقرى الدار أخوه
 وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع
 العلم بالآية

(سورة ابراهيم عليه السلام
 مكية اثنتان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الكتاب) هو خير ميثاق
 محذوف اى هذا كتاب يقين
 السور والجله التى هي (أقرناه
 الذى) في موضع الرفع صفة
 لتسكرة (أقرج الناس)
 يدعائكم اياهم (من الطلقات الى النور) من الضلالة الى الهدى

على الجمع قال ابن عباس يعنى اباجهلى وقيل أراد المسمرين وهم خمسة قمر من كفار مكة
 (من عبي الدار) والمعنى انهم وان كانوا اجهالا بالعواقب فيعلمون ان العاقبة الجيدة
 للمؤمنين ولهم العاقبة المذمومة فى الاسترخاء حين يدخلون النار يدخل المؤمنون الجنة
 قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسل) لما أنكر الكفار الذين أنكروا نبوتك
 من عند الله أمر الله بقوله (قل) اى قل يا محمد لدول الكفار الذين أنكروا نبوتك
 (كفى بالقسمين ايقن وذكركم) المراد بشهادة الله على نبوت محمد صلى الله عليه وسلم
 ما أظهر على يده من المعجزات الباهرات والآيات الفاضلات الدالة على صدقه وكونه
 نبيا مرسل من عند الله (ومن عنده علم الكتاب) يعنى ومن عنده علم الكتاب اى من يشهد
 على نبوتك يا محمد وصحة واختلقوا فى الذى عنده علم الكتاب من هو فروى العوفى عن
 ابن عباس أنهم علم اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالما من اليهود بالنسبة
 ومن النصارى بالإسليم علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما جئ به من
 الدلائل الدالة على نبوته في ما شهد به من شهادته وانكر من أنكرهم منهم وقيل انهم
 مؤمنوا أهل الكتاب يشهدون أيضا على نبوته قال قتادة هو عبيد الله بن سلام وأنكر
 الشعي هذا وقال هذه السورة مكية وعبيد الله بن سلام أدم بالمدينة المنورة وقال يونس
 لسعيد بن جبيرة ومن عنده علم الكتاب أهو عبيد الله بن سلام فقال كيف يكون عبيد الله
 ابن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى
 وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذى يستحق العبادة بالذى لا يعلم علم ما الى الوحي
 المحفوظ الا هو شهيد ايقن وذكركم قال الزجاج الاشياء ان الله لا يشهد على صفة حكمه
 لقوله وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا إلا أنه خلاف
 الاصل فلا يقال شهيد فاذيدوا القصة بل يقال شهيد فاذيدوا القصة لكن يشهد بدهمة
 هذا القول قرأتين قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والهمزة وهى قرأتان ابن عباس
 وغيره على البناء المفعول والمعنى ومن عنده علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله
 وعلمه من لم نأجله وقيل معناه ان من علم أن القرآن الذى جئتكم به معجز ظاهر
 وبرهان ناهى لمناه من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن الغيوب وعن الامم الماضية
 فمن علم هذه البقرة كان شهيدا ايقن وذكركم والله اعلم بمراد موارثكم

(تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام)

وهى مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم ترالى الذين يدعون الله كفرا
 الى آخر الآيتين وهى احدى وقيل اثنتان وخمسون آية وعلمنا بقوله وحدى وستون كلمة
 وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعين وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الكتاب أقرناه لك) يعنى هذا كتاب أقرناه لك يا محمد والكتاب هو
 القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (أقرج الناس من الطلقات الى النور) يعنى

(ياذنهم) يتيسر ويسهل استعازهم الاذن الذي هو تسهيل الخطاب وذلك لما تضمنه من التوفيق (الى صراط) يدل على
 التور بشكر المصلح (العزير) القلب بالاستقام (الحديد) المحمود على الانعام (الله) بالانصاف وشاى على هواه وبالحو
 ضمها على انه عطف بيان للعزير بالحديد ٩٤ (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا وما ذكر الثمار من

بهذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلال والجهل والمراد بالنور الايمان
 قال الامام بخار الدين الرازي رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبعد كثيرة
 وطريق الحق ليس الاواحد الا انه تعالى قال تقترح الناس من الظلمات الى النور فغير
 عن الجهل والكنور والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهوى بالنور
 وهو لفظ مقدر وذلك ليدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان
 فليس الا واحدا (ياذنهم) يعني بأمرهم وقيل يعلمهم (الى صراط العزير
 الحديد) يوصي الى دين الاسلام وهو دينه الذي أمر به عباد الله عز وجل والغالب الذي
 لا يقبل والجيد المحمود على حلال المال المستحق لجميع الماهل (الله) قرى الرفع على
 الاستئناف وخبر ما بعده وقرى بالمرفع العزير بالحديد وقال أبو عمر وقرأنا ما تخفف على
 التقدير والتأخير تقديره الى صراط الله العزير بالحديد (الذي له ما في السموات وما في
 الارض) يعني ملكا وما في عينيه (وويل للكافرين) يعني الذين تركوا عباد الله
 يستحق العبادات الذي له ما في السموات وما في الارض ويسعدان من عباد شيئا البتة بل
 هو مجاز لله لانه من جهة خلق الله تعالى ومن جهة ما في السموات وما في الارض (من
 عذاب شديد) يعني بعد لهم في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين يستحبون الحياة
 الدنياء على الآخرة) يعني يستأرون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (ويصدون عن
 سبيل الله) أي ويصدون الناس عن قبول دين الله (ويغفونها عوجا) يعني ويطلبون لها
 زقا وملا لحذف الجار وأوصل الفعل وقيل معناه يطلبون سبيل الله حاشدين عن القصد
 وقيل الهم في يصدونهم ارجعة الى الدنيا ومنه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق
 والميل الى الحرام (أولئك) يعني من هذه صفته (في ضلال بعيد) يعني عن الحق وقيل
 يجوز ان يراد في ضلال بعيد ذي بعد وفيه بعد لان الضلال بعد عن الطريق قوله تعالى
 (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) يعني بلسان قومه ليقفهم وانفسهم ما يدعهم اليه
 وهو قوله تعالى (لنبيهم) يعني ما يؤمنون وما يؤمنون فان قلت لم يشر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا يدل قوله تعالى قل يا أيها
 الناس افرسوا الله اليكم جميعا بل هو مبعض الى الثقلين الخ والانس وهم على
 السنة هتفة ولفظ شق وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضي بظاهرة
 انه مبعض الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العرب وبلسانهم والناس مع العرب فكان مبعضا الى جميع الخلق لانهم تبع
 العرب ثم بعث الرسل الى الاطراف فترجعون لهم بالنسبة ويدعونهم الى الله تعالى
 بلغاتهم وقيل يحتمل انه أراد بقومه أهل بلده وقبيل العرب وغير العرب فيدخل معهم

ظلمات الكفر الى نور الايمان وتعد
 الكافرين بالويل وهو تقييد
 الوال وهو الصواب وهو اسم معنى
 كالملاك فقال (ويل للكافرين
 من عذاب شديد) وهو مبتدأ
 وخبر وصفه (الذين يستحبون
 الحياتون ويؤثرون الحياة
 الدنياء على الآخرة) فيصدون عن
 سبيل الله (من دينه) ويغفونها
 عوجا يطلبون لسبيل الله زقا
 واحوجا ولا يصل ويغفون
 له ما في الجار وأوصل
 الفعل الذين مبتدأ خبره (أولئك
 في ضلال بعيد) عن الحق ووصف
 الضلال بالبعيد من الاستد
 الجازي والبعيد في الحقيقة
 لفضال لانه هو الذي يتباعه من
 طريق الحق فوصفه ببعيد كما
 تقول جنح أو يجرد وصفه
 للكافرين أو مبعض عن الذم أو
 جرفوع على أي الذين أوهم
 النبي (وما أرسلنا من رسول الا
 بلسان قومه) الا متكلما بلغتهم
 (الذين لهم ما هو مبعوث به
 فلا يكون لهم حجة على الله ولا
 يقولون لم نعلم ما هو مبعوث به
 فان قلت ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث الى الناس جميعا
 بقوله قل يا أيها الناس افرسوا
 الله اليكم جميعا بل الى الثقلين

وهم على السنة هتفة فان لم تكن العرب هتفة لهم الحجة قلت لا يتصور ان يترك جميع الامة
 أو يوحد منهم فلا حاجة الى تركه جميع الامة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكني التويل فتعين ان يترك بلسان واحد
 وكان بلسان قومه أو الى المتعين لانهم أقرب اليه ولانه أبعد من التعريف والتبديل

(فضل الله من يشاء) من آتسبب
 الصلاة (ومحمد بن يشاء) من
 آتسبب الاعتداء (وهو العزيز)
 فلا يغالب على مشيئة (الحكيم)
 فلا يغلب الأهل الخذلان (ولقد
 أرسلنا موسى بآياتنا) التسع
 (أن أخرج قومك) بأن أخرج
 أو أخرج لان الأسماء فيه
 معنى القول كأنه قيل أرسلناه
 وقتلناه أخرج قومك (من)
 الطلثات إلى التورود كرمهم بآلام
 الله وأندهم بواقعة التي وقعت
 على الأسم قبلهم قوم فوج وعاد
 وغرور ومنه أيام العرب لمرو بها
 وملاحه أو بآلام الأقدام حدث
 ظلم عليهم القيام وأزل عليهم
 المن والسوى ونفق لهم البحر
 (إن في ذلك لآيات لكل بصائر)
 على البلاء (شكور) على العطايا
 كأنه قال لكل من إذا أمان
 نصفا نصف مسبور ونصف شكر
 (وإذا قال موسى لقومه اذكروا
 نعمة الله عليكم إذا أنعم الله عليكم
 فرعون يسوءكم بسموه) سوء
 العذاب (أظرف للنعمة بمعنى
 الأسماء أي أنعم الله عليكم ذلك
 الوفاء وبذل اشتغال من نعمة
 الله أي اذكروا وقت الشاككم
 (وبذ بصون آياته) ذكر في
 البقرة يذبحون وفي الأعراف
 يقتلون بآواو وهما مع الواو
 والحاصل إن التذبيح حيث
 طرح الواو جعل تفعيل العذاب
 وبالله حيث أثبت الواو جعل
 التذبيح من حيث أنه فاد على
 جنس العذاب كأنه جنس آخر
 (ويستحيون نساءكم)

من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل إن الرسول إذا أرسل بلسان قومه وكانت دعوى
 خاصة وكان كآله بلسان قومه كان أقرب إليهم عنه وقيل إن الحق عليهم في ذلك فإذا
 فعمود ونقل عنهم انتشار عنهم عليه وقامت التواجم بيناهم وتفهيم لمن يحتاج إلى ذلك من
 هو من غير أهله وإذا كان الكتاب واحدا بلغة واحدة مع اختلاف الأمم وتباين اللغات
 كان ذلك بالغ في اجتهدا المهتمين في تعليل معانيه وتفهم قوائمه وقوامه وأسرار
 وعلمه وموجع حدود وأحكامه وقوله (فضل الله من يشاء) أي من يشاء من يشاء (يعني
 إن الرسول ليس عليه إلا التبليغ والتبيين واقفه هو الهادي المضل يفعل ما يشاء وهو
 العزيز) يعني الذي يقلب ولا يقلب (الحكيم) أي جميع أفعاله قوله عز وجل (ولقد
 أرسلنا موسى بآياتنا) المراد بالآيات المعجزات التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام
 مثل الصاود اليدون في البحر وغير ذلك من المعجزات العظيمة الباهرة (أن أخرج قومك
 من الطلثات إلى التورود) أي أن أخرج قومك بالدعوة من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان
 (وذكرهم بآلام الله) قال ابن عباس وأبي بن كعب ويحاجه وقلعه يعني نعم الله وقال
 مقاتل بواقع الله في الأسم الساقطة يقال فلان عالم بآلام العرب أي بواقعة التي وقعت
 بما كان في أيام الله من النعمة والنعمة فأخبر بذلك لأن ذلك كان معلوما
 عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظمهم بالترغب والترهب والوعود والوعيد والترغب
 والوعيد أن يذكروهم بآلام الله عليهم من النعمة وعلى من قبلهم من آمن بالرسول فيما
 مضى من الآلام والترهب والوعيد أن يذكروهم بآلام الله وشدة انتقامه عن خالف أمره
 ركذب يله وقيل بآلام الله في حق موسى أن يذكروهم بآلام النعمة والشفقة والبلايين
 كانوا تحت أي القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا
 بعد أن كانوا ملوكا (إن في ذلك لآيات لكل بصائر) الصبار الكثير الصبر
 والشكور الكثير الشكر وأما خص الشكور والصبور بالآيات فبأنهم كانوا
 فيها عبرة لكافة لأنهم هم المنتفعون ثم أدون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات فكانها ليست
 لغبرهم فهو كقوله وهذا للمنتفعين ولأن الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله إلا أن يكون
 صابرا شاكرا أما من لم يكن كذلك فلا ينتفع بها البتة (وإذا قال موسى لقومه اذكروا
 نعمة الله عليكم) لما أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام أن يذكروهم بآلام
 الله استل ذلك الأمر وذكرهم بآلام الله فقال اذكروا النعمة الله عليكم (إذا أنعم الله عليكم) أي اذكروا
 فرعون) أي اذكروا النعمة الله عليكم في ذلك الوقت الذي أنعم الله عليكم من آل فرعون
 (يسومونكم سوء العذاب ويذبحون آياته) فان قلت قال في سورة البقرة يذبحون
 بغيراو وقال هنا يذبحون بآواو وهما الفرق قلت أنا حذف الواو في سورة البقرة
 لأن قوله يذبحون تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو
 كما تقول يا بني القوم يذبحون عروا إذا أردت تسميت القوم وأما دخول الواو هنا في هذه
 السورة فلأن آل فرعون كانوا يذبحونهم بأواع من العذاب غير التذبيح والتذبيح
 أيضا فلهذا يذبحون فوج آخر من العذاب لأنه تسميت العذاب (ويستحيون نساءكم)

يوفي ذلكم بلا من ربيكم عظيم) الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة أو الى الانجاء والبلاء النعمة ويؤكد بالشر والنجاة من شره
(واذ تاذن ربيكم) أي آذن وتظير تاذن ٩٤ وأذن وتعذوا وعدوا لا بد في فعل من زيادة معنى ليس في أفضل كآية قبل

واذ آذن ربيكم أي آذننا ببلغا
يتبقى هذه الشكوك والشبه
وهو من جهة ما قال موسى لقومه
واستجابه للعطف على نعمة الله
عليكم كأنه قيل واذا قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
واذكروا حين تاذن ربيكم والمعنى
واذا تاذن ربيكم فقال (لن شكرتم)
يا بني اسرائيل ما خولتكم من
نعمة الانجاء وفيها (لا يزيدنكم)
نعمة الى نعمة فالتشديد
الموجود وصيد المقود وقيل
اذا صنعت النعمة نعمة الشكر
تأهبت للمزيد قال ابن عباس
يعني الله عنهما لن شكرتم بل بد
في الطاعة لا يزيدنكم بل بد في
المنوبة (ولن كفرتم) ما أنعمت
به عليكم (ان عذابي لشديد) لن
كفرتم في امانى النسيان
التعمية واما في العقبي فتوالى
التنقم (وقال موسى ان تكفروا
أنتم يا بني اسرائيل ومن في
الارض جميعا) والناس كلهم
(فان الله لنسفك عن شكركم
تجيد) وان لم يجعلها حامدون
وأنتم ضررتم أنفسكم حيث
سرقوها انفس الذين لا بد لكم
منه (لم يأتكم نيا) يعني قوم نوح وعاد وقود
عليكم قوم نوح وعاد وقود
من كاذب موسى لقومه أو ابتداء
خطاب لاهل عصر محمد عليه

يعني يتركونهم احياء (وفي ذلكم بلا من ربيكم عظيم) فان قلت كيف كان فعل آل
فرعون بلا من ربيكم قلت عظيمهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا بلا من الله ووجه آخر
وهو ان ذلكم اشارة الى الانجاء وهو بلا عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة
جميعا ومنه قوله ويؤكد بالشر والنجاة من شره وهذا الوجه أولى لان ما عاقب الاول الالة
وهو قوله اذكروا نعمة الله عليكم فان قلت يجب ان تدعي الانجاء بلا فكيف يكون
استقصاء النعمانيه بلا قلت كانوا يصيرونهم ويتركونهم تحت ايديهم كالامم فكان
ذلك بلا (واذ تاذن ربيكم) هذا من جهة ما قال موسى لقومه كأنه قيل اذكروا نعمة الله
عليكم واذا حين تاذن ربيكم ومعنى تاذن أي اعلم ولا بد في فعل من زيادة
معنى ليس في أفضل كأنه قيل واذا ربيكم أي آذننا ببلغا يتبقى هذه الشكوك وتزاح
الشبه والمعنى واذا تاذن ربيكم فقال (لن شكرتم) يعني يا بني اسرائيل ما خولتكم من
نعمة الانجاء وشعب علمن النعم بالانجاء والتخلص والعمل الصالح (لا يزيدنكم) يعني
نعمة الى نعمة ولا ضعف لكم ما آتيتكم قبل شكر الموجود صيد المقود وقيل لن
شكرتم بالطاعة لا تزيدنكم في الثواب وأصل الشكر تصورا للنعمة واطهارا وحقيقة
الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتولين النفس على هذه الطرفة وهو هنا حقيقة
وهي ان العبد اذا اشتغل بمطالعة انعام نعم الله عز وجل عليه وأزاع فضله وكرمه
واحصاه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك وجوب المزج بينه وبين تلك كدجبة
الصديقه عز وجل وهو مقام شره ومقام أعلى منه وهو ان يشغل به جميع المنعم عن
الاعتناء الى النعم وهذا مقام الصديقين نسال الله التمام واجب شكر النعمة حتى
يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه وانعامه وقوله (ولن كفرتم) المراد بالكفر هنا
كفران النعمة وهو بخودها لا بما ذكره في مقابلة الشكر (ان عذابي لشديد)
يعني لن كفرتم في امانى النسيان ولا يشكروها (وقال موسى ان تكفروا) يعني يا بني اسرائيل انتم
ومن في الارض جميعا) يعني والناس كلهم جميعا فاقبل خبر ذلك يعود على أنفسكم
بجزائها الخير كله (فان الله لنسفك) يعني عن جميع خلقه (جد) أي عموذي جميع افعاله
لانه مفضل وعاد (لم يأتكم نيا) يعني خير (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وقود)
قال بعض المفسرين بمقتل أن يكون هذا خطابا لموسى لقومه والمقصود منه انه
عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بالذين تقدم من الامم ويحتمل أن يكون خطابا
من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه انه عليه
الصلاة والسلام يذكرهم بذلك أمر القرون الماضية والامم الخالية والمقصود منه
حصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم (والذين من بعدهم) يعني من بعدهم ولا
الام الثلاثة (لا يعلمهم الا الله) يعني لا يعلم كتمقاديرهم وعددهم الا الله لان علمه محيط

السلام (والذين من بعدهم الا الله) علم من حيث لا يعلم واعتراضا وأعطف الذين من بعدهم بكل
على قوم نوح ولا يعلم الا الله اعتراضا والمعنى انهم من الكفرة حيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما
بين عدنان واحمد بن لا يرون روى أنه عليه السلام قال عند نزول هذه الآية كذب القاسون

(يأتهم رسلم بالبنات بالمحيرات)

(فردوا اليهم في اقوامهم)
 الضعيران يعودان الى الكثر تاي
 أخذوا اطفالهم باسنانهم فحبا
 أو عسوا عليها نطقا أو لسانا
 يعود الى الامية أي رد القوم
 أيهم في اقوام الرسل كنبلا
 شكتموا بما رسلوا به (وقالوا
 انا كثرنا بما رسلنا به واننا نك
 عائد حوثا اليه) من الايمان بالله
 والتوحيد (حرب) موقع في
 الرسة (خالت رسلهم في الهشك)
 أدخلت همزة التثنية على الطرف
 لان الكلام ليس في السنة انما
 حوفي المشكول فيه وان لا يعجز
 الشك لظهور الادلة فهو جواب
 قولهم واننا نك شك (فاطر
 السموات والارض يدعوكم) الى
 الايمان (يفقر لكم من ذويكم)
 اذا آمنتم واتي مع من اتى
 خطب الكافرين كقوله واقتوه
 وأطيعون يفقر لكم من ذويكم
 يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا
 به يفقر لكم من ذويكم وقال في
 خطب المؤمنين هل اذكلكم على
 حجارة الى ان قال يفقر لكم
 ذويكم وضمير ذلك محامد صرف
 بالاستقراء وكان ذلك للترقية
 بين المطايعين وتشليق سوي بين
 الفريقين في المعداد (ويؤخركم
 الى اجل صمي) الى الوقت قد مضى
 وبين مقداره (قالوا) أي القوم
 (ان انتم) ما انتم (الابشر مثلاً)
 لا فضل لتوايكم ولا فضل
 لكم علينا فلم تفضون بالنبوة
 دوتا (تريلون)

بكل شيء لا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله الذين من بعدهم لا يعلم الا الله اقوام وام
 ما يلحقا خيبرهم أسلا ومنه قوله ورواين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه
 الآية يقول كذب السابون يعني انهم يدعون علم النسب الى آدم وقد نفي الله علم ذلك
 عن العباد وعن عباده بن عباس انه قال بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرناً لا يعلم الا
 الله وكان ملكاً بن أنس يكرمان نسب الانسان نفسه ابايا الى آدم لا يعلم اولئك
 الا الله الا الله وقوله تعالى (يأتهم رسلم بالبنات) يصفى بالذلات والواضحات
 والمحيرات البهارات (فردوا اليهم في اقوامهم) وفي معنى الايدي والاقوام قولان
 أحدهما ان المراد به جماعة ان الجارحان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوده قال ابن
 مسعود مضوا أيهم غظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله بهجوا ورجعوا بايديهم
 الى اقوامهم وقال مجاهد وشاذة كذبوا الرسل وردوا ما جأوا به يقال رددت قول فلان
 في نفسه أي كذبه وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا اليهم الى اقوام اتقنهم يعني انهم
 وضوا الايدي على الاقوام اشارت منهم الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيهم
 على اقوام الرسل يسكتونهم فقلت وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل بهجوا منه
 وضكوا على سبيل البخره فمضت ردوا أيهم في اقوامهم كما فعل الذي غلبه
 الضحك القول الثاني ان المراد بالايدي والاقوام غير الجارحين فقبل المراد بالايدي
 التيم ومنه ما ورد ما لولا ان كان نعمه عليهم فقبل فلان عسى يبدأ نعمة والمراد
 بالاقوام تكذيبهم الرسل والمعنى كذبهم باقوامهم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن
 قبول ما هموا به واجيبوا لمن الحق ولم يمتوا به يقال فلان رد به الى نفسه اذا امتنع عن
 الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد اجابوا بالكذب وهو ان الامم ردوا
 على رسلهم (وقالوا انا كثرنا بما رسلنا به) يعني انا كثرنا بما زعمت ان الله امر رسلكم به
 لانهم لم يقرروا بانهم رسلوا اليهم لانهم لو اقرروا بان الرسل ارسلا اليهم لكانوا مؤمنين
 (واننا نك شك عائد حوثا اليه حرب) يعني يوجب الرسة أو يوقع في الرسة والمهمة
 والرسة قلق النفس وان لا تطعن الى الامر الذي يشك فيه فان قلت انهم قالوا اولاً انا
 كثرنا بما رسلنا به فكيف يقولون انا ما وانا نك شك دون الكفر أو أدخل فيه
 قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا
 ان لن ندع الجزم في كفرنا فلا قل من ان نكون شاكين من رايين في ذلك (خالت رسلهم)
 يعني يجيبون لاهم (الى الهشك) يعني هل تشكون في الله وهو استفهام انكار وفي لما
 اعتقدوه (فاطر السموات والارض) يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات
 والارض وخالق جميع ما فيها (يدعونكم ليفقر لكم من ذويكم) يعني ليفقر لكم ذويكم
 اذا آمنتم وصية فم حرف من صلة وقيل انما اصل ليست بصفة وعلى هذا انه يفقر لهم
 ما بينهم وبينهم من الكفر والمعصية دون مقام العباد (ويؤخركم الى اجل صمي) يعني
 الى حين انتفضه اجالكم فلا يمايلكم بالمعذبات (قالوا) يعني الامم يجيبون الرسل
 (ان انتم) يعني ما انتم (الابشر مثلاً) يعني في الصورة الظاهر انتم ملائكة تريدون

أن تصدقوا بما كان يعبد آباؤنا) يعني الاصنام (فالو ناسلطان مين) بحجة ينفقون قسما منهم بآليات وانما أرادوا
بالسلطان الذين آتاهم قد انقروا اقتناولنا يا (فالت لهم بسلامهم ان نحن الابشر مثلكم) تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم
(ولكن الله بين على من يشا من عباده) بالايمن والنسوة كما من ملتنا (وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) جواب
لقولهم فالو ناسلطان مين والعنى ٩٦ أن الايمان بالآية التي قد انقروا حقها ليس باليتاولا في استطاعتنا وانما هو امر

التي تتعلق بمشيئة الله تعالى (وعلى
الله فيقول المؤمنون) أمرهم
المؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا
به أنفسهم قسما اوليا كأنهم
قالوا ومن حقنا أن نتوكل على
الله في السبب على صدقتكم
ومعاداتكم واذا اتاكم الآتري
الى قوله (وما لنا أن لا نتوكل على
الله) معناه اى عدونا لنا فإن
لا نتوكل عليه (وقد هدانا
سلطانا) وقد فضل شيئا ما يوجب
توكلنا عليه وهو التوفيق
لهما في كل مناسبه الذي يوجب
عليه ما لو كان الله بين قال أو تراب
التوكل طرح البدن في العبودية
وتعلق القلب بالربوبية والشكر
عند الحاجة والصبر عند البلاء
(وتلصقون على ما آت بقرنا)
جواب قسم مضمر أى حفظوا
على الصبر على اذاهم وأن لا
يمسكوا من دعائهم (وعلى الله
فيقول الموكلون) أى فليثبت
الموكلون على توكلهم حتى لا
يكون تكورا (وقال الذين كفروا
لرسولهم) سلطانا لسلامهم أو هو
(الفرح بكم من أرضنا) من
ديارنا (أو اتعودون في ملتنا) أى

أن تصدقوا بما كان يعبد آباؤنا) يعني ما تريدون بقولكم هذا الاصدنا عن آلهتنا التي
كان آباؤنا يعبدونها (فالو ناسلطان مين) يعني حجة ينفقونها على صحة دعواكم (فالت
لهم بسلامهم ان نحن الابشر مثلكم) يعني ان الكفار لما قالوا لرسولهم ان أنتم الابشر
مثلنا فالت لهم بسلامهم بحجة لهم هب ان الامر كما قلتم وصفتهم فحين بشر مثلكم
لا شكر ذك (ولكن الله بين على من يشا من عباده) يعني بالنسوة والرسالة فيصطفى من
يشا من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن
الله) يعني وليس لنا مع ما خصنا الله به من النسوة وبشرقنا به من الرسالة ان نأتيكم بآية
وبرهان ومجزة تدل على صدقتنا الا باذن الله لنا في ذلك (وعلى الله فيقول المؤمنون)
يعنى في دفع شرور أعدائهم عنهم (وما لنا أن لا نتوكل على الله) يعني ان الاتية قالوا أيضا
قد عرفنا الله لا يصيننا شئ الا بقضاء الله وقدره فحين نفق به وتوكل عليه في دفع شروركم
عنا (وقد هدانا سلطانا) يعني وقد مررنا بطريق الجهاد بين لنا الرشدا (ولنه جرت) الام
لام القسم تقديره والله لنهسبون (على ما آت بقرنا) يعني بمن قولنا أو فعل (وعلى الله
فيقول الموكلون) فأن قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلان قلت
ثم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى السبي
في التثبيت على ما استحدثوا من توكلهم وباقيته وادامته فحصل الفرق بين التوكلان
بقوله تعالى (وقال الذين كفروا لرسولهم) فخرحكم من أرضنا (وتعودون في ملتنا) يعني
ليكون أحد الامر من اما خراجكم أي الرسل من بلادنا أو أرضنا واما عدوكم في ملتنا
فأن قلت هذا يوم بظاهره انهم كانوا على ملتهم في أول الامر حتى يعودوا فالت به ما ذ
الله ولكن يعودنا بعض الصبر وهو كثر في كلام العرب ونسبه وجه آخر وهو ان
الاتية عليهم السلامة والسلام قبل الرسالة ليقطروا خلاف أنهم فلما أرسلوا اليهم
أظهروا مخالفتهم ودعوههم الى الله فقالوا لهم لتعودن في ملتنا فلتناهم لنهم كانوا على
ملتهم ثم خالفهم واجماع الامم على ان الرسل من أول الامر انما ينشؤ على التوحيد
لا يعرفون غيره (فاوحى اليهم ربهم) يعني ان الله تعالى أوحى الى رسوله انيائه بعد هذه
المخاطبات والمناورات (لنلصقن الظالمين) يعني ان عاقبة أمرهم الى الهلاك فلا
تخافوهم (ولنلصقنكم الأرض من بعدهم) يعني من بعد هلاكهم (ذلك) يعني ذلك
الاسكان (لنلصقنكم الأرض من بعدهم) يعني خافقاهم بين يدي يوم القيامة فاضاف قيام العبد

ليكون أحد الامر من اخرجكم أو يعودكم وحفظوا على ذلك والعود بمعنى الصبر وهو كثير في كلام العرب الى
أو مخاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فقلوا اني انطاب الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم لنلصقن الظالمين)
القول مضمر أو اخرجوا الصابحى القول لانه ضرب منه (ولنلصقنكم الأرض من بعدهم) أى أرض الظالمين وديارهم
في الحديث من أدى جاره وزه القدر (ذلك) الاملاك والاسكان أى ذلك الامر حق (لنلصقنكم الأرض من بعدهم) موقوف وهو موقوف
الحساب والمقام مقبض وأخاف قاي عليه بالهم كقوله آمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق لا متيقن

(والتابوعين) عذابا باليه يعقوب (واستحقوا) واستصروا الله على ٩٧ أعدائهم وهو معطوف على أوتى اليهم

الى نفسه لان العرب قد تشبها فاعمالها الى انفسها كقولهم ضمت على شئ الى مال
ونعت على ضرب من شئ (وتابوعيد) أي وثاقب عذاب قوله عز وجل (واستحقوا)
يعني واستصروا حال ابن عباس يعني الاثم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل
صادقين فعذبنا وقال مجاهد وقتادة واستحق الرسل على آثامهم وذلك انهم لما اتوا من
إيمان قومهم استصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب (وتاب) يعني وخسر وقيل
هلك (كل جبار عنيد) والجبار في لغة الانسان يقال ان تغير بنفسه ادعاه عنيد فاعليه
لا يتبعها وهو متعظم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه أحدا وقيل
الجبار المنة على نفسه التكبر على أقرانه والعنيد المعاند الحق ومجاهد قال مجاهد وقال
ابن عباس هو العزيز من الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأتي أن
يقول لا اله الا الله وقيل العنيد هو المذهب باعتد وقيل العنيد الذي يتعصب بمخالف
(من ورائه) يعني من خلفه وهو ما رآه قال أبو عبيدة هو من الأخذ ابيه
انه يقال ورائه يعني خلفه من أمامه وقال الاخفش هو كما يقال هذا الأمر من ورائك
يعني انه سيأتيك (ويست) يعني في جهنم (من عامديد) وهو مال من الجلود المصم
من القمح يجعل ذلك شرابا هل النار وقال مجاهد بن كعب القرظي هو ما يسيل من
فروج الأرنب سقاء الكافر وهو قوله (يصرعه) أي يصابه ويشره لاجرم واحد قيل
جرعة بعد جرعة لانه موحش وكرهه وتنته (ولا يكاد يفسقه) أي لا يقدر على
إتلافه يقال سأل الشراب في الخلق اذاسل الجدار ففسه قال بعض المفسرين ان
يكاد يفسده والمعنى يصرعه ولا يفسقه وقال صاحب الكشف دخلت يكاد يفسدني يعني
ولا يقارب ان يفسده فكيف تكون الاساعة وقال بعضهم ولا يكاد يفسده أي يفسقه
بعد ابطا لان العرب تقول ما كذب أقوم أي قبيح بعد ابطا على هذا كاد على أصلها
ولست بفسد وقال ابن عباس معناه لا يجبره وقيل معناه يكاد لا يفسقه وقيل فسقه قبله
في جوفه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى يورثني من ما بعد يصرعه قال يقرب الى يفسد فكرهه فاذا أدق منه سوى وجهه
ووقت فروذ راسه فاذا شرب قطع أمعاء حتى تخرج من ذره قال وسقوا ما حبا
تقطع أمعاءهم وقال وان يستقيشوا يفتاوا بما كليل يشوي الوجوه ينس الشراب
وسا حمر تقفا أخرجه الترمذي وقال حديث خريب قوله وقت فروذ راسه أي
يلتذره وأما سقها بالشراب وتشره الذي عليها وقوله قال (ويا فيه الموت من كل
مكان ونحوه) يعني ان الكافر يجسد الموت وشدة من كل مكان من أعضائه
وقال ابراهيم التيمي حتى يموت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه
ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن عبيدة عن شريك بن جابر قال ابن
سريج يعلق نفسه عند جفيرة فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع اليها مكانها من جوفه
تنتفخه الحياة (ومن ورائه) يعني أمامه (عذاب قليل) أي شديد قيل هو الخوف في النار
قوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف)

١٢ ن ت يتلق عذابا أشد عاقبة وأفظع من القتل هو قطع الأنفاس ونسبها الى الأجساد (مثل الذين)
ميتة معذوف التيمر أي عذابا مثل الذين كفروا بربهم) والثلث منسوبة الى قهاغر أو قوله (أعمالهم كرماد)
جاءه منسوبة على تقدير جواب السائل يقول كيف مثلهم قيل أعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) أي وهم عاصف

بجعل الصفح للوم وهو لما فيه وهو الرمح ٩٨ كقولك يومناظر أعمال الكفرة المكابر التي كانت لهم من صلة الارحام

هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره فبقيا
نقص أو فبقيا على عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار لقصة التي فيها غرابة وقوله
أعمالهم كرمادجته مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف خلدتم فقال أعمالهم
كرماد وقال المحضرون والقراء مثل أعمال الذين كفروا برهم لحذف المضاف اعتقادا
على ما ذكره هذا المضاف اليه وقيل يحتمل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا برهم
أعمالهم كرماد كقولك في صفة زيد عرقه مصون وماله سذول والرماد معروف وهو
ما يسطون من الخيط والقيح بعد حرقه بالنار اشتدت به الرية يعني نفست وطيرته
ولم تنق منه شيئا في يوم عاصف وحف اليوم بالعصوف والاصوف من صفة الرمح لأن
الرمح تكون فيه كقولك يوم بارد وحار وليلة عاصفة لأن البرد والحار والمطر وحدهما
وقيل معناه في يوم عاصف الرمح خذف الرمح لأنه قد تقدم ذكرها وهذا مثل خبره
أقده إلى أعمال الكفار التي لم ينتفعوا بها ووجه التشابه بين هذا المثل وبين هذه
الأعمال هو أن الرمح الماصف قطنه الرماد وتذهب به وتقرق أجزاؤه بحيث لا يبقى منها
شيء وكذلك أعمال الكفار تسطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء
ثم اخفقوا في هذه الأعمال ما هي فقبل هي ما علموا من أعمال الخير في حال الكفر
كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير وقرى الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال
البر والصالح بهذه الاعمال وان كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب
كفره لأن ~~كفره~~ حبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بأعمال عبادتهم الأصنام التي
ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم أنهم ما اتبعوا
إيمانهم في الدهر الدوابل لكي تنفعهم أيا فاصارت وبالاعليم وقيل أراد بالاعمال
الأعمال التي علوها في الدنيا واشركوا فيها غيره فأنه لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذي
ذره الريح وصارها لا ينتفع به وهو قوله تعالى لا يقدرون عما كسبوا يعني في الدنيا
(على شيء) يعني من تلك الاعمال والمعنى أنهم لا يجدون ثواب أعمالهم في الآخرة (ذلك هو
الضلال البعيد) يعني ذلك الخسران الكبير لأن أعمالهم ضللت وهلك فلا يرى عودها
والبعيد هنا الذي لا يرجع عودهم (التران الله خلق السموات والارض بالحق) يعني لم
يخلقها بما لا ولا غشيا وأما خلقها بالامر عظيم وقرين صحيح (ان يشأ يذهبكم) يعني
أيها الناس (ويأت بخلق جديد) يعني سواءكم أطوع قبضكم والمعنى ان الذي قدرة على
خلق السموات والارض قادر على انشاء قوم وانهم وابتداء خلق آخر سواءهم لان القادر
لا يضيع عليه شيء فقبل هذا خطاب للكفار مكره يدعيتكم يا مشرك الكفار ويخلق قوما
غيركم خيرا منكم وأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) يعني مجتمع لان الاشياء كلها اسم على
أقنوا ان حلت وعظمت قهره عز وجل (ورؤاه جميعا) يعني وتخرجوا من قبورهم إلى
الله ليأصمهم ويحافهم على قدر أعمالهم والبراء القضاء برز محصل في البراءة ذلك ان
يظهر ريثه كلها والمعنى وتخرجوا من قبورهم وظهروا إلى القضاء وأورد بلفظ الماضي

وتعنى الرقاب وقداء الاسرى
وعقر الابل الاضاف وغير ذلك
شبهها في حيوانها لينها على
غير أساس وهو الايمان بالله
تعالى بر ما طهره الرمح المضاف
(لا يقدرون) يوم القيامة (عما
كسبوا) من أعمالهم (على شيء)
أي لا يرون له أثر من ثواب كالا
يقدر من الرماد الطير في الرمح
على شيء (ذلك هو الضلال
البعيد) إشارة إلى بعد ضلالهم
عن طريق الحق أو عن الثواب
(التران) لم تدم الخطايا لكل احد
(ان الله خلق السموات والارض)
خالق ما فاعا عز وجل (الخلق)
بالحكمة والامر العظيم ولم
يخلقها عبثا (ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد) أي هو قادر
على ان يعدم الناس ويخلق
مكانهم ثم خلقا آخر على شكلهم
أو على خلاف شكلهم اعلمنا
بأنه قادر على اعدام الموجود
وايجاد المعلوم (وما ذلك على
الله بعزيز) يعز وجل (ورؤاه
جميعا) ويعز وجل يوم القيامة
وتأنيبه به بلفظ الماضي لأن
بما أخبر به عز وجل صدقه كانه
قد كان ووجد وقصوه ونادي
أصحاب الجنة ونادى أصحاب
النار وغم ذلك ومعنى يرونهم
قهره والله تعالى لا يتوارى عنه شيء
حتى يبرزه لهم كانوا يستقرون
من السيوف عند أبرك

وان

القوا حسر وتظنون ان ذلك خافي على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عند أنفسهم وعلموا
ان الله لا يخفي عليه خافية وأخرجوا من قبورهم قهره والجلاب الله وحكمه

(فقال الضمخوم في الرأي وهم السخط والاشاع وكتب الضمخا و قيل الهمز على قبط من يتختم الاصل قبل الهمز فصارها الى الواو (الذين استكبروا) وهم السادة والروساء الذين استغفروهم وصودهم عن الاستسلام الى الانبياء و اساءتهم) انا كالكم تساء) ثانياً يجمع تابع على تسع كآدم وخديج وغاب وغيب وذوي تسع والسبع الاتباع يقال تسعة تسعا (فهل أنتم مقتنون عثمان عذاب الله مني) فهل تقدرون على دفع مني عن عثمان مني ومن الاولى للبين ٩٩ والثانية للبعيض كانه قيل فهل أنتم مقتنون عثمان بعض الشئ الذي هو عذاب الله أو هل للبعيض أي فهل أنتم مقتنون عثمان بعض شئ هو بعض عذاب الله ولما كان قول الضمخا هو يضا لهم وعنا على استغفواهم لانهم ملوا انهم لا يقفرون على الاخيه عنهم (فالوا) لهم جميع مقتنون (لوهذا ناله هديناكم) أي لو هدانا الله لهديناكم أي لو هدانا الله الى الانبياء في الدنيا لهديناكم اليه أي لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أي لا غفنا عنكم وسلكناكم طريق النجاة كما سلكناكم طريق الهلكة (سواء) علينا أجزعنا أم صبرنا مستولن علينا الجزع والصبر والهزيمة وأما التسوية روي انهم يقولون في النار تعالوا الجزع فيعززون خسماتهم فلا يتقهم الصبر فيقولون تعالوا نصبر نصبرون خسماتهم فلا يتقهم الصبر ثم يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا واقامه الله بحقه من حيث ان صبرهم لهم كان جوا مجاهم فيه فقالوا لهم سواء علينا

وان كان معنادا الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصديق كائن بالحالة فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود (فقال الضمخوم) يعني الاتباع (الذين استكبروا) وهم القادة لرؤساء (انا كالكم تساء) يعني في الدين والاعتقاد (فهل أنتم) يعني في هذا اليوم (مقتنون عثمان) يعني دفعون عنا (من عذاب الله مني) من هذا البعض والحق هل تقدرون على ان تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذي حل بنا (فالوا) يعني الرؤساء والقادة والمتبعون التابعين (لوهذا ناله هديناكم) يعني لو ارشدنا الله لارشدناكم كودعوناكم الى الهدى ولكن كما استغفروناكم الى الضلالة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) يعني مستولن علينا الجزع والصبر والجزع ابلغ من الجزل لانه يعرف الانسان عاصره بصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص) يعني من مهرب ولا منجاة كما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون في النار تعالوا الله نزع فيعززون خسماتهم فلا يتقهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر نصبرون خسماتهم فلا يتقهم الصبر فند ذلك يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي يلقى ان أهل النار يستغيثون بالخزنة كما قال الله وقال الذين في النار خزنة هونوا دعوا بكم نصف عنا وما من العذاب فردت الخزنة عليهم وقالوا ألم تكن تأتيناكم بملككم اليساء قالوا بل فردت الخزنة وقالوا ادعوا وادعوا الكافرين الى ضلال فلما يسوا عمل عند الخزنة نادوا يا مالك لنقض علينا بل سألوا الموت فلا يجيبهم عاتين سنة والسنة ثلثائة وستون يوما واليوم كما هب سنة فاجابون ثم يجيبهم بقوله انكم ما تكون ظالمين واما عنده قال بعضهم بعض قالوا قلن صبرا كصبرا هل الطاعة لعل ذلك ينقنا نصبروا واطال صبرهم فلم ينفعهم ورجعوا قالوا قلن تعالوا نصبر فند ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص قوله تعالى (وقال الشيطان) يعني ابليس (لما قضى الامر) يعني لما فرغ منه وادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ياخذ أهل النار قوم ابليس وتقر بهم و يرضه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل وضع لهم في النار فيصيح عليه أهل النار بلومونه فيقول لهم سمعنا أجمعوا الله صوته (ان الله وعدهم عذاب الحق) فيه اخبار يقدره فسدق وعده (ووعدهم كما خلقكم) يعني الوعد وقيل يقول لهم أي قلت لكم لا يفت ولا يفت ولا يفت (وما كان لي عليكم من سلطان) يعني من ولاية وقهر وقيل لم آتكم بحجة فيصا وعدكم به

أجزعنا أم صبرنا يذونها عنهم وياهم لاجتماعهم في عذاب الضلالة التي كانوا يجمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والوحي ولا قائد في الجزع كالا فانه في الصبر (مالنا من محيص) مني ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام الضمخا والمستكبرين جميعا (وقال الشيطان لما قضى الامر) حكم الجنة والنار لاهلها فرغ من الحبس ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول لأهل النار (ان الله وعدهم عذاب الحق) وهو البعث الجزع اعلى الاعمال فوقكم عاصمكم (ووعدهم كما) بان لا يفت ولا يفت ولا يفت ولا يفت (كذلك تمكم) (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقتدار

(الآن دعوتكم) لكني دعوتكم الى الخلافة ونسوق وزيرين والاستقامة منقطع لان الداطميين من جنس السلطان
 (فاقيم لي) فامرهم اياي (فلا يلوموني) لانهم يقرعون داود ايلام اذ ادعاني امر قبيح مع ان الرحمن قد قال لكم
 لا يقتلكم الشيطان كما اخرج اوج بكم من الجنة (ولموا انفسكم) حيث اتفقوا بلا حجة ولا برهان وقول المعترف اذ دليل
 على ان الانسان هو الذي يتاثر الشقاوة ١٠٠. أو الساعده ويصلها لنفسه وليس من افه الا انكسر ولا من الشيطان

الا الذين باطل لقولهم هذا
 اية الله اى الى الايمان اهلينا كما
 هي (ما اظنهم حكم وما اتيهم
 بغير حق) لا يضي بعضنا بعضا
 المذاب الله ولا يفتنه ولا يبرأ
 الاثنا عشر من حجة اتعاها الظالم
 غير مريض واليا ان بعد كبرتين
 السكرة واليا ان بعد كبرتين
 وهو جمع مريض قاله الاولى
 بالجمع والثانية شعروا الحكم (الى
 كثرتم بها اثر كثرتم) وباليا
 بصري وما بعد (من قبل)
 متعلق باثر كثرتم اى كثرتم
 اليوم بانرا حكم اياي مع الله
 من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا
 كثرتم وبوم القسمة يكثر
 بشر حكم ومعنى كثر ما يراهم
 اياه تروى منه واستكثرت كثرته
 انبار اتحكم وعما بعدون من
 دون الله كثر بايكم اومن قبل
 متعلق بكثرت وما هو مفعول اى
 كثرتم من قبل حين ايت
 السجود (الى الذى اثير كثرتم به
 وهو اقامه عز وجل يقول اثير
 قل ان اى يعلق بشر بك او معنى
 شرا اى كهم الشيطان باقه طاعهم

فمعيًا كانوا يترددون لهم من عبادة الأوثان وهذا أشرق في الشيطان وقوله (ان الخلق لهم عبدوا لي) الخطاب
قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ايليس وانما لم يسم الله عز وجل ما سبقه وفي ذلك الوقت يكون الخلق السامعين
(وادخل الذين آمنوا واولوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يرفقون فيها) حطفت على ربوا (بان ذنوبهم) مستعمل يا دخل
أي ادخلتم الملائكة الجنة نادى الله واهل (تحيهم فيها اسلام) هو تليهم بعضهم على بعض في الجنة أو تسليم الملائكة عليهم
(المررت بغير شرب الله مثلاً) أي وصفه وشبهه

(كلمة طيبة) فبعضهم رأى جعل كلمة طيبة (كشيرة طيبة) وهو تفسير لقوله ١٠١: شربا أقمت لثا وشربا الأملقيذا

كلمة طيبة وحصله على قرص أو
اتصحت مثلا وكل من يضر بآي
ضرب كلمة طيبة مثلا يعني
بطله مثلا لم قال كشيرة
طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف
أي هي كشيرة طيبة (أصلها
ثابت) أي في الأرض ضارب
بعمود فيها (وفرعها) أو أعلاها
ورأسها (في السماء) والكلمة
الطيبة كلمة التوحيد أصلها
تسديد بين يدينا وفعولها اقران
بالسان أو كلاما على الأركان وبما
أن النضر تنضرة وإن لم تكن
حاصلها مؤمن مؤمن وإن لم يكن
حاصلها لكن الاضطرار لا زاد الا
لغيره مما أقوات النضر الأمن
الاضطرار إذا أصابت الاضطرار
في مهمل الاضطرار والشجرة كل
شجرة مفردة طيبة الجوار كالنخلة
ونخلة التين ونحو ذلك والجهنم
على أنها النخلة فمن ابن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم إن الله تعالى ضريب
مثل المؤمنين شجرة فاختبروني مل
هي فوقع الناس في شجر الوادي
وكنتم صيا فوقع في قلبها
النخلة فهبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن أقول أو أأنا صغر
القوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا إنها النخلة فقال عمر
يا بني لو كنت قلبها لكنت أحب
إلي من جبر التيم (توفي) كلها كل
حين تعطيني فمرها سكت كل وقت
وتوفي الله لأعطيها (بأنه ينها)
يتسبحون الله ويكبرون

الطلب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أنها الإنسان كيف ضرب في الله مثلا
يعني بين شجارا مثل عبارة عن قول في شجره قول في شجر آخر بينهما شجرة لبتين
أحد همامان الآخر وهو قيل هو قول سائر تسمى شجر آخر (كلمة طيبة) هي
قول لا اله الا الله في قول ابن عباس وجهه والمفسرين (كشيرة طيبة) يعني كشيرة طيبة
المتر على ابن عباس هي النخلة وبه قال ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والضمك
(ق) من ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اختبروني
عن شجرة شجرة الرجل أو قال كالرجل المسلم لا يضاوت وقها توفي أو كلها كل حين قال ابن عمر
فوقع في نفسي أنها النخلة رأيت أبي بكر وعمر لا يتكلمان فذكرت أن أنكلم فلم يقولوا
شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال فلما قلت لعمر يا أبا عبد الله فقد
كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال لعمر ما كنت أنكلم فقلت لم أركم تتكلمون فذكرت
أن أنكلم أو أقول شيئا فقال عمر إن تكون قلما أحب إلى من كذا وكذا وفي رواية أن من
الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنهم لنمثل المسلم فحدثني ما هي فوقع الناس في شجر الوادي
قال عبد الله بن عمر ووقع في نفسي أنها النخلة فاصبحت أن أنكلم ثم قالوا أحد شجرها
يلرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن ابن عباس أنها شجرة في الجنة وفي رواية أخرى
عنه أنها المؤمن وقوله (أصلها ثابت) يعني في الأرض (وفرعها) يعني أعلاها (في السماء)
يعني ذاهبة في السماء (تفرعها) كلها يعني فرعها (كل حين يان زهرها) يعني يامر زهرها والمؤمن
في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختصارا فمقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة
الحين هانسة كاملة لأن النخلة تنمو في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقناة
والحسن سنة أشهر يعني من وقت طلوعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس
أيضا وقال بن أبي طالب غالية أشهر يعني أن مدة حلقها باطنها ظاهرها اثنتان أشهر
وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حلقها إلى انقضاء حلقها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني
من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني جذوة وعشبة لأن
غمر النخل يؤكل ألبا ولا ينمو لها وحيثما وثقتموه كل منها الجوار والطلع والبلع والخلال
واليسر والمنصف والطيب ويعطى دوى كل القرار يسر إلى حين الطرى الرطب فأكلها
ذات في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تشبيه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص
وأصل الإيمان بالنخلة حاصل من أوجه أحدها أن كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قلب
المؤمن كثبوت أصل النخلة في الأرض الوجه الثاني أن هذه الكلمة ترفع على المؤمن إلى
السموات قال تعالى إليه يعصم الكلام الطيب والعمل السالغ برقمه وكنت فرخ النخلة التي
عمرها في السجدة الوجه الثالث أن شجر النخلة يأتي في كل حين ووقت وكذا ما يكسبه
المؤمن من الأعمال الصالحة في كل وقت وحين يركب هذه الكلمة فالمؤمن كلما قال لا اله
الا الله صعقت إلى السماوات وتركتها وأوابها وعمرها ومنقمتها الوجه الرابع أن النخلة
شبيهة بالإنسان في غلب الإبراهيم لأنها خلقت من فنته طينة آدم وإنها إذا قطع رأسها تقوت
الآدمي بخلاف سائر الشجر فانه إذا قطع يتيرواها لا تقبل حتى تفتح بطلع الذكر الوجه

(وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ)

لعلوم بني كرون) لان في ضرب
الامثال زيادة الفهم وتذكير
وتصور بالمعاني (ومثل كلمة
شقيقة) هي كلمة الجفرة) كثرة
شدته) هي كل شجرة لا يقبل
فروعها وقد الحديث انها شجرة
المنقلب (اجتث من فوق
الأرض) استوعبت جنبها
وخسقة الاجتنان اخذ الخفة
كلها و هو في مقابل أصلها نبات
(مالها من قرار) أي استقرار
يقال الثور الذي قرارا لقوائث ثبت
بنايته فيها القول الذي لم تصد
محبته فهو داحض في نبات
(ثبت الله الذين آمنوا) أي
يديمهم عليه (بالقول الثالث)
هو قول لا اله الا الله محمد رسول
الله (في الحجة الزانية) حق
اذا اقتضوا في دينهم لربك ان كانت
الذين يفتنهم اصحاب الابدوة
وقهروا في الاخرة) والجهور
على ان المراد في القسم بثلثين
الحواب وتعين الصواب فمن
البرهان رسول الله صلى الله عليه
وسله كقبض روح المؤمن فقال
ثم هذا روح في جسده فثابه
ملكنا فيملا الله في قلوبنا فيقولان
لهن ذلك فماد يك ومن ينك
فقول لي ان الله ودين الاسلام
وتبي محمد صلى الله عليه وسلم
فثابه فينا من السماء ان صدق
حبدي فقل قولك ثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثالث ثم يقول
الملك ان عشت حميد او عشت جندا
ثمومة العروس

الخلص في وجه الحكمة في تحمل الايمان بالشجر على الاطلاق لان الشجرة تلاميذ شجرة
الابنة ثلاثة اشياء عرفنا من اصل ثابت وقرع قائم وكذلك الايمان لا يتم الابنة ثلاثة اشياء
تصدق في القلب وقول بالاسنان وقول بالادان وقوله سبحانه وتعالى (ويعرض الله الامثال
لناس لم يعلم بهتدكرون) يعني ان في شرب الامثال زيادة في الانعام وتصور للمعاني
وتذكر كمواضع لمن يذكر كرواقه قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشجر لئلا يشجرة
خبيثة) يعني المختل طالع اثنى من ماله ومجاورة وفي رواية عن ابن عباس انها الكسوة
وعنه ايضا انها التوم وعنه ايضا انها الكفر لانه لا يقبل له فليس له اصل ثابت ولا يبعد
الى السماء (استنقت) يعني استوصلت وقطعت (من فوق الارض) ماها من قرار يعني ما
لهذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد
الى السماء كذلك الكافر لا خريفه ولا يبعد عن قول طيب ولا على صالح ولا الاعتقاد ما اصل
ثابت لهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة والخبيثة عن انس قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقنع عليه رطب فقال عيشل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السموات وفي كلما في حين اذن ربه قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
استنقت من فوق الارض ماها من قرار قال هي الخنثى ان ترجمه الترمذي صروعا
وموقوفه قال الموقوف اصح قوله سبحانه وتعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)
لما وصف الله الكلمة الطيبة في الآية الثالثة ما خفي في هذه الآية انه يشبه الذين آمنوا
بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة ان لا اله الا الله في قول
بجهر والاسم بين ولما وصف الكلمة الخبيثة في الآية الثالثة بكلمة الشكر لخال في
هذه الآية يعني الله الظالمين يعني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع
المفسرين وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القصر عند السؤال (وفي الآخرة) يعني يوم
القضاعة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه ما روي عن البراء بن عازب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر شهد ان لا اله
الا الله وان محمد رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة قال الزيات في هذا الباب القبر اذا روي ان يقال له من ربك فيقول ربني الله
وربني محمد صلى الله عليه وسلم ان ترجمه البخاري ومسلم (ق) عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العباد اذا وضع في قبره روي عنه اصحابه انه يسمع قرع نعالهم
اذا انصرفوا انهم لمكان فمعه انه فيقول انما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما
المؤمن فيقول شهد الله عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابد الله
مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم انما اجتمعوا لثلاثة كل واحد يفسعه
في قبره ترجع الى حديث انس واما الثاقي وقرواية واما الكافر فيقول لا ادرى كنت
أقول ما يقول الناس فيه فقال لا ادرى ولا تلبث ثم يضرع بطرفة من حديد ضربة
بين اثنين فيصيح صيحة فبعضها من بليه الاثني لفظ البخاري ومسلم عنه زاذ في رواية
انه يضعه في قبره سبعون ذراعا وعلاب خضر الى يوم يشركه وأخبره ابو داود عن

أمن حال وهذا الفقه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه
ملك فيقول ما كنت تعبدا فان هدا الله قال كنت أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يستل عن شيء بعد ها فينطلق به الى بيت كان له
في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن جعلك الله فأبدلك به بيتا في الجنة فيرد فيقول
دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافرو المنافق اذا وضع في قبره اتاه
ملك فينفضه فيقول ما كنت تعبدا فيقول لا أدري فيقال له لا تدري بيت ولا تملك فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضربه بطرق من
سديد بين اذنيه فيصبح ميتة يجمعها الخلق غير الثقلين وأخرجته الناس في ارضاع أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال اذا قبرا أحدكم تأمل مكان
أسودان أذرقان يقال لاحدهما المتكبر ولا تخر الشكير فيقولان ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فيقولان قد كأنه لم يترك تقول هذا ثم يسبح له في قبره سبعون ذوا عار ثم يورثه فيه ثم
يقال له ثم نقول ارجع الى أهلي فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه
الا أحب الله اليه حتى يشهده الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت
الناس يقولون قولا فقلت منهم لا أدري فيقولان قد كأنه لم يترك تقول ذلك فيقال
للارض التي اتقى عليه فقلت ثم عليه فقتل اضلعه فلا يزال قياما حتى يشهده الله من
مضجعه ذلك أخرجته الترمذي عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة رجل من الانصار فأتيت الى القبر ولينا يلعب به مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلنا حوله كأنه على رؤسنا الطير ويدهم وديكته في الارض فرفع
رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ثم نزلنا فاذ قبرا رواه
وقال ان الميت ليسمع خلق لعالم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وملايك
ومن نبيك وقبر رواه ياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان لمن ربك فيقول الله ربى فيقولان
له وما ذنبك فيقول دين الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو
رسول الله فيقولان وما ذنبك فيقول قرأت كتاب الله وأمنت به وصددت بذي رواية
فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقاه قال
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدى فاقرشوا من الجنة واقضوا اليها ما في الجنة
فيأتيه من ربيهما وطيبوا فيسبح له في قبره مد بصره وان كان الكافر قد كرموه قال قتادة
روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان لمن ربك فيقول هاهنا لا أدري
فيقولان ما ذنبك فيقول هاهنا لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هاهنا لا أدري فينادي مناد من السماء ان قد كذب عبدى فاقرشوا من النار أو السوء
من النار واقضوا اليها ما في النار فيأتيه من ربيهما ويضيق عليه قبره حتى يشترش
فيه اضلعه فاذ في رواية ثم يشق له الحى أبكى أصم معه من ربي من حديثه وشر بها
جبالا صورا باقضا به باقضا بين المشرك والمسلم الا الذين ظلموا فيهم

ثم تعاد فيه الروح أخرجه أبو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم وأساءوا له التثبيت فإنه الآن يسئل أخرجه أبو داود عن عبد الرحمن بن غنم المديني قال حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فبكي بكاء شديدا وحملنا إلى الجدار وجعل يلطم فيه ويقول يا ليتنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال إن أفضل ما نصنع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر الحمد يشعلوه فيه فإذا أنا ميت فلا تنصني فأنصت ولا تارفا إذا دفنوا فتنصوا على التراب شتاناً أقيموا أحول قبري فقدموا قبري وروى بعضهم لهم حتى استأنس بهم وانظروا لما دارا جيعه وروى في أخرجه مسلم بن ياد طوله فيه قيل المراد من التثبيت القول الثابت هو أن الله تعالى أغياشيتهم في القبر بسبب كثرة ما طلبت منهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وجعلهم لها في حوائجهم على شهادة الإخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم فبني في عهد المسلم أن يكبر من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده وقومه ومقتله ويجمع هو كاهن وسكانه فعل الله عز وجل أن يرفقه بركتهم وأطلبته على شهادة الإخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب المسكين عما يهنيه خلاصه من عذاب الآخرة تعالى الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بقضه ومنه وكرمه وإسهانه أعظم على كل شيء تقدير وقوله تعالى (ويشعل الله الظالمين) يعني أن الله تعالى لا يهدى المشركين إلى الجواب بالصواب في القبر (ويشعل الله ما يشاء) يعني من التوفيق والخذلان والهداية والإضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع أفعاله لا يستل حيا يقبل وهم يستلون قول الله عز وجل (الذين يقولوا نعمت الله كثر الخ) عن ابن عباس في قوله (الذين يقولوا نعمت الله كثر الخ) قال هم كفار مكة وفي رواية قال هم وأهله كفار قرين قال عمر بن قرين ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم (وأولوا قومهم دار البوار) قال الثوري ويبدو عن علي رضي الله عنه قال هم كفار قرين وغرأ ويبدو قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الآخر من قرين بنو النضير بنو أمية أنانيو المنيرة فقد كفيتموهم يوم يهدو أمانيو أمية فقد ستموا إلى حين فبقوله يدلوا نعمته الله كثر أمنا أن الله تعالى لما أتى على قرين محمد صلى الله عليه وسلم فاجلسه إليهم وأتزل عليه كاهن أغيرتهم من ظلمات الكفر الذين لا يؤمنون بالبعث والكفر على الإيمان وخبروا الكفر على الإيمان ونعمته الله عليهم وقيل يجوز أن يكون يدلوا شكر نعمته الله عليهم كثر لأنهم لم يوجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة أو بالكفر فكأنهم غيروا الشكر ودلوه بالكفر وأولوا قومهم بنو من تبعهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعني دار الهلاك ثم فسره بقوله تعالى (تبعهم يصلونهم وليس القرار) يعني المستقر (وجعلوا الله أدا) يعني أمثالا وأشياء من الأصنام وليس لله تعالى عو ولا شيء ولا مثل تعالى الله عن التد والشبه والمثل جعلوا كبيرا (الضلوع من سبيله) يعني يصلوا الناس من طريق الهدى ودين الحق (قل تبعوا) أي قل يا محمد ولا الكفار وتبعوا في الدنيا أياما قلائل (فان مصيركم إلى النار) يعني في الآخرة قوله تعالى

(وقل الله الظالمين) فلا يشتم على القول الثابت في مواقف التقدير لآلهتهم أول شيء وهم في الآخرة أفضل وأقل (ويشعل الله ما يشاء) فلا اعتراض عليه في تثبت المؤمنين وأهل الظالمين (الذين يقولوا نعمت الله كثر الخ) أي شكر نعمته الله (كثرا) لأن شكره الذي وجب عليهم وشكره ما كانه كثر فكأنهم غيروا وشكروا الكفر ودلوه بتدليل الشكر إلى الكفر ودلوه بتدليل الشكر إلى الكفر (وأولوا قومهم) وهم أهل مكة أكرمهم محمد عليه السلام فكفروا ونعمته الله بدلهما منهم من الشكر (وأولوا قومهم) الذين تابعوهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك (الذين يقولوا نعمت الله كثر الخ) يعني من التوفيق والخذلان والهداية والإضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع أفعاله لا يستل حيا يقبل وهم يستلون قول الله عز وجل (الذين يقولوا نعمت الله كثر الخ) عن ابن عباس في قوله (الذين يقولوا نعمت الله كثر الخ) قال هم كفار مكة وفي رواية قال هم وأهله كفار قرين قال عمر بن قرين ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم (وأولوا قومهم دار البوار) قال الثوري ويبدو عن علي رضي الله عنه قال هم كفار قرين وغرأ ويبدو قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الآخر من قرين بنو النضير بنو أمية أنانيو المنيرة فقد كفيتموهم يوم يهدو أمانيو أمية فقد ستموا إلى حين فبقوله يدلوا نعمته الله كثر أمنا أن الله تعالى لما أتى على قرين محمد صلى الله عليه وسلم فاجلسه إليهم وأتزل عليه كاهن أغيرتهم من ظلمات الكفر الذين لا يؤمنون بالبعث والكفر على الإيمان وخبروا الكفر على الإيمان ونعمته الله عليهم وقيل يجوز أن يكون يدلوا شكر نعمته الله عليهم كثر لأنهم لم يوجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة أو بالكفر فكأنهم غيروا الشكر ودلوه بالكفر وأولوا قومهم بنو من تبعهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعني دار الهلاك ثم فسره بقوله تعالى (تبعهم يصلونهم وليس القرار) يعني المستقر (وجعلوا الله أدا) يعني أمثالا وأشياء من الأصنام وليس لله تعالى عو ولا شيء ولا مثل تعالى الله عن التد والشبه والمثل جعلوا كبيرا (الضلوع من سبيله) يعني يصلوا الناس من طريق الهدى ودين الحق (قل تبعوا) أي قل يا محمد ولا الكفار وتبعوا في الدنيا أياما قلائل (فان مصيركم إلى النار) يعني في الآخرة قوله تعالى

أقل لصادي الذين آمنوا بجهنم بالأخافة اليه ثم يقولوا يسكنون اليه شأى ١٠٥ وسجدوا على والاعشى (يقبوا الصلاة

وتشقوا على رزقناهم) المقول
مخوف لان قل تقتضى مقولا
وهو أقبوا وتقديره قل لهم أقبوا
الصلاة وأتقوا بقبوا الصلاة
ويتقوا وقيل انه أمر وهو
المقول والتقدير ليقبوا وليتقوا
فخفف اللام لانه قل عليه ولو
قبل بقبوا الصلاة وتيقوا
ابتداء يهذف اللام لم يجر (سرا
وعلاية) اتساعا على الجلال أى
دوى سر وعلاية يعنى مسرين
ومعلنين أى على الطرف أى وثق
سر وعلاية أى على الصدر أى
اتساق سر واتساق علاية والمعنى
اختفاء الطوع وإعلان الواجب
(من قبل ان يأتى يوم لا يسع فيه
ولا لئلا) أى لا اتساع فيه بما يعبأ
ولا لئلا لا تسلسل الخافة وانما
يقترن فيه لا يخاف لوجه الله
يقترنهم ملكى وبصرى والبالون
بالرفع والتوسين (الله) مستبداً
(الذى خلق السموات والأرض)
خبر (وأتركهن فى الضلالة) من
الصلب مطراً (فأخرج به من
الفرات وقال لكم) من الفرات
سائر الرزق أى أخرج به رزقا
هو فترات أو من الفرات مفعول
أخرج رزقا حال من المفعول
(ومضركم الذى تعبرون)
البحر بأمره ومضركم الانهار
ومضركم النهر والشجر والقمر
دائمين وهو حال من
النهر والقمر أى يداين فى
سيره أو أنوارهما ودرهمهما

(قل لصادي الذين آمنوا بجهنم بالأخافة اليه ثم يقولوا يسكنون اليه شأى ١٠٥ وسجدوا على والاعشى (يقبوا الصلاة
اتقوا على رزقناهم) قبل أن يأتى هذا الاتساق أخرج الزكاة الواجبة وقيل
أراد به جميع الاتساق فى جميع وجوده من المأثور والمأثور على الصوم أولى ليدخل فيه ما أخرج
الزكاة والاتساق فى جميع وجوده (سرا وعلاية) يعنى يتقون أو لهم أى فى كل السر
وحال العلاية وقيل أراد بالسر صدقة الطوع وبالعلاية أخرج الزكاة الواجبة (من
قبل ان يأتى يوم لا يسع فيه) قال أبو عبيدة السبع هنا القدافى لا فى ذلك اليوم (ولا
خلال) يعنى ولا خلفه وحى المودعة الصدقة التى تكون مخالفة بين اثنين وقال مقاتل انما
هو يوم لا يسع فيه ولا سر ولا مخالفة ولا ذرية انما هى الاعمال اما ان ينابىها أو يعاقب
عليها فان قلت كيف نفي انما فى هذه الآية وفى الآية التى فى سورة البقرة واتهم فى قوله
الاخلايو مثذب بعضهم لبعض عدوا والآيتين قلت الآية الدالة على نفي التسلية فجعل على
نفي التسلية الحاصلة بسبب ميل الطبيعة ودعوة النفس والآية الدالة على حصول التسلية
وثبتوها على نفي التسلية الحاصلة بسبب محبة الله الأتراء التمسك فقط وقها من
غيرهم وقيل ان اليوم القيامة أو المحنة فى بعضها يتشغل كل خليل عن خليله وفى
بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك الحالة فى محبة قوله عز وجل
(الله الذى خلق السموات والأرض وأتركهن فى الضلالة) من السموات ما أخرج به من الفرات رزقكم
اعلم انه يقدم تفسير هذه الآية فى مواضع كثيرة وقد ذكرها بعض فوائده هذه الآية
الدالة على وجود الصانع المختار القادر الذى لا يعجز عنى أراد قوله تعالى الله الذى خلق
السموات والأرض انما يأتى كخلق السموات والأرض لانها أعظم الخلق فالتسليم
الدالة على وجود الصانع المختار القادر المختار وأتركهن فى الضلالة من السموات يعنى من السموات
الصلب مما لا ارتفاعه مستقر من السموات هو الارتفاع وقيل ان المراد من السموات
الصلب ومن السموات الى الأرض فأخرج به أى بذلك المسمى من السموات رزقكم والفر
اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أى يبادل ليل قوله كما من غره اذا غمر
وأواحه يوم حصاده وقوله من السموات سائر الرزق أى أخرج به رزقا هو الفرات (ومضركم
الذى تعبرون فى البحر بأمره) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انما من الفرات رزقا
المر لاجل الرزق والاتساع به ذكره على عباد يتسخر السفن الجارية على الماء لاجل
الاتساع بها فى جلب ذلك الرزق الذى هو الفرات وغيرها من المداين بلداً آخر فى من قام
نعمه الله على عباد (ومضركم الانهار) أى فى ذلك المسمى من السموات رزقكم ولما كان
ماء البحر لا يتغير فى سائر الاربع والسموات ولا فى السموات أيضاً ذكره على عباد
تسخر الانهار وتغير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباد (ومضركم
لكن الشمس والقمر دائمين) الباب العادة المستمرة دائماً على حلق واحد قود أبى السير
دائم عليه والمعنى ان الله مضرك الشمس والقمر جيراناً دائماً يسود الى مصالح العباد
لا يفتقر الى آخر الدهر وهو انفسهم من النور والظلمة دائماً على حاله من عباد الله
مزجى وقال بعضهم من انما يأتى فى طاعة الله أى فى مسيرهم وتأثيرها فى إزالة الظلم

(ومضركم الليل والنهار) ثمانين ١٠٦ خلقكم لعلكم تهابونكم (وأتاكم من كل مائة الف) من التبعيض أي أتاكم

بعض جميع مائة الف وأتاكم من كل شيء من الفوم والتمسوقا موصولة بالجملة لها واذت بالجملة الثانية لان الباقى يدل على الغشوف كثرة سرايل نصيكم الحزم من كل عن أبي عمرو وضاع الفوم نفي ومعه التبع على الحال أي أتاكم من جميع ذلك ثم سألته أو ما موصولة أي أتاكم من كل ذلك ما احتجبت اليه فكأنكم سألوه أو طلبوه ببيان الحال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها يعني ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يحصى حصرها ولا يحصى الكفر بها (ان الانسان) قال ابن عباس يبدأ جاهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصده الكافر (الظالم كفار) يعني ظالم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظالم الشاكر لغير من أتم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار بوجوه نعم الله عليه وقيل يظلم النعمة بافعال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظالم في الشكر يشكو ويحجز كفا في النعمة بجميع ومع قوله سبحانه وتعالى (واذ قال ابراهيم ربه اجعل هذا البلدا آمنا) يعني ذا أمن يؤمن فيه وأواد بالبلد مكة فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلدا آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول أن يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من جملة كان عليه من الخوف الى ضدها من الأمن كما أنه قال هو يلدخوف فاجعله آمنا (واجنبي) يعني ان تعبد الاصنام يعني أبعدني يعني ان تعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالان وهما من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه ان يجعل مكة آمنة ثم ان جماعة من الميابة وغيرهم قد أغاروا عليها واخافوا أهلها الوجه الثاني ان الاصنام عليهم وعلى نسبتا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبي عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أيضا ان يعبد فيه عن عبادة الاصنام وقد وجد كثرة من فيه عبد الاصنام مثل كفار قرين وغيرهم عن نفسهم الى ابراهيم عليه السلام قلت الجواب عن الوجود المذكور من وجوه فالحرب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من مكة الكعبة فهاج هذا الهام المراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله وقد راى على تراب مكة وأورد على هذا لما ورد في الصحيح من أي حريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الكعبة ذوالسويقتين من الحشمة أن يجادى الصعيدين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلدا آمنا يعني الى قرب القيامه وخراب الفناء وقيل هرام مخصوص بضمه ذى السويقتين فلا تعرض بين التبيين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل

بعض جميع مائة الف وأتاكم من كل شيء من الفوم والتمسوقا موصولة بالجملة لها واذت بالجملة الثانية لان الباقى يدل على الغشوف كثرة سرايل نصيكم الحزم من كل عن أبي عمرو وضاع الفوم نفي ومعه التبع على الحال أي أتاكم من جميع ذلك ثم سألته أو ما موصولة أي أتاكم من كل ذلك ما احتجبت اليه فكأنكم سألوه أو طلبوه ببيان الحال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها يعني ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يحصى حصرها ولا يحصى الكفر بها (ان الانسان) قال ابن عباس يبدأ جاهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصده الكافر (الظالم كفار) يعني ظالم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظالم الشاكر لغير من أتم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار بوجوه نعم الله عليه وقيل يظلم النعمة بافعال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظالم في الشكر يشكو ويحجز كفا في النعمة بجميع ومع قوله سبحانه وتعالى (واذ قال ابراهيم ربه اجعل هذا البلدا آمنا) يعني ذا أمن يؤمن فيه وأواد بالبلد مكة فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلدا آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول أن يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من جملة كان عليه من الخوف الى ضدها من الأمن كما أنه قال هو يلدخوف فاجعله آمنا (واجنبي) يعني ان تعبد الاصنام يعني أبعدني يعني ان تعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالان وهما من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه ان يجعل مكة آمنة ثم ان جماعة من الميابة وغيرهم قد أغاروا عليها واخافوا أهلها الوجه الثاني ان الاصنام عليهم وعلى نسبتا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبي عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أيضا ان يعبد فيه عن عبادة الاصنام وقد وجد كثرة من فيه عبد الاصنام مثل كفار قرين وغيرهم عن نفسهم الى ابراهيم عليه السلام قلت الجواب عن الوجود المذكور من وجوه فالحرب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من مكة الكعبة فهاج هذا الهام المراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله وقد راى على تراب مكة وأورد على هذا لما ورد في الصحيح من أي حريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الكعبة ذوالسويقتين من الحشمة أن يجادى الصعيدين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلدا آمنا يعني الى قرب القيامه وخراب الفناء وقيل هرام مخصوص بضمه ذى السويقتين فلا تعرض بين التبيين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل

(واجنبي) وبعد في أي شيق وأدعى على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين يحبوا يتبعوا على الاسلام هذا (ويعني) أياديه من عليه (ان تعبد الاصنام) من ان تعبد الاصنام

هكذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه أكثر العليان المقصرون وغيرهم وعلى هذا قد
 اختص أهل مكة بزيادة الأمن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله وتطغى الناس
 من حولهم وأهل مكة آمنون حتى ذلك حتى آمن النبا إلى مكة أمن على نفسه وما آمن
 ذلك وحتى أن الوحوش إذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فإذا دخلت الحرم اعتبت
 واستأنت لعلها أن لا يجرها الجحش إلى الحرم وهذا القدر من الأمن حصل بحمد الله بحكمة
 وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثاني فنرى وجوه أيضا الوجه الأول أن دعاء إبراهيم عليه
 السلام لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقولهم واجعلنا مسلمين لله الوجه الثاني أن
 إبراهيم عليه السلام وإن كان يعلم أن الله سبحانه وتعالى يصمم من عبادة الأصنام إلا أنه
 دعا بهذا الدعاء من الغش والظلم والجهل والحاجة والافتقار إلى فضل الله تعالى ورحمته
 وإن أحدا لا يقدر على قطع نفسه بشئ من شيعته الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء
 وأما دعاؤه لنفسه وهو الوجه الثالث من الاشتكالات فالجواب عنه من وجود الأول أن
 إبراهيم دعا لنفسه من قبل ولم يعبد أحد منهم من جهة الله الوجه الثاني أنه أراد أولاده
 وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك أن إبراهيم عليه السلام قد أحسب فهم
 الوجه الثالث قال الواحدى دعى على أن الله أن يدعو فكأنه قال يبنى الذين آذنتنى
 فى الدعاء لهم لأن دعاء الأنبياء مستجاب وقد كان من شيعته عبد المصطفى فلهذا الوجه
 يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع أن هذا المختص بالؤمنين من أولاده
 والدليل عليه أنه قال فى آخر الآية فمن تبعني فإنه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على
 دينه فليس منه والله أعلم برأيه وأسرار كبره وقوله تعالى (رب انى) يعنى الأصنام
 (أضلن كثيرا من الناس) وهذا بما حذر من الأصنام من جارات ولا تعقل شيئا يعنى فضل
 من عبدها إلا أنه لحصل الاضلال بعبادتها أخفى أنها كانت تقول فنتهم الدنيا وغيرتهم
 وانما فتواهم ما اعتروا بسبع (فمن تبعني فإنه مني) يعنى فمن تبعني على ديني واعتقادي
 فإنه مني يعنى المتدينين يعنى المصمكين بحبلي كما قال الشاعر
 إذا حاولت في أسدي قورا فاقب لست عندك وليست مني

أراد وليست من المصمكين بحبلي وقيل معناه فإنه مني حكمه حكى ما يجوز فى القرب
 والاختصاص (ومن عصاني) يعنى فى غير الدين (فانك تقور وحيم) قال السدي ومن
 عصاني ثم تاب فانك تقور وحيم وقال مقاتل ومن عصاني فبادون الشرك فانك تقور
 وحيم وشرح أبو بكر بن الألباني هذا فقال ومن عصاني فخالفتني في بعض الشرائع وعصائه
 التوحيد فانك تقور وحيم إن شئت أن تقوله فغفرت إذا كان مسلما ولو كفر جهنم آخر
 أحدهما أن هذا كان قبل أن يعلم الله أنه لا يغفر الشرك كما استغفر لآلوه وهو يقول
 إن ذلك غير محذور فلما عرف أنهم ما يغفرونهم لم يغفر لهم ما أمرهم الله بالوحدة الآخر ومن عصاني
 بإقامته على الكفر فانك تقور وحيم يعنى أنك قادر على أن تغفره وترحمه بأن تغفر لمن
 الكفر إلى الإيمان والاسلام وتهديه إلى الصواب قوله عز وجل اخبارا عن إبراهيم
 (وبنا إلى أسكنتم) قد بينى وبأدق ذى ذرع عند بيتك الحرم (خ) عن ابن عباس قال

(رب انى أضلن كثيرا من
 الناس) جعل من أضل على
 طريق التمسك لأن الناس ضلوا
 بسببهم فكأنهم أضلهم (فمن
 تبعني) على ما تولى وكان حنيفا
 مسلما على (فانك تقور
 بعضي) لقرى اختصاصه مني (ومن
 عصاني) فبادون الشرك (فانك
 تقور وحيم) أو ومن عصاني
 عصيانا شركا فانك تقور وحيم
 إن تاب وآمن (ربنا انى أسكنت
 من ذريتي) بعض أولادى وهم
 اسمعيل ومن ولد منه (وباد) هو
 وادى مكة (غير ذى ذرع) لا يكون
 ذى ذرع من ذرع قط (عند
 بيتك الحرم) هو بيت الله صلى
 به لأن الله تعالى حرم التعرض له
 والناس يأتون به ويحمله ما حوله
 حرما لمكان أولادهم بل عنهما
 عباد كل جناب أولادهم محترم عليهم
 الحرم لا يصل إليها كلها أولاد
 حرم على الطوفان أى منع منه
 كما يحى عتيق لانه اعتق منه

أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا لتعق أثرها على سارة فتهاج
 بها إبراهيم وبايها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق خمرهم
 في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما
 جرابا فيه تمر وسقا فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطقا فتبعته أم اسمعيل فقالت يا إبراهيم إلى
 أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنيس ولا شئ فقال لقد أتتكم أمرا عسلا
 لا يلتفت إليهما قالت آله أمر لك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيئنا ثم رجعت فانطلق
 إبراهيم فدخل هذا الدعوات فرجع يديه فقال ربنا في أسكننا من ذريتي وادع عبدك ذرع
 حتى يطفئ تشكرونا وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ثلث الماء حتى إذا نفذ
 ما في السقاء عطشت وحطش إنيها وجعلت تنظر إليه ينالوي أو قال ينلبط فانطلقت
 صكره أن تنظر إليه فوجدت الماء فأقرب جيسل في الأرض يلها فقامت عليه ثم
 استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم ترى أحدا فمترأحت فقهبطت معه حتى إذا بلغت الوادي
 رفعت طرف درعها ثم سمعت سسى الإنسان الجهمود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة
 فقامت عليها فتنظرت هل ترى أحدا فلم ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس
 قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سسى الناس يتمسحا فلما أشرفت على المروة سمعت
 صوتا فالتفت حصة تريد نفسها ثم سمعت صوتا أيضا فقالت قد سمعت أن كان
 عندهم شوات فإذا هي بالملك عندهم وضع زمزم فقصت يقبه أو قال يحنها حتى ظهر الماء
 فجعلت تجوسه وتقول يدها هكذا وجعلت تفرق من الماء في يحنها وهو يفر بعد
 ما تعرف وقد رآه بقدر ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله أم
 اسمعيل لوتر كت زمزم أو قال لولم تعرف من الماء كانت زمزم عن يمينها قال فشربت
 وأرضعت ولدها قال له الملك لا تخاف الضبعة فإن ههنا ينزل الله تعالى عن يمينه هذا الغلام
 وأبوهم الله لا يضيغ أهل وكان البيت مرتفعا من الأرض كالراية تأنس السبول
 فتأخذ من يمينه وعن يمينه فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من يرحم أو أهل بيت
 من يرحمهم فقبلين من طريق كذا فترتوا في أسفل مكة فقرأوا طائرا عاتقا فقالوا إن هذا
 الطائر يدور على ما عليه نابل هذا الوادي وما فيه ما فارتدوا إلى ياربهم فآذاهم بالماء
 فربحوا فآخروهم فآقبوا وأم اسمعيل ضلها ففعلوا أن أذن ننانا فنزل عندك قالت
 نعم ولكن لا تقى لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فأنقذ
 ذلك أم اسمعيل وهي تصب الأسن فتزول وأرسلوا إلى أهلهم فترتوا اسمعيل حتى إذا كانوا بها
 أهل ألبت منهم وشب الغلام وتعلم العرب منهم وأنهم وأبهم حين شب فلما أدرك
 فزجوا بهم أنفسهم وماتت أم اسمعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج اسمعيل فطالع تركه
 أن يرجع الضاري ما طول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة وأما
 تفسير الآية فقوله رسلنا إلى اسمعيل من ذريتي من أتبعه أي بعض ذريتي وهو
 اسمعيل عليه السلام وادع عبدك ذرع يعني ليس فيه ذرع لانه وادع ابن جيلين أي
 قيس وجيل أجداد وهو وادي مكة عند بيتك الحرم سجد بحر ماله يحترم عنده ما لا يحترم

(وما ينبغي على المؤمن شيء في الأرض ولا في السماء) من كلام الله عز وجل (فصلت) يقول إبراهيم عليه السلام (ومن كلام إبراهيم ومن الاستغفار) كان قد روي ما ينبغي ١١٠ على الله تعالى (الحمد لله الذي وهب لي على بغي مع وهوق موضح

من الوعد بفرقة اسمعيل وامه حيث أسكنتم ما وادعير ذري زرع وما قلن من بني المكاة
وقيل ما ينبغي يعني من الحزن المتكهن في القلب وما قلن يعني ما جرى منه وبين ما جرى عند
الوداع حين قالت لابراهيم عليه السلام (المن تكلمنا قال الى الله قالت اذا اوفيتنا
(وما ينبغي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) قبل هذا من قوله قول ابراهيم يعني
وسايعني على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الا تكرون انه من قول الله
تعالى (فصلت) يقول ابراهيم فيما قال هو وكذله كذلت بقولنا (الحمد لله الذي وهب لي على
الكبر اسمعيل واسحق) قال ابن عباس (ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة
وولده اسحق وهو ابن مائة وثائق عشر سنة وقال السعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق
وهو ابن مائة وسبع عشر سنة ومعنى قوله فعل الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا
السن من أعظم المنن لانه من الياس من الولد فلذلك اشكر الله على هذه المننة فقال الحمد
لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسحق
في الدعاء في وقت واحد وانما بشر باسحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت يقول ابن
ابراهيم عليه السلام انما أتيت بهذا الدعاء عند ما بشر باسحق وذلك انه لما علمت المننة
على قلبه هبة ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق ولا يدخل هذا ما ورد في الحديث انه دعاهما بقدم عند مفارقة اسمعيل
فانه لما نزل الذي صنع في الحديث انه دعاهما بقوله (يا اباي) أسكنتم من ذريتي الى قوله اعلمهم
يشكرون اذ ثبت هذا فيكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق في
وقت آخر والله أعلم بحقيقة الحال (ان الذي لم يسمع الدعاء) كان ابراهيم عليه السلام قد
دعاه وسأله الولد بقوله (رب هب لي من الصالحين) فلما استجاب الله دعاه ووهبه ما سأل
شكر الله على ما كرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق (ان الذي لم يسمع الدعاء) وهو من قولك جمع المثلث كلام فلان اذا اعتد به
وقبه (رب اجعلني مقيم الصلاة) يعني عن يمين الصلاة كأنهم يحافظون على أوقاتها
(ومن ذريتي) أي واسحق من ذريتي من يقيم الصلاة وانما أدخل لفظة من التي هي
للتبعية في قوله (ومن ذريتي) لانه علم باعلام الله اياه انه قد وجد من ذريته جمع من
الاصحاب فلو لا يقيمون الصلاة فلذلك قال ومن ذريتي وأراد بهم المؤمنين من ذريته (ربنا
وتقبل دعاء) سأل ابراهيم عليه السلام به ان يتقبل دعاءه فاستجاب الله لابراهيم وقبل
دعاه بقبضه ومنه وكرمه (ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق
ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبت عصمة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من الذنوب فلو جره طلب المغفرة قلب المقصود منه الاعتناء الى الله سبحانه
وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فعله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى
والاكتمال على رحمة (ولو الذي) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لا يوبه وكانا كافرين قلت

الحال اي وهب لي وأما كبر
(اسمعيل واسحق) روي ان
اسمعيل ولده وهو ابن تسع
وتسعين سنة وولده اسحق وهو
ابن مائة وثائق عشر سنة وروي
انه وولده اسمعيل لاربعة وستين
واسحق لتسعين وانما ذكر حال
الكبر لان المننة هبة الولد فيها
أعظم لانها سال وقوع الياس
من الولادة والظفر بالمحاجة على
عقب الياس من أجل التمل ولان
الولادة في تلك السن العالية كانت
آية لابراهيم (ان الذي لم يسمع الدعاء)
يجيب الدعاء من قولك جمع المثلث
كلام فلان اذا انقضت بالاجابة
والقبول ومنه نعم القلب حبه
وكان قد دعاه وسأله الولد فقال
رب هب لي من الصالحين فشكر
تعالى كرمه به من اجابته واضافه
السميع الى الدعاء من اضافة
الصفة الى فهو اياه وأما لم يسمع
الدعاء وقد ذكر سبويه في بيان
جمله أنما الدعاء العادة له عمل
الفعل كقولك هذا ارحم اياه
(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن
ذريتي) وبه من ذريتي عطف على
المنصوب في اجعلني وانما هو من
لانه علم باعلام الله انه يكون في
ذريته كذا من ابن عباس رضي
الله عنهما لا يران من ولد ابراهيم
نفس على القطرة الى ان تقوم
الساعة (ربنا وتقبل دعاء) بالياء

في الوصل والوصحى وانقضى أو عرو وجوز في الوصل الماقون بلا ما أي استجيب دعائي وأعبادني
واعترفتكم بما تدعون من دون الله (ربنا اغفر لي ولوالدي) أي آدم وسواه أو قاله قبل النبي واليأس من ايمان ابيه

أراد انهم ان الساموتنا وقيل انما قال ذلك قبل ان يتبين له أنهم لمن أصحاب الجحيم وقيل
ان أمه أسأت فعداها وقيل أراد باليه آدم وحواء (والمؤمنين) يعني واعتقر للمؤمنين
كلهم (يوم يقوم الحساب) في يوم يسود وظهور الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس
الحساب فاكفى بذلك أي ذكر الحساب ليكون منه وعنده السمع وهذا ما علموا من
بالمعقروا لله سبحانه وتعالى لا يردوا عن عليه ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة لجميع
المؤمنين بالمعقورة قوله سبحانه وتعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الغفلة
معنى ينجح الانسان من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري
الانسان من قلة الحسنة واليقظة وهذا في حق الله تعالى فلا بد من تأويل الآية فالمقصود
منها أنه سبحانه وتعالى يفتق من الظالم المظالم قسيمه وعدوته يدين الظالم واعلامه بان لا
يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم لا يتركه مغفلا قال سبحانه بن عينة فيه قبلية المظالم
وتمديد للظالم فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم غافلا وهو أعلم الناس به أنه لم يكن غافلا حتى قبله ولا يحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون قلت اذا كان الخطاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما وجهان
أحدهما التثنية على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا فهو كثرة ولا تكون من
المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكثرة سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا أي
اثبتوا على ما أنتم عليه من الاعيان الوجه الثاني ان المراد بالهي عن حسابه غافلا
الاعلام به سبحانه وتعالى عاينما يعمل الظالمون لا يفتق عليه شيء وأنه ينتقم منهم فهو على
سبيل الوعيد والتهديد لهم والعق ولا تحسبنه معاملة معاملة الغافل عنهم ولا يمكن
يعاملهم معاملة القريب المستظن عليهم المحاسب لهم على السفيرو الكبير وان كان الخطاب
غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا أشكال فيمحو لحوال ان أكثر الناس شرا وافتق بصفتان
الله من جورا أن يحسبه غافلا لجهله بصافته (التي يؤخرهم ليوم تفتضح فيه الايضار)
يقال تخصص بصر الرجل اذا بقيت عناء مفتوحين لا يطر فها وضوض البصر يدل
على الحيرة والذهشة من هول ما ترى في ذلك اليوم (مطهين) قال قتادة مفسر عن وهذا
قول ابي سبيدة فعلى هذا المعنى ان الغافلين حال من يبق بصره شاشا من شدة الخوف
أن يبقى واقفا ذاتا فيمن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان أحوال اجل الوقت يوم
القائمة بخلاف الحال المعتادة فآخر سبحانه وتعالى انهم مع شخص الامار يركزون
مطهين يعني مفر عن شواهدهم وقيل المطهين الخاضع الذليل الساكن (مفتق رؤسهم)
الاقناع رفع الرأس الى فوق فاهل الوقت من صفتهم أنهم رافعو رؤسهم الى السماء وهذا
بخلاف المعتاد لان من يتوقع السبلاء فانه يطر فينصر الى الأرض قال الحسن وجوه
الناس يوم القائمة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد وهو قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم)
أي لا يرجع اليهم أبصارهم من شدة الخوف فهي شائعة لا ترتد اليهم فتمت عليهم ما بين
أيديهم (وأفنتهم هواء) أي خالصة قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في
جناحهم فلا تفرج من أفواههم ولا تعود الى أمانتها ومعنى الآية ان أفنتهم خالية

(والمؤمنين يوم يقوم الحساب)
أي ثبت أو أسند الى الحساب
قيام الله لسانا بجنايا مثل وإبائ
القرية (ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون) نسبية المظالم
وتمديد للظالم والخطاب لغير
الرسول عليه السلام وان كان
الرسول قائماد تثنيه عليه
السلام على ما كان عليه من انه
لا يحسب الله غافلا كثرة ولا
تكون من الشركين ولا تدع
مع الله الها آخر وكما جاء في الامر
بالأيمان الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله وقبل المرادة الايمان
بأنه عالم بما يعمل الظالمون لا يفتق
عليه شيء وأنه معاقبهم على
قلبه وكثيره على سيد الوحيين
والتهديد كثرة والله عالمه ملكون
عليهم (التي يؤخرهم أي عقوبتهم
اليوم تخصص فيه الايضار) أي
أبصارهم لا تفرق أمانتها من
حول ما ترى (مطهين) مفسرين
الى الاربع (مفتق رؤسهم) رافعين
لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع
اليهم نظرم فينتظروا الى أفئفهم
(وأفنتهم هواء) صفر من انبعاث
لا يفتق سليمان الخوف والهواء
انطلاا الى شدة الاجرام فوضفة
به قتل قلب فلان هوا انما كان
جوا لا يفتق اليهم

وأند الناس يوم ياتيهم العذاب) أي يوم القيامة ويوم شعول ثاب لا تدل على طرف اذا لا تدل لا يكون في ذلك اليوم (قد قول الذين ظلموا) أي الكفار (ربنا انظرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك واتباع الرسل) أي ردنا إلى الدنيا وأهلها إلى أمد وحين الزمان قريب تتدبرنا فخرنا فمن من اجابته وقت واتباع رسلنا فيقال لهم (أولئك كانوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) أي حطيم في الدنيا انكم اذا متم لتزولن ١١٢ عن تلك الحالة ولا تنتقلون إلى دار أخرى يعني كثرتم بالبعث كقولهم واقسموا بالله بعد ايمانهم لا يبعث الله

من يموت وقال لكم جواب القسم وانما ياب بلفظ الخطيب كقولهم اقمهم ولو جئنا لفظ المقنعين لقيل ما لنا من زوال أو أريد باليوم يوم خلاكم من العذاب العاجل أو يوم موتهم مع الذين يشقة الكرات ولفظ الملائكة بلا بشرى قائم بسألون يومئذ ان يوزنهم يومهم إلى أجل قريب يقال سكن الله أو سكن في يومئذ (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالكثرة لان السكون من السكون وهو البس والاصل تعديته في شوق في الله أو أطاق فيه ولكنه لما تنقل إلى السكون خاص به في نفسه فقل يمكن الله أو كذا قيل أو أهاجوز أن يكون كمن كان السكون أي قروا فيه أو أهاجوز أن ينفوس سائر من معتم من قباهم في الظلم

فارقة لآتي شيئا ولا تعفل من شدة الخوف وقال سبحانه في جبري وأخذتهم هو في أجوافهم ليس لهم مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب ومث ذلك من أما كانوا لا يبالون خاصة والروس حرفة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (وأخذ الناس) يعني وخوف الناس يا محمد يوم القيامة وهو قوله سبحانه وتعالى (يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا) يعني ظلموا انفسهم بالشرك والمعادى (ربنا انظرنا إلى أجل قريب) يعني أهلنا من تدبيره فقال بعضهم طلبوا الرجوع إلى الدنيا حتى يؤمنوا فنفخهم ذلك وهو قوله تعالى (نجيب دعوتك واتباع الرسل) فاجيبوا بقوله (أولئك كانوا أقسمتم من قبل) يعني في دار الدنيا (ما لكم من زوال) يعني ما لكم من انتقال ولا يبعث ولا نشور (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) يعني بالكثرة والمعاصي من كان قبلهم من كفار الامم الخالية كقوم نوح وعاد وقود وغيرهم (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) يعني وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا لهم (وضربناكم الأمثال) يعني الأمثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن ليدبروها ويقتروا بها فيحجب على كل من شاهد أحوال الماضين من الامم تافهة والقرون الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف أهلها وكان يستعبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاكة قوله سبحانه وتعالى (وقدمكم مكروهم) اختلقوا في الضمير إلى من يعوق في قوله قدمكم رواه بقيل يعود إلى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهذه القول صحيح لان الضمير يجب عوده إلى أقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله قدمكم رواه بش الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكروهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى (واذكركم الذين كفروا الآية والمعنى) وأند الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني بسبب مكروهم بك وقوله تعالى (وعند الله مكروهم) يعني من مكروهم وقيل ان مكروهم مشتبه عند الله ليصافهم به يوم القيامة (واركان مكروهم لتقول منه الجبال) يعني وان كان مكروهم لا ضعف من أن تزول منه الجبال

والقبا لا يجد قوتها على الاولين من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرجعوا (وتبين لكم) بالاختبار وقيل أو لما شاهد قوتها على اثنين مضطرب عليه الكلام أي تبين لكم حالهم (كيف) ليس يقال لان الاستعظام لا يبعد فيه ما قبله وانما ذهب كلف بقوله (هذه قباهم) أي أهل كلهم واتفق مناهم (وضربناكم الأمثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي القرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم (وقدمكم وامكروهم) أي مكروهم العظيم الذي استمر غواشه جهدهم وهو منافقوس تاييد الكثرة وطلان الاسلام (وعند الله مكروهم) وهو مضاف إلى القائل كالاول والمعنى مكتوب عند الله مكروهم فهو مجاز بهم عليه جحش وهو أعظم منه أو إلى المقبول أي عند الله مكروهم الذي يكروهم به وهو عذابهم الذي ياتيهم من حيث لا يشعرون (وان كان مكروهم لتقول منه الجبال) بكسر الهمزة والاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكروهم زوال امر النبي صلى الله عليه وسلم فنعبر عن أمر النبي عليه السلام بالجبال لظلم شأنه وكان تامة أو ان تافهة واللام مؤكدة أي كذا ما كقولهم وما كان الله ليهزمهم والمعنى أن زوال الجبال مكروهم على ان الجبال مثل لا تلت الله وشرا تاملنا في الجبال الاستعظام وقفا دلالة قرآن من مسعود وما كان مكروهم وضع اللام الأولى ورفع الثانية على أي وان كان مكروهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتفتاع من أما كتبها فان عظمة من ان والاهم في كفة

و اضاف يحلف الى وعده وهو
القول الثاني في الاول رساله
والتي يحلف وعده وانما
قدم القول الثاني على الاول
ليعلم انه لا يحلف الوعد اصلا
بقوله ان الله لا يحلف البعاد ثم
قال رساله ليؤمن انه اذا يحلف
وعده احد انه كيف يحلف رساله
الذين هم خيرته وصقوته (ان الله
عزيز) غالب لا يماكر (ذو انتقام)
لا ولسا يمين اعدائه وانصاب
(يوم يثقل الارض ثغورا الارض
والسموات) على ان السورف
الانتقام او على اسماء اذ صكر
والعق يوم يثقل هذه الارض التي
قمر فونها ارضا اخرى غير هذه
المعرفة وتبدل السموات غير
السموات وانما حذف دلالة عاقبة
عنده والتبديل التغيير وقد
يكون في الذوات كقولك ذاب
الحماهم ذابا وتورق الارض
كقولك ذاب الحلقه ثلثا اذا
اذ بها وسوئها خافا فثقل لمن
شعكل الى شكل واختلف في
تبدل الارض والسموات فبذل
تبدل اوصافها وتبدل من الارض
جبالها وتغير بدارها وتورق
فلاترى فيها جبالا ولا امنا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هي
ثقل الارض وانما تفسيره وتبدل
السموات انتاز كواكبها وكسوف
شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها
وكونها اوابا وتقل خلقها بدلها
ارض ومجرات اخرى وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحضر الناس على ارض مشبه
ليحيطوا عليها احدى خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارض من قبضه ومجرات من ذهب

وقبل معناه ان مكرهم لا يزول امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كشوت الجبال
وقد حكى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قوله لا تزولوا وجوههم انتم انزلت في
غروب الجبال التي خارج ابراهيم في ربه فقال غروب ان كان ما يوقه ابراهيم حقا فلا تنجى
حتى تصعد الى السماء فاعلم ما فيها فاعلم ان اربعة اقرا من النور ورفيعا من حتى يكون
ويثبت وتصعد تاو من خشيب وجعل الجبال من اعلى ويا من اسفل ثم جرح السور
ونصب خشبات اربعة في اطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لحا احر وقد
هو في التابوت واقعد معه رجلا آخر وامر بالنسور فربطت في اطراف التابوت من
اسفل فجعل السور كدورات العم رغبت فيه وطارت اليه فطارت النسور يوم ما جمع
حتى بعدت في الهواء فقال غروب دما عليه افتح الباب الاعلى واقتر الى السماء فعمل قريبا
منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئة فقال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض
كغيرها فعمل فقال ارى الارض مثل الجوف الجبال مثل الدخان قال فطارت النسور
يوما آخر وارتفعت حتى حالت الرمح منها وبرز الطعان فقال غروب دما عليه افتح الباب
الاعلى فعمل في الدما كهيئة فافتح الباب الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة فتورق
ايها الطعان أين تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب
واخذ معه القوس ورمى بسهم فعاد اليه السهم ملطبا بدمه فذقت بشفها في جوف
الهواء وقبل ان طار اصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطبا بدمه قال كفت الله السماء
ثم امر غروب دما عليه ان يصعد الخشبات الى اسفل ونكس السهم فعمل في هبط
النسور بالتابوت فجمعت الجبال خفي التابوت والنسور ففرغت وظننت انه قد حدث
سود من السماء ان الساعة قد قامت فكانت تزلزل عن اما كتمها فذلك قوله تعالى
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخليل
فيه عظيم ولا يكاد عقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه من صحيح يعتقد
عليه ولا من نسبة لهذه الحكاية يتأويل الآية البينة (فلا تحسبن الله يحلف وعده) يعني
يعني فلا تحسبن ان الله يحلف وعده رساله من النصر واعلاء السكينة واعلاء الدين
فانه ناصر رساله اوليا ومومها اعدا موفيه بتقديم وتأخير تقديره ولا تحسبن الله يحلف
رساله وعدم (ان الله عزيز) أي غالب (ذو انتقام) يعني من اعدائه قوله عز وجل (يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات) ذكر القسرون في معنى هذا التبديل قولنا احدثهما انه
تبدل صفه الارض والسموات اذ انهما قاما بتبدل الارض فيتمتع صفتهما فيتمتع صفاه
ذاتها وهوان تد كل شيها لها وتورق وهاجها وادجها وتذهب ابحجارها وتجمع
طاعلها من عمارتوها لابق على وجهها شي الاذهب وتبعد الاديم ولعائتبدل
السماء فهوان تنتشر كواكبها وتطمس مشهها وقمرها ويكونان ككونها فارة كاللهان
وتارة كلهم وبه هذا القول قال جماعة من العلماء ويدل على صحة هذا القول ما روى
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الناس يوم القيامة

على أرض بيضاء عقراء كقرصة النقي ليس بها علم لأحد آخر جاني في الصبيح العجرا
بالعين الممثلة وهي البيضاء إلى حرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو التلويح للجيد البياض
أشأنني المائل إلى حرة كأن النار ملبت يامن وجهها إلى الحرة وقوله ليس بها علم
لأحد يعني ليس فيها علامة لأحد يتبدل هبتم أوزوال جبالها وجمع ثنائيا فلا يبقى
فيها أثر يتبدل به والقول الثاني هو تبدل ذات الأرض والسما وهذا قول جماعة
من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبدل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال
تبدل الأرض بارض كالثمة بيضاء نقية لم يمسكها دم ولم يعمل عليها طيعة وقال
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الأرض من فضة والسما من ذهب وقال أبي
ابن كعب في معنى التبدل بان تصير الأرض نيرانا والسما عينا فاقول أبو هريرة وسعد
ابن جبلة ومحمد بن كعب القرظي تبدل الأرض خيرة بيضاء كل المؤمن من تحت قدميه
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة
خسرة واحدة يتكفونها الجباريد كما يتكفون أحدكم خيرة في السفر نزلا لاهل الجنة
أخر جاني في الصبيحين يزيد نفسه قال الشيخ يحيى الدين التوودي في شرح هذا الحديث
أما التلويح فيضم النون والزاي ويجوز أن تكون الزاي وهو ما يعدل لصف عند زواله
وأما الخسرة فيضم الخاء وقال أهل اللغة في الخسرة التي توضع في الله يتكفونها لما لم
يسد أي عليها من يد إلى يد حتى يجمع وتسوى لأنها ليست بمنسطة كالرقعة وقد
حدثنا الكليني في السند في حق الله سبحانه وتعالى وتأويلها مع القطع باستحالة الخسرة
عليه ليس كذلك شي ومضى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الأرض كالطلة أي
الرفيف العظيم وتكون طعاما منزلا لاهل الجنة ولله على كل شيء قدير فان قلت اذا
فسرت التبدل بما ذكر فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تصدث
أخبارها وهو ان تصدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الأرض تبدل
أو لا تصدث مع بقا ذاتها كما تقدم فيومئذ تصدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل بتدلياتها
وهو ان تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم أيضا ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن عائشة
قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسوات فإني سمعت النابغة بن عبد مناف يقول قال علي الصراط أخرجه مسلم
وروي ثوبان ان حرام بن أبي ديسال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يكون الناس
يوم تبدل الأرض غير الأرض قالهم في التلويح دون المنسرد كمال بغوي يغيره في
هذين الحديثين دليل على ان تبدل الأرض ثالثة يكون بعد الحساب والله اعلم
بجواده واسرار كآبه وقوله تعالى (ويرزوا) يعني ويرزوا من قبورهم (الله) يعني لحكم الله
والوقوف بين يديه العذاب (الواحد القهار) صفات الله تعالى قالوا أحد الذي لا ثاني له
ولا شريك معه الترفع عن التسبب والخذ والتدب والقهار القاب الذي يظهر عباده على
ما يريد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله تعالى (وترى الجرمين يومئذ مقرنين) يعني
مستودعين بعضهم إلى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء إذا شد بينهما في رباط واحد

(ويرزوا) ويرزوا من قبورهم
(الله الواحد القهار) هو كقوله
لن الملك اليوم لله الواحد القهار
لان الملك اذا كان لواحد غلاب
لا يقابل له مستقاب لاحد الى
غيره كان الاصر في غاية الشدة
(وترى الجرمين) الكافر بين
(يومئذ) يوم القيامة (مقرنين)
قرن بعضهم مع بعض أو مع
الشياطين أو قرنت أي دهم الى
أربطهم مغلق

(في الاصقاف) متعلق بقرون أي يقرون في الاصقاف أو غير متعلق به والمعنى مقرين مصنفين والاصقاف الشهود أو الاغلال (صرايهم) قههم (من قطران) هو ما يصب من نهر يسمى الابل فيطبخ فيه ثياب الابل ليرى فيصرف الحرب بحدته وروحه ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود القرون معقن الرمح قطلي به جلود أهل النابوت حتى يعود دلاؤه لهم كالسرايل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقه واسراع النار في جلودهم والون ١١٥ الوحش ونقار الريح على ان التقارب بين القطرانين كالتفاوت بين

النارين وكل ما وعده الله أو وعدة به في الآخرة فثبتته وبين ما شاهد من نفسه ما لا يقادر قدره وكأما ما عاهد قاضيه إلا الانساي والمحمسات ثمة نفوذاته من مضطه وعداؤه من قطران زبد عن يعقوب بن شماس مستذاب بلغ سره أمه (وتنقى وجوههم النار) فلعوا ما اشتعلها وخص الوجه لانه أعز موضع في ظاهر البدن كقلب في خاطنه ولذا قال تطلع على الأثنية (اليعزى الله كل نفس ما كسبت) أي يفعل بالحرمين ما يشعل بصيرته كل نفس بحرصة كسبت أو كل نفس بحرمة أو مطعة لانه اذا عاقب الحرمين لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين بطاعتهم (ان الله سريع الحساب) يتعاقب جميع العباد قسائر عن ملح البصر (هذا) أي ما وصفه في قوله ولا تقصين الى قوله سريع الحساب (بلاغ للناس) كفاية في التذكير والوعظة (ولينذروا به) هذا البلاغ وهو معطوف على عهد ذوق أي لينصروا لينذروا (وليعلموا أنهم لو الواحد) لانهم اذا انفروا

(في الاصقاف) يعنى في القيود والاعتلال قال ابن عباس يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال ابو ذر يقترن ألبسهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصقاف وهي القيود وقال ابن قتبية يقترن بعضهم الى بعض (صرايهم) يعنى قههم واحده صرايل وقيل السرايل كل مالبس (من قطران) القطران دهن يصب من شجر الابل والعمرع والتوت كلزفت تدمن به الابل اذا جربت وهو الهناء يقال هنأت البعير أهنته بالهناء وهو القطران قال الزجاج (واقطع لهم القطران سرايل لانه ياتخ في اشتعال النار في الجلود ولو اراد الله المبالغة في امر اقامهم بغير ذلك لتسد ولكنهم جاعلهم يعزفون وقر أعكزمة ويقعوب من قطران على كبتين منوتين فالقطر النحاس المذاب والآن الذي انتهى حرم (وتنقى وجوههم النار) يعنى تلوذها وتعلمها (اليعزى الله كل نفس ما كسبت) يعنى من غير اذنى (ان الله سر دج الحساب) يعنى اذا حسب عباده يوم القيامة (هذا بلاغ للناس) يعنى هذا القرآن فيه تليغ وموعظة للناس (ولينذروا به) يعنى وليصوبوا بالقرآن وما اعظمه وزاخره (وليعلموا أنهم لو الواحد) يعنى وليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى (ولينذروا بالآيات) يعنى وليتطبعوا بالقرآن وما فيه من الموعظة وأولو العقول والافهام العصبية فانه موعظة لمن انقظ واقد علم برأده واسرار كاه

(تفسير سورة النجم)

مكية باجماعهم وهي تسع وتسعون آية ورساقته وأربع وخسون كلمة والمفاتيح وسبع عاثة وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله سبحانه وتعالى (الثلث آيات الكتاب وقرآن مبین) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن الميزان المكاي الذي وعد الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتتميز القرآن التفسير والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كاملا وفي كونه قرآنا وأي قرآن كانه قبل الكتاب الجامع لكلال والقرابة في البيان وقبل ايراد الكتاب التوراة والانبيل لانه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقي لانه لا يجوز للتوراة والانبيل ذكر حتى يشار اليهما وقبل المراد بالكتاب القرآن وانما جملته ما يوضحين وان كان الموصوف واحدا

ما نذر واه دعهم الخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الغشيقام الغيبي (ولينذروا بالآيات) (سورة النجم تسع وتسعون آية مكية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الثلث آيات الكتاب وقرآن مبین) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن الميزان المكاي الذي وعد الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتتميز القرآن التفسير والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كاملا وأي قرآن مبین كانه قبل الكتاب الجامع لكلال والقرابة في البيان

(ربما) بالتشديد على وعلمهم
 وبالتشديد فيهما وما هي
 الكافة لانها حرف يجر ما بعده
 ويختص بالاسم المتكسر فاذا
 كتبت وقع بعدها الفعل الماضي
 والايام والاضاير (بود الذين
 كفروا) لان المترقب في اخبار
 الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع
 به في تصفقه فكانه قيل ربما
 وودود انهم تكون عند الترفع
 او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم
 وحال المسلمين او اذ رأوا المسلمين
 يضرجون من النار فيبقى الكافر
 لو كان مسلما كذا روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهم (لو كانوا
 مسلمين) حكاية لودادتهم وانما
 جرى منها على لفظ القصة لانهم خبر
 عنهم كقولك حلف بالله ليقعلن
 ولو قيل حلف بالله لا فعلن ولو كانا
 مسلمين لكان حسنا وانما قل
 رب لان احوال القيامة تشغلهم
 عن الشيء فاذا اخافوا من سكرات
 العذاب ابودوا لو كانوا مسلمين
 وقول من قال ان رب يعنى بها
 الكثرة منها لانه ضد ما عرفه
 اهل الحق لانها وضعت للتقليل
 (ذروهم) امر اعادة أى اقطع
 طمعك من ادعوتهم ودعهم
 عن النهي عما هم عليه والصد
 عنه بالذ كرتوا النصيحة وخلهم
 (يا كلوا وسموا) يتباهى بهم
 (ويلهم الامسل) ويشغلهم
 املهم وامانهم عن الاعيان
 (فسوف يعلمون) سوف صنعهم
 وفيه تنبيه على ان ايشاء التلذذ
 والتنهم وما يوقى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين

لما في ذلك من القادة وهي التغميم والتعظيم والمين الذين بين الحلال من الحرام والحق
 من الباطل (ربما) قرئ بالتخفيف والتشديد وهما الغتان وربب بالتقليل وكلمة تكثير وانما
 زيدت ما مع رب ليلج القعل تقول رب رجل جالس وربما جالس في زيدوان شئت جعلت
 ما بغيره شئى كانك قلت رب شئى فيكون المعنى رب شئى (ود الذين كفروا) وقيل ما في ربما
 يعنى حين اذى رب حين وديعنى ربى الذين كفروا لان الشئى هو شئى حصول ما يود
 واختلف المفسرون في الوقت الذى يبقى الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين
 أحدهما ان ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت فينتدبهم ليعلم الكافرانه كان
 على الضلال فيبقى لو كان مسلما وذلك حين لا يتغمه ذلك الشئى طال الضلال هو عند خاتمة
 المعاناة والقول الثانى ان هذا الشئى يكون في الاخرة وذلك حين يعاينون احوال يوم
 القيامة وشدايده وما يقصرون البسمة من العذاب فينتدبهم الذين كفروا ولو كانوا
 مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كلما رأى سالما من احوال العذاب ورأى سالما من احوال
 المسلم ودلو كان مسلما وقيل اذا رأى الكافر ان الله تعالى برحم المسلمين ويشفع بعضهم
 في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فلقد دخل الجنة فينتدبهم الذين كفروا ولو كانوا
 مسلمين والقول المشهور ان ذلك الشئى حين يخرج الله المؤمنين من النار عن ابي موسى
 الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شبه
 اهلهم من اهل القبلة قال الكفار ان في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بل قالوا
 فما أغنى عنكم اسلامكم وانتم معان في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاشتد عليها فيغيرها
 اهلهم بفشل رحمة فيأمر الله بكل من كان من اهل القبلة في النار فيضرجون منها
 فينتدبهم الذين كفروا ولو كانوا مسلمين كذا روى البغوي وقيل كذا في البغوي
 وقال عليه ذهب ابن عباس في رواية عنه وأثنى بن مالك وعبد الله بن عباس وأبو العالمة
 وابراهيم بن موسى فان قلت رب انما وضعت للتقليل ونفى الذين كفروا ولو كانوا
 مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف قال ربما يود الذين كفروا ولو كانوا مسلمين قالت قال
 صاحب الكشاف هو وارد على مذهب العرب في قولهم ذلك مستند على فعلهم وربما
 ندم الانسان على فعله ولا تشكون في تنديمه ولا قصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان
 الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لخلق بخلق ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يمتدرون
 من التمر من التم يظنون كما يضرزون من اليقين ومن القليل منه كما يضرزون من
 الكثير وقال غيره ان هذا التقليل المنع في التهديد ومعناه يكيفك قليل التذم في كونه
 زاجر للنفس من هذا الفعل فكيف يكثيره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يضرغهم للتدانة
 انما يضرغهم لئلا يلهوهم فان قلت رب لا تدخل الالى الماضي فكيف قال ربما يود وهو
 في المستقبل قلت لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تصفقه
 كما قال ربما يود في آياته سبحانه وتعالى (ذروهم يا كلوا وسموا) يعنى دع يا محمد هؤلاء
 الكفار يا كلوا في دنياهم وسموا بآياتهم (ولهم الامل) يعنى ويشغلهم طول الامل
 عن الايمان والخذ بطاعة الله تعالى (فسوف يعلمون) يعنى اذا وردوا القيامة وذاقوا

(وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) ولها كتاب جهنم واقعة لقريه والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله أهلكنا من قرية إلا لعلنا نذكر من وانما عرفت لنا كذا في سورة الصافات بالوصف اذا الصفة متصلة بالوصف بلا واو بلجي بناو الو
 تا كيدا ذلك الوجه ان تكون هذه الجملة سالما لقريه تكون في حكم الموصوفة ١١٧ كانه قبل وما أهلكنا من قرية

لاوصفا وقوله كتاب معلوم أي مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين الاثر الى قوله (ما تسبق من أمة أجلها) في موضع كمالها وما يستأخرون أي عنه وحذف لانه معلوم وانما الأسماء لأن ذكرها آخر اجلا على القصة والمحق (وقالوا) أي الكفار (يا أيها الذين نزل عليه الذكر) أي القرآن (الذين آمنوا) يعنون محمدا عليه السلام وكان هذا التذمير على وجه الاستمراء كما قال فرعون ان رسولكم الذكر أرسل اليكم فيمنون وكيف يقولون ينزل الذكر عليه ويسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتكلم سائغ ومنه فسرهم بعد اياتهم انك لا تملك الحليم الرشيد والمعنى انك لا تقبل قول الجاهل حيث تدعي ان الله نزل عليك الذكر (وما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) لو ركب مع لا والاستشاع النفي لوجود غيره أو التخصيص وهو ركب مع لا التخصيص بحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة فيشهدون بصدقتك أو هلا تأتينا بالملائكة لعقابك على تكذيبك ان كنت

وبالما صنعوا وهذا أقبح من ديد وعبدان أخذ يخطئه من الضلالة اتهاولوا أخذ يخطئه من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم ذرهم ثم يدبوا فيسوف يعلون ثم يدبوا آخر فخميتا العيش بين ثم يدبوا وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية يفسر على ان أيسر التلذذ والتمتع في الدنيا فيقضى الى طول الأمل وليس ذلك من أخلاق المؤمنين قال علي بن أبي طالب انما أخشى عليكم اقترن طول الأمل واتباع الهوى فان طول الأمل يفسد الآخرة واتباع الهوى يبعد عن الحق (وما أهلكنا من قرية) يعني من أهل قرية وأراد هلاك الاستئصال (الاولها كتاب معلوم) أي أجل مضروب وقت معين لا يتقدم العذاب عليها ولا يتأخر عنه ولا ياتهم الا في الوقت الذي سجد لهم في اللوح المحفوظ (ما تسبق من أمة أجلها) من زائدة في قوله من أمة كقوله ما تسبق من أحد يعني أحد وقيل هي على أصلها لانها تفيد التبعية الى هذا الحكم فيكون ذلك في عادة عوم النبي أكد معنى الآية ان الأجل المضروب لهم وهو وقت الموت أو نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى (وما يستأخرون) وانما أدخل الهاء في أجلها لارادة التامة وأخرجها من قوله وما يستأخرون لارادة الزجل قوله عز وجل (وقالوا) يعني مشرك مكة (يا أيها الذين نزل عليه الذكر) يعني القرآن وأراد اياه محمد أصلي الله عليه وسلم (الذين آمنوا) انما نسبوا الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه الغشي فظنوا ان ذلك جنون فلهذا السبب نسبوا الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستغبرا من نفسه فترجى بآية الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله وفي هذا القرآن العظيم أنكروا ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا أيها الذين نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا أيها الذين نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده واعتقاد أصحابه وأساعه ان الجنون في ادعائهم الرسالة (وما) قال الزجاج والقرآن هو ما نزل من معناه هلا يصح هلا تأتينا بالملائكة) يعني يشهدون بالانوار رسول من عند الله حقا (ان كنت من الصادقين) يعني في قولك ادعائك الرسالة (ما تأتينا بالملائكة الا بالحق) يعني بالعذاب أو وقت الموت وهو قوله تعالى (وما كانوا اذا منظرين) يعني لو نزلت الملائكة اليهم لم يجدوا لهم من وراءهم سلعة واحدة وذلك انهم كانوا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة صانعا فاجابهم الله عز وجل بهذا المعنى ونزلوا اعباء نزال عن الكفار الاطفال وعدوا في الحال ان لم يؤمنوا أو يصدقوا (انما نزلنا الذكر) يعني القرآن أثرنا عليك بالحمد وانما قال سبحانه وتعالى (انما نزلنا الذكر) هو القرآن الذي نزل عليه الذكر فخير الله عز وجل الله هو النبي نزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم

صادقا (ما تأتينا بالملائكة) كوفي غير أبي بكر نزل الملائكة أي ينزل عليهم (الا بالحق) الا بالقرآن ملتبس بالحكمة (وما كانوا اذا منظرين) اذا جاب لهم جزاء الشرط فقد تقرر ونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذ ما انظر عذابهم (انما نزلنا الذكر) القرآن

قال النحس قال كد عليهم انه هو
النزل على القطع وانه هو الذي
نزلهم فخصوا ظمن الشياطين وهو
جائله في كل وقت من الزيادة
والنقصان والتصرف والتبديل
بخلاف الكتب المنقطة فانه لم
يشول حفظها وانما استفظها
الرباين والاسرار فاختاروا فيها
بينهم بغير فرق الضريف ولم يكن
القرآن في شبر حفظه وقد سجل
قوله وانه لما قنطون دلائل على
انه منزل من عنده انه انزل كان
من قول البشر او غير آية تطرق
عليه الزيادة والنقصان كما تطرق
على كل كلام سواء أو الضريف
فيه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كقوله والله يصنع (ولقد
أرسلنا من قبلك في شيع الأولين)
أي ولقد أرسلنا من قبلك رسلنا
في الفرق الأولين والشبهة
الفرقة اذا اتفقوا على مذهب
وطريقة (وما ياتهم) حكاية
حال ماضية لان ما تدخل على
مضارع الا وهو في معنى الحال
ولا على ماض الا وهو في معنى
الحال (من رسول الا كتابه
يستمرزون) يعزى نبيه عليه
السلام) كذلك نسلكه في قلوب
المجرمين) أي كما نسلك الكفر
أو الاستمراء في شيع الأولين
نسلكه أي الكفر أو الاستمراء
في قلوب المجرمين من امتلأ من
اختار ذلك يقال سلكك الخط
في الآخرة واسلكته اذا دخلته

(وانا لهما قنطون) الضعيف في ترجيح أني الذكر يعنى وانا الذي أنزلناه على محمد
لما قنطون يعنى من الزيادة والنقص والتبديل والتصرف فالتبديل والتصرف
الطبع بمفهوم من هذه الأشياء كلها لا يقدر أحدهم جميع الخلق من الجن والانس
ان يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وهذا يختص بالقرآن العظيم
بخلاف سائر الكتب المنقطة فانه قد دخل على بعضها التصريف والتبديل والزيادة
والنقصان ولما نزل الله عز وجل حفظ هذا الكتاب في مصون على الابد فهو سامن الزيادة
والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل الكفاية في الزيادة الى محمد صلى الله عليه وسلم
يعنى وانما لم يلقوا قنطون عن أواده بسوغوه كقوله تعالى والله يصنع من الناس ووجه
هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الانزال والتبديل دل ذلك على المنزل عليه وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فمن صرف الكفاية اليه لكونه أمرا معلوما لان القول الاول
أصح واسمهم وهو قول الاكثرين لانه أشبه بظاهر التنزيل ورد الكفاية الى أن يربط كور
أولى وهو المذكور اذا قلنا ان الكفاية عامة الى القرآن وهو الاصح فاختاروا في كيفية
حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله مجزأا فليسا بالكلام البشر
فميز الخلق من الزيادة والنقصان منه لانهم لو أرادوا الزيادة في نفسه والنقصان منه
لتغير نظامه وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلموا ضرورة أن ذلك ليس بقرآن وقال آخرون
ان الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر أحسن الخلق ان يمارضه وقال آخرون
بل أنكر الله الخلق عن ابطاله وافساد وجهه من الوجه ففقد الله العلماء الراغبين
بصفوة ويزبون عنه الى آخر الدهر لان دواهي جاست من الملاحقة والود مستورة
على ابطاله وافساده فلم يقدروا على ذلك بحمد الله تعالى قوله سبحانه وتعالى (ولقد أرسلنا
من قبلك في شيع الأولين) لم يقدر أحدا كقوله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وخاطبوه
بالسفاهة وهو قولهم انك مجنون واسأروا الادب عليه أخبار الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم كذلك فلما بعث الله
في الصبر على آذى قومك بجميع الاعياء فقصم قلبه للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الآية
بجحوف تقديره ولقد أرسلنا رسلنا من قبلك بمحمد فذكر الرسل لانه لا الاراد عليه
وقوله تعالى في شيع الأولين السبعة هم القوم الجامعة المنقطة كلمهم وقال القراء السبعة
هم الاقباع وشيعة الرجل أتباعه وقيل السبعة من يتقوى بهم الانسان وقوله في شيع
الأوليين من باب إضافة الصفة الى الموصوف (وما ياتهم من رسول الا كتابه يستمرزون
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين) السلوك النفاذ في الطريق والدخول فيه والسير
ادخل الشيء في الشيء كادخل الخط في الخط ومعنى الآية كما نسلك الكفر
والتكذيب والاستمراء في قلوب شيع الأولين كذلك نسلكه أي ندخله في قلوب
المجرمين يعنى مشركه وكفه ودخله القديرة والعبرة وهي آية في ثبوت القديرة
لمن ادعى الحق ولم يمانع قال الواحدي قال اصحابنا اضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه
ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليست نفسه

(لا يؤمنون به) باقوا بالذكر
 وهو حال (وقد خلت سنة
 الاولين) مضى طريقهم التي
 سبها الله في اهلها كهم حين كذبوا
 رسله وهو بعد لاهل مكة على
 تكذيبهم (ولو قمنا عليهم بايمان
 السماء) ولو اظهرنا لهم اوضح
 آية وهو فتح باب من السماء فظنوا
 فيه يبرجون) يصدون (ولما قلوا
 انما مسكرت ابصارنا) حسرت أو
 حسبت من الابصار من السكر
 أو من السكر مسكرت مكي أي
 حسبت كما يحسن التهم من الجري
 والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ
 من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم
 باب من ابواب السماء ليرسل لهم
 من خارج يصدون فيه اليها وروا
 من الصان ما رأوا فقالوا هو من
 تضليله لا حقيقة له ولما قالوا (بل
 نحن قوم مبصرون) قد صرنا
 محمد ذلك أو الضمير للملائكة أي
 لو رأيناهم الملائكة يصدون
 في السماء كما قالوا اذ لم تذكر
 الظلول ليعمل هروجهما بالتهان
 ليكونوا مستوحشين للمبرون
 وقال انما لنلد على انهم يشون
 القول بان ذلك ليس الانسكاب
 لا لاصار (ولقد جعلنا في السماء
 خلقا كثيرا) (بروجا) نجوم أو
 قصورا في الارض أو منازل

للجود

وقال الامام غفر الدين الرازي احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل
 والضلال في خلوق الكفار فقالوا قوله كذلك نسلك أي كذلك نسلك الباطل والضلال
 في خلوق الجرمين وقالت المعتزلة بغير الضلال والكمرد ذكره في اقل هذا القول فلا يمكن
 ان يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وما يتبع من رسول
 الا كانوا يستترون في قلوبهم في قوله كذلك نسلك عائدا اليه والاسم هو الاستتار لا انية كثر
 فوضلال ثبت صحة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسلك في خلوق الجرمين انه الكفر
 والضلال وقوله تعالى (لا يؤمنون به) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن
 (وقد خلت سنة الاولين) فيه وعبدوهم دليل على كفرهم بغير فهم أن ينزل بهم مثل
 ما نزل بالام الماضية المكذبة ليرسل والمعنى وقد مضت سنة الله باعلا من كذب الرسل
 من الام الماضية فاحذروا يا اهل مكة ان يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب (ولو قمنا
 عليهم بايمان السماء فظنوا انه يبرجون) يعني ولو قمنا على هؤلاء الذين قالوا لو ما تاتينا
 بالملائكة بايمان السماء فظنوا يقال فلان يفعل كذا اذا فعله بالتمه وكما يقال مات
 يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعني في ذلك الباب يبرجون بمعنى يصدون والمعارج
 المساعدة وفي المشار اليه بقوله فظنوا فيه يبرجون قولنا احدهما انهم الملائكة
 وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كشف عن ابصار هؤلاء الكفار وروايات
 من السماء فسقوا حوا الملائكة تصعد فها آمنوا والقول الثاني انهم المشركون
 وهو قول الحسن وقادة والمعنى قتل المشركون يصدون في ذلك الباب فينتظرون
 في ملبسك السجون وما ينال من الملائكة كما آمنوا العنادهم وكثرهم وقاتلوا
 انما صرنا وهو قوله تعالى (قالوا انما مسكرت ابصارنا) قال ابن عباس مسكرت ابصارنا
 ما شوذ من سكر النهر اذا حبس وضع من التلوي وقيل هو من سكر الشراب والمعنى
 ان ابصارهم حارت ووقع بهم من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من
 تقيو العقل وفساد النظر وقيل مسكرت يعني غشيت ابصارنا وسكنت عن النظر وأصله
 من السكر يقال سكرت عينه اذا غشيت وسكنت عن النظر (بل نحن قوم مبصرون)
 يعني مبصرون فمحمدا وحمل ينشأ منه وحاصل الآية ان الكفار لما طردوا من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم الملائكة فيروهم عيانا ويشموا بصلقه أخبر
 الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا وقالوا صرنا لما سبق
 لهم في الايمان من الشقاوة قوله سبحانه وتعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا) البروج
 التي تنزلها الشمس في مسيرها واحد هارج وهي بروج الفلك الاثني عشر برجا وهي
 الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والنبتة والميزان والعقرب
 والقوس والبلدي والقدر والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين
 منزلا لكل برج منزلان وثلاثين منزلا وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة نون
 وهذه البروج مقسومة على ثلثين منزلا وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة قطعها
 الشمس في كل سنة مرتين بمراتبهم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما

قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلهما وقال ابن عطية
هي قصور في السماء عليها الخرس وقال الحسن ومجاهد وقادة هي النجوم العظام قال
أبو اسحق يريدون نجوم هذه البروج وهي نجوم على ماصورة ومبيت وأصل هذا كله
من الظهور (وزيئها) يعني السماء الشمس والقمر والنجوم (لنظارين) يعني
المعتبرين المستدلين بها على وحدانية الله وصانعه وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقه
وصوره (وحفظناها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم) أي مخرجهم فعمل بعق
مفعول وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا ينجبون
عن السموات وكانوا يدخلونها أو يأتون بأخبارها إلى الله فكيف خلقونها لهم فلما ولد
عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من
السموات أربع فلمنعهم من أحد برهان استرق السمع الأري شهاب فللمنعوا من
ثلاث السماوات كروا ذلك لا يلبس فقال لقد حدث في الأرض أحدث فبعثهم بطرون
فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا القرآن فقالوا هذا أوقاه حدث (الامن
استرق السمع) هذا استثناء قطع معناه لكن من استرق السمع (فأبعثه) أي الله
(شهاب مبعوث) والشهاب شعله من نار ساطع يسمى الكوكب شهابا لاجل ما يبعث من البريق
شبه شهاب النار قال ابن عباس في قوله (الامن استرق السمع) يريدنا منطقة البسوة وذلك
أن الشياطين يركب بعضهم بعضا إلى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيعمون
بالكواكب فلا تخطئ أبدانهم من قتلهم ومنهم يفرق وجهه وأجنحه ويده وأرجله
ويتابعهم ومنهم من قبله فيصعدون لا يفضل الناس في البوادي (خ) عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة أجنحتها
خضعا للقرآن كله سلكه على صفوان فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فسمعها مسترقو السمع واسترقوا السمع هكذا
بعضهم فوق بعض ووصف سفبان يكتم مفرها ويذيقن أما به فيسمع الكلمة فيلقها
الحيمن تحتها ثم يلقها الآخر الحيمن تحتها حتى يلقها على لسان السائر أو الكاهن فربما
أدركه الشهاب فيقول أن يلقها وربما ألقها فيقول أن يدركه فيكتب معها مائة كفة فيقال
له اليس قد قال لنا كذا وكذا فصدق تلك الكلمة التي سمعت من السماء
(فصل) اخلف العمل كل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم لا على قولين أحدهما أنها لم تكن ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانما ظهرت ذلك بعد أمره فكان ذلك أساس النبوة صلى الله عليه وسلم
ويطلى على محبة هذا القول لما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في طائفتين أحدهما عاصدين إلى سوق عكاظ وقبيل بين الشياطين وبين خبر
السماء وأرسلت عليهم الشهب أنرجافا في الغصين فظاهر هذا الحديث يدل على أن
هذا الرى بالشهب لم يكن قبل بعثته صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذه الرى
وقد علمنا روى أن يعقوب بن المقصور بن الحسن بن شريق قال أول من فرغ رعى

(وزيئها) أي السماء (لنظارين)
(وحفظناها) أي السماء (من كل
شيطان رجيم) ملعون وأمرى
بالنجوم (الامن استرق السمع)
أي المسموع ومن قبل الشهاب
على الاستثناء (فأبعثه شهاب)
بجسم شمس فبعث (مبعوث) فظاهر
للمعتبرين قبل كانوا لا ينجبون
عن السموات كما قالوا لمعيسى
عليه السلام منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه
وسلم منعوا من السموات كلها

بالبحر وهذا المني من ثقيف وانهم جاؤا الى دجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني صلاح
وكان أحد بني العرب فقالوا له أتر ما حدث في السماء من التدفق النجوم فقال بلى
ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التي يمشي بها في البر والبحر او يعرف بها الاقواء
من المصيف والشتاء لما يعلم الناس من معانيهم هي التي يمشي بها هو والله على الدنيا
وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت بقوا ما غيروا وهي ثابتة على حالها فهذا لا مرد له
اقص من الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعد موافاة النبي صلى الله عليه وسلم ان
شعراء العرب الذين ذكروا البرق والاشياء المبرقة لم يورد في شعرهم ذكر الكواكب
المنقضة فلما حدثت بعد موافاة النبي صلى الله عليه وسلم استجالت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة
كانه كوكب في اثر عفرة • مسوم في سواد الليل منقضب

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث
تجدد خلقا عليهم عالمهم قلت الزهري كان يرى بالنجوم في الجاهلية قال لم قلت
افرايت قوله وانا كانت بعد مبعثه قال سمعته قال خلقت وشهدا امره حين بعث محمد
صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال أخبرني رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم يشاهدوا نجوم ليلة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ يرى نجوم واستأثر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون
في الجاهلية اذ اريتم مثل هذا قالوا كنا نقول ولد الله رجل عظيم أو مات رجل عظيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا اري بها موت أحد ولا حياة ولكن ربنا يبارك اسمه
اذا قضى امر اوسع حلة العرش ثم سجد أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى أهل
هذا السماء ثم قال الذين يلون حلة العرش لله العرش فاذا قال بكن فسيروا بهم فقال
فيستقبر بعض أهل السماء بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء فينقضون الجن السبع
فينفذونه الى أوليائهم ويرجعون لمساواها على وجهه فهو سقى ولكمهم ينقضون نفسه
ويريدون آخره مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن
في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي خازم
وهو جاهلي

فالعير رختها الصبار ويحشما • يتنض خلقها ما انتفاض الكوكب

وقال أوس بن حجر وهو جاهلي

فانتض كالدرى يقيعه • تنزع شورتها طنيا

والبحر بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم فلما بعثت شدد ذلك وتوزيد في حفظ السماء واستقامت الاشياء الغيوب والله أعلم
بقوله سبحانه وتعالى (والارض مدناها) يعني بسطناها على وجه الماء كما يقال انها
دحبت من تحت الكعبة ثم بسطت هذا القول أهل التفسير وزعم ارباب الهيئة انها
كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المعصور منها واعتدوا
عن قوله تعالى والارض مدناها بان الكرة اذا كانت حلقية كان كل جزء منها كالسطح

(والارض مدناها) بسطناها
من تحت الكعبة والجهود على
الله تعالى مدناها على وجه الماء

(والتقيناها رواسي في الارض)

جبال القواب (والتقيناها من كل شيء موزون) وزن عذران الحكمة وقد ربح قدر مقتضيه لاصلح قيمته لا نقصان أوله وزن وقد ربح في أبواب المتقمة والنعمة وأما وزن كل عذران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخمس ما وزن لانها ما الكيل الى الوزن (وجعلنا لكم فيها في الارض معاش) ما يعيش به من الطعام جمع معيشة وهي ما يصير به اختلاف النيات ونحوها فان تصريح اليه فيها ناطا (ومن لستم برازقين) من في جعل الثعب بالعطف على معاشه أو على عمل لكم كانه قبل وجعل لكم فيها معاش وجعل لكم من لستم برازقين وجعلنا الحكم فيها معاش ومن لستم برازقين وأراد بهم العباد والملائكة والانس الذين يظنون انهم يرزقونهم ويظنون فان الله هو الرزاق يرزقهم واما هم يدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون عمل من يرا بالعطف على الضعيف الموزون لكم لانه لا يعطف على الضعيف الموزون الا باعادة الجار (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) ذكر اننا انما ننزل بالمعنى ومان شيء يتنفع به العباد الا ونحن قادرين على ايجادها وتكريرها والانعام وما نعطيه الا بقدر معلوم فنصير اننا مثلا لا نقدر على كل مقدور

العظيم فثبت بهذا الامر أن الارض محدودة بمساحة وانها مكررة وتوزن هذا أصحاب التفسير بان الله أخير في كتابه بانها محدودة وانها مسطحة ولو كانت كره لا خبر ذلك والله أعلم بمراده وكيفية الارض (والتقيناها رواسي) يعني جبال القواب وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على المهادت وبوجت قائم بالجبال (والتقيناها) أي في الارض لان انواع النبات المتنوعة تكون في الارض وقيل الضعيف يرجع الى الجبال لان اقرب مد كور واقول تعالى (من كل شيء موزون) وانما وزن ما وزن في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعد بن جبلة موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور فعمل هذا ليكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم وازراقتهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة من ان زيد الله على الشيء الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد والاكل ونحو ذلك ما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء مأكلاها وزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون الحر كل اذا كانت حركته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا بعد من الخطا والحق وقيل ان جميع ما يثبت في الارض والجبال نوعان احدهما ما يستخرج من المعادن وجميع ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون ايضا وبعضه مكيل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمانعة قدوزن بالوزن (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان متعيا به في النسلن الطعام والشراب والابسا ونحو ذلك (ومن لستم برازقين) يعني للدواب والوحش والطيور انهم مستفوعون بها واسم لهم برازقين لان رزق جميع المخلوق على الله ومنه قوله تعالى ومان دابة في الارض الا على الله رزقها وتكون من في قوله تعالى ومن لستم معنى ما لان من لني يعقل ومان لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لفظة من على من لا يعقل كقوله تعالى فمنهم من عصى على بطنه وقيل اراد بهم العبيد والخدم فتكون من على أصلها وينحل معهم ما لا يعقل من الدواب والوحش (وان من شيء الا عندنا خزائنه) الخزان جمع خزائن وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء للنفقة يقال خزنت الشيء اذا احزته فقبل اراضها فجمع الخزان وقيل اراد بالخزان الخزان لانه سبب الارزاق والمعاش لئلا آدم والدواب والوحش والطيور ومعنى عندنا انه في حكمه وقصره وامره ويديره قوله تعالى (وما ننزله الا بقدر معلوم) يعني بقدر الكفاية وقيل ان لكل أرض حدة او مقدار من المطر يقال لا تنزل من السماء قطرة مطر الا بمقدار ما ينزل اليها حيث يشاء فله تعالى وقيل ان المطر ينزل من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يكن الله عظم قوما يحرم آخرن وقيل اذا اراد الله بتوهم خير ازل عليهم المطر والرحمة واذا اراد بقوم شر اصراف المطر عنهم الى حيث لا ينفع به كالبراري والقفار والمال والجار ونحو ذلك وحكي جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده انه قال في الغرض مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر هو تأويل قوله

وان من شئ الا عندنا خزائنه (وارسلنا الريح لواقع) قال ابن عباس يعني الشمر وهو
قول الحسن وقناد قهره ل هذا من قولهم لقت الناقة والقمها الحمل اذا القى اليها
الماء فقلته فكذلك الريح كالقمل للصاب وقال ابن مسعود في تفسيره هذه الآية
يرسل الله الريح لتلحق السحاب فتعمل المياه فتجبه في السحاب ثم تجبه فتدور وتدور
القمه وقال عبيد بن جريح يرسل الله الريح المبشرة فتعمل الارض بها ثم يرسل الميرة فتجبه
السحاب ثم يرسل الموقفة فتؤلف السحاب بعضها الى بعض فتجبه كما يرسل الريح لواقع
فتلحق الشمر والاظهر في هذه الآية القامحها السحاب لقوله بعده فانزلنا من السماء ماء
قال أبو بكر بن عباس لا تخطر قط رمن السماء الا بعد ان تعمل الريح الاربعة فيها
فالصباح السحاب والشمس والقمر والجنوب تندور في رقبته وقال أبو عبيد
لواقع غلبته ملائحة جمع ملقمة حذفت الميم ورويت الى الاصل وقال الزجاج يجوز ان
يقال لها لواقع وانما لقت غيرها لان معناها النسبة كما يقال درهم وازن أي ذو وزن
وامعترض الواحدي على هذا فقال هذا ليس يعني لانه كان يجب ان يصح الملاقح يعني
ذات لقم حتى يوافق قول المفسرين ووجب الازني عنه بان قال هذا ليس بشئ لان
الملاقح هو المنسوب الى اللقمة ومن افاد غير اللقمة فله نسبة الى اللقمة وقال صاحب
المقدرات لواقع أي ذات اصباح وقيل ان الريح هي نفسها الملاقح لانها حاملة للسحاب
والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا اقلت مصابا تنظروا اي حلت فعلى هذا تكون
الريح لاقمة بمعنى غالبة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز ان يقال للريح لقمته اذا
أتت بالمطر فكما قيل لها قمه اذ لم تأت بمطر وورد في بعض الاخبار ان الملقح الريح
الجنوبي في بعض الآيات ما هي بريح الجنوب الا وانبت عينا غدة (ق) عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم افيا أسألك خيرها وخير
ما فيها وخير ما أرسلته وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلته وورد
البغوي بسند على الشافعي الى ابن عباس قال ما هي بريح قط الا بها التي صلى الله
عليه وسلم على وكعبه وقال اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها راحة
ولا تجعلها عذابا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل اننا أرسلنا عليهم ريحا صريرا
فأرسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الريح لواقع وقال يرسل الريح مبشرات
وقوله سبحانه وتعالى (فانزلنا من السماء ماء) يعني المطر (فاستقينا كوه) يعني جعلنا
لكم المطر مستقيا يقال استق فلان فلا نأذاهم لاجل مستقيا وسقاه اذا أعطاه ما يشرب
وقوله العرب عقيت الرجل ما ولينا اذا كان لسيقه فاذا جعلوا له ما يشرب وأرضه
أما شيبته فقال استقناه (وما أتته) يعني المطر (فيجازين) يعني ان المطر في جازين
لا في جزائهم وقيل وما أتته بجانين (وانا نصفي) يعني يذنا سحابة الملقح
واما تم لا يتعد على ذلك أخذ الا من صباه وتعالى لان قوله تعالى وانا نصفي يقيد
المحصر يعني لا يتعد على ذلك سواء (وتحق الزاؤون) وذلك بان نصفي جميع الملقح فلا
يقع أحد سوانا في ذلك من كل خلق ويبقى جميع ملك المائتين لنا والواحد هو الباقي

(وارسلنا الريح لواقع) جمع
لاقمة أي وارسلنا الريح حوامل
بالسحاب لانها تعمل للسحاب
في جوفها كأنها لاقمة بجانين
لقت الزاؤون حلت وضدها
العقيم الريح حرة (فانزلنا من
السماء ماء فاستقينا كوه) يعني
جعلناه لكم سقيا (وما أتته)
بجانين يعني منهم ما أتته لنفسه
في قوله وان من شئ الا عندنا
خزائنه كأنه قال نحن الخازنون
لما على معنى نحن الخازنون
على خلقه في السماء وانزلنا منها
وما أتته عليه بقادرين دلالة
ظلمة على قدرهم وجزهم واما
نحن نصفي ونعت أي نصفي
بالاستقيا ونعت بالاقناء ونعت
فصلنا نقضه الا جيل ونعت
لجزء الاحمال على التقديم
والاخير اذا الوارد الجمع المطلق
(وتحق الزاؤون) الباقي بعد
هلاك الملقح كله وتوصل الباقي
وارث استعاذته ووارث الميت
لا يبقى بعده فاته

بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين آمنتمهم بما آتاهم
 في الحياة الدنيا إلا أن وجود الخلق وما آتاهم سبحانه ابتدأ منه تعالى فإذا نفي جميع
 الخلائق رجع الذي كانوا عليه في الدنيا على الجواز إلى ما كان على الحقيقة وهو الله
 تعالى وقيل مصير الخلق إليه قوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
 المستأخرين) عن ابن عباس قال كانت أصناف على خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أحسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الأول للثلاثة
 ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فلذا إن كان نظر من تحت إبطه فأنزل الله
 عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أخرجه الترمذي وأخرجه
 الترمذي وقال فيه وقد روي عن ابن الحوزي نحوه ولابد كرفيع عن ابن عباس وهذا
 أشبه أن يكون أصح حال البغوي وذلك أن النساء كن يخرجن إلى الجماعة فيقفن خلف
 الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه رغبة في تأخر إلى آخر صف الرجال ومن النساء من
 في قلبها رغبة في التقدم إلى أول صف النساء لتقرب من الرجال فترت هذه الآية فتصدق ذلك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف
 النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين
 من خلق الله والمستأخرين من خلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون
 الأولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يقفون
 في الطاعة والتخضع والمستأخرون يعصى قوما وقال الأوزاعي أراد بالمستقدمين المصلين
 في أول الوقت والمستأخرين المؤخرين لها إلى آخره وقال قتادة أراد بالمستقدمين
 والمستأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخره وقال
 ابن عباس قد رواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على الصف الأول
 فاخذوا عليه وقال قوم كانت يوتهم فامسية عن المسجد لئيمين دورنا ونشترى دورا
 غريبة من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم فترت هذه الآية ومعناها أنما يقربون على
 لئيميات فاطمأنا وسمعنا فليكون معنى الآية على القول الأول المستقدم لتقوى
 والمستأخرون لتقوى القول الأخير المستقدم لطلب الفضيلة والمستأخرون لغيره ومعنى
 الآية بأن علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم ومستأخرهم طاعتهم وعاصيهم
 لا يفتي عليه شيء من أحوال خلقه (وإن ركبوا هم محشرهم الله حكيم عليم) يعني على ما علم
 منهم وقيل إن الله سبحانه وتعالى يبت السلك ثم محشرهم الأولين والآخرين على ما علموا
 عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما علم عليه
 قوله سبحانه وتعالى (ولقد خلقنا الإنسان) يعني آدم عليه السلام في قول جميع
 المفسرين معنى إنسانا فظهر وأدرنا البصر إليه وقيل من التيسان لأنه عهد إليه
 قسما (من لمسال) يعني من الطين اليابس الذي إذا قتره سمعت له مصلحة يعني صوتا
 وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي إذا نضب عنه المباشق فذا بركا تقطع
 وقال مجاهد هو الطين المتين واختره الكسائي وقال هون من صل العجم إذا أنقى (من جا)

(ولقد علمنا المستقدمين منكم
 ولقد علمنا المستأخرين) من تقدم
 ولادة وموتا ومن تأخر أو من
 خرج من أصلاب الرجال ومن لم
 يخرج بعد أو من تقدم في الإسلام
 أو في الطاعة أو في صف الجماعة
 أو صف الحرب ومن تأخر (وإن
 ركبوا هم محشرهم) أي هو وجهه
 ركب على خسرهم ويصعب
 محشرهم (أنه حكيم عليم) باهر
 المحسنة واسم العلم (ولقد
 خلقنا الإنسان) أي آدم (من
 لمسال) طين يابس غير مطبوخ
 صفة لمسال أي
 (من جا) من لمسال كائن من جا
 أي طين أبيض متين

يعني من الطين الاسود (مسنون) أي مستقي قال مجاهد وقادقو المتن المتغير وقال
 أبو عبيد وهو المسبوب بقول العرب سنفت الماء اذ صبته قال ابن عباس هو القرب
 المبطل المتن جعل مصلحاً كالغفار والجمع من هذه الاطوار على ما ذكره بعضهم ان الله
 سبحانه وتعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض قبلها بالماله
 حتى اسودت وانقر بعضها وتغيرت واليه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل
 آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك القرب بالماله هو حتى اسود وانقر ريشه وقشوره واليه
 الاشارة بقوله من جاسنون ثم ذلك الطين الاسود المتغير صورته صورة انسان أجوف
 على الجف وليس كانت تدخل فيه الریح فتسمع له صوته يعني صوتاً واليه الاشارة بقوله
 بن مصلح كالغفار وهو الطين اليابس اذا تغير في الشمس ثم فتح فيه الروح فكان
 بشراً وبقوله تعالى (والجان خلقنا من قبل) يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن
 عباس الجان أبو الجن كان آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الجان أبو الجن
 وابليس أبو الشياطين وفي الجن مسلون وكنافرون يأكلون ويشربون ويصون
 ويموتون كبقية آدم وأما الشياطين فليس فيهم مسلون ولا يموتون الا اذا مات ابليس
 وقال وهب ان من الجن من يولد وبيا كلون ويشربون بمنزلة الانسان ومن الجن من هو
 بمنزلة الریح لا يتولدون ولا ياء كلون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين
 قبح عن الجن لا شراً لهم في الاستقامت او اجتنابهم واستتارهم عن الاعين من
 قولهم من الليل اذا شرع الشيطان هو الصافي المفرد الكافر والجن منهم المؤمن
 ومنهم الكافر (من نار السموم) يعني من ریح حارة تدخل في سم الانسان لطعها
 وقوة حرارتها فقتله ويقال للريح الحارة التي تكون بالتهار السموم والريح الحارة التي
 تكون بالليل الحار وروى قال أبو صالح السموم نار لا دخان لها والموافق تكون منها وهي
 نار بين السماء والجباب فاذا حدثت امر نزلت الجباب فتهوت الى ما أمرت به فالهدة
 التي تسمون من نزلت الجباب بهذا المعنى قول أصحاب الهيئة ان المكرة الرابعة
 تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم وقال ابن مسعود هذه السموم
 جرح من سبعين برأ من السموم التي خلق منها الجن وتلا هذه الآية وقال ابن عباس
 كان ابليس من نيران الملائكة يسمون الجبان خلقوا من نار السموم وخلق الجن
 الذين ذكر في القرآن من ماد من نار وخلق الملائكة من النور قوله عز وجل
 (واذ قال ربك للملائكة) أي واذا كبريها قال ربك للملائكة (ان اخلق بشراً من
 الاذى بشر الا من جسم كنيث ظاهر والبشر ظاهر الجلد) (من مصلح من جاسنون)
 تقديم تفسيره (فاذا سوت) يعني عدلت صورته وأتمت خلقه (وقفت فيمن روي)
 المتعجبارة عن اجراء الریح في جواريف جسم آخر ومنه فتح الروح في القشة الاولى
 وهو المراد من قوله وقفت فيمن روي وأضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه
 على سبيل التشريف والتكريم لها كما يقال بنت الله وقافة الله وعبداه وسائر الكلام
 على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويستولون على الروح ان شبه الله تعالى

(مسنون) مصور في الاول كان
 تراب الجن بالاختصار ولما فكث
 فصار جافاً فصار سلافة
 قصور وبس فصار مصلحاً فلا
 تناقض (والجان) أي الجن كان
 للناس أو هو ابليس وهو
 منصوب بفعل مضمر يفسره
 (خلقنا من قبل) من قبل آدم
 (من نار السموم) من نار الحر
 الشديد النافق المسام قيل
 هذه السموم جرح من سبعين برأ
 من سموم النار التي خلق الله منها
 الجان (واذا قال ربك) واذا كبر
 وقت قوله (للملائكة ان اخلق
 بشراً من مصلح من جاسنون
 فاذا سوت) أتمت خلقه
 وهما ما تفتح الروح فيها
 (وقفت فيمن روي) وجعلت
 فيه الروح وأخبرته وليس تمت
 فتح رايه هو قبيل والاشارة
 للتفصيل

(ففعوا الساجدين) هو أمر من وقع شئ على أشكلوا على الأرض يعني اتخبطوا هو دخل القائل أجواب إذا هو دليل على
انه يصحزق تقدم الامر من وقت الفصل (فعبدا الملائكة كلهم أجمعون) فالملائكة جميع عام بحمل القصص فقطع باب
التخصيص بقوله كلهم وقد كسر السك الحقل تأويل التفرقة فقطعه بقوله أجمعون (الابليس) ظاهر الاستقنا يدل على انه
كان من الملائكة لان المستقنى يكون ١٢٦ من جنس المستقنى منه وعن الحسن ان الاستقنا قطع ولم يكن هومن

(ففعوا الساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال اقبلهم اني خالقي بشرأمرهم
بالسجود لا آدم بقوله ففعوا الساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لا سجود عبادة
(فعبدا الملائكة كلهم) يعني الذين أمروا بالسجود لا آدم (أجمعون) قال سبويه هذا
قوله كيد فعدق كيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال وقال فعبدا الملائكة لا حقل أن
يكون بعد بعضهم لما قال كلهم لم أن لا ذلك لا احتمال فظهر هذا أنهم بعدوا بالسجود
ثم عندهم انبى احتمال آخر وهو أنهم بعدوا في أوقات مرة أو في دفعة واحدة
فلما قال أجمعون ظهر ان الكل سجود دفعة واحدة ولما حكي الزجاج هذا القول
عن المبرد قال وقرول الخليل وسبويه أجمعون معرفة فلا تكون حاله
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود
لا آدم فلم يفعلوا فأرسل الله عليهم ناراً فحرقهم ثم قال جماعة أخرى اسجدوا لا آدم
فعبدا (الابليس أي أن يكون مع الساجدين) يعني مع الملائكة الذين أمروا
بالسجود لا آدم فعبدا (قال) يعني قال الله (يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين
قال) يعني ابليس (لم) كن لا بعدد بشر خلقته من صصال من حاسنون) أبادا ابليس
انه أفضل من آدم لان آدم طين الأصل و ابليس ناري الأصل والنار أفضل من الطين
فيكون ابليس في قياسه أفضل من آدم ولما دخلت ان الفضل فعبدا الله تعالى
(قال فاحرقهم) يعني من الجنة وقبل من السجاء (قال تروحي) أي طري (وان عليك
العنة الى يوم الدين) قيل ان أهل السموات يلعنون ابليس كما يلعنه أهل الأرض
فهو ملعون في السما والأرض فان قلت ان حرف الى انتهاء الآية فهو لا يقطع العن
عنه يوم الدين الذي هو يوم القيامة قلت لا بل يزاد هذا الى العنة التي عليه كانه قال
فصل وان عليك العنة فقط الى يوم الدين ثم تروحي فعبدا ذلك إذا دعا مستقرا
لا قطع له (قال رب فاقترقني) يعني اقترقني (اليوم يعني يوم) يعني يوم القيامة وأراد
بهذا السؤال الله لا يعوت أبا له إذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيلة لا يعوت فيه
أحد من ذلك انه لا يعوت أي اقله هذا السبب بالانتقال الى يوم يعوتون فاجابه الله
بصلاته وتعالى بقوله (قال فاطمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعني الوقت الذي
يعوت فيه جميع الخلائق وهو النقطة الاولى فقال ان مقتضون ابليس أو بعون سنة
وهو ما بين الثفتين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال كماله بل كان ذلك
الامهال في بادته في بلائه وشقائه وعذابه وانما سمى يوم القيامة يوم الوقت المعلوم لان

الملائكة فلما غلب المأمور لا يصبر
بالقول لمعلو وقال في الكشف
كان بينهم مأمر واحد بالسجود
فغلب اسم الملائكة ثم استثنى
بعد التغليب كقولك رأيتهم الا
هندا (أي أن يصحكون مع
الساجدين) امتنع أن يكون
معهما أي استنافه على تقدير
قول قائل يقول هلا جسد قبل
أي ذلك واستكبر عنه وقيل
معناه ولكن ابليس أي (قال
يا ابليس مالك ألا تكون مع
الساجدين) حرف الجر مع أن
محذوف تقديره مالك أي أن
لا تكون مع الساجدين أي أي
فرض لك في ابائك السجود (قال
لم كن لاجبه) الام تنا كيد
التي أي لايصعقني أن اسجد
له بشر خلقته من صصال من
حاسنون قال فاحرقهم
من السجاء ومن الجنة ومن
جسد الملائكة (قال تروحي)
محذوف من رجاء الله ومعناه
ملعون لان العنة هو الطرد
من الرحة والامهال (وان
عليك العنة الى يوم الدين)
شرب يوم الدين حد العنة لانه
أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم

والمراد انك صمعو مدعو عليك بالعنة في السموات والأرض الى يوم الدين من غير أن تعذب فإذا جاء ذلك اليوم ذلك
عذب بما نسي اللعن بعد (قال رب فاقترقني) فاحرق (اليوم يعني يوم) يعني يوم القيامة وأراد
ويوم يعوتون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خوف بين العبارات ولو كالكلام طريقة البلاغة وقبل انما سال
الانتقال الى اليوم الذي فيه يعوتون ثلاثا يعوت لانه لا يعوت يوم السبت أحد فربيب الخلف وأظن ان آخر أيام التكليف

(قال رب بما أغويتني) الباب القسم ونامصدريه وجواب القسم ١٢٧ لازين لهم والمعنى باسم ياغي انا اباي

(لازين لهم) المعاصي وبقوله
يا اغويتني لازين لهم فعزيتك
لاغويتهم في انه اقسام الان
أحدهما اقسام بصفة الذات
والثاني بصفة الفعل وقد فرق
الفقهاء بينهما فقال العزاقون
الحلف بصفة الذات كالقدرة
والعظمة والعزتين والحلف
بصفة الفعل كالرجة والسخط
ليس بين والاصح ان اليمين
مبنية على العرف فما عارف
الناس الحلف به يكون عينا
وما لا فلا ولا يجهل على المعترفة
في خلق الانفصال وحلهم على
التسبب عدول عن الظاهر
(في الارض) في الدنيا التي هي
داوالمفرو وراو انا قد رعى
الاحتمال لا حرم والتزينة
الاكمل من الشجرة وهو في
السماواتا على التزين لا ولاده
في الارض اقدر (ولاغويتهم
أجمعين الاعباد لهمم المخلصين)
وبكسر الام بصري وسكى
وشاى استبقى المخلصين لانه علم
ان كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلونه
عنه (قال هذا صراط على
مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان)
عليهم سلطان الامن اتعلم من
القانون أى هذا الطريق حق
على ان اراهم وهو ان لا يكون
للسلطان على عبادي الامن
اختلافا ليعلم منهم لغوايتهم
وقبل معنى على الى على يعقوب
من حلا الشرف والفضل (وان
الضيق القانوني لهما بصفة ابواب

ذلك اليوم لا يعلم أحد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلق يعونون
فيه فهو معلوم هذا الاعتبار وقيل لمسائل ايليس الاشارة الى يوم يموتون أجابه الله
بقوله فاعلم من المتظرين الى يوم الوقت المعلوم في اليوم الذي عرفت وسانت الاشارة
النسبة (قال رب بما أغويتني) الباب القسم في قوله بما علم مصدريه وجواب القسم
(لازين) والمعنى يا غوايتك اباي لازين لهم في الارض وقيل هي با السبب يعنى
بسبب كوني غاويا لازين (لهم في الارض) يعنى لازين لهم حب الدنيا ومعاصيها
(ولاغويتهم أجمعين) يعنى بالقائه الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ايليس لما علم انه يموت على
الصكفر غير متفوهة حرص على اضلال الخلق بالكفر واغوايتهم ثم استقى فقال
(الاعباد لهمم المخلصين) يعنى المزمعين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة
ومن فتح الامم من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصت واسطقتهم لتوحيدك وعبادتك
وانما استبقى ايليس المخلصين لانه علم ان كيدهم ووسوستهم لا تعمل فيهم ولا يقبلونه منه
وحقيقة الاخلاص فعل الذي خالصه من شائبة الغي فكل من اقى يعمل من اعمال
الطاعات فلا يخلوها ما ان يكون مراده بتلك الطاعة وجهه الله فقط أو غير الله او مجموع
الامر من امانا كان الله تعالى فهو الخالص القبول وأمانا كان لغيرة الله فهو الباطل
المردود وأمانا كان مراده مجموع الامر من ان ترج جانب الله تعالى كان من المخلصين
الناجين وان ترج الجانب الاخر كان من الهالكين لان المثل يقابله المثل فيبقى القدر
الرائد الى أى الجانبين رج أخذه (قال) يعنى قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على
مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط المستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله
وعليه طريقه لا يرجع الى شئ وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم
وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخافه طرقتك
على أى لا تفعل شئ وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية
وقيل هذا عائد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى يؤدى الى كرامتى
ورضوانى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أى قوة وقدرة وذلك ان ايليس لما قال
لازين لهم في الارض ولاغويتهم أجمعين الاعباد لهمم المخلصين وأهم هذا الكلام
ان له سلطانا على غير المخلصين فيمن الله سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على أحد
من عباده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك
سلطان على قلوبهم وشئ سيقان بن عينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم
سلطان ان تلقهم في ذنب يمين عنده عقوى وهو لا تمنعته أى الذين هداهم واجتسامهم
من عييتهم (الامن اتبعك من القانون) يعنى الامن اتبع ايليس من القانون فانه
عليهم سلطانا بسبب كونهم متقاربين له فيما يرضهم به (وان جهنم لو علمهم أجمعين) يعنى
موجود ايليس وأشياعه واتباعه (لها) يعنى لهمم (سبعة ابواب) يعنى سبع طبقات
قال على بن ابي طالب تدرون كيف ابواب جهنم هكذا وضع احد يد به على الأخرى
أى سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جرير التاربع سبع د كانت أولها جهنم ثم

لكل باب منهم من أتباع إبليس
 فهو خديون يعذبون بقدر ذنوبهم
 ثم يضر جون والثاني لليهود
 والثالث للنصارى والرابع
 للصابئين والخامس للموس
 والسادس للمبركين والسابع
 للمناققين (ان المناققين في جنات
 وعيون) ويضم العين مدني
 ويصيرى وحقق السقي على
 الاطلاق من تقي ما يبص افتاوه
 محلهم منه وقال في الشرح ان
 دخل أهل الكفار في قوتها لها
 سبعة أبواب لكل باب منهم جزء
 مقدوم فالمراد بالمناققين الذين
 اتقوا الكفار والافعال السادة
 الذين اتقوا الشر (ادخلوها)
 أي يقال لهم ادخلوها (بسلام)
 خال أي سالين أو مسلحين عليكم
 تسلم عليكم الملائكة (آمنين)
 من المروج منها والآخر فيها
 وهو حال أخرى (وتزعمنا ما في
 صدورهم من خل) وهو الحقد
 الكائن في القلب أي ان كان
 لاحدهم غل في الدنيا على آخر
 نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم
 وطيب نفوسهم وعن علي رضي
 الله عنه أرجوا أن أسكنوا أنا
 وهننا وطمة والزبير منهم
 وقيل معنا طور الله قلوبهم من
 أن يتأسدوا على الدرجات
 في الجنة ونزع عنها كل غل والقي
 فيها التوادد والتحاب (اخوانا)
 خال (على غير متقابلين) كذلك
 قيل تغور بهم الأسرة خيشا

التي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية (لكل باب منهم جزء مقدوم) يعنى
 لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأه جعلته اجزاء والمعنى أن الله
 سبحانه وتعالى يجزئ أتباع إبليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم في دركة من النار
 والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فذلكاختلف مراتبهم في النار قال المصنف
 في الدرر السنية الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار فعذبوا فيها بقدر ذنوبهم
 ثم يضر جون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئين وفي
 الخامسة الجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه
 وتعالى ان المناققين في الدرك الأسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لهم سبعة أبواب باب من الملئ من السيف على أمي أو قال على أمه محمد صلى الله
 عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله بصلته وتعالى (ان المناققين
 في جنات وعيون) المراد بالمناققين الذين اتقوا الشر في قول جمهور المفسرين وقيل
 هم الذين اتقوا الشر والمعاصي والجنات الباقين والعيون الانهار الجارية في الجنة وعلى
 الجنات وقيل يحتمل أن يتصون هذه العيون غشاها لانهار الكواكب التي في الجنة وعلى
 هذا فالأهل يتحصن كل واحد من أهل الجنة بعبود أو بغير هذه العيون من بعضهم
 الى بعض وكلا الأمرين محتمل فيحصل أن كل واحد من أهل الجنة يتحصن بعبود بغير
 في جناته وقصوره ودور فينتفع بها هو ومن يتحصن به من حوره وولده ويحتمل انها
 بغير من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قطعوها من الحسد والحقد (ادخلوها)
 أي يقال لهم ادخلوها وانما قل هو الله تعالى أو بعض ملائكته (بسلام آمنين) يعنى
 ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات (وتزعمنا ما في صدورهم
 من غل) الغل الحقد الكائن في القلب ويطلق على الشقاء والعداوة والبغضاء
 والحقد والحسد وكل هذا اتصال المذمومة داخلية في الغل لانها كائنة في القلب
 يروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتضى بعضهم من بعض ثم يورثهم بهم الى
 الجنة وقد ثبت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد (اخوانا) يعنى في المحبة
 والمودعة والمخالطة وليس المراد منها أخوة القلب (على سرير) جمع سرير قال بعض أهل
 المعاني السرير مجلس رفيع عال مهيا للسرور وهو ما يؤخذ منه انه مجلس سرور وقال
 ابن عباس على سرور من ذهب مكاله تاريز جرد والد والياقوت والسرير مثل صنعته الى
 الجارية (متقابلين) يعنى يتقابل بعضهم بعضا لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه وفي بعض
 الاخبار ان المؤمنين في الجنة أنا أرواد أن يلقى أخاه المؤمن سار سري كل واحد منهم الى
 صاحبه فيلقينان ويتحدثان (لا يجتمع فيها) يعنى في الجنة (نصيب) أي قيب ولا أعيان
 (وما هم منها) يعنى من الجنة (مخرجين) هذا نص من الله في كآله على خلود أهل الجنة
 في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقياب بلا فناء كال بلا نقصان وقوله بلا حرامان قوله
 سبحانه وتعالى (نبي عبادي أنا ألقوا القصور الرحيم) قال ابن عباس يعنى لمن تاب منهم

داروا فيكون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يسم في انصب في الجنة تعيب (وما هم منها) يروى
 بمخرجين) تحمل النعمة بالخلود ولا تمزج الوعد الوعيد أبعه (نبي عبادي أنا ألقوا القصور الرحيم

بأن عذابي هو العذاب الاليم ثم قرر المأذ كرو عكنا في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عقو افعال تورع عن
 حرام ولو يعلم قدر عذابه لفتح نفسه في العبادت لما أقدم على ذنب وعطف ١٢٩ (ونبشهم) وأخبار امتك على نبي عبادي

ليخفوا ما أحل من العذاب
 قوم لوط غير بعد يزرون بها
 حفظ الله وانتقامه من المجرمين
 ويصفوا عند ان عذابه هو
 العذاب الاليم (عن ضيف
 ابراهيم) أي أضربه وهو
 جبريل عليه السلام مع أحد
 عشر ملكا والضيف يعني
 واحد أو جملة مصدر ضافه
 (اذن لو عليه فقالوا سلاما)
 أي تسلم علينا سلاما وسلاما
 سلاما (قال) أي ابراهيم أنا
 متحكم بوجه (لون) خائفون
 لامتاعهم من الاكل أوله خوافهم
 بغير اذن وبغير عيرت (قالوا)
 لا (ويل) لا يفت (أما بشر لك)
 استضاف في مصفى التمليل
 التي عن الوجدل اي ائت
 مشرأ من فلا ترحل و التضيف
 وقع النون سوز (بفلام علم)
 هو اسحق لقوله في سورة هود
 بشرنا ابا اسحق (قال) بشر عوف
 على أن مسقى الكبر) أي
 أشرفوني مسع من الكبريان
 بول في أي ان الولادة أمر
 متحكم عا شمع الكبر (قم)
 تبشرون) هي بالاستقوامية
 دخلها معنى التعجب كانه قيل
 في أي عجب تبشرون ويكسر
 النون والتشديد مكي الأصل
 تبشروني فادقم فون الجحش

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم مضطجكون فقال انضضكون
 وبين أيديكم النار فزل جبريل بن سبلا الآية وقال يقول النبي صلى الله عليه وسلم تضطجعون عبادي
 ذكر البقوي بقضيته (وأن عذابي هو العذاب الاليم) قال قتادة افتان التي صلى
 الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عقو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه
 لفتح نفسه يفتي اقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الرحمة يوم خلقه اما تدرجه فاصبك عند شعاعها
 وتسعين رحمة وادخل في خلقه كاهم رحمة واحدة لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله
 من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من
 النار وفي الآية لطائف منها انه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه بقوله نبي
 عبادي وهذا التبريف وتكظيم لهم الاتري اقلما أراد أن يشرف محمد صلى الله عليه
 وسلم اليه المصراع لم يزل على قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليس الا فكل من اعترف على
 نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التبريف العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى
 لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التاكيد لفظ ثلاثة أولها قوله أي وقائمه أطاواتها
 اذ كان الاصل وان ادعى الله نور الرحيم وعذابه على قلبه جانب الرحمة والمغفرة ولا
 ذكر العذاب لم يقل أي ألقى العذاب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذاب هو العذاب
 الاليم على سبيل الاخبار ومنها انه سبحانه وتعالى أمر وسوف صلى الله عليه وسلم نيران
 عباد الله هذا المعنى فكانه أشهد وسوف على نفسه في القوم والمغفرة والرحمة قوله سبحانه
 وتعالى (ونبشهم عن ضيف ابراهيم) هذا المعطوف على ما قبله أي وأخباري محمد عبادي
 عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الجبل يقال ضفت الى كذا إذا ملت اليه والضيف من
 مال البكر تروا بلن وصارت الضفاعة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر وذاقت
 استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال أضيف الى وضوف
 وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أوفى لهم الله سبحانه وتعالى لبشر و ابراهيم
 بالولد وجه الصكوا قوم لوط (اذن لو عليه) يعني اندخل الاضفاف على ابراهيم عليه
 السلام (فقالوا سلاما) أي تسلم سلاما (قال) يعني ابراهيم (أما متكم وجلون) أي
 خائفون وانما ضيف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعامه (قالوا لا (ويل) يعني لا تخف
 (أما تبشرون بسلام علم) يعني أنهم تبشرون بولده كغلام في حرمه علم في كبره وقيل عليهم
 بالاحكام والشرايع والمراد به اذبح عليه السلام فلما بشره بالولد هب ابراهيم من كبره
 وكبر أمره (قال) أشرفوني (يعني بالولد) على أن مسقى الكبر) يعني على حالة الكبر فانه
 على طريق التعجب (ثم تبشرون) يعني في أي تبشرون وهو استهلام بمعنى التعجب
 كأنه هب من حصول الولد على الكبر (قالوا تبشرونا بالحق) يعني بالصدق الذي قدما الله

فون العباد ثم خذفت اليها بقيت الكبر فتدلى عليها تبشرون والتضيف
 نافع والأصل تبشروني فخذفت اليها ثم الكبر فتدلى فون الجحش لا يجمع القونين بالقون يقع النون خذفت المقول
 والقون فون الجحش (قالوا تبشرونا بالحق) باليقين الذي لا يس فيه

(فلا تمكن من الفاطنين) من الايسين من ذلك (قال) ابراهيم (ومن يقتط) ويكسر النون بعزى وعلى (من وجته) الا الضالون) الا الضالون طريق الصواب والالكثرون كثرة فاته لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أى لم استكثروا ذلك قنوطا من رجته ولصكن استبعاد الفاعل العادة التى أجزاها (قال فاشطبك) فاشطبككم (أي المرسلون قالوا) انارسلنا القوم مجرمين) أى قوم لوط (الآل لوط) يراد أهل المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالأجرام والمستثنى ليس كذلك وأمتل فبكروا استثناء من الضمير في مجرمين كأنه قبل القوم قد أجزموا كلهم الآل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناءين لان آل لوط ١٢٠ يخرجون في المنقطع من حكم الارسلان يعنى انهم أرسلوا الى القبول

المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلا ومعنى ارسلهم الى القوم المجرمين كارسالهم الى المرمى لأنه فى معنى التذنب والهلاك كأنه قيل اناهلكا قوما مجرمين ولصكن آل لوط أخصيتهم وأعلى اتصل بهم داخلون فى حكم الارسلان يعنى ان الملائكة أزهوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء ويقيموا هؤلاء وإذا انقطع الاستثناء جرى (انما لقوم أجعين) مجرى خبر لكن فى الاتصال آل لوط لان المعنى لكن آل لوط متعوزا وإذا الفصل كان كلاما مستأنفا كان ابراهيم عليه السلام قال أهم فما حال آل لوط فقالوا انما لقوم (الامرأته) يستقى من الضمير المجرور في لقومهم وليس استثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما بعد الحكم فيه بأن يقول أهل حكمهم الآل لوط الامرأته ومثاقله

بأن يخرج منك ولذا ذكر انك قد ريتوه وهو اصحق (فلا تمكن من الفاطنين) يعنى فلا تمكن من الايسين من الخير والقنوط هو الاياس من الخير (قال) يعنى ابراهيم (ومن يقتط من وجته) الا الضالون) يعنى من يأس من رجته الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم عليه السلام لم يكن من الفاطنين ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة انه قد وطأ فتى ذلك عن نفسه وأخبر ان الفاطنين من ردة الله تعالى من الضالين لان القنوط من ردة الله كثيرة كالامن من مكره ولا يحصل الا عند من يجهل كونه تعالى قادرا على ما يريد من يجهل كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فنكل هذه الامور بسبب الضلالة (قال) يعنى ابراهيم (فما شطبك) يعنى فاشطبككم وما الامر الذى جئتكم به (أي المرسلون) والمعنى ما الامر الذى جئتكم به سوى ما بشرتكم به من الولد (قالوا) يعنى الملائكة (انارسلنا القوم مجرمين) يعنى لهلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعنى أشياعه وأتباعه من أهل دينه (انما لقوم أجعين الامرأته) يعنى امرأ لوط (قد رنا) يعنى قضينا وانما أسند الملائكة القدر الى أنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن امرأنا ونحن فعلنا وان كان قد فعلوه بأمر الملك (انهم المن الغابرين) يعنى بنى الباقين فى العذاب والاستثناء من التثنية اثبتت من الاثبات ففى فاستثناء امرأ لوط من الباقين بلغة ما بالها لكن (فما جاء آل لوط المرسلون) وذلك ان الملائكة علمهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فمادخلوا على لوط (قال انكم قوم منكرون) وانما قال هذه لفظة لوط لانهم دخلوا عليه وهم فى رضى شبان مردان حسن الوجوه تخاف أن يجهم عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المفاصلة وقيل ان النكرة تستند المعرفة فتقوله انكم قوم منكرون أى لا أعرفكم ولا أعرف من أى الأقوام أنتم ولا لى غرض دخلتم على فصد ذلك (قالوا) يعنى الملائكة (بل يستنابنا كانوا يعيترون) يعنى جئناك باله الذى كانوا يشكون فيه (وأنتنابنا لائق) يعنى

بالباقين

اختلاف الحكمان لان آل لوط متعلقين بأرسلنا والمجرمين والامرأته متعلق بضميرهم فيصحب

يكون استثناء من استثناء الخبر مع التثنية جزئى على (قد رنا) وبالتصنيف أو بذكر (انهم المن الغابرين) الباقين فى العذاب قبل لولم تكن اللام فى خبرها موجب فتح ان لا سمعهم خبره مقول قد رنا ولكنه كقوله وقد علمت الجنة انهم لم يحضروا وانما أسند الملائكة فعل التذنب الى أنفسهم ولم يقولوا قد رنا الله قريهم كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والامر هو الملك (فما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) أى لا أعرفكم أى ليس عليكم رى السرور وانتم من أهل الحضرة فاخت ان تطرقوا بشم (قالوا بل جئناك نبيا كذا انما جئناك بما تنكرنا لاجل بل جئناك بعينه سرورك ونشبعك من أهلك ذوق العذاب الذى كنت تنو عدهم بقره فيفترقون فيه أى يشكون ويكذبونك (وأنتنابنا لائق) باليقين من عذابهم

وإنا له ادقون في الأخبار ينزل بهم (نأمر بأهلك بقطع من الليل) في آخر الليل أو بعد ما مضى من صالح من الليل (واسع أديارهم وسر خلفهم لنكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم) ولا يلتفت منكم أحد) فلا يزالوا ينزلونهم من العذاب فيرقوا لهم أو يجعل انتهى من الالتفات كلياً عن مواصلة السير وترك التراف ١٢١ والتوقف لأن من يلتفت لأخيه في ذلك من

أدق وقصة (وامضوا حيث تؤمرون) حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو الشام أو مصر (وقضينا إليك الأمر) عدي قضينا إليك لأنه ضمن معنى أو حينا كله قبل وأوحنا إليه مقضياً مشيئتنا ونسرد ذلك الأمر بقوله (أن ادبروا ولا مقطوع) وفي إيمانه وقضيه بغير تقصير الأمر وادبرهم آخرهم أي يتساقطون من آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (مصحفون) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هو لا يزال أهل المدينة) سجدوا حتى شرب بقاضيه المثل في الجوز (يستشرون) باللاذكية طعماً منهم في رصصكوب الفاحشة (قال) لو (إن هو لا يرضى فلا يفتضون) فتنسج ضيقاً لأن من أساء الرضى فقد أساء إلى (واقفوا الله ولا تخزون) أي ولا تفتلون بأذي لا ضيق من الظنزي وهو الهوان وبالاستعانة يعقوب (قالوا) أولم تنك من العالمين) عن أن يقهر منهم أحداً أو تدفع عنهم فانهم كانوا يتعوضون لكل أحد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحج بهم وبين التمسك به فأوحى به روحه وقالوا لنكون

باليقين الذي لا شك فيه (وإنا صادقون) يعني فيما أخبرنا الله من أهلاكهم (نأمر بأهلك بقطع من الليل) يعني آخر الليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه (واسع أديارهم) يعني واسع أديار أهالك وسر خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) يعني حتى لا يرى ما نزل بقومه من العذاب فيرتاع ذلك وقيل المراد الأسراع في السير وترك الالتفات إلى ورائه والاهتمام بما خلفه كما يقول بعض لسانك ولا تفرج على شيء وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يرضون آل لوط ولما رخصت أحد منهم فيناه العذاب (وامضوا حيث تؤمرون) قال ابن عباس يعني إلى الشام وقيل إلى الأردن وقيل إلى حيث يأمركم جبريل وذلك أن جبريل أمرهم أن يسيروا إلى قرية معينة مأل أهلها أهل قوم لوط (وقضينا إليك الأمر) يعني وأوحنا إلى لوط ذلك الأمر الذي حكمنا به على قومه وفرغنا منه ثم أنه صيغته وتعالى فسر ذلك الأمر الذي ضاهى بقوله (أن ادبروا ولا مقطوع مصحفون) يعني أن هؤلاء القوم ليسوا بأحد من آخرهم بل العذاب وقت الصبح وانما عليهم الأمر الذي قضاه عليهم ألا وفسره ثانياً بتجذبه ونطقها الشاة (وجاء أهل المدينة) يعني مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط (يستشرون) أي في يسر بعضهم بعضاً أضيق لوط والاستشارة أظهر من الفرح والسرور وذلك أن اللذة كانت لوط وأعلى لوط ظهر أمرهم في المدينة وقيل إن أمرهم أن ينجبهم ذلك وكانوا يشاءون في غاية الحسن ونهاية الجلال فلما قوم لوط أهداروه معاً منهم في ركوب الفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه (إن هو لا يرضى) يرضى على الرجل أكرام ضيقه (فلا يفتضون) يعني فيهم يقال قضيه يقضيه إذا أظهر من أمره ما يزيه العار بسببه (واقفوا الله) يعني شأنا الله في أمرهم (ولا تخزون) يعني ولا تفتعلون (قالوا) يعني قوم لوط الذين جاءوا إليه (أولم تنك من العالمين) يعني أولم تنك من أن تضيق أحد من العالمين وقيل معناه أولم تنك أن تدسل الغرباء إلى بيتك فانهم لم يترك منهم الفاحشة وقيل معناه إنساناً قد نهى لك أن تكلمنا في أحد من العالمين إذا قصده أنه الفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه الذين قصدهوا أضيقاً (هو لا يرضى) أن يتركهم يا ابن آدم فأنزل الحلال ودعوا الحرام وعقل أولاد البليات فاعفوه لأن النبي كلاً لا يستمر (إن كنتم خائفين) يعني ما أمركم به (لعمرك) انطباقه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وسألتني يا محمد وقال ما خلق الله تعالى أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما أقسم به أحد إلا بحلفه والعمر والعمر واحد وهو اسم لغة عامون دين الإنسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال الصوريون ارتفع لعمرك بالابتداء والتبريد وحذف والمعنى لعمرك قد مضى لحذف الشبهة لأن في الكلام دلالة عليه (انهم لن يسكرتهم) يعني في غيرهم وصلاتهم

من الخرسين أو من ضيقه القرباء (قالوا لا يفتق) فأنكسحوا من المؤمنين من الكفر جازاً ولا تضرعوا لهم (إن كنتم خائفين) أن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أسأل الله دون ما حرم فقالت الملائكة لوط عليه السلام (لعمرك) انهم لن يسكرتهم أي في غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتغيرت بها عن الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي يشعرون عليه من قرائ

الذين الى النبى (صه) يعزرون فكيف يقبلون قرأه ويصرفون الى نصيحته أو الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بجهنم وما أقدم بهما ١٣٢ أخذوا عظيما العز والعز واحد وهو البقاء الا انهم ضموا القسم

بالمفحوق انذار الانذار كقصة
 دور الحلف على أنفسهم ولذا
 حذفوا الخبر وتقديره لا مكره
 قسى (فاخذتهم الصيحة) صيحة
 جبريل عليه السلام (مشرقيهم)
 داخلين في الشر وهو زورغ
 الشمس (يجمعنا عليها ساقها)
 وفهنا جبريل عليه السلام الى
 السموات قاهها والغيبه تقرأ
 قوم لوط (وأمرنا عليهم جهنم
 من مبيد ان في ذلك لايات
 المتوهمين) للمتوهمين التامنين
 كأنهم يعزرون باطن النبي
 بصفة ظاهرة (واثما) وان هذه
 القرى يسمى آبارها (الببيل
 حقيق) ثابت ببلدك الناس لم
 يتدور بعدهم ويصرون تلك
 الاثار وهو تبيينه لقرى كقوله
 واتكم لقرون عليهم مصعبين وبالبلد
 (ان في ذلك لاية للمؤمنين)
 لانهم المتفهمون بذلك (وان كان
 أصحاب الايكة) وان الامر
 والشان كان أصحاب الايكة
 اى الذين (الظالمين) لكن الذين
 وهم قوم شعب عليه السلام
 (فاخذت منهم) فاحدا كاهل
 كذا واثما (واثما) يعنى
 قرى قوم لوط والا يكة (لبامام
 مين) لبطريق واضح والامام
 اسم ما يؤتم به فسمى الطريق
 ومطعم البنية لانهم اعلموا بتمه
 (ولقد كذب أصحاب بطر

وقيل في غفلتهم (يعمهمون) يعنى يرتدون متصرفين وقال قتادة بلعيون (فاخذتهم
 الصيحة مشرقين) يعنى حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذى نزل بهم وقت
 الصبح رقباهم وانتهى أو حين اشرقت الشمس (يجمعنا عليها ساقها) وأمرنا عليهم جهنم
 من مبيد (تقدم نفسه) عوف خور هود (ان في ذلك) يعنى الذى نزل بهم من العذاب
 (لايات للمتوهمين) قال ابن عباس لنا ظنرين وقال قتادة للمتوهمين وقال قتادة
 للمتوهمين وقال مجاهد للمتوهمين وقصد هذا التأويل ما روى عن ابي سعيد
 انطوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظروا ثوراه
 ثم قرأ ان في ذلك لايات للمتوهمين اخرجها ترمذى وقال حديث غريب الفراسة
 بالكسر اسم من قوت تفرست في فلان انما هو على نوعين أحدهما ما دل عليه ظاهر
 الحديث وهو ما روى عنه الله في قلوب اوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من
 الكرامات واصابة الحديث والنظر والظن والثبوت والنوع الثاني ما يحصل به لائل
 التعاريف والخلق والاشهاد فمر في ذلك أحوال الناس أيضا وليس في علم الفراسة
 تصانيف قد جمعة وحديثه قال الزجاج حقيقة المتوهمين في اللغة المتنبئين في نظرهم حتى
 يعرفوا جهة الشيء وصفته وعلامته فالقوم المناظر في هذه الدلائل يقول ويصيح في
 فلان كذا أى عرفت ومم ذلك وصفته (واثما) يعنى قرى قوم لوط (لببيل مقيم) يعنى
 بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس يحق ولا نزل والمعنى اننا نأمرنا نزل الله
 بهذا القرى من عذاب وغضبه لببيل مقيم ثابت لا يدرى بطريق والذين يرون عليها
 من الجاهل الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من عذاب
 قوم لوط وما نزل بهم (لاية للمؤمنين) يعنى المصدقين بما نزل الله على رسوله صلى
 الله عليه وسلم (وان كان أصحاب الايكة الظالمين) يعنى كان أصحاب الايكة وهى الغيبة
 واللام في قولهم الظالمين لنا كيدهم وقوم شعب عليه السلام كانوا أصحاب غياض
 وشجر ملتصق وكان عامة شجرهم المقل وكذا قوم كافر بنعت الله عز وجل اليهم
 شعيبا رسولا فكذبوا فقال لهم الله فهو قوله تعالى (فاخذت منهم) يعنى بالعذاب
 وذلك ان الله سبحانه وتعالى سلط عليهم الحرب سنة أيام حتى أخذوا أنفسهم وقروا من
 الهلاك فبعت الله سبحانه وتعالى جماعة كاتلة قاصو الهيا واجتمعوا فقتلوا
 الروح فبعت الله عليهم نارا فاحرقهم جميعا (واثما) يعنى مدينة قوم لوط ومدينة
 أصحاب الايكة (لبامام مين) يعنى بطريق واضح مقيمين لمن هم بما قبل الغيبة راجع
 الى الايكة ومدى لان شجيا كان شبهة والايها واثما يعنى الطريق اما لانه يؤم ويقع
 ولان المسافر يأتيه حتى يصير الى الموضع الذى يريد قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب
 الحجر المرسلين) قال المفسرون انهم اسما وادكان يسكنه قوم وهو معزوف بين المدينة
 الذوية والشام وأثار موجودا بقية عبر عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى

الزبلين) هم قوم جودوا بطريقهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعنى بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان
 يدعو الى الايمان بالرسول جيعا فكنى واحدا منهم فكنا كذبهم جميعا أو أرادنا لما جوع مع من المؤمنين كائلا الخبيث ومن

في ابن الازهر وأصحابه (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكانوا يصرون من الجبال
 يوتنا) أي يتيمنون في الجبال يوتنا أي يوتنون من الجبال (أمنين) لو تافقه البيوت واستعجابهم من أن تهم ومن تبق الموص
 والاعده أو آمنين من عذاب الله يصيبون أن الجبال تنهمر منه (فأخذتهم الصيحة) العذاب (مصبين) في اليوم الرابع
 وقت الصبح (فأخفى عنهم ما كانوا يكرهون) من بناء البيوت وثبوتها اقتناء الأموال النفيسة وما خلقنا السموات والأرض
 وما بينهما إلا بالحق) الاختصاص لمبدأ الحق لا بالباطل وأغيبنا أو بسبب العدل ١٢٤ والإنصاف يوم الحزاء على الأعمال (وان

الساعة) أي القيامة وتوقعها
 كل ساعة (لا تية) وان الله ينتقم
 للذين آمنوا أعدائهم ويهازيك
 وإياهم على حسابك وسبائهم
 فانه ما خلق السموات والأرض
 وما بينهما إلا بالحق (فأضح الصبح
 الجبل) فأعرض عنهم أعراسا
 جبالهم وأغضا مقبل هو
 منسوخ بآية السيف وان أريد
 به الخالق فلا يكون مثرونا
 (ان ربك هو الخالق) الذي
 خلقك وخلقهم (العليم) بجائز
 وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري
 بينكم وهو محكم بينكم (ولقد
 آمناك سمعا) أي سبع آيات
 وهي الفاتحة أو جمع ورهي
 الدوال واختفى في السابعة
 فقبل الأنفال وبراءة لانها في
 حكم سورة وقيل عدم التسمية
 بينهما وقيل سورة وليس أو
 اسباع القرآن (من المناف) هي
 من التنية وهي التكرير لان
 القاسية مما يكرر في الصلاة
 أو من التناء لاشغالها على ما
 هو تناء على الله الواحدة شئنا أو
 متنية صفة لا تية وأما السورة

الشام وأراد المرسلين ما لحا وحدهم اتخذوا كذبهم كذبهم وكذبوا
 من قبله من الزلل (وآتيناهم آياتنا) يعني النافذ ولها والآيات التي كانت في النافذ
 خروجها من العثرة وعظم جنتها وقرب بلادها وغزارتها وأغضاها في الآيات
 اليوم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات (فكانوا عنها) يعني عن الآيات
 (معرضين) يعني تاركين لها غفلة متعينين اليها (وكانوا يصرون من الجبال) وتأمينين
 يعني خوفان الخراب أو ان يقع عليهم الجبل والسقف (فأخذتهم الصيحة) يعني
 العذاب (مصبين) يعني وقت الصبح (فأخفى عنهم ما كانوا يكرهون) يعني من الشرك
 والأعمال التلذذية (ق) من أي أمر يرتضى الله عنه قال الممر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بطريق قال تدخلوا لصا كن الأمير ظنوا أنهم ان يصيبكم ما أصابهم الا ان تكونوا
 باسكين ثم وقع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي قوله سبحانه وتعالى (وما خلقنا
 السموات والأرض وما بينهما الا بالحق) يعني لانه لا خلق والعذاب وهو ان شباب المؤمنين
 والمصدق ويقع الجبال كالخزاف الكذاب (وان الساعة لا تية) يعني وان القيامة
 تأتي ليأزى الحسن باحسانه والمسي ما سانه (فأضح الصبح الجبل) الخطاب لابي
 صلى الله عليه وسلم أي فأمض عنهم ما عهدوا وعف عنهم عفو استشارا وحل ما تلقى من
 أذى يومك وهذا الصبح والأمرض منه وخباية القتال وقيل فيه بعد لان الله
 سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الخلق الحسن وان يعاملهم بالمعروف
 والصبح الخالي من الجزع والخوف (ان ربك هو الخالق العليم) يعني انه سبحانه وتعالى
 خلق خلقه وعلمناهم فاعلموا وما يعلمهم قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني
 والقرآن العظيم) قال ابن الجوزي سبع زبيبت زبها ان سبع قوافل وأقمت بصري
 وأدعيت لي ودق ريقه والتمس في يوم واحد فيها أنواع من البر والطيب والخواهر
 فقال المسلوبون كانت هذه الأموال لا تقبلها أو اتقنتها في سبعين الله فأنزل الله
 هذه الآية وقال قدما فبينكم سبع آيات هي خيم من هذه السبع القوافل ويدل على
 صحة هذا قوله لا تدين عبيدك الآية لا الحسن بن الفضل قلت وهذا القول ضعيف
 أولا يضح لانه هذه الـ وتعبك باجاء أهل التفسير وليس فيها من المعنى شيء ويهود
 قريظة والتفسير كانوا بالدينه وكيف يصح ان يقال ان سبع قوافل جاءت في يوم واحد

الاسباع فلما وقع فيهم تكرر التفسير والمواظع والوعود والوعيد ولما فيها من التناء كما هي تأتي على الله اذا جعلت السبع
 شأني في التبيين واذا جعلت القرآن مثالي في التبيين (والقرآن العظيم) هذا ليس بصف النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا أريد
 بالسبع النافذة أو الخيال الجوارح من يطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله تعالى وحسنا
 اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف ولذا أريد به الاسباع فالعنى ولقد آتيناك ما يحال له السبع المثاني في القرآن العظيم أي
 الجامع لهذه السبع المثاني وهو التنبيه أو التناهي العظيم ثم قال في السورة

فيها أموال عظيمة حتى غناها المساكين فأنزل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع
 آيات هي خير من هذه السبع القوافل والله أعلم وفي المراد بالسبع المثاني أو ال أحد
 انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمر وعلى وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي
 رواية الأكثرين عنه وأبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في رواية عنه ويحاجد وعطاء
 وقد أتى آخرين ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه
 أبو داود والترمذي (ق) عن أبي سعيد بن الخديجي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت أخرجه البخاري
 وفيه زيادة أما السبع في نسخة فاتحة الكتاب بالسبع المثاني فلا تسبع آيات باجاء
 أهل العلم واختل في سبب تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس والحسن وقائدة لأنها تفتي
 في الصلاة فتقرأ في كل ركعة قبل لأنها مكية ومعين العبد بين الله تفتي نفسها
 الأول ثمانية على الله ونفسها الثانية دعا ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى سميت الصلاة
 بئني وبين عبيد نصفين الحديث مذكور في فضل الفاتحة وقيل سميت ثمانية لأن
 كلماتها اثنا عشر كلمة والرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين نكلك هذا لفظا متناوذا وقال الحسن بن الفضل لأنها تزل مرتين مرة مكية
 ومرة بالمدينة ثمعها سبعون آية مكية وقال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استثنى
 واقرها هذه الامة فلم يعطها الفجرهم وقال أبو زيد البطي لأنها تفتي أهل الشر من الشر
 من قول العرب ثبت عثاني وقال ابن الزباج سميت فاتحة الكتاب مثاني لأنها لها على
 الثمانية لله تعالى وهو حمد الله وقبحه وملكه وإذا ثبت كون الفاتحة هي السبع
 المثاني دل ذلك على فضلها وشرافها وانها من أفضل سور القرآن لان افرادها بالكر في
 ثلثة تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم مع انها من أجبراء القرآن
 واحد سورة لا يدوان يكون لاختصاصها بالشراف والفضيلة القول الثاني في تفسير
 قوله سبعاً من المثاني انها السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه
 وابن عباس وفي رواية عنه وسعيد بن جبير وفي رواية عنه السبع الطوال هي سورة
 البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعراف والجن والشورى والنبأ والانشاء
 الاثنا عشر مع رواياتها كالسورة الواحدة تولهذا اليك بموايد ما سطر بسم الله الرحمن
 الرحيم وقيل السابعة هي سورة يونس ويدل على صحة هذا القول ما روى عن قومان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطاني السبع الطوال مكان
 التوراة أعطاني اثنين مكان الانجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني وقضيت ربي
 بالمغفل أخرجه البخاري بإسناد التعليل قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال المثاني
 لأن القرآن قصير والحدود والامثال والتلويح والعبير شئت فيها أو ودد على هذا القول ان هذه
 السور الطوال غالبها مدنيات فكيف يمكن تفسير هذه الآية بها وهي مكية واجب

النذير المبين) أذكركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم (كما نزلنا) متعلق بقوله ولقد آتيناك آي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على المنتسبين) وهم أهل الكتاب ١٢٦ (الذين جعلوا القرآن حصيناً) أجزاً متحدة وصلاً بعضها ببعض ففعله من

بعض الشاة اذا جعلها أعضاء
حيث قالوا اينما دهم بعضهم
هو وافق لآلوا وقالوا لا فيل وبعض
يافل يجاف لهما ففعله الى
حق وباطل وهضوه وقبل كانوا
يسبزون به فيقول بعضهم
سورة البرق وقوله قول الآخر
سورة آل عمران الى أو اريد
بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم
وقد اقتضوه فاليه ودأبوا
يعرض التوراة وكذب بعض
والتناوي أقرت بعض الانجيل
وكذب بعض ويحور أن
يعتبرون الذين جعلوا القرآن
حصيناً منصوصاً بالآية التي أورد
المفسرين الذين يجهلون القرآن
الى صحر وشعر واساطير مثل
لما أنزلنا على المنتسبين وهم الاثنا
عشر الذين اقتضوه امدخل مكة
أيام المرمية ففعلوا في كل مدخل
مستقرين لينقروا الناس من
الايان برسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بعضهم لا تقروا
يا تالخرج منا قاتله سحره يقول
الآخر كذاب والآخر شاعر
فأهلككم الله ولا تغتد بعينك
على الوجه الاول اعراض بيننا
لاننا كل ذلك فليقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
تكميدهم وعداوتهم اعترض
يعلموهما اولم يلقى التسليمة من
النبي عن الاثنا عشر الى ديناهم

النذير المبين) لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع
للمؤمنين أمره بتبليغ ما أوصى به اليهم والنذر تبليغ مع تعريف والمصطفى الى أنا
النذير بالعذاب لمن عصا الميزان الدين النذارة (كما أنزلنا على المنتسبين) يعني أذكركم
عذاباً كعذاب أنزلنا على المنتسبين قال ابن عباس أراد بالمتسبين اليهود والنصارى وهو
قول الحسن وعبيد بن عمير وقادة هراكل انهم استنابوا بعض القرآن وكفروا ببعضه فما
وافق كتبهم آمنوا وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سور القرآن
فقالوا احفظهم هذه السورة وقال آخر هذه السورة في وانما فعلوا ذلك استمزازاً به
وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا آخرون
منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد بالمتسبين كتابا قرأه من هو بذلك لان
أقرأهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم انه صغر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم
انه أساطير الاولين وقال ابن السائب هراكل بالمتسبين لانهم اقتسموا عقاب مكة وطرقها
وذلك ان الوليد بن المغيرة عثر هراكل من أهل مكة قبل ستة عشر وقيل أربعة عشر فقال
لهم انطلقوا فتفرقوا على عقاب مكة وطرقها حيث جري بكم أهل الموسم فاذا صالحو لم عن
محمد فليقل بعضهم انه كاهن وليقل بعضهم انه شاعر وليقل بعضهم انه ساحر فاذا جابوا
الى مدخلكم فذهبوا وقعدوا على عقاب مكة وطرقها يقولون لمن حرمهم من حاج
الرب لا تقروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة مما فانه يجنون كاهن وشاعر وقعد
لوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جابوا رسولي عما قال أولئك المتسبون قال
جيد قوا وقوة سخاه وتعالى (الذين جعلوا القرآن حصيناً) (خ) عن ابن عباس في
قوله تعالى الذين جعلوا القرآن حصيناً قال هم اليهود والنصارى جزؤوا أجزاء أنشأوا
بعض وكفروا ببعض قبل هوجع عصية قواهم عصيت الشيء اذا فرقته وجعلته
أجزاً وذلك لانهم جعلوا القرآن أجزاً مفرقة فقال بعضهم هو صغر وقال بعضهم هو
كهانة وقال بعضهم هو أساطير الاولين وقيل هوجع عصية وهو الكذب والبهتان وقيل
المراذبة البغضة وهو السحر يعني أنهم جعلوا القرآن حصراً (فدربك لتأسنهم أجمعين)
أنهم الله بنفسه انه يسأل هؤلاء المنتسبين الذين جعلوا القرآن حصيناً (عما كانوا
يعملون) يعني عما كانوا يقولونه في القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
أو قيل رجع الضمير في تسألهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان الظن عام فلهذا
على العموم أولى قال جماعة من أهل العلم عن لاه الا الله عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله لتسألهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاه الا الله أخرجه
الترمذي وقال حديث غريب قال أبو العالية وقال المبادي خلقن عما كانوا يعملون
وماذا جابوا الترسيلين فان قلت فكيف الجمع بين قوله لتسألهم أجمعين وبين قوله
فدربك لتسألهم عن ذنبه انس ولا يان قلت قال ابن عباس لا يسألهم هل علمت لاه اعلمه

والتاسف على كفرهم ومن الامران قبل يكلمته على المؤمنين (فدربك لتسألهم أجمعين) عما كانوا
يعملون) أقسم بذاته ورويته ليهب الي يوم القيامة واحداً واحداً من هؤلاء المنتسبين عما قالوا في دينهم الله صلى الله عليه وسلم

منهم ولكن يقول لعائمه كذا واعقده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام
وسؤال توبيخ فقولته تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انفس ولا جان يعني سؤال استعلام
وقوله لتسألنهم أجيبين سؤال توبيخ وتقرع وجواب آخر وهو مروى عن ابن عباس
أيضا أنه قال في الايتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيسألون في بعض
المواقف ولا يسألون في بعضها فقلته قوله سبحانه وتعالى في هذا يوم لا يسألون وقال تعالى
في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قوله سبحانه وتعالى (فامدع بما
تؤمر) قال ابن عباس أظهر ويروى عنه امضه وقال الضحاك أعلم وأصل المدع الشق
والترقي أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل الأمر الذي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
بأنه أراد الدعوة وتبليغ الرسالة إلى من أرسل إليهم قال عبد الله بن عبيد معاذ قال النبي صلى
الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فنخرج هو وأصحابه (وأعرض عن
المشركين) أي أكتفهم ولا تلتفت إلى لومهم على الظاهر ذلك وتبليغ رسالة ربك
وقبل أعرض عن الاهتمام باستزمامهم وهو قوله سبحانه وتعالى (أنا كفى بك المستهزئين)
أكثر المفسرين على أن هذا الاعراض هو خروج بآية القتال وقال بعضهم ما قلتم وجه
لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون مذونا وقوله تعالى أنا
كفى بك المستهزئين يقول الله عز وجل لتعيده محمد صلى الله عليه وسلم فامدع بما
أمرتك به ولا تلتفت أجدافه قال أنا كفى بك وما تلتفت عن عداك أنا كفى بك
المستهزئين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه
وسلم وباقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكنز بن راسم والناس بن وائل السهمي
والأسود بن الخطاب بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن ذمعة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره واسكبه بوله والاسود بن عبيدة وفورث بن
وهب بن سعد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن طلحة كذا ذكره البغوي وقال ابن
الجبوري الحرث بن قيس بن غطلة وقال الزهري عطف أمه وقيس أبوه وهو منسوب
إلى أمه وأمه قال المفسرون أن جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمستهزئون يظنون أن بآية فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه
فخبره الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد وكيف تجد هذا قال يس عبد الله فقال قد
كفته وأما إلى ساق الوليد بن المغيرة جبريل من خزاعة يقال يريش ثلاثة وعشرين
مياي وهو يجرأ فارتفعت شطية من النيل بأزار الوليد فغضب الكبرياء فطأ رأسه
فبصرها فبعلت فصره في ساقه ففقدته ففرض منها ثلث ومرجها العاص بن
واثل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال يس عبد الله فاستأجر جبريل إلى
أخيه قلمه وقال قد كتبت فخرج العاص على راحته يترجمه وأما فخر شيمان
فقال الشهاب فوطي شبرقة فدخل بها شوكة في أخيه رجليه فقال لغت لغت فطروا
فأجعدوا شمسها وانفتحت رجليه حتى صارت مثل عني البعير فبصره ومرجها الأسود
ابن الخطاب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد الله فاستأجر جبريل إلى

أوفى القرآن أوفى كتب الله
(فامدع بما تؤمر) فاجهر به
وأظهره يقال مدع بالحق إذا
تكلم بما جاهد من المدع وهو
الغيب أو فامدع فافرق بين الحق
والباطل من المدع في الزجاجة
وهو الآية بما يؤمر والمعنى
تؤمر به من الشرائع الخذف
الحاركة قوله
أمرتك الله فافعل ما أمرتك به
(وأعرض عن المشركين) هو
أمر استهانة بهم (أنا كفى بك
المستهزئين) الجهور على أنها
نزلت في خمسة نفر كانوا يباغون
في أبيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاستهزاء به فاعلمكم الله
وهو الوليد بن المغيرة وطلحة
فعلق شوبه بهم فاستأجر جبريل
في عقبه فقطعه فبعلت العاص
ابن وائل دخل ففاحصه شوكة
فانفتحت رجليه فبصره الأسود
ابن عبد المطلب عني والأسود بن
عبيد بن جبريل فطأ رأسه
بالشبرقة فبصر وجهه بالشوك
حتى مات والحرث بن قيس انقطع
فبصره

عفيه وقال قد كتبتة فعمى قال ابن عباس وما جبريل بورقة خضر اخذها بصره
 ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية النكبي قال أتاه جبريل
 وهو قائم في أصل شجرة ومعه غلام له وفي رواية فجعل ينطح رأسه في الشجرة وتضرب
 وجهه بالركل فاستأثرت غلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا يصنع بك شيئا غيرك فمات
 وهو يقول قلني محمد مرمر ما الأسود بن عبد يقوت فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد
 فقال ليس عبد الله علي أنه خالي فقال جبريل قد كتبتة وأشار إلى بطنه فاستلقى بطنه
 فمات وفي رواية السكبي أنه خرج من اهله فصابه سهم فأسود وجهه حتى صار حديثا
 فأتى اهله فلما عرفوه واغلقوا دونه الباب فمات وهو يقول قلني رب محمد مرمر ما الحزن
 ابن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبدو فأتاه جبريل إلى رأسه وقال
 قد كتبتة فامسح خط قيسا تقتله وقال ابن عباس أنه أكل حوتا ما لحافه ما به العطش فإرسل
 يشرب الماء حتى أخذ بطنه فمات فذلك قوله تعالى فاكفيناك المشهزين يعني بك
 وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الهة أخرى فسوف يعلمون ولقد علم أنك يصيبك من العذاب
 فقهه وعيه وتم يد قولك سبحانه وتعالى ولقد علم أنك يصيبك من العذاب
 يعني بسب ما تقولون وهو ما كنوا يصعبونه من الاستهزاء به والقول القاسح والجلبة
 البشعة تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فعند ذلك أمر بالتسبيح والعبادة
 وهو قوله (تسبح محمد ربك) قال ابن عباس فصل بأمر ربك (وكن من الساجدين) يعني
 من المتواضعين لله وقال النكاشا تسبح محمد ربك قل سبحانه الله ومحمد مكرم من
 الساجدين يعني من المصلين وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد أمر فزع إلى
 الصلاة قال بعض العارفين من المحققين إن السبب في نزول الحزن عن القلب إذا أتى العبد
 بهذه العبادات أنه يتصور بطنه ويترق قلبه ويتفجع ويشرح صدره فعند ذلك يعرف
 قدر الدنيا وحقاتها فلا يلتفت إليها ولا يتألف على ذواتها فيزول الهم والغم والحزن عن
 قلبه وقال بعض العلماء إذا نزل العبد مكره فزع إلى الصلاة فكانه يقول لما وب الله
 يجب على عبدي أن سوا أعطيتني ما أحب أو كفتني ما أكره فاعلموا بين يدك فافعل
 في أمثاله قولك تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت الموت في الذي لا يشك
 فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقافك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في
 عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حيا
 وروى البخاري بسنده عن جبريل بن شبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوصى
 الله أن أجمع المال أو أكون من التاجرين ولكن أوصى إلى أن تسبح محمد ربك وكن
 من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر قال نظر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى المعصب بن عمرو فقبلوا عليه أعجاب كثيرا حتى قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أوبه يفنيانه بالطيب الطعام
 والشراب لقد رأيته عليه حلة شراها أو قال شربة له بما تاتي دهرهم فدعا حب الله
 وحب رسوله إلى ما ترون ذكره البخاري بسنده والله أعلم بمراده وأمر رعاياه

(الذين يجعلون مع الله الهة أخرى)
 فسوف يعلمون عاقبة أمرهم
 يوم القيامة (وقد تعلم أنك
 يصيبك من العذاب) يعني بك
 أو في القرآن أو في الله (فسيح)
 محمد ربك وكن من الساجدين
 فافزع فيما نالك إلى الله والفزع
 إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة
 السجود بكثرة ويكشف عنك
 الغم (واعبد ربك) ودم على
 عبادتك (حتى يأتيك اليقين)
 أي الموت يعني ما دمت حيا
 فاستقل بالعبادة وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد به
 أمر فزع إلى الصلاة

(تفسير سورة النحل)

مكة المكرمة تعالى وان عاقبتهم فاعقبوا اجل ما عوقبتهم الى آخر السورة فانها نزلت بالديانة في قتل حمزة فانه ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها مكة غير ثلاث آيات نزلت بالله سبحانه في قوة ولا تشروا بعدهم الله فقلنا الى قوله يعاونون وقال قتادة في مكة الاخس آيات في قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذليل هاجر وامن بعد ما فتنوا وقوله تعالى وان عاقبتكم الى آخر السورة فزاد مقاتل وقوله من كفر بالحق من بعد ايمانه الآية وضرب القمنا لاقربه كانت آمنة مطمئة الآية وقيل كان يقال السورة النحل سورة النمل لكثرة تعدد النمل فيها وهي مائة وعشرون آية والفقان وغنائته وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعة مائة وسبعة آلاف حرف

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله سبحانه وتعالى (أفأمر الله) يعني جاءوا فزكروا أمر الله بقوله العرب أنك الأمر وهو متوقع الجي بعد ما أتى بمعنى الآية (أفأمر الله) وهذا (فلا تستجلبوا) يعني وقوعا والمراد به في القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقترب الساعة وانشق القمر قال الكفار فضعهم لبعض أن هذا الرجل يزعم أن القيامة قد قربت فامسكوا عن بعضنا فكنتم تعملون حتى تنظروا ملوكا نزلوا وأنه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا من ذلك فزكروا أمر الله وتوب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزل فلا تستجلبوا فاطنوا أو الاستجلب طلب مجيء الشيء قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وهاتين يعني أصبعيهما إحداهما الخرافة من الصحيفتين من حديث سهل بن سعد (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ففضل إحداهما على الأخرى وضم السبابة إلى الوسطى وذلك رواية يثبت في نفس الساعة فسبقها ففضل هذه على الأخرى قال ابن عباس كان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم من اشتراط الساعة ولما جبريل نازل بالسعوات معونته نزل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أقم الساعة كبريائت الساعة وقال قوم المراد بالامر هنا عاقبة المكذبين وهو الذباب القتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال أقمهم أن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فاستجلب العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر (سبحانه وتعالى عما يشركون) يعني تنزهه وتعالى عن الأصناف الجيدة عما يشركه المشركون قوله سبحانه وتعالى (نزل الملائكة بالروح) يعني بالوحي (من أمره) وأما معنى الأمر روحانية فبما القلوب من موت الجهالات وقال عطاء بن السجدة بالروح وقيل الروح هو جبريل والباية يعني مع بعض نزل الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعني على من يصطفي من عباده النبي والرسالة تترسل بالوحي

• (سورة النحل مكتبة وهي مائة وعشرون آية) •

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

كانوا يستجيبون ما وعدوا من
 قيام الساعة ونزل العذاب بهم
 يوم يدبر استنزه وتكذبا
 بالوعد قبيل لهم (أفأمر الله
 أي هو عزه لا) أن الواقع وان
 كان منتظر القرب وقوعه (فلا
 تستجيبوا سواه وتعالى عما
 يشركون) تجادل وعز أن
 يكون لهم من نعم انمراكم
 خامصة أو مصدرة واتصال
 هذا الاستجابه لهم من حيث ان
 استجابه لهم استنزه وتكذبا
 وذلك من البراءة (نزل الملائكة)
 والتفتت معكم وأوعرو
 (بارئ) بالوحي أو بالقرآن لان
 كلاً منها يحيا يوم الدين مقام
 الروح على الجسد أو يحيا القلوب
 المتجايله (من أمره على
 من وامن عباده

من دشمن عبادہ

أن أتدروا) ان مفسر لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أتدروا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) أعلموا بان الامر قدام من قدرت بكذا اذا علمته والمعنى أعلموا الناس قولي لا اله الا أنا فاتقون تخافون وبالياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بجاء رحمة لا يشد عليه غيره من ١٤٠ خلق السموات والارض وهو قوله (خلق السموات والارض بالحق

الى الخلق (أن أتدروا) يعنى بان أعلموا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) أى تخافون وقيل بمعناه جبروا يقول الله الا الله مستدركين يعنى يخوفون بالقرآن (خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) تقدمت هذه (خلق الانسان من نقطة فاذا هو خصب ميين) يعنى انه جعله بالباطل بين النصوصة تركت في أى بن خلف الجحشى وكان ينكر البعث فجاءه بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحيى هذا العظم بعد ما دم فتركت فيه هذه الآية ونزل فيه ايضا قوله تعالى فالنم يحيى العظام وهى وميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع من النعم وموتة في الدنيا يوم القيامة وجلها على العموم وأولى وفيها بيان القدرة وان الله خلق الانسان من نقطة فقدره فصار جبارا كثيرا لخصوصة وفيها كشف قبح ما ناله الكفار من جدهم ثم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل (والانعام خلقها) اى ذكر الله سبحانه وتعالى أنه خلق السموات والارض ثم أتبعه في خلق الانسان ذكر بعد ما يتفجع به في سائر ضرورهاته ولمل كان اعظم ضرورات الانسان الى الاكل والقياس الذين يتوهم ما بين الانسان بدأ به كالحیوان المتفجع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهى الايل والبقرة والغنم قال الواحدى في الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى (لكم فيها ذر) قالو يجوز ايضا ان يكون فاعلم الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها ذر قال صاحب العظم احسن الوجهين ان يكون الوقت عند قوله خلقها ثم ابتدأ بقوله لكم فيها ذر والذليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والتقدير لكم فيها ذر ولكم فيها جمال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية فبدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها ذر وهو ما يستغنى به من اللباس والا كسبه وشهوها المتخذة من الاصواف والاوبار والاشعار الحاصلة من النعم (ومنافع) يعنى النسل والذر والركوب والحل على ما سائر ما يتفجع به من الانعام (ومنها ما يكون) يعنى من طوعها فان قلت قوة تعالى ومنها ما يكون بعيدا عن الضرر لان تقدیم الطرف موزن بالاختصاص وتقدیر كل من غيرها قلت الا كل من هذه الانعام هو الذى يعقده الناس في معانيهم وأما الاكل من غيرها كالنجاج والبد والاوز وصيد البحر وغير معتد به في الاغلب وأكله يجرى بجرى التنفك به بقرج ومنها ما يكون مخزج الاغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم أر منفعة الاكل ولا قدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر واعظم من منفعة الاكل فلماذا قدم على الاكل وقوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها) أى فى الانعام (جمال) أى زينة ترحب بها وتزين بها (وسين تبرون) الا راحة ود الأيل والبشرى الى مراحتها حيث تأوى اليها قليل وينال

تعالى عما يشركون) وبالتاء في الموضعين منزهة وعلى وخلق الانسان وما يكون منه وهو قوله (خلق الانسان من نقطة فاذا هو خصب ميين) أى فاذا هو منطبق يجادل عن نفسه مكافئ لخصوصه ميين بجنبته بعدما كان نقطة لاحس به ولا حركة أو فاذا هو مشرب به منكر على خلقه قائل من يحيى العظام وهى وميم وهو وصف للانسان بالواقعة والقادى في كثرة النعمه وخلق ما لا يعلم منه من خلق الهائم لا كده وركوبه وحمل ائشانه وسائر حاجاته وهو قوله (والانعام خلقها لكم) هى الاقرب ارج النبالة وأكثرا يقع على الايل واتصالها بغير يقسمه الظاهر كقول القسمر قدرنا منازلا بالعطف على الانسان أى خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أى ما خلقها الا لكم يا جاحش الانسان (فيها ذر) هو اسم ما يذوقه من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر (ومنافع) وهى نسلها وذرها (ومنها ما يكون) قسم الطرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها

سرح

هو الاصل الذى يعقده الناس في معانيهم وأما الاكل من غيرها كالنجاج والبد والبط وصيد البحر فكثيرا المتعبد به كالنجاج بجرى التنفك (ولكم فيها جمال حين تريحون) ترونها من مراعى الى مراعى العشى (وحين ترحبون) ترحلون بالقدرة الى مساكنها من الله تعالى بالتعبيل بها كل من بالانقطاع الى الاغلب من اغراض اصحاب المواشى

لان الرعيان اذا روي حوايا الغنم ونسروها بالغداة اثرت في اراحتها ٢٤١ ونسربها الاقنية ونسرت اربابها وكسبتهم

الجاء والحرمه عند الناس وانما

قدمت الاراحة على التسريح

لان الجمال في الاراحة اطهر اذا

اقيمت ملائ البيوت خالته

الضروع (وتجعل اقبالكم)

احمالكم (الى بلد لم تكونوا

بالفيه الا بشئ الاقنس) ويفتح

النبي ابو جعفر وهما لقنان في

معنى الشقة وقيل المقروح

مصدوق الامر عليه شقا

وحقيقته واجبة الى الشق

الذي هو الصدع واما الشق

فانصف كانه يذهب نصف قوته

لما يستل من الجهد والعق وتعمل

انفصالكم الى بلد لم تكونوا

بالفيه لولم تطلق الايل الايهود

ومشقة فضلا ان يسهلوا انفصالكم

على ظهوركم او معتلدكم تكونوا

بالفيه بالاشق الاقنس وقيل

انفصالكم بادتكم ومنه القلان

الجن والاقنس ومنه واخرت

الارض انفصالها أي في آدم ان

وجعلكم لروث رجيم حيث

رسمكم بخلق هذه الحوامل ويسير

هذه الصالح (والليل والبال

والجمل لركبوا وروثة) علف

على الانعام وهي خلق هذه

لركوب والزينة وقد اخرج ابو

خليفة رحمه الله على حرمه

أكل لحم الخليل لانه خلق له

لركوبه والزة وتوليد كالاكل

بعينه كرمي الانعام ومنفعة

الاكل اقوى والاية سبقت

لبسات النعمة ولا يلدن بالحكيم

أن يذ

كرف مواضع

التي العظمين

بقره اعلاهم

الاصحاب

يتعلى المقول

له عطا على

عمل اترك

ما تكون هذه الراحة أيام الريح اذا سطا الفيت وبت العنب والكلأ ونسرت

العرب النجعة وأحسن ما تكون التمر في ذلك الوقت فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها

فيه كامن بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من عظمه لان الرعاة

اذا مسحو النعم بالغداة الى المرى وروحوها بالعشى الى الاقنية والبيوت يسمع للابل

ورغا ولشاة فقام ليحلب بعضها ايضا فعند ذلك يقروح اربابها وتجعل بها الاقنية

والبيوت ويعظم وقعها عند الناس فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان

الجمال في الاراحة وهو رجوها الى البيوت أكثر منها وقت التسريح لان التمر تقبل

من المرى ملائ البيوت خالته الضروع فنسرح أهلها بما يختلف نسربها الى المرى

فانما تخرج باعثة البيوت خاضرة الضروع من القنتم تاخذ في التفرق والانتشار للمرى

في البرية فثبت بهذا البيان ان التجمل في الاراحة أكثر منه في التسريح فوجب

تقدمه وقوله سبحانه وتعالى (وتصل اقبالكم) الاقبال جمع نقل وهو متاع السر وما

يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلد) يعني غير بلدكم قال ابن عباس يزيد من مكة الى

العين والى الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة وأكثر تجارتهم

واسفارهم الى الشام والعين وحده على العموم أولى لانه خطاب عام قد دخول الكافة فيه

أولى من تخصيصه ببعض المناطقين (لم تكونوا بالفيه) يعني بالتي ذلك البلد التي

تقدسوه (الاشق الاقنس) يعني المشقة والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشق

والعنى على هذا لم تكونوا بالفيه الانقصان قوت الاقنس وهذا نصفها (انذركم لروث

رجيم) يعني بمنفعة حيث خلق لهم هذه المنافع قوله سبحانه وتعالى (والليل والبال

والجمل لركبوا) هذه الآية عطف على ما قبلها والعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل ان

تركبوا والليل اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والرحط والسماء (ورثة) يعني

ويجعلها لركبوا منافع التي فيها

(فصل) استخرج من هذه الآية من يرى تفرير طوم الخليل وهو قول ابن عباس وتلاه هذه

الآية وقال هذا مقرر كوابي له ذهب الحكم وما قاله وأوصيته من رحمة الله واستدلوا

أيضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الركب فلهذا يذكره الله تعالى علينا تفرير كاه

فلو كان كل طوم الخليل جائزا للكان هذا المعنى أولى بالذکر لان الله سبحانه وتعالى

خص الانعام بالاكل حيث قال ومنه انما تكون ومنه هذا مقرر كوابي فثبت لركبوا

فعلنا انها لا تخلو لركوب لا لالاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى المصلحة طوم الخليل

وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله

تعالى عنه وأجود وأصح وانما هو على المصلحة طوم الخليل على ما بينت ابي بكر

الصديق انها كانت مقررنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساقا كلنا في رواية

خالت ذهنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساقا كلنا في رواية

الجنادي ومسلم (ق) عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طوم الجمل الاعلية

أن يذ

كرف مواضع

التي العظمين

بقره اعلاهم

الاصحاب

يتعلى المقول

له عطا على

عمل اترك

كرف مواضع

التي العظمين

وأخذ في الخليل وفي رواية قال أكانا زمن خبير علوم الخليل وسحر الوحش ونهى النبي صلى
 الله عليه وسلم عن الحجار الإلهي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذهبتنا
 يوم خبير الخليل والبعال والجعر ولم ينهنا عن الخليل وأبليس أباح علوم الخليل عن هذه الآية بان
 ذكر الر كوبي والزينة لا يدل على ان منفعتهما مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان
 بالذكر لانهما من معظم المقصود قالوا لهذا سكنت عن حمل الاثقال على الخليل مع قوله في
 الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا التصريح حمل الاثقال على الخليل وقال
 البغوي ليس المراد من الآية بيان الصلابة والتصريح بل المراد من تعريف الله عباده نعمه
 وتيسيرهم على كمال قدرته وسكنته والدليل النصيب المعتمد عليه في اباحة علوم الخليل ان
 الستمينة الكتاب والمكان نص الآية يقتضي ان الخليل والبعال والجعر مخلوقون
 الر كوبي والزينة وكان الاكل سكونا عنه دأوا لمرزبه على الاباحة والتصريح فوردت
 السنة باباحة علوم الخليل وتصريح علوم البغال والجعر فاخذنا بها جميعا بين النصيب والله
 اعلم وقوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي خلقها
 الانسان في جميع حاله وضرورياته على سبيل التقصيل ذكر بعضها لا يقتضي به الانسان
 في الغالب على سبيل الاجمال لان مخلوقات الله عز وجل في البر والبحر والسموات أكثر
 من ان تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو فهم فلهذا ذكرها على الاجمال وقال بعضهم
 ويخلق ما لا تعلمون يعني مما أعد الله لاهل الجنة في الجنة ولا هسل التارقي النار على العاين
 رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق ما لا تعلمون يعني
 الدوس في اثبات الله وفي الفواصل قوله سبحانه وتعالى (وعلى الله قصد السبيل)
 القصد استقامة الطريق يقال طريق قصودا فإذا دلك المصطوبك وفي الآية
 حذف تقديره وعلى الله سبيل السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل
 معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومن اجاز) يعني ومن السبيل سبيل
 جازع عن الاستقامة بل هو معوج قاله قسطنطين الكندي وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع
 اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكثرة وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل السبيل السبيل ومن اجاز
 والقراءة وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السبيل السبيل ومن اجاز
 الا هو البديع (ولو شاء لهداكم أجعين) فبعد دليل على ان الله تعالى ما شاء هداه الكفار
 وما أراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد استعظام الشيء استعظامه وقوله ولو شاء لهداكم
 أجعين معناه ولو شاء هدايتكم لهداكم أجعين وذلك يفيد انه تعالى ما شاء هدايتكم
 فلا يلزم ما هداكم قوله عز وجل (هو الذي أنزل من السماء ماء) لما ذكر الله سبحانه
 وتعالى نعمته على عباده مطلقا لحيوانات الاجل الاستغفار والزينة عقبه بذكر انزال
 المطر من السماء وهو من أعظم النعم على العباد فقال وهو الذي أنزل من السماء يعني
 والله الذي خلق جميع الاشياء هو الذي أنزل من السماء ماء يعني المطر (لكم منه) يعني
 من ذلك الماء لشراب) يعني تشربونه (ومنه) يعني ومن ذلك الماء (شجر) الشجر في اللغة

في الالهة من اصناف ثلاثة
 وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون)
 ومن هذا وجهه تعالى عن ان
 يشركه بشيء (وعلى الله قصد
 السبيل) المراد به الخس ولذا
 قال (ومن اجاز) والقصد مصدر
 بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال
 قصدت وقاصد أي مستقيم
 سبيل قصد الوجه الذي يروى
 كانه قصد الوجه الذي يروى
 الى ان لا يدل عنه ومعناه ان
 هداه الطريق الموصل الى الحق
 عليه كقوله ان علينا هدي
 وليس ذلك الا جواب الذي لا يجب
 على الله شيء ولكن يهمل في ذلك
 تفصيلا وقيل معناه والى الله
 وقال الزجاج معناه وعلى الله
 تعيين الطريق الواضح المستقيم
 والهداه اليه بالهيج ومن اجاز أو
 من السبيل ما تل عن الاستقامة
 (ولو شاء لهداكم أجعين) أراد
 هداه الطبع بالتوفيق والانتظام
 بعد الهدى العام (هو الذي أنزل
 من السماء لكم منه شراب)
 لكم متعلق بانزال أو خبر لشراب
 وهو ما يشرب (ومنه شجر)
 يعني الشجر الذي ترعاه البراني

ما هاساق من نبات الارض ونقل الواحدى عن أهل اللغة انهم قالوا الشجر أصناف ما قبل
 وعظم وهو الذى يق على الشبا وما قد وهو صنفان أحدهما ينبت له أودحة فى الشتاء
 وينبت فى الربيع ومنه ما لا ينبت فى الشتاء كالقنول وقال أوامع كل ما ينبت
 على وجه الأرض فهو شجر وأشد قطعها السمع اذا هن الشجره
 أراد انهم يسقون الخليل اللبن اذا جيبت الارض وقال ابن قتيبة فى هذه الآية يعنى
 الكلأ ومعنى الآية انه ينبت ما لا ينبت من السجدة ما ترى الراعي من ورق
 الشجر لان الابل ترى كل الشجر (فيه) يعنى فى الشجر (تسعون) يعنى تسعون
 مواشكم يقال أصمت السحرة اذا خلبها ترى وسلمتها اذا رعت حيث شامت
 (ينبت لكم) أى ينبت الله لكم وقوى ثبت على التعظيم لكم (به) أى ذلك الماء الزرع
 والزيتون والخليل والاعشاب ومن كل الثمرات لماذا كراهة فى الحيوان قصيلا واجالا
 ذكر فى الثمرات قصيلا واجالا نبيذ كراهة وهو الحب الذى يقات به كالخطة
 والشمع وما شابهها لان به قوام بدن الانسان ونقى بذ كراهة من لياقته من الام
 والدهن والبركة وثالث ذكر الخليل لان غرضه اغذا او قاء كراهة وشجر كراهة لاجاب لانها
 شبه الخلة فى المنفعة من التفتك والتغذية ثم ذكر الثمرات اجاب لانها بذلت على
 عظيم قدرته بجزيل نعمته على عباده ثم قال تعالى (ان فى ذلك) يعنى فى ذلك من أنواع
 الثمار (الآية) يعنى علامة تدل على قدرته ووحده انما لقوم يتفكرون) يعنى فياذ كر
 من دلائل قدرته ووحده انية (ومضرا لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم)
 تقدم نفسه فى سورة الاعراف (مضرات) يعنى مذللات مقهورات صنعت قهره وادارته
 ونمته ود على الفلاسفة والمجسمين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هى القواعد المتصرف فى
 العالم القلي فاحب الله تعالى ان هذه النجوم مضرات فى نفسها مذللات (بامر) يعنى
 بامر وجماعة مقهورات تحت قهره يصرفها كيف يشاء ويختار وانها ليس لها تصرف فى
 نفسها فضلا عن غيرها ولماذا كراهة سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم وجعلها
 مضرات لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله (ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون) يعنى ان
 كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى هو الصانع المختار وان جميع الخلق
 تحت قدرته وقهره وتضيقه لما اراد منهم (وماذا لكم فى الارض) يعنى وما خلق لكم
 فى الارض ومضرا لاجلكم من الدواب والاعمال والاشجار والثمار (مختلقاته)
 يعنى فى الخلقة والهيئة والكيفية واختلاف ألوان الخلق من كثرتها حتى لا يشبه
 بعضها بعضا من كل الوجوه فيستدل قاطع على كمال قدرة الله ولما ختم هذه الآية
 بقوله تعالى (ان فى ذلك لايات لقوم يذكرون) يعنى فيعتبرون بذلك قولا سبحانه وتعالى
 (وهو الذى مضى) لكم (البحر) لماذا كراهة سبحانه وتعالى الدلائل اذ الله على قدرته
 ووحده انية من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نقطة وخلق سائر الحيوان
 والنبات وتضيق الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته وبها تبين صنعته وذكر
 انعامه فى ذلك على عباده ذكر به ذلك انما على عباده بتضيق البحر لهم نعمته من الله

(فيه تسعون) من سمات الماشية
 اذا رعت فى سماتها اسمها
 صاحبها وهو من السموة وهي
 السلامة لانها تؤثر بالمرعى
 علامات فى الارض (ينبت لكم
 به الزرع والزيتون والخليل
 والاعشاب ومن كل الثمرات) ولم
 يقل كل الثمرات لانها
 لا تكون الا فى الجنة وانما كانت
 فى الارض بعض من كمال التذكرة
 (ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون)
 فيستدلون بها عليه وعلى قدرته
 وحكمته والآية اشارة الواضحة
 (ومضرا لكم الليل والنهار
 والشمس والقمر والنجوم
 مضرات بامر) ينصب الكل
 على وجعل النجوم مضرات
 والنجوم مضرات فقط حتم
 والشمس والقمر والنجوم
 مضرات شامى على الابداء
 وغير (ان فى ذلك لايات لقوم
 يعقلون) جمع الآية وذكر العقل
 لان الاعمال العلية اظهر دلالة
 على القدرة الباهرة وأبين شاهدة
 لكم باموال العظمة (وماذا لكم
 فى الارض) معطوف على الليل
 والهارى ما خلق فيها من حيوان
 وشجر وغر وغير ذلك (مختلقاته)
 خلق الوان فى ذلك لايات لقوم
 يذكرون) يتعظون (وهو الذى
 مضى البحر

تأكلوا منه ليطرا هو السمك وصفي بالطرأوة لأن القصاد يسرع اليه فيؤكل من صايلر ياخفقا القصاد وانما
لا يصح شيئا كذا اذا حلق لا كل الحلال ١٤٤ مبق الايمان على العرف ومن قال فغلامه اشترى هذه الفراهيم فالحق

عليهم ومعنى تسمى الله البحر لعماده به بحيث يتمكن الناس من الاستماع به اما
بالركوب عليه أو بالقوس فسمي بالصدمه فذكر هذه الثلاثة الاقسام من انواع
الاستماع به فقال تعالى وهو الذي مضى البحر (لأنه كوامنه ليطرا) فبدأ ذكر الاكل
لانه أعظم المقصود لان به قوام البدن وفي ذكر الطرى مزيدا فاختداه على كمال قدرة الله
تعالى وذلك ان السمك لو كان كالماء لخلل اعراقه من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطرى
لانما تخرج من البحر الملح الزقاق الحيوان الطرى الذي له في غايه العذوبه علم انه انما
حدث بقدرة الله خلقه لا بسبب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر على تخراج الضمن الضد
للمنفعة الثانية قوله تعالى (وتسخر جوامنه حلية تلبسونها) يعنى القوارى والمرجان كما قال
تعالى يخرج من سما القوارى والمرجان والمراد بلبسهم ليس ناسيتهم لان ذبذبة القصاد على
واتحاهوا لا بل الرجل فكان ذبذبة اهلهم المنفعة الثالثة قوله تعالى (وترى السفن) يعنى
السفن (مواشر فيه) يعنى جوارى فيه قال قتادة مضيه ومدره وذلك انك ترى سفنتين
احدهما تقبل والاخرى تدبر فمريان بريح واحدة وأصل الفرقى اللغة الشق يقال غفرت
السفينة غفرا اذا شقت الماء بجوؤها قال مجاهد غفرت الرياح السفن يعنى انهم اذا جرت
يجمع لها صوت قال ابو عبيدة يعنى مواضع والخرموت هبوب الريح عند شذوذها وقال
الحسن مواخر يعنى مواقر أى ملو متعاطا (وتسخرها من فضله) يعنى الارياح بالعبارة فى
البحر (واهلكم تشكرون) يعنى انعام الله عليكم اذا اراد ان يمتنع الله فعمله ضرركم (والى
فى الارض روماسى) يعنى جبالا نقالا (ان تعبدكم) يعنى التلذذ بكم وتضطرب بكم والميد
هو اضطراب النسي العظيم كالارض وقال رهيب لما خلق الله سبحانه وقصالى الارض
جعلت قنود وقنود قال الملائكة ان هذه غفيرة مرة واحدة على ظهرها فاصبروا وقد
أوسيت بليل الجبال فلم تدرك الملائكة من خلق الجبال (وأنا را) يعنى وجعل فيها أنهارا لان
فى آتى معنى الجبل فقوله سبحانه وتعالى وأنا را ممتطوف على وآتى ولما ذكر الله الجبال
ذكر بعدها الأنهار لان معظم عيون الأنهار وأموالها تكون من الجبال (وسبلا) يعنى
وجعل فيها طرقات مختلفة لتسكنونها فى استناركم والفرقدى هو البحر من بلد الى بلد
ومن مكان الى مكان (علكم تهتدون) يعنى تلك السبل الى ما تريدون فلا تضلون
(وعلامات) يعنى وجعل فيها علامات تهتدون بها فى سفاركم قال بعضهم تم الكلام
عند قوله وعلامات ثم ابتداء (وبالتيم هم تهتدون) وقال محمد بن كعب والكلبي اراد
بالعلامات الجبال واليوم فالجبال علامات النهار واليوم علامات الليل وقال مجاهد
اراد بالكل اليوم فتم ما يكون علامات ومنها ما يتدبى وقال السدى اراد بالقيم
التراب والنبات ونفس والفرقدى والجدى ههنا قد تدبى الى الطريق والقبلة وقال قتادة
انما خلق الله البحر لثلاثة اشياء لئلا يكون ذبذبة السمك ومعالم الطريق ووجوهنا

بالسمك تكن حقا بالانكار
(وتسخر جوامنه حلية) على
القوارى والمرجان (تلبسونها)
المراد بلبسهم ليس ناسيتهم
وتسكنون انما يتقربون به من
أجلهم فكانت ارضهم ولبسهم
(وترى القوارى) جوارى
تجسرى بريا وتشتق الماء شفا
والخرش الماء صيرها (فيه)
فى البحر (وتسخرها من فضله) هو
عطف على محذوف أى تعتبروا
وتلتبثوا وابته النضل البشارة
(واهلكم تشكرون) الله على
نعماته علىكم به (والى فى
الارض روماسى) جبالا نواب
(ان تعبدكم) كراهة ان تسبل
بكم وتضطرب أو لتلا تعبدكم
لكن حذف المضاف كقول
خلق الله الارض فجعلت عبد
فقال الملائكة ما هى بقر أحد
على ظهرها فاصبحت وقد اوسيت
بالجبال ثم تدرك الملائكة من خلق
(وأنا را) وجعل فيها أنهارا لان
الآتى فمعنى جعل (وسبلا)
طرقا (علكم تهتدون) الى
مقاصدكم أو الى توصيل بكم
(وعلامات) هى معالم الفرق
وكل ما يستعمله السالكون من
جبل وغير ذلك (وبالتيم هم
تهتدون) المراد بالقيم الجبلين
أوهو القربا والفرقدان ونبات

نفس والبلدى فان قلت وبالتيم هم تهتدون مخرج عن سنن الخطاين مقدم فيه التيمهم فيه
هم كانه قبل وبالتيم خصوصاً لا مخصوصاً بتهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قد يشافهم اهداء التيمهم فى مساربهم
ولهم بذلك علم لئلا يكون مثله لغيرهم فكان الشكر واجب عليهم والاعتبار انهم لم يفسدوا

للشايطين من قال غير هذا فقد تكلف بالا علم به جوارحه تعالى (أفمن يخلق) كن
 لا يخلق لهذا كراهة عز وجل من يجاب قدرته وغرائب صنعته ويديع خلقه ما ذكر على
 الوجه الاحسن والترتيب الا كل وكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات
 المتقدمة كلها افعلى كمال قدرته الله تعالى ووحدايته وانه تعالى هو المتفرد بخلقها
 جميعا قال على سبيل الانتكار على من ترك عبادة واستقل بعبادة هذه الاصنام التي
 لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن يخلق يعني هذه الاشياء الموجودة المرتبة العيان
 وهو الله تعالى الخالق لها كن لا يخلق يعني هذه الاصنام العابرة التي لا تخلق شيئا البتة
 لانها اجساد لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعاقل أن يشغل بعبادتها ويترك عبادة
 من يستحق العبادة وهو الله تعالى هذه الاشياء كلها اولها هذا المعنى ختم هذه الآية بقوله
 (أفلا تدرون) يعني ان هذا القدر ظاهر غير متناهي على أحد لا يحتاج فيه الى دقيق
 الفكر والتفكير بل بمجرد التدكير فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكره في الآية
 سواء لان الاول قوله كن لا يخلق المراد به الاصنام وهي جادات لا تفعل فكيف يسب
 عنها بالقلعة من وهي لمن يعقل والجواب عنه ان الكفار لما سمو هذه الاصنام آلهة
 وعبدوها أجريت تجري من يعقل في زعمهم الاترى الى قوله بعد هذا الذين يدعون من
 دون الله لا يخلقون شيئا فاعلم انهم على قدر زعمهم وعقولهم السؤال الثاني قوله أفمن
 يخلق كن لا يخلق المقصود منه الزام الخلق على من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق
 مثلا الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفمن يخلق كن لا يخلق والجواب عنه انه
 ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة وأعلى هذه النعم
 الجزيلة كيف يسوي بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في السجدة والعبادة وكيف
 يليق بالعاقل ان يترك عبادة من يستحق العبادة لانه تعالى خلق هذه الاشياء الظاهرة كلها
 ويشغل بعبادة جادات لا تخلق شيئا البتة والله أعلم وقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها) يعني ان نعم الله على البديهي خلق في نفسه من هذه البسند ومغاية الجسم
 واعطاه النظر والصبر والعقل النظيم والسمع الذي يفهم به الاشياء وبطش البدن ومشي
 الرجلين الى غير ذلك مما انعم به عليه في نفسه وفيما انعم به عليه بمخلوق من جميع
 ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام احلم معرفة احدى نعمته من هذه
 النعم العجز عن معرفتها وحصرها فكيف ينصفه المظالم التي لا يحصى الوصول
 الى حصرها ليس الخلق فذلك قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني
 ولو اجتهدتم في ذلك وانعمتم نفوسكم لا تقدرورن عليه (ان الله غفور) يعني
 لتعديكم في القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم (رسيم) يعني بكم حيث توسع عليكم
 النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي (واقد يعلم ما قبرون وما تعلمون)
 يعني ان الكفار مع كثرة ما كانوا يسرون اسنانهم وما كانوا يكرهون النبي صلى الله عليه
 وسلم وما يجلون يعني وما يظهر من ايدائه ما فيه من الله عز وجل انه عالم بكل
 احوالهم سرا وعلايتها لا تخفى عليهم خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله سبحانه

(أفمن يخلق) أي الله تعالى (كن)
 لا يخلق أي الاصنام وهي من
 الذي هو اول العلم لا يخلق
 معوها آلهة وعبدوها ما جروها
 يجري اول العلم اولان المعنى ان
 من يخلق ليس كن لا يخلق من
 اول العلم فكيف جال علم عنده
 واعلم رسل ان لا يخلق كن
 يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره
 اما لكونه الزام الذي يسبوا
 الاثران ومعوها آلهة تشبها
 بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل
 الله في تشبته باجته والعبادة فقد
 جعلوا الله من جنس المخلوقات
 وشبها بها فافهموا على ذلك
 بقوله أفمن يخلق كن لا يخلق وهو
 يحكي على المعتزلة في خلق الافعال
 (أفلا تدرون) فتعرفون فساد
 ما أنتم عليه (وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها) لا تحيطوا بعددها
 ولا تحيط طاعتكم فسيلا ان
 تطبقوا القيام بها من أداء
 الشكر وانما انبسط ذلك ما عذ
 من نعمته تشبها على ان ما ورأها
 لا يتصور ولا يعد (ان الله غفور)
 (رسيم) يجاوز من تصديقكم في
 أداء شكر النعمة ولا يقطعها
 عنكم لثقتكم بكم (واقد)
 يعلم ما تعلمون وما تعلمون من
 أقوالكم وانما لكم وهو وحيد

(والذين يدعون) والالهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله) وبالله اعلم عاصم (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات)
 أي هم اموات (غير احياء) ما يعرفون ١٤٦ ايان يبعثون) نفي عنهم خصائص الالهية ينفي كونهم خالقين واحياء لا يوتون

وتعالى للذكر الاضمار ذكر عجزه في الالهية المتقدمة ذكر في هذه الاية ان الاله الذي
 يستحق العبادة يجب أن يكون عالما بكل المعلومات سره وعلانيته وهذه الاضمار ليست
 كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاضمار بصفات فقال تعالى (والذين يدعون
 من دون الله) يعني الاضمار التي تدعونها الهة من دون الله (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون)
 فان قلت قوله سبحانه وتعالى في الالهية المتقدمة آخى يخلق كمن لا يخلق يدل على ان هذه
 الاضمار لا تخلق شيئا بقوله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون هذا هو نفس
 المعنى المذكور في تلك الاية فما قدما ذكرنا اقول فائدة ان المعنى المذكور في الالهية
 المتقدمة انهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الاية انهم لا يخلقون شيئا وانهم
 يخلقون كثيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار (اموات) أي جادات
 ميتة لا حياة فيها (غير احية) يعني كغيرها والمعنى لو كانت هذه الاضمار آلهة كما يزعمون
 لكانت احياء غير جائز عليها الموت لان الاله الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت
 وهذه اموات غير احياء فلا تستحق العبادة نفي عبادة قد وضع العبادة في غير موضعها
 وقوله (وما يشعرون) يعني هذه الاضمار (ايان يبعثون) يعني متى يبعثون وفيه دليل
 على أن الاضمار قصير في الحياة وتبطل يوم القيامة حتى تنبأ من عباده وقيل معناه
 ما يدري الكفار الذين يعبدوا الاضمار متى يبعثون قوله سبحانه وتعالى (الهمم الواحد)
 يعني ان الذي يستحق العبادة هو الواحد وهذه اضممار متعددة فكيف تستحق العبادة
 (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مسكرة) يعني جادة فلهذا المعنى (وهم مستكبرون)
 يعني عن اتباع الحق لان الحق اذا تبين كان تركه شكرا (لاجرم) يعني حقرا (ان الله يعلم
 ما يسرون وما يعلنون انه لا يخفى المستكبرين) يعني عن اتباع الحق (ع) من ابن مسعود
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال
 رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر
 بهر الحق ونحوه الناس قوله بطر الحق هو أن يجعل ما يحبه الله حسنا من توحده وعبادته
 باطلا وهذه اعمى قول من جعل أصل البطر من الباطل ومن جعله من الحيرة فلهذا يصير
 عند سماع الحق فلاحقه ولا يصح حقا وقيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر ضد سماع
 الحق فلا يقبله وقوله وعط الناس قال تحط حق فلان اذا احقرتم لم ترو شيئا وكذا
 معنى غصته أي انتقصته وازدوته قوله عز وجل (واذا قيل لهم بعض امرؤكم
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مسكرة) الذين اقتنعوا عقابهم وطرقوا هذا السلام الحاج الذين
 يقدمون عليهم (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين) يعني أحاديثهم وأباطيلهم (ليعلموا)
 أروا لهم كلمة يوم القيامة) اللام في اليمين واللام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن
 بكونه أساطير الاولين كانت عاقبتهم بذلك أن يعلموا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما

وعالين بوقت البعث وأثبت لهم
 صفات الخلق بأنهم يخلقون
 اموات جاهلون بالبعث ومعنى
 اموات غير احياء لم يولدوا
 آلهة على الحقيقة فكانوا احياء
 غير اموات أي ضيعوا على
 الموت وأحرمهم العكس من ذلك
 والضعيف في يبعثون لدا عين أي
 لا يشعرون متى يبعث عبدتهم
 وفيه تهميم بالشرك وان
 آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم
 فكيف يكون لهم وقت جزاء
 أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه
 دلالة على أنه لا بد من البعث
 (الهمم الواحد) أي ثبت بغير
 ان الالهة لا تكون لغو الله
 وان معبودكم واحد (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مسكرة)
 للوحدانية (وهم مستكبرون)
 منها وعن الاقارب (لاجرم)
 قال (ان الله يعلم ما يسرون
 وما يعلنون) أي سرهم وعلانيتهم
 فيصايرهم وهو عيذر الله لا يجب
 المستكبرين) من التوحيد يعني
 المستكبرين (واذا قيل لهم امرؤكم
 الكفار) ماذا أنزل ربكم قالوا
 أساطير الاولين ماذا منسوب
 بأنزل أي أي شيء أنزل ربكم أو
 مرفوع على الاستدعاء أي أي
 شيء أنزله ربكم واساطير ضيع
 ميتة محذوف قبل هو قول

المتدين الذين اقتنعوا داخل مكة يتقرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم ونودوا للحاج عما
 أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أساطير الاولين أي أحاديث الاولين وأباطيلهم وأحاديثهم وأباطيلهم وتوابعها
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعونهم بصدقة وانه في فهم الذين قالوا ضيعا (ليعلموا) أروا لهم كلمة يوم القيامة

قال سبحانه وتعالى حكاه الله لان الولاية التي اصابتهم في الدنيا واجمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيأ يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام في القرن الرازي وهذا يدل على آية سبحانه وتعالى قد ينقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذه التكميل قاعدة وقوله سبحانه وتعالى (ومن أوزار الذين يعاقبونم بقدر عمل) يعنى ويحصل الرؤساء الذين اصابوا عقابهم وحدهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما قوى عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا يتقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث ان الرئيس أو الكبير اذا من منة حسنة أو منة قبيحة فسيح عليه جماعة فعلا او ايجاباً فان الله سبحانه وتعالى يعظم نوابه أو عقاب حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بسنة الحسنات أو القبيحة وليس المراد ان الله تعالى يرسل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس يعدل ويدل عليه قوله تعالى ولا تزوروا زواجر أتى وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما أعطى قال الواحدى ولقد من في قوله ومن أوزار الذين يعاقبونم بقدر عمل ليست تتبع بعض الانما لو كانت تتبع بعض لتقص عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله جل جلاله الصلاة والسلام لا يتقص ذلك من آثامهم شيأ ولكنكم البعض أى يصلون من بعض أوزار الاتباع وقوله بقدر عمل يعنى ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال قديهم بقدر عملما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك لجهلهم بما يستحقونه من العذاب الشديد (الاساميريون) يعنى الذين يمشون قدامهم وهم يدعونهم قوله سبحانه وتعالى (قلدكم الذين من قبلهم) يعنى من قبل كذا قرئ وهو غرود بن كنعان الجبار وكان كبير ملوك الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكروه انه بنى صرحاً يابل ليعده الى السمخو يقاتل أهلها في رذعه قال ابن عباس وكان طول الصرح في السماحة اذ قد ذاع وقال كعب وقاتل كان طوله مائة مئة مئة ربح فضفته والقد راسه في الجروجر عليهم الباقى فاهلكهم وهم تشبهوا لماسقط تبليت السنة الناس من القزع تمكلموا يومئذ بثلاثة وسبعين لساناً فذلك تحت بائى وكان لسان الناس قبل ذلك السبعين ثلثاً هكذا ذكره الباقى وفي هذا نظر لان صالحاً عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل الذين عرفوا منهم بمرهم الذي نشأ السبعين بينهم وتعلم منهم العربية وكان قاتل من العرب قد عذب ابراهيم عليه السلام مثل طمس وجهه وكل هؤلاء عرب تمكلموا في قديم الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولا تعبرن ترج الحاخاوية الاولى والله أعلم وقيل حل قوله قد مكبر الذين من قبلهم حل العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكبرين المطلقين الذين يصاولون الحاخاوية والمكبر القبيح وقوله سبحانه وتعالى (فانى الله بينهم من القواعد) يعنى فصل قلوبهم بغيريتهم من أصوله وذلك بان آثامهم يرسخ فثبت

ومن أوزار الذين يعاقبونم أى
قالوا ذلك اضلالاً لئلا ينسأ لجهلهم
أوزار ضلالهم كاملة وبعض
أوزار من ضل بضالهم وهو
وزر الاضلال لان المضل والمضال
شريكان واللام لتعبدل (بغير
علم) حال من المفعول أى يفعلون
من لا يعلم أنهم ضلال (الاسامير
ما يزين) محل ما روى (فقد مكبر
الذين من قبلهم فافى الله بنيانهم
من القواعد) أى من جهة
القواعد وهى الاساطين وهذا
تعبير يعنى أنهم سوا منصوصات
ليكروا به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
هلكهم في تلك المنصوبات
قوم بنو ابينا وعبدة الاساطين
فافى القيان من الاساطين بأن
ضعفت فقط عليهم السقف
وما واو على اوايهو وعلى أن
المراد بنو جود بن كنعان حين بنى
الصرح بيا بل طوله مائة آلاف
ذراع وقيل فرحان فاهب الله
الرحم فخر عليه وعلى قومه
فهلكوا فافى الله أى أمره
بالابتئال

نفر عليهم السقطين فوقهم واتاهم العذاب ١٤٨ من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يشعرون (ثي يوم القيامة)

يخزيهم) يذلهم بعدذاب انظرى سوي
ماذوبوا في الدنيا (ويقول ابن
شركا) على الاضافة الى نفسه
حكاية لاضافتهم ليو يهجم بها
على طريق الاستهزاء بهم (الذين
اكنتم تشاقون فيهم) تشادون
وتخاصمون المؤمنين في شأنهم
تشاقون فانهم اى تشاقون فيهم
لان مشاققة المؤمنين كانت مشاققة
الله (قال الذين اؤوا العلم اى
الانبياء العلم من اعمهم الذين
كانوا يذمهم الى الاميان
ويعدونهم فلا ينقبضون اليهم
وشاقونهم يقولون ذلك شناعة
بهم اؤواهم الملائكة (ان انظرى
اليوم) النفيسة (والسوء)
العذاب (على الكافرين الذين
يتوقاهم الملائكة) وبالجملة
وكذا ما يسهل على افسهم
بالكفر ناقة (قالوا العلم اى
الصلح والاسلام اى اخبوا
وبما اختلفوا ما كانوا عليه في
الدنسان الشاق وقالوا (ما كنا
نعمل من سوء) ويعدوا ما وجد
نهم من الكفران والعداوة وقد
عليهم اولو العلم وقالوا الى ان الله
عليهم بما كنتم تعملون فهو
يبيح لكم عليه وهذا ايضا من
الشناعة وكذلك فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فليس مغرى
المتكبرين) جهنم (وقيل للذين
اتقوا) التبر لى ماذا ابرل بكم
قالوا خيرا) وانما نصب هذا ورفع
اساطير لان التعذيب هنا زيل

بينهم من اءلاه وانهم يزلزل قلعت بنيانهم من قواعده واساسه هذا اذا جلتنا
تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر القصد وان جلتنا تفسير الآية على القول
الثاني وهو جليل على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا انصوبات فأكروا بها على اى
الله اهل الحق من عباده اهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا
بنيانهم وبناشيد اذ دعوا بالاساطير فانهم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهلكهم
فهو ومثل شربه الله سبحانه وتعالى ان مكروا فاهلكهم الله بغيره ومنه القتل السائر على
السنة الناس من خسرنا الاشبه اوقعه الله فيه وقوله تعالى (نفر عليهم السقف
من فوقهم) يعنى سقط عليهم السقف فاهلكهم وقوله من فوقهم لئلا كيد لان السقف
لا يضر الامن فوقهم وقبل يحل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من
فوقهم علم انهم كانوا تحته وانما سطر عليهم اهلكوا وماؤا تحتهم (واناهم العذاب من
حيث لا يشعرون) يعنى في ما نهم وذلك انهم لما اعتدوا على قوة بنيانهم وشدة كان
ذلك البنيان سبب هلاكهم (ثي يوم القيامة يخزيهم) يعنى يهجمهم بالعذاب وفيه اشعار
بان العذاب يحصل لهم في الدنيا والاخرة لان الخزي هو العذاب مع الهوان (ويقول)
يمنى ويقول الله لهم يوم القيامة (اين شركا) يعنى في ذنوبكم واعتقادكم (الذين كنتم
تشاقون فيهم) يعنى كنتم تعدون وتخاصمون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم لان المشاققة
عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في حق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون
معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان (قال الذين اؤوا العلم) يعنى
المؤمنين وقيل الملائكة (ان انظرى) يعنى الهوان (اليوم) يعنى في هذا اليوم وهو يوم
القيامة (والسوء) يعنى العذاب (على الكافرين) وانما يقول المؤمنون هذا يوم
القيامة لان الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين في الدنيا وشكروا عليهم احوالهم فاذا
كان يوم القيامة ظهر اهل الحق واهلكوا انواع الكرامات واهل اهل الباطل
وعذبوا باواع العذاب فعد ذلك يقول المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الشناعة بهم فيكون اعظم في الهوان وانظرى قولهم
تعالى (الذين يتوقاهم الملائكة) قبض اربواهم للملائكة وهم ملأ الموت واعوانه
(ظالمى انفسهم) يعنى بالكفر (قالوا العلم) يعنى انهم استسلموا وانقادوا لامر الله تعالى
نزل بهم وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) يعنى شركا وانما قالوا ذلك من شدة الخوف (يلى)
ان الله عليهم بما كنتم تعملون) يعنى فلا فائدة لكم في تكرار قال عكرت معنى بذلك
ما حصل من الكفر يوم يدور (فادخلوا) اى يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
يعنى مقيمين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون اعظم في القم والحزن وقبحه
دليل على ان الكفار بعضهم أشد عقابا من بعض فليس مغرى المتكبرين) يعنى من
الايمن قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل بكم قالوا خيرا) وذلك ان ابناء
العرب كانوا يفتخرون الى مكة أيام الموسم من ياتهم بغيره الذي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء
الوافد سال الذين كانوا يفتخرون على طرقات مكة من الكفار فيقولون هو سائر

نفر عليهم السقطين فوقهم واتاهم العذاب ١٤٨ من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يشعرون (ثي يوم القيامة)

نفر عليهم السقطين فوقهم واتاهم العذاب ١٤٨ من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يشعرون (ثي يوم القيامة)

كل من شاعر كذاب مجنون وإذا لم تلقه خسر لك فيقول الوافد أنا شاعر وفادان جئت
 إلى قومي من دون أن أدخل مكة فالتفت إليه فدخل معه فقرأ أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم عنه فضبطوه بصدقته ولما تروا أنه نبي مبعوث من الله
 عز وجل فقلوا قومه سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا بعض اتقوا الشر لئلا يقول
 الزور والكذب فإذا أنزل ربكم قالوا خيرا يعني أنزل خيرا فان قلت لم يرفع الأول
 وهو قوله أساطير الأولين وتعب الثاني وهو قوله قالوا خيرا قلت ليصل الفرق بين
 الجوابين جواب المنكر الواحد وجواب المقر الموزن وذلك أنهم لما سألوا الكفار عن
 التبرل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير
 الأولين وليس هو من الإنزال فشيئاً لأنهم لم يصدقوا كونه منزلاً ولما سألوا المؤمنين
 عن التبرل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلقوا أو أطلقوا الجواب على السؤال مينا
 مـ شوقاً مفعولاً لا لأنزال فقالوا خيراً أي أنزل خيراً وتم الكلام عند قوله خيراً فهو
 وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعني الذين أتوا
 بالأعمال الصالحة الحسنة فوأم احسنة مضاعفة من الواحد إلى العشرة إلى السبعائة
 إلى أضعاف كثيرة وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن
 فعمل هذا يكون معنى الآية للذين أحسنوا أبواب أحسانهم في هذه الدنيا حسنة وهي
 النصر والفتح والرزق الحسن وغفر ذلك عما أنعم الله به على عباده في الدنيا ويدل على صحة
 هذا التأويل قوله تعالى (ولما رأوا الآخرة خيراً) يعني ما لهم في الآخرة مما أهداه الله
 لهم في الآخرة خيراً مما يحصل لهم في الدنيا (ولم يدار المتقين) يعني الجنة وقال الحسن
 هي الدنيا لأن أهل التقوى يترددون منها إلى الآخرة والقبول الأول وأول وهو قول
 جمهور المفسرين لأن الله فسر هذه الدار بقوله (جنات عدن) يعني نباتين أحامتهم
 قولهم هم عدن بالمكان أي أحامهم (يدخلونها) يعني تلك الجنات لا يدخلونها ولا
 يخرجون منها (يغري من فيها الأنهار) يعني تجري الأنهار في هذه الجنات من تحت دور
 أهلها وقصورهم ومساجدهم (لهم فيها) يعني في الجنات (ما يشاؤون) يعني ما تشاء
 الأنفس وتلذذاً لا يميز مع زيادات غير ذلك وهذه الجنة لا تحصل لأحد إلا الجنة لأن قوله
 لهم فيها ما يشاؤون لا يقيد بالحصر وذلك يدل على أن الإنسان لا يجسد كل ما يريد في الدنيا
 (كذلك يجزي الله المتقين) أي هكذا يكون جزاء المتقين ثم عاد إلى وصف المتقين فقال
 تعالى (الذين تنوّهوا الملائكة طيبين) يعني مؤمنين طاهرين من الشر لـ قال مجاهد
 زكية أقوم الله وأتم الله لهم وقبل أن قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيدخل فيه
 أنهم أتوا بكل ما أمروا به من فصل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل ما نهوا عنه من
 المنكرات والمهرجات مع الاخلاق الحسنة والخصال الجيدة والمبالغة في الاخلاق
 النعمية والخصال المنكروية القبيحة قبل معناه إن أو قاتهم تكون طيبة سهلة لأنهم
 يشبهون عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح
 والسرور والابتهاج فيسبى عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة

(الذين أحسنوا في هذه الدنيا)
 أي آمنوا وعملوا الصالحات أو
 قالوا لا إله إلا الله (حسنة) بالرفع
 أي ثواب وأمن وعقبة وهو يدل
 من خبر أحكامه لقول الذين اتقوا
 أي قالوا هذا القول فقدم عليه
 تسميته خيراً ثم حكاه أو هو كلام
 مستأنف عند لقائهم وجعل
 قولهم من جملة أحسانهم (ولما رأوا
 الآخرة خيراً) أي لهم في الآخرة
 ما هو خير منها كقوله فأتاهم الله
 فواب الدنيا وحسن فواب الآخرة
 (ولم يدار المتقين) ذابوا الآخرة
 فحذف المخصوص بالمدح تقدم
 ذكره (جنات عدن) خبر ليدنا
 محذوفاً وهو مخصوص بالمدح
 (يدخلونها) حال (يغري من فيها)
 الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك
 يجزي الله المتقين الذين تنوّهوا
 الملائكة طيبين طاهرين من ظلم
 أنفسهم بالكفر لانه في مقابلته
 ظلي أقومهم

(يقولون) يعني الملائكة لهم (سلام عليكم) يعني تسلم عليهم الملائكة أو يتلقاهم السلام من الله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعني في الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف اجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحدكم الجنة بعدله قالوا ولا أتبارك الله قال ولا أنا لأن يتقدمني الله بفضل وجهته أنزله في الصديق من حيث أتى هريرة قلت قال الشيخ يعني الدين الزنوي رحمه الله في شرح مسلم أعلم أن مذهب أهل السنة انه لا يشترط بالمقبول ثواب ولا عقاب ولا يجلب ولا تجرم ولا عسر ولا تنوع في أنواع التكليف ولا تنبت هذه الاشياء كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله سبحانه وتعالى لا يجيب عليه شيء بل العالم كله ملكه والانس والاشربة في سلطانه يفعل فيهما ما يشاء فلو عقب المطيعين والصالحين واجيعين وأدخلهم النار كان ذلك عدلا لا سوا ذلك كما هم ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل متعولنهم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك منه فضلا وله حكمه سبحانه وتعالى أخبر وشبهه صادق أنه لا يقبل هذا بل يقفر له ومن يدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا لا منه وأما المعتزلة فيثبتون الأحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصل في ضبط طویل لهم تعالى الله عن ان يعجزوا عنهم الباطلة المتناهية لنعوض الشرع وفي ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي أوردتها بما كنتم تعملون فوضوهم من الآيات التي تدل على أن الاعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وقضيه فيصح أنه لا يدخل الجنة بمجرد العمل وهو ما ادخل الحديث ويصح أنه دخل بالاعمال أي بسببها وهي من الرحمة والفضل والمنة واقعا على غير ادق قوله تعالى (هل تعلمون) يعني هؤلاء الذين أنشروا بالله وجدوا نبوتك يا محمد (الآن تأتيهم الملائكة) يعني لقبض أدواهم (أو يأتي أمرؤك) يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعني بتعذيبه اياهم (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) يعني باكتسابهم المعاصي والكفر والاعمال الصالحة الحقيقية (فما بهم سياة مما عملوا) يعني فاصابهم عقوبات مما اكتسبوا من الاعمال الصالحة (وخاقهم ما كانوا يستهزئون) والمحق وزلزلهم جزاء استهزائهم (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدا من دونهم من شيء ولا آياتنا) هذا كلام صديقهم استهزاء ولو قالوا له اعتقاد اليمين صوابا

(يقولون سلام عليكم) قبل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءته فقال السلام عليك يا ولي الله اقبل بقرابك السلام ويستبهر بالجنس ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعملون (هل تعلمون) ما ينظر هؤلاء الكفار (الآن تأتيهم الملائكة) لقبض أدواهم وبالله على وجهه (أو يأتي أمرؤك) أي العذاب المستأصل أو القيامة (كذلك) مثل ذلك اقبل من الشرك والتكذيب (قل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) يتدبرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) حيث عملوا بما استحقوا به التدمير (فما بهم سياة مما عملوا) جزايتهم (وخاقهم ما كانوا يستهزئون) وأساطيرهم جزاء استهزائهم (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدا من دونهم من شيء ولا آياتنا) هذا كلام صديقهم استهزاء ولو قالوا له اعتقاد اليمين صوابا

وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه في احكامه وانفعاله ولا يجوز
 لاحد ان يقول له لم تفعل هذا ولم تفعل هذا وكان في حكم الله ومنته في عبادته ارسال
 الرسل اليهم ليأمرهم بعبادة الله تعالى ويمنعهم عن عبادة غيره وان الهداية والاضلال
 اليه هي من الله فهو الممتد في من أمره فهو الضال وهذه سنة الله في عبادته أنه يأمر الكل
 بالايمن به ويمنعهم عن الكفر ثم أنه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى الايمان ويضل من
 يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة بيضة الرسل الى الامم الكافرة
 المكذبة كان قول هؤلاء اوشاء الله ما عيذنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا به لا منهم لانهم
 اعتقدوا ان كون الامر كذلك يمنع من جواز عبادة الله وهذا الاعتقاد باطل فلا جرم
 استحقوا عليه القتل والوعيد وأما قوله تعالى (ولا تحزن لمن دونه من شيء) يعني الوصية
 والسالية والخطاب والوصي فلا لأن الله رضىها بالقدر ذلك ولهذا قال في غيره (كذلك فعل
 الذين من قبلهم) يعني ان من تقدم هؤلاء من كفار مكة ومن الامم الماضية كانوا على
 هذه الطريقة وهذا الفعل انما ثبت فانكروا عنه الرسل كان قد عني الامم الماضية (فول
 على الرسل الا البلاغ المين) يعني ليس اليهم هداية أحد اسماع عليهم تسليم ما أرساوا به الى
 من أرساوا اليه (ولقد عنتنا في كل أمر رسولاً) يعني كما عنتنا فيكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
 رسولاً (ان اعيادوا الله واجتنبوا الطاغوت) يعني ان الرسل كانوا يأمرهم ويمنعهم بان
 يعبدوا الله ويحسبوا عبادة الطاغوت وهو اسم كل معبود من دون الله (فمن لم يجمع
 عن الامم الذين ياتهم الرسل (من هدى الله) يعني هداية الله الى الايمان وتصديق رسوله
 (ومنهم من حقت عليه الضلالة) يعني ومن الامم من وجبت عليه الضلالة بالقضاء السابق
 في الازل حتى مات على الكفر والضلال وفي هذه الآية دليل على أن الهادي والمضل
 هو الله تعالى لانه المتصرف في عباده فهدى من يشاء وضل من يشاء لا اعتراض لاحد
 عليه بما حكم به في سابق مجله (فسموا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يعني
 فسوموا في الارض محشرين متفكرين تعرفوا انما لكم كذب الرسل وهو خراب منازلهم
 بالعباد والملائكة تعرفوا ان العذاب نازل بكم ان اصرتم على الكفر والتكذيب كما نزل
 بهم قوله سبحانه وتعالى (ان تحرم على هدايتهم) انطباع القبي على الله عليه وسلم يعني ان
 تحرم من ينجيهم على هدى هؤلاء اموالهم ويمنعهم من الاجتهاد (فان الله لا يهدي من يشاء
 قرئ بفتح الباء وكسر الال يعني لا يهدي اقصن أمته وقيل معناه لا يهدي من أمته الله
 وقرئ بضم الباء وفتح الال ومعناه من أمته الله فلا هداية (وما لهم من ناصرين) أي
 ملحقين بغيرهم من العذاب (واقسموا بالله جهد ايمانهم) قال ابن الجوزي سبب نزولها
 أن رجلاً من المسلمين كان على رجل من المشركين ديناً فامتنع منه وكان فيما بينهم
 المسلم والذي أربوه بعد الموت فقال المشرك انك تقر بما تكذب بعد الموت وأقسم بالله
 ان لا يبعث الله من يموت قبلك هذه الآية أو العالية وتقر بالشبهة التي حصلت
 للمشركين في انكار البعث بعد الموت ان الانسان ليس هو الا عنه النبوة المنصورة
 فاذ ايمان وتفرقت أجزاؤه وبلى امتنع عوده بعينه لان الشيء اذا علم فقد فني ولم يبق له

(ولا تحزن من دونه من شيء)
 يعني البصرة والسالية وهو هداية
 (كذلك فعل الذين من قبلهم)
 أي كذا والرسل وعرضوا الخلال
 وقالوا مثل قولهم استمروا (فول
 على الرسل الا البلاغ المين) الا
 أن يبلغوا الحق ويطلعوا على
 بطلان الشرك وقبحه (ولقد
 عنتنا في كل أمر رسولاً ان اعيادوا
 الله) بان وحدوه (واجتنبوا
 الطاغوت) الشيطان يعني طاعته
 (فمن لم يجمع من هدى الله) لا يخبرهم
 الهدي (ومنهم من حقت عليه
 الضلالة) أي لزمته لاختياره
 اياها (فسموا في الارض فانظروا
 كيف كان عاقبة المكذبين)
 حيث أهلكتهم الله وأحل
 ديارهم عنهم ثم ذكرنا قدرنا
 وحرم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ايمانهم وأعلم انهم
 من قسم من حقت عليه الضلالة
 فقال (ان تعرض على هدايتهم
 فان الله لا يهدي من يشاء) ينجي
 الباطل كسر الال كوفي الباقون
 بضم الباء وفتح الال والوجه عليه
 أن من فضل مبدأ ولا يهدي غيره
 (وما لهم من ناصرين) بغيرهم
 من يبرأ من حكم الله عليهم
 ويدفع عنهم عذاب الذي أحد
 لهم (واقسموا بالله جهد ايمانهم)
 معطوف على وقال الذين أشركوا

(الايست الله مؤثرت في) هو اثبات لاجد ١٥٢ التي أي بي يعنهم (وعدا عليه سقا) وهو مصدر مؤكل لحدال عليه

ذات ولا حقيقة بعد فاته وعده فهذا هو أصل شئهم ومعتقدهم في انكار البعث بعد الموت فذل قوة تعالى وأقوا ما جاهدوا بها أي عانتهم (لا يعيت الله من عوت) فرد الله عليهم ذلك وكسبهم في قولهم فقال تعالى (ي) يعني بي يعنهم بعد الموت لان لفظة بي اثبات لما بعد التي والجواب عن شئهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأوجده من العدم ولم يزل شيئاً قائماً أوجده بقدرته ثم أعد له بعد اعداده لان التثنية الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه سقا) يعني ان الذي وعده من البعث بعد الموت وعد حق لا يخلف فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ (البيين لهم الذي يستحقون فيه) يعني من أمر البعث وتظهر لهم الحق الذي لا يخلف فيه (ولعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) يعني في قولهم لا بعث الموت (انما قولنا لنبي اذا أوردناه أن نقول له كن فيصكون) يعني ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا أراد ان يحيي الموتى ويعينهم الصواب والجزاء فلا تعجب عليه في اجابتهم ويعينهم انما يقول لنبي اذا أراد ان يحيي الموتى على ما أراد لانه القادر الذي لا يهزم شئاً أراد (خ) عن أي هرير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يشقى ابن آدم وما يشقى له ان يشقى ويكذبني وما ينبتني له ان يكذبني أما شقته أي فيقول ان ولد أو مات كذبته أي فيقول ليس يعبدني كاذباً أي وفي رواية كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقي ولم يكن له ذلك أما كذبته أي فيقول هل يعبدني كاذباً أي وليس أول الخلق بأهون علي من اعدته أما شقته أي فيقول له اتخذ الله ولداً أو أتاه احد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد وقوله تعالى (والذين هاجروا الى الله من بعد ما ظلموا) يعني أودوا وعذبوا نزلت في بلال وصهيب وشباب وعابس وجيروا في جندل بن سهل أخذهم المشركون فكم كفوا فليأخذوهم لم يرجعوا عن الاسلام الى الكفر وهم المستحقون فاما بلال فكان أصحابه يجرؤونه الى بلقاء مكة فشد الحرج ويشدونه ويحبسون على حدة فليأخذوهم يقول احدنا فاشترأ منهم أبو بكر الصديق واشترأ خمسة نفر آخر وأما صهيب فقال لهم اني رجل كبير ان كنتم معكم قلن أنتمكم وان كنتم عليكم فلا أنتمكم فاشترأ نفسه بماه قباع ومنه غيره أبو بكر الصديق فقال لصهيب مع البيع وأما قهم فاعطوهم بعض ما يريدون فخلوا عنهم وقال قتادة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فخرجوهم من ديارهم حتى خلق طائفة بالبحر ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فخلها لهم دار حيرة فهاجروا اليها ويسألهم انصروا من المؤمنين فآوهم ونصروهم وواسوهم وهذا الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الصبر وفيه دليل على ان الهجرة اذا لم تكن قسطة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الاستقامت لمن يلد الى آخره ومنه حديث الاعمال بالنيابة وفيه من كانت حيرة الى الله وزسوه فحيرة الى الله وزسوه ومن كانت حيرة الى دنيا يصعب أوارها أي يتكلمها فحيرة الى ما هاجر اليه الحديث آخر يماضي الصبيح من رواية عمر بن الخطاب وقوله تعالى (لتبوءنهم في الدنيا حسنة) يعني لتبوءنهم ببؤة حسنة

على لان يعنهم وعنى الله ومن أن الوطء في هذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان وعده حق أو انهم يعنهم (البيين لهم) متعلق بما دل عليه بي أي يعنهم لبيين لهم والمضمر بين موت وهو يشمل المؤمنين والكافرين (الذي يستحقون فيه) هو الحق (ولعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) في قولهم لا يعيت الله من عوت (انما قولنا لنبي اذا أوردناه أن نقول له كن فيكون) أي فهو يكون والتعجب شيء وعلى على يتوابع كن قولنا ليعتد وان قول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى المحدث والوجود أي اذا أوردنا وجود شئ فليس الآن قوله استدل فهو بحيث يلا توقف وهذه عبارة عن صيغة الايجاد بين أن امر اذا اذيع عليه وان وجوده عند ارادة غير متوقف كوجود المأمور عند امر الامر المطاع اذا ورد على المأمور بالمطع للعتل ولا قول والمعلق ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه البهولة فكيف يجتمع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات (والذين هاجروا الى الله) في حقه ولو جه (من بعد ما ظلموا) هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل مكة فخرجوهم الى الله منهم من هاجر الى المدينة ثم الى الله منهم من هاجر اليه من المهاجرين ومنهم من هاجر الى المدينة (لتبوءنهم في الدنيا حسنة) حسنة لعمد رآى تبوء حسنة أو لتبوءنهم بما حسنة وهي التي تقيت أو هبوا ونصروهم وهو

(ولا جبر الا شوقا كبر) الوفا
 لازم عليه لان جواب (لو كانوا
 يفعلون) محذوف والضمير لكفار
 أى لو كانوا ذلك لغبروا الى الدين أو
 للمهاجرين أى لو كانوا يفعلون
 لزمادوا في اجتهادهم وصبرهم
 (الذين صبروا) أى هم الذين
 صبروا أو أعنى الذين صبروا
 وكلاهما مدح أى صبروا على
 مفارقة الوطن الذى هو حرم الله
 الجوفى كل قلب فكيف
 يشلوب قوم هو مسقط رؤسهم
 وعلى الجاهدة وبذل الارواح في
 سبيل الله (وعلى ربهم يتوكلون)
 أى يقوضون الامر الى ربهم
 ويرضون بما أصابهم من دين الله
 ولما قالت قريش الله اعظم من
 أن يكون رسوله بشرا انزل (وما
 أرسلنا من قبلك الا رجالا رضى
 اليهم) على السنة الملائكة
 فوسى حفص (فاستأوا أهل الذكر)
 أهل الكتاب ليعلمكم ان الله
 لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا
 وقيل للكتاب الذى كراهه موعظة
 وتلبية لقافين (ان كنتم لاتعلمون
 بالبينات والزبر) أى المعجزات
 والكتب والباء بتعلق برجالا
 مسقته أى رجلا ملتبسين
 بالبينات أو أرسلنا مضرا كآته
 قبل بل أرسل الرسل فقبل بالبينات
 أو يوسى أى يوسى اليهم بالبينات
 أو بلا تعلمون وقوله فاستأوا أهل
 الذكر كاعتراض على الوجوه
 المتضمنة وقوله

وهو الله تعالى انزلهم المدينة وسبغها لهم داور هجرة والمعنى انبئتهم في النصارى احسنة
 أو بلدة حسنة وهي المدينة روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان
 اذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول لخذ هذا بارك الله فيه هذا ما وعدك
 الله في الدنيا وما دخرت لك في الآخرة افضل ثم يقول هذه الآية وقيل معناه ليصدق
 اليهم في الدنيا بان يفتح لهم مكة ويحكمهم من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها
 ثم نصرهم على العرب طائفة وعلى أهل المشرق والمغرب وقيل المراد بالحسنة
 في الدنيا التوفيق والهداية في الدين (ولا ير الاخرة) كبر يعنى أعظم وأفضل وأشرف
 مما أعطاهم في الدنيا (لو كانوا يفعلون) قبل الضمير يرجع الى الكفار لان المؤمنين يفعلون
 ما لهم في الآخرة والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم
 فيه من نعيم الدنيا لرغبوا اليه وقيل انه راجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يفعلون
 ما أعد الله لهم في الآخرة لزمادوا في الجسد والاجتهاد والصبر على ما أصابهم من أذى
 المشركين (الذين صبروا) يعنى في الله على ما ناله من الأذى والمكر ومفارقة مدينته
 صبروا على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وقيل الا تقس والامول في سبيل الله
 (وعلى ربهم يتوكلون) يعنى في أمورهم كلها حال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه
 الآية وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنتهاهما الأصل فهو قهر النفس وجسدها
 على أعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الأذى من التلحق والصبر عن الشهوات
 المباحات والمحرقات والصبر على المصائب وأما التوكل فلا تقطع عن التلحق بالكلية
 والتوجه الى الحق تعالى بالكلية فالاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو آخر
 الطريق ومنتهاه (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) نزلت هذه الآية جوابا
 لمشرك مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم وأجل من أن
 يكون رسوله بشرا فلبى مع ملكا لينافجا ليهما الله عز وجل يقوله وما أرسلنا من قبلك
 الا رجالا يعنى مثل نوح اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية من أول مبدأ
 انطلق أنه لم يبعث الا رسولا من البشر فلهذا معناه مفسر قوسه بآية قديمة (فاستأوا أهل
 الذكر) يعنى أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم ان يبعثوا أهل الكتاب
 لان كفار مكة كانوا يثبتون ان أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلهم
 مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا يشرعهم فذا أسألوهم فلا بدوا ان يجبروهم
 بأن الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا يباشروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم ان
 كتبهم لاتعلمون ان الخطاب لاهل مكة يعنى ان كتبهم ياهولاء لاتعلمون ذلك (بالبينات والزبر)
 اشتقوا في المعنى الجالب لهذه البينة المقبل المعنى وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر
 الا رجالا يوسى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وقيل الذكر يعنى العلم في قوله فاستأوا أهل
 الذكر يعنى أهل العلم والمعنى فاستأوا أهل الذكر أى هو العلم بالبينات والزبر ان كتبهم
 لاتعلمون انتم ذلك والبينات والزبر اسم جامع لكل ما يكمل به أمر الرسالة لان مدار
 أمر الرسول على المعجزات والادلة على صدقه وهي البينات وعلى بيان الشرائع

والسكاية وهي المراد بالبريء الكذب المنزهة على الرسل من الله عز وجل (وأما نزلنا
 اليك الذكر) انطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وأما نزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو
 القرآن وانما سمعوا كرا لأن قسمه وأفظ وتنبع القائلين (لتبين للناس ما نزل إليهم)
 يعني ما أجل السبك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك
 المحمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن
 والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث محدد بدلالة هذه الآية
 والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن
 يكون ممينا والمتشابه هو المجمل وطلب ساقه من السنة فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل
 إليهم محمول على ما أجل فيه دون المحكم المبين المفسر (ولعلمهم يتفكرون) يعني فما أنزل
 إليهم فيملاؤا به (أفان الذين مكروا السيئات) فيه حذف تقدير المكرات السيئات
 وهم كفار قرش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالقوافي أتيتهم
 والمكر عبارة عن السعي بالنساع على سبيل الاختفاء قبل المراد بهذا المكر السعي في أذى
 بعبادة غيره أو فيكون مكروهم على أنفسهم والعصم أن المراد بهذا المكر السعي في أذى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا السيئات كفار ودوس
 هو مثله والعصم أن المراد بهم كفار مكة (أن يحسف الله بهم) م (الارض) يعني يا خسف
 بقرون من قبلهم (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني إن العذاب يأتيهم
 بغتة فغير لهم لحاة كما أهت قوم لوط وغيرهم (أو يأخذهم في ظنهم) يدس في تصرفهم
 في الاستغفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكم في السر كما هو قادر على اهلاكم في
 الحضر وقال ابن عباس يأخذهم في اختلافهم وقال ابن جرير في اقبالهم وادبارهم يعني
 انه تعالى قادر على أن يأخذهم في ليوم ونهارهم وفي جميع أحوالهم (فأعلمهم بغيره)
 يعني بصفات الله أو يقووه بل هو قادر عليهم (أو يأخذهم على تخوف) قال ابن
 عباس ويجهلهم يعني على نقص قال ابن قتبية الخوف التخص ومنه الخوف يقال
 تخوفه الدهر وتخوفه إذا انتقمه وأخفاه وحشمه ويقال هذه نعمة هذبل فعلى هذا
 القول يكون المراد به انه ينقص من أطرافهم وقواحيم الشيء بعد الشيء حتى يهلك
 جميعهم وقيل هو على أصله من الخوف فيضمل انه سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب
 أولا بل يتخوفهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال الضمك والكلبي هو من الخوف يعني يهلك
 طائفة فتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم والحاصل انه سبحانه وتعالى
 خوفهم بنصف يحصل في الأرض أو بعذاب ينزل من السماء أو بآفات تحدث دفعة أو
 بآفات تحدث قليلا قليلا إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم
 الآية بقوله (فان ريكروا رجيم) يعني انه سبحانه وتعالى لا يعمل بالعقوبة والعذاب
 قهرا سبحانه وتعالى (أولم يروا) قرئ بالتاء على خطاب الحاضر عني وبالسما على الغيبة
 (الما خلق الله من شيء) يعني من جسم قائمه ظل وهذا رؤية لما كانت بمعنى النظر
 ووسلت إلى أن المراد منهم الاعتبار والاعتبار لا يكون الانبش الرؤية التي يكون

(وأما السبك الذكر) القرآن
 (لتبين للناس ما نزل إليهم) في
 الذكر عما رواه وهم واضحه
 ووعداؤه وأوعداؤه (ولعلمهم
 يتفكرون) في تنبيهه فينتبهوا
 (أفان الذين مكروا السيئات)
 أي المكرات السيئات وهم أهل
 مكة وما مكروا به رسول الله عليه
 السلام (أن يحسف الله بهم
 الارض) كما فعل بعن تقههم
 (أو يأتيهم العذاب من حيث
 لا يشعرون) أي بغتة (أو
 يأخذهم في ظنهم) متقلبين في
 متارهم ومنابرهم (فأعلمهم
 بغيره) أو يأخذهم على تخوف
 متخوفين وهو أن يهلك قوما
 قبلهم فيقتووا يأخذهم
 العذاب وهم متخوفون متخوفون
 وهو خلاف قوله من حيث
 لا يشعرون (فان ريكروا رجيم)
 ورجيم حيث يعلم عنكم ولا
 يعاجلكم مع استحقاقكم
 والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع
 فكم فاستأرقه فتمكروا رجيمه
 تخمكم (أولم يروا) وبالتاء
 جزو فعلى وأبو بكر (الما خلق
 الله) ما موصولة بخالق الله وهو
 صميمه (من شيء)

معها نظر الى الشيء لتأمل أحواله ويتسكرفه فيعتبر به (تتفقد الظلاله) يعني تميل
وتدور ومن جانب الى جانب فهي من أول النهار على حال ثم تقلص ثم تعود في آخر النهار
الى سائر أخرى ويقال للظل بالعشي في لانه من فائق اذا يرجع من المغرب الى المشرق
والتي الرجوع قال الأزهري تتصرف الظلال رجوعها بعد انقضاء النهار فالنصف
لا يصكون الا بالعشي وما انصرف عنه الشمس والظل يكون بالقداة وهو ما تشبهه
الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وانما أخاف الظلال وهو جمع الى مفرد وهو قوله من
شيء لانه يراد به الكثرة ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال (عن العين والشمال) قال
العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا
ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فإذا حالت الشمس الى
الغرب كان ظلك عن يسارك وقال الضعيف أما المين فأول النهار وأما الشمال فآخر
النهار وانما وحد العين وان كان المراد به الجمع للايجاز والاختصار في اللفظ وقيل العين
راجع الى لفظ الشيء وهو واحد والشمال راجع الى المصنى لان لفظ الشيء يراد به الجمع
(مجدداه) في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد به الاستسلاام والاقتصاد
والخضوع فقال محمد البعير اذا طأ طأ رأسه ليركب ومجئنا النقلة اذا سالت للكثرة الخ
والعين ان جميع الأشياء التي لها ظلال فهي متناهية في مقدارها لا شيء غير متناهية
عليه فيما خضرها من الشيء وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس مجسد كل شيء في
والقول الثاني في معنى هذا السجود ان الظلال واقعة على الأرض ملتصقة بها
كالمسجد على الأرض فلما كانت الظلال يشبه شكلها شكل الساجدين أطلق الله عليها
هذا اللفظ وقيل ظل كل شيء ساجد سواء كان ذلك الشيء يسجد حقاً ولا يقال ان ظل
الكافر ساجد فهو غير ساجد لله (وهو داخرون) أي صاغرون أذلاء والآخر الصاغر
الذي يفعل ما تأمر به شاء أم أبى وذلك ان جميع الأشياء متناهية لا شيء تعالى فان
قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجعلها بالواو والذون
قلت لما وصفا الله سبحانه وهما بالاطاعة والاقتصاد لانه وذلك حقيقة من يعقل عبر عنها
بلفظ من يعقل وجعلها بالواو والذون وهو جمع العقلاء قوله عز وجل (وقه يبعد
ما في السموات وما في الأرض من دابة) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة
وعبادة كسجود المسلم عز وجل وسجود اقتصاد وخضوع كسجود الظلال فتقوله وقه
يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة فيحمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه
كسجود المسلمين والملائكة لله سجود عباد وطاعة وسجود غيرهم سجود اقتصاد
وخضوع وأق بلفظ ما في قوله ما في السموات وما في الأرض للتغليب لان ما لا يعقل
أكثر من يعقل في العدد والحكم لا تغلب كتغليب الذر على المؤمن ولأنه لو أتى من
الشيء العقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناهية للعقلاء متناهية فاقى
بلفظة ما يشمل الكل ولفظة الدابة مشتق من التغليب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية
قاله اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويغير في داخل نفسه الإنسان لانه مما

يتغير والظلاله) أي يرجع من
موضع الى موضع وبالنابصري
(عن المين) أي الايمان
(والشمال) جمع شمال (مجدداه)
قاله حال من الظلال عن مجاهد
اذا زالت الشمس مجسد كل شيء
(وهو داخرون) صاغرون وهو
حال من الضعيف في ظلاله لانه في
معنى الجمع وهو ما خلق الله من
كل شيء ثم ظل رجوع الواو والذون
لان الخسوف من أوصاف العقلاء
أولان في جملة ذلك من يعقل
فغلب والمصنى أو لم يروا الى ما
خلق الله من الاجرام التي لها
ظلال متحركة عن ايمانها
وشأنها أي ترجع الظلال من
جنب الى جانب متناهية في تعالى
عنه متناهية عليه فيما خضرها
من التقوى والاجرام في أنفسها
دانة أيضا صاغرة متناهية
لافعال الله فيها غير متناهية (وقه
يسجد ما في السموات وما في
الأرض من دابة) من يان لها
في السموات وما في الأرض جميعا
على ان في السموات خلقا يذوبون
فيها كاتناب الاناس في الأرض
أو يان لما في الأرض وحده
والمراد بما في السموات ملائكتهم
وقوله

(والملائكة) ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم قبل المراد بتعبود المكلفين طاعتهم وعبادتهم ويستودعهم انفسهم لارادة الله ومعنى العبادة جميعهم انهم يختلفون في اجازان وعبادتهم ما يقبض واحد وجب مما اذهوا صانع لافقلا وغيرهم ولو جسي
 بين تناول العقلا مناصرة (وهم لا يستكبرون بخافونهم) ١٥٦ حوالا من الضعيف لا يستكبرون أى لا يستكبرون

خائفين (من فوقهم) ان خلقته
 يضافون فعليه يخافونه ان يرسل
 عليهم عذابا من فوقهم وان
 خلقته برهم حالامته فعليه
 يخافون برهم غالب الهيم فاهرا
 اكفوه وهو القاهر فوق عباده
 (وفيه لمن ما يؤمر من) وفيه
 دليل على ان الملائكة مكلفون
 مسددون على الامر والهي
 وانهم بين الخوف والرجاء (وقال
 الله لا تخذوا الهين اثنين انما
 هو الواحد) فان قلت انما
 جعلوا بين العدد والمعدود فيما
 وراة الواحد والاثنين فقالوا
 هذين رجال ثلاثة لان المعدود
 عارض الدلالة على العدد الخاص
 فاما رجل ورجلان معدودان
 فمع مبالاة على العدد فلا حاجة
 الى ان يقال ورجل واحد
 ورجلان اثنان قلت الامم
 الحامل لمعنى الافراد والتثنية
 دال على شيئين على الجنسية
 والعدد المخصوص فاذا اريدت
 الدلالة على ان المعنى بهنما
 هو العدد شمع عباير كمدفد
 به على القصد اليه والعناية به
 الا ترى انك لو قلت المملو الممل
 قوله كمد واحد لم يحسن وتسل
 انك ثبتت الالهية لا الوحدانية
 (فاى قارهيون) نقل للكلام

يدب على الارض واهذا انقرد الملائكة في قوله (والملائكة) لانهم اولوا اجفئة يطهرون
 بها اولادهم بالذكروان كانوا من جهة من في السموات لشرفهم وقيل اولادوه يسجد
 ماقى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فيسجد الملائكة والمسلمين للطاعة
 وسجود غيرهم بذليلها وتسخيرها لخلقته ونسجود ملا يعقل وسجود الجادات يذل
 على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فمدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر
 (وهم لا يستكبرون) يعنى الملائكة (يخافونهم من فوقهم) هو كقوله وهو القاهر
 فوق عباده وقد تقدم تفسيره (ويفعلون ما يؤمر من) عن ابي ذر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان
 تشد ما فيها موضع اربع اصابع الا ومثل واضح جبهته ساجدا واقبلوا تعلمون ما اعلم
 لضحكتم قليلا ولبلكم كثير او ما تذكرون بالنساء على القرش ونزل جسم الى الصدقات
 يخارون الى الله تعالى قال ابو ذر لو دنت اى كتبت شيعة لقتضى خبره ابرهمنى وقال
 عن ابي ذر موقفا
 ه (فصل) وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فحسن للتقارير لمسقع ان يسجد
 عند قرائتهم وراسعها قوله سبحانه وتعالى (وقال الله لا تخذوا الهين اثنين) لما اخبر
 ابرهمنى وجعل في الآية المتقدمة ان كل ما فى السموات والارض خاضعون لله متقادون
 لاهله عابدون له وانهم في ملكه وقت قدرته وقضته نهى في هذه الآية عن الشرك
 وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تخذوا الهين اثنين قال الزبيح ذكر الاثنين
 وكيدا لقوله الهين وقال صاحب التظيم فيه تقديم وتأخير تقديره لا تخذوا الاثنين الهين
 يعنى ان الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها والملاكين اتخذوا الها واحدا وهو قوله تبارك
 وتعالى (اتخذوا اله واحد) لان الالهين لا يكونان الامساوين في الوجود والقدم
 ومقات الكمال والقدر والارادة فصارت التثنية خافية لالهية وذلك قوله تعالى
 المملو واحد يعنى لا يجوز ان يكون في الوجود الهان اثنان اتخاها واحد (فاى
 قارهيون) يعنى يخافون والرهب يخاف مع من واضطراب واتعاضل الكلام من
 الغيبة الى المصروف وهو من طريق الالتفات لانه ابلغ في الترهيب من قوله فاى قارهيون
 فهو من يدع الكلام ويبلغه وقوله فاى قارهيون يقيد المحبر وهو ان لارهب الخلق
 الا من لا يرهبون الا اليه والى كرمه وقضه واحسانه (وه ما فى السموات والارض) لما
 ثبت بالليل الصبح والبرهان الواضح ان الله العالم لا يربطه في الالهية وجب ان يكون
 جميع المخلوقات عبيدا له وقيل ملكه وقصره وقت قدرته فذلك قوله تعالى ولها ما فى
 السموات والارض يقى عبيدا وملكها (وله الهين وواصبا) يعنى وله العبادة والطاعة

عن الغيبة الى الكلام وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاى قارهيون واخلاص
 يعقوب (وله ما فى السموات والارض وله الهين) أى الطاعة (واصبا) واجبا تابعا لان كل نعمته طاعة واعترافية على كل
 يتيم عليه وهو حال في نفسه الخريف أو له الجزاء اتماعا على الواجب والعقاب

(أفغير الله تتقون وما يحكمكم
من نفسه) وأي شيء أقبل بكم
من نعمه غانية وغنى وخصب
(نحن الله) فهو من الله (ثم إذا
مسبكم الضر) المرض والفتنة
والجذب (قاله مجارون) لما
تضرعون إلى الله والمؤثر
رفع الصوت بالدعاء للاستغاثة
(ثم إذا كشف الضر عنكم) إذا
فريق منكم يبرهم يشركون
الخطاب في وما بكم من نعمة
إن كان عاماً فالمراد بالترقيق
المتكررة وإن كان الخطاب
للمشركين فنقوله منكم البيان
للتبعية كآية قال فإذا فريق
كافروهم أنتم بهجرون يكون
قيم من اعتبر كنوة فلما فهم
إلى البرقة مقتصد (ليكثروا
بما آتاهم) من نعمة الكشف
عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في
الشرك كسوان النعمة ثم
أوعدهم فقال (فقد ما أفسد
تعملون) هو عدول إلى الخطاب
على الجهد (ويجعلون لئلا
يعلمون تبييناً لمعرفتهم) أي
لا لهم ومعنى لا يعلمون أنهم
يؤمنون بالله ويعتقدون فيها
أنها حق وتضع وتضع عند
الله وليس كذلك لأنهم جادلوا
ولا تقنع أي الضمير في لا يعلمون
لأن كلمة أي لشيء غير موصوفة
بالعلم ولا تشرع جعلوا لها نصيباً
في أنعامهم وزرعهم أم لا كانوا
يعلمون لهم ذلك تشرعاً لهم (قاله)

واخلاص العمل دائماً ثابتاً والواجب الدائم قال ابن تقيية ليس من أحسد إنسانه
وبطاع إلا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة أو بالموت إلا الحق سبحانه وتعالى فإن طاعته
واجبة أبداً ولأنه انتم على عبادته المالك لهم فكانت طاعته واجبة دائماً (أنفهم
الله تتقون) يعني أنتم تعرفون أن الله واحد لا شريك له في ملكه وعبرون أن كل ما
سواهم محتاج إليه فبعد هذه المعرفة كيف كانوا غيره وتقون سواء فهو واستفهام
بمعنى التعجب وقيل هو واستفهام على طريق الإنكار قوله عز وجل (وما يحكمكم
من نعمة من الله) يعني من نعمة الإسلام وحمدة الأبدان وسعة الأوزان وكل ما
أعطاكم من مال أو قوة فكل ذلك من الله تعالى أنعم الله المتفضل به على عباده فيجب
عليكم شكره على جميع أنعمه ولما بين في الآية المتقدمة أنه يجب على جميع العباد أن
لا يخافوا إلا الله تعالى بين في هذه الآية أن جميع النعم منه فلا يشكر عليها إلا الله لأنه
هو المتفضل به على عباده فيجب عليهم شكره عليها (ثم أذلهم الضمير) أي التوبة
والأمرض والاستقام (قاله مجارون) يعني إلى الله يستغيثون وتضيئون وتضيئون
بالدعاء ليكشف عنكم ما تزل بكم من الضر والشد وأصل بطوار هو وضع الصوت الشديد
ومنهم جوار البقر والمعنى أن النعم لما كانت كلها ابتداءً منه فإن حصل شد وتضر في
بعض الأوقات فلا بد أن الله ولا بد في الآيات ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو
قوله تعالى (ثم إذا كشف الضر عنكم) يعني ثم إذا أقال الشدة والبلاء عنكم (إذا
فريق منكم) يعني طائفة جماعته منكم (يبرهم يشركون) يعني أنتم يمشقون كشف
الضر إلى العوائد والأسباب ولا يضيئون إلى الله عز وجل فهذه من جهة شكرهم الذي
كانوا عليه وانما فهم فريقان فريق المؤمن لا يرون كشف الضر إلا من الله تعالى
ثم قال تعالى (ليكثروا بما آتاهم) قيل إن هذه الآيات لا تكون للمعنى على هذا أنهم
انما أشركوا بالله ليحيدوا عنه عليهم في كشف الضر عنهم وقيل إنها لأم الداعية والمعنى
عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتاهم من النعمة وكشفنا عنهم الضر والبلاء (فقتلوا)
لفظه أمر والمراد منه التهديد ولوعيد يعني فيعيشوا في القتل حتى آتاهم فيها إلى المدة التي
ضرب الله قتلهم (فسوف تعلمون) يعني عاقبة أمركم إلى ماذا تصروا وهو نزول العذاب
بكم قولاً حسنة وتعالى (ويجعلون لئلا يعلمون نصيباً) قيل الضمير في قوله لئلا يعلمون
عائد إلى المشركين يعني أن المشركين لا يعلمون وقيل أنه عائد إلى الأصنام يعني أن الأصنام
لا تعلم شيئاً البتة لأنها مجاد ولا علم لهم ومنهم من رجح القول الأول لأن في العلم عن
الحق حقيقة وعن الجدل مجاز فكان عود الضمير إلى المشركين أولى ولأنه قال لئلا يعلمون
لأنهم هم ولواو التثنية وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجح القول الثاني قال لا إذا قلنا أنه
عائد إلى المشركين أحسن لأنه إلى أصناف يكون المعنى ويعلمون يعني المشركين لما
لا يعلمون أنه الهولاء حق نصيباً وإذا قلنا أنه عائد إلى الأصنام لم يضح إلى هذا الأصناف لأنها
لا علم لها ولا فهم وقوله (لمعارفهم) يعني أن المشركين جعلوا الأصنام نصيباً من
حزبهم والعلم عنهم وأمرهم التي وزعهم الله وتقدم تضيئهم في سورتي الأنعام (قاله)

تسئلان) ونسبهما عما كنتم
تفترون) أنها آلهة وانما أهل
التقرب اليها (ويجعلون لله
البنات) كانت نزاعة وكأنة
تقول الملائكة بنات الله (سجانه)
تترجمه من نفسه (والله عليه
أو تعجب من قولهم) (ولهم ما
يشتهون) يعني البتين ويحورن
ما الرقع على الابتداء ولهم ما يظن
والنصب على العطف على البنات
وسجانه اعتراض بين العطف
والماحوظ عليه أي وسجانه
لا تقسم ما يشتهون من الذكور
(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل
وجهه بعد وقت) أي صار قتل
وأصغر وأصغر وبات تستعمل
يعني الصبر ورثة لأن كثر الوضع
ينبغي للبطل فظل لها معقفا
مسودة الوجه من الكثرة الحياء
من الناس (وهو كظيم) علوه
حفظا على المرأة (يتوارى من
القوم من) وما يشر به يستحق
منهم من أجل سوء البشر به
ومن أجل تعديهم ويحدث
نفسه ويتعار (أعجبه على هون)
أعجبه ما يشر به على هون وذلك
(أم ينسبه في التراب) أم ينسبه
(الأساء ما يحكمون) حيث
يجمعون الولد الذي هذا المثل
عندهم لله ويجعلون لأنفسهم
من هو على عكس هذا الوصف

(١) قوله صعبه كذا بالنسخ
يأيد بناه العيوب جد كذا قوله
وعلى الذي الصواب وحدى
الذي كما حرمه في كيب
الادب اه مصح

أقسم بنسبه على نفسه أنه يباهيهم يوم القيامة وهو قوله تعالى (تسئلان عما كنتم
تفترون) يعني عما كنتم تكذبون في الدنيا في قولكم ان هذه الاصنام آلهة وان لها
نصيبا من أموالكم وهذا التفتان من الغيبة إلى المخوف وهو من بدع الكلام
ويطبعه (ويجعلون لله البنات) هم نزاعة وكأنة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا
لفظ البنات على الملائكة لاستأداهم عن العيون كالنساء أولا دخول لفظ التأنيت في
تسميتهم (سجانه) نزاعا الله تقسيمه عن الولد والبنات (ولهم ما يشتهون) يعني ويجعلون
لا تقسم ما يشتهون يعني البتين (وإذا بشر أحدهم بالأنثى) البشارة عبارة عن النذر السار
الذي يظهر على بشرة الوجه أثر القرح به ولما كان ذلك القرح والسرد روي جان تغير
بشرة الوجه كان كذلك الحزن وانما يظهر أثره على الوجه وهو الكدوة التي فعلوا الوجه
عند حصول الحزن وانما فتيت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين النذر السار والنذر
الحزن فيصير قوله وإذا بشر أحدهم بالأنثى (ظل وجهه مسودا) يعني متغيرا من الغم
والحزن والغيظ والكراهة التي حصلت له عند هذه البشارة والمعنى ان هؤلاء المشركين
لا يرضون أحدهم بالبنات لأنهم ينسب اليه فكيف يرضون أن ينسبوا إلى الله تعالى قضية
تبيكت لهم وقويح وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعني أنه ظل بمنزلة كظيم حزننا
(يتوارى من القوم من) سو ما يشر به يعني أنه يفتنى من ذلك القول الذي يشر به وذلك
ان العرب كانوا في الجاهلية إذا قربت ولادة زوجة أحدهم توارى من القوم إلى ما يعلم
ما ولد فان كان ولدا ابماج ومم بذلك يظهر وان كانت أنثى حزن ولم يظهر أباسا حتى
يفكر ما يصنع بها وهو قوله تعالى (أعجبه على هون) يعني على هوان وانما ذكر الضمير
في أعجبه لأنه عاد إلى ما يشر به في قوله وإذا بشر أحدهم (أم ينسبه في التراب) يعني أم
يخفي ذلك الذي يشر به في التراب والدم اخذه الشيء في الشيء قال أهل التفسير ان مضمر
ونزاعا ونوعا كقوله إذا بنات احبوا السبع في ذلك ما خوف الفقر وصكفرة
الصالب ولوم الثقة أو الحجة فضاؤون على من الأسر ونحوه أو طمع غير الاكفائين
فكان الرجل من العرب في الجاهلية إذا ولدت له بنت وأراد ان يستصيرها تركها حتى إذا
كبرت ألبسها حبس من صوف وأشعر وجعلها ترى الابل والغنم في البداية وإذا أراد
ان يقتلها تركها حتى إذا صارت عداسية قال لاهلها فليها حتى يذهب بها إلى اهلها
ويكون قد حفر لها حفرة في الصخر أمّا إذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انقري إلى هذه البئر
فإذا انظرت اليها دفعا من خلفها في تلك البئر يميل القرباب على رأسها وكان صعبه تم
(١) القرد في إذا أحسن بشي من ذلك وجهه بابل إلى والبنات حتى يحسب بذلك فضل
القرد في بقتل ذلك

وعلى الذي منع الوادات • فأحيا الوليد فليرأه

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادة والودعة في الذواخر به
أبو داود ود قوله تعالى (الأساء ما يحكمون) يعني ينس ما يفسدون ويقضون حيث
يصلون لله التي خلقهم البنات وهم يستكفون منهن ويجعلون لأنفسهم البنات نظيره

(الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء هي الحاجة الى الاولاد كورثاة الالاف وادعوا خشيعة
الاملاق (وقه المثل الاعلى) وهو النقي عن العالين والزناه عن صفات الخلقين ٢٠٩ (وهو المميز) الغالب في تنقيسها
ما اراد (الحكيم) في امهال

العباد (ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم لكثر بهم ومعاصيهم) مازك
عليها على الارض (من دابة)
قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم
الظالمين من انهم يرضون
الله عنه ان لم يارى لقوت في
وكرها بظلم الظالم ومن ابن
مبهود رضى الله عنه كاد ليعمل
بما في حجره بذب ابن آدم وعن
ابن عباس رضى الله عنهما من
دابة من مشرك يذب (ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى) أى
اجل كل احد او وقت تقتضيه
الحكمة أو القسامة (فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون ويحصلون ثمة
يكرهون) ما يكرهونه لانفسهم
من البنات ومن شره كما في
رياسهم ومن الاستغناء برسلهم
ويحصلون له ارض أو مالهم
ولا صناعهم اكرمها وانصف
الستهم الكذب مع قاتل
ويقولون الكذب (ان لهم
الحسنى) عند الله وهي الجنة ان
كان البعث حقا فقول له ولئن
رجعت الحارثى انى عسده
الحسنى وان لهم الحسنى بدل من
الكذب (لاجرم ان لهم النار)
وانهم مقرطون) مقرطون ناتع
مقرطون او يحرقوا فالتروح
بمعنى مقدمون الى النار محيرون

قوله سبحانه وتعالى انكم الاثم ذكره الاثم تلك اذا قسمه ضري وقيل معناه الاساءة
ما يحكمون في واد البنات (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) يعنى صفة السوء من
احتياجه الى الولد الذكر وكرههم الالاف وتقلن خوف القتر (وقه المثل الاعلى)
أى الصفة العليا المقدسة وهي ان لا التوحيد لله المتزعم الولد لاله الا هو وان لا
جميع صفات الجزل والكمال من العلم والقدر والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات
التي وصفها الله بنفسه وقال ابن عباس مثل السوء الظاهر والمثل الاعلى شهادة ان لا اله
الا الله (وهو المميز) أى الممتنع في كبريائه وجلاله (الحكيم) يعنى في جميع افعاله
قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) يعنى بسبب ظلمهم فيما جعلهم بالعقوبة على ظلمهم
وكرهم وعصيانهم فان قلت الناس اسم جنس يشعل الكل وقد قال تعالى آية اخرى
لهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بعضهم في تلك الآية ثلاثة اقسام
يقسم الظالمين ثمة واحد من ثلاثة قلت قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم عام
مخصوص بتلك الآية الاخرى لان في جنس الناس الانبياء والصالحون ومن لا يطلق
عليه اسم الظالم وقبل ايراد الناس الكفار فقط دليل قوله ان النبوة لظلم عظيم وقوله
(ما زك عليها) يعنى على الارض كتابه عن غيرهم كولا ان الدابة لا تدب الاعلى الارض
(من دابة) يعنى ان الله سبحانه وتعالى لو يؤاخذ الناس بظلمهم لاهل جميع الدواب التي
على وجه الارض قال قتادة ودفع الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاحل من كان
على وجه الارض الامن كان في السفينة مع نوح عليه السلام وروى ان باهر يرتفع
زجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحارثى يقول هو لا يظلم
الظالم وقال ابن مسعود ان الله لا يقسمه فقال بئس ما قلت ان الحارثى يقول هو لا يظلم
الظالم دليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل في معنى الآية ولو يؤاخذ
الله الاثام الظالمين بسبب ظلمهم لا تقطع القتل ولم توجد الاثام فلم يبق في الارض احد
(ولكن يؤخرهم) يعنى يؤجلهم بظهورهم وكرمه وحمله (الى اجل مسمى) يعنى الى اثنائها
آجالهم وانقضاء اعمارهم (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعنى
لا يؤخرون ساعة عن الاجل الذي جعله الله لهم ولا يستقدمون عنه وقيل ايراد الاجل
المسمى يوم القيامة والمعنى ولكن يؤخرهم الى يوم القيامة فيعذبهم فلا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون (ويحصلون ثمة ما يكرهون) يعنى لا تقسمهم وهي البنات
(وانصف الستهم الكذب ان لهم الحسنى) يعنى ويقولون ان لهم البتة وقت انهم
قالوا لله البنات ولنا البنون وهذا القول كذب منهم واقترا على الله وقيل ايراد الحسنى
الجنة والمعنى انهم مع كفرهم وقولهم ان كذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك
انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فان لنا الجنة لا نألى الحق فأكذبهم
الله تعالى فقال (لاجرم ان لهم النار) يعنى في الآخرة لا الجنة (وانهم مقرطون)

اليهم ان فرطت فلا تفرطه في طلب الماء اذا قدمته ومنسبونهم وكون من افرطت فلا تفرط في انما خلفته
ونسبتهم الى المكسور انما تحب من الانباط في المعاصي والمشيئة في التفرط في الطاعات أى التفرط فيها

فألقه لشمس أرسلنا إلى أم من قبل أي أرسلنا رسلا إلى من تقدمك من الأمم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر
 والتكذيب بالرسول (فهو وليهم اليوم) أي قربتهم في الدنيا إلى ضلالهم بالغرور وأوالعهم لمشرية قريش أي زين الكفر
 قبلهم أعمالهم فهو وليهم في الآخرة ١٦٠ منهم أو هو على حذف المضاف أي فهو ولي أعمالهم اليوم (ولهم عذاب أليم)

في القسامة وما أنزلنا عليك
 الكتاب القرآن (اللاتين لهم)
 الناس (التي اختلقتهم) هو
 اللات لانه كان فهم من يؤمن به
 (وهي ورجة) معطوفان على
 جعل لتبين الاتهامات تصاعلي
 انهم لم يعملوا لها لانهم ما فعلوا
 الذي أنزل الكتاب ودخلت
 الامم على تبيين لانه فعل الخاطي
 لا فعل المنزل (القوم يؤمنون
 وانه أنزل من السماء ماء فاحسا
 به الارض يصبرون) ان في ذلك
 لآية لقوم يعصون) معاص
 انصاف وتدريب لان من لم يسمع
 بقلبه فكأنه لا يسمع (وان لكم
 في الانعام لعلوة تنصقكم عما في
 بطون) وفتح النون فاعن وشاع
 وأبو بكر قال الزجاج سقته
 واستقته بمعنى واحد ذكر
 سيموه الانعام في الامام المهرقة
 الواردة على افعال وقادير
 الضمير اليه مفرد او مضاف
 بطون في سورة المؤمنون فلان
 معناه اجمع وهو استئناف كأنه
 قيل كيف العبر فقال لآية بكم
 عما في بطون (من بين ثمر ودم
 لبن الخالص) أي خلق الله اللبن
 وسيط بين الثمر والدم يكتفاه
 وينه وينه سمار فخرج لا يني
 أحدهما عليه يكون ولا لحم ولا

براقية بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا كانت الهمزة العاص فاستقرت كشيء طيبته فكان اسفل قرا وأوسطه اكلت
 لبنا واعلامها في الكعبة مستطاة على هذه الاصناف الثلاثة تشبهها بقري الدم في العروق واللبن في المرووع وبين القرن في
 الكبريت ثم يندب في قلبه غير ثلثي اعظم وسئل شقيق عن الاطلاق فقال في العمل من العيوب كغير اللين من بين ثمر ودم

أكلت الدابة الحلق واستغرق كرشها وطبعته كأن أسفه فزلا وسلفا ليتلو أعلامه ما
 قال كبد بسلطة عليه تقسمه بتقدير الله سبحانه وتعالى فيمري الدم في العروق والبن في
 الضروع ويقي الثقل كما هو (سائقا للشاربين) يعني هنيئنا لا يمري في الحلق يسهولة
 قبل أن لا يقص أحدنا لأن قل هذا قول المفسرين في معنى هذه الآية وحكي الإمام
 نضر الدين الرازي قول الحكيم في ذلك فقال ولقاتل أن يقول الدم والبن لا يتوحدان في
 الكرش البتة والدليل عليه الحسن فان هذه الحيوانات تدفع بهما من اليوم ما يرى
 أحسن في كرشها وما لا يتناول الحلق أن الحيوان إذا تناول الغذاء وصل ذلك العلق
 إلى معدته أن كان انبساطا وإلى كرشه أن كان من الأنعام وغيره فإذا طبع وحصل الهضم
 الأول فبه عما كان منه ما ينافي التجنيب إلى الكبد وما كان كذلك اتزل إلى الأمعاء ثم ذلك
 الذي حصل في الكبد ينطبع فيها ويصير مدا وهو الهضم الثاني ويصير ذلك مخلوطا
 بالسفر أو السوداء وزيادة المائية فتذهب إلى الكلية ومنها إلى المثانة وأما الدم فيذهب
 فتذهب إلى الطحال وأما المائية فتذهب إلى الكلية ومنها إلى المثانة وأما الدم فيذهب
 في الأوردة وهي العروق الثانية من الكبد وهذا الفصل الهضم الثالث وبين الكبد
 وبين الضرع عروق كثيرة فينبض الدم من تلك العروق إلى الضرع والضرع علم
 غدي رخو أبيض فيقلب الله عز وجل ذلك الدم عند انقباضه إلى ذلك العلم الغدي
 الرخو الأبيض فيصير الدم لبنا فلهذا ضرورة تكون البن في الضرع فالبن انما يتولد
 من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من بعض الأجزاء الطيبة من الألبان المأكولة
 الحاصلة في الكرش فالبن تولد أولاً من القرث ثم من الدم ثانيا ثم صفاء الله سبحانه
 وتعالى بشده لعله لنا خالصا من بين قرث ودم وعند تولد البن في الضرع يصفى الله
 عز وجل الحليب حكيمته في حلة الثدي فيصيرها راء وسام شبيهة فيصفى لها كالمصفاة
 التي فكل ما كان لطيفا من اللبن يخرج الحليب أو الحلب وما كان كثيفا احتبس في البعير
 وهو المراد بقوله ثانيا يعني بين ثواب كدورة الدم والقرث سائقا للشاربين يعني
 جاري في حلقهم فلا يذاعتشار بها قوله عز وجل (ومن غرات الفضل والاعتاب)
 يعني ولكم أساعير فيها تنسيقكم وترزقكم من غرات الفضل والاعتاب (تصفون منه)
 الضعيف فيصير جمع إلى ما تقدره ولكم من غرات الفضل والاعتاب ما تصفون منه
 (سكروا ورزقا حسنا) قال ابن محمود إن عز وجل الحسن وسعد بن جبير ومجاهد
 وأبراهيم وابن أبي ليلى والزيح وابن قتيبة السكر الحمر من الحسد من قولهم سكر
 سكر أو سكر أو رزقا الحسن سائرنا فتن من غرات الفضل والاعتاب مثل الدبس
 والقرود والزيب والخل وغير ذلك فان قلت الحمر حمره فيصير ذلك حلا فلهذا عز وجل
 في معبر من الأنعام والأشنان قلت قال الحلب في الجواب من هذا أن هذه السوداء يمكن
 وتصير الحمر اعتبارا في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي
 كانت الحمر ترقع عن حمرة فقول الله عز وجل في هذه الآية على حرم الحمر أيضا
 لأنه من بينها وبين الرزق الحسن في الذكر فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسنا

(سائقا للشاربين) سائل المروء
 في الحلق ويقال لا يقص أحد
 ناين فها ومن الأولى لبعض
 لأن الآتين بعض ما يبطونها
 والزانية لا تدها لعاية وتعلق
 (ومن غرات الفضل والاعتاب)
 بعد ذوق تقديره وتنسيقكم من
 غرات الفضل والاعتاب أي من
 حمرها وحلها لا لا لتسيقكم
 قبله عليه وقوله (تصفون منه
 سكر) بيان وكشف عن كنه
 الاسقاء أو تصفون ومنه من
 تكرر والتطرف للتوكيد والضعف
 في منه يرجع إلى الحلق العذوق
 الذي هو العصور والسكر الحمر
 حمر الحسد من سكر سكر
 وسكر الحمر ورشد أو رشاد
 فيه ويتهان أحدهما إلا أنه
 ساقية على حرم الحمر فتكون
 مفسوخة وما بينهما أن يجمع بين
 الذمات والمثمة وقيل السكر
 التذمة وهو صير العنب والزبيب
 والقراد إلى حرق يذهب ثلثاهم
 يرقا حتى يشبهوه وحلال عند
 أن يصفى أو يورث رجها
 الله إلى حسد السكر ويصفان
 بهذه الآية بقوله عليه السلام
 الحمر حرام لمنها والسكر من كل
 شرايبها ما يجازي حمره (ورزقا
 حسنا) هو الخل والزبيب والتمر
 والزبيب وغير ذلك

يدل على التعرّف وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخيل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر هو التمسك وهو تبيع القرو والزيب اذا اشتد والمطوخ من العصور وهو قول الضعفاء والقصي ومن مع شرب التمسك ومن يحرمه يقول الماردن الالة الاخبار لا الاحذال وأولى الآثار يدل ان قوله تعذون منه سكر امنسوخ سئل ابن عباس عن هذه الالة فقال السكر ما حرم من غرام او الرزق الحسن ما حل قلت القول بالتمسك فيه ظاهر لان قوله من غرات الخيل والاعناب تعذون منه سكر اورزقا حسنا خبر والاخبار لا يدل عليها النسخ ومن زعم انها منسوخة رأى ان هذه الالة ترات بحكم في وقت الحاجة الحرام ان الله سبحانه وتعالى حرمها بالبدنة فحكم على هذه الالة بانها منسوخة وقال ابو عبيد بن جعفر في الالة ان السكر الطعم يقال هذا سكر كذا أي طعم الخمر قال غيره السكر ما يد الجوع من قوله من سكرت القهر أي سدته والقرو الزيب مما يد الجوع وهذا شرح قول أبي حمزة ان السكر الطعم (أن في ذلك) يعني الذي ذكر من انعامه على عباده (الاية) يعني دلالة وجهه واضحة (القوم يعقون) يعني أن من كان عاقلا استدلل بهذه الالة على حسن كمال قدرة الله تعالى ووجده فيتم وعلم بالضرورة ان هذه الاشياء كانتا قوما من اقدار على ما يريد سبحانه وتعالى (وأوصى ربك الى الفصل) لما ذكر الله سبحانه وتعالى دلائل قدرته وبها تب مسعته المداخلة على وحدانيته من انجاء الذين من فرث ودم وانجاء السكر والرقيق الحسن من غرات الخيل والاعناب ذكر في هذه الالة المسائل التي جعله شفا للناس من دابة ضعيفة وهي الخلة فقال سبحانه وتعالى وأوصى ربك الى الفصل ان الطلب فيه للشيء صلي الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس ممن لم يعقل وتفهك سكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدة شخصه وأنه انما لا يجمع الاشياء المادية لها بطرف حكمته وقدرته وأمل الوحي الاشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرود يقال الكلمة الالهية التي يلقها الله الى أنبيائه وحي والى اوليائه الهام وتسميته الطور لما خلقه ومنه قوله تعالى وأوصى ربك الى الفصل يعني انه تضرع لما خلقها هو الله ما يشدها وقد في انفسهم هذه الاعمال البصية التي يجرعها العقل من البشر وذلك ان الفصل تبنى سوتا على شكل مبدع من انضلاع متساوية لا يربط بعضها على بعض بمحيطها ولو كانت البيوت مدورة أو مقلنة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان قيامها داخل ولما حصل المقصود فالله سبحانه وتعالى ان شاء على هذا الشكل المثلث الذي لا يحصل فيه مثل وقربة خالية ضائعة والهمها الله تعالى أيضا بان يفضل على أمير كبير فانفذ الحكم فيها وهي تطعمه وتقتل أمره ويكون هذا الأمير كبيرها جنة وأعطها خلقه ويسعى بسوء الفصل بين ملكها كذا حكاها الجوهري والهمها الله سبحانه وتعالى أيضا ان جعلت على باب كل خليفة أو ابا لا يمكن غيره أهلها من الدخول اليها والهمها الله سبحانه وتعالى أيضا ان يخرج من يوتها قسود وترعى ثم ترجع الى يوتها ولا فصل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص البصية

(ان في ذلك الالة قوام لقولهم
وأوصى ربك الى الفصل) والهم

(أن اتخذني من الجبال يوتا)
هي أن القشرة لأن الأصابع
معنى القول قال الزليج وأخذ
الصل لعله كقول فظة والتأنيث
باعتبار هذا ومن فمن الجبال
(ومن الشعر وعلم بصوت)
يرفعون من سقوط البيت أو
ما ينشون للصل في الجبال والشعر
والبيوت من الانما سكن إلى
تصل فيها التضييق لأن الآتي
يرتفع على جبل وكل شعر وكل
ما يبرز والضمير في بصوت
الناس وضمير الرامى وأوكر
(ثم كل من كل القشرات) أي
أي البيوت ثم كل شكل غرة
تسمى فإذا كلها (فاسلكي
سلكك) فادخلي الطريق التي
الهدى وأقربك في عمل الصل
أراد أن كل القشرات في الموضع
العبد من يوت فاسلكي
البيوت واجبة سلكك
لا تلتفت فيها (ذلا) جمع ذلول
وهي حال من السبل لأن الله تعالى
قالوا سبلها ومن الضمير
فاسلكي أي وأنت داخل متفاد
لما أمرت به غير متعمدة (يخرج
من بطون شراب) يريد الصل
لأنه يمشي به تلقين من لها
(تختلف ألوانه) شبه أبيض
وأصفر وأحمر من الشباب
والكحول والشباب أو على
الوان اغديتها

الدا على غير هذا كما انطقت دل ذلك على الالهام الالهى فكان ذلك شيعا بالوصي
فلذلك قال تبارك وتعالى وأوصى ربك إلى الصل والصل زبور الصل وصي الرب أيضا
قال الزجاج يجوز أن يقال صي هذا الحيوان فجلا لأن الله سبحانه وتعالى جعل الناس
الصل الذي يخرج من بطونها بمعنى أعلاهم وقال غيره الصل يذكر ويؤث وهي مؤنثة
في لغة الجوز وكذا انما الله تعالى فقال (أن اتخذني من الجبال يوتا ومن الشعر وما
يعرشون) يعني يثبون ويثقفون وذلك أن الصل منه وحش وهو الذي يسكن الجبال
والشجر ويأوي إلى الكهوف ومنه أهلى وهو الذي يأوي إلى البيوت ويريه الناس
عندهم وقد عبرت العادنان الناس يثبون للصل الأما كن حتى تأوى إليها وقال ابن زيد
أراد الذي يعرشون الكروم (ثم كل من كل القشرات) يعني من بعض الثمرات لأنها
لا تأكل من جميع الثمرات فظنة كل ههنا ليست بالمعوم (فاسلكي سلكك) يعني
الطريق التي الهمة الله أن تلتكها وتدخل فيها لأجل طلب الثمرات (ذلا) قيل إنها
نعت للسبل يعني أنها من ذلك الطريق سلة لئلا يسلكها حال يجاهد لا يتوهم عليها
مكان تسلكه وقيل الذلل نعت للصل يعني أنها من ذلك مسطرة لا يابح مطبوعة متفاد قلم
حتى أنهم يتقون من مكانها إلى مكان آخر حيث شاءوا وأرادوا التمسك عليهم
(يخرج من بطونها شراب) يعني الصل (تختلف ألوانه) يعني ما بين أبيض وأحمر
وأصفر وغير ذلك من ألوان الصل وذلك على قدر ما تأكل من الثمرات والأزهار وتصل
في بطونها عسل بقدرته الله تعالى ثم يخرج من أفواهها عسل كالعاب وزعم الأمام غير
الذين الرأى أنه رأى في بعض كتب الطب أن الصل يملأ من النعاس ينزل كالترقيين
فيقع على الأزهار وأوراق الشجر فيصعبه الصل فتأكل بعضه وتدبر بعضه في يوتها
لا تقسمه لتغذي به فإذا اجتمع في يوتها من تلك الأجزاء الطيبة في حشكت وتلك هو
الصل وقال هذا القول أقرب إلى العقل لأن طبيعة الترقيين يترقب من طبيعة الصل
وأيضا فأنشأ هذان الصل يتغذى بالصل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها لبن
كل نحو يصفى داخل السدني يعني لبننا فتقوى يخرج من بطونها يعني من أفواهها
وقول أهل الظاهر أولى وأصح لأننا شاهدنا يوجد في عام الصل طعم تلك الأزهار التي
تأكلها الصل وكذلك يوجد لبنها وريحها وطعمها فانه أيضا وبمض هذا القول بعض
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لها كانت مغارة قال لا تألت فهاذه الريح التي أجعلت
قال سقني خضرة شربة عسل قالت جرت فله العرق العرق شرب الطبع ووضع
يتأله الخراف كره الرأفة حتى جرت فله العرق أكلت ورجعت من العرق الذي
له الرأفة الكريمة فثبت هذا الدليل صفة قول أهل الظاهر من القصرين وأنه يوجد
في طعم الصل ولو لم يوجد طعم ما يأكل الصل ولو لم يوجد له لا تأله إلا طعم من أنه يملأ
لأنه لو كان طلالا كان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله أن طبيعة الصل تترقب من
طبيعة الترقيين فيه لظن أن مزاج الترقيين معتدل إلى الحرارة وهو الطيف من السكر
ومزاج الصل حار يابس في الدرجة الثانية فينبغي أن يفرق كي يوقو كل قعر في داخل

أكثر من مضرت لو قل مجنون من الماعين الأوتامه بالاشربة المتفردة من السبل
نافعة لاصحاب البلم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة تجدوا القول الثاني انه شفاء
للإرباع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وكلاهما يهبط في قوله فيه شفاء للناس يعني
القرآن لأنه شفاء من أمراض الشراك والجهالة والضلالة وهو هدي ورحمة للناس
والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات وأقربها قوله تعالى
يخرج من بطونهم اشرباء وهو الغسل فهو أولى أن يرجع الضمير إليه لأنه أقرب بعد كبر
وقوله سبحانه وتعالى (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يعني فيعتبرون ويستدلون به
ذكرنا على وحدانيتنا وقد رتبنا قوله عز وجل (وإنه خلقكم) يعني أوجدكم من العدم
وأخرجكم إلى الوجود ولم يكنوا شيئاً (ثم يوفاكم) يعني عند اقتضاء آياتكم ما نصيبها
واما ما بناها وما كبر ولا (ومنكم من يرد إلى أذل العسر) يعني أذله وأضعفه وهو الهرم
قال بعض العلماء عمر الإنسان أربع مراتب أولها من التشو والتما وهو من أول
العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية من الشباب وبلوغ الأشد ثم المرتبة الثانية
من الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية القوت وكال العقل ثم
المرتبة الثالثة من الكهولة وهو من الأربعين إلى الستين وهذه المرتبة يشرف الإنسان
في النقص لكنه يكون تقصاضاً خفيفاً يظهر ثم المرتبة الرابعة من الشيخوخة والاضطراب
من الستين إلى آخر العمر وفيها يقين النقص ويكون الهرم وانحرف وقال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه أزدل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة
تسعون سنة (ق) عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ
بك من العجز والكسل والخبل والهرم والجنون وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك
من فتنة الحيا والمات وفي رواية أخرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بهذه الدعوات اللهم إني أعوذ بك من الخبل والكسل وأزدل العمر وعذاب القبر
وقفة الحيا والمات وقوله تعالى (ليكلا يعلم بعد علم شيئاً) يعني إذا لا إنسان يرجع إلى حالة
الطفولة يسماً ما كان علم بسبب النكبر وقال ابن عباس لكي يصير كالصبي الذي
لا عقل له قال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا شدة حزمه وقال الزجاج
المعنى وإن نسك من يكبر حتى يذهب عقله فاقصير بعد أن كان عالماً جاهلاً لا يعلم الله
من قدرته أنه كما قدر على أماته وأصحابه أنه قادر على تفهم العلم إلى الجهل هكذا
ويحدثه مثلاً عنه ولو قال لم يكمن من قدرته أنه كما قدر على تفهم العلم إلى الجهل أنه
قادر على إحيائه بعد أماته ليكون ذلك دليلاً على صحة البعث بعد الموت لكان أجود
قال ابن عباس ليس هذا إلى المسلمين لأن المسلم لا يزيد في طول العمر والبقاء إلا كرامة
عنده الله ومثلاً ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أذل العمر حتى لا يعلم
بعد علم شيئاً وقال في قوله لا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن
عباس في قوله تعالى ثم رددناهم إلى مثل ما قبل من الكافر ثم استغنى المؤمنين فقال تعالى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفي قوله تعالى (إن الله عليم) يعني بما صنع وأباليته

(إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)

في عجب أمرها فيعلمون أن الله

أودعها علمها في ذلك وقطعها كما

أعطى أول العقول حقولهم

(وإنه خلقكم ثم يوفاكم) يعني

أودعكم من أبدانكم (ومنكم)

من يرد إلى أذل العسر) أي

أخس وأحقه وهو خمس

وسبعون سنة أو ثمانون أو

تسعون (ليكلا يعلم بعد علم

شيئاً) أي ليس ما يعلم ولا يعلم

زيداً علم على علمه (إن الله عليم)

بحكم المصير إلى الأزل من

الأكل وإلى الأفاضل الأحياء

(قدير) على تدليل ما يشاء من الاشياء (واقه فضل بعضكم على بعض في الرزق) أي جعلكم متفاضلين في الرزق
 فوزقكم أفضل عارفين بالكم ١٦٦ وهم بشر مثلكم (فالذين فضلوا في الرزق يعني المال برادى)

يعطى (ورزقهم على ما ملكت
 ايملهم) فكان شيق ان تردوا
 فضل ما رزقوه عليهم حتى
 تتساوا في الملبس والطعم (فهم
 قيسوا) بجمله السمة وقت
 في موضع جلة نعل في موضع
 النسيب لاجاب التي بالقه
 وتقدر على الذين فضلوا برادى
 رزقهم على ما ملكت ايملهم
 فيستو مع صيدهم في الرزق
 وهو مثل ضربه الله للذين جعلوا
 لشركاءهم انتم لا تكونون
 ينكحون بين عبيدكم فبما نعمت
 به عليكم ولا تجعلونهم بشر كما
 ولا تزكون ذلك لانفسكم
 فكيف رزقتم ان جعلوا عبيد
 في شركاءكم (انعم الله بكم دون)
 والتادوا بكم فجعل ذلك من جهة
 بحد النعمة (واقه جعل لكم
 من انفسكم ازواجاً أي من
 جنسكم) وجعل لكم من
 ازواجكم بنين وحفيدة) جمع
 نافذ وهو الذي ينفذ أي يسرع
 في الطاعة والخدمة ومنه قول
 القاتل والنكت تسمى وحفد
 واختلف فيه قيل هم الاختان
 على البنات وقيل اولاد الاولاد
 والعرق وجعل لكم حفدة أي
 بنين يصعدون في مصالحكم
 ويقتنونكم (ورزقكم من
 الطيبات) أي بعضها لان كل
 الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا
 فهو زوج منها (أتبنا باطل
 يؤمنون) هو ما يعتقدونه من متبعة الاصنام وشعائرها

وأعدادته (قدير) يعني على ما يريد قوله تعالى (واقه فضل بعضكم على بعض في الرزق)
 يعني ان الله سبحانه وتعالى يسط على واحد وضيق وقطر على واحد وكثر واحد وقطر على
 آخر وكافضل بعضكم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الملق والخلق
 والعقل والصفة والسقم والحسن والقبح والعذر والجمل وغير ذلك فهم متفاضلون
 ومتباينون في ذلك كله وهذا مما اقتضته الحكمة الالهية والقدره الربانية (فالذين
 فضلوا برادى ورزقهم على ما ملكت ايملهم) يعني من العبيد حتى يستو واقبه هم
 وصيدهم يقول الله سبحانه وتعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وعملكم فبما رزقتم
 سواء قد جعلوا عبيدكم شركاء في ملكي وسلطاني فإزهم هذه الحجة المشركين حيث
 جعلوا الاصنام شركاءه قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل يقول هل منكم أحد
 يرضى ان يشركه كماله في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خالقه ومعبوده وقيل في معنى
 الآية ان الموالي والمالكين الله رزقهم جميعاً (فهم فيه) يعني في رزقه (سواء) فلا
 تفتيق ان الموالي يردون رزقهم على عبيدكم من عند انفسهم بل ذلك رزق الله اجراء
 على أي الموالي للمالك والمقصود منه بيان ان الرزق هو الله سبحانه وتعالى لجميع
 خلقه سواء الموالي والمالك في الرزق سواء وان المالك لا يوزق المملوك بل الرزق
 للمالك والمالك هو الله سبحانه وتعالى وقوله (انعم الله بكم دون) فيه انكار على
 المشركين حيث جعلوا نعمته وعبيدوا غيره قوله عز وجل (واقه جعل لكم من انفسكم
 ازواجاً) يعني النساء خلق من آدم حواء زوجته وقيل جعل لكم من جنسكم ازواجاً لانه
 خطاب عام بهم الكل فتفصيحه بآدم حواء اختلاف الدليل (وجعل لكم من ازواجكم
 بنين وحفيدة) الحفدة جمع نافذ وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله
 في المعاصي اليك تسمى وحفد أي يسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ثم اختلقت أقوال
 المفسرين فبهم فقال ابن مسعود والنسائي الحفدة اختان الرجل على شانه وعن ابن مسعود
 أيضاً أنهم أصهاره فهو معنى الاول فعلي هذا القول يكون معنى الآية ويحل لكم من
 ازواجكم بنين وبنات زوجتهم فيجعل لكم بنينهم الاختان والاصهار وقال الحسن
 وعكرمة والنسائي هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حشدك
 وجعل عطاياهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل الهمة الذين يمتنون
 ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد
 الذي يعينون الرسل على عملهم وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية أخرى عنه انهم بنو
 امرأه الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال المتفاربة لان اللفظ يحتمل الكل فيجب
 المعنى المشترك وبالله فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال بنين وحفدة
 فجعل بينهم مقارن (ورزقكم من الطيبات) يعني النعم التي أنعم بها عليكم من أنواع الفار
 والخبز والحيوان والاشربة المستطبة الخ لا يس من ذلك كله (أتبنا باطل يؤمنون)
 يعني بالاصنام وقيل الشيطان يؤمنون وقيل معاصيهم قون ان لا يشركوا حاجبة

لا يقدر على شيء) الابن الذي
ولما خرس فلا يفهم ولا يفهم
(وهو كل على مولاه) أي ثقل
وصالح على من يلى أمره ويقوله
(أي يا بوجهه لا يفهم) حيفا
وسله وصبرته ثم خطب حاجة
أو كفاية مهم لم يرفع ولها بان يرفع
(هل يستوي هو ومن يامر
بالعدل) أي ومن هو سليم
الحواس تقاع ذو كفايات مع رش
ودانية فهو يامر الناس بالعدل
والخير (وهو) ثم تنسبه (على
صراط مستقيم) على صراط صالحة
ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه
تنسبه ولما مضى على عباده
من آثار رحمة وتعمته والاصنام
التي هي أموات لا تضر ولا تنفع
(وقد شيب السموات والأرض)
أي يصير به علم ما قاب فهم ما عن
العباد حتى عليهم علمه أو أراد
يقب السموات والأرض يوم
القيامة على أن علمه غائب عن
أهل السموات والأرض لم يطلع
عليه أحد منهم (وما أضر
الساعة) في قرب كون الساعة
قيامها (الكلح البصر) كبرج
خريف أو الخضر به المثل لأنه
لا يعرف زمان أقل منه (وهو)
أي الأمر (أقرب) وليس هذا
لثقل الخطب ولكن المعنى
مستحوك أو كونه على هذا
الاعتناء وقيل بل هو أقرب
(إن الله على كل شيء قدير) فهو
يستدل على أن قيم الساعة

لا تستحق الحد لانهم اجد عازة لا يدلها على أحد ولا معروف فتصعد عليه انما الحمد
الكامل قال الله عز وجل فيب على جميع العباد جدا لأنه أهل الحمد والشهادة الحسن (بل
أكثرهم) يعني الكفار (لا يعلمون) يعني أن الحمد لله لا يهتد الا بصنام (وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم) هو الذي ولد أخرم فكل ابكم أخرم وليس كل أخرم ابكم
والابن الذي لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) هو إشارة إلى العجز التام والتقصان
الكمال (وهو كل على مولاه) أي ثقل على من يلى أمره ويقوله وقيل أصله من الغلط
وهو تقيض الحدة يقال كل السكين إذا غلطت شفرة وكل اللسان إذا غلط فلم يقدر على
التنطق وكل فلان عن الأمر إذا ثقل عليه فلم يفهم فيه فقوله وهو كل على مولاه أي
غلط ثقل على مولاه (أي يا بوجهه) أي حيفا وسله وصبرته في طلب حاجة أو كفاية
مهم (لا يأت بغير) يعني لا يأتي بغير لأنه أخرم عاجز لا يفهم ولا يفهم (هل يستوي)
يعنى من هذه حقيقته (هو) يعني صاحب هذه الصفات الذمومة (ومن يامر بالعدل)
يعنى ومن هو سليم الحواس تقاع ذو كفايات ذو رش ودانية يامر الناس بالعدل والخير
(وهو) في تنسبه (على صراط مستقيم) يعني على صراط صالحة ودین قويم فيب ان يكون
الأمر بالعدل عالما قادرا مستقيما في نفسه حتى يتمكن من الأمر بالعدل وهذا مثل
ثان ضربه الله تنسبه ولما مضى على عباده من العلم ويشبههم به من آثار رحمة
والطافه والاصنام التي هي أموات جلالا لضر ولا تنفع ولا تسع ولا تنطق ولا تفعل
وهي كل على عبيد الأمم تحتاج إلى كلمة الجمل والتقل والتدبير وقيل كلاما للمؤمنين
والكافر والمؤمن هو الذي يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابن
الثقل الذي لا يامر بغيره في هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر
وقيل هي على الخصوص فالذي يامر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
صراط مستقيم والذي يامر بالقلم وهو أي بكم أي بوجهي وقيل الذي يامر بالعدل عثمان
ابن عفان وكان موليا يامر بالاسلام وذلك المولى يامر عثمان بالاسلام عن الاتفاق
في سبيل الله تعالى فهو الذي لا يأتي بغيره وقيل المراد بالابن الذي لا يأتي بغيره أي بن خليف
وأي يامر بالعدل عز وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون (وقد شيب السموات
والأرض) أي خسر الله عز وجل في الآية عن كمال علمه وأنه عالم بجميع الغيوب فلا تقنى
عليه خافية ولا يقنى عليه شيء منها وقيل الغيب هنا هو علم قيام الساعة وقوله (وما
أمر الساعة) يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيها وقت الحساب
(الكلح البصر) التقى في السرعة قول الجبر هو الطباق بين العيون وقصه وهو طرف
العين أيضا (أو هو أقرب) يعني أن لمح البصر يحتاج إلى زمان وسرعة أفعه سبحانه وقبالي
إذا أراد شيئا قاله كن فيكون في أمر عن لمح البصر وهو قوله (إن الله على كل شيء
قدير) فيه دليل على كمال قدرته تعالى وأنه سبحانه وتعالى مهما أراد شيئا كان أسرع
ما يصحكون قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر ولكنه
سبحانه وتعالى وصف سرعة الصفرة على الأنياب بما هي شأ لا يهز شيء قوله عز وجل

وربما التفت لأنه بعض القصورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) وبكسر الالف وقع الميم على اسماء الكسرة والنون وبكسر هاء حزة والهمزة مدي في امهات للتوكيد كانه في اوراق قبيل اوراق وشئت زيادتها في الواحدة ١٦٩ (لا تعلمون شيئا) حال اي غير ما بين شيئا

من حق انتم الذي خلقكم في
الطون (وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة لعلكم
تشكرون) أي وما ربكم
هذه الاشياء الا آلات لافئدة
الجهل الذي وقمتم عليه واجتلاب
العلم والعمل به من شكر انتم
وعبادته والقيام بحقوقه
والافئدة في فؤاد كالاخرة
في غراب وهو من جوع الفة التي
جرت بحري جوع الكثرة لعدم
الساعة في غيرها (البر والبر)
شاي وجز إلى الطير مسفرات
مذلات للعلماء بل خلقوا لاهن
الاجنحة والاسباب المواثيق
(في جو السماء) هو الهواء
المساعد من الارض في حث العلو
(ما يمكن) في قبض من يسطون
ووقوفه (الافئدة) بقدر نفسه
نفي لما به ووجه الوهم من خامة
القوى الطبيعية (ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون) بان انطاق
لاغنى به عن الخلق واقب جعل
لكم من يوتكم سكا) هو فعل
يعني يفعل أي ما يمكن اليه
ويقطع اليه من ريت أو
الف (وجعل لكم من يلود
الانعام يوتا) هي قبيل الادم
(استغفونها) ترونها خيفة الجمل
في الضرب والنقض والتقل (يوم
ظلمكم) يسكون العين كوفي
وشحى ويقع العين شعيرهم
والظلم يفتح العين وسكونها
الارتحال (يوم اقامتكم) قراركم

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) ثم الكلام مثلا لان الانسان خلق
في أول القطر وتوسدته الخايع العلم والمعرفة لا يتبدى سبلا ثم ابتدأ فقال تعالى
(وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني ان الله سبحانه وتعالى انما أطاعكم هذه
المواس لتتقوا ما بين الجهل إلى العلم فجعل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب
والسنة وهي الدلائل السبعة لتستدلوا بها على ما يسلطكم في أمر دينكم وبه لعلكم
الابصار لتصوروا بها ما شئتم من غير ان يتخلو فانه قد استدلوا بها على وحدانيته
وجعل لكم الافئدة لتتقوا بها وتفهوا ما على الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته
وقال ابن عباس في هذه الآية تريد تسمعوا ما حفظ الله وتصوروا ما أم الله عليه
من إخراجكم من بطون أمهاتكم إلى ان صرتم رجالا وتعلموا عظمة الله وقيل
في معنى الآية والله خلقكم في بطون أمهاتكم ونواكم وصوركم ثم أخرجكم من
الضيق إلى السعة وجعل لكم المواس آلات لازالة الجهل الذي ولدت عليه واجتلاب
العلم والعمل به من شكر انتم وعبادته والقيام بحقوقه والتركيب إلى ما بعد كبه
في الاسرة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان جعل المواس الثلاث بعد الاخراج من
البطون وانما خلقت هذه المواس للانسان من جملة خلقه وهو في بطن أمه قلت ذكر
العلماء ان تقديم الاخراج وتأخير هذه المواس لا يدل على ان خلقها كان بعد
الاجراج لان الواو لا توجب الترتيب ولان العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها وأقول
لما كان الاتصاف بهذه المواس بعد الخروج من البطن فكأنما خلقت في ذلك الوقت
الذي يقع به انفسه وان كانت قد خلقت قبل ذلك وقوله تعالى (لعلكم تشكرون)
يعني انما أنتم عليكم بهذه المواس لتستعملوها في شكر من أنعم بها عليكم (البر والبر)
الطير مسفرات) يعني مذلات (في جو السماء) المواس القضا الواسع بين السماء
والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير تنفع في الجوا في عشر ميلا ولا ترتفع
فوق ذلك (ما يمكن الا الله) يعني في حال خضوا بسطها واسطقافها في الهواء
وفي هذا حث على الاستدلال بها على ان الله مسفرها حرا ومذلا لانها ومجسما مسكها
في حال طيرها ووقوفها في الهواء وهو الله تعالى (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) انما
خص المؤمنين بالذكرا لانهم الذين يتصورون بالآيات ويتفكرون فيها ويتفهمون بها دون
غيرهم قوله سبحانه وتعالى (واقب جعل لكم من يوتكم) يعني التي هي من اطرو المرد
(سكا) يعني مسكنات تكونه والسكن ما سكنت اليه وفيه من الف أو بيت (وجعل لكم من
يلود الانعام يوتا) يعني في الضام والقياب والاختصة والقاسط المتضمن الادم
والانطاع واعلم ان المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن تله من مكان إلى مكان آخر
وهي البيوت المتضمنة من الخشب والحطب وشجرها والقسم الثاني ما يمكن تله من مكان
إلى مكان آخر وهي النمل والقاسط المتضمن يلود الانعام واليه الاشارة بقوله
تعالى (استغفونها) يعني يخطف عليكم جملها (يوم ظلمكم) يعني في يوم سيعرهم ورحلهم
في أسفارهم وظلمن البادية هو لطلب ماء ومري وشيون ذلك (يوم اقامتكم) يعني ويختف

في ما يزل لكم والحق انها خيفة فقلكم في أوقات البصر والحضر على ان اليوم يعني الوقت

عليكم أيضا فاقامتكم وحضرتكم والمعنى لا تشغل عليكم في المالين (ومن أصولها وأربابها وأشعارها) الكتابة عادة إلى الانعام وتسمى ومن أصول الفناء وأرباب الأبل وأشعار المعز (أثانا) يعني تقصرون أثمانا الأثاث فتباع البيت الكبير وأصله من أث إذا كثرت كثافته وقبل للمال طلب إذا كثرت قال ابن عباس أثمانني ما لا وقال مجاهد مئنا وقال القاضي الأثاث المثل أي جمع من الأبل والغنم والعيود والمتاع وقال غيره الأثاث هو متاع البيت من الفرو والأكسية ونحو ذلك (ومتاعا) يعني وبلافا وهو ما يقتضونه (الحن) يعني إلى حصى إلى ذلك الأثاث وقيل إلى حين الموت فإن قلت أي فرق بين الأثاث والمتاع حتى ذكره أو العطف والعطف بوجوب المقابلة فهل من فرق قلت الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما يقع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين الفظن والقه أعلم (واقعه جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستلذون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الأبنية والحدود والاشجار (وجعل لكم من الجبال أكتافا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالإبرار والغدران ونحوها وذلك لأن الإنسان إما أن يكون غنيا أو فقيرا فإذا سافر احتاج في سفره ما يقصده من شدة الحر والبرد فاما الغنى فيستعصم معه الثياب في سفره ليستكن فيها واليه الإشارة بقوله وجعل لكم من الجبال أكتافا وما لا الفقير فيستكن في ظلال الأشجار والجبال والكهوف ونحوها واليه الإشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكتافا ولأن بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم إلى الظلال وما يدفع شدة وقوتها كثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لأن النعمة عليهم في أحوالهم (وجعل لكم سرايل تفكم الحر) يعني وجعل لكم قساوئها من القطن والكتان والصوف وغير ذلك فتعكم من شدة الحر قال أهل المعاني والبرد فاكثرت ذكر أحدهما دلالة الكلام عليه (وسرايل تفكم بأسكم) يعني الدروع والجراسين وسائر ما يلبس في الحرب من السلاح واللباس الحرب يعني تفكم في أسكم السلاح أن يصيبكم قال عطية نزل أساني انحازل القرآن على قدر معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال أكتافا وما جعل لهم من السهول أعظم وأكثر ولكم كانوا أصحاب جبل كما قال ومن أصولها وأربابها وأشعارها وما جعل لهم من القطن والكتان أكثر ولكن كانوا أصحاب صوف وبر وشعر وكما قال تعالى وينزل من السحابة من جبل فيمل من برد وما أنزل من الثلج أكثر ولكم كانوا يعرفون الثلج وقال تفكم الحر وما جعل لهم عمايق من البرد أكثر ولكم كانوا أصحاب حر وقوله سبحانه وتعالى (كذلك) يعني كأنهم عليكم في هذه النعم (يتم نعمته عليكم) يعني نعم الدنيا والدين (لعلكم تسلمون) يعني لعلكم يا أهل مكة تخلصون لله الواحدانية والربوبية والعبادة والطاعة وتسلمون الله لا تشكروا على هذه الانعامات إلا الله تعالى (فان تولوا) يعني فان معرضوا عن الإيمان بالوصف يدركوا ما هم فيه من العسر والذات الذنوب فأنها وبالذات عليهم لا عليكم (فانما عليك البلاغ المبين) يعني ليس عليكم في ذلك عيب ولا معة نقص من انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ثم هم الله تعالى

(ومن أصولها) أي أصول الفناء (أثانا) أي أصول الأبل (وأربابها) أي أرباب المعز (أثانا) أي أصول المعز (ومتاعا) وشما يفتق به (الحن) مدغم الزمان (واقعه جعل لكم مما خلق ظلالا) كالاشجار والحدود (وجعل لكم من الجبال أكتافا) جمع كن وهو ما يستكن فيه أوتار (وجعل لكم سرايل) هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن (تفكم الحر) وهي ثياب البرد أيضا (ألا انه اكثرت يا عبد الباقين ولا ان الوفاة من الحر اهدم مندهم لكون البرد يبرأ محملا (وسرايل تفكم بأسكم) ودروع من الحديد ترد عنكم سلاح فتدوم في قتالكم واللباس شدة الحرب والسرايل عام يقع على ما كان من حديد أو غيره (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أي ينظر الله في نعمته الفائضة فتؤمنون به وتؤمنون الله (فان تولوا) معرضون عن الاسلام (فانما عليك البلاغ المبين) أي فلا تمة عليكم في ذلك لأن المعنى عليه هو التبليغ الظاهر وقد فعلت

يعرفون نعمته الله التي تعدّها ما باقوا لهم فانهم يرون انها من الله (ثم يذكرونها) بالاعمال التي فعلوها وبقدر ما غفروا لهم اوقاف الشدة
ثم في الرساله (واذكروهم الكافرون) أي المباحدين غير العترة الذين اؤتمنوا فيهم سنة ١٧١ هـ محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونهم

ثم يذكرونها اعتادوا كثرهم
المباحدون المنكرون يتلقونهم
وتقبل على أن انكارهم أمر
مستبعد بعد حصول المعرفة
لان حق من عرف النعمة ان
يصرف لان ينكر (ويوم)
انتصاه ياذكر (بنت) تحضر
(من كل أمة شهيدا) تباينهم
لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب
والايمان والكفر (ثم لا يؤذن
لذين كفروا) في الاعتذار والمحق
لا جهة لهم فدل بقره الاذن على
أن لا جهة لهم ولا عذر (ولاهم
يستغيثون) ولاهم يستغيثون
أي لا يقدرون ان يخلصوا لان
الاستغاث ليس بدار على معنى ثم
انهم يغيثون أي يتلون بعد شهادة
الانبياء عليهم السلام فما هو لهم
وأغلب منها هو انهم يستغيثون
الكلام فلا يؤذن لهم في القاء
معدن ولا ادلا بجهة (واذا رأى
الذين ظلموا) كفروا (العذاب
فلا يخفف عنهم) أي العذاب
بعد الاستغاث (ولاهم يتظنون)
يعملون فيه (واذا رأى الذين
أشركوا شركهم) أو انهم
التي عبدوها (ظالمون) أي
شركاء أو أي الهتنا التي
جعلناها شركاء (الذين كانوا
من دونك) أي تسمد (ظالمون)
المهم القول انكم لكاذبون)
أي أجابوهم بالتكذيب لانهم
كانت جهلا لا تعرف من عيدها

يقول (يعرفون نعمته الله ثم يذكرونها) كان السدي نعمة الله يعني محمد صلى الله عليه
وسلم اذكروا ما كذبوا وقيل نعمة الله هي الاسلام لانهم من أعظم النعم التي أنعم الله بها على
عباده ثم أن كذا مكره أنكر وهو جحد وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدا علمهم في هذه
السورة ومن النعم يعرفون بانهم من الله ثم اذ قيل لهم صدقوا واعتزلوا أمر الله فيها يذكرونها
ويقولون ورثناها عن آباءنا وقال الكلبي انما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كلهم من الله
ثم اني لكم بها شفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان
كذا وقيل انهم يعرفون بان الله أنعم بهم هذه النعم ولكنهم لا يستعملون في طاعة الله
ولا يشكروا عليه (واذكروهم الكافرون) انما قال سبحانه وتعالى يا اذكروهم الكافرون
مع انهم كانوا كافرين لانهم كانوا فيهم من يسلم بعد هذا التكليف فعربا لا كفرن
بالعقيد وقيل أراد بالذكور الكافرين المخاضرين المهادنين وقد كان فيهم من ليس بمعاند
وان كان كافرا وقيل انه عبر بالانكر من الحيل لانه قديم كذا لا كفرن بدينه بالجمع قوله
سبحانه وتعالى (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نفسه على
الكافرين وانكارهم له ما ذكرنا اذكروهم كافرين استعبد كرا وعبد لهم في الاخرة
فقال تعالى يوم نبعث من كل أمة شهيدا يعني رسولا وذلك اليوم هو يوم القيامة والمراد
بالشهادة الانبياء فيشهدون على أممهم بانكارهم الله عليهم والكفر (ثم لا يؤذن لذين
كفروا) يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في الكلام أصلا وقيل لا يؤذن لهم
بالرجوع الى دار الدنيا فيعتذروا ويخبروا وقيل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود وقيل
يشهدون عليهم ويقربونهم على ذلك (ولاهم يستغيثون) الاستغاث طلب العتاب والمغفرة
هي الغلظة والموجدة التي يجدها الانسان في نفسه على غيره والرجل انما يطلب العتاب
من شخصه اذ يل ما في نفسه عليه من الموجد والغضب يرجع الى الرضا عنه واذا لم
يطلب العتاب منه دل ذلك على انه ثابت على نفسه عليه ومعنى الآية انهم لا يكتفون أن
يرضوا بهم في ذلك اليوم لان الاستغاث ليس بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيستغيثوا
ويرجعوا ويرضوا بهم فالاستغاث العرض لطلب الرضا وهذا طلب منه على الكفار
في الآخرة (واذا رأى الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) يعني
عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) يعني العذاب (ولاهم يتظنون) يعني لا يؤثرون ولا يملكون
(واذا رأى الذين أشركوا) يعني يوم القيامة (شركهم) يعني أصنامهم التي كانوا
يعبدونها في الدنيا (فالذين أشركوا الذين كذبوا عن دونك) يعني أو بابا وكذا
تسمدهم وتعددهم آلهة (فالتوا) يعني الأصنام (المهم) يعني الى عابديها (القول انكم
لكاذبون) يعني ان الأصنام قالت لكم انكم لكاذبون يعني في تسميتنا آلهتنا وما
هو فأنكم الى عبادتنا فقلت الأصنام جاد لا تسلم فكيف يصنع منها الكلام قلت
لا يبدن الله سبحانه وتعالى ما بعثها وأعادها في الآخرة خلق فيها الحسنة والظنق
والعدل حتى قالت ذلك والله ودمن أعادتها وبعثها أن تكذب الكفة اذ وبراها الكفار

فيقول لهم كذبوا في تسميتهم شركاء آلهة تزييهم الله عن الشريعة

(والتقوا) يعني الذين ظلموا (الى الله ومثله السليم) الفاء السليم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الايام والاستبصار في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يشقون) ١٧٤ من ان الله شر كل ما هم نصروهم ويشتقون لهم حين كذبوا يوم وتبرأ منهم

والذين كفروا في انفسهم (وصدا عن سبيل الله) وجعلوا غيرهم على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) أي عذابا يكفرهم وعذابا بعدهم من سبيل الله (عما كانوا يشقون) بكفرهم مفسدين الناس بالعد (ويوم نحقق كل أمة شهيدا عليهم من انفسهم) يعني يوم لا اله الا الله كان بيضاء أنباء الأمم فهم منهم (ويحشيناك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أمك (وزنا عليك الكتاب شيئا) بلينا (الكل شيء) من أمور الدين أما في الأحكام المنصوصة فظاهر وكذا في الثابت بالسنة أو بالإجماع أو بقول العصاة والقائس لأن مرجع الكل إلى الكتاب حيث أمر نبيه بما تباع رسله عليه السلام وطاعته بقوله أطعوا الله وأطيعوا الرسول وحشا على الأجماع فيه بقوله يتبع غير سبيل المؤمنين وقد مضى في رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته تأييد أصحابه بقوله أوصاني كائنهم بأهلهم أقدمت اهتديتم وقد اجتمعوا وطأوا وطأوا طرق الاجتهاد والقياس مع أنه أمر نبيه بقوله فاعصوا ما أوصى الابصار فكانت السنن والأجماع وقول العصاة والقياس مستندة إلى كتابين الكتاب قبيح أنه كان شيئا لا لشيء (وهدي ووجهه) ويتبرأ للمؤمنين ودلالة إلى الجوز

ووجه لهم وشأنهم بالجنة (ان الله يأمر بالعدل) بالتسوية في الحقوق فيما يشكم وترك الظلم وإيصال كل ذي الإنصاف حتى إلى سقته (والإحسان) المحسن أعباء إليكم أو هي الفرض والتدبير لأن الفرض لا يعين أن يقع فيه تفریط فيصير التدبير

(وابتغى القربى) واعلم انى
 القربى وهو صلة الرحم
 (ويهى عن الفحشاء) عن
 الفنون المقررة فى القبح (والشكر)
 ما تنكره العقول (والبغى)
 طلب التناول والتسلم والكبر
 (بعضكم) خلى ومستأف
 (لعلكم تذكرون) تتعظون
 بما وعده الله وهذه الآية
 اسلام عثمان بن مظعون فانه
 قال ما كنت أسأت الاحسان
 عليه السلام لكفر ما كان يعرض
 على الاسلام ولم يستقر الايمان
 فى قلبي حتى نزلت هذه الآية
 وانما بعد فاستقر الايمان فى قلبي
 فقرأتم على الوليد بن المغيرة
 فقال والله ان لطلاوة وان عليه
 الطلاوة وان اعلامه لخير وان أسفه
 لم يقدح وعاهو يقول البشر وقال
 أبو جهل ان الله ليأمر بكم
 الاخلاق وهي اجتمع آية فى
 القرآن الفير والشر ولهذا يقرأها
 كل خطيب على المنبر فيأمر كل
 خطبة لتكون عظة جامعة لكل
 سامع ويهى (وأوفوا بعهدهم)
 اقدان اءاهدم هي البيعة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 الاسلام ان الذين يبايعونك انما
 يبايعون الله

الانصاف ولا انصاف اعظم من الاعتفاف المنعم بانصافه والاحسان ان تحسن الى من
 أساء اليك وقيل يا مريم البعدلى الافعال وبالاحسان فى الاقوال قلاية على الامام هو عدل
 ولا يقول الامام وحسن (وابتغى القربى) يعنى يا مريم صلة الرحم وهم القربى
 الاثون والاعدون منك فيستحب ان تعلمهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن الخفض
 فقله حسن ووقود (ويهى عن الفحشاء) قال ابن عباس يعنى الزنا وقال غيره الفحشاء
 ما قبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة
 (والشكر) قال ابن عباس يعنى الشكر والكفر وقال غيره الشكر ما لا يعرف في شريعة
 ولا سنة (والبغى) يعنى الكبر والظلم وقيل البغى هو التناول على البغى على سبيل الظلم
 والعدوان قال بعضهم ان أهل المعاصى البغى ولو ان جليلين بغى أحدهما على الآخر لمك
 الباغى وقال ابن عيينة فى هذه الآية العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان
 تكون سريرة أحسن من علانية والقصاص والتكر والبنى ان يكون علانية أحسن
 من سريرة وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن
 المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة فى الاقوال والافعال وذكر
 ما قبله القصاص وهو ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو ان تصفح من
 ظلمك وتحسن اليه من أساء اليك وذكر فى مقابلة التكر وهو ان تكرر احسان من أحسن
 اليك وذكر ابتغى القربى وهو المراجعة صلة القربى والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر
 ما قبله البغى وهو ان يتكبر عليهم أو يظلم حقوقهم ثم قال تعالى (بعضكم بعضكم
 تذكرون) يعنى انما أمركم بما أمر به ومنها كم هانها كم غنله كم تطلوا وتذكروا
 فتمهوا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان اجتمع آية فى القرآن خير من غيرها هذه الآية
 وقال أهل المعاني لما قال الله تعالى فى الآية الأولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ يبين
 فى هذه الآية المأمورية والمنهى يحتمل سبيل الاجال لمن شئ يحتاج اليه الناس فى
 أمر دينهم مما يجب ان يوفى أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية توفى عكره من
 المنى صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يا مريم البعدلى الى آخر الآية فقال له
 يا ابن أخى أعد على فأعدا عليه فقال له الوليد والله ان لطلاوة وان عليه الطلاوة وان
 اعلامه لخير وان أسفه لم يقدح وعاهو يقول البشر وقال أبو جهل ان الله ليأمر بكم
 عاهدتم لذكر الله سبحانه وتعالى فى الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل
 الاجال ذكر فى هذه الآية بعض ذلك الاجال على التفسير فبدأ بالامر بالقوام الفهد لانه
 أكد الحقوق فقال تعالى وأوفوا بعهدهم ان الله اذا عاهدتم نزلت فى الذين يبايعون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالقوام بهذه البيعة وقيل المراد من كل ما يلتزمه
 الانبياء باختياره ويؤيد بشئ به العداية لان الوعد من الله هو قبل العهد ههنا المعين
 قال القتيبي العهد بين وكفارة كفارة عن فعله فاجب الوفا به اذا كان فيه صلاح اياها
 اذا لم يكن فيه صلاح فلا يجب الوفا به لقوله صلى الله عليه وسلم من خلف عينا ثم رأى
 غير ما فيه امنها فليأت الذى هو خير ولا يكفر عن عهده فيكون قوله وأوفوا بعهده من

(ولا تنقضوا الايمان) اي ايمان البيعة (بعدو كيدها) بعدو توقيها باسم الله تعالى كدو كذلك فان قصصنا والاصل والواو والهمزة
 يعلم منها (وقد جعلتم الله عليكم كذبا) شاهد اورقيلان الكثير مراعى لخال المكشور به مهيمن عليه (ان الله يعلم ما تعملون)
 من البر والحق فصار كيدكم (ولا تكونوا) ١٧٤ في نقض الايمان (كأنني نقضت غزلهما من بعد قوة) كالمرأة التي اتت بعت على

غزلهما بعد ان أسكنته وأمرته
 بخلته (أنكأنا) جمع فكث
 وهو ما ينكث قتله قيل هي
 ربيعة وكانت جفا تغزل هي
 وجوارحها من الغداة الى الظهر
 ثم تأمرهن فينقض ماغزلن
 (تقدزون أيمانكم) حال أنكأنا
 (دخلا) أحدهم عول تغذي
 ولا تنقضوا أيمانكم فتدسها
 دخلا (ينكث) أي مفسد وخيانة
 (أن تكون أمة) بسبب أن تكون
 أمة يعني جماعة قريش (هي أربي
 من أمة) هي أرقم عدا وأوقو
 جماعة من أمة من جماعة المؤمنين
 هي أربي مبتدأ وخبر في موضع
 الرفع صفة لا موصولة فاعل تكون
 وهي تامة هي ليست بصفة
 لوقوعها بن نكر تقي (أما يلوكم
 الله) أي الله المصدق أي إنما
 يعتبركم بكونهم أربي لينظر
 أتمسكون بحبل الوفاء بهد الله
 ونحو ذلك من إيمان السعتر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تفرون
 بكم كثرة قريش ووثوقهم وقلة
 المؤمنين وقفرهم (وليتبين لكم
 يوم القيامة ما كنتم فيه تكفون)
 إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب
 والعقاب بوقية تغذرون عن مخالفة
 ملة الاسلام (ولولا الله لطمعكم

العام الذي خصه السنة وقال مجاهد وقتادة تزيت في سلف أهل الجاهلية ويشهد
 لهذا التأويل قوة على الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يرد به الاسلام الأشدة
 (ولا تنقضوا الايمان بعدو كيدها) يعني تشديدها فتنصروا فيها وفي دليل على ان المراد
 بالله غير المؤمنين لأنه أعم منها (وقد جعلتم الله عليكم كذبا) يعني شهادا بالوفا بالعهد
 (ان الله يعلم ما تعملون) يعني من وفاء العهد ونقضه ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا
 لنقض العهد فقال تعالى (ولا تكونوا) أي في نقض العهد (كأنني نقضت غزلهما من بعد
 قوة) يعني من بعد أمره وأحكامه قال الكلبي ومقاتل هذا أمر أن قريش يقال لها
 ربيعة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن قديمة بن قحيم وكانت تخرج مع جدها وسوسة وكانت
 قد انقضت غزلا قدر ذراع وصار تمثل الأصبع وفلكه خفيفة على قدوها وكانت تقول
 الغزل من الصوف أو الشعر أو البر وتأمر جوارحها بالغزل فكان ينزل من الغداة الى
 نصف النهار فإذا انصف النهار أمرت من ينقض جميع ماغزلن فكان هذا ذهاب المعنى ان
 هذه المرأة لم تنكح من العمل ولا حين عات كتبت عن النقض فكذلك من نقض العهد
 لأمر كره لا حين عاهد وفيه (أنكأنا) جمع فكث وهو ما ينقض من الغزل أو الحبل بعد
 القتل (تقدزون أيمانكم دخلا ينكثكم) يعني دخلا وخيانة وخديعة ودخلا ما ينكث
 في الشيء على سبيل الفساد وقيل الدخول والدخل ان يظهر الرجل الوفا بالعهد ويطن
 نقضه (أن تكون) يعني لأن تكون (أمة هي أربي من أمة) يعني أكثر وأعلى من أمة قال
 مجاهد وذلك انهم كانوا يحلقون الحلقا فإذا وجدوا قوما أكثر من أولئك وأعرضوا
 حلق هؤلاء لمواضعهم إلا أكثر والمعنى انكم طلبتم الغز لنقض العهد لان كانت أمة أي
 جماعة أكثر من جماعة منهم اسم الله عن ذلك وأمرهم بالوفا بالعهد بان عاهدوا وحالفوا
 (أما يلوكم الله) يعني يعتبركم كيداً منكم من الوفا بالعهد وهو أعلم بكم (وليتبين لكم
 يوم القيامة ما كنتم فيه تكفون) يعني في الدنيا في غيب الطائع الحق وديار المسكن
 الخائف قوله سبحانه وتعالى (ولولا الله لحملكم أمم واحدة) يعني على ملة واحدة ودين
 واحد ووجود دين الاسلام (ولكن يقول من يشاء) يعني بخلافه اياه عدل لئنه (ويجدي من
 يشاء) يتوفقه اياه فضلائه وذلك بما اتقته الحكمة الالهية لا يستل عما يفعل وهم
 يستلون وهو قوله تعالى (ولتسلن عما كنتم تعملون) يعني في الدنيا فيما يراى الحسن
 بإحصاءه وديار المسكن بما ساءه أو يفقره قوله عز وجل (ولا تنقضوا أيمانكم دخلا
 ينكثكم) يعني خديعة وفساد ينكثكم وفروا بها الناس فيسكنوا الي أيمانكم ويأمنوا
 اليكم ثم تنقضونها وإنما كره هذا المعنى تأكيداً عليهم والطوار العظمى أمرت من نقض العهد
 قال القسيريون وهذا الذي أنهى الذين تابعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام

أمة واحدة خيفة مسلمة (ولكن يضل من يشاء من علم منه اختيار الفلاة) (ويجدي من يشاء من علم
 منه اختيار الهداية) (ولتسلن عما كنتم تعملون) يوم القيامة تجزونه (ولا تنقضوا أيمانكم دخلا ينكثكم) كره المعنى
 من اختيار الأيمان دخلا ينكثكم تأكيداً عليهم والطوار العظمى

(فقل قدم بعد ثبوتها) فقل ان قد امك من محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما ١٧٥ وحلت القدم وتكررت لاستعظام ان

ثم اعم عن نقص عهده لان الوعيد الذي بعده هو قوله سبحانه وتعالى فقل قدم بعد ثبوتها الا يلزم ينقص عهده غيره انما يلزم ينقص عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرعته وقوله (فقل قدم بعد ثبوتها) مثل هذا كركل من وقع في بلاعوخة بعد عاقبة ونعمة أو سقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في بلاعوخة عاقبة ذات قدمه والمعنى فقل ان قد امك من محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها (ونذوقوا السوء) يعني العذاب (ما عدا دم من سبيل الله) يعني بسبب مدكم غيركم من دين الله وذلك لان من نقص العهد فقد علم غيره نقص العهد فيكون هو اذنه معلى ذلك (ولكم عذاب عظيم) يعني ينقصكم العود (ولا تنسوا به هذا) غنائه (لا) يعني طائفة ضواعه وكم ونظروا بقضاها من ضامن الدنيا فلا لركن أو فواها (ان ما عند الله) يعني فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بالعهد (هو خير لكم) يعني من عاجل الدنيا (ان كنتم تعلمون) يعني فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال تعالى وتعالى (ما عندكم ينفد) يعني من متاع الدنيا والذات ما يبقى ويذهب (وما عند الله باق) يعني من ثواب الآخرة وتنعيم الجنة (وليجزي الذين صبروا) يعني على الوفاء بالعهد على السرا والضمير (أجرهم) يعني ثواب صبرهم (يا حسن ما كانوا يعملون) عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه اضر يا خير فهو من أحب آخرته اضر بدنيها فاضروا ما يسقى على ما يقضى وقوله سبحانه وتعالى (من حمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن) فان قلت من عمل صالحا يشد له الموم بما أتته الذكرا والآن قل هو يسهم صالح على الإطلاق النوعين الا انه اذا ذكر أو أطلق كان الظاهر تناوله لكلا النوعين فليس من ذكر أو أنثى على التميز لعل الوعد النوعين جميعا جواب آخر وهو ان هذه الآية وارادها الوعد بالتواب والمبالغة في ثمره بالوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا لكذا وإزالة لوجه التخصيص وقوله وهو مؤمن جعل الايمان شرطاً في كون العمل الصالح موجباً للتواب (فليبينه حينا طيبا) قال سعيد بن جبير وعطام بن الرقيق الحلال وقال مقاتل في العيش في الطاعة وقيل هي حيلة والطاعة وقال الحسن في القناعة وقيل ريق يوم يوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره ونذيره وعرف ان الله حسن كريم متفضل لا يفضل الا الصواب فكان المؤمن راضيا بما عن الله وراضيا بما قدره الله فوزقه آياه وعرف ان له مصلحة في ذلك التقدير الذي رزقه آياه فاستراح نفسه من الكد والحزن فطلب عيشه بذلك وأما الكافر أو الجاهل بهذا اصول المريع على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعجب وعناء وحزن وكده لا ينال من الرزق الا ما قدره فظهور به ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحلية الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من تكديده وتعبه وقال مجاهد وقائد في قوله فليبينه حينا طيبا هي الجنة وزدني عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حية بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم ومالك بلا علة ومعاودة للأشواق وتشتيم سدا ان الحياة

يلزم على ان العمل ليس من الايمان (فليبينه حينا طيبا) أي في الدنيا والقوله

(ولجز بهم أجراً لهم باحسن ما كانوا يعملون) وعلم الله قلوب النبالوا آخره فتروا فاما هم الله قلوب النبالوا حسن قلوب
 الاخر تون ذلك ان المؤمن مع العدل ١٧٦ الصالح موسراً كن أو مسراً بعيش عيشاً طيباً ان كان مؤسراً فظاهروا ان كان

مصراته الله ما يطيع عيشه
 وهو القناعة والرضا بقضاه الله
 تعالى وأما القادر فامر بالعكس
 ان كان معبراً فظاهروا ان كان
 مؤسراً فظاهروا لا يدع أن يتنا
 بعيشه وقيل الحياة الطيبة
 القناعة أو حلاوة الطاعة أو
 المعرفة بالله وصديق القام مع
 الله وصديق الوقوف على أمر الله
 والامراض عبادى الله فإذا
 قرأت القرآن فإذا أردت قراءة
 القرآن فاستمعوا له فهو يسمع
 ارادة الله بلطف القل لها
 سبب هو القاء التعقيب اذا القراء
 المدورة بالاستعداد من العمل
 الصالح المذكور (من الشيطان)
 يعنى ابليس (الرجيم) الملعون واد
 الملعون قال ابن مسعود رضى
 الله عنه قرأت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ
 بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم فقال قل أعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم هكذا أقرأني
 جبريل عليه السلام (ابليس
 له) لابليس (سلطان) تسلط
 بولاية (على الذين آمنوا)
 وعلى الرجيم يتوكلون (فالذين
 المتوكل لا يقبل منه وسأوسه
 (اعماله على الذين يتولونه)
 يتخذونه ولياً واتبه وسأوسه

الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سابق الاية (ولجز بهم أجراً لهم باحسن ما كانوا
 يعملون) لان ذلك الجزاء انما يكون في الجنة قوله عز وجل (فاذا قرأت القرآن فاستمع
 باجمعين للسلطان الرجيم) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وبشكل فمعبر عن أمته
 لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعاذة وقد أمرهم بتفعله وأولى بذلك
 ولما كان الشيطان حاضراً في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مأمورة
 من ذلك فلهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند
 القراءة حتى تكون مصونة من وسواس الشيطان عن جبر من ملهم الله رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي بخلية قال عمرو لا أدري أصلاً من قال الله أكبر كثيراً ثلاثاً أو
 الجملة كثيراً ثلاثاً أو سبعاً الله بكرة وأصلها ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من
 تقته وقته وهزته قال فقضى الصكر وقضى الصبر وهزته الموتة أخرجه أبو
 داود الموتة النجوى والقاضي قره فاستمع بالله لتعقيب فظاهر لفظ الآية يدل على ان
 الاستعاذة بعد القراءة والى ذهب جماعة من الصائبة والتابعين وهو قول أبي هريرة
 واليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثواباً عظيماً
 ويحصل الثواب في قلب القارئ هل حصل لذلك الثواب أم لا فإذا استعاذ بعد
 القراءة فقد حصلت الثواب وسوى الثواب لخصاً بالمدح الأكثرين من الصائبة
 والتابعين ومن بعدهم من الافة وفقها الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة
 على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا أردت أن تقرأ القرآن فاستمع بالله ومثله قوله سبحانه
 وتعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الخ ومثله من الكلام اذا أردت أن
 تأكل فقل بسم الله واذا أردت أن تسافر فقل بسم الله وايضاً فان الوسوسة انما تحصل في أثناء
 القراءة فتستديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنها أولاً من تأخيرها عن وقت
 الحاجة اليها ومذهب عطاء بن رباح ان الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة
 أو في غيرها أو تنق سائر القضا على ان الاستعاذة في صلاة غير ما وقت تقدمت
 هذه المسئلة والخلاف فيها في أول سورة الفاتحة والاستعاذة بالاعتصام بالله والالتجاء
 اليه من غير الشيطان وسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس
 يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم
 باقدار الله اياهم على ذلك (انكليس لمسلطان على الذين آمنوا وعلى الرجيم يتوكلون) لما
 أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فكان ذلك أجراً لهم
 ان لا يفسدوا على التصرف في ايدان بني آدم فإذ قال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله
 أنه ليس لمسلطان ومعنى ليس له قدرة ولا ولاه على الذين آمنوا وعلى الرجيم يتوكلون
 قال سفيان ليس لمسلطان على ان يحمله على ذنب لا يغتر (١) ويظهر من هذا ان
 الاستعاذة انما تنفذ اذا حضر قلب الإنسان كونه ضعفاً وان لا يمكنه التحفظ من
 وسوسة الشيطان لا ببعضه الله وهذا حال المحققين لاجل من نصبة الله الابهضة
 الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ثم قال تعالى (اعماله على الذين يتولونه)

(١) قوله ويظهر من هذا اسم الاشارة وارجع لما ذكره في قول سفيان كما يعنى من التفرقة ليدرك هذا العمل قول
 سفيان وذكر ما بعده وعبارته صحيحة بخلاف ما هنا فانه وهم جوع اسم الاشارة لقول سفيان وهو غير ظاهر
 صحيح

(والذين هم به مبشرون) الضمير يعود الى جميع اولى الشيطان اى بسببه (واذا بنا آية يمكن آية) بتدليل آية مكان
الاية فهو التسخ واثقه تعالى بسخ الشرائع بالشرائع الحكمة رآها وهو معنى ١٧٧ قوله (والله أعلم بما نزل) والتقصيف

مكى وأوعرو (قالوا انما أتت
مفتة) هو جواب اذا وقوله والله
أعلم بما نزل اعتراض كانوا
يقولون ان محمدا بشر بخاصة
يامرهم اليوم بأمر وبنهاهم
منه غدا فأتيتهم بما هو أكون
ولقد أقروا فقد كان يسوع
الاشق بالاهون والاهون بالاشق
(بل أكرمهم لايعلون) الحكمة
في ذلك (قل نزل به روح القدس) اى
جبريل عليه السلام أضيف الى
القدس وهو الظاهر كما يقال
حاتم الجود والمراد الروح القدس
وعاتم الجواد والمقدس المظهر
من الماتيم من ربك) من عنده
وأمره (بالن) نزل اى نزل
مكتبا بالحكمة (لثبت الذين
آمنوا) ليلوهم بالتسخ حتى اذا
قالوا فيه هو الحق من ربنا
والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا
ما هو حكمة وصواب حكم لهم
بثبت القدم وصحة اليقين
وطمأنينة القلوب (وهدى
وبشرى) بمقول لهم ما معطوفان
على محل لثبت والتقدير تهيئة
لهم واوشاد او بشارة (للمسلمين)
وفيه تعريض بمضول اشداد
هذا اتصال لغتهم (واقبلتم
انهم يقولون انما يبعثه بشر)
أرادوا به غلاما كان طوبطوب
قد أسلم وحسن اسلامه اسمه
عائش أو يعيش وكان صاحب

يعنى بطبعه وبداخله في ولايته يقال نزلت اذا ألحقت وتولبت عنه اذا أعرضت عنه
(والذين هم به مبشرون) يعنى بالحق وقيل الضمير قى به راجع الى الشيطان والعنى هم من
أجله مبشرون بالحق قبله سبحانه وتعالى (واذا بنا آية يمكن آية والله أعلم بما نزل)
وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا ان محمدا بشر بخاصة يامرهم اليوم بأمر
وبنهاهم عنه غدا ما هو الا مفتة يتقوله من تلقا نفسه فانزل الله هذه الآية والمعنى واذا
نسخنا حكم آية ما بدأناكم احكاما آخر والله أعلم بما نزل اعترضوا حتى دخل في الكلام
والعنى والله أعلم بما نزل من النسخ وبما هو اصل خلقه ويتوقع ويطلب احكامه
اى هو أعلم بجميع ذلك مما هو من مصالح عباده وهذا نوع من توبيخ وتوبيخ للكفار على
قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم وعرفوه تعالى (قالوا انما أتت مفتة) اى تتكلم من
عقلك والمعنى اذا كان الله تعالى أعلم بما نزل فليأمرهم فيسبون محمدا الى الاقتراء
والكذب لاجل التبدل والتسخ وانما كانت ذلك ترجع الى مصالح العباد كما يقال ان
الطبيب يأمر المريض بشرب دواء ثم يصفى ذلك بناء عنه ويأمره بمقتضى علمه فيه من
الحكمة (بل أكرمهم لايعلون) يعنى لايعلون فائدة التسخ وتبديل التسوخ (قل) اى
قل لهم يا محمد (نزل) يعنى القرآن (روح القدس) يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم أضيف
الى القدس وهو الظاهر كما يقال حاتم الجود وطلمة الخير والمعنى الروح القدس المظهر
(من ربك) يعنى اى جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد (بالن) لثبت الذين آمنوا) يعنى
لثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فزادوا ايمانا وبقينا (وهدى وبشرى) يعنى وهو
هدى وبشرى (المسلمين) قوله عز وجل (واقبلتم انهم يقولون انما يبعثه بشر) وذلك
ان كفار مكة قالوا انما يتكلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمى مثله
وايس هو من عند الله كما يزعم فاجابهم الله بقوله ولقد علم انهم يقولون انما يبعثه بشر
واختلفوا في ذلك المبشر من هو فقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم
قينا بكنة اسمه بلعام وكان نصرانياً يعنى اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يبعثه بلعام وقال عكرمة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرى غلاما بنى المقبرة يقال بهيش فكان يقرأ
الكتب فقلت قريش انما يبعثه بهيش وقال محمد بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يلقى كثيرا ما يجلس عند المروى وقال غلام روى نصراني عبد بن الحضرى
يقاله بهيرو وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلمة كان لنا عبيدان من أهل غنى المرق
يقال لاجدهما قيسا ويكنى ابا كهم فترى يقال لا يخرجوه وكانا يسمعان السيوف فحكة
وكانا يقرأان التوراة والانجيل فحكة فبما سمعهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرأان
فيقرأ ويستمع قال الضمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذاه الكفار يبعد
اليهم ما يفتري بكنامه ما فقال المشركون انما يعلم محمد ما قال القراء قال المشركون

٢٤ ن ت كتب أروهم غلام روى لهما من الحضرى وعبيدان جبر و يسار كانا يقرأان
التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقرأان أو يسمعان التوراة

السان الذي يلدون اليه (ويضع اليه ١٧٨) والماعز وتولى (الجمعي وهذا السان عربي مدين) اي اسان الرجل الذين

يملكون قولهم عن الاستقامة
اليه لسان اجمعي غير بين وهذا
القرآن لسان عربي مبين ذبيان
وتصلحه ودا قولهم وابطالا
لظعنهم وهذا الجمل اعمى لسان
الذي يلدون اليه اجمعي لاجل
لهالائم استأثفه جواب لقولهم
والسان اللغة ويقال اشد القبر
ولمعه وهو ملحد ومطود اذا
أمال بقره عن الاستقامة فغير
في شئ منه ثم استعمل كاحاطة
عن الاستقامة فقلوا الحمد
قلان في قوله الحمد في زينة ومنه
للطهارة امال مذهب من العبادان
كلهم ان الذين لا يؤمنون بايات
الله اي القرآن (لا يهدى بهم الله)
ناداموا مختارين الكفر (ولهم
عذاب اليم) في الآخرة على
كفرهم (انما يترى الكذب)
على افعالهم لا يؤمنون بايات
الله اي انما يترى اقراء الكذب
من لا يؤمن لانه لا يتربص عقابا
عليه وهو رد لقولهم انما كانت
مفترا (وأولئك) اشارة الى الذين
لا يؤمنون اي وأولئك (هم
الكاذبون) على الحقيقة
الكاسيون في الكذب لان
تكذب بايات الله اعظم الكذب
او وأولئك هم الكاذبون في
قولهم انما اتهمتموه جورا
ان يكون (من كفر بالله من بعد
إيمانه) شرطه تشديدا وحذف
جوابه لان جواب من شرح دال

انما يعلم محمد من عائش مملوك كان ليو بطين بن عبد العزى كان نصرانيا وقد اسلم وحسن
اسلامه وكان اجمعيما وقيل هو عداس غلام عتبة بن ربيعة والمحال ان الكفار اتهموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يعلم هذه الكلمات من غيرهم انه يشبهها نفسه
ويرسم انا وحي من الله عز وجل وهو كذب في ذلك فاجاب الله عفا وأزل هذه الآية
تسكتها بهم فيعلموا وادرسوا الله على الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى (السان
الذي يلدون اليه) يعني يملكون ويشعرون اليه (الجمعي) يعني هو اجمعي والجمعي هو
الذي لا يصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمى زيادا لانهم لانه كان في لسانه
بهمته مع انه كان من العرب والجمعي منسوب الى الهمج وان كان قصيرا بالعربية والاعرابي
الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب الى
العرب (وهذا السان عربي مبين) يعني بين القصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو ان الذي
يشعرون اليه رجل اجمعي في لسانه جمعة فتعمن من الاتيان بضمج الكلام ومحمد صلى الله
عليه وسلم يله كم هذا القرآن القصص الذي هزتم انتم عنه وانتم اهل الفصاحة والبلاغة
فكيف يقدر من هو اجمعي على مثله وان فصاحة هذا القرآن من جمعة هذا الذي
يشعرون اليه ثبت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو اجمعي
القول من هو من تعلم الذي يشعرون اليه ولا هو اجمعي من تلقا نفسه بل هو وحى من
الله عز وجل اليه وروى ان الرجل الذي كانوا يشعرون اليه اسلم وحسن اسلامه وان
الذين لا يؤمنون بايات الله يعني لا يستقون انهم من عند الله (لا يهدى بهم الله) يعني
لا يرشدهم ولا يوقههم للايمان ولهم عذاب اليم) تنفي في الآخرة ثم أخبر الله سبحانه
وقعالى ان الكفار هم المفترون فقال تعالى (انما يترى الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله) يعني انما يتربص على فرية الكذب من لا يؤمن بايات الله فهو رد لقول كفار
قريش انما اتهمتموه (وأولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم انما يعلموا بشر لا محمد
صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يترى الكذب فاعني قوله تعالى
وأولئك هم الكاذبون والثاني هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يترى الكذب
أخبر عن حال قولهم وقولهم وأولئك هم الكاذبون فمت لازم لهم كقول الرجل لغيره
كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب وفي الآخرة يبدل
على ان الكذب من أغش الذنوب اكبار لان الكاذب المفتري هو الذي لا يؤمن بايات
الله وروى البغوي باسناد الثعلبي عن عبد الله بن جرادة قال قلت يا رسول الله المؤمن يرى
قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يترق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال
الله تعالى انما يترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله قوله تعالى (من كفر بالله
من بعد إيمانه الامن اكره وقله منطقتا بالايمان) تركت في عاصم بن ميمر وذلك ان
المشرع كان اخذوه وأبامسيرا وامه مخبة وصعبا وبلا وسببا واباسا ما فعله بهم
ليخرجوا عن الاسلام فاما محبة أم عارقاته اربطت بين يميني ورجلي قبلها بخرية فقتلت

وقتل

عليه كماه قبل من كفر بالله فلعنهم غضب (اليمين اكره وقله
مطعق بالايمان) كما كن

وقتل زوجها ياسر فها أول قتلين قتل في الاسلام وأما ما رواه أعطاه بعض
 حاله اذوا ليلته مكرها قال قتادة أخذوا المغيرة عمارا وضطوه في بئر معون وقالوا كثر
 محمد فبناهم على نكته وقلبه كله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كثر
 فقال كلاً ان عماراً في ايمان من قرء الى قدمه واشتغل الايمان بذكره ودمه فاق عمار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال
 شرب يا رسول الله قلت منك وذكرت قال كفى وحدث قلبك قال مطه شربا لايمان فجعل
 النبي صلى الله عليه وسلم يسمع عنده وقال ان عادوا الله فعليه عاقلة فترأت هذه الآية
 وقال بمجاهد نزلت في أناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم ان هاجر والينا فانا لآثم من ناحيتي تهاجر واخرجوا يريدون المدينة فادركهم
 قريش في الطريق فقتلهم عن دينهم فكبروا كافرين وهذا القول ضعيف لان الآية
 مكية وكان هذا في أول الاسلام قبل ان يؤمروا بالهجرة وقال مقاتل نزلت في جرهم
 عامر بن الحضرمي أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم أطم
 عامر بن الحضرمي رسول جبر وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة والاولى ان يقال ان
 الآية عامرة في كل من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان وان كان السبب
 شامسا فان قلت المكروه على الكفر ليس بكافر فلا يصح استئناؤه من الكافر فاصح هذا
 الاستئناؤه في الأمن أكرهت المكروه لما ظهر منه بعد الايمان ما شبه ما يظهر من الكافر
 طوعا صاع هذا الاستئناؤه لما شبهه والمشاكلة والله أعلم

• (فصل) • في حكم الآية قال العلماء يجب ان يكون الاكراه الذي يصور ان يتحقق
 معه بكلمة الكفر ان تعذب بعذاب لا طاقته مثل التعذيب بالقتل والضرب الشديد
 والايلامات القوية مثل التعذيب بالنار وقوله قال العلماء أول من أظهر الاسلام مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبو طهير وأمه
 حمية فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمعه الله من أذى المشركين بعده أي طالب
 وأما أبو بكر فتمعه قومه وعشيرته وأخذوا "خروا والبسوا الحديد وأجلسوا في
 سر الشمس مكة فلما بلال فكأنوا يسذونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتد أبو بكر
 وأعتقه وقتل ياسر وحمية كما تقدم وقال شياب لقد أوقدوا ناراً ما أطفاها الا ذلك
 ظهري وأجمعوا على ان من أكره على الكفر لا يجوز له ان يتلف بكلمة نصر بها بل يأتي
 بالعاد يضربها ويهجم انه كفر فلما أكره على التصريح بذلك بشرط طمانينة القلب
 على الايمان غير متقدمة بما يقول من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان أفضل لان ياسرا
 وحمية قتلوا ولم يتلفا بكلمة الكفر ولان بلا لاصح على العذاب ولم يعل ذلك قال
 العلماء من الافعال ما يتصور الاكراه عليه كشراب الخمر أو كل لحم الخنزير والميتة
 ونحوها فمن أكره بالسيف أو القتل على ان يشرب الخمر أو يأكل الميتة أو يلطم الخنزير أو
 نحوها لم يترك ذلك لقوله تعالى ولا تقبلوا ما يدعيكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو صبر
 كان أفضل ومن الافعال ما لا يتصور الاكراه عليه كل ذلك لان الاكراه واجب الخوف

(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي عليه تصاروا معتقده (فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بإيات الله في أن يجعل أولئك هم الكاذبون اعترافا بين البديل والمبدل منه والعنف اغمايقرى الكذبين كفر بالله من بعد اعلمه واستغنى عنهم المكره فدخل تحت حكم الاقرار ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلمهم غضب من الله وان يكون بدلا من المبسدا الذي هو أولئك أي ومن كفر بالله من بعد اعلمه هم الكاذبون أو من الخمر الذي هو الكاذبون أي وأولئك هم من كفروا بالله من بعد اعلمه وان تصب على الدم روي ان ناسا من أهل مكة فتشوا فارتدوا وكان فيهم

من أكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقده لا إيمان منهم عدا وأما أوامير وسجدة فقد قتل وهذا أول قبيلين في الإسلام فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن حنانيا كفو فقال كلان حنانيا على إيمان من قرأه الخدمه واختلط الأيمان بطبعه ودمه فأنى حنانيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسكن في جبل رسول الله يسبح عبيده وقال عاتق إن عادوا لك فعد لهم عاتق وما فعل أبو عمر أفضل لان في الصبر على القتل اعزاز للإسلام (ذلك) إشارة إلى الوعيد وهو طوق القسب والعذاب العظيم (بأنهم استعبوا) أي ثروا (الحياة الدنيا على الآخرة) أي بسبب إيتارهم الغنى على الآخرة (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) باداموا اختاروا الكفر (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وما سمعوا) أي بسبب قلوبهم ومعهم وأصهارهم فلا يتدبرون ولا يصغون إلى الموعظة ولا يصبرون طريق الرشاد (وأولئك

الذين يدعون أن لا إله الا الله لا يتصور رقبه الا كراه واستغنى العلماء على طلاق الكفر فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه وأكثرا العلماء لا يقع طلاق الكفر أو حنيفة يقع حجة الشافعي ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا أكره في الدين ولا يمكن أن يكون المراد في ذاته لان ذاته موجوده فوجب جعله على قتي آياته والله أنه لا أثر له ولا عيبه وقوله تعالى وقلبي مطمئن لما أبلغني فيه دليل على أن حصل الأيمان هو القلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) يعني قصده وسعده لقبول الكفر واختاره ورضي به (فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة (ذلك بأنهم استعبوا الحياة الدنيا) يعني يكون ذلك الإقدام على الارتداد إلى الكفر لاجل أنهم استعبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يعني لا يرشدهم إلى الأيمان ولا يوفقهم للعمل به (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ومعهم وأصهارهم) تقدم تفسيره (وأولئك هم الغافلون) يعني عابروا بهم من العذاب في الآخرة وقوله سبحانه وتعالى لا يجرم لنهم في الآخرة إنما خسرون) يعني أن الإنسان إنما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فإذا دخل النار بان خسارته ونظر غيبه لانه ضيع رأس ماله وهو الأيمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر قوله عز وجل (ثم إن ربك للذليل جبار ومن بعد ما قتلوا يعني مذبووا ومنعوا من الدخول في الإسلام فقتلهم المنكر كون (ثم جاهدوا وصبروا) عن الأيمان والهجرة والمجاهدة (ان ربك من بعدها) يعني من بعد الفتنة التي قتلوها (الغفور رحيم) نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاة وقيل كان أخا لأمه وفي أبي جهل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وولده بن هشام وعبد الله بن أمية النقي فقتلهم المنكر كون وعذبهم فاعطوهم بعض ما أرادوا اليساوس شرهم ثم انهم بعد ذلك جاهدوا وجاهدوا بالحسن وعكروا مقتلت عدلا ما بقي بعد قتل أبي صرح كان قد أسلم وكان يكتب النبي صلى الله عليه وسلم فاستقره الشيطان فارتد ولحق بداه الحريه فبقي كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أخا لأمه فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وهذا القول انما يصح إذا قلنا ان هذه الآية مكية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المبديات في السور

هم الغافلون) أي الكاذبون في الفتنة لان الفتنة عن تدبير المعاقب هي غاية الفتنة ومنتهاها (لا يجرم أنهم في الآخرة) تلزمهم التلزم ثم اراد ربك لن يبدل حل لتأجيل حل أو لامن حال أولئك (الذين جاهدوا) من مكة أي انه لهم لاعلمهم يعني الله ولهم وأصهارهم لا عدوهم ومخالهم كما يكون الله للرجل لاعلمه فيكون تخيلا عنقوا فاجرو مصرور (من بعد ما قتلوا) بالعذاب والأكراه على الكفر فقتلوا شأى أي بعد ما عذبوا المؤمنين ثم أسلفوا (ثم جاهدوا) المنكرين بعد الهجرة (وصبروا) على الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعدهم الأفعال وهي الهجرة والمجاهدة الصبر (الغفور لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة بالكفر تقية (رحيم) لا يذنبهم على ما قالوا في حلة الا كراه

المكبات واقعه أصل حقيقة ذلك قوله سبحانه وتعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) يعني تخاضع وتخضع عن نفسها أي بما سلفت من خير وشر استعملت المجادلة لا تنفرغ إلى غير هاتين قلت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فلمعنى قوله معك كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها بدن الانسان وقديراد بها مجموع ذاتها وحقيقته فالتنفس الاول هو مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها أيضا والمصدق يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يجهل غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم واقدر ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات (ويؤتى كل نفس ما عملت) يعني جزاء ما عملت في الدنيا من خير او شر (وهم لا يظنون) يعني لا يتصورون من جزاء اعمالهم شيئا بل يوقنون ذلك كاملا من غير ما يقولون لان روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خذوا فقالوا له المؤمنون والذين آمنوا في الدنيا لو وافقت القيامة بفسل عمل سبعين نبيا لانت عليك ساعات وانت لا يهلك الا نفسك وان جهنم تفرز وفرق ما تبقى مثله من قرب ولا ترى من سبل الاجناس على وكتبه عن ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا أسألك الا نفسي وان تصديق ذلك فيما أنزل الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عنك من عن ابن عباس في هذه الآية قال ما زال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى خاضع الروح الجسد فتقول الروح يا بديلم تكن ليذا بطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد يا رب أنت خلقتني كائن جسمي لست ليذا بطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فها هذا الروح كشعاع النور فيه ذائق لسانى وجاه أبصرت عيناى وجاهت وجلال غضب الله له ما لا أعنى ومعه عدد خلخالها يعني يستأنفانه غلو فالأعنى لا يصير الثمر والمعدل لا يشاء العمل إلا على المتعذر ما ياب من الثمر فعليه العذاب قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية) المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولنا في آخر يومنا مشاة كبين أحدهما الآخر ويسور وقيل هو عبارة عن المشابهة لتفسيره في معنى من المعاني أي معنى كان وهو أعم الانطاط الموضوع للمشابهة قال الامام فخر الدين الرازي المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشئ موجودا أو لم يكن وقد يضرب بشئ موجود من هذه القرية التي ضرب الله عليها هذا المثل يحتمل أن تكون مشاهير وضوا يحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني قلنا القرية يحتمل أن تكون مكة وغيره أو لا كثر من الحضرين على أنها مكة والاقرب أنها غير مكة لأنها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة تكون غير مكة وقال الزمخشري في كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية أي جعل القرية التي هذه الهاملا لكل قوم أنهم الله عليهم فابطنهم النعمة فكفروا ووقلوا قاتلوا قاتلوا الله فمهم فقتله فيصرون اذ قد رقت قدرته على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حاله فضر به الله مثلا مكة اذ ارام من مثل عاقبه وقال الواحدى ضرب المثل ببيان المشبه والمتمشبه به وهما ذكرا المشبه بوليد كرا المشبه به عند الخاططين والاية عند عامة المتفسرين

(يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)
(كل نفس تجادل عن نفسها)
وانما أضيق النفس إلى النفس
لا أنه يقال لعين التي وذا نفقه
وفي تفسره غيره والنفس الجله
كأهى فالنفس الاولى هي الجله
والثانية عنها وذاتها فكأنه قيل
يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته
لا يجهل شأن غيره بل يقول نفسي
نفسى ومعنى المجادلة عنها
الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء
أضلونا وبنا انا أطعنا ساداتنا
وكبرائنا الآية والله ربنا ما كنا
مشركين (ويؤتى كل نفس
ما عملت) يعطى جزاء عملها وافيها
(وهم لا يظنون) في ذلك (وضرب
الله مثلا قرية) أي جعل القرية
التي هذه الهاملا لكل قوم
أنهم الله عليهم فابطنهم النعمة
فكفروا ووقلوا قاتلوا قاتلوا الله فمهم
فقتله فيصرون اذ قد رقت قدرته
على هذه الصفة وان تكون في
قرى الاولين قرية كانت هذه
حاله فضر به الله مثلا مكة
اذ ارام من مثل عاقبه

نازلة في أهل مكة وما استخبروا من الخوف والجوع بعد الأمن والنعمة بشكذيم النبي
صلى الله عليه وسلم فتقدير الآية ضرب الله مثلا لقرى تكلم أى بين الله لها شيئا ثم قال قرية
فيوزان تكون القرية بدلا من مثلا لأنها هي المعتل بها ويجوز أن يكون المعنى ضرب
الله مثلا لقرية ثم حذف الفاء هذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا أراذنا القرية
مكة يعنيون أنه أراد مكة في غلبها بقرية مشتق ما ذكره قال ابن الجوزي في هذه القرية
قولان أحدهما أنها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني
أنه أقرية أوسع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخيف فبعث الله عليهم الجوع قاله
الحسن وأقول هذه الآية نزلة بالمدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح
لأن الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات ستة كانت هذه الصفات موجودة في
أهل مكة فضررها أقسى من لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم
ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحة ما قلت أن الخوف المذكور في هذه الآية
في قوله فإذا جاء الله لباس الجوع والخوف هو البعوث والسرايا التي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخفيها في قول جميع المفسرين لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال
وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا إلى حول
مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بزيادة وأما تفسيره فتعالى وضرب الله مثلا
قرية يعني مكة كانت آمنة يعني ذات أمن لا يهاجم أهلها ولا يغار عليهم (مطمئنة) يعني
قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الاستئصال عنها لا تتجاع كما كان يحتاج إليه سائر العرب
(يا أيها رزقها رزقا) يعني واسعا (من كل مكان) يعني يعمل إليها الرزق والموت من البر
والبحر فتغيره وقوة سبحانه وتعالى يبعث اليه غرات كل شيء وذلك بدعوة إبراهيم صلى الله
عليه وسلم وهو قوة وارزقا أهل من الثمرات (فسكرت) يعني هذه القرية والمراد أهلها
(بأنهم الله) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التي أنعم الله على أهل مكة فلما طأطأهم الله
التي أنعم بها عليهم يظهرون الكفر لاجرم أن الله تعالى تنقم منهم فقال تعالى (فإذا جاءهم الله
لباس الجوع والخوف) وذلك أن الله سبحانه وتعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم
المطر وقطعت عنهم العرب الموقبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فافاكاوا
العظام امرقوا ليليف والكلاب والميتة والعهن وهو الوبر يهالج بالدم ويصل به حتى
يؤكل حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة
كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا أهل عاديت الرجال فبال الناس
والصبيان فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في حمل الطعام إليهم وهم بعد
منبركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يستعنها
للا غارة فكانت تطغى بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم
فان قلت الأذقة واللباس استعارتان فاجوبه صهي ما والأذقة المستعاره وقعة على
اللباس المستعار فاجوبه صهي أبقاها عليه وهو أن اللباس لا يذاق بل يلبس فيقال
كساهم الله لباس الجوع أو يقال فإذا جاءهم الله طم الجوع قلت قال صاحب الكشاف

(كانت آمنة) من القتل والسبي
(مطمئنة) لا يربحها خوف لأن
الطما ينقطع الأمن والازتجاج
والقلق مع الخوف (يا أيها رزقها
رزقا) واسعا (من كل مكان)
من كل بلد (فسكرت) أهلها (بأنهم
الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد
بآله كدروع وأدروع وجمع نهم
كثيرون وأتوس (فإذا جاءهم الله
لباس الجوع والخوف

أما الأذاقة فقد جرت عندهم بحري الحقيقة لشبهها في البلاء والشدة وما عيس
الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر
الضرر والامعان يدرك من طعم المر والبتع وأما الياس فقد شبهه بالاشقاء على الالاس
عاشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث وأما البقاع الأذاقة على لباس الجوع
والخوف فلا ملاقاة عبارة عما يفشى منه ما ويلبس فكافة قبل فاذا فهم ما عيشهم من
الجوع والخوف ثم ذكر به عيش من علم المصائب والبيان ما يشد راسخا قال وقال الأمام
نعم الدين الرازي جوابا من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع
وقوعان أحدهما ان الذوق هو الطعام فلما قصدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون
الجوع. والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كمالا صار كآفة أحاط بهم من كل الجهات
فأشبهه الياس والحاصل انه حصل لهم في ذاك الجوع حالة تشبه الذوق وحالة تشبه
الملبوس فاعتبره الله كذا الاعتبار في فقال فاذا فهم الله لباس الجوع والخوف الوجه
الثاني ان التقدير ان الله عرفها أثر لباس الجوع والخوف الا انه تعالى عبر عن التعريف
بلفظ الأذاقة وأصل الذوق بالهمزة ثم قد يستعرب موضع موضع التعريف وهو الاختيار
تقول ناظر فلا ناوذك ما عنده قال الشاعر

ومن يذوق الدنيا فليطعمها • وسبق البناء عذبها وعذابها

ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضعور وشعوب اللون ونهكة البدن وتغيير
الحال وكسوف البال كما تقول تعرف سوء أثر الجوع والخوف في فلان كذلك يصور
أن تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان الوجه الثالث ان يحصل لفظ الذوق
واللمس على المعاسة فصارت التقدير فاذا فهم الله لباس الجوع والخوف ثم قال تعالى
(عيا كما فوا يصنعون) ولم يقل عيا صنعت لانه أراد اهل القرية والمعنى فعلنا بهم ما فعلنا
بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا في الأمن والطعام ففئة وانحسب
ثم أنهم الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم وهو
منهم فكفروا به وكذبوه بالقول في إيذائه وأرادوا قتله فأنزله الله عليهم وأمره
بالبهرة إلى المدينة وسلط على أهل مكة البلاء والشدة والجوع والخوف على ذلك
بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزولهم بين أظهرهم فقبله سبحانه
وتعالى (واقدا جاءهم) يعني أهل مكة (رسولهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون
نبيه ويعرفونه قبل النبوة وهذا (فكذبوه) فأنزلهم العذاب (يعني الجوع والخوف
وقيل القتل يوم بدر والقول الاول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كفرون
(فكفروا بما أوتوا منكم الله) في الخاطئين بهذا قولنا أحد عسا انهم المسلمون وهو قول
جهو والقسمين والثاني أنهم هم المشركون من أهل مكة قال الكلبي لما اشتد الجوع
بأهل مكة كلهم وشاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انما نحن عبادت الرجال فما
بالقسوة السبيات فماذا نرسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يحملوا الطعام إليهم
حكه الواحدي وغيره والقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس فكفروا بما عسر المؤمنين

كما كفروا يصنعون) الأذاقة
والياس استعارة ثابرة الأذاقة
الاستعارة موقفة على الياس
المستعار ووجه صفته
ان الأذاقة جارية عندهم
بحري الحقيقة لشبهها في
البلاء والشدة وما عيس الناس
منها فيقولون ذاق فلان البؤس
والضرر وأذاقه العذاب شبه
ما يدرك من أثر الضرر والالاس
يدرك من طعم المر والبتع وأما
الياس فقد شبهه بالاشقاء على
الالاس عاشى الإنسان والتبس
به من بعض الحوادث وأما البقاع
الأذاقة على لباس الجوع والخوف
فلا ملاقاة عبارة عما يفشى
منه ما ويلبس فكافة قبل
فاذا فهم ما عيشهم من الجوع
والخوف (واقدا جاءهم رسول
منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم
(فكذبوه) فأنزلهم العذاب وهم
ظالمون) أي في حال التباسهم
بالتظلم طالوا انه القتل بالسيف
يوم بدر ورسول الله صلى
الله عليه وسلم وجه إلى أهل مكة
في حق القصد بطعام ففرق فيهم
فقال الله لهم هذا انما أقسم
الجوع (فكفروا بما أوتوا منكم الله
الله) على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم

احلالا طيبا) يدعى كتم تا كونه حراما خيما من الاموال المأخوذة بالفارات والقصوب وخبثات الكسوب (واشكروا
 نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) تطعون وان سمع زعمكم تصطوبون الله بعبادة الالهة لانها شقاقكم عنده ثم عد عليهم
 محرمات الله ونهاهم عن تعريضهم وتعليقهم باهوائهم فقال (الحلوم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله من
 اضطر غير باغ ولا عاد فان الله تقور رحيم) انما الحصر اى الحرم هذا دون الجيرة واخرتها وباقي الآية قد مر تفسيره
 (ولا تقولوا لما تصف آله المتكلم الكذب) ١٨٤ هو منصوب لا تقولوا اى ولا تقولوا الكذب المتصفه المتكلم من الالهام

عمر زعمكم الله يريد القناتم (حلالا طيبا) يعنى ان الله سبحانه وتعالى احل القناتم وهذه
 الامة وطيبها لهم ولتجلى لاحد قلوبهم (واشكروا نعمت الله) يعنى التى اتم بها عليكم ان
 كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله من اضطر
 غير باغ ولا عاد فان الله تقور رحيم) تقدم تفسير هذه الآية واحكامها في سورة البقرة
 فم تعد هنا وقوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف آله المتكلم الكذب) يعنى ولا تقولوا لاجل
 وصفكم الكذب (هذا حلال وهذا حرام) يعنى انكم تتحلون وتحرمون لاجل الكذب
 لا لغيره وليس لتعليقكم وتعرضكم عنى وسبب الا الكذب فقط فلا تقعوا ذلك قال
 سجاد يعنى الجعرة والسائبة وقال ابن عباس يعنى قوالهم ما يظنون هذه الانعام خالصة
 لذكورنا ويحرم على انا واجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يصطون اشياءهم يصرمون
 اشياءهم عند انفسهم ويسبون ذلك الله تعالى وهو قوله تعالى (لتقروا على الله
 الكذب) يعنى لا تقولوا ان الله امر بكذا فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو
 انتم اتم الله على ثم توعد المفسرين الكذب فقال سبحانه وتعالى (ان الذين يقولون على
 الله الكذب لا يفلحون) يعنى لا ينجون من العذاب وقبل لا يقولون بغيره لان الفلاح هو
 النور وبالنور والنجاة فمن انما هم فيه من تعيم النيران بل عنهم عن قريب فقال تعالى
 (صانع قليل) يعنى صانعهم في الدنيا مع قليل فانه لا يبقاه (ولهم عذاب اليم) يعنى في
 الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعنى اليهود (حرمنا ما صنع عليكم من قبل) يعنى ما سبق
 ذكره وسماه في سورة الانعام وهو قوله تعالى (على الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر
 الاية) وما ظنناهم) يعنى تعريضهم لظفر الاية (ولكن كانوا انفسهم يظنون) يعنى انما
 حرمنا عليهم ما حرمنا بسببهم وظلمهم انفسهم وتظنوه قوله تعالى في ظلم من الذين
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله تعالى (ثم ان ربك للذئب علوا السوء بجهالة)
 المقصود من هذه الآية بان فضل الله وكرمه وسعة قدرته ورحمته لان السوء لفظ جامع
 لكل فعل قبيح فيدخل تحته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا يفيى وكل من عمل السوء
 فانما يقع له الجاهلة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح عن صدره عنه فعل قبيح من كفر او
 معصية فانما يصدر عنه بسبب جهالة ما يظن به قد مر ما يرتب عليه من العقاب وبطله
 قد مر من تعصيه فثبت بهذا ان فعل السوء انما يجرى بجهالة ثم ان الله تعالى وعلم

يلجل والحكمة في قولكم ما في
 بطون هذه الانعام خالصة
 لذكورنا ويحرم على انا واجنا
 من غير استناد ذلك الوصف الى
 الروح اوالى القياس المستنبط
 منه واللام مثلها في قولك لا تقولوا
 لما احل الله حراما وقوله (هذا
 حلال وهذا حرام) يدل من
 الكذب وان تصب الكذب
 يتصف وتقبل ما مصدرية وتعلق
 هذا حلال وهذا حرام ولا تقولوا
 اى ولا تقولوا هذا حلال وهذا
 حرام وهذا الوصف المتكلم
 الكذب اى ولا تصرموا ولا تحلوا
 لاجل قول تنطق به المتكلم
 ويعرف في اقوالهم لاجل جهة
 ويثبته ولكن قول ساذج ودعوى
 ولا يبرهان وقوله تصف المتكلم
 الكذب من فصيح الكلام جعل
 قولهم كانه عين الكذب فاذا
 نطق به انفسهم فقد صحت
 الكذب بجليته وصورة بصورته
 كقولك وجهها نصف الجمال
 وجهها نصف السوء واللام في
 (لتقروا على الله الكذب) من
 التعامل الذى لا يتضمن معنى

الفرض (ان الذين يشقرون على افعال الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم) هو خير
 مبتدأ محذوف اى متعصم فيما هم عليه من افعال الجاهلية من متعة قليلة وعداها عظيم (وعلى الذين هادوا حرمنا ما صنعنا
 عليكم من قبل) في سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (وما ظنناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم
 يظنون) حرمنا عليهم عقوبته على معاصيهم (ثم ان ربك للذئب علوا السوء بجهالة) في موضع اسم الالهى علوا السوء بجهالة
 مدينين لعمالة تغلبة الشبه وتعلمهم وحرمانهم لثم الهوى لاعتيان المولى

الصالحين يعني الاتقياء في الجنة فتكون من معنى مع ولو وصف الله عز وجل ابراهيم
 عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العالية أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله
 عليه وسلم بالجمعة قال تعالى (ثم أوحينا اليك ان اتبع معك ابراهيم) يعني دينه وما كان
 عليه من الشر يفتقوا التوحيد قال أهل الأصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا
 بشرعية ابراهيم الامانة منها وما لم ينسخ عاشره قال وقال أبو جعفر الطبري أمره
 بالجمعة في التبري من الاوثان والتدين بدين الاسلام وهو قوله (حينئذ) مسلما وما كان
 من المشركين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه)
 يعني اختلفوا في تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود روى الكلبي عن أبي
 صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة
 أيام وما فاعيد وفي يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شأما من صنعكم ومنه أيام صنعكم فأبوا
 عليه وقالوا لا تريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم
 عليهم وسدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا يوم الجمعة فقال انصاري
 لا تريد ان يكون عيدهم بعدد عدايتهم انهم يودون طائفتين الا احد فاعطى الله عز وجل
 الجمعة لهذه الامة لقبها فاقبلوا فقبولهم فيها (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بعد انهم اوفوا الكتابين قبلنا
 فاختلجوا فيه واوتينا من بعدهم فهذا يوم الذي فرض عليهم فاختلجوا فيه فهذا
 الله له بهم ثأنته تبع فضلهم وودعه غفلتنا روى في روايات مسلم نحن الاخرون
 الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى قال أسأل الله من
 الجمعة من كان قبلنا فكان له يوم السبت ولقناري يوم الاحد فها الله بنا فها ذا
 ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبب والاحد وكذلك هم لتاسع يوم اقامته نحن
 الاخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة القضي لهم قبل الخلائق قال الشيخ عبي الدين
 النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الاخرون في الزمان والوجود
 السابقون في الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم وقوله
 بعد انهم يعني غير انهم والاولهم وقوله هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلجوا فيه
 فهذا ما قاله قال القاضي عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بتعريف
 وكل الى اجتماعهم لامة شرعهم فيه فاختلجوا اجابهم في تعينه ولم يهدم الله
 وفرضه على هذه الامة مينا ولم يكلمهم الى اجتماعهم فجازوا بتعينه قال القاضي
 عياض وقتية ان موسى عليه السلام أمرهم يوم الجمعة واعلمهم فضله فسلطوا من
 السبت افضل قبله دعهم قال القاضي ولو كان منصوصا عليه لم يصح اختلافهم فيه
 بل كان يقول نالوا فيه قال الشيخ عبي الدين النووي ويمكن ان يكونوا أمر وابه
 صرحا فوصى على عينه فاختلجوا فيه هل يلزم تعينه أم لهم ابداله فابادوا وعطلوا في
 ابداله قال الامام غفر الله له في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على جميع
 موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اجتهادا على

(ثم أوحينا اليك ان اتبع معك
 ابراهيم حينئذ وما كان من
 المشركين) في لم تعظم منزلة فينا
 عليه السلام واجلال الله
 والايذان بان أشرف ما أوتي خليل
 الله من الكرامة اتبع رسولا
 عليه (اعلم) في السبت على
 الذين اختلفوا فيه أي فرض
 عليهم تعظيمه وترك الاصطلاح فيه

(وان ربك ليحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)
وروى ان موسى عليه السلام
أمرهم ان يجعلوا في الاسبوع
يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة
قائما عليه وقالوا نريد اليوم
الذي فرغ الله فيه من خلق
السعوات والارض وهو السبت
الاخر فممنهم قدوسوا بالجمعة
ففي هذا الاختلاف في السبت لان
بعضهم اختاروه وبعضهم
اختاروا عليه بالجمعة فاذن الله
لهم في السبت واولاهم بتعظيم
الصبيح فاطاع امر الله الراضون
بالجمعة فكانوا لا يصعدون
واعقابهم ليسبروا عن الصبيح
فممنهم القهرون اولئك وهو
يحكم بينهم يوم القيامة فيصاري
كل واحد من الفريقين بما هو
أهله (ادع الى سبيل ربك الى
الاسلام بالحكمة) بالحقالة
الحكمة المحمودة وهو الدليل
الموضح للعن المزيل للتسوية
(والموعظة الحسنة) وهي التي
لا يفتي عليهم انك تتأصم بها
وتتصمما يتقدم بها والقرآن
أي ادعهم بالسبب الذي هو
حكمة وموعظة حسنة والحكمة
المعرفة بمراتب الافعال والموعظة
الحسنة ان تخطو الرغبة بالرغبة
والانذار بالشرارة (وادعهم بالتي
هي احسن) بالبريئة التي هي
أحسن طرق الهداية من الرقى
والذين من غير تظلمة او عداوة
والقلب وبسط النفوس ويحلو
لقد ورد علي من بابي المناظر في الدين

فيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فيهم من
قال بالسبت وعندهم من لم يقل به لان اليهود اختلفوا على ذلك واد الواحد على هذا افعال
وهذا انما أشكل على كثير من القسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت
ان بعضهم قال هو اعظم ايامهم حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون
بل الاحد افضل لان الله سبحانه وتعالى ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود
لم يصكروا في يوم السبت وانما اختاروا الاحد التصاري بعد حسم من ان طول
فان قلت ان اليهود انما اختاروا السبت لان أهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق
في ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد ومن الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت
يوم فراغ نقالت اليه ودفن وافر في ذلك اليوم في هذا اليوم فاختاروا السبت
لهذا المعنى وقالت التصاري ابتداء بخلق الاشياء في يوم الاحد فمن جعل هذا اليوم
عيد المناوذة ان الوجهان معقولان فلا وجه فضل يوم الجمعة على يوم الاحد لان الاسلام
عنده اقل يوم الجمعة افضل الايام لان كمال الخلق وتعلمه كان فيه وحصول النعام
والكمال وحب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عبدا لهذا الوجه وهو اول وجه
آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه بشر فخلقوه هو آدم عليه السلام وهو ابو البشر
وفيه تاي عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى
اختار يوم الجمعة لهذه الامة ولما تروى لهم ويختاروا لانهم شيئا وكان ما اختاره الله
لهم افضل مما اختاروه فغيرهم لانهم قال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم
السبت ثم نسخ يوم الاحد في يومه عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم
الاحد يوم الجمعة في يومه محمد صلى الله عليه وسلم فكان افضل الايام يوم الجمعة كان
محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء في معنى الآية قول آخر قال قتادة الذين
اختلفوا فيه اليهود اختلفوا بعضهم وحرمة بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله
انما جعل السبت أي بال السبت ولعمته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فانه
بعضهم فامطوا فيه فلعنوا وضغوا اقدمة وشكروا في زمن داود عليه السلام وقد
تقدمت القصص في تفسير سورة الاعراف وبعضهم ثبت على يهودي فلم يصدف فمما
وهم الناهون والقول الاول اقرب الى الصفة وقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى في امر السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة
فيصاري المحقين بالتواب والمبطلين بالعقاب قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة) يعنى ادع الى دين ربك يا محمد ودين الاسلام بالحكمة يعنى بالحقالة
الحكمة الصالحة وهي الدليل الموضح للعن المزيل للتسوية والموعظة الحسنة هي
وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب وادعهم الى سبيل ربك بالحكمة وتقصده
ما يتبعهم (وبدلهم بالتي هي احسن) يعنى بالبريئة التي هي احسن طرق الهداية من
الرقى والذين من غير تظلمة ولا عنيف وقيل ان الناس اختلفوا وجعلوا الامة اقسام

القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الناقصة الذين
 يطلبون معرفة الاشياء على حقيقتها فهو لاعلم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك
 بالحكمة حتى ادعهم بالادلة القطعية حتى فعلوا الاشياء بحسب ما تقتضي
 يقتضونه او يتقوا الناس وهم خواص العالمين الصالحة وغيرهم القسم الثاني هم
 اصحاب القنطرة السليمة والخليفة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا احد الكمال
 ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة
 الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث هم اصحاب جدال وصدام
 ومعدنهم هؤلاء المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي احسن حتى يتقادوا الى الحق
 ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بانقرآن التي هي حكمة
 وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد
 بالموعظة الحسنة الرقي والبر في الدعوة جادتهم بالتي هي احسن أي اعرض عن اذاهم
 ولا تضر في تبليغ الرسالة والادعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير
 هذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو اعلم من خلقه وهو اعلم بالمهتدين) يعني
 انما عليك ما محمد تبليغ ما ارسلت به اليهم ودعاهم به في هذه الطرق الثلاثة وهو اعلم
 بالقرينين الضال والمهتدي فيصاري كل عامل بصدقه قوله سبحانه وتعالى (وان عاقبتهم
 فاعقبوا بما عاقبتهم) تركت هذه الآية بالذلة في سبب شهادة احد وذلك ان
 المسلمين لما راوا ما فعل المشركون قتل المسلمين يوم احد من تبعية البطون والمثقة
 الشيعة حتى لم يبق احد من قتل المسلمين الا مثله في غير حنظلة بن ابي عامر الراهب وذلك
 ان ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا احتضارته فقال المسلمون حين راوا
 ذلك انهم اظهروا الله عليهم لثربين على صبيهم واثنان بهم مثله لم يفعلها احد من العرب
 باحد وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ٤٤ جزء من عباد المطلب وقد دعوا
 انهم وآذانه وقطعوا امدا كرهه وقروا بطنه واخذت هذه بنت عتبة قطعت من كبده
 فقتلتها ثم امرت بها ان تاكل لحمه فتزل في بطنها حتى رمى بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اما انتم اولا كلمتم تدخل النار اذ اجزأ اكرم من الله من ان يدخل شيامن
 جسده النار فلما قل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد حزم فقل اني لم يسطر الى حق
 قط كان اوجع قلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلة الله عليك فاني ما علمنا
 ما كتبت الا انما لا تقبلتوا لوصولهم ولا لرحمتهم بعد ذلك عليك لست ان ادعك
 حتى تقسم من اقواج شتى اياها قلن انظر في اقسامهم لاشنن يسعين منهم مكانك
 فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فاعقبوا بما عاقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بل ندموا مسك عمارا وكره من عينه عن ابي بن كعب قال لما كان يوم
 احد اميت من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستون منهم خرفوا فاعادهم
 فقال الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا الثربين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة

(ان ربك هو اعلم من خلقه) اي هو اعلم
 وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم
 بهم فمن كان فيه خسر كفاء الوعد
 القابل ومن لا يخبره يخرن عنه
 الخيل (وان عاقبتهم فاعقبوا بما عاقبتهم)
 ما عاقبتهم اي الفيل الاول
 بقوله والعقوبة هي الثانية
 لا زدوا في الكلام كقوله ورجاء
 شيعة شاة انا الثانية ليست
 بسنة والمعنى ان صنع بكم صنع
 سوء من قتل او قتلوا فاقابلوه
 بشبه ولا تريدوا عليه روى ان
 المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد
 بقروا بطونهم فقطعوا امدا كرههم
 فرأى النبي عليه السلام حزة
 ميقوز البطن فقال اما الذي
 احلفه لامنن يسعين مكانك
 فتركتهم عن عينه وكف عما
 اوداه والاخلاق في جنح المنة
 فوردوا الاخبار بالنبي عنها حتى
 بالكل العقور

أرسل الله عز وجل وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين
فقال الرجل لا ترقش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم
الاربعة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسيره الآية فتقوله تعالى
وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سعى الفصل الأول بالهم الثاني للزوجة في
الكلام والمعنى ان صنع بكم ومن قتل أو سب أو شوه أو فاضح أو يبدوا عليه
فهو كقتله وبزأه يستحق ثمنها أمر الله برعاية العفل والاضاف في هذه الآية في
باب استيفاء الحقوق يعنى ان وعيتم في استيفاء القصاص فاقصوا ما ينسب ولا تزدوا
عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله وشريعته وفي الآية
دليل على ان الأولى ترك استيفاء القصاص وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض
بان القتل أولى فان كان لابد من استيفاء القصاص فيكون من غير زيادة عليه بل يجب
مرعاة المعاملة ثم اتفق من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى (ولئن
صبرتم لهو خيرا للصابرين) يعنى والله عفو وتركت استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك
العفو والصبر خيرا من استيفاء القصاص وفيه أجر للصابرين العافين

(فصل) استيفاء العمل فعل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أحدهما انها لم تزل
قبل براءة ناسر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال من قاتله ولا يدا بالقتال ثم نسخ ذلك
وأمر بالجداد وهذا قول ابن عباس والضحاك فعلى هذا يكون معنى قوله ولئن صبرتم عن
القتال فلما أعزاه الاسلام وكراهه أمر الله صلى الله عليه وسلم بالجداد ونسخ
هذا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدوهم الآية والقول الثاني انها عكمت ولنسخها
نزلت فيمن ظلم ظلمة فلا يصلح أن ينال من ظلمه أكثر مما نال منه الظالم هذا قول مجاهد
والشعبي والحضي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الأصح انها عكمت لان الآية الواردة
في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق في القصاص وترك التعدي وهو طلب
الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة فلا تعاق لها بالنسخ وانه أعلم بقوله عز وجل
(وأصبر وأصبرك الآية) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر وأعلمه ان صبره وثيقه وموعته (ولا تترن عليهم) يعنى
على الكافرين وأمرهم عنك وقيل معنى الآية لا تترن على قتلى أحد وما فعل بهم
فانهم أنفوا الى درجة أقوم وضوئه (ولذلك في ضيق مما يحكمرون) يعنى ولا يشقن صدرك
يا محمد بسبب محكمهم فان الله كافك وتأمرك عليهم قرى في ضيق يفتح الضاد وكسر حا
فقل هما لثقلان وقال أبو عزة والضيق بالفتح الثم والكسر الشدة وقال أبو عبد الله الضيق
بالكسر قلة المأمن وفي المسكن وأملجا كان في التلبس الصدر فانه بالفتح وقال القتيبي
الضيق تصفيف ضيق مثل عين وجهين ولين فعل هذا يكون مسقة كانه قال سبحانه
وتعالى ولذلك في أمر ضيق من مكرهم قال الامام غفر الدين الرازي هذا الكلام من
المقاصد لان الضيق مسقة والمسقة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف
حاصلا في المسقة فكان المعنى فلا يكن الضيق حاصلا عليك الا ان القاصد في قوله ولذلك في

(ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين)
الصبر في لهو يرجع الى مصداق
صبرتم المراد بالصبرين الصابرون
اي ولئن صبرتم لسيركم خير لكم
فوضع الصابرين موضع الصبرين
تيسر الله عليهم لانهم صابرون
على السداد ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (وأصبر) أنت
فترم عليه بالصبر (وأصبرك) الا
بالله اي بتوفيقه وتليته (ولا
تترن عليهم) على الكفار ان لم
يؤشروا على المؤمنين وما فعل بهم
الكفار فانهم وصلوا الى مطالبهم
(ولذلك في ضيق مما يحكمرون)
ضيق مكي والضيق تصفيف الضيق
أي في أمر ضيق ويجهون ان يكونوا
مصددين كالقبيل والقول والمعنى
ولا يشقن صدرك من مكرهم
فانه لا يشغل قلبك

ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كل شيء المحبط بالانسان من كل جانب كالقميص المحبط به فكذلك الفائدة في هذا الموضع (ان الله سمع الذين اتفقوا) أي اتفقوا بالله والزائدة في القصص وسائر النامى (والذين هم محسنون) يعني بالقصص الجنائي وهذه المصيبة بالعدون والفضل والرحمة يعني ان اريدت أي الانسان ان يكون معك بالعدون والفضل والرحمة فكذلك من المؤمنين المحسنين وفي هذا الاشارة الى التعظيم لامر الله والشكفة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق ويكال للانسان ان يعرف الحق فانه والخير لاجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت اوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي ولكني اوصيك بخير اتيهم سرورة النحل والله اعلم برأيه وادوا سرار كناه

• (تفسير سورة الاسراء) •

• (فصل في نزولها) • قال ابن الجوزي هي مكية في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول فيها مدني فروي عن ابن عباس انه قال هي مكية الا انما آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليفتنونك الى قوله تصبر او عند اقول قيادة وقال مقاتل فيها من المدني وعلى ريب أدخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله وقوة ان ربك اساط بالناس وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك وقوله تعالى ولولا أن ثبتناك والى قلبها وهي مائة وعشرايات وقيل واحدة عشرة آيات وخمسة مائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

قوله عز وجل (سبحان الذي أسرى بعبدا) روى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره يفسرند وقال النووي سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان الله علم التسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء وتقصير وأصله في اللغة التبايع فالتسبيح سبحان الله بعدد ونزاهته عن كل ما لا ينبغي الذي أسرى يقال أسرى به وأسرى به لفتان بعدد أجمع المفسرون والعلماء والتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم ليصنف أحدهم الآية في ذلك وقوله بعبدك انما كتبه بنو قنظيم وتجميل وتجميع وتكريم ومنه قول بعضهم

لا تدعى الا سعيدها • فانه أشرف أسماني

قبل ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والرب الرقيب ليلته المبرج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد بن شريكك فالعبد حيث تستقي الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى الذي أسرى به عبدا ليليا فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فالحق في ذلك قيل قلت اراد بقوله ليليا لفظ التفتيح وتقليل مدة الاسراء انه أسرى به في بعض ليلته من مكة الى الشام مسيرة شهر أو أكثر قبل تسكيره الى الشام مستبصرة أو بعين ليله

(ان الله سمع الذين اتفقوا والذين هم محسنون) أي هو ولي الذين اجتنبوا السيئات وولي العالمين بالطاعات قبل من اتقى في اتعاله وأحسن في أعماله كان الله معه في أحواله ومعه نصبره في الأمور وصعته في المنكوب

• (سورة بني اسرائيل مكية) •

وهي مائة وعشر آيات بعبري واحدة عشرة آيات كوفي وشاوي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان) تنزيه الله عن السوء وهو علم التسبيح كعبان لارجل واحدا به بفصل مضمر وتروا انظاره تقديره واسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد سبده وذل على التنزيه البليغ (الذي أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم وبصري وأسرى لفتان عليه وسلم وبصري وأسرى لفتان (ايلا) نصب على الظرف وقيد بالليل والاسراء لا يكون الا بالليل فأكيد أوليل بلفظ التأكيد على تقليل مدة الاسراء انه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مستبصرة أو بعين ليله

١٩١ (من المسجد الحرام) قيل أسرى به من دارهم هاني بنت أبي طالب . والوارد المسجد الحرام الحرم لأحاطة

القبل على العتبة (من المسجد الحرام) قيل كان الأسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن مسمعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينأى نأى المسجد الحرام في الجرد كحديث العراج وسباق بكاه فيما بعد وقبل عرج به من دارهم هاني بنت أبي طالب وهي بنت عمه أخت على رضي الله تعالى عنه فعلى هذا أراد المسجد الحرام الحرم (الذي المسجد الأقصى) أي إلى بيت المقدس تعني أقصى أبعد عن المسجد الحرام أولاته لم يكن حيث يقدروا من مسجد (الذي باركا حوله) يعني بالأنهار والأشجار والنجار وقيل معاصيها كالآلة مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحى وقيل الأنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله قصير الخلق يوم القيامة فإن قلت ظاهر الآية يدل على أن الأسراء صعدوا إلى بيت المقدس والأحاديث العديدة تدل على أنه عرج به إلى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما قلنا ذكر المسجد الأقصى فقط قلت قد كان الأسراء على ظهر البراق إلى المسجد الأقصى ومنه كان عرجه إلى السماء على العراج وما قلنا ذكر المسجد الأقصى فقط أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤخر صعوده إلى السماء أو لا شدة تكريمه ذلك فلما أسره إلى بيت المقدس وبأن لهم صدقة فيما أخبر به من العلامات التي به وصدق عليها أخبر بعد ذلك بصره إلى السماء فعمل الأسراء إلى المسجد الأقصى كالترطقة لمرآجه إلى السماء وقوله تعالى (لترى من آياتنا) يعني من عجائب قدرتنا فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الأنبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام فإن قلت انظر لمن في قوله من آياتنا فتعني التبعيض وقال في حق إبراهيم عليه السلام وكذلك ترى إبراهيم المكون السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة إبراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل بمناوذهه قلت ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله أيضا والآيات أفضل من ذلك وأكبرها الذي أراد محمد صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر وجه هذا البيان فضله محمد صلى الله عليه وسلم على إبراهيم صلى الله عليه وسلم (الله هو السميع) لا قوله دعائه (البصير) لأنه الله الحافظ له في غلظة الليل وقت أسراه وقيل أنه هو المسيح لما كانت له قرين حين أخبرهم بسرائر إلى بيت المقدس البصير بما رآه وأعلم من التكذيب وقيل أنه هو المسيح لا قول جميع خلقه البصير بأفعالهم فيصاير كل عامل بعمله وجهه على العموم وأولى (فصل) في ذكر حديث العراج وما يتعلق به من الأحكام وما قاله الله سبحانه (في حديثنا قتادة عن أنس بن مالك بن مسمعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال ينأى نأى الحطيم وبعنا قال في الجرد مضطجعا ومهم من قال بين الثائم واليقظان إذا نأى أت فقد قال وصحته يقول فشق ما بين هذه إلى هذه فقلت للبارود وهو الذي ينبغي ما يعني به قال من قد شقخه إلى شجرة وصحته يقول من قصته إلى شجرة ثم استخرج علي ثم أيت جلست من ذهب علما أيعا فأنزل علي ثم حشي ثم أعند ثم أيت جارية دون البصل وفوق الجارية أيضا فضله الجارود أو البراق يا أبا جهم قال على فقط الغائب والتكلم قيل أسرى ثم باركنا ثم هو على طريقة الاتقان التي هي من طرق البلاغة

أنس ثم وضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فاطلق يجريريل عليه السلام حتى
 أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد
 أرسل إليه قال نعم قبل مرحبا به فثم الجبري عليه ففتح فلما خلعت فإذا فيها آدم فقال هذا
 أولك آدم فسلم عليه فسكت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
 ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد
 قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحبا به فثم الجبري عليه ففتح فلما خلعت فإذا فيها
 وعيسى وهما ابنا الخلق قال هذا بصي وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد إلى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا قال
 جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحبا به فثم الجبري عليه
 ففتح فلما خلعت فإذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسكت عليه فرد ثم قال مرحبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال
 جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحبا به فثم الجبري عليه
 ففتح فلما خلعت فإذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسكت عليه فرد ثم قال
 مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقبل من
 هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحبا به فثم
 الجبري عليه ففتح فلما خلعت فإذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسكت عليه فرد ثم قال
 مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقبل
 من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحبا
 به فثم الجبري عليه ففتح فلما خلعت فإذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسكت عليه فرد
 ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بني قبيل له ما يصح بك قال
 أبي لأن غلاما بهت بعدو يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمته ثم صعد
 إلى السماء السابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد
 قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحبا به فثم الجبري عليه ففتح فلما خلعت فإذا إبراهيم قال
 هذا أولك إبراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح
 والنبي الصالح ثم وقعت إلى سدرة المنتهى فلذا انقضاء لقال جبريل وإذا وقعها مثل
 آذان الصلوة قال هذه سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار من ران باطنان ونهران
 ظاهران فقلت ما هذا إن جبريل قال أما الباطنان فتران في الجنة وأما الظاهران
 فالنيل والفرات ثم رفع في البيت المعمور ثم أتيت بآمن من غير وآمن من لبن وآمن
 من عسل فأنشدت الذين فضل هي القطرة أنت علي أو أمتك ثم فرضت على الصالحات
 خمسين صلاة لكل يوم فوجعت فرفعت على موسى فقال لم أمرت قلت أمرت
 بخمسين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطع خمسين صلاة كل يوم وإنما قد
 جربت الناس قبلك وعلمت بني إسرائيل أشد المعالجة فأرجع إلى ربك فأسأله
 التخفيف لأمتك فوجعت فوضع عني عشر الفرجة إلى موسى فقال مثله فوجعت

فوضع على عشرين رجعت الى موسى فقال مشله فرجعت فوضع على عشرين رجعت الى
 موسى فقال مشله فرجعت فوضع على عشرين رجعت الى موسى فقال مشله فرجعت
 فأمرت بمشرك ملوان كل يوم فرجعت الى موسى فقال مشله فرجعت فأمرت بمشرك
 ملوان كل يوم فرجعت الى موسى فقال مشله فرجعت فأمرت بمشرك ملوان كل يوم
 قال ان أمستك لا تستطيع خمس ملوان كل يوم وان قد جربت الناس قبلك وعالجت
 بني اسراييل أشد المعالجة فأرجع الى ربك فأسأله التفتيف لا أمستك قال سألت ربى حتى
 استصيت ولكن أرضى وأسلم قال فلما جازت نأدى عناد امضيت فريضة وخفقت عن
 عبادى فاذ قد زوية أخرى وأجرى بالحسنة عشر اولي واية أخرى هنا ان عند البيت بين
 النائم واليقظان وقته ثم غسل البطن بماء فخرج ثم لم يلبث ان جاءه حكمة وفيه فرغ الى
 البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصل فيه كل يوم سبعون ألف
 ملك اذا نرجوا الى معبود اخره أخرى (ق) عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يصعد أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقاي حتى وأبكمه تنزل جبريل فخرج صدري
 ثم غسله من ماء زمزم ثم جاءه بطست من ذهب مملئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري
 ثم أطلقه ثم أخذ صدري فخرج بي الى السماء فلما بيننا السماء والارض قال جبريل فلما بين
 السماء والارض قال من هذا قال هذا جبريل قبل هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله
 عليه وسلم قال فأرسل اليه قال ثم ففتح قال فلما لونا السماء والارض قال جبريل من
 يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل يساره ضحك
 فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه
 الاسودتان يمينه وعن شماله نسم فيه فاهل الجنة أحسن الجنة والأسودة التي عن شماله
 أهل النار فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى قال ثم خرج بي جبريل حتى
 أتى السماء الثالثة فقال فلما بيننا فقال له تانهم لمقتل ما قال فلما تان السماء الدنيا ففتح
 قال أنس بن مالك فذكر أنه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى وموسى وإبراهيم
 ولم يشبه كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء
 السادسة قال فلما مر جبريل وروى الله يادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والابن
 الصالح قال ثم مرر فقلت من هذا قال هذا ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا
 بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بعيسى
 فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال
 ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا
 إبراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن جزم أن ابن عباس وأباجبة الانصاري كانا يقولان
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج بي حتى ظهر لي مستوى السبع فيه صريف
 الاقلام قال ابن جزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرر الله على
 أمي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال موسى ماذا افرض عليك على
 أمستك قال قلت افرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك فان أمستك لا تطيق

ذلك قال فرأيت ربى فوضع شطرها قال فرجعت الى موسى فاخبرته قال راجع ربك
 فان امتك لا تطيق ذلك قال فرأيت ربى فقال هى خمس وهن نحسون لا يقبل القول
 لى قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استعصمت من ربى قال ثم انطلق الى
 جبريل حتى أتى سدرة المنتهى ففتح أبواب الأوان لا أدري ما هى قال ثم ادخل الجنة فاذا فيها
 جنة الفردوس وإذا فيها المصالح (ق) عن شريك بن أبى نجران سمع أنس بن مالك يقول ليل
 اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى
 اليه وهو قائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال أو سطهم هو خسرهم فقال
 آخرهم خذوا جبرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أو طيلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام
 عينه ولا يتلم قلبه وكذلك انما يتنام أعينهم ولا يتلم قلوبهم فلم يكنه وحتى احتلوه
 فوضوه عند بقر زمزم فقولاهم جبريل غشى جبريل ما بين ظهره الى لبته حتى فرغ
 من صدره وجوفه ففقد لهم ما فرضهم يده حتى أتى جوفه ثم أتى بطنه من ذهب فيه
 نور من ذهب يحسوا انما نوا حكمة فغشا به صدره واغدا به يعنى عزق حلقه ثم أطبقه
 ثم عرج به الى السماء النساء ضرب بيابن أبوابهن فتأداهن أهل السماء من هذا ائتنال
 جبريل قالوا ومن معك قال معى محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا امر حبابه وأهله
 يستنبره أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم فوجد
 في السماء الدنيا آدم عليه السلام فقال له جبريل هذا أولك آدم فسلم عليه وود عليه
 السلام وقال امر حبابه وأهله يا نبي ثم الآن أنت فاذا هو في السماء الدنيا بهر بين يردان
 فقال ما هذان الثمران يا جبريل قال هذان النبل والقرات عنصرهما ثم مضى به في
 السماء فاذا هو بهر آخره مقرر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مصك أدنى قال
 ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خيأت لك ثم عرج به الى السماء الثانية فقلت
 الملائكة همئلا ما قالت الأولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد
 بعث اليه قال نعم قالوا امر حبابه وأهله ثم عرج به الى السماء الثالثة وقالوا همئلا ما قالت
 الأولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا همئلا ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة
 فقالوا همئلا ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا همئلا ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة
 فقالوا همئلا ذلك كل سعة فيها أنبياء قد علمهم فاصصت عنهم ادريس في الثانية وهرون
 في الرابعة وآخر في الخامسة ولم أخطأ احداهم وبرايم في السادسة وموسى في السابعة
 بتفضل كلام الله فقال موسى رب لم أظن أن ترفع على أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يحل
 الا الله حتى جاء سدرة المنتهى وذا الجبار رب العزة تتلى فكان منه قارب قوسين أو أدنى
 فأوحى اليه فيما أوحى اليه بحسن صلاة على أمته كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى
 حاجته بموسى فقال يا محمد ما ذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وليلة
 قال ان أمته لا تستطيع ذلك فارجع لخمس جنتك ربك وعهدهم فالتفت النبي صلى الله
 عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشير في ذلك فأنشأوا اليه جبريل انهم ان شئت فعلا به الى
 الجبار تعالى فقال وهو يكلمه يارب خفف عنا فان أمى لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر

صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبه فلم يزل يردد موسى الى ربه حتى ماتت خمس صلوات
 ثم احتسبه موسى عند الناس فقال يا محمد والله لقد راودتني اسرائيل قومي على ادنى
 من هذا فاضعوا فترصكوه فامتنك اضعف اجسادا وقلوب اربابا وانا ابصارا واحكاما
 فارجع فليتنفخ عنك ربك كل فاك يلقفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه
 السلام ليشعر عليه الا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال عارب ان ائمتي ضعفاء
 اجسادهم وقلوبهم واهمالهم وابدانهم تخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال ليكن
 وسعدين قال انه لا يردل القول لى كافرضت عليك في ايام الكتاب قال فكل حسنة
 بعشر امثالها انتهى فحسون في ايام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف
 فعلت فقال تخفف عنا اعطانا بئلك حسنة عشر امثالها قال موسى قد والله راودتني
 اسرائيل على ادنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استعبدت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم
 الله فاستقيظ وهو في المسجد الحرام هذا القبط حديث البصري وأدريج مسلم حديث
 شريك عن أنس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المستفد كمن أول حديث
 شريك بطرفا ثم قال وساق الحديث فهو حديث ثابت قال مسلم وقدم وأنور زاد وتقص
 وليس في حديث ثابت من هذه الالفاظ الا ما زوده على نفسه أخرجه مسلم وحده وهو
 حديث شاجد بن صلته عن ثابت البناني عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل آتيت
 بالراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار وودون البغل يشع ساقه من خلفه حتى طرته
 قال فرصك بيمينه حتى آتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربطهم الانبياء قال
 ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت لحاني جبريل بانه من خروا فامسك يميني
 فاستقوت الف فقال جبريل عليه السلام استقوت القطرة قال ثم بينا الى السماء فاستفتح
 جبريل فقبل من أنت قال جبريل بل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعثت
 اليه ففتح لنا فاذا انا انا فرحب بي ودعاني بخير ثم خرج بينا الى السماء الثانية فاستفتح
 جبريل فقبل من أنت قال جبريل بل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال
 قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا انا فرحب بي ودعاني بخير ثم خرج بينا الى السماء
 ودعوا الى بخير ثم خرج بينا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل
 بل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا انا فرحب
 اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا انا فرحب بي ودعاني بخير ثم خرج بينا الى السماء
 الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل بل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث
 اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا انا فرحب بي ودعاني بخير قال الله تعالى ورفعتاه
 مكانا عليا ثم خرج بينا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل بل قبل
 ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا انا فرحب
 بي ودعاني بخير ثم خرج بينا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل بل قبل
 ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا انا فرحب بي

كان يعلم عنه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر شهرا وقال الحر في كانت ليلة الاسراء
 ليلة صبح وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزمري كان ذلك
 بعلمه صلى الله عليه وسلم بخمسين سنة وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم
 وقد تمنا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ يحيى الدين وأشباهه الاقوال قول الزمري
 وابن اسحق وأما قوله في رواية شريك وهو قائم وفي الرواية الاخرى بنا أعاخذ البيت
 بين النائم واليقظان فقيدهم من يحيط به ويأوم ولا يهتف به اذ قد يكون ذلك حالة
 أول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها هذا
 كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله في رواية شريك وإن أهل العلم قد أنكروا هذا
 قاله غيره وقد ذكر البخاري في رواية شريك حديثه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه
 وأقرب الحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه
 الرواية بهذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أنس عن أنس قد زاد فيه زيادة
 مجهولة وأقربها لفظا غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ
 المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقد اتفقوا على أنس في باب
 أحدهم عما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث قال والاحاديث
 التي تضمنت قبل هذا هي المعول عليها

هـ (فصل) في شرح بعض ألفاظ حديث المراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل
 الهجرة بسنة يقال كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة في هذا القدر في
 الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس في الاسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
 انما كان ذلك في النائم والحق الذي علمنا كثر الناس ومعظم السلف عامة اختلف من
 المتأخرين من فقهاء والمحدثين المتكلمين أنه أسرى بروحه وجسده صلى الله عليه
 وسلم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى بعد ليلة فقط الصبيعة من
 مجموع الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول لمن
 طالعها ويبحث عنها وحكي محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حديثه أنه قال كل ذلك
 كان رؤيا وأنه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أسرى بروحه وحكي هذا
 القول عن عائشة أيضا وعن معاوية بن وهب والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف
 والخلف وأما قوله صلى الله عليه وسلم أتت بالبراق هو اسم له بركة التي ركبها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتقاقه من البرق ليس بعنه أو لشدة صفائه
 وبساطته ولجانه وتلا ثم قوله والخلة بكسر الهمزة وتشديد اللام ويجوز قطعها والمزاد بـط البراق
 بالخلة الاختلا لا احتياط في الأمور وقوله على الأسباب وان ذلك لا يتعدى في التوكل اذا
 كان الاعتماد على الله تعالى وقوله ما ينبغي جبر بل بئنا من خروا فاعلم اننا اخترت الدين فيه
 اختصارا والتقدير وتعالى اخترنا اخترت الدين وقوله جبر بل اخترت القسرة يعني قسرة
 الاسلام وجعل الدين علامة للقسرة الصحيحة السليمة لا يكون سلاطيا سابقا للشاربين
 وأنه سلم العاقبة بخلاف الجور فانهم أم القمات وبالبسة لا أنواع الشر قوله ثم خرج بي

حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل نفسه بيان الأدب لمن
 استأذن وإن يقول أنا فلان ولا يقول أنا فاعلمكروه وفيه ان السجدة أبو إيا وابن وإن
 عليها أو يقول أبواب السماء وقد أرسل إليه وفي الرواية الأخرى وقد بعث إليه معناه
 للإسراع وسعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرياسة فإنه ذلك
 لا يخفى عليه إلى هذه فها المدة هذا هو الصحيح في معناه وقيل غيره وقوله فإذا أنا آدم وقد كر
 جماعتهم من الإنساج فيه استعجاب لقائه أهل الفضل والصلاح بالشيز والترحيب والكلام
 اللين الحسن وإن كان الزائر أفضل من المزور وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا
 أمن عليه من الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة وقوله فإذا أنا إبراهيم مسند أظهره إلى
 البيت المعمور وقيل دليل على جواز الاستناد إلى القصة وتحويل ظهره إليها وقوله ثم
 ذهب إلى السدرة تذكرا وقع في هذه الرواية السدرة بالثاق واللام وفي باقي الروايات
 إلى السدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من القصرين سميت بذلك لأن علم الملائكة
 ينهي إليها ولم يحاورها أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت
 بذلك لكونها ينهي إليها من غير من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله عز وجل
 وقوله وإذا نمرها ككلال هو بكسر الصاد جمع قلبه تضيها وهي الميزة الكبيرة التي تقع
 قرينة أو أكثر قوله فرجعت إلى ربّي قال الشيخ يحيى الدين التتوي معناه رجعت إلى
 الموضع الذي ناجيته فيه أولا فنجسته فيه ثانيا وقوله ثم أتيت أجمع بين موسى وبين ربّي
 معناه وبين موضع مناجاة ربّي عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرزق وما يتعلق
 به فإنه ما يأتي إن شاء الله تعالى في تفسيره ورواههم عند قوله تعالى ثم نأخذنك بقوله
 ففر من الله سبحانه وتعالى على أمي خمسين صلاة إلى قوله فوضع شرطها وفي الرواية
 الأخرى موضع عن عشرين وفي الأخرى خمسين بين هذه الروايات منافاة لأن المراد
 بالشرط الجز وهو الخمس وليس المراد منه التصنيف وأما رواية العشرين فهي رواية
 شريك ورواية الخمس رواية ثابت البناني وقد اتفقتا في شريك فالمراد هنا عن
 خمسين إلى آخره ثم قال هي خمر ومن خمر يعني خمسين في الإجماع والثواب لأن الحسنه
 بشر أمثالها وأصح العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي أول
 الحديث أنه شن صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الحزاج وقد شق أيضا في صدره وهو عند
 حلقة التي كانت ترصعه فلما راى الثاني زيادة التطهير لم يراد به من الكرامة ليلة
 الحزاج وقوله أتيت بطست من ذهب قد توهم متوهم أنه يجوز استعمالها أيا ذهب
 لنا وليس الأمر كذلك لأن هذا الثقل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال
 الذهب أو يكون هذا قد كان قبل تحريره وقوله عمتي إيماناً وحكمة فافترغها في صدري
 فإن قلت الحكمة واليمان معان والافترغ صفة الأجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل أنه
 سهل في الطست شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادة ثم حافضني إيماناً وحكمة
 لكونه نبيلاً هما وهذا من أجنس الجواز وقوله في حق آدم عليه السلام فإذا رجع
 عنه أسود فوعن يساره أسود فهو جمع سواد وقد فسر في الحديث بأنه نسف فيه به في

أرواح فيه وقد اعترض على هذا بأن أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار في
الارض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه بأنه يحتمل أن أرواح الكفار
تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم وهو الذي
صلى الله عليه وسلم فاجبر بما رأى وقوله فإذا انظر عن عينه ففعل وإذا انظر عن شماته يكن
فيه شفقة ألوا على أولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمنين منهم وحره على سوء
حال الكفار منهم وقوله في ادرى من جبالتي الصالح والاخ الصالح قد اتفق
المؤرخون على ان ادرى هو اخنوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد النبي
صلى الله عليه وسلم كما ان ابراهيم جده فكان يقبى أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح
كما قال آدم وابراهيم عليهما السلام فالجواب عن هذا انه قبل ان ادرى
الذي كوردها هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القائلين
عباس قال الشيخ يحيى الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادرى ابنا لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قالة لطفاء ناديا وهو وان كان
ابا لان الالاء اخوة المؤمنين اخوة واقه اعلم

هـ (فصل هـ) في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المراح الله على صدقه صلى الله عليه وسلم
وسابقا حاديت تتعلق بالاسراء قال البغوي في رواية لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمى له أسرى به وكان بنى طوى قال باجرى دل ان قوى لا يصدقون قال يصدقون أو
يكرهوه البقرة قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت
لله أسرى بي الى السماء أصبحت بمكة فضقت بأمرى وعرفت ان الناس يكفونى فروى
الغضلي الله عليه وسلم فقدمه ثلاثين ناقرا به أبو جهل جلس اليه فقال كالمسمرى هل
استغفرت من شئ قال نعم اسرى بي اليه قال الى أين قال الى بيت المقدس قال أبو جهل
ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم يرا أبو جهل أن شكوكاك مختلفة ان يجده الجديت
ولكن قال اتحدث قومك بما حدثتني به قال نعم قال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤى
هلوا فاقضت الهامس وجأوا حتى تجلسوا اليهم قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم
اسرى بي اليه قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال
فبقى الناس بين مصق و بين واضع يده على رأسه متجيبا وارتد أناس عن كان قد آمن به
وصدقه وسعى رجل من المشركين الى أبي بكر فقال له هل في صاحبك زعم انه اسرى
به اليه الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قال نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا
أو صدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليله قبل أن يصبح قال نعم انى صدقه بما هو
أعد من ذلك أسدقه بغير السهام في غداة أو روضة فلما انتهى أبو بكر الصديق قال
وكان في القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع ان تفتع لنا المسجد قال نعم
قال فذهبت أفتحق التمس على قال نعم على المسجد فأتوا فافتقروا الحق وضع قون دار
مقبل ففتع المسجدوا ناظر اليه فقال القوم اما انعت فواقه لقد أصاب فيه ثم قالوا
يا محمد اجبرنا عن غيرنا في أهم البناء هل اقيمت بها شيئا قال نعم مررت بعريق فلان وهو

بالروح وقد اذبحوا بغير ادم في طلبه وفي رحلتهم قد حمن ما تحطشت فاخذته فشر به
ثم وضعه في مكان فسلوا هل وجدوا الماء في القدر حين وجعوا قالوا اهدنا به قال
ومررت بغيري فلان وفلان وفلان را كان تعود الهمما بذي مر ففر بعيرهما في فرج
فلان فانكسرت يده فساوهم ما عن ذلك قالوا وهذا ايضا فخرى قالوا فاجبرنا عن عيرنا
قال مررت بها بالتعم قالوا فما عدتم او اجالها وهدمتها فقال كنت في شغل عن ذلك
ثم مثلت لبعيدتها و اجالها وهدمتها ومن فيها وكثر ما لم حوزرة قال ثم هبطنا كذا وكذا
وفيما فلان وفلان يقدمها اجل ورق عليه غرارتان غميطتان تطلع عليكم عند طلوع
الشمس قالوا وهذا آية ثم خرجوا انشدون ههوا النقية وهم يقولون والله لقد قص محمد
شيا وشي حتى انا كذا فخلوا عليه فخلوا يتظرون متى تطلع الشمس فيكذوبه
اذ قال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخرو هذه العير قد طلعت يقدمها بغير
أورق فيها فلان وفلان كما قال فلم يؤمنوا قالوا وهذا مصومين (م) عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الجبر وقرين تسألني
عن مسراى فبالتني عن أشياء من بيت المقدس لم انتبهما فكريت كربة ما كرت مثلها
قد قال رفعه الله لي انظر اليه ما سألني عن شيء الا انتبهما به وقد رأيتني في جماعتهم
الايمان فلما اذ موسى قائم يصلي فاذا رجل شرب جعدا كما تمن رجال شربوا واذا عيسى بن
مريم قائم يصلي اقرب الناس به شيا عروضة من سمود الثقي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه
الناس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم لحانت الصلاة فاجتمع فلما فرغت من
الصلاة قال لي قائل يا محمد يا محمد هذا ما لك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدا لي
بالسلام (ق) عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش فأت
اني الجبر في الله الي بيت المقدس فطقت اسيرهم عن آياته وانا انظر اليه فاد البضاري
في رواية لما كذبتني قريش حين اسرى في الي بيت المقدس وذكر الحديث (م) عن أنس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة اسرى بي عند الكتيب الاخر
فاذا هو قائم يصلي في قبرة عن يمينه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتبهنا الي
بيت المقدس قال جبريل كذا باصبعه فخرقه الجبر وشبهه البراق ان ترجمه التبريد فان
قلت كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلي في قبرة وكيف غسلي بالانبياء
في بيت المقدس ثم وجدتهم على مراتبهم في السموات واولوا عليه وترجوا به وكيف
تصح الصلاة في الانبياء بعد الموت وهم في الدار الاخرة قلت اما صلاته صلى الله عليه وسلم
بالانبياء في بيت المقدس فيقول ان الله سبحانه وتعالى جمعهم ليصلي بهم ويقرأوا بفضل
وتقدم عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يلهيهم في السموات على مراتبهم ليعرف
هو مراتبهم وفضلهم وامرهم فزجج موسى وهو قائم يصلي في قبرة عند الكتيب الاخر
فيقول ان الله كان يهدرجوعه من المراج واما صلاة الانبياء وهم في الدار الاخرة
فهم في حكم الشهداء اهل افضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تقسمن الذين قتلوا
في سبيل الله أموالا بل احياءا لانبياء احياء بعد الموت واما حكمهم بلاتهم فيقول انما
الذكور والاعداء من أعمال الاخرة فان الله تعالى قال دعواهم فيها سبحانه انهم وورد

وروى في الحديث انهم يلهمون السبع كما يلهمون النسيان وحملنا
اليهم كما في الحديث انهم يلهمون السبع كما يلهمون النسيان وحملنا
يحيى بن عيسى عن محمد بن عيسى عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
عن ابي بصير عن محمد بن عيسى عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير

أظهرنا قال نعم قال في الناس بين مصفق وبين واضح يده على رأسه متبعه اوارتد اناس من كان قد آمن به
وصدقه وسير وحمل من المشركين الى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك نزعنا منه أسرى به السلة الى بيت
المقدس قال أوفد فإذ لك قال نعم قال ان كان ذلك أقدم منك قالوا أوفد صدقه أنه ذهب الى بيت المقدس
وجاء في ليلة قبل أن يذهب قال نعم اني أصدقك هو أبعد من ذلك أما لبقه بخير السماء في غيرة أو راحة
فلذلك سمى أبو بكر الصدوق قال وكان في القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع أن تثبت اننا
أما بعد قال نعم قال فثبتت أنت بيتي الناس على قال نعم عيالهم جلدوا نانا ظلم الله حتى وضعهم دون دار عقيل
فتبعنا المنعبد وانا انظر اليه قال القوم أما ألزمت فوافقه في أسباب فيه ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا فبهى
أهم الديناهل لقيت منها أسرا قال نعم مرت بعير بني فلان وهي بالراء وحده وقد أمد اجابهم اذهب في طلبه وفي
رحلهم قد خرج من ماء قطعت فاذنه فشر به ثم روضته كما كان قبلها وهل وجدوا الماء في القدر حين رجعوا
قالوا هذه آية قال لهم وبتعير بني فلان وفلان وقد لا نراكم انهم قد امدوا بذيهم فمضوا فمضوا فمضوا
بفلان فانكسرت يده فسلوا من ذلك قالوا وبنده آية أخرى قالوا يا خيرنا عن هيرنا قال نعم مرت بهما النعم
قالوا فاحدتهما واجامها ربهما فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له بعدتها راجلاها وهيئتهما من فيهما
وكاونا بالمرورة قال نعم ثم اكدوا وكذا اوفى فلان وفلان بقدما اجل اورد في عليه غرار انما يحيطان
تطلع عليك عند طلوع الشمس قالوا وبنده آية ثم رجاوا شدة نورا انبته وهم يقولون والله لا ندس محمد
شيا ويذهب حتى اتوا كذا دينا واساوا عليه فمدوا سطور حتى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه
الشمس قد طلعت وقال آخر وهذا العير قد طلعت بقدما بخر اورد في فاحل فلان وكما قال قائل منهم
وقالوا هذا صحر ميين (٢) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ايتي
في الحجر وقرش نسائي عن مساري فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أنبأ فذكرت في كتابي
مثله اظن قال فرحمه الله انظر الى ما سألوني عن شيء الا انما هم به وقد رايتني في جماعة من الانبياء اذا
موسى قائم يصلي فاذا راحل ضرب جده كما انه من رجال شدة فاذ العيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به
شبه ابرو بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي لآله الناس بمصاحبه يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم
بالحات الصلاة قائم فلما فرغت من الصلاة قال لي قال يا محمد يا محمد هذا ما لك صاحب النار فسلم عليه
فالتفت اليه فداني بالسلام (ق) عن جابر انه سمع رسولا الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كنيتني قريش فأت
الى الحجر فبني الله لي بيت المقدس فطفت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه زاهل الصاري في رواية له ما كذبني
قريش حين أمرني الى بيت المقدس وذكر الحديث (٢) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أنبت على موسى ليلة أسرى به عند الكتيب الاخر فاذا هو قائم يصلي في قبره عن برده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل كذا اصعبه نظرق به الحجر وشبهه المراقب اخرجه
التراب الذي هو ان قلت فكيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلي في قبره وكيف صلى بالانبياء في
بيت المقدس ثم وجدته على مراتب في السموات وسلموا عليه ورجعوا به وكيف تصعب العواطف من الانبياء
بعد ما اوتوه في الدار الآخرة فقلت يا أماه الصلاة صلى الله عليه وسلم بالانبياء في بيت المقدس محفل ان الله
سبحانه وتعالى جمعه له ليصلي بهم ويرفقا فضله وقدمه عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يهديهم في
السموات على مراتب يعرفون هم مراتبهم وقضاهم بالعلم وردهم على ما هم عليه في قبره عند الكتيب
الاخر فحتمل ان كان بعد رجوعه من المعراج وأما صلاة الانبياء فمهم في الدار الآخرة فهم في حكم الشهداء
بل انزل منهم وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء لا تدركهم الا بالعلم
تعالى في الدار الآخرة فحتمل انهم في الدار الآخرة فان الله تعالى قال في الدار الآخرة
فهم في الدار الآخرة وروى في الحديث انهم بالهمون التمسح كما يلهمون النفس ويحتمل ان الله سبحانه وتعالى
نصهم بمخاض في الآخرة كما نصهم في الدنيا بمخاض لم ينص بهم غيرهم منها صلى الله عليه وسلم اخبر

تينا موسى الكتاب وهو التوراة (هذي لبني اسرائيل ان لا يتخذوا اي لا يتخذوا وابائهم واي لا يتخذوا
(من دوني وكلا) ربنا تكون اليه اومركم (اذ من من حملنا مع نوح) نصب على الاختصاص او على الفداء فمن قرأ لا يتخذوا ولا يتعالي اليهم
اي قلناهم لا يتخذوا من دوني وكلا اذ من من حملنا مع نوح (انه) ان توصل عليه السلام (كان عيدا اشكورا) في السرا والضرع اشكورا
مقابلة النعمة بالتعالي للمتمم وروي انه كان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله واتخذ من من آمن به وحمل معه فاحملوه اموالكم
كجعله اباؤكم اسوتهم وانه رشدا لاسماء صحة الاقتداء بسنة الاءاء وقد عرفت حال الاءاء هنا فالتقوا اي اياه الاءاء ذلك (وقضى اليه
اسرائيل في الكتاب لتفسد في الارض) واوحينا اليهم وحماهم فضاى مقطوعا عما توبوا به من من سدن في الارض ليعمل في الكتاب
التوراة وتفسد جواب قسم مخوف او جري القضاة المبثوث بحري القسم فيكون لتفسد جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسد في الارض
(مزمين) اولاهما قتل ذكرنا عليه السلام وحيس ارميا عليه السلام حين انذرهم بخط الله والاخرى قتل يحيى بن

انهم اهل يلدون ويحجون فذلك الله لا ذوقه اعلم باخفاق قوله سبحانه وتعالى (وا تينا موسى الكتاب)
يعني التوراة (وجعلناه) يعني الكتاب (هذي لبني اسرائيل ان لا يتخذوا) يعني قلناهم لا يتخذوا (من دوني
وكلا) يعني زنا كفلا (اذ من من حملنا مع نوح) يعني اذ من من حملنا مع نوح (كان عيدا اشكورا) يعني ان نوحا كان كثير
الشكر وذلك انه كان اذا اكل طعاما اوشرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسماء الله عيدا اشكورا وذلك
قوله عز وجل (وقضى اليه بنو اسرائيل في الكتاب) يعني اعلمناهم واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتاب انهم
سيفسدون وهو قوله تعالى (لتفسدن في الارض من مريم) او قال ابن عباس وقتضينا عليهم في الكتاب فالي معنى
على المراد بالكتاب الوحي المحفوظ واللام في تفسد لام القيم تقدره والله لتفسد في الارض يعني
بالعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبنت المقدس (ولتعلم) يعني ولتستكبر ولتظلم الناس (علا)
كبر اذا فاجاه وعد اولاهما) يعني اولي المرتين قبل الفساده في المرة الاولى وهو ما خالفوا من احكام التوراة
وزكروا من المحارم وقتل افسادهم في المرة الاولى قتلهم شيعة في الشجرة وارتكبا من المعاصي (بشنا عليكم
عبادنا) يعني جالوت وجنوده وهو الذي قتله داود وقيل هو صخر ارب وهو من اهل نبوي وقيل هو
مختصر البالي وهو الاسع (اولي باس شديد) يعني ذوى بطش وقوة في الحرب (فما سوا سلال الديار) يعني
طوائف اهل الديار وسوطها يطالبونكم ليقولكم (وكان وعدا موعولا) يعني قضاء كائن لا يزولا لخالق فيه ثم
رددنا لكم النكرة عليهم) يعني ردنا لكم الدولة والظلمة على الذين بشوا عليكم حين تبين من ذنوبكم ورجعتم عن
الفساد (وامدناكم باموال وبنيين وجناتكم اكثر تغريا) يعني اكثر عدا (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) يعني
لما توبوا وجزاها حسنتها (وان اساتم فلها) يعني فعلها اساءتها (فاذا جاء وعد الآخرة) يعني المرة الآخرة من
افسادكم وهو قصدكم قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفقه اليه وقتلوا زكريا يحيى عليهما السلام فسلط الله
عليهم الفرس والارم فسيوهم وقتلواهم وهو قوله تعالى (ليسوا ووجوهكم) يعني لجهنمكم وقري بالزبون اي
ليسوا الله ووجوهكم (وليدخلوا المسجد) يعني ببنت المقدس ونواحيه (كادخولوا اول مرة) يعني وقت
افسادهم الاول (وليتروا ما عملوا انتبرا) يعني وليسكروا ما عملوا عليه من بلاد بني اسرائيل اهلاكا (هو ذكر
القصص في هذه الآيات) قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل في يوم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك
متجاورا عنهم بعصا العيسم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان ملكناهم كان يدعي حديفة وكان الله اذا
ملك عليهم الملك بعصا منه نيبا ليسد دور رشدا ولا يترك عليهم كلما انما يؤثرون باتباع التوراة والاحكام

ذكرنا عليهم السلام
وقسطنطين عيسى عليه
السلام (ولتعلم عسلا
كبرا) ولتستكبر من
طاعة الله من قوله ان
قرهون علا في الارض
والمراد به البقي والظلم
وغلبة المفسدين على
المصلحين (فاذا جاء وعد
اولاهما) اي وعد عاقب
اولاهما (بشنا عليكم)
سلطنا عليكم (عبادنا
اولي باس شديد) اسداء
في القتال يعني صخر ارب
وجنوده او مختصر او
جالوت قتلوا على ايدى
واحقوا التوراة وخربوا
المسجد وسبوا منهم سبعين
انفا (فما سوا سلال الديار)
تودوا للفتنة فيها قال
از جاج الجوس طلبه النبي
بالاستقصاء (وكان وعدا
مفعولا) وكان وعد
العقاب وعدا لاد ان

ينهل (ثم ردنا لكم النكرة) اي الدولة والظلمة (عليهم) على الذين بشوا عليكم حين تبين من ذنوبكم ورجعتم عن الفساد
والله وقيل هي قتل مختصر واستنقاذ بني اسرائيل اموالهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل اعادنا لكم الدولة تلك طالوت وقتل داود
جالوت (وامدناكم باموال وبنيين وجناتكم اكثر تغريا) ما كنتم تروونهم من نفعهم ارجل من قومه (ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها) قيل الامم يعني على كقولهم وعليها ما اكتسبت والصحف انما على بابها لان الامم للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله
حسنة كانت او سيئة يعني ان الاحسان والاساءة تختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم ومن على رضى الله عنه ما احسنتم الى
أحد لو اسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) وهذا المرة الآخرة بشناهم (ليسوا) اي هؤلاء (وجوهكم) وهذا قوله لا ذكرا ولا لهي اي
لعمولها بادية انار المساء والنكا نفعها كقولهم شئت وجوه الذين كفر واليسوء شاي وجزوا بواو بكرو واليه يرد عز وجل (وليدخلوا
المسجد ليسوءوا) (وليدخلوا المسجد) ببنت المقدس (كادخولوا اول مرة) (وليتروا ما عملوا انتبرا) كادخولوا مقبول للتبرير والانتبرا
وليتروا ما عملوا او يعني مفعولهم

التي فيها قدامك صدقة بشاة الله معه شعيا وذلك قبل معسكر ياويحي وشعيا هو الذي بشر موسى
 ومحمد بن الله عليهم السلام فقال أنبشري أو تسلّم الآن أنبشرا كبا الحمار ومن بعده صاحب الدبر فلك
 ذلك الملك بنى صدقة بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما اتقضى ملكه عظمت الاحداث فيهم وكان
 معه شعيا فبعث الله سبحانه يوحنا بملاك يابل ومعه مائة ألف راية فليرسل سائرا حتى يزل حول بيت المقدس
 والملك يرضى من قرحة كانت في ساقه فاجاه شعيا الذي اليه وقال يا ملك بني اسرائيل ان شعبار يب ملك
 بابل قد نزل بلك هو وجنوده بستمائه الف راية وقد اجابهم الناس وفرقوا منهم فبكّر ذلك على الملك وقال يا بني
 الله هل اناك من الله وحي فيما حدث فقهرنا به وكيف يقول الله بناو شعبار يب وجنوده فقال شعيا لم يا بني
 وحي في ذلك فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فراه ان يوصي وصيته
 ويستخلف على ملكهم من شاع من اهل بيته فاقى شعيا ملك بني اسرائيل وقال ان بلك قد اوحى الى ان
 اترك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا
 لصدقة الملك اقبل على القبة فقل ودعا فقال وهو يبكي وينصرع الى الله تعالى بقلبي مخلص اليه عز
 الارباب واله الا في يده قدوس يا متقدس يا رحمن يا رؤف يا من لا تأخذ حسنة ولا تؤمذ في بعمل
 ونفلي وحسن قضائي هل بني اسرائيل وذلك كله كان مذكورا في اهل بيته من مري وعلا نيته فاصحاب الله
 له وكان عبدا صامدا فاقى الله الى شعيا ان يخبر صدقة ان به قد استجاب له ورجعه واخرج له خمس عشرة
 سنة وانجاه من هدو شعبار يب فاما شعيا فلما اخبره فله اقال له ذلك فذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن
 وخرساجد الله وقال الهى واله اباي لك عبيد وتسبح وتكبر وعظمت انت الذي نهى الملك من تشاء
 وتزعج الملك من تشاء وتزعزج من تشاء وتزل من تشاء عالم الغيب والشهادة ائتنا الاول والاخر والظاهر
 والباطن وانت رحيم وتصفى بحدود المنظرين انت الذي اجبت دعوى ورحمت ترضى لما راعى به
 اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صدقة فاني امر عبدنا من عبده فياتك به عاقلين فبذلك على قرحة فشقي
 فيصبح وقد رافقت ذلك فشقي فقال للملك لشعيا سل بلك ان يجعل لنا علماء هو صاندهم واذا قال الله
 لشعيا قل له اني قد كتبتك عدوك واخوتك منهم ولهم سيصحبون عوق كلهم الاسخار يب وخمسة نفر من
 كتابه احدهم يختصر فلما اجابوا جاء صرخ بصري على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفلك
 عدوك فخرج فان شعبار يب ومن معه هلك واخرج الملك والنس شعبار يب فلم يوجد في الموت فبعث
 الملك في طلبه فادركه الطلب في مقام زومه خمسة نفر من كاهن احدهم يختصر فخلوهم في الجوامع ثم
 اوتاهم الملك فلما راهم خرباجد الله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لشعبار يب كيف رايت
 فضل ربنا بك اليك بقلبك بوجهه وقوته وشحن وانتم غافلون فقال شعبار يب قد اتاني خبر ربكم ونصر وايكم
 ورحمته التي برحمكم فاقبل ان اخرج من بلادك فلم اطع مرشد اولي قلبي في الشقوة الاقله عقل ولوسمعت
 او عقلت ما غررتك فقال الملك صدقة الحمد لله الذي كفانا كاهنا كاهنا وان ربنا لم يعمل من عملك
 ليكرامتك عليه ولكنه اغنا بقلبك ومن عملك لنزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة واتخبروا من وراءكم
 بما اوتيتهم من قبل ربنا بك فقتلهم وانهم لم يندموا ولا نكروا ولا نكروا ولا نكروا ولا نكروا ولا نكروا ولا نكروا
 من دم قد ازلت فقتلهم الملك بنى اسرائيل امر امير حرمه ان يقتل في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم
 سبعين يوما حول بيت المقدس واوليا وكان يرزقه حتى كل يوم خبز من شعير لكل رجل منهم فقال
 شعبار يب للملك صدقة القتل خير مما نحن فيه وما يفعل بنا فامرهم الى السجن فاقوا وحي الله الى شعيا الذي
 ان قل الملك بنى اسرائيل بوسل شعبار يب ومن معه لينتدوا ومن وراءهم وليكرمهم وليعلمهم حتى يلقوا
 بلادهم فبلغ ذلك شعيا الملك ففعل وخرج شعبار يب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جميع الناس
 فآخبرهم كيف فعل الله تعالى بخنوده فقال له كاهنه ومعه راية بابل قد كذبت عليه فخرهم به
 بنهم وحي الله اليهم فلم يظنوا وهي امة لا يستطيعها اجمعهم يوم كان امر شعبار يب يخون ياقا بنى

امراييل ثم كفاهم الله تعالى فذكروا عبرة ثم ان اخبار يربا لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف
 على ملكه بختنصر ابن ابيه قمل بعده وقضى بقضائه ثلث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل
 صدقة فخرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشيئا منهم معهم لا يقبلون منه فلما
 فعلوا ذلك قال الله لشيعا بن قمل حتى اوى على لسانك فلما قام اطلق الله سانه باوحي فقال يا سانه
 استحي وبارض انفسى فان الله يريد ان تقص شأن بني اسرائيل الذين زباههم بضمته واصطفاهم لنفسه
 وخصهم بكرامته وفضلهم على عبادهم كالتفم العائمة التي لا راى لها فآوى شاربها وجمع شائلها وجبر
 كسبها وادوى رصفها وادوى من مهزولها وحفظ صحتها فلما فعل ذلك عرفت غنا طمحت كما شئت اقتل
 بعضها بضمها حتى لم يبق منها عظم صحيح غير اليه آخر فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم
 الخين ان البعير عمايد كروطنه فينتابه وان الجار عمايد كراى الذى يشبع عليه فيراجعه وان الثور
 عمايد كراى الج الذى من فيه فينتابه وان مؤلا القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الخبير وهم اولو الاسباب
 واللعنوا لسوا سقر ولا حبر وانى ضارب لهم مثلا فليس هو قتل كيف ترون فى ارض كانت ترابا زمانا
 لا حمران فيها وكان ضارب حكم قوى فليس عليها العار وذكروا ان تحرب ارضه وهو قوى يا و يسال ضيع
 وهو حكيم فاحاط عليها لسانا وتيقها قصر وانط فقامت ارضه فاعرا سا من الزبوتون والامان الفصل
 والاعتاب والوان الثمار كلها ولى ذلك واستخفلة فيما افراى وجهه حفيظا قويا امينا فله اطاعت حاططها
 خروبا فقالوا ابست الارض هذه ففرى ان يهدم جدرانها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيعها ويحرق
 غراسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا وانما لا يعرفها قال الله تعالى قل لهم الجدار ديني والقصر
 شريعى وان النهر كفى وان القم نبي وان الفراس هم وان الخبز وب الذى اطلع الفراس اعمالهم انفسية
 وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم واتممثل ضربته لهم بتقربون الى ذبح البقر واتعم وتيس
 سالتى اللحم ولا كلمو يدعون ان يتقروا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمها والى لهم
 تحضنوا بضمها واويليهم منزلات يدماثا انشدون الى الموت مساجد ويطهرون احوافها ويحسون
 قلوبهم واسجادهم ويدعونها ويزوقون فى الباسد وزبونها ويحرقون عقولهم واخلاصهم بقصدونها
 فالى حادى الى تشيد البيوت ولست املكها ولى حاجتها الى تزويج المساجد ولست ادخلها انما امرت
 برضاها لا ذكر واسمع فيها يقولون عمنافهم بدم سيا مناصليا فقم تنور صلاتا وتصدقنا فقم ترك صدقتنا
 ودعونا بخل حنين الحمام وبكنا بخل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم ما الذى عمنى
 ان استجب لهم لست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرى المجيعين وارحم الراحمين فكيف ارفع
 صياهم وهم بالسوء يقول الزور يتقون عليه بطعمة الحرام ام كيف اتورع صلاتهم وقولهم صاغية الى
 من يحاربني ويحادي ويبتلى بخارى ام كيف تركوه عدى صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم
 انما اجر عليا اعلمها المنصوبين ام كيف استجب لهم دعاهم وانما دعواهم والى انتم والقول من ذلك
 بعيد وانما استجب لى الذى واغا اسمع قول المستضعف المستكين وان من علام مرضا لى مرضا المساكين
 يقولون لى اسمعوا كلامي وبلغتكم رسالتى انما اقول من متقولة واحاديث متواترة وانا لى بماتوا فى المعزة
 والى كنههم فزغوا انهم لوشوا ان يا قبا يحدث مثله فقلوا ولوشوا ان يطلعوا على علم القريب بما تولى اليهم
 الشياطين اطلعوا وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء ائبته وحسنه على نفسه وجعلت دونه
 اخلاصا لا يذنبه وانهم فان صدقوا فيما يتصور من علم النيب فليخبروا فكيف انفذه اوفى اى زمان يكون
 وان كانوا يتدرون عن انما اوعايتاؤن فلما تاملت هذه القدرة التى بها امعنيت فافى مظهره على الذين
 كلموا كرامتهم كون وان كانوا يتدرون عن ان تولفوا ما شئتوا فيقولوا مثل هذه الحكمة التى ادبر بها
 ذلك القضاء ان كانوا سادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النور فى الاجزاء وان
 اجعل الملك فى الرعاء والعزى الاذلاء والنور فى النصفاء والنور فى الفقراء والعلم فى الجهلة والنور فى

الاميين تسلمهم حتى هذامن القائم بهذا ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يملكون وفي بيعات ذلك
 نبيا اميالس اعني من جمان ولاضالمن ضالين وليس يفظ ولا غلط ولا مضطرب في الاسواق ولا مستزين
 بالفتش ولا قوال لاخفاستدع بكل جيل واهب له كل خلق كريم اجعل السمكة لسانه والبرسم عاره
 والتقرى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سريره
 والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واجدا سمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجلالة وارفع
 به بعد الجلالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العلة واجمع به بعد الفرة واؤلف به
 بين قلوب مختلفة واهو امة شتة وامم متفرقة واجعل امة خيرة امة آخرت للناس بامرون بالمعروف
 ونهيون عن المنكر توحيدنا واما ناهي واخلصنا الى بصالون قياما ووقودا وركعة ومجودا وقاتلون في بيدي
 صفوا وزهوبا ويخرجون من دنياهم واما لهم ابتغاء مرضاتي اللهم التكري والتوحيد والتسبيح
 والتحميد والتليل والمنة والتجديد في مسيرهم وبجالتهم ومناجعتهم ومقتلهم ومثواتهم بكون
 ويهللون ويقسمون على رب الاسراف يطهرون الى الوجوه والاطراف ويبعدون الى الشياطين على
 الانصاف خرباتهم وداؤهم وانا خيلهم في صدورهم هبنا بالليل ليوت بالهزار ذلك فضلي اوتيه من اشده
 وانا ان فضل العظيم فلما فرغ شيعا من مقاتله عدوا عليه ليقولوا قهر به ثم فتيته شجرة فانقلبت له
 فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذه يد من فوه فاراهم اياها فوضعوا النشار في وسطها فقتلوه وها حتى
 قطعوا هوا وطعم في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم فقال له ناش من اموص
 ويث لهم ارمياء بن حلقيا نيبا وكان من سبط هررون بن عمران وذكرا ابن اسمعي آله الخضر واسمه ارمياء
 سمي اختص لا محاسن على فرة مناه فقام عناه وحي ثم خضره فبعث الله ارمياء الى ذلك الملك ليسعده
 وبرشدته عظمت الاحياء في بني اسرائيل وركبوا الماصي واستقبلوا المصارف احيى الله الى ارمياء ان
 انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما اترك هو ذكراهم تعني وعرفهم باحداثهم فقال ارمياء
 يارب انا من ميفان لم تقوى عاجزان لم تلبثي بخذلون ان لم تنصري قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها
 تصدر عنى خيقت وان القلوب والالام تبدي اقلها كيف شئت افي عملك ولن يصل اليك شي منى فقام
 ارمياء فليسهم ولم يدربا يقول لاهمه الله عز وجل في الوقت خطبة يلقى بين لهم قلوب الطاعة وعقاب
 العصية وقال في آخرها من الله عز وجل وفي حلفت بمر في لا قيمن لهم فتيته خير في العلم ولا طعن عليهم
 جبارا كلبا اليه الهة وانزع من صدورهم لجة يتبعه عدوهم سواد الليل النظم ثم اوحى الله الى ارمياء
 انه يلبثي اسرائيل يساقط ويساقط من اهل يابل فسلط الله عليهم يختصر فيرجح فستائة الف رواية
 ودخل بيت المقدس بمجدوم وطلو الشام وقتل بني اسرائيل حتى اقتناهوا خرب بيت المقدس وارجنوده
 ان علا كل رجل منهم زمة ربنا ثم تفتت في بيت المقدس فقتلوا ذلك حتى ملئوا ثم امرهم ان يجمعوا من
 في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختارهم سبعين الف منى فلما
 خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمه افيهم قالت له الملوك الذين كانوا مع اياها الملك شغافنا كلها وارقم
 بيننا هو ولا العبيدان الذين اخبرتهم من بني اسرائيل قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل
 منهم اربعة غلمان وقرق من بني من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقرهم باشام وثلثا ساهم وثلثا اقلتهم
 وذهب اناث بيت المقدس وبالعبيدان السبعين الف اقلهم بايل فكانت هذه الوقعة الاولى التي اقل
 الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا جاء وعد اولاهنا بشاهلكم هذان الاول
 باين شديد يعني مختصر واجمعه ثم ان مختصر اقام في سلطه ما شاء الله ثم اى روبا عجيبة اذ رأى شيئا
 اسماه فاشاه الذي رأى فجادا نبال وحنايا وعزرا وميثا نبال وكان من ذل روبا لانيه وصالحهم عنها
 فقالوا اخبرنا بما تخبرك سنا ويا له انقال ما ذكرا هو ان لم تخبر وفيها وسنا ويا له ان نزعنا اكنافكم فخر جوا
 من هذا فقهوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي ساهم عنه فجاؤوه فقلوا رايت غلاما قد ماسا ما به من

فخار وركنتاه وفتح ذاهن نحاس وطلعه من فنته وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال من ذلك
قالوا فبعنا أنت تنظر اليه وقد اجعل أرسل الله مضر من السماء فدفنته فهي التي أنستكم قال صدقتم
فأتوا بها قالوا تاتوا بها أنلك رأيت الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان
أشد ملكا والآخر أصغره ثم فرقا النحاس أشد منه ثم فرقا النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب
أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكته واشدوا هزم عاقبه والعصرة التي رأيت أرسل الله من
السماء فدفنته فهي بعينه الله من السماء فدفن ذلك أجمع وبصير الأمر اليه ثم أن أهل بابل قالوا انحصر
أرايت هؤلاء القامان من بني إسرائيل الذين سألتك أن تعطيناهم فقلت فأناد أنكر أناسا فأناد كانوا
معنا لقد أرايتنا فأنصرقت وجوههم فقال لهم فأخرجهم من بين أظهرنا وقتلهم فقالوا شأنكم بهم فمن
أحب أنكم أن يقتل من كان في يده فلذبح لفلما قرؤهم للقتل بكوا ونصرعوا إلى الله عز وجل وقالوا
يا رب أصابنا البلاذ نوب غيرنا فوعدهم الله أن يحبسهم فقتلوا الأمن كان منهم من يحتنصر منهم دانيل
وحنايا ويزاريا وميثائيل فلما أراد الله تعالى هلاك المحتصر انبعث فقال إن في يدهم من بني إسرائيل
أرايت هذا البيت الذي خربت والناس التي قتلت منك وما هذا البيت قالوا هو بيت الله وهو لأهله
كانوا من ذراري الأنبياء فظلموا وقتلوا فسلط عليهم بنوهم وكان بهم رب السموات والأرض ورب
الخلاقي كلهم يكرههم وبزهم فلما قد أروا ما فعلوا أهلهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وتجبزطن أنه
يحبونه فعل ذلك بني إسرائيل كذا فخر وفي كنف أن أطلع إلى السماء العاشر فاقبل من فعلها وأخذها
لن ملكا فاني قد فرغت من أهل الأرض قالوا ما قدر عليهم أحد من الخلاقي قال لنفعلن أولا فقتلناكم عن
آخركم فكروا ونصرعوا إلى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدرته بعوضه فدخلت مضره حتى هضت أم
دماخ فإ كان يقر ولا يسكن حتى وجأ له رأسه على أم دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوض عاضة
على أم دماغه فبصرى الله العباد قدرته ونجي أئمن بقي من بني إسرائيل في يدهم ردهم إلى الشام فبنوا فيه
وكرر وأحق كانوا إلى أحسن ما كانوا عليه ويزعمون أن الله سبحانه وتعالى أحيى أولئك الذين قتلوا فلهقوا
بهم ثم أنهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من
السايا الذين كانوا بابل فلما حرم إلى الشام جعل يسكن لهم ونزلهم وخرج عن الناس فبضاهو ككذلك إذ
جاءهم جل فقال له ما عزيرما بك قال أبعي على كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا الذي لا يصلح دننا
وأخرتنا غيره قال أقرب أن يراد إليك قال نعم قال أرجع فقص وطهر وطهر ثيابك ثم معك هذا المكان غدا
فرجع هزير قصام وقطهر وطهر ثيابه ثم عد إلى المكان الذي وعد فجلس فيه فأناد ذلك إلى جل يناديه ما
وكان ملكا بعينه الله له فسقام من ذلك إلا أنه خلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم
التوراة فاجتمعوا جميعا وبسوا حيه شيا قط ثم قضه الله تعالى وجلت بنو إسرائيل بعد ذلك يحدون الأحداث
ويعود الله عليهم ونبهتهم أنزل ففرقا يكذبون ففرقا يقتلون حتى كان آخر من بعث إليهم من
أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا لصات وقيل قتل وقصدوا عيسى
ليقتلوه فزعم الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له
خردوش فساد إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما نظر عليهم أمر أسافن رؤساء جنوده يقال
له بيور زاذان صاحب أتل فقال له اني قد كنت خلعت بالي لئن أنا طهرت على أهل بيت المقدس لاقتلهم
حتى يسيل الدم في وسطه عكسرى الآن لا أحد أحسن أقتله فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك عنهم ثم أن
بيور زاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقرون فيها قتلهم فوجد فيها دما متسلى فسلم
عنه فقال يا بني إسرائيل ما شأن هذا الدم يعني أخبروني خبره فقالوا هذا دم قمر إن لنا قمر يهلق قبل منا
فلذلك يلقى وقد قمر بنا القربان من غمنا لأنه ستمه فقتل منا الأهل فقال ما سددتموني فقالوا لو أن كاول
زمانا لتقبل منا لو أن قدرنا قطع منا الملك والنبي وتورواحي فلذلك لم يقبل منا فذبح بيور زاذان منهم على

دعاه بالخير) اى يدعو الله عند خضعتنا شره في نفسه واهله وولده كما يدعوهم الخيرة او يطلب النعم العاجل وان قيل بالضرر و
الاجل وان قيل (وكان الانسان عجولا) يترفع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأني فيه - تأني النضر او ارا بديان ان الكافر
واته يدعو بالفساد استمره ويستجيب له كما يدعو بالخير لخاصته لا يحدو كانه انسان عجولا يعني ان الغضب اب تبه لاجل ان هذا
الاستجبال وعن ابن عباس ١٥٨ رضي الله عنهم اضر من الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاله فاجيب

فخر بنت غنقة صبوا
وسقوط الواو من يدع في
انخط على هواقة اللفظ
(وجلنا الليل والنهار
بين فجعوا آية الليل
وجلنا آية النهار بمصره)
اى الليل والنهار ثمان في
أنفه هانتكون الاضافة
في آية الليل وآية النهار
للتبيين كاضافة المسدد
الى الممدود اى فجعوا آية
التي هي الليل وجلنا
آية التي هي النهار بمصره
او جملنا نرى الليل
والنهار آيتين برهات الشمس
والقمر فجعوا آية الليل
التي هي القمر حيث لم
يخلق له شعاعا كاشع
الشمس فترى الاشابه
برؤية بيته وجلنا الشمس
ذات شعاع بصرف ضوئها
كل شئ (لنتوصلوا فضلا من
ربكم) لتوصلوا بياض
النهار الى التعريف في
معاشكم (ولتطسوا)
باختلاف الجسد بين
(عبد السنين والحساب)
معنى حساب الاجال
هو ايام الاعمال ولو كانا
من المعرف الليل من
نهار والاستراح حواصل
بكسبين والتجار (وكل
ن) مما تقترون اليه

هذا الحساب
ويعلم ان الحساب ينبي على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فاحسب السنين
والحساب لياودونهما من الشهور والايام والساعات وادس بهذه المراتب الاربعة الا التكرار (وكل شئ
فصلناه تفصيلا) يعني وكل شئ تقترون اليه من امر دينكم ودنياكم فقيمه بياشا فادوا واضعافه ملتبس
قبل انه سبحانه وقال لما ذكر احوال آتني الليل والنهار وهما من وجه دليلان قاطعان على التوحيد ومن
وجه آخره متان من الله تعالى على اهل الدنيا وكل ذلك بفضل منه فلا يحرم قال وكل شئ فصلناه تفصيلا قوله
عز وجل (وكل انسان ازنما طاره في عتقه) قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه انما كان
وقيل خبره وشعره لا ينفارق حتى يحاسبه وقيل ما من مولود الا وفي عتقه ورقة مكتوب فيها شئ
او سجد وقيل اراد بانظر ما مضى عليه له عامه وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة وقيل هو من قولك
طاره له سم افنا خرج يعني ازنما طاره من عمله يوم القلادة والقل لا يستعمل عنه والبقى في قوله في
عتقه كناية عن الا زوم كما يقال جعلت هذا في عتقك اى قد ظلت هذا العمل والزمتك الاحتفاظ به واغراض
المتى من بين صائر الاعضاء لانه موضع القلادة والاطواق والقل عمارين او شئ فان كان عمله خيرا كان
له كالقلادة والحق في العتق وهو عمارين وان كان عمله شرا كان له كالعقل في عتقه وهو ما يشبهه ويخرج
له قوله تبارك وتعالى (ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت للانسان بحفقاته وكل به
ملك ان يحفظان عليه حسنته ورسا - نه فانما تسطرت الحفقات وجلنا منه في عتقه فلا نشر ان الى يوم
القيامة (اقرأ كتابك) اى يقال له اقرأ كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من لم يكن قارئا (كني تنفسك اليوم)

دشك ودنياكم (فصلناه تفصيلا) ساء بيا تاغر ملتبس فازرنا على ك
ما كرتنا كحج علينا (وكل انسان ازنما طاره) عمله (في عتقه) كنى اى عمله لازم له - وم القلادة والقل العتق لا ينقل عنه (ويخرج له
شئ يلقاه كتابا يلقاه) هو مصفح كتابه يلقاه شئ (منشورا) حاله من لقاها يعني غير مطوى ليتمكن قراءته او هافقتان الكتابين وقيل
ول (تبارك) اى كتاب اعماله كل تبعث قارئا (كني تنفسك اليوم)

عليك) المنة زائدة أي كفي نفسك (مضيا) فمضى وهو يعني حسب وعلى متعلق بمرز قولك حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي وقوم مرفوع
 الشهيد لعدي يعني لأن الشاهد يفي الحق ما أجابوا عاذا ك حسيلا لا عجز له الشهيد والقاضي والأمير إذا التائب أن يقول هذا الأمر
 الر حال فكانت قيل كفي نفسك جلا حسيلا أو قول النفس بالشخص (من اهتدى فإغا بهتدي لنفسه ومن ضل فإغا بضل عليها) أي
 فلهما ثواب الاهتدوعلمها وبال اعتلال (ولا تزور وزرا أخرى) أي كل نفس حاملة وزر فإغا تفصل وزرها لا وزر نفس أخرى (وما كنا
 معذرين حتى نبعث رسولا) واضح من أن نعتب قوم عاذا استتم في الدنيا لا بعد أن نزل إليهم رسولا بلهم من الحق (وإذا أردنا أن نهلك
 قرية) أي أهل قرية (أمرنا متفرقا) متبعها وخيارها بما الطاعة عن أي عمرو ١٥٩ والراجح (ففسدوا فيها) أي خرجوا عن

الامر كقولك أمرت ففسي
 أو أمرنا كثيرا دليله قراءة
 يعقوب أمرنا ونعمنا الخدي
 خير المال مكة ما يورث
 ومهرة ما يورث أي كثيرة
 التسل (حق على القول
 قول حسب عليها الوعيد
 (فدبرناها) (دبر) (وكم)
 فاهلكنا هاهنا (وكم)
 مفعول (اهلكنا من
 القرون) بيان لكم (من
 بدفوح) يعني ما دفوح
 وغربها (وكي ربك
 بدفوح عباد خبير) وإن
 أخفوها في الصدور
 (بصيرا) وإن أخفوها
 الصدور (من كان يريد
 العاجلة عجلنا فيها أمثاله
 لا يمشا) (من يريد
 من له عاجلة عجلنا فيها
 بدل البعض من الكل إذ
 الضمير يرجع إلى من أي
 من كانت العاجلة ولم
 يدعها كالكرة تفصلنا
 عليه من مثلهما عاشا
 لمن يريد قديم المجهل
 يعيشه والمجهل له ياردين
 وهكذا الحال من
 كثيرا من هؤلاء يقولون

عليك حسيلا) أي عسا قال الحسن لقد عدل عليك ٣ من حجتك حسب نفسك وقيل يقول الكافرانك
 لست بظلام للعبيد فأجبتني أحاسن نفسي فيقال له اقرأ كتابك عني نفسك اليوم عليك حسيلا قوله
 سبحانه وتعالى (من اهتدى فإغا بهتدي لنفسه ومن ضل فإغا بضل عليها) يعني أن ثواب العدل الصالح
 يخص بفاعله وعقاب الذنب بمن بفاعله أمنا ولا يتعدى منه إلى غيره وهو قوله تعالى (ولا تزور وزرا
 أخرى) أي لا تحمل حاملة نقل أخرى من الأثام ولا يؤخذ أحد ذنب أحد بل كل أحد يخص بذنبه (وما
 كنا معذرين حتى نبعث رسولا) إقامة للحجة وقطع للمعذرة فدل على أن ما وجب أفعوا حسب الصالح
 لا العقل قوله سبحانه وتعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية) أي أمرنا متفرقا (في معنى الآية قولان أحدهما أن
 المراد منه الأمر بالفعل ثم إن لفظ الآية يدل على أنه تعالى عاذا أمرهم فقال أكثر المفسرين نعمناه أنه
 تعالى أمرهم بالأعمال الصالحة وهي الأمان والطاعة وتعل الخير والقوم خالفوا ذلك الأمر وقوا والقول
 الثاني أمرنا متفرقا أي كثرنا فإغا بقا بقا أقل الأمر إذا كثر وأمرهم الله إذا كثرهم وصف المحدث خير
 المال ماهرة ما يورث أي كثيرة النتائج والتسل فعل هذا قوله تعالى أمرنا من الأمر بالفعل والتفرغ
 هو الذي أظهره التفسير مع الدرس (ففسدوا فيها) أي خرجوا عما أمرهم الله من الطاعة
 (حق على القول) أي وجب عليها العقاب (قد مرها تدميرا) أي أهلكها هاهنا (استتم) والجماد
 الهلاك والتخرب (في) عن أم المؤمنين زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليا فزاعزا يقول
 لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وما جوج مثل هذه وحكي بأصبيه
 الإيهام والحق عليها فاستنصب قلت ما رسول الله أتيتك وفيها الصالحون قال نعم إذا كثرنا قلت قوله ويل
 للعرب ويل فقلت له ليل وقع فهلكة أو أشرف أن يقع فيها وقوله إذا كثرنا قلت أي الشر قوله تعالى
 (وكم أهلكنا من القرون) أي الكذبة (من بدفوح) وهم ما دفوح وغيرهم من الأمم الخالية يخون الله
 بذلك كفار قريش قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائتة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في أول قرن وزيد بن معاوية في آخره وفي القرن مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر
 المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سمعنا هذا الكلام قال محمد بن القاسم ما زلت
 فعله حتى عتبه مائة سنة ثم مات وقيل القرن عاشر سنة وقيل أربعون (وكي ربك بدفوح عباد خبير)
 (بصيرا) يعني على جميعه مع المعلومات راجع لجميع المراتب لا يخفى عليه شيء من أحوال الخلق قوله عز وجل
 (من كان يريد العاجلة) أي الدار العاجلة يعني الدنيا (عجلنا فيها أمثاله) أي من السط أو التفتت (من
 يريد) أن يتفعل بذلك أو لا كما وقيل في معنى الآية عجلنا فيها أمثاله من بدأ الأمر الذي نشأ به
 له في الدنيا لا الذي شاهدوا من زبدان فعل له شيئا قد زلله وهذا لمن أراد بجله ظاهرا الدنيا ومنفعتها
 وبين أن من أرادها لا يدرك منها إلا ما قبله (ثم جعلنا له) أي في الآخرة (جهنم نصلاها) أي بدخلها
 (مذموم مذمورا) أي مطرودا مبغضا قوله سبحانه وتعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) أي عمل

ما يقنون ولا يطعون إلا بموافقة وكثيرا منهم يقنون ذلك البعض وقد حرموا فاجتمع عليهم فقر الله أوفر الآخرة ما المؤمن القتي
 فقد اختار حتى الآخرة فان أوفى سلطان الدنيا فيها والأفرغ ما كان الفقر خير له (ثم جعلنا جهنم في الآخرة نصلاها) بدخلها
 (مذموم) محمورا (مذمورا) مطرودا من رحمة الله (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) هو مفعوله أو حجتها من الذي وكفاه
 من الأعمال الصالحة

عليك عليك هكذا الأصل الطبع وفي بعض النسخ البك بدل عليك وفي الخطيب عدل وفاق في حمله من الخ وفي الكشف
 الخ

وهو بمن (مصدق لله في وعد مو وعده، (وأما لك كان عجم، شكورا) مقبولا عند الله مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث
لحم فمعه عله إيمان ثابت ونسبة صادقة وعمل مهيب ولا الأية فانه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السلي مشكورا ارادة الآخر توالى السلي فيما
كلف والاعان الثالث (كلا) كل واحد من القرينين والتوازي من عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقرعه (غذ هؤلاء) بدل من كلا أي
عنده هؤلاء (وهؤلاء) أي من أراد الماجة ومن أراد الآخرة (من هظار بك) رقه ومن تتعلق بغير العطاء اسم لمعطى أي تزيدهم من
عطائنا ويحصل الآف عنهم عدد السالف لا تقطع فرق الطبع والعامي جيماعى وسما التفعل (ونا كان هظار بك محظورا) مجموعا عن
ساده وان هظاروا (انظر) بعين ١٦٠ الاعتبار (كيف فضلتنا بعضهم على بعض) في المال والجاه والاسمه والكمال (ولا آخرة

أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا وَرَأَى الْقَوْمَانِ الْاِثْرَيْنِ وَقَدْ دُخِنَ اِهْتِمَايَا بِعَمْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَخَرَجَ الْاِذْنَ الْبَلْبَلُ وَهَبَ فَشَقَى عَلَى ابْنِ سِقَانَ فَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرِو وَانَمَا اَتَيْنَاكَ مِنْ قَبْلِ الْتَهْمِ بِدَعْوَا وَدَعِيَا نَسِيَاكَ الْاِثْلَامُ بَاغِرًا عَرَاوَا طَانًا وَهُوَ ذَابَابُ عَرَفْكَ كَيْفَ اَتَاكَوْتِي فِي الْاُخْرَى وَاتَى عِدَّةٌ فَوَهَمَ عَلَى بَابِ عَرِيَا هَذَا اَلْتَهْمُ فِي الْجَنَةِ كَثُرَ (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ اَهَا اَجْرُ) الْخُطَابُ لِقَتْنِي مَبِي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَادِيَةُ اَمْتُهُ (فَتَجْعَلُ عَدُوْمَا تَحْذِرُوا) لِقَتْنِي جَامِعًا عَلَى نَقْلِ الْقَوْمِ وَالْخُشْدَانِ وَقِيلَ شَتْمُوا بِالْاِهَادَةِ مَحْرُومًا عَنِ الْاَعْلَانَةِ اَلْخُشْدَانُ مُنْذُ النَّصْرِ وَالْعَوْنُ دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى اَنْ يَنْصُرَكَ اللهُ فَلَغَالِبَ اَلِكُمْ وَاَنْ يَخْذَلَكَ فَمِنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكَ مِنْ بَعْدِهِ تَبْدُكُ الْخُشْدَانُ عَاقِلَةٌ

لما عملها (وهو مؤمن فأولئك كان منهم مشكورا) أى مقبولا قبل فى الآلة ثلاث شرائط فى كون السعي مشكورا أرادته الآخرة بعمله بأن يسجد بها لله ويخاف عن دار الله ورواى فى كما كف من الفعل والترك والأيمان الصحيح الثابت وعن بعض السلف الصالح من لم يكن معه ثلاث لم يقم عمله إيمان ثابت وشبه صادق وعمل صحيح وتلا هذه الآية (قل له عز وجل (كلا عذره فلا وهول له) أى عذرا كذا لفرقتين من يرد الدنيا ومن يرد الآخرة (من عطاء ربك) يعنى برزقهما جميعا من مختلف الماهيات فى المال (وما كان عطاء ربك يحظورا) أى ممنوعا عن عباده والمراد به طاءه لطافا فى الدنيا إذ لاحظ لكافر فى الآخرة (انظر) يا محمد كيف جعلنا الله لهم على بعض) أى فى الرزق والمال يعنى طالب العاجلة وطالب الآخرة (ولا تحزوا كبر مجراتوا) كبر تعظيلا يعنى أن تتفاضل الخلق فى درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم فى درجات منافع الآخرة كبروا عظم فإن نسبة التفاؤل فى درجات الآخرة إلى التفاؤل فى درجات الدنيا كنسبة الآخرة إلى الدنيا فإذا كان الإنسان فتشدد رغبتة فى طلب الدنيا لأن تقوى وتشدد رغبتة فى طلب الآخرة أولى لانهادار المتابعة (قل له تعالى (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب مع الذى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل إلهك إلا الله مع الله تعالى آخر وهذا أولى (فتقدهم دعوما) أى من غير حمد (مجنولوا) أى بغير نامر (قل له سبحانه وتعالى (وقضى ربك) أى وأمر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكيم والميزن وقيل ووصى ربك أى وصى عن الضمك أنه قرأها وصى ربك وقال لهم الصبروا الواو بالصاد فصبرا قالوا فى قراءة علي وابن مسعود قال الإمام نضر الدين الرازى فى تفسيره الكبير هذا القول بعد حمد الله بفتح باب أن التعريف والتعريف قد تنطبق إلى القرآن ولو جاوزنا ذلك لأرفع الأمان على القرآن وذلك يخرجهم عن كونه حجة ولا شك أن طعن عظيم فى الدين (ألا تسمعون) الآية) فيه وجوب عبادة الله والمنع عن عبادة غيره وهذا هو الحق لأن العبادة عبارة عن الفعل المشغل على نهاية التعظيم وتوحيدها للتعظيم لا تليق إلا بالله الانعام والافضل على عباده ولا منع الله فكان هو الموفق للعبادة لا غيره (وبالوالدين إحسانا) أى وأمر بالوالدين إحسانا أى برهما ومعهما على ما جاوا إحسانا إليهما (ما لحظ عندك الكبر أحد هأ و كلاها) معناه أنها ما لكانت إلى حالة الضعيف والجهل فميران عندك فى آخر الأمر كما كنت عند هبى أول الأمر وأمر الله سبحانه وتعالى بما ذكره هذه الجملة كلف الإنسان فى حق الوالدين خمسة أشياء لا أول قوله تعالى (فلا تقل لهما أف) وهى كلمة تضجر وكرهية وقيل إن أصل هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك ثياب أو زمام ونفخت فيه ترابا تقول أف ثم تنهمر وتسعدك كره هذه الكلمة إلى كل مكروه يصل اليهم والثانى قوله (ولا تنهرهما) أى تزجرهما عما يتعاطيان به لا يهيك بقال تنهره وانتهر عنى فان قلت المنع من التأنيب أبلغ من المنع من الانتهاز فإجابته جميعا هو قلت المراد من قوله ولا تقل لهما أف المنع من اظهار الضجر بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما المنع من اظهار الخلة

(وأتى ذا القرنى) ملك (حقه) أى الثقة إذا كانوا معاً لم يفرقوا (والمساكين وابن السبيل) أى أوتى هؤلاء مع حقهم من الزكاة (ولاشئ تذكيراً) ولا تصرف أموالهم لا تفرق المال في غير المال والحق فمن يجاهد في أنفق ماله على ما طامع كان تذكيراً وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأنكر فقال له صاحبه لا تصرف المال في غير (الملكدين) كانوا أخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهى غاية النعمة لأنه لا شرمن الشيطان وأمه أخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطعمونهم فبدأ بهم من الأسراف (وكان الشيطان له كفتوراً) فما ينبغي أن يطاع فإنه لا يدعوالإلى مثل ١٦٢ قوله (واما ترضى عنهم) وإن أعرضت عن ذى القرنى والمساكين وابن السبيل حياء من

مسلم قوله إذا عرضت الفصل بدار تقاضى الضمى وأن يحصى الرضا وهو الرامل بحرا الشمس فتسبك
التفصيل من الحر وشدة حارقه أنه فاقوا أو انفصل جمع فصل وهو أولاد الأبل المصار وقيل الزاب الذى
يرى بين القربى والله شاهد عليه ما روى عن ابن عباس قال إن الملائكة تحصى الذين يصلون بين القربى
والعشائر وهى صلاة الأوابين قوله سبحانه وتعالى (أتأت ذا القرنى) حقه والمساكين وابن السبيل) قيل الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى أن يؤتى أقر به حقهم وقيل الخطاب للكل وهو الله
سبحانه وتعالى رضى به من الرادى بالقرابة أن يؤتى حقهم من صلة الرحم والمودة والابرة وحسن المعاشرة
والمؤاتفة على الصراخ والصبر والمعاذلة ونحو ذلك وقيل إن كانوا محايروا وهو موصوفهم بالانفاق عليهم
وهو مذموبى حقيقه وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه لأنهم الثقة بالأولاد على ولده أو ولده على والده
غيب وقيل أراد القرابة قربا بره رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على المسكين وابن السبيل
(ولاشئ تذكيراً) أى لا تتفق مالك في المعصية وقيل لو أنفق الإنسان ماله كله في الحق لم يكن مذموراً ولو أنفق
درهما أو مائة في باطل كان مذموراً ومثل ابن مسعود عن التذبر فقال انفاق المال في غير حقه وقيل هو انفاق
المال في المارة على وجه السرف وقيل إن بعضهم أنفق نفقة في خيرا فأنكر فقال له صاحبه لا تصرف في السرف
فقال لا تصرف في الخير (إن المسكين كانوا أخوان الشياطين) انتهى أولاهم وأصدقاؤهم لأنهم يطعمونهم
فيأمرهم وتهم من الأسراف وقيل أمثالهم في الشر وهذا غاية النعمة لأنه لا شرمن الشياطين والعرب تقول
تكل من هو لازم مستقوم هوأخوه (وكان الشيطان له كفتوراً) أى حقد الثقة فأنهى أن يطاع
لأنه يدعو إلى مثل فعله قوله عز وجل (واما ترضى عنهم) تزلت في مذهب وبلا وهو عيب وسالم وشباب كانوا
ساقون النبي صلى الله عليه وسلم في الأحيين ما يحتاجون إليه ولا يجد فيرض عنهم حياء منهم ومثل عن
القول فزلت هذه الآية والمعنى وإن تعرض عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتىهم (استغفر ربه فأنهى أن يطاع
تزوجها) أى أنظار رزق من الله تزوجها بآتيك (فقل لهم فلا مسورا) أى لنناجسلاى عدهم وعدا
طبا نطلب بقتولهم وقيل هو أن يقول رزقنا الله وما كان من فضله قوله سبحانه وتعالى (ولا تحسب ذلك
مفسولة إلى عتقك) قال جابر بن جنى فقال لما روى الله أنى تستكسب كدر طوم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الأقصه فقال للمسي من ساعة إلى ساعة نظهر كذا فعد البنا وقتا آخر فمادانى أمه فقلت قل له إن
أى تستكسب كدر الع الذى علبك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره وزرع قبضه وأعطاه وقد
عربا فأنزل بال بالسلامة وانتظر فلم يخرج فشق ثوب أحمر فدخل عليه بعضهم فمأعربا فأنزل الله
برحمة وتعالى هذه الآية ولا تحسب ذلك مفسولة إلى عتقك أى بالاعطاء (كل البسط) أى تغطى جميع ما عندك وقيل هذا
تمثيل لمنع الشح واعطاء السرف أمر بالاعتقاد الذى هو بين الأسراف والتقتير (فتقدم ملوما) أى عند
الله لأن السرف غير مرضى عنده وقيل ملوما عند نفسك وأهلك أيضا بلومون على تضييع المال
بالكسبية وقيل بلومك سائلوك على الامساك إذا لم تعطهم (محسورا) أى منقطعاً لشيء عندك تنفقه وقيل
محسورا أى نادى على ما قرط منك ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان ربه من الامساك بأن ذلك

أرد (استغفر ربه من ذلك) توجوه أو قل لهم قولا
ميسورا) أى أن يعرض
عنهم لا يفرق من ذلك
تزوجوا بفتح التضمي
الرزق ربه فزهم رذا
جيبلا فوضع الإبقاء
موضع التمسك لأن فائد
الرزق مبعث له فكان
التمسك عيب الإبقاء
والإبقاء ميسرا فوضع
المسب موضع السب
يقال تسر الأمر وعسر
مثل سعد الرجل وعسر
فهو مغلول وقيل معناه
فقل لهم رزقنا الله وما كان
من فضله على أعدائهم
يسر عليهم فزهم كان
معناه قولا ذميسورا وهو
السر أى دعا فيه يسر
وإبقاء مغلول له أو مفسر
في موضع الحال ونحوها
حال (ولا تحسب ذلك
مفسولة إلى عتقك ولا
تبسطها على البسط) كل
تعب على المفسر
لأضافته اليهود هذا قيل
لنفس الشح واعطاء
السرف أمر بالاعتقاد
الذى هو بين الأسراف
والتقتير (فتقدم ملوما)

فتصبر ملوما عند الله لأن السرف غير مرضى عنده وعند الناس بقول
النفرة على ولا تارحمونى وقول النبي ما يحسن تدبير أمر العيشة وعند نفسك إذا احتجت فتدعيت على ما فعلت (محسورا) منقطعاً
الذى عندك من حصره المفسر إذا ترقته أو تلبسوا وأمرهم محسور راحة وقد خاطرت معاملة مشركها اليهودية في أنه يبنى محمد عليه السلام
ومن موسى عليه السلام فحسب انتباهه له قيمة الذى عليه فدفعه وقدره يا فاقبمت الصلاة فخرج الصلاة فزلات
ولم يسمع عليه وسلم بأن ذلك ليس هو أن يفسر لا يخل بعلمك ولكن لا يسطر الأرزاق وقد رها مفضول إلى الله

(ان ربك ينظر الى زمان يشاء) فليس الباطل اليك (وقدر) اى هو يضيظ ظلالهم عليك (انه كان قد امدخبراً) مصالحهم فيه منها (بصراً) يحولهم فحقها (ولا تقتلوا اولادكم) قتلهم اولادهم وادهم بناتهم (خشيعة املاق) قتر (نحن نرزقهم وايانكم) نأهم من ذلك ونحن ارزاقهم (ان قتلهم كان خطا كبيرا) انما عظم ما قال خطا كما انما عظموا خطا وهو هذا الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطا كالخز والحذر خطا بالماء والكسر حتى (ولا تقرروا الزنا) القصر فيها كثر والمدة تقدر بقرى وهو منى من دواى الزنا كالس والقبلة وغروها واولاد النهنى عن نفس الزنا قال ولا تزنا (انه كان فاحشة معصية) مجازة هذا الشرع والعقل (وساء

سبيلا) وشس طريقا طريقه (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) اى بارتكاب مايجب الدم (ومن قتل مظلوما) غير مرتكب ما يوجب الدم (فقد حملنا لوليه سلطانا) قسطا على القاتل فى الاقتصاص منه (فلا يعرف فى القتل) الضمير لقول اى فلا يقتل غير القاتل ولا المتسعين والقاتل واحد كعادة اهل الجاهلية والاسراف المثة والضمر للقاتل الاول فلا تسرف جزوعى على خطاب الولي او تاتل الظلوم (انه كان منصورا) الضمير لقول اى حسب ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص ولا يستدعى ذلك او القتلوم اى الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره فى الآخرة بالشواب ولذى يفته الولي بغير حق ويسرف فى قتله فانه كان منصورا بايجاب القصاص على السرف وتظاهر الامة بدل على ان القصاص يصري بين الحر والعبد

ايس هو ان بك عليه ولا يجل منه عليك فقال تعالى (ان ربك ينظر) اى يوسع (الزق ين ينظر) اى يتقرر ويضيظ وذلك لما عدا (انه كان يباعد خبرا بصيرا) يعنى الله سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع عبادهم وما يصنعهم فانه غافق فى اوزاق اليباد ليس لاجل الجبل بل لاجل رعاية مصالح العباد فيله عز وجل (ولا تقتلوا اولادكم خشيعة املاق) اى قاتلوا قتر (نحن نرزقهم وايانكم) ذلك ان اهل الجاهلية كانوا يثبون بناتهم خشيعة المعلقة او يخافون عليهم من ان يثوبوا انارات او ان يسكنوه من لغوا كعادته فاعلمنا ذلك عار شدد عندهم فقامهم الله من قتلهم وقال نحن نرزقهم وليا كما يعنى ان الارزاق بيد الله سبحانه افعى ابواب الرزق على اى حال فكذلك يضعه على النساء (ان قتلهم كان خطا كبيرا) اى انما عظم (ولا تقرروا الزنا) انه كان فاحشة اى قصبة زائدة على حد القبيح (وساء سبيلا) اى شس طريقا فطريقه وهو ان تعذيب امرأة غيرك او اختها او بنته من غير سبب والسبب يمكن وهو الصهر الذى شرع الله فيه فكل قبل ان الزنا يشتمل على انواع من المفاسد منها المصصة ويجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب ليلابصر فى الرجل ولحسن هو ولا يورم احد يرتبه وذلك وجب ضياع الاولاد واطاع السبل وذلك وجب خراب الصالح قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الباطل) الاصل فى القتل هو الحرمة المخططة وحصل القتل انما ثبت بسبب عارض فاما كان كذلك فبني الله من القتل على حكم الاصل فاستثنى الماله التى يحصل فيها حل القتل وهي الامه باب العرضية فقال لا بالحق اى الاحدى ثلاث كجروى عن ابن مسعود ان رسولا لله صلى الله عليه وسلم قال لا يجل دم امرئ مسلم شهد ان لا اله الا الله واتى رسولا لله الاحدى ثلاث التيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة آخر جادى الصحيحين (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) اى قوته وولايه على القاتل بالقتل وقيل سلطانا هو انه يصير فان شاء استقامته وان شاء اخذ الله وان شاء عفا (فلا سرف فى القتل) اى الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك لانهم كانوا فى الجاهلية اذ قتل منهم قتل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتل اشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد بواحد وكان اهل الجاهلية اذا هان المقتول شرفا فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقرىائه حتى يقتل معناه ما لا يقتل بالقاتل (انه كان منصورا) قيل الضمير راجع للمقتول ظلمنا بى انه منصور فى الدنيا بايجاب القود على قاتله وفى الآخرة يشكفر خطاها ويجاب التلافات وقيل الضمير راجع الى الولي المقتول معناه انه كان منصورا على القاتل باسقاط القصاص منه او الامة وقيل فى قوله فلا سرف فى القتل اراد به القاتل المتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولى القتل منصور عليه باسقاط القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولا تقرروا باليتم الاياتى اى احسن) اى الطريقة التى هي احسن وهي تيممه وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده) وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الاشد كمال عهده ورشد بحيث يمكنه القيام بمصالحه والامم بقتل شدة الحجر (واوفوا بالعهد) اى الاتيان بما امر الله به والائتمار بما سأل عن وقيل ارد بالعهود ما يميزه الانسان على نفسه (ان العهد كان مشولا) اى عهده وقيل مطلوب اوفى العهد بقتل فيقال فمى تقتضت كالموودة تشل فمى قتلت قوله عز وجل (واوفوا بالكيل اذا كلم) المراد منه اتمام الكيل (وروا بالقططاس المستقيم) قيل هو الميزان بصيرا كان او كبير ام من

وبين الملم والذى لان نفس اهل الذمة واليه سداحة فى الامة لكونها محرمة (ولا تسرفوا باليتم الاياتى اى احسن) بالتمسك بالاطريقة التى هي احسن وهي حفظه وتيممه (حتى يبلغ أشده) اى عافى هرسنة (واوفوا بالعهد) باقرار الله تعالى وتواهبه (ان) (انه كان مشولا) مطلوبوا بطلب من للعاهد ان لا يضيعه وبني به اوان صاحب العهد كان مشولا (واوفوا بالكيل اذا كلم) وبني بذكر التام جزوعى وحقق وهو كل ميزان من ميزان كبير من موازين الدبراهم وغيره او قيل هو الميزان الذى

[illegible]

مقرواكم فالعبد
لا يؤثرون بأحد الأشياء
واسلموا يكون أرضها
وأدونها للسادات (انكم
لتقولون قولا عظيما) حيث
أصغتم اليه الأولاد وهي
من خواص الاجسام
فصغتم عليه أنفسكم حيث
تجملون له ما تكرمون
(وقد صغر فتافى هذا
التران) أي التذليل
والمراد ولقد صغره أي
هذا المعنى في مواضع من
التذليل فترك الصغير لانه
معلوم (ليذكر) وا
وبالتخفيف من زعمي
أي كرهانه ليتغفوا (وما
يزيدهم الا فتورا) من
الحق وكان الثوري اذا
قرأها يقول زادني لك
خضر ما مازاد احدكم
نفورا (قل لو كان معي)
مع الله (أفكيف يقولون)
وبالسلام على وحقق
(اذا ابتغوا الذي العزير
سيلا) يعني لطلبوا اليه
من له الملك والربوبية
سيلا بالمعاليه كما يفعل
الملوك بعضهم مع بعض
أولئك ربوا اليه كقولهم
أولئك الذين يدعون

يقفون الى زهم الوسيلة واذا دالة على ان ما بهداهوا ولا تنفوا خواصه عن مقالة النشر كين وجرادلو (سماهانو)
 زينو على (علوا) اى تعالوا المراد الرفع من خلق والتزاه (كيرا) وصفه لعلوا بالكمبريا لغة في شني الارتفاع
 من اى غير اى بكر (لما السهوات السبع والارض ومن قيون وان من شى الا يسبح بحمده) اى يقول سبحانه
 لا اله الا الله لا شريك له في العز والاطر بطريق الايمان يسبح من تعبد في العز والاطر

(ويقولون متى هو) أي الميث استعادته ونفيه (قل عسى أن يكون قريبا) أي هو قريب وعسى أن لا يكون (يوم يدعوكم) إلى العاصية وهو يوم القيامة (تستحيون بحمده) أي تحييون حامدين وبالجملة (عن سبعين جبر نفقثون التراب عن رؤسهم ويقولون هانكنا اللهم وبهمك) (وتظنون أن لستم الأقلية) أي أنكم أقلية لا زماما قلائق الدنيا أو في القبر (قل لعبادي) (قل للمؤمنين) (يقولوا) للمشركين الحكمة (التي هي أحسن) والبن ولا يخافونهم وهي أن يقولوا بعدكم الله (إن الشيطان ١٦٧) يترغيبهم) يلقى بينهم الفساد ويرقى

بعضهم على بعض أيقح بينهم المشاقسة والفرغ ابتاع الشر وفساد ذات السنين وقرأ طلعته بترخ بالكسر وجه التثنية (إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) (ظاهر العداوة أوفر التي هي أحسن) بقوله (ربكم أعلم بكم) (بشارحكم) بالمدانة والتوفيق (أوان شأ بعذبكم) بالخذلان أي يقولون لهم هذه الحكمة وخبروا ولا يقولوا لهم أنكم من أهل النار وأنكم معذبون وما شأن ذلك مما ينظفهم ويوجههم على الشر وقوله إن الشيطان ترغيبهم استراض (وما أرسلناك عليهم وكلا) حافظا لأعمالهم وموولا اليك أمرهم وأغا أرسلناك بشيرا ونذيرا فإدراهم ومن أحببناك بالمداواة (وربك أعلم عن السموات والأرض) وبأحوالهم وبكل ما يستأهل كل واحد منهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فيه إشارة إلى تفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وأتينادود

عما تقول (ويقولون متى هو) يعني الميث والقيامة (قل عسى أن يكون قريبا) أي هو قريب وعسى أن لا يكون (يوم يدعوكم) أي من تدعوكم إلى الموقف القيامة (تستحيون بحمده) قال ابن عباس وأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالتهم وبأحوالهم بحمده حين لا يفهمهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فأنهم يعيشون حامدين (وتظنون أن لستم الأقلية) أي في الدنيا وقيل في القبر (الأقلية) وذلك لأن الإنسان لو مكث في الدنيا وفي القبر أروا من السنين وهذا قلائق لا ينسبهم مقدمات القيامة والخلود في الآخرة وقيل لهم يستحقون مدته الدنيا في جنب القيامة قوله صفاته وتعالى (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) وذلك لأن المشركين كانوا يؤذون المسبحين أشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله عز وجل وقيل لعبادي يقولوا التي هي أكثر التي هي أحسن أي لا تكافؤهم على سفاههم بل يقولون لهم يديكم الله وكان هذا قبل الأذن في التثنية لربنا الجهاد وقيل زلت في غيري أنطاب وذلك أنه شمه بعض الكفار فأمر الله بالعفو وقيل أمر الله المؤمنين أن يقولوا بفعلوا الخلة التي هي أحسن وقيل الأحسن كلمة الإخلاص لا اله الا الله (إن الشيطان ترغيبهم) أي يفسدوا باقي العداوة بينهم (إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) أي ظاهرا للعدوة قوله عز وجل (ربكم أعلم بكم) (بشارحكم) أي يوفقكم للأعمال فتؤمنوا (أوان شأ بعذبكم) أي عذبكم على الشرك فتعذبوا وقيل معناه أن بشارحكم فتجركم من أهل مكة أو أن شأ بعذبكم أن يسلمهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكلا) أي حفا وكفلا قبل نزعها آية القتال (وربك أعلم عن السموات والأرض) يعني أن علمه غير مقصور عليكم بل علم متعلق بجميع الموجودات والمتعلق بجميع ذات الأرضين والسموات وسلم حال كل حال أحدوهم لم يأت بغير المصالح والمفاسد وقيل معناه أنه عالم بأحوالهم واختلاف صورهم وأخلاقهم وألهم وأدبانهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وذلك أنه اتخذ إبراهيم خليلكم موسى تكليما وقال إيسى كن فكان وأما سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وأما داود وزبور وأولئك قوله تعالى (وأتينادود زورا) وهو كتاب أنزل الله في داود شمل على مائة وخمسين سورة كل ادعاء فتنه على الله تعالى وتعالى وتحمي مدعو عبيد الله في سلاله لأحلام لا تفرق ولا لاحدود ولا أحكام (وما أن قلت) أي لم خص داود في هذه الآية بالذكر دون غيره من الأنبياء (وقلت) أي لم يجره أحد من الأنبياء (الذي ذكره) فضل بعض النبيين على بعض ثم قالته إلى زورادود زورا (وأتينادود زورا) وذلك أن داود أعل مع النبوة الملك فلم يذكر ما الملك وذكر ما آناه من الكتاب تشبيها على أن الفضل المذكور في هذه الآية المراد به العلم بالملك والمال الوجه الثاني أن الله سبحانه وتعالى كتب له في الزبور أن محمد خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم فلهذا خصه بالذكر الوجه الثالث أن النبي وزعم أن لاني بعد موسى ولا كتاب بعدهم ولا رافة فكذلك الله بقوله وأتينا داود زورا ومعنى الآية أنكم كن تشكر وأنفضل النبيين فكيف تشكر وأنفضل النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاهم القرآن وأن الله آتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الإنجيل فلم يعد أن بفضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا الخطيب يسم من بقرتفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قوله عز وجل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك أن الله أراهم تحط شديد حتى أكلوا الكلاب والخيف فاسته زورا لاني صلى الله عليه وسلم ليدعوا فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم أنهم هم دونه (فلا يكون كشف الضمير عنكم ولا تخو لا) أي ادعواهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضمير

زورا) دلالة على وجه تفضيله والله خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم لا أن ذلك مكتوب في زورا وداله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وهم محمودات ولم يعرف الزور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزور أنه كالعالمين وعيسى النبي وفعل (قل ادعوا الذين زعمتم) أنها آلهتهم (من دونه) أي من دون الله وهم الملائكة والعشى وعزرا ونفر من الجن عبد من ناس من أصل الجن ولم يشعروا (فلا يكون كشف الضمير عنكم ولا تخو لا) أي ادعواهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضمير وعذاب ولا أن ينزلوه من واحد إلى آخر

(أولئك) قتيلا (الذين يدعون) صفة أي يدعونهم أمة أو يدعونهم الخمر (يتنسون إلى زهم الوسيلة) يعني أن أمتهم أولئك يتنسون الوسيلة وهي القرية إلى الله عز وجل (أبهم) بدل من ولو يتنسون وأي موصولة أي بدني من هو (أقرب) منهم الوسيلة إلى الله فكيف يغير الأقرب وأحسن يتنسون الوسيلة يعني محضون فكيف قبل محضون أبهم يكون أقرب إلى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير (ورجون زجته ويخافون عذابه) كثيرهم من عبادة الله فكيف يزعمون أنهم أمة (أن عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب وبني مرسل فضلا عن غيرهم (وأن من قر به الاثن من ملكه ما قبل يوم القيامة أو معه بها عذابا بأشدها) قبل الحلاك للعالمية والعذاب للظالمين (كان ذلك في الكتاب) في الألواح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا بأرض مقاتل وحدث في كتب الضعفاء في تفسيرها ما يهمل في قصصها العجيب وتلك المدينة الجور والفساد والخرق والكوفة بالترك والحسب بالصواعق والوال واجف وأمرنا سائر فذاهب خبر وب وأما ما يخف قصصهم هذه فليكن أهلها وأما ما يشان فيضربها أقوام وأما ما تذاهاها بعوتقنا بالطاعون وأما ما نأين إلى وانصر دفتلون عقتل ذوبع وأما ما مرقد فيقلب ١٦٨ هلمنا بنقسطوا راحيتلون أهلها قتلنا ذربا وكذا فرغاة والشاش واسم حباب وخوارزم

الدمر إلى البصر ومقصود الآية الرد على المشركين حيث قالوا لنش لنا ألهية أن نشقتل عبادة الله فغن نفسا المتربين اليهودي الملائكة ثم إنهم اتخذوا ذلك الملك الذي عبده هؤلاء صورة وقد استلوا بعبادته فاحتج على هؤلاء قوله هذه الآية وبين عجز أمتهم ثم قال تعالى (أولئك الذين يدعون) أي الذين يدعونهم المشركون أمة (يتنسون إلى زهم الوسيلة) أي القرية والدوحة العليا قال ابن عباس هم عيسى وأمه وهنير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يبدون نفر من الجن فاسلم أولئك الجن ولم يعلم الناس ذلك فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم أمة وأنزل هذه الآية وقوله تعالى (أبهم أقرب) معناه ينظرون أبهم أقرب إلى الله فيستولون به وقيل أبهم أقرب بدني الوسيلة إلى الله ويتقرب إليه بالعمل الصالح وازدياد الخير والطاعة (ورجون زجته) أي زجته (ويخافون عذابه) وقيل معناه رجون ويخافون كثيرهم من عبادة الله فكيف يزعمون أنهم أمة (أن عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقة بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب وبني مرسل فضلا عن غيرهم من الخلاق قوله سبحانه وإلى (وأن من قر به الاثن من ملكه ما قبل يوم القيامة) أي بالموت والخراب (أو معه بها عذابا بأشدها) أي بالقتل وأزواج العذاب إذا كفر وأوصروا وقيل الأهلاك في حق المؤمنين الأمانة وفي حق الكفار العذاب قال عبد الله بن مسعود إذا ظهر الزنا والباطل في قرية فزاد الله في ذلك في الكتاب (أي في الألواح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوبا ما شئت من عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر وما هو كائن إلى يوم القيامة إلى الأبد أخرجه الترمذي قوله سبحانه وتعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) قال ابن عباس سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وفضة وأن يعطى الجبال عنهم ليزعوا فأوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أن شئت أن أستأنفهم فعلت وإن شئت أن أوتهم ما سألوا فقلت فأن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكتهم كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأنفهم فأنزل الله عز وجل وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال ابن عباس كذبهم ما سألوا فقلت فأن لم يؤمنوا أهلكتهم بعد إرسال الآيات أهلكتهم لأن من سئلت في الامم إذا سألوا الآيات فلم يؤمنوا بعد اتباعنا أن نرسلهم ولا نعلمهم وقد حكينا ما همال بهذه الامم إلى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي

أما ما خرى فهي أرض الجبارة فموتون تحطوا وجنوعا وأما روقيل عليها الرمل وبهكها العلماء والعباد وأما هارة القمطرون بالحيات أنما كلهم أكلا وأما انيساور فيصيب أهلها أو عذو برق وظلمة فليكن أكثرهم وأما الرى فيقلب أهلها الطيرة والادب فيقتلونهم وأما أرمينية وأذر يحان فيهلكها منابك الخيل والجيوش والصواعق والأرواح وأما حمان فالدم يدخلها ويخربها وأما حلوان فيضربها ربح ساكنة وهم بنيام فيصيح أهلها قردة وخنازير يخرج رجل من جهة فيدخل مصر فقول لأهلها ولاهل دمشق وويل لأهل

أفريقو ويل لأهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس وأما سميت فيصيرهم ربح عاصف أيا ما ثم هذه تأتهم ويعتقها العلماء أما كرمان وأصبهان وفارس فبأيتهم عذو وصاحوا صيحة فتزعج القلوب وتموت الأديان (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) استعير المنع لترك إرسال الآيات وإن الأولى مع صلتها في موضع النصب لأنها معقول نأن لمنعنا وإن الشايع صلتها في موضع الرفع لأنها فاعل منعنا والتقدير وما منعنا إرسال الآيات إلا أن كذب بها الأولون والمراد الآيات التي اقترحتها قرش من قلب الصفا ذهباً ومن أجل ما طوف في ريفه ذلك رستاقه في الامم أن اقتسحهم أمة فاجيب عنها ثم يزعمون أن لما قبل بعد هذا الاستعصال والمعنى وما منعنا عن إرسال ما يقتضيه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمتهم من المظبوط على قلوبهم بنوعه وانتهى إلى إرسال الكذب بها ثم كذبها أولئك وعذبوا العذاب المتأصل وقد سكت أن يؤخر زمن من وقت اليوم إلى يوم القيامة من الآيات التي اقترحتها الأولون ثم كذبها بها أرسلت قائلها كواحدة وهي نافع صالح عليه السلام لأن آثاره لا

الآيات وقيل الرواية الاسرار المختلفة تارة من ان اسمهم ظلم ذلك وانه قد كان الاسراف المتنام ومن قال كان في المظنة فسرا ولما
 بالرواية وانما عمار رماه في قوله المذكورين حيث قالوا له اهلها وبارأيتها استعادت منهم كاحي اشيا عاسا معا عند الكفرة كقولهم فراغ
 الى آلتهم أين شركائي أوجر زبانه سيدخل مكة والغنمة الصدا بالخدمة فان قامت ليس في القرآن ذكر لمن شجرة الزقوم * قلت معناه
 والشجرة الملعونة اكملها وهم الكفرة لانه قال ثنائكم بها الضالون المذكورون لا يكون من شجر من زقوم فالثان منها الطول فوصفت بلعن
 اهلها في الحجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكرو وضار ملعون ولانا لان هو الايام من الرحمة وهي في أصل الجحيم في ارض مكان من
 الرحمة واذا قلنا للملائكة الصدا والادم نصبحوا الابل يس قال ا محمد بن خلقت طينا هو غير احوال من الوصول والاعمال فيه ا بعد
 على ا بعد له ووطين اى أصله طين ١٧٠ (قال ارايتك هذا الذي) الكافي لاموضع لها التناذر كرت للخطاب تأكيذا هذا مفعوله

والعنى اخبرني عن هذا
 الذي (كرمتم على) اى
 فضلتكم كرمتم على وانا
 شير منه خلقتني من نار
 وخلقته من طين تخفف
 ذلك اختصار الدلالة ما تقدم
 عليه ثم ابتدأ فقال (ان
 اخبرني) وبيان مكوفي
 وشاى واللام موطئة
 لانهم المخذوف (الى يوم
 القيامة لا تحتسكن
 ذريته) لاستأصلهم
 باغوائهم (الاقليل) وهم
 الخاصون قبل من كل
 ألف واحد واغوا عالم الملعون
 ذلك بالادلام اولانه رأى
 انه خلق شهوراى (قال
 اذهب) ليس من الذهاب
 الذى هو ضد الجحى وانما
 معناه اذهبن لسانك الذى
 اخترته خذ لا ناطقية ثم
 عقيبته بذ كرمه سوء
 اختياره فقال (فمن يبعث
 منهم فان جهنم جزاؤكم)
 والتقدير فان جهنم جزاؤهم
 وجزاؤكم غلب الخطاب
 اهل العاقب قيل جزاؤكم

وتعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فاجابوا الايليس قال ا محمد بن خلقت طينا) اى من طين وذلك
 ان ادم خلق من تراب الارض من عذيقا فطماها من خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الخلق فهو
 شقى (قال) يعنى ايليس (ارائيتك) الكافي للخطاب والمعنى اخبرني (هذا الذى كرمتم على) اى فضله
 على (ان اخبرني) اى اهلتي (الى يوم القيامة لا تحتسكن ذريته) اى لاستأصلهم بالاضلال وقيل
 معناه لا ذريتهم كيف شئت وقيل لاسوتين عليهم بالاغواء (الاقليل) يعنى المعصومين الذين استأنهم
 الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذهب) اى اذهبن لسانك وليس
 هو من الذهاب الذى هو ضد الجحى (فمن يبعث منهم فان جهنم جزاؤكم) اى جزاؤك وجزاء اتبعك (جزاء
 موفورا) اى مكلا قوله سبحانه وتعالى (واستغفرز) اى استغف واستغزل واستغل وأزعج (من استطعت
 منهم) اى من ذرية ادم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى المعصية الله وكل داع الى المعصية الله
 فهو من جنس ايليس وقيل اراد بصوتك الغلو والمزامير والاهو والعب (واجاب عليهم بحيلك ورجلك)
 اى اجمع عليهم مكاييك وحيلك واحتشمتهم على الاغواء وقيل معناه استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم
 يقال انك خيل لا ورجلا من الجن والانس فكل من قاتل او مشى في معصية الله فهو من جنس ايليس وقيل
 المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل الجهدى الامر جنتنا بخيلك ورجلك (وشاركهم في الاموال والاولاد)
 اى المشاركة في الاموال فكل مال أصيب من حرام او اتفق في حرام وقيل هو اى بوقيل هو ما كانوا
 يذبحونه لآلهتهم ويحرمونه كاحيرة والسائفة والوصلة والحام واما الشاركة في الاولاد فروى عن ابن
 عباس انها المؤودة وقيل اولادنا واهلنا من ابن عباس ارضاهم ارضاهم اولادهم بعد العزى وعبد الحارث
 وعبد شمس ونحوه وقيل هو ان عباد اولادهم في الايمان الباطلة الكائنة كالبودية والنصرانية
 والمجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يتعدى ذكر الرجل وقت الجماع فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه
 امراته وأزل في فرجها كما قيل للرجل وروى في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين
 شارك فيهم البين وعن ابن عباس انه سأل رجلا فقال ان امرأقا ستقتلني في فرجها شملة نار قال ذلك من
 وطما الجن (وعدهم) اى عدهم الجبل في طاعتك وقيل قل لهم لاجنة ولانار ولايت وذلك ان الشيطان اذا
 دعا الى المعصية فلا بد ان يقرر اولانه لا مضرك فعلها المتفق ذلك لا يمكن الا انما قال له لا معاد ولا حسنة ولا
 نار ولا حياة بعد هذا الحياة فقرر عند المدعو انه لا مضرة البتة في هذا المعاصى واذا فرغ من هذا النوع
 قرر عند مدان هذا الفعل بقدر انواعه من اللذة والسرور والراحة للانسان في الدنيا لانه في هذا طريق
 الدعوة الى المعصية ثم يقرر عن فعل الطاعات وهو انه يقرر عند مدان لاجنة ولانار ولا عقاب فلا فائدة فيها

وانتصب (جزاء موفورا) اى موفرا بما رزقنا من جزاء ون (واستغفرز) استزل
 او استغف واستغز اى استغف واغز الخفيف (من استطاعت منهم بصوتك) بالوسوسة او بالغناء او بالمزامير (واجاب عليهم) اجمع ومع
 بهم من الجلبة وهو الصياح (بحيلك ورجلك) بكل راكب وماش من اهل البيت فاحيل الخيلة والرجل اسم جمع للرجل ونظيره الركب
 والاصب ورجلك حصص على ان فعله يعنى فاعل ككتب ونامب ونامب ورجلك الرجل وهذا الان أقصى ما استطاع في طلب الامور راغبيل
 الى الرجل وقيل يجوز ان يكون لايليس خيل ورجل (وشاركهم في الاموال والاولاد) قال الرازي حاج كل معصية في مال وولد فليس شركهم فيها
 بل بالملكاب المحرمة والحرمة والسائفة والافاق في التوسق والاراف ومهم الزنا والاولاد بالسبب الحرام والتسمية
 المحرمية وعبد شمس (وعدهم) المراد اهل الكاذبة من شقيقه الاية والتكرار على الله لا ياسبب البتة واما الراجل على الاصل

(وإياهم الشيطان الاغروا) هو تزيين الخطايا بهم الله وصواب ان عبادي الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) يستبدل الايمان ولكن بتسويل المصائب (وكي بربك وكيل) لم يتوكلون في الاستعاذة منك واحاطوا بملكك والكل امرؤ يدب فيه قلبه أو أمانة أي لا يحل ذلك عليك (ربك الذي يزجي) يجري ويسر (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) يعني الرجوع في التجارة (انه كان بكم رحما واذما سمع الضرع في البحر) أي خوف العرق (ضل من تدعون الاباء) ذهب عن اوهامكم ١٧١ كل من تدعون في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تدكرون سواء

أوصل ما تدعون من الآلهة من اغاثتكم ولكن الله وحده الذي رجوه على الاستئناء المنقطع فلما شكاكم الى الله أعرضتم عن الاخلاص بسبب الخلاص (وكان الانسان) أي الكافر (كفوراً) فكنتم (أفانتم) المعصرة للانكار والفناء للعطف على محضوف تقدرة الخوف فامتنع منكم ذلك هي الاعراض (أن تحضف بكم جانب البر) ان تصيب جانباً يحضف محضولاً به كالارض في قوله خشعنا وبداره الارض وبكم حال والمعنى أن تحضف جانب البر أي يقبله وأنتم عليه والمخلص أن الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب راكان أو يجبر سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده يختص به بل أن كان العرق في جانب البحر ففي جانب البر الخوف وهو قبيح تحت التراب والعرق قبيح تحت الماء فلي العاقل أن يستوي خوفه من الله في جميع

وقبل معنى عدم أي شفاعته الصانعة عند الله واثارها المجل على الآجل (فان قلت) كيف ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامر والله سبحانه وتعالى يقول ان الله يأمر بالهيبات (قلت) هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اهلوا ما شئتم وكقول القائل اجهت بجهدك فستري ما ينزل بك وقوله سبحانه وتعالى (وما يعدهم الشيطان الاغروا) أي يزين الباطل بما يظن ان الحق واما ان الله سبحانه وتعالى لما قالو عدمهم أودعهم اهورا جز عن قول بعده وتوله وما يعدهم الشيطان الاغروا والسبب فيه انه اعاد على قتناه الشهو وطلب الياسة ونحو ذلك ولا يدعو الى معرفة الله تعالى ولا الى عبادته وتوكل الاشياء التي يدعو اليها خيالة لا حقيقة لها ولا تحصل الا بعد متاعب ومشاق عظيمة وانما حصلت كانتسربة الفذهب والاقصاء وينفصه الموت والمروغ وغير ذلك واذا كانت هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرغبت فيها اغروا (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) يعني بعباده الانبياء واهل الفضل والصلاح لانه لا يقدر على اغواهم (وكفي بربك وكيلاً) أي حافظا للمعنى الله سبحانه وتعالى لما أمكن ان ياتي بما يقدر عليه من الوسوسة كان ذلك سبباً لمحصل الخوف في قلب الانسان فقال تعالى وكفي بربك وكيلاً أي فاقه سبحانه وتعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدبغ عنهم كيد الشيطان ووسوسه ويصعهم من اغوائه واضلاله وفي بعض الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يا رب اختر جنتي من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط قال لا أستطيعه الا بك فزني قال استغفر من استغفرت منهم الآية فقال آدم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا أستطيعه الا بك قال لا اولئك ولد الاوكت من يحفظه قال رب زني قال الجنة تشر أمنا لها والسنة تمثلها قال رب زني قال اتوبه معروضة ما دام الروح في الجسد قال رب زني فقال يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتباً فاخرفاني قالوا لشرعنا قال فابني كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال السكينة قال أي شيء معطي قال ما يريد كره عليه ما قال فاشتراني قال كل مسكر كالواين سكني قال الحمامات قال واين مجلسي قال في الاسواق قال وما حبسائي قال النساء قال وما اذاني قال المزمار قال له سبحانه وتعالى (ربك الذي يزجي) أي يهوى ويهجرى (لكم الفلك) أي السفن (في البحر لتبتغوا من فضله) أي لتعلموا من رزقه بالارياح في التجارة وغيرها (انه كان بكم رحماً) أي حبس بركم هذه المنافع والمصالح وسهلها عليكم (واذا سمع الضرع في البحر) أي الشدق وخوف العرق في البحر (ضل من تدعون) أي ذهب عن اوهامكم وشوطا بركم كل من تدعون في حوادثكم من الاصنام وغيرها (الا اياه) أي الا الله وحده فانكم لا تدكرون سواء ولا يخطر ببالكم غيره لانه القادر على اغاثتكم ونجاتكم (فلما شاكم) أي اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر وشدته وأخرجكم (الى البر اعرضتم) أي من الاعيان والاخلاص والطاعة وكفرتم بالنسبة له وقوله تعالى (وكان الانسان كفوراً) أي جوداً (أفانتم) أي بعد الحماكم (ان تحضف بكم جانب البر) أي تغفوه والمعنى ان الجهات كلها هي في قدرته راكان أو يجبر بل ان كان العرق في البحر ففي جانب البر ما هو له وهو الخوف لانه يقيح تحت الثرى كما ان العرق يقيح تحت السماء (أو يرسل عليكم حاسباً) أي غطركم على بخارة من السماء كما امطرناهم على قوم لوط (تم لا تجدوا لكم وكيلاً) أي ماته لوانصرا (أم امنتم أن نعيدكم فيه) أي في البحر (تاره) أي مرة (أخرى يرسل عليكم كاصفاً من الرج) قال ابن عباس أي عاصفاً وهي الريح الشديدة

الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاسباً) هي الريح التي تنصب أي ترمي بالمصائب يعني أو ان يرسل بكم الهلاك من تحتكم بانحسار أصابعكم من فوقكم بريح يرسل عليكم في المصائب (تم لا تجدوا لكم وكيلاً) بصرف ذلك عنكم (أم امنتم أن نعيدكم فيه تاره) أي مرة أخرى (أي أم امنتم أن نعيدكم فيه) وبغير حواشيكم الى أن ترجعوا فترى كيد البحر الذي شكاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بان يرسل على (الرج) وهي الريح التي تنصب وهي المصوت الشديداً وهو الكاسر للفلك

(ولا يلقون فيها) ولا تصفون من قولهم أدنى شيء ولم يذكر الكفار وإنما كنهم يشبه لهم استغناء قوله (ومن كان في عهده) السنين (التي) فهو في آخرها (أي) كذلك (وأفضل - بيلا) من الأعي أي أفضل طريقا والأعي مستعار من لادرك المصرات فما أحسنه لم لا يهتدى إلى طريق النجاة أما في الدنيا فقد انظر وأما في الآخرة فلا نفع للاهتمام إليه بعد قبحه وأن يكون الثاني يعني التفضيل بدليل عطف وأفضل ومن ثم قرأ أبو جبر والأول مما لا والله الثاني من قوله لأن أفضل التفضيل عام، بين فكانت الفهم في حكم الواقعة في وسطا الكلمة فلا يقبل الامالة وأما الأول فغير متعلق بشيء فكانت الفهم واقعة في الطرف فقبلت الامالة وأما الماهية فزعموا وفيهما السابقون ولما قالت قرش أهل أبرجها أنه عذاب وأنه عذاب آخرة حتى يؤمن بك نزل ١٧٣ (وان كادوا يقتلونك) ان مخففة من

على اقامه حرقه فتكون قراءتهم كلاقراءه واصحاب الذين اذا طاموا كتبهم وجدوه مشغلا على الحسنة
والاطاعات فغير قوته احسن قراءتها فيها (ولا تظنون فتبلا) أي لا تفترون قصور من قوابل علم آدمي شيء
(ومن كان في هذه أعمى) المراد عي القلب والبصيرة لا عي البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى أي
عن هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة (فهو في الآخرة) أي التي لم تدرك من نور (أعمى وأضل
سبيلا) قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن رؤية قدرته فهو أعمى في رؤية
الحق فهو في الآخرة أعمى أي أشد عمي وأضل سبيلا أي أخطأ طريقا وقيل معناه ومن كان في الدنيا
كافرا ضالا فهو في الآخرة أعمى لأن عي الدنيا تعقل قوتها وفي الآخرة لا تعقل قوتها **قوله** سبحانه وتعالى
(وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك) قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم
الحجر الاسود فتنه قريش وقالوا لاندك حق تلمأحتنا ونعمنا فحدث نفسه ما عي ان أفعل ذلك وانه يعلم
انني لما كره ببدان بدعوني استلم الحجر وقيل لم يوافقه انه يذكر آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه
فأنزل الله هذا الآية وقال ابن عباس قدم وفد تنقيب على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ربنا ابعث على ان تعطينا
ثلاث خصال قال وما هن قالوا الانجي في الصلاة أي لا تعطي ولا تكفر أصنامنا يا ديننا وان تعطينا الثلاث سنة
من غير ان تصد ها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا تسجود وأما ان لا تكسروا
أصنامكم يا يدك كذا ذلك لكم وأما الطاغية يعني الآلات والعزى فاعني غير عتكم بها قالوا يا رسول الله انما نحب ان
تسمع العرب أنك اعطيتنا مال تطع غيرنا فان خشيت أن تقول العرب اعطيتهم مال لم نعطنا فنقل الله امرني
بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم لم تطمع القوم في سكوتهم ان يعطهم ذلك فأنزل الله تعالى وان كادوا أي
هو اليفتنونك أي ليصرفونك عن الذي أوحينا اليك (لتنفري) أي لتفتني وتبتعث (عليها غيره) أي مالم
يقه (واذا) أي لو طعت مادعوك اليه (لا تخذوك خيلا) أي والوك ووافوك وصافوك (ولو لا أنبتناك)
أي على الحق نعمتهنا اليك (لقد كدت نركن) أي نجعل (الهم شاقلا) أي قريب من الفعل (فان قلت)
كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز أن يقرب مما خاطبه **قلت** كان ذلك خاطرا قلب ولم
يكن هزوا وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بملك الهم لا تسكن
الى نفسي طرفة عين والجناب الصبح وان الله سبحانه وتعالى قال ولو لا أنبتناك وقد ثبت الله قهر ركن
الهم (انما لا ذنباك ضيف الحيرة وضيف الحيات) أي لو طعت ذلك لا ذنباك ضيف غاب الخيرة وضيف
عذاب الحيات يعني ضاع ذنباك العذاب في الدنيا والآخرة (ثم لا تحذيك علبنا تصبرا) أي ناصرنا نعتك من
عذابنا **قوله** سبحانه وتعالى (وان كادوا يستغفرونك من الارض ليعرجوك منها) قيل هذه الآية مدنية
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كراهوا عهدهم بمكة فبالدنة وذلك حسدا فاتفقوا فقالوا يا

الْمُتَّقِينَ وَلَكُمْ مِنْهَا

أَوَافِدَ الْيَهُودِ (لَا يَسْعَوْنَ) خَلْفَهُمْ) بِمَدِّ أَيْ بِغَيْرِ حَرَجٍ خَلْفَهُمْ كَقَوْلِهِمْ وَشِئْنًا لِي عَمَلَهُ (الْأَيْلَالِ) زَمَانًا قَائِلًا لَأَنَّهُمْ لَكُمْ
وَكَانَ كَمَا قَالَ فَقَدْ أَهْلَكُوا بِدَرَجَاتِهِمْ ١٧٤ يَبْقَى أَوْ مَعْنَاهُ أَوْ أَخْرَجَكَ لَأَسْتَوْفِيَ عَنْكَ أَيْ بِمَدِّ أَيْ بِغَيْرِ حَرَجٍ خَلْفَهُمْ كَقَوْلِهِمْ وَشِئْنًا لِي عَمَلَهُ (الْأَيْلَالِ) زَمَانًا قَائِلًا لَأَنَّهُمْ لَكُمْ

القسام لقد علمت ما هذه ماضٍ أنبىءنا من أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة وكان بها إبراهيم
والأنبياء عليهم السلام فإن كنت نبيا منهم فانت الشام وأنتا منكم من الخروج إلى المذبح واليوم أن الله
سيفعل من الزمان أن كنت رسوله فمكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أمثال من المدينة وفي رواية أنه
ذو الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج قائل الله هذه الآية فالأرض هنا أرض المدينة وقيل الأرض
أرض مكة ولا يمتنع ما فيهم المشركون أن يخرجوه منها فكأنهم الله عنه حتى أمر بالخروج
للهجرة فخرج بنحوه وهذا الذي بالآية لأن ما قبله ما خبر عن أهل مكة والسورة مكتوبة وقيل هم المشركون
كلهم وأرادوا أن يستغفروا من أرض العرب باجتماعهم وقطاعهم عليه ففزع الله رسوله ولم يواله منه
ما ملوه والاستغفار من الأوزاع (وأفاد اليلون خلفك الاطلا) أي لا يتقون بعد أحوالكم إلا زمانا قليلا حتى
يجلوا قلوبهم وقلوبكم (سنة من قدامنا لا نحن رسلنا) يعني أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين
أنهم لم يستغفروا أن جلهم وأن لا يعلمهم مادام بينهم وبينهم فأنخرج من بين أن لهم منهم (ولا تجد
استغفروا) أي تبديلا قوله سبحانه وتعالى (أقم الصلوة لدرك الشمس) روى عن ابن مسعود أنه
قال لدرك القروب وهو قول الضحى ومقاتل والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر
زوال الشمس وهو قول عطية وقتادة ومجاهد والحسن وأكثرا التابعين ومعنى أقم الصلوة لا أن تسلم
الدرك الميل والشمس قبل إذا زالت وأما خبر بيت الجمل على الزوال أولى القولين لكثرة الغائبين وبأن
جلناه عليه كانت الآية جامعة لوقت الصلاة كما أفادك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر (إلى
غسق الليل) أي ظهر وظلمة وقال ابن عباس بدو الليل وهذا يتناول المغرب والعشاء (وقرآن الفجر)
يعني صلاة الفجر على الصلاة قرآننا لا بالأنجوز بالابقرآن (أن قرآن الفجر كان مشهودا) أي يشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل
صلاة الجمعة صلاة أحكم وحده خمس وعشرون جوا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة
الفجر ثم يقول أبو هريرة قال قرآن الفجر كان مشهودا قال الامام محمد بن الرزقي في تفسيره
هذا دليل قاطع قوي على أن التمس أفضل من التنوير لأن الإنسان إذا شرع فيها من أول الصبح في ذلك
الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم إذا امتدت الصلاة بسبب ترسل الفرافة وتكثرت
زالت الظلمة وظهر الضوء وحضر ملائكة النهار أما إذا ابتدأ هذه الصلاة في وقت الإضاءة أرفق هناك لم
يبقى أحسن ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في هذه الآية فثبت أن قوله تعالى أن قرآن الفجر كان
مشهودا دليل على أن الصلاة في أول وقتها أفضل قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد
نومك والتهجد لا يكون إلا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل
قربى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة في صلاة الليل لا صلاة في الليل إلا قليلا نصفه
ثم نزل التحفيف فصار الوجوب مفسوخا في حق الأمة بالصلاوات الخمس وفي قيام الليل على الاحتياط
بدليل قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه وفي الوجوب ثابت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى
(نافله لك) أي زيادة لك بدليل قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه وفي الوجوب ثابت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من على فرضه من سنة كالمك والوتر والركوع وقيام الليل وقيل أن
الوجوب صار منسوخا في حق الأمة بغير قيام الليل نافلة لأن الله سبحانه وتعالى قال نافلة لك
ولم يقل عليك وكان قلت ما معنى التخصيص إذا كان زيادة في حق المسلمين كافي حقه على الله عليه وسلم
وقلت فائدة التخصيص أن النوافل كذا مرات لتوب العباد النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر فكانت له نافلة زائدة في رفع الدرجات

وقيل من أرض العرب
أو من أرض المدينة
(سنة من قدامنا لا نحن رسلنا) يعني أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين أن لهم منهم (ولا تجد استغفروا أن جلهم وأن لا يعلمهم مادام بينهم وبينهم فأنخرج من بين أن لهم منهم (ولا تجد استغفروا) أي تبديلا قوله سبحانه وتعالى (أقم الصلوة لدرك الشمس) روى عن ابن مسعود أنه قال لدرك القروب وهو قول الضحى ومقاتل والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر زوال الشمس وهو قول عطية وقتادة ومجاهد والحسن وأكثرا التابعين ومعنى أقم الصلوة لا أن تسلم الدرك الميل والشمس قبل إذا زالت وأما خبر بيت الجمل على الزوال أولى القولين لكثرة الغائبين وبأن جلناه عليه كانت الآية جامعة لوقت الصلاة كما أفادك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر (إلى غسق الليل) أي ظهر وظلمة وقال ابن عباس بدو الليل وهذا يتناول المغرب والعشاء (وقرآن الفجر) يعني صلاة الفجر على الصلاة قرآننا لا بالأنجوز بالابقرآن (أن قرآن الفجر كان مشهودا) أي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل صلاة الجمعة صلاة أحكم وحده خمس وعشرون جوا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة قال قرآن الفجر كان مشهودا قال الامام محمد بن الرزقي في تفسيره هذا دليل قاطع قوي على أن التمس أفضل من التنوير لأن الإنسان إذا شرع فيها من أول الصبح في ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم إذا امتدت الصلاة بسبب ترسل الفرافة وتكثرت زالت الظلمة وظهر الضوء وحضر ملائكة النهار أما إذا ابتدأ هذه الصلاة في وقت الإضاءة أرفق هناك لم يبقى أحسن ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في هذه الآية فثبت أن قوله تعالى أن قرآن الفجر كان مشهودا دليل على أن الصلاة في أول وقتها أفضل قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد نومك والتهجد لا يكون إلا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل قربى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة في صلاة الليل لا صلاة في الليل إلا قليلا نصفه ثم نزل التحفيف فصار الوجوب مفسوخا في حق الأمة بالصلاوات الخمس وفي قيام الليل على الاحتياط بدليل قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه وفي الوجوب ثابت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى (نافله لك) أي زيادة لك بدليل قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه وفي الوجوب ثابت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من على فرضه من سنة كالمك والوتر والركوع وقيام الليل وقيل أن الوجوب صار منسوخا في حق الأمة بغير قيام الليل نافلة لأن الله سبحانه وتعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك وكان قلت ما معنى التخصيص إذا كان زيادة في حق المسلمين كافي حقه على الله عليه وسلم وقلت فائدة التخصيص أن النوافل كذا مرات لتوب العباد النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت له نافلة زائدة في رفع الدرجات

في النوم أيضا تهجد به) بأقرآن (نافله لك) مادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة
في موضع سجدة إلا أن التمجيد مادة زائدة فكان التجيد والنافلة مجتمعة بمعنى واحد والمعنى أن التجيد يدل على الصلوات الخمس
في أو فريضة عليك خاصون غيرك لأنه ينقطع علم

فصل في الأحاديث الواردة في قيام الليل (ق) عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انضخت قدماه فقبل له أتتكم هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا
شكورا (ر) عن زيد بن خالد الجهني قال لا رمة من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لله فتوسدت عيني
أو فسطاطه فقام فصل ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون
الثلثين قبلهما ثم صلى ركعتين دون الثلثين قبلهما ثم صلى ركعتين دون الثلثين قبلهما ثم صلى ركعتين دون الثلثين
قبلهما ثم أوثر فذلك ثلاث عشرة ركعة لفظ أبي داود (ق) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة كيف
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على أكثر من
أحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تنال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تنال عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال عائشة إن عيني تسامان ولا ينام
قلبي (ق) عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر
أحدى عشرة ركعة يصلي بين كل ركعتين ووتر واحد أو يصعد مئذنتين قد رما بهن بقرأ أحدكم خمسين
آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكنت المأذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع
على شق الأيمن حتى يأتيه المؤذن لالامة (خ) عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من
الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين وعن عوف بن مالك الأشجعي قال قلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يقرأ بها بجزء الاوقف وسال ولا يقرأ به عذاب الاوقف وتودع ثم ركع بقدر
قيامه يقول في ركوعه هان ذي الجبروت والمكروت والكبرياء العظيمة ثم يصعد بقدر قيامه ثم قال في
سجوديه مثل ذلك ثم قام فقرأ آية عمران ثم قرأ سورة النساء أخرجه أبو داود والنسائي وعن عائشة قالت قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من القرآن ليلة أخرجه الترمذي (ق) عن الأسود قال سألت عائشة كيف
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كان ينام أوله ويقوم آخره يصلي ثم يرجع إلى فراشه
فإذا أذن المؤذن وثب فان كان عليه حاجة اغتسل والا فوضأ وخرج عن أنس قال ما كنا نشاء أن نرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا إلا رأناه ولا نشاء أن نراه نائما إلا رأناه أخرجه النسائي زاد في روايته
غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى تقول لا به طرفة مشأ به طرفة حتى تقول لا يصوم عنه شأ وقوله هز وجل
(عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) أجمع المفسرون على أن عسى من الله واجب وذلك لأن اللفظة عسى
تشيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شئ ثم أحرمه كان ذلك عارا عليه والله أكرم من أن يطعم أحدا ثم
لا يطعم ما أطمعه فيه والمقام المحمود مقام الشفاعة لا به محمده فيما الأولون والآخرين (ق) عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي دعوة مستجابة وإنى أختبأت دعوتي شفاعة لأمتي فهي نائلة
منكم إن شاء الله من مات لا يترك بالله شيئا (ر) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انما هم المأذن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فمن صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم
ثم سأل الله إلى الوسيلة فلما سئل في الجنة لا تتبني الا لعمد من عبد الله وأرجوان أكون أنا ومن سألني
الوسيلة حلت عليه الشفاعة (ر) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يسبح الله والحمد لله رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما
محمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله
الناس يوم القيامة فيهمون لذلك وفي رواية قبلهمون لذلك فيقولون واستشفعنا إلى رسلنا بمحمد
مكة أفيأتون آدم فيقولون أنت آدم أوالا بشر خلقك الله سيدوا أسكنك جنه وأهدك ملائكة وهلك
أعداء كل شئ أشفعنا عند ربك حتى يرخصنا من مكاننا هذا فيقول لست هنا كم فيذكر خطيئة اتى أصاب
فيصفي ربهمها ولكن التواضعا ولرسول بيته الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم فيذكر
خطيئته التي أصاب فيصفي ربهمها ولكن اتوا إبراهيم الذي اتفق هذا الله تخليلا فيأتون إبراهيم

اذا حبسوا الكرام والمفاتيح ومثليدي بطوف على خدم كاهنهم يضر. كنون اولو لؤث منثور (٢) عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس يدعون آدم يوم القيامة واوّل من تشق عنه الارض
 واوّل شافع واوّل شفيع زاد الترمذي قال انا اوّل من تشق عنه الارض فاكسح حلة من حبل الجنة ثم اقم
 عن عين المرش فليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري من عدا الله من عمر رضى الله تعالى عنه ما
 قال ان الشمس تدفون القيامة حتى يبايع العرق نصف الاذن فيه ثم اقم كذا كذا استغاثوا بآدم ثم موسى ثم
 محمد عليه افضل الصلوات والسلام فشفيع لبعضى بين الخلائق فيمضى حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يسه
 الله مقام محمودا محمد عليه اهل الجمع كلهم (٣) عن يزيد بن صهيب قال كنت قد شققتى راى من راى
 النواجير حرقا في عصاة بقوى عددن ريدان فخرج ثم يخرج على الناس قال فرزنا على المدينة فانما جابر بن
 عبد الله حابس الحارثية يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد كثر الجمهينين فقلت يا صاحب
 رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول انك من تدخل النار فقد اضر به وكم اراد ان يخرج حوامها
 اعيدوا فيها هذا الذي يقولون قال انتم قال القرآن قلت نعم قال فاقرأ ما قلته في الكفار ثم قال قول سمعت
 عظام محمد الذي يسمه الله فيه قلت نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم لمجد الذي يخرج الله به من
 يخرج من النار قال ثم نعمت وضع الصراط والمراس عليه قال واخاف ان لا يكون احفظ ذلك قال غيره
 انه قد هم ان قوميا يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيهم قال نعم يخرجون كما هم عبادان الصالحين قال
 فيدخلون ثم انهم المنة فيستولون فيه فخرجون عنه كالتهم القراطيس فخرجنا فقلنا لو حكم ارون
 هذا الشيخ بكذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا فقلنا والله ما خرج غير رجل واحد وكما قال
 والاحاديث في الشفاعة كثيرة واوّل من انكرها عمر بن عبد وهب مستدع بائناق اهل السنة وروى
 ابو وائل عن ابن مسعود انه قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وانما احبكم خليل الله واكرم الخلق عليه ثم قرأ
 عسى ان يثبت ربك مقام محمودا قال فقد عد على المرش وعن جابر عنه انه قال قال الله بن سلام قال بعد
 على الكرسي قوله عز وجل (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) المراد منه الادخال
 والاخراج قال ابن عباس معناه ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق من مكة فنزلت حين
 امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجرة وقيل معناه اخرجني من مكة آمن من المشركين وادخلني مكة
 ظاهرا علما بالفتح وقيل ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا
 ونزلت بما وجب على من حق النبوة يخرج صدق وقيل معناه ادخلني في طاعة ربك مدخل صدق
 واخرجني من المناهي يخرج صدق وقيل معناه ادخلني حيثما ادخلتني يا هدي واخرجني يا هدي ولا
 تحطني عن مخرج وجهه وبداخل وجهه فان ذلك الوجهين لا يكون امتاعا لله (واجل لي من ذلك سلطانا
 نصيرا) اى حجة بيده وقيل ملكا قواما تسمى به على من عاين في وعظنا ظاهر اواقم مدرك فوعده الله ليقبض
 ملك فارس والى وغيرهما ويحمله له واجاب دعاءه فقل له والله به يحملك من الناس وقال ليظهر روحه على الذين
 كله وقال وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض الآية قوله تعالى (وقل جاء الحق)
 يعني الاسلام والقرآن (وزهى الباطل) اى الشرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقا) اى مضطربا لا غير
 ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سرير الزهوق وال (ق) عن
 عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثمانمائة وثون صنفا
 فجعل يطعمهم سعد بن زيد وقول جاء الحق وزهى الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يدعى الباطل
 وما يبدى قوله سبحانه وتعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء) من قوله تعالى من القرآن ليدان الخدس
 والمعنى ينزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء اى بيان من الضلال والجهل اليقين به المختلف فيه
 ويتنوع به المشكل ويستشفى به من الشبهة تورع يدي به من الحيرة وهو شفاء القلوب وزوال الجهل عنها
 وقيل هو شفاء الامراض الباطنة والظاهرة وذلك (٣) لانها تنقسم الى نوعين احدهما الاعتقادات الباطلة

(وقل رب ادخلني مدخل
 صدق) هو مدخل
 ادخلني القربا داخلا لارضيا
 على طاعة من الزلات
 (واخرجني مخرج صدق)
 اى اخرجني منه عند
 العيش اخرجني من مرضها ما في
 بالكرامة آمن من الملامه
 دلله ذكره على اثر ذلك
 البعث وقيل نزلت حين
 امر بالمجرة بر يد ادخل
 المدينة والاخراج من مكة
 او هو عام في كل ما يدخل
 نبيه ويلاسه من امر
 ومكان (واجل لي من
 ذلك سلطانا نصيرا) حجة
 تصبرني على من خالفتني
 او ملكا وهزافا نصيرا
 للاسلام على الكفر فظهر
 له عليه (وقل جاء الحق)
 الاسلام (وزهى) وذهب
 وهلك (الباطل) الشرك
 اوجاء القرآن وهلك
 الشيطان (ان الباطل
 كان زهوقا) كان مضطربا
 في كل اوان (ونزل)
 وباتخفيف ابو عمرو (من
 القرآن) من القئين (ما هو
 شفاء) من امراض القلوب
 (٣) قوله لانها تنقسم الى
 نوعين اى الامراض الغير
 الجسمانية بتدليل قوله بعد
 واما كونه شفاء من
 الامراض الجسمانية
 والصارفة القهر الازلي
 بناء على التفسير فليراجع

(ورجعه) ونفر رجب لكر وبظهره العزيز وكفره الذئوب (للمؤمنين) وفي الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله (ولا يربط الظالمين) الكافرين (الا خسارا) فضلا لتكذيبهم وبؤسهم (واذا نعلمنا في الانسان) بالحق والصدق (أعرض) عن ذكر الله أو اعتنا بالقرآن (عرض) (ونأي بحاجه) تأكيد للاعراض لان الأعراض عن الشيء أن يولي عرض وجهه والنأي بالمانب أن يولي عنه عطفه وبوله ظهره وأراد الاستبصار لان ذلك ١٧٨ من عادة المستبكرين نأي بالماله حمز وبكسر هاء (واذاعبه الشر) الفقر والمرض أو نازله

من النوازل (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله (قل كل) أي كل أحد (يعمل على شاكلته) على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال (فربكم أعلم من هو أهدى سبيلا) أهدى مذهبا وطريقه (وبستلونك) من الرزق قل الروح من أمر ربي أي من أمر ربك وفي الجاهل على الله الروح من حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي عاين آثاره بعلمه وعن أبي هريرة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وبأمر الروح وقد عجزت الأوتل عن أدراك ماهيته مدانة في الأعداء أظهر الله الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجب العقل عن إدراك معرفة مخلوق يحاوره إله على أنه من ادراك خالقه عجز ولنا رد مقابل في حدمائه جسم دقيق هو في كل جزء من المليون وقيل هو خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو جبريل عليه السلام نزله به الروح

والثاني الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة ناشئة عن الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوتات والقضاة والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كتابه مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وبطلان المذاهب الفاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفيع منها والارشاد إلى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة وأما كونه شفاء من الأمراض الجسدية فلا إن التبرك بقرآنه يدفع كثير من الأمراض يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحفة الكتاب وما يذكر في أنهاره (ورجعه للمؤمنين) لما كان القرآن شفاء للأمراض الباطنة والظاهر فجوهر بأن يكون رجعه للمؤمنين (ولا يربط الظالمين الا خسارا) لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رجعه للمؤمنين وخسارا للظالمين وقيل لأن آية تنزل بتكذيبهم تكذيبا يفرز داحضا لهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عزيم بدعوة صادقة فضاء الله الذي قضى شأنا ورجعه للمؤمنين ولا يربط الظالمين الا خسارا قوله سبحانه وتعالى (واذا نعلمنا في الانسان) أي بالصحة والسعة (أعرض) أي عن ذكرنا دعائنا (ونأي بحاجه) أي نأيه عنا بنفسه وركب التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه تكبر وقته ظم (واذاعبه الشر) أي الشدة والاضر (كان يؤسا) أي استأقنوا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فلما تأخرت الاجابة شس فلا ينبغي للمؤمن أن يدع الدعاء ولو تأخرت الاجابة قوله عز وجل (قل كل) أي كل أحد (يعمل على شاكلته) كالابن عباس على تاحيته وقيل الشاكله الطريقة أي على طريقته التي جبل عليها وقسم وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على حسب جوهره فان كانت نفسه شريرة فطاهرة صارت عنه أفعال جميلة واخلاق زكية ظاهرة وان كانت نفسه كثر خبيثة صارت عنه أفعال خبيثة فاسدة مردية (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) أي أوضح طريقا واحدا من مذهبا اتباعا للخلق قوله سبحانه وتعالى (وبستلونك) عن الروح قل الروح من أمر ربي (ق) من عبد الله بن مسعود قال يذمنا أنا ثماني مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عيب مع رف بن عمر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه يسميكم ماتكموهن فقاموا إليه وفي رواية فقام إليه رجل منه - فقال يا أبا القاسم ما الروح سكنت وفي رواية فقالوا - دناها عن الروح فقام ساعة ينتظر الروح وعرفت أنه سوي إليه فتأخرت حتى صعد الوحي قال وبستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه وفي رواية وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا لا تسالوه هكذا في قرآننا الصيب يريد الفصل وسعفه وقال ابن عباس ان ربنا احبهم واوفوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمنا به فكذب فقط وقادى مادى فابشروا انتم الى اليهود بالمدسة واسألهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالوا اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان اجاب عن كاه أولم يحب من شيء من اهل قريش بني وان اجاب عن اثنين ولم يحب من واحد فهو نبي فأسأله من فتيه فقدوا في الزمن الأول ما كان شأنهم فانه كان لهم حديث يحب وعين رجل باع مشرق الارض ومغربها بمائة مئة من الروح قال فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا خيركم عساألتم غدا ولم يقل ان شأنا قلب الوحي قال يحادثنني عشروما وقيل خمسة عشروما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون قد وعدنا نحمدا غدا وقد أصبحنا لا نجيزنا بشي حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الامين على قائله وعن الحسن القرآن دلالة وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ولا يبه حية القلوب يوم من أمر ربي أي من وجهه وكلامه ليس من كلام البشر وروى أن اليهود بعثت الي قريش أن سلوه عن أصحاب الكفر وعن ذي القرنين وعن الر وحان اجاب عن الكل أو سكت عن الكل قليس بني وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فسين لهم القصة بينهم أمرا روح وهو منهم في التوراة فقدموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني أوهو مخلوق ام لا وقوله فمن أمر ربه دليل على خلق الروح فكان هذا جوابا

مكت

(وما أوتيت من العلم الا قليلا) الخطاب عام فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مخصصون بهذا الخطاب أم أم أم
معنا فيه فقال بل نحن مخصصون من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب ليهود خاصة لانهم ١٧٩ قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد

أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد ماتت ومن رثت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقبل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فاقبلوه والكثر من الامور الاضافية للحكمة التي أوتينا السبعين كثير في نفسها الا انها اضعفت

التي علم الله تعالى فهي قليلة ثم هي على نعمه الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدول في السؤال بقوله (واثن شئنا ذهبن بالذي أوحينا اليك) لذهبن جواب قسم محذوف مع نيابة عن جزاء الشرط واللام الداخلة على انهما طئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبن بالتوراة وعزاه من الصدور والمصاحف فلم تترك له اثرا (ثم لا تجعلك به علينا وكريلا) أي تم لا تجعلك بعد الذهاب به من تتوكل علينا استرداده واعاده محفوظا لمسطورا (الارحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا) أي الا ان ربك قد رده عليك كما ان رحمة تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع أي ولكن رحمة من ربك تركته غيره ذهاب به وهذا المتناهي من الله تعالى

مكت الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فتنزل في الغيبة ام حسب ان اصحاب الكهف والارقم كانوا من ايتنا بحجج انزل فيمن بلغ المشرق والمغرب قوله ويستولون على ذي القرنين وتنزل في الارواح وسأولونك عن الارواح هل في امر ربنا واختلاف في الذي وقع القول عنه فروي عن ابن عباس انه جبريل وعن علي انه ملك الله سبحانه الف وجوه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بكلماتها وقال مجاهد خلقني على صورة بني آدم لهم احوار جل وروس اسوا ولا تشك ولا ناس باكلوا الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلقني الله خلقا اعظم من الارواح غير العرش لوشاء ان يتلعب السموات والارض ومن فقه بالمعنى واحد لفعل ذلك صورة خلقه هي صورة الملائكة وصورة وجهه هي صورة وجهه الادميين يقوم يوم اقيامه على عرش العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين واقر بخلق الخلق يوم اقيامه وهو من يشق لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حرق اهل السموات من نوره وقيل الارواح هو القرآن لان الله ساهر وحار لانه حياة القلوب وقيل هو الارواح المركب في الخلق الذي به يحيا الانسان وهو اصح الاقوال وتكلم قوم في ماهية الارواح فقال بعضهم هو الدم ان ترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم وهنفس الحيوان بديل له في الموت باحتساس النفس وقال قوم وهنفس هو جسد اطيف بحسبها الانسان وقيل الارواح هي اجتمع في النور والطيب والعلم والمعلوم والبقاء الا ترى ان الله اذا كان موجودا لا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب الكل واقل الحكماء والصوفية في ماهية الارواح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها واولى الاقوال ان يترك الله الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن زيد ان الله لم يطلع على الارواح ملكا مقربا ولا نبيا مرسل اذ لم يزل قوله قل الارواح من امر ربنا الذي استأثر به (وما أوتيت من العلم) أي من علم ربنا (الا قليلا) أي في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب ليهود منهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقبل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وقيل ان القلة والكثر من الامور الاضافية لوصف النبي صلى الله عليه وآله في ما فوقه وبالكثرة مضاعفا لما تحته وقيل ان التي صلى الله عليه وسلم علم معنى الارواح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان علما للنبوة والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر به علم الارواح قوله عز وجل (واثن شئنا لذهبن بالذي أوحينا اليك) ومعناها ما كان منها علم الارواح وعن غيرك ان شئنا ذهبن بالتوراة وعزاه من الصدور والمصاحف فلم تترك له اثر او بقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب (ثم لا تجعلك به علينا وكريلا) معناه لا تجعلك بعد الذهاب به من تتوكل علينا استرداده واعاده محفوظا لمسطورا (الارحمة من ربك) معناه الا ان ربك قد رده عليك وقيل هو على الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمة من ربك تركته غيره ذهاب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا فان قلت كيف ذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قلت في المرامم معروفا في المصاحف وانما ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود ان القرآن نزل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف عافى صدور الناس قال بسري عليه السلام لا يرفع ما في صدورهم فيصنعون لا يصنعون شيئا ولا يجعلون عافى المصاحف شيئا ثم يفتنون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى الخيل فيقول يا رب اقل ولا يعلو بي (ان فضله كان عليك كبيرا) أي بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وحلك سيد ولد آدم ومنهم الذين يملكون واعطوا ذلك المقام المحمود قوله سبحانه وتعالى (قل اني استعنت بالانس والجن على ان ياتوني بمثل هذا القرآن لا يأتون بي له) أي لا يقدرون على ذلك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي عونا نزلت من قال

قام القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزهه وتحفظه ونزل حرا بالقوله النضر لوشاء انقلنا مثل هذا (قل اني استعنت بالانس والجن على ان ياتوني بمثل هذا القرآن لا يأتون بي له ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معناه لا يأتون بحججهم محذوف ولولا اللام الموطنة لجاز ان يكون حواشي الشرط كقوله يقول لا عافى مالي ولا حمي ولا ان الشرط وقع ما مضى أي ان تظاهروا

(فاناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كائن في غرابة وحسنه (فاني اكثرت الناس الاكثرا) يجوزوا واما حاز فاني اكثرت الناس الاكثرا واولم يحضر من الزيد لان فاني مثاؤك بالنبي كانه قبل فلم يرضوا الاكثرا واولم يمتحن من القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخرى ولم يمتحن المعجزة وقلوبهم انزعجت الايات فضل المبعوث المعجوج المعجز (وقالوا ان نؤمن بك حتى تغير لنا) وبالتغيير كوفي (من الارض) أي مكة (ينبوعا) عينا غزير من شأنها ان تنبع بالياه لا تقطع بغيره من نبع الماء (او تكون لك حنة من نخيل وعنب فتغير) والتشديد هنا مجمع عليه (الانهار خلاها) وسماها (تغيرا) أو نسط السماء كما رعت علينا كسفا) بفتح السين مفتي وعاصم أي عطفا يقال عطفت كسفة من هذا الثوب ويكون السين غيرها جمع كسفة كسدر وسدر يعنون قوله اننا نخفف بهم الارض أو نسط عطفهم كسفا من السماء (أو تأتي باليه والملائكة قيسلا) قيسلا يقول شاهدا ببعثه والمعنى أو تأتي باليه قيسلا والملائكة

المشركون لوشاء الله انما مثل هذا فكذبهم الله عز وجل قال قرآن معجز في النظم والتأليف والاختصار عن الغيوب وهو كافي على طبقات البلاغة لاشبه كلام الانبياء لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لافاءه قوله عز وجل (واقدم صرنا اناس في هذا القرآن من كل مثل) أي زدنا وكرنا من كل معنى هو كائن في غرابة وحسنه وقبل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والود والوعيد والقصص وغيرها (فاني اكثرت الناس الاكثرا) أي جردوا له معجزة وتعالى (وقالوا ان نؤمن بك) أي ان نصدقك (حتى تغير لنا من الارض ينبوعا) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرى وبنات وبنات المعجزة وغلبوا اخذوا يتقاوب باقتراح الايات فقالوا ان نؤمن لك حتى يغير الله من الارض ينبوعا من حيث لم يخطر على بالهم فاما قوله تعالى (واقدم صرنا اناس في هذا القرآن من كل مثل) أي زدنا وكرنا من كل معنى هو كائن في غرابة وحسنه وقبل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والود والوعيد والقصص وغيرها (فاني اكثرت الناس الاكثرا) أي جردوا له معجزة وتعالى (وقالوا ان نؤمن بك) أي ان نصدقك (حتى تغير لنا من الارض ينبوعا) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرى وبنات وبنات المعجزة وغلبوا اخذوا يتقاوب باقتراح الايات فقالوا ان نؤمن لك حتى يغير الله من الارض ينبوعا من حيث لم يخطر على بالهم فاما قوله تعالى (واقدم صرنا اناس في هذا القرآن من كل مثل) أي زدنا وكرنا من كل معنى هو كائن في غرابة وحسنه وقبل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والود والوعيد والقصص وغيرها (فاني اكثرت الناس الاكثرا) أي جردوا له معجزة وتعالى (وقالوا ان نؤمن بك) أي ان نصدقك (حتى تغير لنا من الارض ينبوعا) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرى وبنات وبنات المعجزة وغلبوا اخذوا يتقاوب باقتراح الايات فقالوا ان نؤمن لك حتى يغير الله من الارض ينبوعا من حيث لم يخطر على بالهم

أومقابلا كالشبر يعني الله شبر وشعره ولا ينزل علينا الملائكة أورد في بناؤه جماعة من الملائكة (أو يكون ذلك يستمن زخرف) ذهب
 (أورد في السماء) تصدعها (وان تؤمن رقبك) (قل) لا حول رقبك (حتى تنزل علينا) وبالصدق أو عرو (كتابا) أي من السماء في
 تصديقك (تقرؤ) صفته كتاب (قل) قال مكي وشي أي قال الرسول (سبحان رب) تعجب من اقترانهم عليه (هل كنت الاشارة
 أي ان الرسول كسائر الرسل بشيرتهم وكانت الرسل لا تأتيونهم الا اعياظهم والله عليهم من الآيات فليس امر الايات الى الله
 فبالكم تغيير ونهاه على (وامنع الناس) يعني اهل مكة يحسن (ان يؤمنوا) تعجبنا من عقولنا ان نمنع (ان جاءهم الهدى) التي والقرآن
 (الان قالوا) فاعل منع والتقدير وامنعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه ١٨١ وسلم الا قولهم (ايضا) الله يشهد

يكونون عاتقون وقيل هو جمع القبلية أي بأصناف الملائكة قبله قبله شهدونك بصدقه ما تقول
 رقبك معناه تراهم مقابلة عيانا (أو يكون ذلك يستمن زخرف) أي من ذهب وأصنافه (أورد في) أي
 تصدع في السماء وان تؤمن رقبك (قل) أي لا حول رقبك (حتى تنزل علينا كتابنا نره) أمرنا به بما نأكل
 وهذا قول بعد الله بن أبي أمية (قل) أي قل يا محمد (سبحان رب) أمره بتعظيمه وتوحيده وفيه معنى التعجب
 (هل كنت الاشارة الرسول) أي كسائر الرسل لا لهم وكان الرسل لا تأتيونهم الا اعياظهم والله عليهم
 من الآيات فليس امر الايات اليهم اعياظهم والى الله تعالى ولوا دانت ينزل ما طلبوا الفسل ولكن لا ينزل
 الايات على ما اقترحه البشر وما ان الاشر ليس ماسا من في طرق البشر واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد
 اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما به في هذا كله مثل القرآن وان شاق القمر وتبع
 المساعين من اصابعه واشبههم من الآيات وليسست بدون ما اشرعوه بل هي اعظم مما افترعوه والقرآن
 عامتهم كانوا معتقدين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فزاله تعالى عليهم سؤالهم قوله عز وجل
 (وامنع الناس ان يؤمنوا اذا جاءهم الهدى) أي لئلا يهملوا والهدى وامنعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم الاشبه تلجحت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الان
 قالوا) أي حو لا منهم (ايضا) الله يشهد (وذلك ان انكارهم كانوا يقولون ان تؤمن لك لا بشيروه ولا
 بعث الله النبيا ملكا فاجابهم الله بقوله (قل لو كان في الارض ملائكة عتشت مطمئنين) أي مستوطنين
 مقمين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أي من جنسهم لان الجنس الى الجنس اصيل (قل كفى
 بالله شهيدا بيني وبينكم) أي على اني رسوله اليكم واني قد بلغت ما رسلت به اليكم وانكم كنتم وما كنتم (انه
 كان بعداده) يعني المنذر من المنذرين (خبرنا بصيرا) أي عالمنا باحوالهم فهو محار بهم وفيه تسلية لقلبي صلى
 الله عليه وسلم وعد للكنكار (ومن بعد الله هو المهتدون بضال الذين يخطئهم اولياهم من دونه) أي يهدونهم
 وفيه ايضا تسلية لقلبي صلى الله عليه وسلم وهوان الذين حكمهم بالاعمال والهداية وجب ان يصبروا ومؤمنين
 ومن سبق حكمهم الله بالعدل والعدل ان يتقبلوا من ذلك (وتخبرهم يوم القيامة على وجوههم)
 (ق) عن انس أن رجلا قال يا رسول الله قال الذين يخشون على وجوههم النيران في الجحيم يخشون الكافر على
 وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الذي امشاه على الرجلي في الدنيا قادرا على ان يمشي على
 وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه على وعزوزنا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخشون الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف من اصناف مشاة وصغار كانوا صغارا على وجوههم قيل يا رسول الله
 وكيف عتشت على وجوههم قال ان الذي امشاه على اقدامهم قادر على ان عتشت على وجوههم اما انهم
 يتقون بوجوههم كل حذب وشرك اخرجه الترمذي الحذب كل ما ارتفع من الارض (عمايو ككروما) أي
 لا يصرون ولا ينطقون ولا يسمعون (فان قلت) كيف وصفهم بانهم عمو ويكروم وقد قال الله تعالى

كان بعداده المنذر من المنذرين (خبرنا) عالمنا باحوالهم (بصيرا) بافعالهم فهو محار بهم وفيه تسلية لقلبي صلى الله عليه وسلم وعد للكنكار
 (ومن بعد الله هو المهتدون) وبالهدى يقرب وهل واقفهم بالوعر ومسلم في الوصل أي من رفقه الله يقول ما كان من الهدى فهو الهدى
 عدا الله (ومن بضال) أي ومن يخطئه ولم يصحبه حتى قبل وسواس الشيطان (فلن يخطئهم اولياهم من دونه) أي انصارا (وتخبرهم يوم القيامة
 على وجوههم) أي يصبرون عليها كقولهم يصبرون في النار على وجوههم وقيل رسول الله عليه السلام كيف عتشت على وجوههم
 قال ان الذي امشاه على اقدامهم قادر على ان عتشت على وجوههم (عمايو ككروما) كما كانوا في الدنيا لا يصرون ولا ينطقون
 بالحق ويتصامون عن استماعهم في الآخرة كذلك لا يصرون ما يقرأ عنهم ولا يصبرون ما يلزم مسامعهم ولا ينطقون بما قبل منهم

٢ (قل في قضية حكمته منكر) عبارة الكشف وما انكر وتخلقه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ما لا يوحى الا
 أمثاله اولى الانبياء انتهى وهي ظاهرة اه

(ما واهم جهنم كلياته) خلق لها (زناهم سعيرا) وقتها (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بما شئتوا قالوا أنذا كنا عظاما ورمانا أننا لم نموت خلقا جديدا) أي ذلك العذاب بسبب أنهم كذبوا بالأعادة بعد الإقناء فعل الله جازعهم أن سلب النار هي اجزائهم تا كاهم تا بعد ما لا يزالون على ذلك ليزيد في تحسره هم على ١٨٢ فكذبهم البعث (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على

ورأى الجحيمون النار وقال دعوا هنا كذبوا وقال سمعوا لها تغياوز فورا فأنبت لهم إلى ردة والكلام والسمع (وقلت) فيه أوجه أحدها قال ابن عباس معناه عدل الله بصرون ما سرهم بكما لا تطعون بحجة مع الله الميمون ما سرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصغهم الله تعالى ثم تعاد لهم هذه الأشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم انسخوا أقوالا وتكلمون فحسرون ما جمعهم مع ما ويكفروا مع الأبرون ولا ينطقون ولا يسمعون (ما واهم جهنم كلياته) أي سكن لهم فيها وقيل ضعفته وهدأت من غير أن يوحد نقصان فيها بلام المكدر لأن الله سبحانه وتعالى قال لا يغترنهم وقيل معناه أرادوا أن تحسروا (زناهم سعيرا) أي وقودا وقيل معناه خبت أي تضعت جلودهم واطرقت أعينهم إلى ما كانوا عليه موزن في سعير النار لحرهم (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بما أتينا) وقالوا أنذا كنا عظاما ورمانا أننا لم نموت خلقا جديدا) أحياهم الله ورد عليهم بقوله (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض) أي في عظمها وشدها (قادر على أن يخلق مثلهم) أي في صغرهم وضعفهم (وجعل لهم أجلا) أي وقتا لعذابهم (لأريب فيه) أي لا شغل فيه أنه بأنهم قتل الموت وقيل يوم القيامة (فأبى الظالمون لا كفورا) أي يحسدوا وعادا (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) أي خزائن نعمه ورضه وقيل إن خزائن الله غير متناهية والخلق لو أنكم ملئتم من النعم خزائن لأنها متناهية (إذا لم تسمي) أي لخطمت وحسبت (خسبة الانتفاق) والغفر والنفاد وهذا معناه عظمه في وضعفهم هذا الشيء (وكان الإنسان قذورا) أي عسكنا لا يخلو فان قلت قد بدو حدى جنس الإنسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالخل (قلت) الأصل في الإنسان البخل لأنه خلق محتاج والمحتاج لا بد وأن يحب ما يدفع عنه ضررا يلحقه وعكس نفسه إلا أنه قد يجد ولا سبب ما خار جهنم أن يحسب المدح أو رجاه فوبقبت بهذا أن الأصل في الإنسان البخل (قل له تعالى) ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات (أي دلالات وأضحات قال ابن عباس هي العصا والبدل البضائع والعقود التي كانت بلسانه فجعلها وقلبي والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم) وقيل عوض فاقى الضرر والبدل السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والجربيل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع أهله في القراش وقد صاروا محزونين والمرءة فائتية فجزوا وقد صارت حمرى وروى ابن عمر بن عبد العزيز بن مالك بن عبد بن كعب القرظي عن الآيات فذكر منها الطمس وجوزة كبر نصفين وجوزة كبر نصفين وثوم وجص وعسل كاهما حجارة) وقيل التسع آيات هي فإذا فيه بعض كبر نصفين وجوزة كبر نصفين وثوم وجص وعسل كاهما حجارة) وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الأحكام يدل عليه ما روى عن معاذ بن عفراء أن اليهود قالوا لصاحبه فقال حتى نسأل هذا النبي فقال لا تجرأ لتقل في فاهه لو سمع ما روى عن معاذ بن عفراء أن اليهود قالوا لصاحبه فقال حتى نسأل موسى تسع آيات بينات فقال لا تشر كواشيها ولا تفتنوا للنفس التي حرم الله الألباحي ولا تزورا ولا تأكلوا الربال ولا تصهروا ولا تشربوا إلى ربه إلى سلطان ليقتله ولا تشرقوا ولا تفتنوا الهضخات ولا تفر وامن الزحف وعليك خاصة اليهود أن لا تدعوا في السبت فتسفل بدمه ولا تشهد أمك بني قال ياعنكم أن تدعوا قالوا إن داود دعا به أن لا يزال في ذنبه بني وانما تخافه أنا فتصالحك أن تقتلنا اليهود (فاشل) أي بالحمد (بنى إسرائيل) يجوز أن لخطاب نفعه والمراد بقوله يجوز أن يكون خطابه وأمره بالسؤال ليتبين كتبهم مع فرعون (إذا جاءهم) يعني جاء موسى إلى فرعون بالسؤال عن عذابه عز وجل (فقال له فرعون أتى لا تظنك يا موسى (إذا محسورا) قال ابن عباس محسورا وقيل مطبورا أي محسورا وقيل معناه مساحرا معلى علم الصخر فنهذه إلى الجحيم التي تنهلهم من حركه (قال موسى) (لقد علمت) خطابا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه

أن يخلق مثله من (و جعل لهم أجلا) وهو الموت (فأبى الظالمون لا كفورا) أي يحسدوا وعادا (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) أي خزائن نعمه ورضه وقيل إن خزائن الله غير متناهية والخلق لو أنكم ملئتم من النعم خزائن لأنها متناهية (إذا لم تسمي) أي لخطمت وحسبت (خسبة الانتفاق) والغفر والنفاد وهذا معناه عظمه في وضعفهم هذا الشيء (وكان الإنسان قذورا) أي عسكنا لا يخلو فان قلت قد بدو حدى جنس الإنسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالخل (قلت) الأصل في الإنسان البخل لأنه خلق محتاج والمحتاج لا بد وأن يحب ما يدفع عنه ضررا يلحقه وعكس نفسه إلا أنه قد يجد ولا سبب ما خار جهنم أن يحسب المدح أو رجاه فوبقبت بهذا أن الأصل في الإنسان البخل (قل له تعالى) ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات (أي دلالات وأضحات قال ابن عباس هي العصا والبدل البضائع والعقود التي كانت بلسانه فجعلها وقلبي والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم) وقيل عوض فاقى الضرر والبدل السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والجربيل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع أهله في القراش وقد صاروا محزونين والمرءة فائتية فجزوا وقد صارت حمرى وروى ابن عمر بن عبد العزيز بن مالك بن عبد بن كعب القرظي عن الآيات فذكر منها الطمس وجوزة كبر نصفين وجوزة كبر نصفين وثوم وجص وعسل كاهما حجارة) وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الأحكام يدل عليه ما روى عن معاذ بن عفراء أن اليهود قالوا لصاحبه فقال حتى نسأل هذا النبي فقال لا تجرأ لتقل في فاهه لو سمع ما روى عن معاذ بن عفراء أن اليهود قالوا لصاحبه فقال حتى نسأل موسى تسع آيات بينات فقال لا تشر كواشيها ولا تفتنوا للنفس التي حرم الله الألباحي ولا تزورا ولا تأكلوا الربال ولا تصهروا ولا تشربوا إلى ربه إلى سلطان ليقتله ولا تشرقوا ولا تفتنوا الهضخات ولا تفر وامن الزحف وعليك خاصة اليهود أن لا تدعوا في السبت فتسفل بدمه ولا تشهد أمك بني قال ياعنكم أن تدعوا قالوا إن داود دعا به أن لا يزال في ذنبه بني وانما تخافه أنا فتصالحك أن تقتلنا اليهود (فاشل) أي بالحمد (بنى إسرائيل) يجوز أن لخطاب نفعه والمراد بقوله يجوز أن يكون خطابه وأمره بالسؤال ليتبين كتبهم مع فرعون (إذا جاءهم) يعني جاء موسى إلى فرعون بالسؤال عن عذابه عز وجل (فقال له فرعون أتى لا تظنك يا موسى (إذا محسورا) قال ابن عباس محسورا وقيل مطبورا أي محسورا وقيل معناه مساحرا معلى علم الصخر فنهذه إلى الجحيم التي تنهلهم من حركه (قال موسى) (لقد علمت) خطابا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه

عائده والجرب والجراد والذى تنقه على بنى إسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الجرب والجراد والجرب والجراد (فاشل) أي بالحمد (بنى إسرائيل) يجوز أن لخطاب نفعه والمراد بقوله يجوز أن يكون خطابه وأمره بالسؤال ليتبين كتبهم مع فرعون (إذا جاءهم) يعني جاء موسى إلى فرعون بالسؤال عن عذابه عز وجل (فقال له فرعون أتى لا تظنك يا موسى (إذا محسورا) قال ابن عباس محسورا وقيل مطبورا أي محسورا وقيل معناه مساحرا معلى علم الصخر فنهذه إلى الجحيم التي تنهلهم من حركه (قال موسى) (لقد علمت) خطابا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون ولكنه

ناقرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات (الأرب السعوات والأرض) خالقها (صداثر) حال أي يثبت كمشونات لأنك معاند وتحوقو بحقدوا بها
وأستيتبها أنفسهم ظالموا وعلمت على أي التي ليست بعمور كما وصفته بل أنا عالم بخصه الأمر وإن هذه الآيات مغزلة لب العمووات
والأرض ثم فارغ قلبه بقله (وأي لا ظنك يا قرون من دورا) كما قال ان ظننتي مسعورا فانا ان ظنك مسعورا وظني أصح من ظنك
لأنه أماره يظهره في انكارك ما عرفت بحته وما كارتل الآيات الله بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بصت لأن قولنا مع عالم بخصه
أمر أي لا ظنك مسعور اقول كذب وقال الفراعنة بمزاعمهم وقا من الخبيرين قو لهم ما تبرئك من هذا أي ما منك وصبرك (فأراد)
فرون (أن يستقزم) يخبرهم أي عيسى وقومه (من الأرض) أي أرض مصر أو منهم عن ظهر الأرض بالقتل والاستصال (فأغرقتهم
ومن معه جميعا) في قبحهم كمن استقر الله بأغراقه مع قطه (وقلنا من بعده) من بعد فرون (لنبي إسرائيل اسكنوا الأرض) التي أواد
فرون أن يستقر كمنها (فأذا جاء وعد الآخرة) أي القيامة (حذنا بكم ألقا) جميعا نحن طعين اياكم واما نحن كمن يتسكع وغير بين سداكم
وأشقيائكم واللعن الجماعات من قاتل شي (وبالحق أنزلناو بالحق نزل) وما أنزلنا القرآن الا بالهكمة وما أنزل الاملتنسا بالحق والهكمة
لا تناله على الهداية إلى كل خيرا وما أنزلنا من السماء الا بالحق بحفظنا بالهكمة

١٨٣

الملائكة وما أنزل على الرسل الا

عائده (ما أنزلناه هؤلاء الأرب السماوات والأرض) يعني الآيات التسع (بصائر) أي بينات يصير بها (وأي لا تظنك بأفرون مشيراً) قال ابن عباس ملعونا وقيل هالكاً وقيل مصر وفان فقير (فأراد أن يستغفرهم من الأرض) معناه أراد أفرون أن يخرج موسى و بني إسرائيل من أرض مصر فأقرعناه ومن معه جميعاً أي أقرعنا أفرون وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقد آمن بربه) أي من بعدهم لا أفرون (لبن) إسرائيل اسكنوا الأرض يعني أرض مصر والثام (فأنا حاكم وعد الآخر) يعني القيامه (جئناكم لئلا) أي جمعنا لكم وقف القيامه والله يجمع الجميع الكثير إذا كانوا متخلفين من كل نوع فهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل أراد بوجه الآخر نزول عيسى من السماء في لهجه الله تعالى (وبالحق أنزلناهو بالحق نزل) يعني أن ما أوردنا من نزل القرآن لا ينقر به لحي فلما أرادنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناها أنزلنا القرآن الإلهي المقتضى لأنزاله (وما نزل إلا مبيناً لما في لهجه الله تعالى إلى كل خير وما أرسلناك إلا مبشراً) يعني بالجنة والمطهرين (وبذا) أي غشوا بالنافر للعاصين في لهجه عز وجل (وقرأ نافرناه) أي فصلناه وبيناه وقبل فرقنا بينه بين الحق والمباطل وقيل معناها أنزلناه نحو ما لم ينزل مرة واحدة بل قيل قوله تعالى (لنقرأ على الناس هي كتب) أي هي تذكروا نزل في ثلاث وعشرين سنة (ونزلنا نزل) أي على حسب المراتب (قل آمنوا به أولاً ثم آمنوا) فيه وعيد وتهديد (ان الذين أوفوا باليمين قبله) قيل هم مؤمنو أهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبشر رسول الله على الله عليه وسلم ثم أسلموا بعده ثم قال زيد ابن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبي نؤف وعمرهم (أذنبنا عليهم) يعني القرآن يحثون (للاذنان) قال ابن عباس أراد بها الوجوه (محمداً) أي يقولون على الوجوه معداً (ويقولون سبحان ربنا) أي تعظيمنا للآلائهزه ما وعد في الكتب المنزله من بسمه محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعدنا بالقول) أي كائنوا وأما (ويحزون للاذنان) يكونون يزيدهم خشوعاً) أي خصوا على بهم وقيل يزيدهم القرآن لبن قلب ووطوبه عين فابسكاه

فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك لتضر عليه السلام (وما أرسلناك إلا مبشرا) بالجنة (وزفا) من النار (وقرأنا) منصوب بفعل بغيره (فرقاء) أي فصلناه وأفرقنا فيه الحق من الباطل (لنشره على الناس على مكث) على تودة وتثبت (وزيلناه) تزلزلنا على حسب الحوادث (قل أنموأبوا لا تؤمنوا) أي اختاروا لأنفسكم التمتع المقم والأعذاب الإليم ثم علم بقوله (إن الذين أوتوا العلم من قبله) أي التوراة من قبل القرآن (إذا بتلى عليهم) القرآن (يخرون للأذان معجبا) حال (و) يقولون هان بثان كان وعبد (بما ألفعوا) لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا أي أعرض عنهم فأنهم لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خبرناهم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب قد آمنوا به وصديقوه فادعى عليهم خرابه وأبعدوا عن الحق فلهذا لم يذكر أن معنى أنه وهى تؤكد الفصل فكان تؤكد الاسم وكذا كدت أن اللام في أنهم تخسرون وسلم وأنزل القرآن عليه وهو الذي ادعى عليه المذكور أن معنى أنه وهى تؤكد الفصل فكان تؤكد الاسم وكذا كدت أن اللام في أنهم تخسرون وكدت أن اللام في أنهم تخسرون وكدت أن اللام في أنهم تخسرون

(أَمَّا إِذْ هُوَ آتِيَةٌ الْوَاقِعِ) اسم مفعول من أتى بمعنى حضر، وهو الذي حضره الله تعالى في الآخرة، وقيل إن أهل الكتاب قالوا إنك لن تنزل ذكر الرحمن وقد أكرم الله في التوراة هذا الاسم، فزلات والدعاء بمعنى التمعن، لا يعني النداء أو التمجيد أي سبحوا ربنا يا ربنا، وهذا المتن من (أما تذكروا) عوض من: أضاف إليه وماز يدت فتوكيد وإنا صاحب

مستحب عند قراءة القرآن من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود العين في الضرع ولا اجتمع في عهد غار في سبيل الله ودخان جهنم آخر جسمه الترمذي والنسائي وزاد النسائي في مخفري مسلم أبدأ الوجع الذي خولوا المخزاة الف من ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبنا لآلئنا من النار عمن بكى من خشية الله وعين بآنت تحرس في سبيل الله آخر جه الترمذي قوله عز وجل (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة يقول في هودوما قال رجل فقال أوجع هل ابن محمد ابننا نأعز الحنتا وهو يدعوا المحين فأقر الله همدالا بوعدها نأعز المحين الله تعالى فهو بهذا الاسم أو بهذا الاسم (أيما تادعوا) ماضية ومناه أي هذين الأسمين مجتمعين وذكرتم من جميع أسمائه (الله الأعظم الحسي) يعني إذا حضرت أمدواؤه كلها فهذان الأسمان منها موقع كونهما حسي لهما مشقة على معاني التقديس والتعظيم والتعبد (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) (واق) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف بكركان أصلا في الجاهلية رفع صوته بالقرآن فإذا جمعه المشركون سموا القرآن ومن أنزله ومن جاءه فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقرآنك فسمع المشركون فيسموا القرآن ولا تخافت بها من أفعالك فلا تسعهم واستعرب ذلك سبيلًا ذاتي وأبوابه غ بين ذلك سبيلًا لهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقبل نزل الآية في الدعاء هودوما عا شة والنسخي وعملوه كقول (ق) عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك في الدعاء وقيل كان أعراب من بني تميم إذا لم يسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم أو زنا مالوا ولا تجهر ون بذلك فأقر الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك أي لا ترفع صوتك بقرآنك ودعا لك ولا تخافت بها الخ فنه خفض الصوت والحدوث (واستغ) أي اطلب (بين ذلك سبيلًا) أي طريقا وسبيلًا بين الجهر والاختفاء من أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره من رتبك وأنت تقرأ القرآن وأنت تخفض من صوتك فقال أني اسمعت من ناحيت فقال ارفع قليلا وقال لم يرد رتبك وأنت تقرأ وأنت ترفع من صوتك فقال أني أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا آخر جه الترمذي (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحمد الله وحده وأنه وقيل معناه الحمد لله الذي عرفني الله بخبره وأقبل أن كل من له ولد فهو يمشي جميع التملول له وإذا لم يكن له ولد فأما نبي نعمة على عبده وقيل ابن الولد بقرمه تام والحمد لله انفضاه واقفه عز وجل تعالى عن جميع النقص فهو المستحق لجميع الحمد (ولم يكن له شريك في الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة أنه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والشكر وكذا قوله (ولم يكن له ولي من الدن) ومعناه أنه لم يذل فحتاج إلى ناصر يتعزز به (وكبره تكبيرا) أي وعظمه من أن يكون له ولد أو شريك أو ولي وقيل إذا كان منزعا عن الولد والشريك والولي كان مستحقا لجميع أنواع الحمد من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يمدون الله في السراء والضراء من عباده من حر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده عن جابر ابن عبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أفضل الدعاء الحمد وأفضل الذكر لاله الا الله آخر جه الترمذي وقال حدث حسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله أربع لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بأيهن بدأت آخر جه لم والله أعلم بعباده وأمر أركانه

التذعوا وهو عجز زوى
 أى أى هذين الاسمين
 ذكرتم وصحتم (قله)
 الاسماء الحسنى (والأخضر
 وقوله يرجع إلى ذات الله
 فقالوا فإذ لا نه جواب
 الشرط أى إيا ما ندعوه
 حسن لوضع موضعه قوله
 قوله الاسماء الحسنى لأنه إذا
 حسنت أسماء كل واحد أحسن
 هذان الاسمان لأسمائهما
 ومعنى كونهما أحسن
 الاسماء أنها مستقلة بمعنى
 التمجيد والتعظيم
 والتعظيم (ولا تجهر
 بصلاتك) بقراءة صلاتك
 على حذفت الصاف لأنه
 لا يلبس إذا جهر والخافعة
 تثبتان على الصوت
 لأخبر والصلوة أفعال
 وأذكار وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرفع
 صوته بقراءة آياته
 المشركون فلو أوسوا فأمر
 بأن يخفف من صوته
 والمخفى ولا تجهر حتى تسمع
 المشركين (ولا تخافقها)
 حتى لا تسمع من خلفك
 (واستمع بذلك) بين
 الجهر والخافعة (سبيلا)
 وسطا وأعني ولا تجهر
 بصلاتك كلها ولا تخافقها
 كلها واستمع بذلك سبيلا
 بأن تجهر صلاة الليل

لَكَ بِدَعَائِكَ (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا)

وتخاف بصلوات النهار او بصلواتك بدعائك (وقل الحمد لله الذي لم يبدلك) كازعم اليهود والنصارى يومناج (ولم يكن لشر بك في الملك) كازعم المشركون (ولم يكن لولم من الفتن) أي لم يبدل نصرتك إلى ناصر أولم يوال أحد من أجل منتهى ما يبدفه بعبادته (وكبره تكبيره) وعظمه وصفه بأنه أكبر من أن يكون له ولد أو شريك وصلى النبي عليه السلام الآية العز وكان إذا أقصم الغلام من بني عبدالمطلب علمه هذه الآية

الغلام من بني عبد المطلب عليه هذه الآية

﴿سورة الكهف مائة وأحدى عشرة آية بحرى وعشر آيات كوفى﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن اثنى عشرة عياد ومعههم كيف يشئون عليه ويحمدونه على أجره نعماته عليهم وهي نعمه الاسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذى هو صيب نجاتهم (وليفصل له هوجا) أى شأ من العوج والوج فى المعاني كالوج فى الأعيان يقال فى ربه عوج وفى عصاه عوج والمرادنى الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ منه من الحكمة (قيما) مستقيما وانتباهه عن ضلاله وتقديره وجهه قيما لأنه ذاتنى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نقي العوج وأثبت الاستقامة وفى أحد هاجنى عن الآخر التاكيد قريب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند التصغير أو قوما على سائر الكتب مصداقها شاهد أجمع (لينذر) لينذرهم على مقتضى قوله أنا أنزلنا كما أنزلنا بقريهات فاقصر على أحد هاجوا أصله ١٨٥ لينذر الذين كفروا (ياأبا) هذا أبا شديدا وأما اقتصر على أحد

مفعولى أنزلنا المنذرية هو المسوق إليه فاقته عليه (من لذه) صادر من عنده (ويشرا) المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنهم أى بان لهم (أجرا حسنا) أى الجنة ويشترطون على (ما كتبت) حاصل من هم فى لهم (فيه) فى الأجر وهو الجنة (أبدا) وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ذكر المنذر من دون المنذره بكس الأول استثناء بتقديم ذكره (ما لهم من علم) أى بالولد أو باخذاءه حتى أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن من جهل مضطرب فان قلت اتخذ الله ولدا فى نفسه محال فكيف قبل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس بما لهم لاسمائه واتخاذ العلم بائنا ما لا جهل بالطريق

﴿تفسير سورة الكهف﴾

وهي مكية وآياتها مائة وأحدى عشرة آية وكل آياتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة وحررها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) أى الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذى أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم) أى الله عليه وسلم بالذكر لأن أنزل القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم (وليفصل له هوجا) أى ليفصل له شيئا من العوج قط والعوج فى المعاني كالوج فى الأعيان والمرادنى الاختلاف والتناقض عن معانيه وقبل معناه لم يصح له يخلو ما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى قرأنا غيرى عوج قال غير مخلوق (قيما) أى مستقيما وقال ابن عباس هذا وقبل قدامه إلى الكتب كاهوا وهذا قالوا وأما شرا أيها (لينذر بأشديدا) معناه لينذر الذين كفروا بأشديدا وهو قوله سبحانه وتعالى يعذاب بشيس (من لذه) أى من عنده (ويشرا المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) يعنى الجنة (ما كتبت فيه) أى مقبلة فيه (أبدا) ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم (أى بالولد أو باخذاءه) يعنى أن قولهم لم يصدر عن جهل من جهل مضطرب فان قلت اتخذ الله ولدا فى نفسه محال فكيف قبل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس بما لهم لاسمائه واتخاذ العلم بائنا ما لا جهل بالطريق (كبرت) أى عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) أى هذا الذى يقولونه لا تصحبه عقولهم وفكرهم البتة لكونه فى غاية الفساد والمطلان كما به جرى على لسانهم على سبيل التقليد (ان يقولون الا كذبا) أى ما يقولون الا كذبا فى حقيقة الكذب الذى لا يطابق الخبر عنه وزاد منهم مع علم قائله أنه غير مطابق وهذا التعليل باطل لأن الله سبحانه وتعالى وصف قولهم بأشيات الولد يكونه كذا مع ان الكبر منهم ثم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فاعلمنا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الاصراف من الحق إلى الباطل ورجل كذاب وكذب إذا كان كثيرا الكذب قوله عز وجل (فلذلك باعح تنسك) أى قاتل تنسك (على آثارهم) أى من يغفهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعنى القرآن (أسفا) أى حزنا وقبل غيظا (انما نطقنا على الأرض زينة) أى ما يصح أن يكون زينة لها ولاهاها من زخارف الدنيا وما به حسن منها وقيل يعنى النبات والتعبر والأنهار وقيل أراد به أحوال خاصة فهم زينة الأرض وقيل

﴿٢٤ - خازن - ث﴾ للموصل إليه ألا فى نفسه محال (ولا يأتهم) المقلدون (كبرت كلمة) أنصب على التمييز وفيه معنى التعجب كما أنه قبل ما كبرها كلفوا ضمير فى كبرت يرجع إلى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كبرها سمون التعجب فيها (تخرج من أفواههم) صفة لكلمة تنسك استعظما لاجراءهم على الظننى بأخبار أجرامهم أفواههم فان كثيرا ما أسموه الشيطان فى قلوب الناس من المنكرات لا تتماثل كون أن يتقوا به بل يكلمون عليه فكيف يمثل هذا المنكر (ان يقولون الا كذبا) ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لصدر محدث أى قولا كذبا (فلذلك باعح تنسك) قاتل تنسك (على آثارهم) أى آثار الكبار وشبهه وأياهم حين قولواهم ولم يؤمنوا به وما تداخله من الأسف على قولهم من رجل فآفة أحبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويضع نفسه وجدا عليهم وتلفه على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعوله أى لقرن الحزن والألم المبالغة فى الحزن والافتقار (نا جعلنا على الأرض زينة) أى ما يصح أن يكون زينة لها ولاهاها من زخارف الدنيا وما به حسن منها

أراد به العلماء والصالحين قبل جميع ما في الأرض هو زينة لها فان قلت أي زينة في الحيات والبعابر
والشبابين قلت هي زينتها كزينة ابل على وحدانية الله تعالى وكالقدرته وقيل ان جميع ما في الأرض
ثلاثه معدن ونبات وحيوان وأشرف أنواع الحيوان الانسان قبل الاول ان لا يدخل في هذا زينة المكلف
بدليل قوله تعالى (لنباهم) فمن يلو يحسان لا يدخل في ذلك ومعنى لنبلوهم فخيرهم (ايهم احسن علا)
أي اصليح علا وقيل ايمهم ترك الدنيا وزهدها (وانالباعلون ماعليا) أي من الزينة (ص عبد جرزا) يعني
مثل أرض لا يثبت فيها بعد ان كانت خضره معشورة المصلي وجه الأرض وقيل هو التراب والجبر لا الملس
اليابس الذي لا يثبت في معنى قوله سبحانه وتعالى (ام حسب) أي ظنفت يا محمد (ان اصحاب الكهف
والرقم كانوا من آياتنا عجبا) أي هم عجيب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا بأعجب آياتنا فان ما خلقنا من
السموات والأرض وما فيها من العجائب اعجب منهم والكهف القار الواسع في الجبل والرقم هو لوح كتب
فيه أسماء اصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن
ابن عباس ان الرقيم اسم الوادي الذي فيه اصحاب الكهف وقال كتب الاحبار هو اسم القرية التي خرج
منها اصحاب الكهف وقيل اسم الجبل الذي فيه اصحاب الكهف ثم ذكر الله عز وجل قصة اصحاب الكهف
فقال عز من قائل (ذا رأيت الفتنه الى الكهف) أي صاروا اليه وجعلوا ما هم والفتنة جمع فتى وهو الطارى
من الشباب (وقالوا ربنا آتيناك لننكركه) أي رجمه من خزان رحمتك وجلال فضلك واحسانك وهب
لنا الهداية والنصر والامن من الاعداء (وهي لنا) أي اصليح لنا (من امرنا نداء) أي حتى نكون بسببه
راشدين مهدين وقيل معناه واجبل امرنا راشدا كله

وذكر قصة اصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه قال محمد بن اسحق ومحمد بن اسراج امر اهل
الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطفئت الملوكة حتى هبطوا الى الامم فاجتمعوا في الطواغيت وفتحهم بقا على دين
المسيح متكون بعبادة الله وتوحيدهم وكان من قبل ذلك من ملوكهم ملك من الوم يقال له دقيانوس عبد
الاصنام وفتح لعلوا وغيب وقتل من خافه وكان ينزل قري الوم فلا يترك في قرية ثم لما احدا الفتنة من دينه
حتى بعد الاصنام او يفتنه فلما رمل مدينة اصحاب الكهف واسمها افسوس اسحق منه اهل الاعيان
وهو يوافي كل وجه فاقضه شرطا من الكفار وأمرهم ان يتبعوه وهم فجعل أولئك القمط يتبعون اهل
الاعيان في اماكتهم ويخرجونهم الى دقيانوس فخيرهم بين القتل وبين عبادة الاصنام فبهم من يرغب في
الحياة ومنهم من ياتي ان يبدل الله فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة في الاعيان جعلوا يسلون أنفسهم
للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ما قطع من اجسادهم على أسوار المدينة وأولها ظا اعظمت
افتتقر سكنت وراى ذلك الفتنة فرؤوا نداء فاقاموا واشتغلوا بالاصنام والهدنة والتسبيح
والدعاء وكان من اشرف الومهم غنابة نفرو بكوا وقصروا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون ربنا رب
السموات والأرض لن ندعوك فوجه الهل فقد قلنا اذا شططنا كشف عن عبدك المؤمنين هذه الفتنة وارفع
هضم البلاس في بطننا عبادك فقيمتهم على ذلك وقد دخلوا مصلاهم اذركهم الشرط فوجدوهم سعدوا
يكونون ويصرون الى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن امر الملك ثم انطلقوا الى الملك فأخبروه
خيرا الفتنة فبعث اليهم فاقبهم فيقيمهم من الدمع مغفرو جوههم بالتراب فقال لهم ماتكم ان
فسد هذا الذبح لاهتنا التي تمسك الأرض وتجيعلوا أنفسكم أموة اهل مدنتكم اختاروا اما ان تنهبوا
لافتنا واما ان انتللكم فقال كسما منا وهو اكرههم ان لنا همل السموات والأرض عظمت لن ندعوك من
بدونه الهل ابد الهلوا التكبر من أنفسنا خاضع ابد اباد نصدا به ناله النجاة والخير فاما الطواغيت فلن
تسدها ابدا اصنع بنا ما نالك وقال اصحابه مثل ذلك فلما رجع الملك كلامهم من يترج عليهم وحلية كانت
عليهم من الذهب والفضة وقال سافرغ لكم واخرجكم ما وعدتكم من العقوبة وما اعتنى ان اعجل ذلك لكم
الافى اياكم شيئا حديثا اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا لا تدرون فيه فترجعون الى

من هذه الزينة (صعبا)
أرض ملها (جرزا) بابا
الآيات فيها بعد ان كانت
بعضها معشورة والهي
بعضها بعد عمارتها
زينة المسكون وتجيب
الانسان والاشجار وغير
ذلك ولا ذكر من الآيات
الكلية زينة الأرض بما
خلق فوقها من الاجناس
التي لا حصر لها والفتنة
كله كان يمكن قال (ام
حسبت ان اصحاب الكهف
والرقم يعني ان ذلك
اعظم من قصة اصحاب
الكهف وابعاد حياتهم
مدة طويلة والكهف
القار الواسع في الجبل
والرقم اسم كلهم وأقربهم
أوامم كتاب كتب في
اسانهم أوامم الجبل الذي
فيه الكهف (كانوا من
آياتنا عجبا) أي كانوا آية
عجبا من آياتنا وصفا
بالصدور وعلى ذات عجب
(اذ) أي اذكر (أرى
الفتنة الى الكهف فقالوا
ربنا آتيناك لننكركه)
أي رجمه من خزان رحمتك
وهي المسفرة والرقم
والامن من الاعداء
(وهي لنا) أي
التي نحن عليها من مفارقة
الكفار (رشدا) حتى
تكون بسببه راشدين
مهدين أو اجبل امرنا
رشدا كله كقولك تراثت
ملك أسدا أو يسر لنا
طريق رضاك

عقوبكم ثم امرهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قرية منهم بعض أموره فلما رأى
الفتية خروجهم بادر واخفاوا انذروهم أن يذكرهم فأمر وايسمهم وانفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم مئة
من بيت أبيه فبصدقا قواموا بنزولوا باقى ثم منطلقوا إلى كنفق ريب من المدينة في جبل فقال له
بجلوس ٣ فيكونوا فيه وبعدوا الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوهم منيهم ما شاء فلما اتفقوا على ذلك عمد كل
فتي منهم إلى بيت أبيه فأخذ مئة مئة فمضى معهما وانطلقوا باقى معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك
الكهف فبكشوا فيه وقال كلب الأجير وأبكى فبصدقا قواموا بنزولوا باقى ثم منطلقوا إلى كنفق ريب من المدينة في جبل فقال له
ما تريدون منى لأخضوا منى أنا أحب أحب الله عز وجل فناموا حتى أحرس وقال ابن عباس هرير
من دقيانوس وكانوا سبعة فقرأوا رباع مئة كلب فسمعهم على دينهم وسمعهم الكلب فخرجوا من المدينة
الكهف قال ابن عباس فليشوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والسيح والحمد ابتغوا وجه الله عز
وجل وجعلوا انقيم الفتى منهم اسمه فخلطوا كان يتابعهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجلهم
وأجلهم وكان إذا دخل المدينة ليس يباينهم كنياسا ليس يباينهم كنياسا ليس يباينهم كنياسا ليس يباينهم كنياسا
لهم طعاما وشرابا ويحسبهم لهم الخبز يذركم وهو وأصحابه يشي ثم يرجع إلى أصحابه فليشوا فيه ما شاء الله
أن يلبسوا ثم قد دقيانوس المدينة وأمر عظاما أهلها أن يذبحوا الطواغيت ففزع من ذلك أهل الأيمان
وكان يخلصا المدينة يشري لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم أن الجبار
قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا واتسوا مع عظاما المدينة ففزع عواو وقواهم وادعوا الله ينصرعون
اليهو يتنصرون من الفتنة فقال لهم ليخايا عواو وأدعوا ربكم وأطعموا وادعوا ربكم وأدعوا ربكم وأدعوا ربكم
رؤسهم وأهليهم فقبض من الدمع وذلك عند غروب الشمس ثم طسوا يفتنون ويذكر بعضهم بعضا
فبيناهم على ذلك أن ضرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف وكلمهم بأساطير أصحاب الكهف فأصابه
ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم لما كان من الفتنة ففزعهم دقيانوس والناسهم ولم
يصدقهم فقال بعض عظاما المدينة لقد ساء شأن هؤلاء الفتنة الذين ذهبوا لقد نظنوا أن بي قضيا على م
لهم ما حاسوا من أمرى ما كنت لأجمل عليهم أنهم تلووا وعدوا الحق فقال عظاما المدينة ما أنت
بحق أن ترجعهم قوما فجزيرة مردة عصاة قد كنت أجبت لهم أسلا ولشوا لرجعوا في ذلك لأجل ولكنهم
لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضب أشد بانهم أرسل إلى آياتهم فأتى بهم فقال أخبروني عن أسأتكم المردة الذين
عصوني فقالوا أما نحن فلم نصلك فلم تقتلنا بقوم مردة أنهم ذهبوا وأما هؤلاء الكهف فأسواق المدينة ثم
انطلقوا إلى جبل يدعى بجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتنة فأتى الله
سبحانه وعلاني في نفسه أن يأمر بسد باب الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن يذكرهم بهذا في جعلهم آية
لا تلهي تختلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساحة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر
دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم يعرفون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي
اختاروه قبائهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفي الله عز وجل أرزاقهم وفانهم وكلمهم
بأساطير ذراعهم بسبب الكهف قد غشيه ما غشيه يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم إن رجلا من المؤمنين في
بيت الملك دقيانوس بكنيتان إيمانهم اسم أحدهما يدرس واسم الآخر روناسا ثم إن بكتا شأن هؤلاء
الفتية وأسماءهم وأسماءهم وأخبارهم في لوحين من رصاص ويحملهما في تابوت من نحاس ويحمله
التابوت في النيران وقال الله أن يظهر على هؤلاء الفتنة قوما ومؤمنين قبل يوم القيام فيعلم من قضى عليهم
حزبهم حين يقرأ الكتاب ففعل ذلك وبنيا عليهم وبقى دقيانوس ما بقى ثم مات وهو وقوفه وقرن بعده
كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن جسر كان أصحاب الكهف ثمانية مائة وسور بن زوى
ذوائب فخرجوا في عيدهم عظيم في زى وموكبوا أخرجوا معهم ألبسهم الله كانوا يسعدونهم وكان معهم
كلب مسيد لهم وكان أحدهم وزير الملك فشف الله سبحانه وتعالى الإيمان في قلوبهم فأمنوا وأحق كل

٣ قوله بجلوس وكذا في
بعض النسخ وفي بعضها
بجلوس وفي حياة الحيوان
بجلوس اه

واحد اعلمه وقال في نفسه اخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبني عذابهم فخرج شاب منهم
 حتى انتهى الى ظل شجرة فظلم فيه ثم خرج آخر آراه جالساً وحده فراح ان يكون على مثل امره وجلس
 اليه من غير ان يظهره على امره ثم خرج آخر فخرجوا جميعاً فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جعلكم وكل واحد
 يكتم اعلمه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا يخرج كل اثنين فيخلوا ويقتل كل واحد من صاحبه
 ففعلوا ذلك فاذا هم جميعاً على الايمان واذا الكهف في جبل عظيم قريب منهم فقال بعضهم لبعض فلو انا
 الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعههم كلب صيد فناموا ثلثاً وثلاثين وارداً واتسعا
 وقدمهم قومهم وطلبوهم نعي الله عليهم انا هم وكهفهم فمكثوا اسابيعهم وانابهم في لوح فلان
 وفلان انا ما لو كنا فقد ناهم في شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك ووضوا الاوحي في خزنة
 الملك وقالوا لكون هؤلاء شأن وماتت الملكة طاعوناً بعد قرن قال محمد بن ابراهيم ثم ملك اهل تلك
 البلاد رجل صالح يقال له يدروس فلما ملك بقي ملكة ثمانية وستين سنة فحزب الناس في ملكه فكانوا
 اخرا به منهم من يؤمن بالله ومن ان الساعية حق ومنهم من يكذب به الى كبر ذلك على الملك الصالح وتضرع
 الى الله وحزن خزائنه الماراي اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لايامه الالهية
 الدنية او اغنيتم الارواح دون الاجساد وجعل يدروس الملك يرسل الى من يظن فيه خيراً او انهم في
 الخلق فلم يقبلوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخفحون الناس عن الحق وله الحوار بين فلان و
 ذلك الملك الصالح دخل بيته واغاثى بابه عليه وليس معهوا جعل تحت مزماراً فطس عليه فداً بلبه ونهاره
 يتضرع الى الله تعالى ويبكي وله رب قدرتي اختلاف هؤلاء فابيت لهم آية ثم حين بطلان ما هم عليه
 ثم ان الله سبحانه وتعالى الرحمن الذي ذكره لك عباده اراء ان ينظر على القتيبة اصحاب الكهف
 وبين الناس شأنهم فيصليهم آية ويخفف عليهم ليخلصوا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لصداء الصالح
 يدروس وبنته فتمت عليه وان يجتمع من كان تبعاً من المؤمنين فأتى الله سبحانه وتعالى في نفس رجل من
 اهل ذلك البلد الذي فيه ذلك الكهف وكان اسمه اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فيه الكهف
 ويبني به حظيرة فتمت فاستأجر غلامين فجعلوا يتركان تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعاما كان
 على باب الكهف وفتح باب الكهف وحبسهم الله تعالى عن الناس بالرب فلما فتح باب الكهف اذن الله
 سبحانه وتعالى ذوالقدرة والامكان على الموقف فبين ان يحلبوا بين ظهورا في الكهف فجلسوا فخرج من مسفرة
 وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانوا استيقظوا من ساجدهم التي كانوا يستيقظون منها اذا
 اصبحوا من كل يوم ثم ناموا الى الصلوة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا اوتنهم شيء يشكرونه
 وانهم كثرتهم حين زقدوا وهم يرون ان دقيانوس في طلبهم فلما قنعوا بسلامتهم قالوا لعلنا صاحب نفقتهم
 اثنتا عا كمال الناس في شأنه شاهدة امس عند هذا الحيار وهم يظنون انهم قد قدروا بعض ما كانوا يقدرون
 وقد خييل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم ليتمت بنا ما
 قالوا ليهنا واما بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما ليتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم فليخافوا لئلا يمتنع في
 المدينة وهو يريد ان يؤمنكم اليوم فتنهروا الطواغيت او يقتلكم فاشاءوا فبعد ذلك قيل فقال لهم مكثنا
 ما نؤمنوا بعلوا انكم ملائكة الله فلا تكفروا بعبادنا بكم ان هذا كعبدوا الله ثم قالوا لعلنا انطلق الى
 المدينة فنجتمع ما يقال لنا هو الذي يذكر فينا عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرك احد او ايتهم لسلطاما
 فانتهابهم وزدنا على الطعام الذي حثنا به فقد اصعبنا حيا ففعل فليخافوا كان يفعل ووضعت يها وخذلوا الشباب
 اتي كان تنكر لهم لو احدثوا وكان نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف
 الى بيع فاطلقوا فاحاطوا بباب الكهف فزأى الحجازة مزوعة عن باب الكهف فذهب منها ثم مر
 ولم يبال بها حتى اتي باب المدينة مستخفياً رصدهن الطريق حتى ناولوا راء احدهم اهلوا يعرفه ولا يشعر
 ان دقيانوس واهله قد كوا قبل ذلك بثلاثة اشهر فلما اتى على باب المدينة رفع بصره فقرأ في فوق ظهر الباب

علامة كانت لأهل الإيمان إذ كان أمر الإيعان ظاهر لهم فلما رأوا المحب وجعل ينظر إليهم عينا وشما لا تم ترك
 ذلك الباب مضى إلى باب آخر فرأى مثل ذلك فخل إلى به المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى أشخاصا
 كثيرين محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل عشي ويتعجب ويخجل إليه حيران ثم رجع إلى الباب الذي أتى
 منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا أما عشي أمس كان المسلمون يخفون هذه
 العلامة في هذه المدينة ويستخفون بها واليوم ظاهرا على نائم عالم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساه فحمله
 على رأسه ثم دخل المدينة فجعل عشي في أسواقها فسمع ناسا يحلقون باسم عيسى بن مريم فزاد ذلك تعجبا
 ورأى أنه حيران فقام مستندا ظهره إلى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا
 أما عشي أمس فليس كان على الأرض من يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما اليوم فاسمع كل انسان يذكر
 عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة بقرب مدنتنا
 فقام كالخمران ثم غلب في فقال له ما اسم هذه المدينة يا فقي فقال اسمها القوس فقال في نفسه لعل هي
 أو أمرا أذهب عقله والله حق لي أن أسرع الخروج قبل أن يصيبني فيها شرفا هلك فغضى إلى الذين
 يتأهرون الطعام فأخرج لهم الورق التي كانت سمعوا أعطاهم جلاصهم وقال له يعني بهذه الورق طعاما
 فأخذها الرجل ونظر إلى ضرب الورق ونقشها فغضب منها فأتوا لها رجلا آخر من أصحابه فنظر ثم جعلوا
 ينظرون حواشيهم من رجل إلى رجل ولا يتعجبون منها وينشأون وينهون ويقول بعضهم لبعض إن هذا
 أصاب كثيرا شيئا في الأرض منذ زمان لم يزل فلما رأهم غلبا بعد في نفسه ففرق راشدا وأخاف وحمل
 برعده ونظر أنهم قد علموا به وعرفوه وانهم غابرون أن يذهبوا به إلى ملكهم فدياقوش وجعل أناس
 يأتونه ويترقبونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديد الخوف منهم أقبلوا على قد أخذتم وورقي فامسكوها
 وأما طعامكم فلا حاجة له فقالوا له يا فقي من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كتر من كنوز الازليين وأنت
 تريد أن تحضه معنا انطلق معنا أو نأه وشاركنا في شئ فحفظ عليك ما وجدنا وأنك تعلم فعلت ذلك إلى
 السلطان فسلمك إليه فقلت فلما سمع قولهم قال والله قد وقعت في كل شئ كنت أهدر من فقالوا له يا فقي
 والله لا تستطيع أن تكلم ما وجدت رجلا غلبا ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يرجع إلى لسانه إلى يهشي
 فقام وأوله لا شكهم أخذوا كساه فطرحوه في هتفه وحملوا به صوبه في سكك المدينة حتى صممه من فيها
 وقيل قد أخذ رجل معه كتر ما جمع عليه أهل المدينة وحملوا ينظرون إليه ويقولون والله يقولون والله ما هذا
 أهل هذه المدينة وما رأناه قط وما نعرفه رجل غلبا لا يدري ما يقول لهم وكان متقنا أن أباها وأخوته
 بالمدينة وأنه من عظماء أهلها ولهم سياتونه إذا سمعوا به فبينما هم قائمون كالخمران ينظرون في رآه بعض أهل
 في خاصه من أديهم هذا اختطفوه وانطلقوا به إلى رئيس المدينة ومديرها القديس يذران أمرها وهاجر جلال
 صالحيان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر طيطوس فلما انطلقوا به إلى سباطن غلبا أتاهما سبطي به إلى
 دقياقوس الجبار فجعل يلتفت عينا وشما الإوهو يسكن والناس يسبحون منه كما يعجزون من المجنون ثم رفع
 رأسه إلى السماء وقال اللهم أله السماء وأله الأرض أفرغ على أليوس صديرا وأولج عيني ورحامتيك توبني به
 عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقا بيني وبين الخوف يا ليتهم يعلمون ما لقيت وباليهم يا توتني فتقوم
 جميعا بين يدي هذا الجبار فأفقد كنازنا فتنها إلى الإيمان بالله وأن لا تشرك به أحدا أبدا ولا تقترق في حياة
 ولا موت فلما انتهى إلى الرجلين الصالحين أريوس وطيطوس ورأى أنه لم يذهب إلى دقياقوس أتاه فذهب
 عنه النكاة أخذنا أريوس وطيطوس الورق ونظروا إليه وبجبا من أوالا من الكثر الذي وجدنا باقي فقال
 غلبا ما وجدنا كترنا ولكن هذا ورق باق ونقش هذه المدينة وضربها ولكن واقعا أدري ما شأني وما أقول
 لكم فقال له أحدهما نحن أنت فقال غلبا ما أنا فكنيت أرى أفهم أهل هذه المدينة فقبل له ومن أولك ومن
 يعرفك بالناخيرهم باسم أسمة فلو وجد من يعرفه ولا يراه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تشا بالحق
 فلم يدرد غلبا ما يقول غير أنه نكس بصره إلى الأرض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم

ليس يحزنون ولكن يحكي نفسه عما لكي تنقلت منكم فقال له احدثوا وتظن اليه نظر اشد ديدا انظر
 اناسك وتصديقك ان هذا مال ايسل ونقش هذه المدينة وضربوا هذه الورق اكثر من ثلثمائة سنة وانت
 غلام شاب اظن انك تافكوا تسخر بنا ونحن شيوخ خثمل وحول للبراهمة هذه المدينة ولا حرا وخزائن
 هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واتى لاطني سائر ملك فتعذب عذابا
 شديدا ثم اوقف حتى تعرف بهذا الكفر الذي وجده فقال لهم قليلا خبروني عما اسألكم عن انتم علمتم
 صدقكم مما عندى فقالوا له سل لانك نكسل شيئا قال فاجل الما عديا نوس فقالا ما نعرف على وجه الارض
 من احد قد نوس ولم يكن الاسك هناك في الزمان الاول له درهم طوبى له ذلك بعد قرون كثيرة فقال لها
 اني اذ لم اكن وما صدقتى احد من الناس فيما اقول لقد كنا نتيه على دين واحد وان الملك اكرهنا على عادة
 الاصنام والذبح والطراغيت فخرج بنا منه عيشة ايسل فأتينا الى الكهف الذي في جبل يغلوس فتمنا فيه فلما
 انتهوا خرجت لاشترى لي احمى طعاما واوتى الخمس الاخر فاذا انا معكم كما نزلنا فاطلقوا معي الى الكهف
 اريدكم احمى فلما سمع اربوس قولا فلما قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله سبحانه الله عز وجل لكم على يدي
 هذا الفتى فاطلقوا بنا معه حتى يربنا احمى فاطلق اربوس وطلطوس ومعهما جميع اهل المدينة
 كبيرهم وصغيرهم نحو احمى الكهف لينظروا اليهم فلما راي الفتية احمى الكهف فلما فلما احتبس
 عنهم بطعامهم وشربهم عن القدير الذي كان ياتي فيمنظروا انه قد اخذ ذهب به الى ملكهم دقيانوس
 فيمنهم يظنون ذلك ويخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبه انليل مصعدة فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس
 بعث بهم اليهم ليؤتيهم قماما الى الصلاة وسئل بعضهم على بعض واروس بعضهم بمضا وقالوا انطلقوا بنا
 نأت احمى فأتاهم الان بين يدي الجبار وهو ينتظر ناحتي فأتاه فيمنهم احمى يقولون ذلك وهم جلوس على
 هذه الحالة اذهب باروس واحمى وقوا على باب الكهف فسمعهم فلما ودخل وهو يكي فلما اراد يكي
 بكرامه شمس اوده عن خبره فقص عليهم ما الخبر كله فرفوا انهم كانوا نيا مابا باله ذلك الزمان الطويل وانما
 اوقفوا الكهف اربعة اثناس ونصد بقايا عيش ولينظروا ان الساحة لا يسيحها ثم دخل على اثر فلما اربوس
 فرأى بانوا من نحاس تحتها مباحثا فضا توقف على الباب ندعا جماعة من عظام اهل المدينة وامر بفتح
 الباب فبصرتهم فوجدوا فيهم لوحين من رصاص مكتوبان به امكسنا ونحشنا ولينا ونحشنا وطلوس
 وكشطلوس وبيروس وديغوس وطلوس والكلاب احمى قطيع كرافية هرفوا من ملكهم
 دقيانوس مخافة ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخرجهم احمى بالكهف فدخل عليهم بالخرارة
 وانا كئينا شانهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان خبرهم فلما قرؤوا عجبوا ووجدوا الله به صانه وتعالى الذي اراهم
 آية ندهم على البعث ثم رفوا اصولهم بحمد الله وتوسيعه ثم دخلوا على الفتية الكهف فجلسوا حولهم جلوسا
 مشرقا وجوههم ليل يسلمهم فخر اربوس واحمى بحود الله وجود الله سبحانه وتعالى الذي اراهم آية من
 آياته ثم كلم بعضهم بمضا واخبرهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اربوس واحمى بعثوا
 برى الى ملكهم الصالح ليدروس ان جعل لملك تنظر الى آية من آيات الله سبحانه الله به ملكك للناس آية
 لتكون لهم فورا ورضي بامورهم فبعث وذل ان فتية بينهم الله وقد كان قواهم مستبشرين فاستدوا كثر فلما اتى
 الملك الخبر رجع عنه اليه وذهب به وقال احمى الكهف رب السموات والارض واعينك واسمع لك
 قطرت على ورحمتي ولم تقطع النور الذي جعلته لآبائي والاميد الصالح ليدروس الملك ثم اخبر بذلك اهل
 مدنيته فركبوا ركوبهم حتى اتوا مدنية افسوس فقتلوا اهلها وساروا معه نحو الكهف فلما امد
 الجبل ورأى الفتية ليدروس فرحهم وخرساجدا على وجهه وقام ليدروس الملك فقدمهم ثم اعتنقهم ويكي
 وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية ليدروس الملك نستودعك الله
 والسلاسلك وروح الله وبركاته حفظك الله وحفظنا ملكك ونميتك يا قمن شر الانس والجن فيمنما
 الملك قائم اذ لهم رجوا الى مناجحتهم فقاموا ونفى الله انفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وامر

(فضر بنا على آذانهم في الكهف) أي ضرب بنا عليهم سبحانه من النوم حتى أغناهم أذانهم ثقيلة لا تشبه قبح الأصوات فحلفوا بالقول الذي هو الحجاب (سنتين عددا) ذوات عدد وهو صفة لسنتين قال الزجاج أي تعدد والكثرة لأن القليل يعلم مقدارهم من غير عدد فإذا كثرت فامدادهم معدودة فهي على القلة لانهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير (ثم بعثناهم) أي بقضائهم من النوم (لتعلم أي الحزبين) المختلفين منهم في مدة ليلتهم لانهم لما انتبهوا في ذلك وقت قوله قال قائل منهم لم يبق لكم قلوبنا فلو أنبأوا وبعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لستم تعلمون الذين قالوا ربكم أعلم بالنبأ هم الذين علموا أن ليلتهم قد تطاولت أو أي الحزبين المختلفين من غيرهم (أحصى ليلنا أو أمدنا) غابوا وصحى قبل ماض وأمدنا طرفنا لأحصى أو مدهول له والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو أي والمبتدأ مع خبره ١٩١ سد مسدود على ليلنا والمعنى أيهم ضبط أمدنا الاوقات

ليشتموهم وأحاطوا على أمد ليلتهم ومن قال أحصى أفصل من الأصالة وهو العد ففقدوا لأن بناءهم من غير الثلاثي الجهد ليس بقياس وإنما قال لنعلم مع أنه تعالى لم يزل عالما بذلك لأن المراد ما قلناه به العلم من ظهور الأمر لهم لزيادة واعيانا واعتبارا وليكون لطفنا وتوفي زمانهم وآية بيته لكفاره والأمراد لنعلم اختلافهما موجودا كما علمناه قبل وجوده (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (أنهم فتية) جمع فتى والفتوة بذلك التمدد وكف الأذى وترك التشكيروا واحتجاب المحارم واستعمال المحارم وقيل التقى ما لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد التعلق (أمنوا برهم وزدناهم هدى) وقينا وذكروا من خواص ديناؤنا فقد خفف الله

أن يجعل كل رجل منهم في تأويل من ذهب قلبا أمسى ونام أوفى منلهم فقالوا له إننا لم نخلق من ذهب ولا فضة وليكن خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فأنكرنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يميتنا الله تعالى منه فأمر الملك عند ذلك بتأويل من ساج ففعلوا فيه وحجهم الله حين خرجوا من عندهم إلى الرب ولم يقدر أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك أن يصدوا على باب الكهف وهذا يصلي فيه وحملهم عبد اعظمه أو أمر أن يؤتى كل سنة وقبل أن يغتاضل إلى الملك الصالح فقتل له الملك من أنت قاله أنار جيل من أهل هذه المدينة وذكر أنه خرج أسير أومئذ أيامهم ذكر منزله وأقوالهم يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع أن فتية قد قدعوا في الزمان الأول وأن أسماهم مكتوبة على لوح في خزائنه فعدا بالروح ونظر في أسماهم ثم قال أسماهم مكتوب وذكر أسماء الآخرين فقال لعندهم أسماهم في كتابي فنام مع الملك ركب ومن معه في القوم قلبا أو أبواب الكهف قال فلما نادى حتى أدخل على أسماهم فاشبههم فأنهم أنزواهم حتى أربعتهم فدخل أعياضهم فربهم فقبض القوم وجوه وأمرهم وأمرهم على الملك وأصحابه أن يرموهم فلم يمتدوا إليهم ذلك قوله عز وجل أذوى الفتية إلى الكهف أي صاروا إلى الكهف وجاءهم خبرهم فقالوا ربنا آتتناهم لندركهم أي أهدى الله في الدين وهي لنا أي يسر لنا من أمرنا هذا أي ما نلتبس منه رضاء وما فيه رشدا وكالابن عباس أي يخرجنا من الغار في سلامة قلوبهم وبهاته وتعالى (فضر بنا على آذانهم) أي القينا عليهم النوم وقيل منه ما نفوذ الأصوات إلى مسامعهم فان التام أذاع الصوت بنبته (في الكهف سنتين عددا) أي أغناهم سنتين كثيرة فان العدد يدل على الكثرة (ثم بعثناهم) أي من نومهم (لتعلم) أي علم مشاهدة ذلك أن الله عز وجل لم يزل عالما وأما أراد ما قلناه به العلم من ظهور الأمر لهم لزيادة واعيانا واعتبارا (أي الحزبين) أي الطائفتين (أحصى ليلنا أو أمدنا) أي أحصى ليلنا أو أمدنا أو كثر أو كثر في كفههم بما أمدوا ذلك أن أهل المدينة تنازعوا في مدة ليلتهم في الكهف قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أي نقرأ عليك خبر أصحاب الكهف بالحق أي بالصدق (أنهم فتية) أي شبان (أمنوا برهم وزدناهم هدى) أي أعاننا وبصيرة (وربطنا على قلوبهم) أي شدناها على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقيناهم من نور الأيمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومغافرة ما كانوا عليه من خضن العيش وفر وأبدنهم إلى الكهف (اذقوا) يعني بين يدي ديناؤنا من الحار من عاتبتهم على ترك عبادة الأصنام (فقالوا) أي الفتية (ربنا رب السموات والأرض إن ندعوك فندعوك الهما) أي قالوا ذلك لأن قومهم كانوا يعدون الأصنام (لقد قلنا إذا شاعنا) قال ابن عباس يعني جوار وقيل كذبنا يعني أن دعونا غير الله (هؤلاء قومنا) يعني أهل بلدكم (اتخذوا من دونه) أي من دون الله (ت) يعني أصناما بعد دونهما (ولا أي هلا) يأتون عليهم أي على عبادة الأصنام (بسلطان بين) أي بحجة واضحة عليه يتكلم لأن الاتيان بحجة على عبادة الأصنام محال (فن أظلم من أفتى على الله كذبا) أي وزعم أن له شريكا

قوبهم الأيمان وخلف فيهم وبصا وقالوا الجمل أثنان أثنان ما تظنهم كلاهما باصطراصه ففعلوا لفضل اتفاقهم على الأيمان (وربطنا على قلوبهم) وقربناهم بالله برى هجران الأوطان والقرار بالدين إلى بعض النيران وجبرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام (اذقوا) بين يدي الجبار وهو ديناؤنا من غير عبد الأصنام عاتبتهم على ترك عبادة الأصنام (فقالوا ربنا رب السموات والأرض) مفترين (أن ندعوك فندعوك الهما) ولئن دعيناهم ألهة (لقد قلنا إذا شاعنا) قولنا إذا شاعنا وهو الأفراس في الظل الأبعاد فيمن شط ويطش أذاعنا (هؤلاء قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه ألهة) خبر وهو جوارب في معنى الأندكار (ولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم تحذف المضارع (بسلطان بين) بحجة ظاهرة وهو يتكلم لأن الاتيان على عبادة الأوثان محال (فن أظلم من أفتى على الله كذبا) أي وزعم أن له شريكا على الله كذبا (ينسب إليه الشريك عليه

(واذا عززت لهم) خطاب من تهمهم على حق حين سمعت عز عنهم على القراء بدتهم (وما يبدون) نصب عطف على الضمير واذا
 اعزتهم ومعهم واعتزتهم معبودهم (الا الله) استثناء متصل لانهم كانوا يعبرون الخلق وبشر كونهم غيره كاهل مكة او منقطع اى واذا عززتهم
 الكفار والاصنام التي يبدونهم دون الله اوهو وكلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتنة انهم لم يبدوا غير الله (فاو الى الكهف)
 صبروا اليه اوجاهوا الكهف ماواكم (بشر لكم ربكم من رحمته) من رزقه (وهي) لكم من امركم مرفقا (مرفقا) مرفقا مدي وشاى وهو ما رفق به
 اى ينقذهم وانما قالوا ذلك شتمه فعزل الله وقتوفى ربهم لثوبهم عليه ونصو عيقتهم واخبرهم به نبى في عصرهم (وزى الشمس اذا طلعت
 تزاو) يخفيها الى كوفى تزاو وشاى وغيرهم واصله تزاو وخفض بادغام لتاوى الراى اورد فوا والكل من الزور وهو المبل ومنه
 تزاوا فاما الى الزور المبل عن الصدق (من كفهم) اى غلب عنه ولا يقع شاعها عليهم (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة
 باليمين (واذا غربت تقرضهم) ١٩٢ تقطعهم اى تتركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال) وهم في جودته (من كفهم) منع من الكهف

او قدما قال بعضهم لبعض (واذا عززتموهم) يعنى قركم (وما يبدون الا الله) وذلك انهم كانوا يبدون
 الله ويبدون معه الاصنام والمعنى واذا عززتموهم جميع ما يبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته (فاو الى الكهف)
 الى الكهف اى الى الجا الى الله (بشر لكم ربكم من رحمته وهي) اى يسهل لكم من امركم مرفقا (مرفقا) اى ما يبدوا اليه سرهم ورفقكم قوله سبحانه وتعالى (وزى الشمس اذا طلعت تزاو) اى غلب
 (عن كفهم ذات اليمين) اى جانب اليمين (واذا غربت تقرضهم) اى تتركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال) وهم
 في جودته (من كفهم) اى منع من الكهف (ذلك من آيات الله) اى من عجائب صنعته ولا ت قدرته وذلك ان
 ما كان في ذلك السمعت نصيبه الشمس ولا نصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل ان باب الكهف شمالي
 مستقبل لنبات نعش فوقه فتناه ابد لا تقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند الاستواء
 فتؤذيهم بهر حال ولكن اختار الله لهم مضيقا من مضيق يسهل فيه رد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرب النار
 وغيره على هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله اى شانه وحده بهم من آيات الله (من يبد الله
 فهو المهدى) يعنى مثل اصحاب الكهف وفيه ثناء عليهم (ومن يضلل) اى ومن يضله الله ولم يرده (فان
 تحمله ولما) اى عينا (مرشدا) اى يرشده قوله سبحانه وتعالى (وتخصيم) خطاب لكل احد (ايقظا) اى
 متنبهين لان اعينهم مفتحة (وهم رقود) اى نيام (ونظلم ذات اليمين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا
 يقبلون في السنة مرة من جانب الى جانب ثلاثا تاكل الارض لحومهم قيل كانوا يقبلون في يوم عاشوراء
 وقيل كان لهم في السنة تقليتان (وكلهم باسط قراحه) قال ابن عباس كان كل واحد افر وعنه انه كان فوق
 الفطلى ودون الكرى والفطلى كلب يعنى وقيل كان اصفه وقيل كان شديدا الصغرة يضرب الى حمرة وقال
 ابن عباس كان اسمه قاهم وقيل ريان وقيل صهيان قيل ادس في الجنة وباب سوى كاب اصحاب الكف وجار
 باهم (بالوصد) اى فناء الكهف وقيل عنه الباب وكان الكلب قد بسط ذراعه وجعل وجهه عليهم قيل كان
 ينقلب مع اصحابه فاذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ووقد عليها واذا انقلبوا ذات الشمال كسر
 اذنه اليسرى ووقد عليها (واواطعت عليهم) ما محمد (وليت منهم فرارا) وذلك لما اذنهم الله من الهيمة حتى
 لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقفهم الله من رقدتهم (وللثمنهم رعبا) اى خوفا من وشته
 المكان وقيل لان اعينهم مفتحة كالمنقذ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول
 اظفارهم واتخاذهم من غير حس ولا شمار وقيل ان الله سبحانه وتعالى منهم بالرب لثا ابراهيم احد قال
 ابن عباس غر وناس معوا بهم والى وخرى باب الكهف الذى فيه اصحاب الكهف اقل معاوى بنو كسوف الله

والعنى انهم في ظل نهارهم
 كله لا تصيبهم الشمس في
 طلوعها ولا غروبها مع
 انهم في مكان واسع منفرد
 معرض لاصابة الشمس
 لولا ان الله يحبهم
 وقيل منع من غارهم
 ينالهم في روح الهواء
 ويرد التسميم ولا يحسون
 كرب النار (ذلك من
 آيات الله) اى ما صنعته
 الله بهم من ازورار الشمس
 وقربضها طالعها وغارية
 آيتمن آيات الله يعنى ان
 ما كان في ذلك السمعت
 نصيبه الشمس ولا
 نصيبهم اختصاصا لهم
 بالكرامة وقيل باب
 الكهف شمالي مستقبل
 لنبات نعش فوقه
 فتناه ابد ومعنى ذلك من
 آيات الله ان ثائهم
 وحده بهم من آيات الله
 (من يبد الله فهو المهدى)
 مثل ما مر في جسدان وهو

ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسأوا له ورحمهم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية (ومن يضلل فان تحمله ولما
 مرشدا) اى من اضله فلا هادى له (وتخصيم) بفتح السين شامى وجرع عامه قرا الا شى وهو خطاب لكل احد (ايقظا) جمع يقظ (وهم
 رقود) نيام قيل هم منهم مفتحة وهم نيام فتصعب الناظر ذلك ايقظا (ونظلم ذات اليمين وذات الشمال) قيل لهم تقليتان في السنة وقيل
 تقليه واحدة في يوم عاشوراء (وكلهم باسط قراحه) حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى (بالوصد) بالفتاء
 او بالعتبة (واواطعت عليهم) واشرقت عليهم فظفرت اليهم (وليت منهم) لا عرضت عنهم وهم ربت منهم (قرا) منصوب على المصدر لان
 معنى ولت منهم قرا ربت منهم (وللثمنهم) وبشدة اللام حجازى للبالغة (رعبا) تخيير ورضى العين شامى على وهو الخوف الذى يربى
 المصدر اى الخوف وذلك لما اسبهم الله من الهيمة او طول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وهن معاوية اغترال وجرى بالكهف فقال
 اريد ان ادخل فقال ابن عباس رضى الله عنهم اقل قيل ان هو خير منك لو ليت منهم قرا اقد خلعت جباهي ما رفا عرقهم ربح

(وذلك بعثناهم) وكما أغناهم تلك النومة كذلك! فنعلم انهم اثار الله القدرة على الامامة والبعث جميعا (ليساها لوانهم) لئلا يسل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيبعثهم واو يستقلوا على عظم قدره وقوه زنادا ويقبناو بشكر وامانة من الله عليهم (قال قائل منهم) رئيسهم (كم لستم) كم عددة بشكم (قالوا لئن اوماو بعض يوم) جواب سئى على غالب الظن وقيد دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغلاب (قالوا) ربك اعلم عاينهم) عدة لشكم انكار عليهم من بعضهم كانوا قد فعلوا بالادلة او بالهام ان المدة متطاولة وان مقداره لا يعلمه الا الله وروى انهم دخلوا الكهف فعدوا ثيابهم بعد الزوال فظفوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول انفسهم وشدهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على ان الصبح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لستم وهذا واحد وقالوا في جوابه لئن اوماو بعض يوم وهو جمع واقفه ثلاثه قالوا ربك اعلم عاينهم وهذا قول جمع آخر في نصار واسمعة (فابعثوا احداكم) كانوا قالوا ربك اعلم بذلك لانه في لك الى علمنا نظروا في آخرة ما همكم فابعثوا احداكم اى اخرا (بورقكم) اى الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وسكون الراء او عرو وجرز واو بكر (هذه الى المدينة) هي طرسوس وحلهم ورق عند فرارهم دليل على ان حل النفقة ١٩٣ وايصلح لفساقره وراى المتوكلين على الله دون المتكئين على الانفاقا وهي مافي اوجيا القوم من النفقات وعن بعض العلماء كان شديد الخشية الى بيت الله ويقول ما هذا السفر الا شيطان شد الحميات والتوكل على الرحمن (فلينظر ايها) اى اهلها خفف كافي واسئل القرية وراى مشدا وخسيرة (ازكى) اهل والطيب او اكثر واخص (طعاما) تميز (فما تكم برزق منه وايتطاف) وايتكف اللطف فيما ياتيه من امر السابعة حتى لا يمتن اوفى امر اتقى حتى لا يعرف (ولا يشترى بكم احدا) ولا يقبل ما يؤدى الى الشهور وما من غير قصد منه فسمى ذلك اشرا منه بهم لانه سب فيه والضمير في

لنا عن هؤلاء لظننا اليهم فقال ابن عباس قدم من ذلك من هو خير منكم فليله لو اطلعت عليهم لو لبت منهم فرار اقمتم معاوية فقاتل اذهبوا فانظروا فدخلوا الكهف بيت الله عليهم وعيدوا فاحترقتم قوله سبحانه وتعالى (وذلك بعثناهم) بمعنى كما بعثناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من السلافة الى طول الزمان بعثناهم من النومة التي تشبه الموت (ليساها لوانهم) اى لئلا يسل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكسبنا (كم لستم) اى في نبيكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم وقيل انهم راوهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك (قالوا لئن اوماو) ثم نظروا قوسا والشمس قد بقيت مهابقة فقالوا (او بعض يوم) فلما نظروا الى طول نومهم واطفة زهر علموا انهم ايشوا اكثر من يوم (قالوا ربك اعلم عاينهم) وقيل ان مكسبنا لم يسمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربك اعلم عاينهم (فابعثوا احداكم) بمعنى فابعثوا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة (هذه الى المدينة) قيل هي طرسوس وكان اسمها في الزمان الاوكل الى الاسلام افسوس (فليظن ايها اى الى طعاما) اى اهل طعاما وقيل امره ان يطعمه بذهبة مؤمن ولا تكون من ذبح من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يحقون اعانهم وقيل اطيب طعاما واهوده وقيل اكثر طعاما وارضه (فما تكم برزق منه) اى قوت وطعام تاكونه (وايتطاف) اى وليترقى في الطريق وفي المدينة وليكن في شروكتهم (ولا يشترى) اى ولا يبعث (بكم احدا) اى من الناس (انهم ان يظهر واحداكم) اى يعلموا انكم (برجولكم) اى علموا انهم يشترونكم ويؤذونكم بالقول وقيل يقتلونكم وكان من عادتهم القتل بالخنجر وهو اخذت وقيل يذبحونكم (او بعدوكم في ملتهم) اى الكفر (ولن تغلوا اذا ابدوا) اى اذ بعثتم اليه قوله عز وجل (وذلك اعترنا عليهم) اى اطلعت الناس عليهم (ليعلموا ان وعد الله حق) بمعنى قوم يدرسون الذين انكر والبعث (وان الساعة لا ريب فيها) اى لا شك فيها انها آتية اذ تنزلون بينهم امرهم) قال ابن عباس في النبيا فقال المسلمون نبى عليهم معجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبى بيننا لانهم على ملتنا وقيل كان تنزههم في البعث فقال المسلمون تبعث الاحياء والارواح وقال قوم تبعث الارواح قالوا هم الله آية وان البعث للارواح وقيل تنزهوا في مدة ايشهم وقيل في عددهم (فقالوا ابشروا عليهم) ابشروا بهم اى علمهم قال الذين غلبوا على امرهم) يعنى يبدروس

﴿ ٢٥ - خازن - ث ﴾ (انهم) راجع الى الال المقدر في ايها (ان يظهر واحداكم) يطلعوا عليكم (برجولكم) يقتلونكم انعت الفتنة (او يبعثوكم في ملتهم) بالارواح الموقدة من الصبرورة كثر في كلامهم (ولن تغلوا اذا ابدوا) اذا ابدل على الشرط اى وان تغلوا ان دخلتم في دينهم ابدا (وذلك اعترنا عليهم) وكما اغناهم بعثناهم في ذلك من الحكمة اطلعت عليهم (ليعلموا) اى الذين اطلعتهم على حالهم (ان وعد الله) وهو البعث (حق) كائن لان حالهم في نومهم وانماهم بعدها كمال من عوت ثم يبعث (وان الساعة لا ريب فيها) فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (اذ تنزلون) متعلقين باعترنا اى اعترناهم عليهم حين تنزل اهل ذلك الزمان (بينهم امرهم) امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد والارواح لا ترقم الخلاف ولدينا ان الاجساد تبعث حية حيا في الارواح كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفى الله اصحاب الكهف (ابشروا عليهم) ابشروا اى على باب كنههم لئلا ينظر الى المسم الناس ضائرتهم ومحافظة علمها كما حفظت ربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ ربهم اعلمهم) من كلام المتنازعين كانوا هم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة البعث فلما لم يمتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلمهم امرهم كلام الله عز وجل رد القول لخالصين في حديثهم (قال الذين غلبوا على امرهم) من المسلمين ومسلمكم وكانوا اوليهم وراى البتة عليهم

(لتخذن قليم) على باب الكهف (مسجدا) يصلى فيه المسلمون ويتركون مكانهم روى ان اهل الانجيل ظلمت فيهم انططابا وطقت حاوكم حتى عبدوا الاصنام ثم هروا على عبادته ومن شدد في ذلك ديقاوس فاراد قسمة من اشراف قومه على الشرك وقعه معهم بالقتل فأبوا الا ان يات على الاعان والتصلب فيه ثم هروا الى الكهف وسر واكبب بعضهم فطردوه فأنطقه الله تعالى فقال ما تريدون منى انى أحب اسماء الله فقاموا وانما حوسم قتلهم وارباعهم مع كل قسمة على ديتهم ودخلوا الكهف فغضب الله على اذنتهم وقل ان يسمعهم الله ملكا مدينهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل علمك في البعث مفرقين واحد ينفذ الملك ميتة واعني بابا وليس معه وجلس على رماذ وسأل ربه ان يبين لهم الحق فأتى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليخذهم حظيرة لغتهم ولما دخل المدينة من بعثوه لابتاع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب ديقاوس اثمهم ومات وحده كثر فذهبوا الى الملك فقص عليه القصة فانطق الملك واهل المدينة معه وابصر وهم وجدوا الله على الالة الفداء على البعث ثم قالت الغنية تلك تريد على الله فبذلك بمن شرطين والاننى ثم رجعوا الى مضاجعهم ووفى الله انفسهم فأتى الملك عليهم بيا به وامر بفعل اكل واحد تابوت من ذهب فراه في المنام كارهين للذهب فهدمها من الساج وبقي على باب الكهف (مسجدا) سيقولون ثلاثا رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجبا القيب ويقولون سبعة ونامتهم كلهم الضعيف سيقولون لمن خاص في قصته في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين واهل الكتاب سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فآثر الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا يجرى بينهم من اختلافهم في عهدهم وان المصنوب منهم من يقول سبعة ونامتهم كلهم وروى ان السيد والعاقب واحباها ١٩٤ من اهل تحرير ان قاتوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال

واحباه (انتخذن عليهم مسجدا) قوله سبحانه وتعالى (سيقولون ثلاثا رابعهم كلهم) روى ان السيد والعاقب واحباها من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر اصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثا رابعهم كلهم (ويقولون) أى وقال العاقب وكان نسطوريا (خمس سادسهم كلهم رجبا القيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة ونامتهم كلهم) لحق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعد ما حكى قول النصارى اولاً ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجبا القيب أى ظنا وحسنا من غير يقين بل بقل ذلك في السمة وتخصيص النبي بالوصف يدل على أن الحال في الماضي بخلافه فوجب أن يكون المخصوص بالظن هو قول النصارى وان يكون قول المسلمين مخالفا لقول النصارى في كونه رجبا القيب وظنا ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى (قل ربي أعلم بعتهم ما يعلم الاقليل) هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والاثبات فيه في الماضي والمستقبل لا يكون الا بقوله تعالى اومن اخبر الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ائمان اولئك القليل كانوا سبعة وهم (٢) مكشينا وعلينا ومطرون وسينونس وساريونس وزدرونس وكثيطنون وسواهم وهو الراى وامم كلهم قطمير (فلا عار فيهم) أى لا تجادل ولا تغفل في

السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة ونامتهم كلهم لحق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد كرا من قبل وعن على رضى الله عنه هم سبعة نفر اسماءهم عذرا وكشينا ومشلندة هؤلاء اصحاب

عندهم عين الملك وكان عن يساره مرقش ويزنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء استسقى أمره والسابع الراى الذى واقفهم حين هروا من ملكهم ديقاوس وامم مدينهم افسوس وامم كلهم قطمير ومن الاستسقى الاول دون الآخر فمنهم ادا خلا في حكم السنين كقولك قد اكرموا ثم يبعث على الترفع في القليلين جيه الاوار يديفعل معنى الاستسقى الذى هو صالح له ثلاثة خبر مبتدا محذوف أى هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعون رابعهم كلهم جله من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم ونامتهم كلهم رجبا القيب وما يأتى بالحق وايتاياه كقولك ويقذفون بالقيب أى يأتونه أو وضع الرجم موضع الظن فكانت قيل ظنا بالقيب لانهم كثر وأن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين الباريين والوارد الاخلة على الجملة الثالثة والاروا التى تدخل على الجملة الواقعة مذكورة كالتدخل على الواقعة لاجل العرف في قولك جاءني رجل ومعه اخرومرت يزيد وفي بده سيف وقائمه توصي بصروق الصنفين المصروف والدلالة على ان اتصافها امر ثابت مستقر وهذه الارواهى التى اذنتان الذين قالوا سبعة ونامتهم كلهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجحوا بالظن كارجح غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع القولين الاولين في قوله رجبا بالقيب واتبع القول الثالث قوله (قل ربي أعلم بعتهم) أى قل ربي أعلم بعتهم وقد أخبركم بما قبله سبعة ونامتهم كلهم (ما يعلم الاقليل) قال ابن عباس رضى الله عنهما انما من ذلك القليل وقيل الاقليل من اهل الكتاب والضعيف سيقولون على هذا اهل الكتاب خاصة أى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين (فلا عار فيهم) فلا تجادل اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف

(٢) قوله مكشينا الخ وقع اختلاف كبير في اسمائهم وقد كرى في القاموس في ذلك ثلاثة اقوال خير اجمع

(الامر انظروا) الاحد الاظهار لغرض متعق قسمة وهو ان تقسم عليهم ما اوحى الله اليك فكل واحد منكم يقر بغيره بل امر محمد
 من الناس ليظهر صدقك (ولا تستقيم فيهم منهم احدا) ولا تزال احدا منهم عن قصصهم سوال مستعنت حتى يقول شيا فترده عليه وترثف
 ما عندهم ولا سوال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى اليك قصصهم (ولا تقولوا لشيء لاجل شيء تعز عليه (ان فاعل ذلك) الشيء
 غدا) اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الفحاشية (الا ان شاء الله) ان قوله بان باذنك فيه او ولا تقولونه الا بان شاء الله اي
 الاعيشته وهو في موضع الحال اي الامتناع بعيشته الله قالوا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولوا اني افضل ذلك الاعيشته الله تعالى لان
 قول القائل اننا افضل ذلك ان شاء الله معناه لا افعله الاعيشته الله وهذات هي تأديب من الله عليه حين قالت اليهود انهم يشيرونه عن الروح
 وهن اصحاب الكهف وذو القرنين فساووهما قال اتوني غدا اخبركم ولم يستثن ١٩٥ فابطا عليه اوحى حتى شق عليه (واذكر

عدهم وشأنهم (الامر انظروا) اي الاظهار ما قصصنا عليك فقف عندهم ولا تزد عليه (ولا تستقيم فيهم) اي في اصحاب الكهف (منهم) اي من اهل الكتاب (احدا) اي لا ترجع الى قول احدهم بعد ان اخبرناك
 قصصهم قوله سمعته وتعالى (ولا تقولوا لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان شاء الله) يعني انا عزمنا على فعل شيء
 غدا فقل ان شاء الله ولا تفرغوا من ذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهل الروح وعن
 اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فقلت اوحى اياها ثم نزلت هذه الآية
 وقد تقدمت النسخة في سورة بني اسرائيل (واذكر ربك اذ انصبت) قال ابن عباس معناه اذ انصبت الاستثناء
 ثم ذكرت فامتنع وجوز ابن عباس الاستثناء المقتطع وان كان بعد مسنة وجوزوه الحسن مادام في المجلس
 وجوزوه بعضهم اذ قرب الزمان فان به لم يصح لم يجوزه جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالاستثناء وقيل
 في معنى الآية واذا ذكر ربك اذ انصبت قال ويبس مكتوب في التوراة والانجيل ابن آدم اذ ذكر في حين تعصب
 اذ كرك حين انقضت وقيل الآية في الصلاة يدل عليه ما روي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من نسي صلاة فليصلها اذ ذكرها قال تعالى اتم الصلاة فذكر ما ذكره من انما عفا فكنا نرثه ان
 يصلها اذ ذكره (وقل عسى ان يهديني الى اقرب من هذا رشدا) اي يشيني على طريق هو اقرب اليه
 وارشد وقيل ان الله سبحانه وتعالى امره ان يذكره اذ انسى شيئا به ان يذكره او يهديه لما هو خير له من ان
 يذكر ما نسي وقيل ان التوراة لما سألوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره فانه سبحانه وتعالى ان
 يخبرهم ان الله سبحانه وتعالى سيؤتيه من الخلق على محبة شئ به ما هو اهل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد قيل
 حيث آتاه من علمه فبالمسلمين ونقصهم ما هو اوضح واقرب الى الشد من خبر اصحاب الكهف وقيل هذا
 شئ امره الله ان يقول مع قوله ان شاء الله اذ ذكر الاستثناء من هذا النسيان واذا نسي الانسان قوله ان شاء الله
 فتوشبه من ذلك ان يقول مع قوله ان شاء الله عسى ان يهديني الى اقرب من هذا رشدا قل هو وحل (وليشوا
 في كفهم ثلثة مائة سنين وازدادوا تسعا) قيل هذا خبر عن قول اهل الكتاب ولولا ان خبرنا من الله عن قدر انهم
 لم يكن قوله قل الله اعلم بالمشاورة وكون الله رزقهم بقوله (قل الله اعلم بالمشاورة) والاضح ان اخبارهم من
 الله تعالى عن قدر بلشئ في الكهف ويكون معنى قوله قل الله اعلم بالمشاورة اني نازعوك في مدة ثمنهم في
 الكهف فقل انت الله اعلم بالمشاورة اي هو اعلم منك وقد اخبر عتبة بن ربيعة عن اهل الكتاب قالوا ان
 المدمنين حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجمعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثة مائة وتسع سنين
 فرداه عليهم بذلك وقال قل الله اعلم بالمشاورة يعني يطعني اذ وهم الى يومنا هذا بطله الا ان الله فان
 قلت لهم قال سنين ولم يقل سنة (وقلت) قيل لما نزل قوله سبحانه وتعالى ورايتوا في كفهم ثلثة مائة تسع سنين

ربك بالتسبيح والاستغفار اذ انصبت كلمة الاستغفار فشد يدك في الدعاء على الاهتمام بها او صل صلاة فيها اذ ذكرتها اذ انصبت شيئا
 فاذا كرك ليد كرك النسي (وقل عسى ان يهديني الى اقرب من هذا رشدا) يعني اذ انصبت شيئا فاذا كرك ربك عندك ان الله ان تقول عسى ربي
 ان يهديني لشيء ارحب من هذا النسي اقرب منه رشدا او ارفى خبر او منفعة ان يهديني ان تران ان يؤتي ان تعلم مكفي في الحالين ووافقه ابو
 عمرو ومدي في الوصل (وليشوا في كفهم ثلثة مائة سنين) يريد انهم فيه احياء صبروا على اذ انهم هذه المدة وهو بيان لما اجل في قوله
 فخير بنا على اذ انهم في الكهف سنين عدد اوسن عطف بيان لثلثة مائة سنين بالاضافة حمز متوالية على وضع الجمع موضع الواحد في
 التمييز كقوله بالاخسر من اعمالا (وازدادوا تسعا) اي تسع سنين لثلاثة مائة عليه وتسعا مائة عليه لان زاد يقتضي مقولان فاذا زادت يقتضي
 مفعولا واحدا (قل الله اعلم بالمشاورة) اي هو اعلم من الذين اختلفوا فيهم عتبة بن ربيعة واطفي ما حرك به او هو كايه كلام اهل الكتاب وقيل
 الله اعلم رزقهم واجهر رعي ان هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى انهم ليشوا في كفهم ثلثة مائة

(له غيب السموات والارض) ذكر اختصامه يعلم ما خفي السموات والارض وتخي قدام احوال اهلها (ابصر به وسمع) أي واستمع به
 ولأن ما به يرى بكل موجود وما سمعه بكل مسموع (ما لم) لاهل السموات والارض (من دونه من ربي) من متول الامورهم (ولا يشرك
 في حكمه) في قضائه (أحدا) عنهم ولا يشرك في النهي شئ كانوا يقولون لما مات بقرآن غير هذا أو بدله فنبئ له (واتل ما أوحى اليك من
 كتاب ربك) أي من القرآن ١٩٦ ولا تسمع لما يجرؤون به من طلب التبديل فانه (لا بدل لكلمته) أي لا يقدر أحد على

تبدله أو تغييره ما فاقد
 على ذلك هو وحده (وان
 تجد من دونه متعديا)
 ملجأ تدل اليه ان حمت
 بذلك ولما قال قوم من
 رؤساء الكفر مثل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فخ
 هؤلاء المولى وهم صبيح
 وهما رجب ورجل
 وغيرهم من فقراء المسلمين
 حتى ملجأ السك نزل (واصبر
 نفسك مع الذين يدعون
 ربهم) وأدبها معهم وبينهم
 (بالفداء والهدى) دالين
 على الدعا في كل وقت
 أو بالفداء لطلب التوفيق
 والتيسر والهدى لطلب
 عفوان وتصبر أو بها صلاة
 الفجر والعصر بالنسوة
 شأى (ربدون وجهه)
 رضا الله (ولا تند عينك
 عنهم) ولا تخاف عده اذا
 تجاوز هدى من لتضمن
 هدايتي نافي قولك ثبت
 همتي وثابتة التضمن
 اعطاه مجموع معنيين
 وذلك أقوى من اعطاه
 معني قد (ربدينية
 الحية الدنيا) في موضع
 الحال (ولا تطعم من اغفلنا
 قلبه عن ذكرنا) من
 جعلنا قلبه غافلا عن
 تأذ كر وهو دليل لناعلى

أما أو شهور أو من قرئت سنين على وفق قوله وقيل هو تفسير لما أجمل في قوله فضررنا على آفاتهم في
 الكهف سنين عددا وازدادوا نساء وقيل قالت نصارى نجران أما الثالثة فتدعونا نأمرنا بالتسعة: علم
 لناها فترتل قل الله أعلم بما كانوا ملتوا وقيل ان عند اهل الكتاب لثلاثمائة سنة ثمسية والله سبحانه وتعالى
 ذكر ثلثمائة سنة وتسع سنين فربما والتفاوت بين القمرة والثالثة في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون
 الثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع سنين قمرية (له غيب السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى لا يخفى
 عليه شئ من احوال اهل اقاله العالم وحده فكيف يخفى عليه حال اصحاب الكهف (أبصر به وسمع)
 معناه ما أبصر الله بكل موجود وسمع بكل مسموع لا يفتي عن سمع وبصره شئ يدركه الباطن كما
 يدرك الظاهر والفكر بسبب البعد والمحبوب وغيره لا يخفى عليه خافية (ما لم) أي ما لاهل السموات
 والارض (من دونه) أي من دون الله (من ربي) أي ناصر (ولا يشرك في حكمه أحدا) قيل معناه لا يشرك
 الله في علم غيبه أحد أو قيل في قضائه (واتل ما أوحى الله وتعالى) (واتل) أي وأقرأ يا محمد (ما أوحى اليك من كتاب
 ربك) يعني القرآن واتبع ما فيه واعمل به (لا بدل لكلمته) أي لا تغير القرآن ولا يقدر أحد على التمرق
 اليه بتغيير أو تبدل (فان قلت) هو موجب هذا لا يتطرق النسخ اليه (قلت) أنسخ في الحقيقة ليس
 بتبدل لأن المنسوخ ثابت في وقته الى وقت طرئ ان النسخ فالتاسخ كالتمار في كيف يكون تبديلا وقيل
 معناه لا تغير لما أوعد الله كلمته أهل معاصيه (ولن تجد من دونه) أي من دون الله ان لم تتبع القرآن
 (ملجأ) أي ملجأ ورزاق تدل اليه قوله عز وجل (واصبر نفسك) ألا تنزل في عينين من حسن الغزاري
 أي انني صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقهاء منهم سلمان وعليه شئ معروف قد عرف في
 ويده خوص يشقه وينسجه فقال عينه لني صلى الله عليه وسلم أما نؤذيكم ع هؤلاء ونحن سادات مصر
 وأشرافنا ان ألدنا اسم الناس وما يعتصمان اتباعنا هؤلاء فهمهم حتى تنقلب أو اجعل لنا مجلسا ما نزل الله
 عز وجل واصبر نفسك أي احرص يا محمد نفسك (مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي) يعني طرفي
 النهار (ربدون وجهه) أي يردون وجهه الله لا يردون عرض الدنيا وقيل زلت في اصحاب الصفة وكانوا
 سبعائة رجل فقرأ في مصحف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع
 يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في
 أمي من أمرت أن أصبر نفسي معهم (ولا تند) أي لا تنصرف ولا تخاف (عينك عنهم) الى غيرهم (ترد
 زينة الحياة الدنيا) أي تطلب مجالسة الأغنياء والاشراف ومحببة أهل الدنيا (ولا تطعم من اغفلنا قلبه عن
 ذكرنا) أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عينة بن حصن وقيل أمية بن خلف (واتبع هواه) أي في طلب
 الشهوات (وكان أمرهم غلظا) ضياعا ضيع أمرهم غلظ أيامه وقيل ندما وقيل سرقا أو باطلا وقيل مخالفا للحق
 (وقل الحق من ربكم) أي قلنا محمد مخلوق لا الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق
 والتخللان ويده الهدى والتسلا لليس الى من ذلك شئ (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على
 طريق التهديد والوعيد كقوله أعلموا ما شئتم وقيل معنى ألا يقول الحق من ربكم أي ليست بطار المؤمنين
 لهم كما قال شتم فامثروا وان شتم فاكفروا فان كفرتم فقد أعذلكم ربكم نارا وان آمنتم فليكن ما وصف الله
 لاهل طاعة وعن ابن عباس في معنى الآية من شاء الله لايمان آمن ومن شاءه الكفر كفر (انا اعتدنا) أي

هنا
 أنه تعالى خالق افعال العباد (واتبع هواه وكان أمره قرطا) مجاوزا عن الحق
 (وقل الحق من ربكم) أي الإيلاام أو القرآن والحق خبر متبديع ينفرد أي هو (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أي خاد الحق وزاويت
 الطل فليترك الاختياركم لا نسلك ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وهي ملتقا الامر والفتير لانه لما كان من اختيار
 أيم شاء فكانه خير ما هو بان يتخير ما شاء من العبد ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال (انا اعتدنا) ههنا

(الظالمين) لكافرون فأنشدوا المساق ياتركت حقيقته الأمر والتعريف بالناسق وهو قوله أنا اعتدنا الظالمين (نارا) أخطأ بهم مراد قها) شبه ما يحيط بهم من النار بالمراد قوهي الحجرة التي تكون حول القسطاط وهو دكان محيط بإد كفا وقيل دخولهم النار وهو محيط من نار يطيق بهم (وإن يستغيثوا) من العطش (نفاوا بأهواءهم) هو رددي الزيت أو ما أذيب من جواهر الأرض وفيه تنهك بهم (يشوي الوجوه) إذا قدّم بشر بانشوي الوجه من حرارة (يش الشراب) ذلك (وساءت) النار (مرثقا) منكأ من الرق وهذا المشا كآقوله وحسن مرثقا ولا فلا تفاق لاهل النار بين جراح من اختار الإيعان فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنا لننقيس أجروا من أحسن علا أولئك لهم جنات عدن) كلام مستأنف بيان لأجرهم ولك أن تجعل

هيا من العتاد وهو العتاد (الظالمين) أي الكافرين (نارا) أحاط بهم رادقها) السرادق الحجر التي تغطي
 بالقساطط عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة حكر كنف كل حدار
 أربعون سنة أخرجه الترمذي قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو عتق يخرج من النار فيحيط
 بالكفار كالخطرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وان يستغيثوا) أي من شدة العطش (بثوابه)
 (كامل) قال ابن عباس هو ما عظم مثل دري الزيت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال في قوله سبحانه وتعالى جاء لكل لال كذكر الزيت فأنظر بآية سقطت فروع وجهه
 منه أخرجه الترمذي وقال رشدين أحذروا الحديث قد تكلم فيه من قبل حفظه الفر وتجلدة الوجه
 وقيل المهل الدم والقيح وقيل هو الرصاص والصفرة المذاب (شوى الزجوة) أي يضعف الوجه من حرق
 (شس الشراب) أي ذلك الذي يتقون به (وساءت) أي اتار (مرتقا) قال ابن عباس رضي الله عنهم أمزلا
 وقيل بجمعه أو أصل المرتقى الشكا وأغماح كذلك لما كلفوه وسفت مرتقا والأفلا ارتقا لاهل النار
 ولا شكا قله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضجع أجروا أحسن علا) أي لا تترك
 أعمالهم تذهب ضحاها بل تجازيهم بأعمالهم الصالحة وقيل ان قوله انالانضجع أجروا أحسن علا كلام
 معترض وقفه ذكره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (أو تلك لهم جنات عدن) أي أو أقامه حيث عدنا لنؤد
 المؤمنين فيها (تجزي من فتح الانبار) وذلك لان أفضل المساكن ما كان يجري فيه الماء (يحلون فيها من
 أساور من ذهب) قيل يحل كل انسان منهم ثلاثة أساور من ذهب لهذه الآية وساور من فضة لقوله
 تعالى وحلوا أساور من فضة وساور من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا وألباسهم فيها خير (و يلبسون ثيابا خضر من
 سندس) هو الديباج الرقيق (واسبرق) هو الديباج الصغير الفليظ وقيل السندس المنسوج الذهب
 (مكتين) خص الاتكالا لانه ميثم المتنعين والملوك (فيها) أي في الجنة (على الارائك) جمع أركبوهي
 السرور في المجالس أو صفة الله سبحانه وتعالى هذه الأشياء قال (نعم ثواب) أي نعم الجزاء (وحسن) أي
 الجنات (مرتقا) أي مقروا وحلوا والمراد بقوله وحسن مرتقا مقابل ما تقدم ذكره من قوله سبحانه
 وتعالى وساءت مرتقا قله عز وجل (واضرابهم من دلاجلين) قيل نزلات في أخوين من أهل مكتين
 بني مخزوم وهما أبو بلعة وماتته بن عبد الأسد بن عبد يال وكان مؤمنا وأخوه الأسود بن عبد الأسد
 كافر وأقيل هذا مثل السبعة بن حسن وأخوه نوسلمان وأخوه وشهم أبرجلين من بني إسرائيل أخوين
 أحدهما مؤمن وأخوه هوذا في قول ابن عباس وقيل عليهما ألا تخرا كافر وأخوه قطر وس وهما اللذان
 وضفهما الله سبحانه وتعالى في سور رواقا كانت قصته على ما ذكره عطاء الخراساني قال كان رجلا
 شريكا لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين وورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتمسهاها فاشترى
 أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وأني قد اشتريت مثل
 أرضا في الجنة بألف دينار فصدقت بها ثم ان صاحبه بني دارا بألف دينار فقل اللهم ان فلانا بني دارا بألف

أخوين في بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في الوصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لغيري نورثا من ابي عثمانيه الاف دينار فاجلسها شطرين ناشترى الكافر ارضا بائنا فبشار فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بائنا فدنا وانا اشتري منك ارضا بالجنيه بائنا فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بائنا فقال اللهم اني اشترى منك دارا في الجنيه بائنا فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بائنا فقال اللهم اني جعلت الفاضل بالاحور ثم اشترى اخوه خدما ومائتا بائنا فدنا وانا فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المتخلدين بائنا فتصدق به ثم امسا به حاجه فجلس لآخيه على طريقه فرجبه في حشيشه فعرض له فردوه ويحمله التصدق به

(جعلنا لأحدنا ما يحب من أغناب) يستأن من كروم (وخفضناهم ليعقل) وجعلنا العقل على طائفتين وهذا ما يؤثرونه الذين أقبل في كرومهم أن يحسبوا ما في زرة بالاعتبار الممنوع قال صفوة إذا طافوا وحققته سم أي جعلتهم حافين حوله وهم متعبدون لمفعول واحد فزيد المبالغة ولا تانيا (وجعلنا بينهم زورا) جعلنا أروضا جامعة للأقوات والغوا كه ووصف العمارات بانها متواصلة متشابهة كأنكم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق (كله الجنة أنت) أعطت حل على اللفظ لأن لفظ كلنا مفرد ولو قيل أنت على المعنى لجاز (أكلها) ثمرها (ولم نعلم منه) ولم تنقص من أكلها (شيا) وفجرا داخلها لثمرتها نعمت ما جوفها الثمار وقام الاكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الثمر ينجبه أفضل ما ينقصه وهو الثمر الجارى فيها (وكان له) لأصاحب الجنة (غير) أنواع من المال من ثمره إذا كثره أي كانت له الجنة الموصوفتين الأموال الكثير من الذهب والفضة وغيرها ثمر وأحيط بثمره بفتح الهم والثناء فاصم وضعم الثامر يكون الميم أو عمو ١٩٨

انه انزاله وجه على ميل الفرض كما يزعم صاحبهم في الآخرة خبراً من الجنة في الدنيا الدعاء لكرامته عليه
 صلوات الله عليه من قبله بميزاى مرجعاً وقاصفاً قال له صاحبهم وهو محاوره أكثرت الذى خلقتك من تراب أى خلق أصلك لان خلق أصله
 سبب فى نفسه وكان خلقه خلقاً له (ثم نفاة) أى خلقتك من نطفة (ثم سؤك رجلاً) عدلك وكذلك انساناً ذكراً بانثاءه الخ الى حال حمله
 كافر بالله لشككته فى البعث (لكننا) بالالف فى الوصل شاعى الما قول بعد الف وبالف فى الوقت اتفاقاً وأصله لكن أنا لم نختلف المهرن فى ألقيت
 حركتها على نون لكن فلاتك التوتون فأدغمت الاولى فى الثانية بعد ان كفت (هو الله ربى) هو ضمير الشأن والشأن انقضى وبى الجملة خبر باننا
 والراجع منه اليه يا الضمير وهو اسم تدرك ان قوله أكثرت قال لا نبيع ما نزلت كافر بالله لكنى مؤمن موحدة كما تقول زيد غائب لكن عمراً
 حاضر وفيه حذف أى أقول هو الله بديل عطف (ولا أشرك بربى أحد اولوا) وهما (اذ دخلت جننتك قلت ما شاء الله) ما هو صولة مرفوعة
 الفعل هل أنا خبر مبتدأ محذوف تقديره لا امر ما شاء الله أو شرطية معمولة بالوجه والخبر المحذوف بنى أى شئ شاطلة كان والضمير هـ

قلت قد دخلوا النظر الى ما رزق الله تعالى الامم فاشاطعوا عتوا فانا ناولك ملحقا انما حصل بعيشة الله وان امره يسد ان شاء تركها
طارقون شاعربها (لا قوة الا بالله) اقرا بان ما قوت به على عمارتها وتدير امرها هو بمجونه تواتر يده من قرأ (ان ترن أنا اقل منك مالا)
بمنصب اقل فتسجل انفسلا ومن رفعه والكافي جعله مستد اقل خبروا بالجملة مولانا تبارك في قوله (ولدا) نصرته ان نصرته انفس
بالاولاد في قوله واعز نزل (فسي ربي ان تؤتني خيرا من جنك) في الدنيا اوفى العتي (وبرسل عليها احسانا) عذابا (من السماء) فاصبح
صعيدا زلقا (ارضا يضاهي راق عليها المسته) (او يصبح موهنا غورا) غائر اى ذاهبا في الارض (فلن تستطيع له طابا) فلا تاتي منك طابة
فصلا عن الوجود (والتي ان ترن اذ فتره ملك انا اوقع من منعه الله ان قلب ما ي وما يلك من الفقر والغنى فترضى ليعاني حنة خيرا من
جنك ويسلك لك كفره) بته وبخرب ببتنك (واحد بشره) هو مرة عن اهلا كموصله من احاط به بالعدو ولا اذا احاط به ففقد
ملكه وامر على عليه ثم استعمل في كل اهلاك (فاصبح) اى الكافر (يقلب كفيه) يضرب احداها على الاخرى ندما وخسرا وانما احدا
تقلب الكفين كناية عن التدم والتدمر لان التادم يقلب كفيه مظهر البطن كما كنى عن ذلك ١٩٩ بعض الكتب والقوط في الديوان

في معنى التدم على تقدير
بلى كما قيل فاصبح
سندم (على ما اتفق فيها)
اى في عمارتها (وهي خالي
على هر وشها) بلى ان
كر وهما المعروشة سقطت
هر وشها على الارض
وسقطت فوقها الكرو
(ويقول باليتي لم اشرك
بري احدا) تذكره
اخره في انه اتى من جه
كفره وطغيانه فتمني لو لم
يكن مشركا حتى لا يهلك
الله بسببه الله حين لم ينفعه
التهنى ويجوز ان تكون
قوة من الشرك وندام على
ما كان منه ودخولا في
الاعيان (ولم تكن له قسوة
ينصرفه) بقدره على
نصرته (من دون الله)
اى هو وحده القادر على

حصول عيشة الله تعالى ونضله وان امره يسد وانه ان شاء تركها عماره وان شاء تركها خرابا (لا قوة الا
بالله) اى وقلت لا قوة الا بالله اقرا بان ما قوت به على عمارتها وتدير امرها هو بمجونه تواتر يده من قرأ (ان ترن أنا اقل منك مالا)
أقدر على حفظ مالي ودفع شئ عني الا بالقوة روى عن عروة بن الزبير انه كان قارأ من ماله شيئا يهديه او يدخل
حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله الحائط البستان (ان ترن أنا اقل منك مالا وولدا) اى لاجل
ذلك تكبرت على وقطعت (فسي ربي) اى قل ربي (ان تؤتني) اى بعطيني (خيرا من جنك) بمعنى في
الآخرة (وبرسل عليها) اى على جنك (حسانا) قال ابن عباس نارا وقل مرأى (من السماء) وهي
الصواعق فتهلكها (فاصبح صعيدا زلقا) اى ارضا جردا لم يساء لآيات الله اوقبل تزلزل فيها الاقدام وقيل
رملها هائلا (او يصبح موهنا غورا) غائر اذاه الا انه لا يلا (بلن تستطيع له طابا) بلى ان طابته
لم يجده (واحد بشره) بلى احاط بالعباد بغير جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها من السماء ارقاما فاكلتها
وعارهاها (فاصبح) بلى ما احاط الكافر (يقلب كفيه) يصفق بكف على كف ويقلب كفيه مظهر البطن
تاسفا وتلهغا (على ما اتفق فيها) المعنى فاصبح سندم على ما اتفق في عمارتها (وهي خاوية على عروشها) اى
ساقطة سقوطها وقيل ان كروها المعروشة سقطت عروشها على الارض (ويقول باليتي لم اشرك برى
احدا) بلى انه تذكره وعظما اخيه المؤمن قبل انه اتى من جهة شركه وطغيانه فتمني لو لم يكن مشركا (ولم
تكن له قسوة) اى جماعة (ينصرفه من دون الله) اى بمنعونه من عذاب الله (وما كان منتصرا) اى مجتمعا
لا يقدر على الاستعانة لنفسه وقيل معناه لا يقدر على رد ما ذهب عنه قوله سبحانه وتعالى (هناك الولاية)
قرئ بكسر الواو بمعنى السلطان في القيامة (تعالى) (قرئ) بضمهمان الموالاة والنصرة بمعنى انهم يتولونه
اي يمشون ويتبرون بها كانوا يعدون من دونه في الدنيا (هو خير ثوبا) اى افضل جزاء لاهل طاعة لو كان غيره
اشبه (وخير عتقا) بلى عاتبة طاعة تنصير من عاتبة طاعة غيره فهو خيرا تابة وعاقة قوله عز وجل (واشرب
لهم) اى اشرب يا محمد ولهم (مثل الحيوه الدنيا كما انزلناهم من السماء) بلى المطر (فاختلط به نبات
الارض) اى خرج منه كل لون وزهره (فاصبح) اى عن قريش (هشما) قال ابن عباس بابا (نذر والرياح)

نصرته لا يقدر احده ان ينصره الا انه لم ينصره لحكمة (وما كان منتصرا) وما كان مجتمعا بقوة من انتقام الله (هناك الولاية لله الحق) بلى
باليا والولاية بكسر الواو وعلى فسمى بالفتح النصره والتولى بالكسر السلطان والملك والمعنى هناك اى في ذلك المقام وذلك الحال النصره
قد وحده لآياتها غيره ولا يستطيعها احدا سواء تقرر بالقوله ولم تكن له قسوة ينصرفه من دون الله اوجه ذلك السلطان والملك لله لا يغلب اوفى
مثل تلك الحال الشدة بدني قوله بلى يؤمن به كل مضطرب بلى ان قوله باليتي لم اشرك برى احدا كلمة الحق البراقها جوامد ادهام من شؤم
كفره ولولا ذلك لم يلقها وهناك الولاية لله ينصر فيها اولياء المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم بلى انه نصر فيم اقبل الكافر اخاه المؤمن وصديق
قوله فسي ربي ان تؤتني خيرا من جنك وولدا (وهو خير ثوبا وخير عتقا) اى لآي الولاية اوجه ذلك الاشارة
الى الآخرة اى في تلك الدار الولاية لله قوله بان الملك اليوم الحق بالرفع او عمر وعلى صفة قاله اواخره بتد اخذ في اى هي الحق او هو
الحق غيرهما بالصفة لله تعالى يكون القاف عام ومجزع ونصهمه لغيرهما في الشواذ عني على وز فعل وكما يجيء في الماقبة (واشرب لهم
مثل الحيوه الدنيا كما انزلناهم من السماء) اى هو كما انزلناهم (فاختلط به نبات الارض) فانظرب سببه وتكافى حتى خلط بعضهم بعضا واثر
في التراب المضافا اختلط به حتى روي (فاصبح هشما) بابا يسامتك من الواحدة هيشة (نذر والرياح) تنفسه ويظهره الرشح من روي

الزناهم من سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم ومحقرات الذنوب فاعلم محقرات الذنوب
مثل قوم من زلوا في بطن واحد فجاء هذا اليهودي جاء هذا يهودي جاء هذا يهودي فأتوا بغيرهم وان محقرات
الذنوب لم يبق من المحقرات التي الصغيرة النافعة وقوله لم يبق من محقرات الذنوب (ووجدوا ما عملوا حاشرا) أي
مكتوبه مشتق كتابهم (ولا تظلموا أحدا) أي لا تبغوا أباحد عمل خيرا ولا يؤخذ أحد حاشرا
لم يعمل به من أي هر يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى الناس يوم القيامة ثلاث
هرضات فأما عرضتان فجيدال ومما يروا والمرأة الثالثة فعند ذلك نظرا في الصحف في الأدي فأتوا خذجه
وأخذ شهاه أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أي هريرة وقد رواه
بعضهم عن الحسن عن أي موسى قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا) أي واذكر يا محمد إذ قلنا (للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قال ابن عباس كان من جن الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار
السعور وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كان آدم أصل الأتس وكونه من
الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلوا بينه وبين الجنة تسبا ما وذلك أن قريشا
قالت للملائكة نبأنا الله فهذا يدل على أن الملائكة سعي جنا وبه ضده الله لأن الجن مأخوذ من الاجتنان
وهو الاستتراف فلهذا تدخل الملائكة في فكل الملائكة من الاستتارهم وليس كل جن ملائكة ووجه
كونه من الملائكة أن الله سبحانه وتعالى استثناء من الملائكة والاستثناء يفيد إخراج ما لا يدخل فيه ويصح
دخوله وذلك وجب كونه من الملائكة ووجه من قاله كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان من
الجن والجن جنس مخالف للملائكة وقوله افتخضوه وذريته فأنبت له ذرية والملائكة لا ذرية لهم
وأوجب من الاستثناء أنه استثناء منقطع وهو روي في كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذ قال إبراهيم
لأبيه وقوم أتت بهم ما تعبدون إلا الذي فطرنى وقال تعالى لا يعبدون غير العزوا الإسلامية قيل الله كان من
للملائكة فمخالف الأبرس وغير وطردولن وقوله تعالى (ففسق عن أمر رب) أي خرج عن طاعة ربه
(افتخضوه) يعني بأبي آدم افتخضون إبليس (وذريته أولياهم دوني وهم لكم عدو) يعني أهدأ عروى
بجاهد من الشيء قادي لقاعد يوما إذ قبل رجل فقال أخبرني هل لا إبليس زوجة قلت أن ذلك العرس
ما شهدته ثم ذكر في قول الله عز وجل افتخضوه وذريته أولياهم دوني فقلت الله لا تكون ذرية الأمن
زوجة فقلت ثم قيل يتوالدون كما يتوالدون آدم وقيل أنه يسل ذنبه في ذرية يبيض فتفتل في البيضة عن
جاءه من الشياطين قال مجاهد من ذرية إبليس لا قبس وولغان وهو صاحب العاهلة والصلاة
والهذاف وبره يكتي وزلنور وهو صاحب الأسواق بزنا القنوا الحلف الكاذب ومصدق السلم ويزر
وهو صاحب المصائب يزني خمس الوجوه ملطما عند دوش الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا فتنفي
احليل إلى جل وعجزة المرأة ومطوس وهو صاحب الإشهار الكاذبة يلطم إلى أقواء الناس لا يعبدون لها أصلا
ودامم وهو الذي أدخل إلى جل بيته ولم يسلو يد كراهه مصر من المتاع عالم يرفع أو يحسن مرضه معوذا
أكل ولم يسم أكل معه قال الأعشى ربما دخلت البيت ولم أذكر اسم الله ولم أسم فرأيت مطهرة فقلت
أرفوا هذه وخامصتهم ثم أذكر كراهه فقول داسم داسم أعوذ بالله منه روى أبي عن كعب بن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إن للفرقة وشيطا تابا له ألواح فأتوا وسواس الماء أخرجه الترمذي (م) عن عثمان بن أبي
العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي فليسه على فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ذلك شيطان يقال له خنزير فإذا أحببته فتموذا لله منه واتقل عن يسارك فلا تقول
لفعلت ذلك فإذهب الله عنى (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء
ثم يمسح برأه فإذ ناهم منه منزلة أعظمه فتنه يبعي أحدهم فيقول فطنت كذا وكذا يقول ما صنعت
شيئا ثم يبعي أحدهم فيقول ما تركت حتى فرقت بينه وبين امرأته فليغيبه عنه ويقول نعم أنت قال
الأعشى أراءه قال فيلترمه وقوله (شس للظالمين بدلا) يعني بشس ما استبدلوا طاعة إبليس وذريته بعبادة

(ووجدوا ما عملوا حاشرا)
في الصحف عندنا أو جزاء
ما عملوا (ولا تظلموا ربك
أحدا) فكيف عليه ما لم
يدل أو يرضى عنه أو
بغيره يبرح (واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم)
بغيره أو سجودا فإني
(ففسقوا) إلا إبليس كان
من الجن هو مستأنف
كان قال لآدم ما له لم يسجد
فقبل كان من الجن
(ففسق عن أمر رب) خرج
عمره ربه به من اليهود
وهو دليل على أنه كان
مأمورا بالسجود مع الملائكة
(افتخضوه وذريته)
الفرقة للأنكار والتعجب
كأنه قيل أعقب ما وجد
منه فتخضوه وذريته
(أولياهم دوني)
وتستبدلونهم في ومن
ذريته لا قبس موسوس
الصلاة والأعور صاحب
الزنا وبر صاحب المصائب
ومطوس صاحب الأراحيق
وداسم يدخل روبا كل مع
من لم يسم الله تعالى (وهم
لكم عدو) أعداء (شس)
للظالمين بدلا (شس البذل
من الله إبليس لمن استبدل
طاعته بدلا طاعة الله

(ما شهدتهم) أي الملس وذو نته (خلق السموات والأرض) أي أنكم اتخذوهم شركاء في العبادات وأن يكونون شركاء في الكافرات كما في
الالهية ففني مشاركتهم في الالهية بقوله ما شهدتهم خلق السموات والأرض لا تعصدهم في خلقها وأشاورهم فيه أي تغدرب خلق الأشياء
فأفردوني في العبادات (ولأخلاق أنفسهم) أي لأشاهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولاتقتلوا أنفسكم (وما كنتم تعتقد المصلين) أي وما
كنتم تعتقدهم (عضدا) أي أعوانا فوضع المصلين موضع الضمير فخالهم الأضلال فاذلوا يكونوا أعضاء في الخلق فكأنهم شركاء في
العبادة (ويوم يقول) الله اكفادوا بالنون حمزة (نادوا) ادعوا بصوت عال (شركائي الذين زعمتم) أنهم فكأنهم شركاء في المعصية من عذابي وأراد
الجن وأصناف الشركاء الهلعي زعمهم توحيهم فبخالهم (قد دعوهم فلم يستجبوا لهمو جعلنا بينهم وبقا) مهلكا من وحي يقي وبوا إذا هلك أو مضدوا
كالمرءة أي وجعلنا بينهم واديان أو دية ٢٠٢ جهنم وهو مكان الهلاك والعداب الشديد يستعثر كاهل كونه فيه جحشا واللاشكئة وعزيرا

عضاف محذوف تقدروا مع الناس الاعيان والاستغارة الانتظار ان ماتهم سنة الاثنتين وهي الاهلاك
انتظار ان ماتهم العذاب الاخرة (قلنا) كوفي أى اولا عاجح قبيل الباقيون قبل اى هيانا (واترسل المراسيل الاميريين ومنذرن)
ويستأنف بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم لمرسل ما انتم الاشرع مثنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وشهود ذلك
(ليحضروا الحق) ايزيوا وسطوا ليلدال اليهم (واخذوا اباي) القرآن (واأندروا) ماموصة والراجع من العلة محذوف أى وما
أندروه من العقاب ومصدرة أى وانذرهم (هزوا) موضع استنزه يكون الراى والهمزة حمزة وببدال الهمزة واوا وحذف وبضم الزاى
والهمزة غيرهما (ومن أظلم من ذكر يا يا تربه) بانقرأ ولذا توسع الضمير اليها كما فى قوله ان بقوله هو (فأعرض عنها) فلم تذكر
حين ذكر ولم تذكر (ونسى ما قدمت يداه) عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والماضى غير متذكر كما ولا تظن ان اللبى والمحسن لا بد لهما
من يزعم على امرائهم ونسبائهم ماتهم مطيع على قايحهم بقوله (انا جلنا على قلوبهم اكنة) اقطية جمع كان وهو انطاء

(ان يفتقروهم في آذانهم وقرأ) فاعلم ان اسمع الحق وجمع هذا الافراد على لفظه من ومنه (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) الى
الايات (فان يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء اليه (انذا) خرامو جواب فعل ٢٠٣ على انما ما تقدم لهم لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اغبطه (ان يفتقروهم) يريد ان لا يفتقروهم (وفي آذانهم وقرأ) اي تقرأ وصدا (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى)
اي الذين (فلن يهتدوا انذا) وهذا في اقوامهم الله منهم انهم لا يؤمنون (وربك الفتور) اي البليغ
المفترة (ذوالرجة) اي الموصوف بالرجة (لو يؤخذهم) اي يعاقب الكفار (عما كسبوا) من الذنوب
(لجعل لهم اللذات) اي في الدنيا (بل لهم موعد) يعني العقب والحساب (ان يهتدوا ومن دونه مولا) اي ملاحا
(وتلك القرى) يعني قري قومه وحواضرهم وقوم لوط وغيرهم (اهلكناهم لظلموا) اي كفروا وجعلنا
لهم لهم موعد) اي اهل الاهلاككم قوله سبحانه وتعالى (واذ قال موسى لفتهاء) الايات كثر العلماء على
ان موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط لاوي بن يعقوب صاحب المعجزات الظاهرة
وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن مشا من اولاد يوسف بن يعقوب وكان قد تنبأ قبل
موسى بن عمران والقول الاول اصح يدل ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر في كتابه العزيز موسى الا اذ به
صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم وجوب الانصراف اليه ولما زاد تخصصه آخره وجب تعريفه بصفة
توجب الامتياز بينه ما تزيل الشبهة فيقال ميم بصفة علمه انه موسى بن عمران صاحب التوراة واماماته
فالاصح انه يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو صاحب موسى وولي عهده بعد وفاته وقيل انه اخو
يوشع وقيل انه في بني عبد منليل قوله في الله عاهيه وسلم لا ينزل احدكم عدى واعني وايقول فتاوى وفاتى
(ق) عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوقل بالكلى زعم ان موسى صاحب الخضر اس هو موسى
بن اسرائيل فقال ابن عباس كذب عهده والله حدثنا بن كعب انه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان موسى عليه السلام فاطمنا في بني اسرائيل فسل اي الناس اهل فقالوا ناعقب الله عاهيه اذ لم ير اهل
اليه فاقضى الله رحانه وتعالى اليه انى عبد اعجمي الحر بنو اهل من ذلك قال موسى يارب فذكر لي به قال
خضعت لى حواء فاحملها في مكنت خذمتها فافتدت الموت فقوم فاحضروا فاحملها في مكنت ثم انطلقوا وانطلق
معهم فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتى العصرة وضعا رؤسهم فاقاموا فاضطرب الموت في المكنت فخرج منه
فدس في العصرة فاحضرت به في الحرير واولاه الله عن الموت حرة الما فصار عليه مثل الطاق فلما
استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالموت وانطلقا بقاء يومهما ولما حتى اذا كانا من القدي قال موسى لفتهاء
آ تباغدا وانقلد لقننا من سفرنا هذا فنعسا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به فقال
له فتاه ارايت اذا ولى الى العصرة فاني نسيت الموت وما انسانية الا الشيطان ان ذكره واتخذ سبيله في
الحرير عجا كالتفكان الموتى بار موسى ولفاته عجا فقال لموسى ذلك ما كنتا بنى فارتد اعلى اثارها
قصصه قالوا حمة قصصا اثارها حتى انتهيا الى العصرة فادار جل معصي يشوب ايض فسلم عليه موسى فقال
الخضر واني بارضك السلام فقال اناموسى قال لموسى بنى اسم اشيل قال نعم انيك لتعاني بما علمت شيئا
قال انك ان تستطيع معي حبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمته لا تعلم وانت على علم من علم فقد علمه
الله لا اعلم فقال لموسى مستحطى ان شاعه صاروا ولا اعصى لك امر اقباله الخضر فانتهى فلا تسألنى
عن شئ حتى احبث لك منه ذكر فاطمنا لعشيان على ساحل العصرة فبهم سفينة فكلهم وهم ان يحملهم
فدروا الخضر فخلوهم بغير تول فلما ركبا الدفة لم يجدوا موسى الا الخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم فقال له موسى قوم جلا يا بن نون حدثنا لى سفينتهم فخرقها لتغرق اهلها لقد حثت شيئا امر اقال
الم اقل انك ان تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني فعاثمت ولا ترفهني من امرى عسرا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسانا قالوا عصفور فوق على حرف السفينة فخرق في الحر
نقر فقتل له الخضر ما نقص على وعلم من علم الله الا مثل ما نقص هذا الصنف من هذا الصنف ثم خرجا من
السفينة فبينما هما عشايا على الساحل اذا بصير الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فقلعه
بيده فقتل فقال له موسى اقلبت نسانا كية بغير رض لعد حثت شيئا نكر اقال الم اقل انك ان تستطيع

ووقعه ويقع الم وكسر الهمزة وحققه ما يكرى اى وقت هلاككم اوله لاكم والوعود فتاى ومصدر (واذ)
لفتهاء هو يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويشفه يا خضره الخ

(والتجسس في البحر) وهو ان يذهب الى حيث سار (فان ذلك ما كنا ننتخب) فطلبوا بالبحر وانتهى ابو جبريل وروى في الأصل
 وبشرنا فيهم اغريقها اتباعا لحظ المصنف وذلك لما روي في الفتاوى من ان لا يذبح الذي كان يطلب لان ذهاب الموت كان على ما حل لقائه الخضر
 عليه السلام (فارتد على آثارها) فرجعنا في الطريق الذي سار فيه (قصصا) يقصن قصص ما يبين ان آثارها اتباعا قالوا جاج
 القصص اتباعا لآثار (فوجدوا بعد من هبانا) أي الخضر وارتدنا تحت ثوب ٢٠٠

هنا في الوحى والنبوة
 أو اللبس أو طول الحياة
 (وعلمناه من لدنا علما)
 يعني الانصار بالغيب
 وقيل العلم الذي ما حصل
 له بعد طريق الاحكام
 (قال له موسى هل أتيتك)
 على أن تعلمن مما علمت
 رشدا) أي علمنا رشدا
 أو رشدا في ديني ورشدا أو
 حروم وجه الثبات بالخضر
 والضل وقيل دليل على الله
 لا شئ لاحسان يترك
 طلب العلم وان كان قد
 بلغ نهايته وان يتواضع لمن
 هو اعلم منه (قال انك لن
 تستطيع معي) وفتح
 الساعص وكذا ما بعده
 في هذه السورة (صبرا)
 أي عن الإنكار والسؤال
 (وكيف نصبر على ما لم نحط
 به خبرا) تميز في استطاعة
 الصبر معه على وجه
 التاكيد وعلى ذلك بأنه
 يتولى أمورهم في ظاهره
 من كبر والرجل الصالح
 لا يملك أن لا يخرج
 اذا رأى ذلك فكيف اذا
 كان نبيا (قال سعد بن
 شاذان قصصا) من
 الصبر من الإنكار

وما أنساني أن أذكر لأمر الموت إلا الشيطان قيل المراد من الشيطان شغل قلب الانسان بمراس
 الشيطان التي هي من فله دون النسيان الذي يضاد الفكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى (واخذ
 سبيله في البحر عرجا) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعني وقع الموت في البحر فاختص به فيه مسلما وروى
 في الخبر كان الخضر يبول موسى ولقناه عرجا وقيل أي شئ نأجب من موت يؤكل منه دهرنا ثم صار عرجا
 بعد ما أكل بضعة من لحمه عز وجل (قال) يعني موسى (فانك ما كنت تنبئ) فارتد على آثارها (قصصا)
 أعرجا يقصن الذي جاء آمنه ونبشعاه (فوجدوا بعد من هبانا) قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي
 ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في التوراة ان الخضر واسمه بليان ملك كان وكنته أبو العباس
 قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تركوا الدين أو الخضر لقب له سمي به
 لأنه جلس على فروضيه فاختصرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن غاصبي
 خضر إلاه جلس على فروضيه فاختصرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن غاصبي
 خضر إلاه كان ذاتي خضر ما حوله وروى عن موسى رأى الخضر وهو يثوب فسلم عليه فقال الخضر واني
 يا ربك السلام قال أنا موسى أتيتك لتعلمي ما علمت رشدا ومعنى يثوب أي يثوب يثوب وقوله واني
 يا ربك السلام معناه من أين يا ربك التي أتيت بها الان السلام وروى انه لقبه على نفسه خضره على
 جانب العرف ذلك قوله سبحانه وتعالى فوجدوا بعد من هبانا (أي نعمة من عندنا لو علمنا من لدنا
 علما) أي علم الباطن الحما والممكن الخضر نبينا عندنا كثر أهل العلم فان قلت تظاهر هذه الآيات بدليل على ان
 الخضر كان أهل شأن من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأذب معه قلت لا يخفى ان يكون الخضر
 من بني اسرائيل او من غيرهم فان كان من بني اسرائيل فهو من أمته موسى ولا جاز أن يكون أحد الأئمة
 أفضل من نبيه أو أهل بيته وان كان من غير بني اسرائيل فقد قال الله تعالى لبني اسرائيل واني فضلتكم
 على العالمين أي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل أتيتك) معناه جئت لأخبرك بما أتيتك (هل أن تعلمن
 مما علمت رشدا) أي صوابا وقيل علمنا رشدا في بعض الاخبار قال الخضر لموسى كفي بالتوراة علما ويني
 امرأته شفا فقال له موسى ان الله أفرق هذا فاختصنا (قال) الخضر لموسى (انك لن تستطيع معي صبرا) واقتا
 قال ذلك لأنه علم أنه يرى أمورهم كذا ولا يجوز إلا انبياء الصبر مع المنكرات ثم بين هذه في ترك الصبر فقال
 (وكيف نصبر على ما لم نحط به خبرا) أي علما (قال موسى) سجدني ان شاء الله صابرا (انما استثنى لأنه لم يثنى
 من نفسه بالصبر ولا يصح لك أمرا) أي لا أحلفك فيما تارني به (قال فان استعنتي) أي فان سمعني
 ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه بشرط عليه شرط فقال (قلنا أي من شئ) أي مما علمناه منك
 ولا تعرض عليه (حتى أحدث لنفسه ذكرا) معناه حتى أستعيد ذكرا من تلك شأنه (قوله سبحانه وتعالى
 فانطلقا) أي عثبان على الساحل يطلبان السفينة بركبانهم فوجدوا سفينة فركبها فقال أهل السفينة تعذروا
 لصدورهم وأمرهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن أرى وجوه الانبياء وروى بنوه
 أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرتين سفينة فكلهم ان يمشوا لهم فمرقوا الخضر فخلوهم
 بشير نزل أي بشير عرض ولا عطاء فلما لجوا في البحر أخذ الخضر فمالأ ثوبا من الزواجر السفينة فذلك

والاعتراض (ولاعصيت أمرا) في فعل النصب عطف على صابرا أي سجدني صابرا وقيل عطف على سجدني ولا محل له (قال
 فان أتيتني فلا نسائي) يفتح الام وتشد بالنون مفتوحا ويكون الام مخففة بالنون غيرهما والياء ناسية فيها اجما (عن شئ
 حتى أحدث لك مذكرا) أي من شرط اتباعك في انك اذا رأيتني شأ وقد علمت انه يحجب الله عن عيبي وجهه معني فأنكرت في
 نفسك أن لا تفتني بالسؤال ولا تراجعي في معي أكون أنا الفاعل عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم والاتباع مع التابع (فانطلقا)

حتى اذ اكرافى السفينة فخرها قال اهلها هم ان العوص من وقال صاحب السفينة
أرى وجوه الانبياء عليهم السلام في تلك السفينة فان قلع لحي من الواحد مما يلي المانع فيل موسى
بسد الخرق يشابهه ثم قال اخرجوا من السفينة فخرها قال اهلها لم يفرق جزوه على من عرق (انقذت شيا سرا) أنت شاعظيهم من امر الامراء اعظم
(قال) اي الخضر (الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا) فلما رأى موسى ان الخرق لا بدخله الماعول بفر من السفينة (قال) لا تؤاخذني بما
يعاتبك (بالذي صنعت أو بشيئ مني أو بشيأ من اعدائي) وصيته ولا مؤاخذة على الناس أو ارباب النسيان الترك اي لا تؤاخذني بما
ترك من وصيتك أو من ردة ولا ترهقني ٢٠٦ من امرى عسرا كرهته اذا غشيته وارقه اياه أي ولا تغشي عسرا من امرى وهو ما يعاياه

اي ولا تضر على متابعتك
وبسما على بالاغضاه
وترك المناقشة (فاطلاقا
حتى اذا اطلقا فلما فقتله
قيل ضرب برأيه الحائط
وقيل اضربه ثم ذبحه
بالسكين واغما قال فقتله
بالفداء وقال فخرها بغير فاء
لان خرقها جعل جزءا
لشرط وجعل قتله من
جمله الشرط مطروفا عليه
والجزءاء (قال) اقتات
انفسا واغما خولف بينهما
لان خرق السفينة لم
يتعقب الركوب وقد
تعبا القتل لقاء السلام
(زكية) زكية حمزى
وبوعمر وروى الطاهرة
من الذنوب امانا لها
طاهرة عنده لانهم بغير فاء
اذنبت اولانها صغيرا لم
تباغ الحنث (بغير نفس)
أي لم تقتل نفسا فيقتض
منها وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان
خضعة الحمر وروى كنية اليه
كيف حاز قتلته وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قتل ولدان

فكتب اليه ان عطف من حال الولدان ما عطف على موسى
فلك ان تقتل (انقذت شيا سرا) وبمع الكاف حدث كان مدني وابو بكر وهو النكر وقيل النكر اقل من الامران قتل نفس واحدة
أهون من اغراق اهل السفينة أو معناه خنت شيا سرا من النكر لان الخرق عكن تداركه بالسك ولا يمكن تدارك القتل (قال) الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا زادك هذا لان النكر فيه أكثر (قال) ان تأتلك عن شئ بعد هذا الذكر والمسللة (فلا تصاحبي) قد بلغت من
لدي عذرا) اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق ولني بغيضة التون مني وابو بكر (فاطلاقا حتى اذا أتيا اهل قرية) هي انطاكية أو
الانطاكية

انطاكية
فكتب اليه ان عطف من حال الولدان ما عطف على موسى
فلك ان تقتل (انقذت شيا سرا) وبمع الكاف حدث كان مدني وابو بكر وهو النكر وقيل النكر اقل من الامران قتل نفس واحدة
أهون من اغراق اهل السفينة أو معناه خنت شيا سرا من النكر لان الخرق عكن تداركه بالسك ولا يمكن تدارك القتل (قال) الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا زادك هذا لان النكر فيه أكثر (قال) ان تأتلك عن شئ بعد هذا الذكر والمسللة (فلا تصاحبي) قد بلغت من
لدي عذرا) اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق ولني بغيضة التون مني وابو بكر (فاطلاقا حتى اذا أتيا اهل قرية) هي انطاكية أو
الانطاكية

(استطاع أهلها) استثنافاً (فأبوا أن يرضوه) ضيقه أنزله وجهه مشقة قال عياض السلام كانوا أهل قرية ثلثاً وقيل شر القري التي قيل
بالقري (فوجدناها) في القرية (جداراً) مألوفاً ثم ذراع (يريد أن يتقص) يكاد يسقط استعربت الإرادة للشدائد والمشاركة كما استعربت الجار
والعزم لذلك (فأقامه) بيده أو مسجده فقام واستوى أو تضرع بنا كانت الحال حال اضطراب واختلال إلى المطهر وقد رتبته الحاجة إلى
آخره. المأوى هو المأوى فوجدناه وأما فلما أقام الجدار لم يبق له سوى ما رأى من الحرمان ومساس الحاجة (قال) لو شئت لأخذت
عليه (أجر) أي لطالبته على عكس جعله الضروية لأخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وأدغام الذا ليعبري وبأنها لها ملكي
وتشديد التاء موقع الخاء وانظر الذا لخصص وبشدة التاء وفتر الخاء وأدغام الذا ل
٢٠٧ في التاء غيرهم والتاء في أخذ أصل

هو مصدر أو مفعول له . فان قلت قوله فأردت أن أعيد نفسي عن خوف القضب على أفكان حقّه أن يتأخر عن العيب . قلت لما رآه يتأخّر وانه أقدم للمناة (واما الغلام) وكان اسمه الحسن (فكان أواه ومثني خشيته) لأن أراه معهما طغياناً وكفراً فخفنا أن يمشي الولدين مؤثمين طغياناً عليهم ما لو كفر النعمه مائة مرة وسوء صنيعه ولو بقي يوماً أو لاء أو بعدهما يذنبه أو يضلها مضلاله فترد أبسده وهو من كلام الخضر واغناخشي انخسر منه ذلك لانه تعالى اعلم بحاله واطلع على سراره وان كان من قول الله تعالى ذنبي خشيته فادلمنا أن عاش بصبر مبال كفر واليه (فأردنا أن يسجد لهما رجاء) يسجد لهما أو بهما اسديت أو وعز (خبر الله زكاة) طهارة ويقامن الذنوب (وأقرب) رجوعاً أو زكواً رجوعاً يزي ويؤاخذت لهما بار بهن زوجهاني فقلت قسماً أو سمن نداء أو ألدلها السامع متعاهلها رجائاً

وهما الشتان (وأما الجدار فكان للعلايين) أمرهم وصريح (يتبين في المدينة) هي القرية المذكورة (وكان تحت كثر لها) أي على من ذهب مكتوب فيه عجبت أن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت أن يؤمن بالرق كيف يتصب وعجبت أن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت أن يؤمن بالحساب كيف يغفل ٢٠٨ وعجبت أن يعرف الدنيا وتقبلها بأهلها كيف يعلم أن الهالاه الله الله محمد رسول الله أومال مدفون من ذهب وفضة

بحسب قوله سبحانه وتعالى (وأما الجدار فكان للعلايين يتبين في المدينة) قيل كان اسمها أمرهم وصريح (وكان تحت كثر لها) روي أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكثر ذهابا وفضة آخره الترمذي وقيل كان الكثر صحفها علم والقال بن عباس كان لو حامن ذهب مكتوب فيه عجبت أن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت أن يؤمن بالقدر كيف يتصب عجبت أن يؤمن بالرق كيف يتصب عجبت أن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت أن يؤمن بالله الذي لا اله الا هو وحده كيف تعلم أن الهالاه الله الله محمد رسول الله وفي الحساب الآخر مكتوب أنا لله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوي لمن خلقت له الخير وأجر يشه عن يديه والويل كل الويل لمن خلقت له الشر وأجر يشه عن يديه وقيل الكثر إذا أطلق ربه المال ومع التقييد ربه غيره يقال عند فلان كثر لم وكان هذا الفرح جامعها (وكان أبوها صالحا) قيل إن اسمها تاشع وكان من الأتقياء قال بن عباس حفظا بصلاح أي لم يقل كان بينهما وبين الأب الصالح - منه آباء قال محمد بن المنكران الله سبحانه وتعالى يحفظ صلاح المدلول وهو ولد مدو عشرة شهواته ويزن حوله فلا زالون في حفظ أقدانهم فيه وقال سيد بن المسبب في الأصل في ما ذكر ولدي تاز بدني صلاتي (فأراد بك أن يلبس أشدها) أي يدركها بعقلها وهما هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة فان قلت كيف قال في الأولى فأردت وفي الثانية فأردت في الثالثة فأردت في الرابعة فأردت وما وجه كل واحد من هذه اللفاظ - قلت أنه لما ذكر المصنف أضفناه إلى نفسه على سيد الأدب مع الله تعالى فقال فأردت أن أحمي أوماذا كر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيه على أنهم العلماء الظلماء في علم الباطن وعلم الحكمة وأنه لم يقدم على مثل هذا القتل إلا بعدة عالية ولما ذكر رواية الصالح في المال للشيخين لأجل صلاح أبيهما أضفنا إلى الله سبحانه وتعالى لأن حفظ الأشياء وصلاح أحوالهم (ما ينبغي للأبائين) الله سبحانه وتعالى لا - دل ذلك إضافة إلى الله تعالى (ويصير جارا كثرها) يعني إذا لبسها وعلا فقول (رحمتك ربك) أي نعمته من ربك (وما تلتعن امرئ) أي باختيارى وراي بل فعلته بأمر الله والهاء ما يابى لأن تنقيص أموالي الناس وإراق دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون إلا بنص وأمر الله تعالى باستئبل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما ظنته عن أمرى على أن الخضر كان نبيا لأن هذا يدل على الوحي وذلك لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم أتى على نبي وأجيب عن قوله سبحانه وتعالى وما ظنته عن أمرى فإنه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الأولياء وقيل معناه أنما فعلت هذه الأفعال لغرض أن تظهر رحمة الله لأنها بأمره ترجع إلى معنى واحد وهو تحمل الضرر والادنى دفع الضرر الأعلى (فكناو بل ما لم تطع عليه صبرا) أي لم تطع أن تصبر عليه وبيان موسى عليه السلام لما أراد أن يفارق الخضر قال أوصني قال لا تطلب العلم لأتقن به وأطلب العلم لتعلم به واختلف العلماء في أن الخضر أسمى أهمية فقيل أنه صفي وهو قول الأكثرين من العلماء وهو متفق عليه من مشايخ الصوفية وأهل الصلاح والعمارة والمكابرة وبنو الاجتماع وهو وجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخدرا كثر من أن تحصر فالشيخ أبو عمر وابن الصلاح في فتاواه هو عن عدهما من العلماء والصالحين والعمارة هذا آخر كلامه وقيل إن الخضر والياس حمان بلقيان كل سنة بالموسم وكان السبب في حياة الخضر فيما حكى أنه شرب من عين الحياة وذلك لأن ذال القرنين دخل القلعة فطلب عين الحياة وكان الخضر في مقدمة فوقع الخضر على العين فأغسل شرب منها وصلى شجرة الله تعالى وأخطأ ذوال القرنين الطريق فرجع وذهب آخره إلى أنه ميت لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة أرايتكم ليلىكم هذه فان رأس مائة سنة لا يسبق من هو اليوم على ظهر الأرض أحد ولو

أوصف فيها علم والأول أظهر وعن قتادة أهل الكثران قلنا وأمرهم علينا وسميت الغنمة عليهم واحلت لنا (وكان أبوها) قيل جد هذا السابح (صالحا) ممن يصحى وعن علي بن الحسين رضي الله عنه - ماله قال لبعض الثوار في كلام جرى بينهم - حفظ الله الغلامين فأبى صلاح أبيهما قال قاضي وجدي شريفه (فأراد بك أن يلبس أشدها) أي الخسل (وبدع جارا كثرها جرحه) مع عولله أو مصدبر منسوب بأرداء بك لانه في معنى رجوما (من ربك وما ظنته) وما ظنت ما رأيت (من أمرى) عن احتجادي وأغفلة بأمر الله والهاء يعود إلى الكل أولى الجدار (ذلك) أي الاحوية الثلاثة (تاو بل ما لم تطع عليه صبرا) حذف التاء تحقيرا وتذولا أقدم أقوام من الضلال في تفصيل الولي على النبي وهو كبرجتي حيث قالوا أمر موسى بالتسليم من الخضر وهو ولي والجواب أن الخضر نبى وإن لم يكن

كما زعم البعض فهذا ابتلا في حق موسى عليه السلام على أن أهل الكلب يقولون أن موسى هذا ليس موسى بن عمران أنما هو موسى بن مائان ومن الحال أن يكون الولي وليا بعينه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا غصاة في طلب موسى الملائكة يادق العلم مطلقا أو غاذا كرا أو لا تريد لاه أفساد في الظاهر وهو فعله وإننا فإراد بك لانه أتهم محض وغيره مقدور بالشر وإننا فإراد لانه أفساد من حيث الفعل أنعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فإرادنا بأمر الله عز وجل ومثل في القرآن كثير

(وبسملونك) أي اليه ودع وجهه لا تمحوا وأوجعوا وأشباحه (عن ذي القرنين) هو الأندلس ملك النساطير ملكهم أممونا
 ذو القرنين وسامان وكثرت قرو وودجته وكان يدعور ووقيل كان عبدا لملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة ونصره النور
 والظلمة فأذا سري به من أمامه وتحوط الظلمة من وراءه وقيل نياويل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه قال ليس
 بملك لاني ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فبات ثم بعته الله فضر به على قرنه اليسرى فبات عبدا فسمي
 ذا القرنين وقيمك مثله أراد نفسه قيل كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحببه الله تعالى ٢٠٩ وقال عليه الصلاة والسلام صلى

ذا القرنين لأنه طاف
 قمر في الدنيا يضيء جانبها
 شرقها وغربها وقيل كان
 له قرنان أي ضربتان أو
 انقضى في وقته قرنان
 من الناس أولاه ملك
 الروم وفارس أو الترك
 والروم أو كان لتاجه
 قرنان أو على رأسه ما يشبه
 القرنين أو كان كرم
 الطرفين أو ما وكان من
 الروم قل سألوا عليك
 منه من ذي القرنين
 (ذكر انما كاله في
 الأرض جعلناه فيها
 مكانة واعتلاء وأتبعنا من
 كل شيء) أراد من أشراف
 وقاصده في ملكه
 (سبيا) طريقه وحسلا
 إليه (فأتبع سبيا) والسبب
 ما يتوصل به إلى المقصود
 من علم أو قدره فأراد بلوغ
 المغرب فأتبع سبيا ووصله
 إليه حتى بلغ وكذلك أراد
 المشرق فأتبع سبيا وأراد
 بلوغ السنتين فأتبع
 سبيا فأتبع ثم أتبع كوفي
 وشامى الماقون ووصل
 الآف وتشد طلائع من
 الأممي أتبع حتى
 وأتبع أقتني وإن لم يلحق

كان الخضر حيا المكان لا يعيش بعده وقوله عز وجل (ويستولونك عن ذي القرنين) قيل اسمه مرزبان بن
 مرزبه اليوناني من ولد نينان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الألكندر بن فيلقوس كذا صحح الروي وكان ولد
 عجوز ليس له ولد غيره وقتل الامام تغرل الدين في تغديره عن أبي الرحمان السمروري المصنف كتابه المسمى
 بالانار الماتية عن القرون الخالية انه من جبر واسمه أبو كرب سمي بن عير بن بن افر يقين الجبري وهو
 الذي اختبره أحد مشاهير حيث يقول

قد كان ذو القرنين حدى مسلما • ملكا على الأرض غيره فند
 بلغ المشارق والمغربتة سفي • أساب ملك من كرم مرشد
 فرأى ما أب الشمس عند قروها • في عين ذي خلب وناطة حرم

قوله فرأى ما أب الشمس أي ذهب الشمس وقوله في عين ذي خلب أي حارة والناطة الجاهة أيضا والجمع ناط
 والجرم الطين الأسود وقيل سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرف الشمس مشرقا ومغربا وقيل لأنه ملك فارس
 والروم وقيل لأنه دخل النور والظلمة وقيل لأنه رأى في المنام كانه أخذ به قرف الشمس وقيل لأنه كان له
 دوائسان حسنتان وقيل كان له قرنان توارهما العمامة وروى عن أبي أنه امر قومه بتقوى الله فضر به
 على قرنه الأيمن فبات فاحياه الله ثم بعته فأمرهم بتقوى الله فضر به على قرنه اليسرى فبات فاحياه الله
 واختفوا في نوبة فتبيل كان نياويل عليه قوله سبحانه وتعالى فلما إذا القرنين وخطاب الله لا تكبر الا
 مع الانبياء وقيل لم يكن نياويل أبوا قيل سئل عن ذي القرنين كان نياويل قال لم يكن نياويل ملكا
 ولكن كان عبدا أسد الله فأحياه الله وناصح الله فصاحه الله وروى أن عمر سمع رجلا يقول لا خرافة
 القرنين فقال قد سمع بأسد الله نياويل رضي الله عنه حتى تصبى بأسد الملائكة والاصح الذي عليه الاكثرون
 انه كان ملكا صالحا لا والله بلغ أقصى الغرب والمشرق والشمال والجنوب وهذا هو القدر المسموع من
 الأرض وذلك انه لما مات أبو جرح ملك الروم بسد دان له طوائف ثم مضى إلى ملوك العرب وقهرهم
 ومضى حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم رجع إلى مصر وبقي الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد
 بيت المقدس وقرب فيه القران ثم انطفأ إلى أرضه فينبو جب الاواب وبقي السود دانت له ملوك العراق
 والنبط والبربر واستولى على ممالك الفرس ثم مضى إلى الهند والصين وغزا الامم البعيدة ثم رجع إلى العراق
 ومرض بشهر زور ومات بها وحمل إلى بيت المقدس ومودون وقيل ان عمره كان ألفا وثلاثين سنة ومثل هذا
 الملك العيسا الذي هو على خلاف العادات وجب أن يبقى ذكره مجلدا على وجه الأرض فذلك قوله سبحانه
 وتعالى وبسملونك عن ذي القرنين (قل سألوا عليك منه ذكر) أي خبرنا عن حاله قوله سبحانه وتعالى
 (انما كاله في الأرض) أي وطائفة التي كين تعبد الأسباب قال على سبحانه الله العاصم فعمله لم يزل في
 الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه موصول عليه البصر في الأرض وذلك لطر بها
 (وأنت من كل شيء) عما يحتاج إليه الخلق وكل ما يستعين به الملوك على فتح المدن وسجارتها (سبيا)
 أي علما يتبعه به كل من يريد يسير به في أقطار الأرض وقيل بلغة إلى حيث أراد وقيل قربناه أنظار
 الأرض (فأتبع سبيا) أي سلك طريقا (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين جهنة) أي ذات حارة

٢٧ - خازن - ث

(حتى إذا بلغ مغرب الشمس) أي منتهى القارة نحو المغرب وكذا المطلع قال صلى الله عليه وسلم
 بده أمر الله وحقق الكتاب أن أحد الأقسام يشرب من عين الحياة ففعل نفل يسير في طلبها وانحصر وزر وبان حاله فظفر فشرط
 بظفر ذو القرنين (وجدها تغرب في عين جهنة) ذات حارة من جهنم البئر اذا صارت فيها الحما غطية شامى وكوفي غير خفض يعني حارة وعن
 أبي ذر كنت يرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال لا أندري بالماذرا إن غروب هذه قلت الله ورسوله أعلم
 قال غابا تغرب في عين جهنة قال ابن عباس رضي الله عنهما عندهما بئر فقاموا به حامية فقال ابن عباس حين

فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ القرآن المزمع من ثم وجهه الى كتب الاحكام كيف تجد الشمس تقرب قاتل في ما وطن
 كذلك تجد في التوراة ذراقي قول ابن عباس رضي الله عنهما لا تاتاني في زمان تكون العين جامعة لاربعة في جمعا (ووجهه عندها) عند تلك
 العين (قوما) عراة من الثياب لداهم جلود الصبر يطعمهم ما لفظ البحر وكانوا كرا (قلنا ما ذا القرنين اما ان تذب واما ان تغدع - م
 حسنا) ان كان ثيابا فتدأوى الله ليهب ذوا لا فتدأوى التي فامر النبي به وكان الها من غير ان ينعذبهم بالقتل ان أمر واعلى
 المرهم و بين ان يتخذهم حسبا بكر لهم وتمايز الشرايع ان آمنوا او التذنب القتل واتخذ الحسن الامور له بالنظر الى القتل احسان
 (قال) ذوالقرنين (اما من ظلم فسوف نعذبه) بالقتل (ثم رد الى ربه فنعذبه عذابا نكرا) في القيامة يعني امامن دعوه الى الاسلام فابى الا
 الدعاء على الظلم العظم وهو الشرك ٢١٠ فذلك هو العذب في الدارين (واما من آمن وعمل صالحا) على اى ما يتصف به (ايان) (قله)

جزاء الحسنى) فله جزاء
 الفعلة الحسنى التي هي كلمة
 الشهادة جزاء الحسنى
 كوفي غير ابي بكر اى فله
 الفعلة الحسنى جزاء
 (وستقول له من امرنا
 يسرا) اى اذ يسر اى لا
 تأمر بالصعب الشاق
 ولكن بالسهل المتيسر
 من الزكوة والخراج وغير
 ذلك (ثم اتبع سيدها
 اذ بلغ مطلع الشمس
 اوجدها مطلع على قوم)
 اهم الزحف (المجمل لهم
 من دونها) مسن دون
 الشمس (سيرا) اى ائبنة
 من كتب ارضهم لا تملك
 الاثنية و بها ارباب فاذا
 طلعت الشمس دخلوها
 فاذا ارتفع النهار خرجوا
 الى مساكنهم او الى السمر
 القيس عن مجاهد من
 ليس الثياب مسن
 السودان عند مطلع
 الشمس اكثر من جميع
 اهل الارض (كذلك) اى

رمى العائنة السوداء ورعى حامدا - اى حاوة وسال معاوية كيدا كيف تجد في التوراة تقرب الشمس وان
 تقرب قال تجد في التوراة انها تقرب في ما وطن وقيل يجوز ان يكون معنى في عين جملة اى عند هاهنا
 جملة او في راي العين وذلك انه بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العراق فوجد الشمس كانتا تقرب
 في وهدت ظلمة كان راكب الصحري ان الشمس كانتا تغيب في البحر (ووجهه ههنا قوما) اى عند العين
 امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب يقال انها لما سوس واسمها بالسريانية سوس ساسكنا قوم
 من نسل نوح الذين آمنوا باصلاح اولادهم جميع اهلها مع الناس ووجه الشمس حين تغيب اى تغيب (قلنا ما ذا
 القرنين) يستدل بهذا من يزعم الله كان نبيانا الله خاطبه ومن قال الله لم يكن نبيانا قال المراد منه الالهام وقيل
 يحتمل ان يكون الخطاب على لسان غيره (اما ان تغيب) يعني تقتل من لم يدخل في الاسلام واما ان تغدع
 فيهم حسنا) يعني تعفو وتصفح وقيل تأمرهم فتعلمهم الهدى خبره الله سبحانه وتعالى بين الامرين (قال اما
 من ظلم) اى كفر (فسوف نعذبه) اى قتله (ثم رد الى ربه) اى في الآخرة (فنعذبه عذابا نكرا) اى منكرنا
 ومعنى بالذلة لاننا انكرنا من القتل (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) اى جزاء اعماله الصالحة
 (وستقول له من امرنا يسرا) اى لنيل له القول ونفاه له يسرا من امرنا (ثم اتبع سيدها) اى سلك طريقا
 ومنازل (حتى اذ بلغ مطلع الشمس) وجدها تطلع على قوم لم يعمل لهم من دونها سيرا) قيل انهم كانوا في مكان
 ليس بينهم وبين الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا استقر عليهم ساء فاذا طلعت الشمس دخلوا في ارباب
 لهم تحت الارض فاذا زالت الشمس منهم خرجوا الى مساكنهم وخرجهم وقيل انهم كانوا اذا طلعت الشمس
 نزولوا في الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا في اربابهم وقيل هم قوم هرة يفتقر احدهم احدى اذنيه
 ويخلف بالآخرى وقيل انهم قوم من نسل مؤمنى قوم هود واسم مدنتهم جابلق واسمها بالسريانية
 مرقسيا وهم مجاورون يا جوج وما جوج قوله سبحانه وتعالى (كذلك) اى كابلع مغرب الشمس
 كذلك يبلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم الذين هم عند مطلع الشمس كما حكم في القوم الذين عند
 مغربها وهو الاصح (وقد احطنا بما فيه خبرا) اى علمنا بما عبدوه من معمن الجن والانس وقوا لا تالطرب
 وقيل معناه وقد علمنا حين ملكناه ما عبدناهم من الصلابة بذلك الملك والاسم تلاله والقيام بامر قوله عز
 وجل (ثم اتبع سيدها حتى اذ بلغ بين السدين) هما هنا جبلان في ناحية الشمال في منقطع ارض الترك حكى
 ان الواقفي يفتي بعض من يتق به من اتباعه الهة ما ينوه فخر جوامن باب من الابواب حتى وصلوا له
 وشاهدوه فوصفوا انه يساهن ابن حديد مشدود النحاس المذاب وهاهنا به عقال (وحل من دونهم قوما)
 اى امام السدين قيل هم الترك (لا يكونون يفقهون قولا) قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفقهون

امر ذوالقرنين كذلك اى كما وصفناه تنظيم الامر (وقد احطنا بما فيه) من الجنود والالات واسباب الملك
 الناس
 (خبرا) نصب على المصدر لان في احطنا معنى خبرنا واذ بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اى كابلع مغرب
 تقرب عليهم يعني انهم كفروا بهم وحكمهم مثل حكمهم تعذيبه ان في منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم (ثم اتبع سيدها حتى اذ بلغ
 بين السدين) بين الجبلين وهما جبلان سد ذوالقرنين ما بينهما السدين وسدا مكي واوعرو وحقق السدين وسدا خز فوعلى وبهجهما
 غيرهم قيل ما كان مسدودا خلفه فهو مضطرب وما كان من عمل المباد فهو مغشوح وانصبين على انه مغشوح بلع كالضرب بالاضافة في
 هذا ذراقي يعني وينكلا والارتفاع في لغة تقطع بينكلا لانه من الظرف والى تستعمل اسم اعطرو فاهذا الذي كان فيه تقطع ارض الترك معنا
 بل المشرق (وجدهن دونهم) من ورائهم (قوما) هم الترك (لا يكونون يفقهون قولا) اى لا يكونون يفقهون الالهي ودعوى الله وشدة من اشارة
 ونحوها يفقهون جزء وعلى اى لا يفقهون الصامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة يصححها

(فهل تجمل الشرجا) خراجهم من اى سلاخ جهم من اموالهم واطلوا النول والنوال (على ان تجمل بيننا وبينهم اقال مامكنى)
 بالادغام وبكده مكنى (قيرى خير) اى ما جعلنى فيه مكنان من كثرة المال والدار خيره اتيه ذلوتى من الخراج فلاحا حتى اليه (قاعينونى
 بقوة) بقوله وصنع يصنعون النواحل والالآت (اجمل بينكم وبينهم ردم) جدوا واخرجوا حصننا من ثغور ادم نكرم من السد (آقوى
 زبر الحديد) قطع الحديد والى برة الاطمة الكبريقل حفر الاساس حتى بلغ الما وجعل الاساس من الصخر والحاس المذاب والبيان من
 زبر الحديد وبنا الخطب والقلم حتى ٢١٢ سد ما بين الجبلين الى اعلاهما وضع المناقيح حتى اذا صارت كالنار صب الحاس المذاب

يا ابا الاحول موادخلوه ارضهم فظلمواهم اذى شديدا وقيل قسادهم انهم كانوا اى كون الناس وقيل
 من اموالهم يفسدون فندخروهم (فهل تجمل الشرجا) اى جعلوا اجرام الاحوال (على ان تجمل بيننا
 وبينهم ردا) اى خارجا فلا يصلون اليه (قال) لهم ذوالقرنين (مامكنى قيرى خير) اى ما قترانى بى خير
 من جعلكم (قاعينونى بقوة) يعنى لا اريد منكم المال بل اعينونى بامانكم وقوتكم (اجمل بينكم وبينهم
 ردم) اى سد اقالوا وما تلاك الة وقال قله وصنع يصنعون البنا اموال الة قالوا وما تلاك الة قال (آقوى) اى
 اعطونى (٢) وقيل جئونى (زبر الحديد) اى قطع الحديد فاقتوهما بالمطبخ فدخل المطبخ على الحديد
 والحديد على المطبخ (حتى اذا سوى بين الصدفين) اى بين طرفي الجبلين (قال انفسوا) يعنى فى النار (حتى
 اذا جده نار) اى صارت نار (قال آقوى افرغ عليه) اى صب عليه (قطرا) اى نحاسا مذابا فملت النارا كل
 المطبخ وجعل الحاس بسيل كانه حتى زل الحديد الحاس قدس ان السد كالبرد المحرط يرتق سوده
 وطريقه جمره وقيل ان عرضه خسون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطريقه فرسخ واعلم ان هذا السد مجهز
 عظيمه طاهر لان الزبر الكبري اذا نفع عليها حتى صارت كالنار لم يقدرا مدخل القرب منها والنفخ عليها
 لا يمكن الا بالقرب منها فكانه تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك الناس حتى
 تمكنوا من العمل فيه (فما استطاعوا ان يظفروا) اى يملوا عليه لملو ولاسته (وما استطاعوا له نقبا) اى
 من اسفله لشدة وصلابته (قال) يعنى ذوالقرنين (هنا) اى السد (رحمة من ربى) اى نعمت من ربى (فاذا جاء
 وعدي) قيل يعنى يوم القيامة وقيل وقت خروجهم (جعلها دكا) اى ارضها لسانه وقيل مدكوكا
 مستويا مع الارض (وكان وعدي حقا) (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذه وعقد بيده تسعين قوله وعقد بيده تسعين هو من
 موضوعات الحساب وهو ان تجمل راس اصبعك اليسرى فى وسط الابهام من باطنها شبه الحلقة لكن
 لا تبين لها الاخل بدير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى السد يحفره من كل يوم حتى اذا كادوا
 يخفرونه قال بعضهم ارجعوا فاستخفروه فغدا قال فبعده الله كما شئنا كان حتى اذا بلغوا مدتهم واراد الله
 تعالى ان يعذبهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فاستخفروه فغدا ان شاء الله تعالى واستفى قال فير جعون
 فيجذبونه على هيئة من تركوه فيخفرونه فيخرجون على الناس فيسقون المياها وتقرتهم الناس وفى رواية
 تضمنت الناس فى حصونهم فمروا به الى السماء فترجع فجمع خضفة بالدماء فيقولون قهرنا من فى
 الارض وعلونا من فى السماء فيزادون قسوة وعتو فبعث الله عليهم نيفا فى رايهم فكلما يكون قول الذى نفس
 محمد بيده ان دواب الارض تسخن وتشكر الله من نعمهم شكرا اخرج الة رمدى وقوله قسوة وعتوا اى
 غلظة وظلظة وتكبروا والنفخ يد يكون فى انوف الابل والغنم وقوله وشكرا يقال شكرت الشاة تشكر شكرا
 اذا ملا خصره البناء والمعنى انها تملأ اجسادها بالمواشيم (خ) عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ليجن البيت وليعقرن غد جوج وما جوج قوله عز وجل (وزكنا
 بعضهم يومئذ جوج فى بعض) قيل هذا غد ففتح السد يقول تركنا يا جوج وما جوج جوج اى يدخل بعضهم

على الحديد الجوى فاستلط
 والاصق بفضه بعض
 رصاصا جلد اسلدا وقيل
 بصدما بين الصدين مائة
 فرسخ (حتى اذا سوى
 بين الصدفين) بفتح
 صاوى الجبلين لانهما
 يتصادفان اى يتقابلان
 الصدفين مكنى وبصرى
 رشامى الصدفين ابو بكر
 قال انفسوا) اى قال
 ذوالقرنين لاهما انفسوا
 فى الحديد (حتى اذا جده
 اى المنفوخ فيه وهو
 الحديد نار) كالنار (قال
 آقوى) اعطونى (افرغ
 صب عليه قطرا) نحاسا
 مذابا لانه يقطر وهو
 ينصب يا قيرغ وتقديره
 آقوى قطرا افرغ عليه
 اطارا خذف الاول دلالة
 لثاني عليه قال اشئوى
 ووصل الالف حمزة واذا
 سدا كسر الالف اى
 ابيونى (فما استطاعوا)
 لمحض الشاة للنفخ لان
 الشاة قريسة الخارج من
 طها (ان يظفروا) ان
 ملوا السد وما استطاعوا
 نقبا) اى لاجلته لم فيه

ان صعودا لارتفاعه ولا نقب لصلابته (قال هذا رحمة من ربى) اى هذا السد رحمة من الله ورحمة على هداة اهلها
 لا قدر او التمكن من قسوته (فاذا جاء وعدي) فاذا جاء ناسي يوم القيامة وشارف ان ياتي (جعلها) اى السد (دكا) اى مدكوكا معسوطا مسوى
 الارض وكل ما لا ينط بدار ارتفاعه فقد اندك دكا كرفى اى ارضه مستوية (وكان وعدي حقا) آخر قول ذى القرنين (وزكنا) وجعلنا
 بعضهم بعضا الطلق (يومئذ جوج) يجتاط (فى بعض) اى يضطربون ويختلطون انهم وجنهم سبارى ويجوز ان يكون الضمير ليا جوج
 ما جوج وانهم يوجون حين يخرجون ماوا راها السد من دوح فى البلاد وزوى انهم ياتون الجرف فشربون
 قوله وقيل جئونى طاهره تفسيرا لآقوى مقطوعا الممر ولا يصح انما يصح اذا كان تفسيرا لآقوى وهو هو فالتأمل اه

ما هو باكون ذوابه ثم باكون الشجر ومن نقر واهم من الناس ولا يختزن أن تأواكفوا ولا تنو ديت المقدس ثم بعث الله تعالى
 (اقامهم فدخل آذانهم فموتون ونفخ في الصور) اقيام الساعة (فجمعناهم) أي جمع الخلائق الشواب والعباد (جما) أي كد وعرضا
 جهنم يمشك كافرين عرضا) وأظهرناهم فأرواهوا شاهدوها (الذين كانت أعينهم في غطاءه عن ذكري) عن آياتي التي ينظر إليها أرونها
 القرآن فاذا كرمنا لتعظيم أرونها القرآن وتامل معانيه) وكانوا لا يستطيعون (معها) أي وكانوا ضاعوا عنه إلا الله أبلغ

إذا لم يقد يستطيع
 السمع إذا صبح وهو مؤله
 كأنهم أصعبت أعيانهم
 فلا استطاع فهم للسمع
 (أغضب الذين كفروا أن
 يصدوا عبادي من دوني
 أولياء) أي أظن الكفار
 اغضبهم عبادي يعني
 الملائكة وهن عليم
 السلام أولياءنا فهم بش
 ما نطروا وقيل إن بيلها
 ستمسدهم مولى أغضب
 وعبادي أولياءهم ولأن
 رخصوا وهذا أو جه يعني
 أنهم لا يكونون لهم أولياء
 (أنا أعتدنا جهنم للكافرين
 نزلا) هو ما ينصم لأقرب
 وهو الضيف والصدوه
 فشرهم بعبادهم (قل
 هل ينشك بالآخسرين
 أعمالا) أعمالهم وبناتنا
 جمع والقياس إن يكون
 مفرد التنوع الأوهوهم
 أهل الكتاب أو الرهان
 (الذين ضل سعيهم) ضاع
 وبطل وهو في محل الرفع
 أي هم الذين (في الحيرة
 الدنيا وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا أولئك
 الذين كفروا بآيات
 ربهم ولقائه خبطت
 أعمالهم فلا تقيم لهم يوم
 القلعة وزنا) فلا يكون لهم

في بعض كرج الماء ويختلط بعضهم في بعض أكثرهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم
 في بعض أكثرهم ويختلط الله بهم بينهم حيارى (ونفخ في الصور) فيه دليل على أن خروج يا جوج
 وما جوج من علامات قرب الساعة (فجمعناهم جما) أي في صيد واحد (وعرضا) أي أربوا (جهنم) يمشك
 لكافرين عرضا) ليشاهدها هي آياتنا (الذين كانت أعينهم في غطاءه) أي غشاؤه وستر (عن ذكري) أي عن
 الأيمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن ربه الدلائل وتصرها (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي سمع
 قبول للأسماع والقرآن لقلة الشقاء عليهم وقيل معناه لا يستطيعون أن يسمعون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لشدة عداوتهم (قله تعالى) (الحسب) أي أظن (الذين كفروا أن يصدوا عبادي من دوني
 أولياء) يعني أباي يا رب عيسى والملائكة بل هم لهم أعداء يترؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين
 أطاعوهم من دون الله والمعنى أظن الذين كفروا أن يخذوا غيري أولياء وفي لأغضب لنفسي فلا
 أعاقهم وقيل معناه أظنوا أنه يستعهم أن يخذوا عبادي من دوني أولياء (أنا أعتدنا) أي هيأنا (جهنم
 لكافرين نزلا) أي منزل قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مثواهم وقيل معناه لهم عندنا كالمثل
 للضيف (قله تعالى) (قل هل ينشك بالآخسرين أعمالا) يعني الذين اتبعوا أنفسهم في عمل يرجون به
 فضلا وزوايا فضلا كما هو بارأ قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا
 أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب هم أهل حروا يعني الخوارج (الذين ضل سعيهم) أي بطل
 عملهم وجهادهم (في الحيرة) الذئاب وهم يحسبون (أي يظنون) أنهم يحسنون صنعا) أي علامتهم وصفهم
 فقال تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه) يعني أنهم يخذوا دلائل وحيدة وقدرته وكفروا بالآيات
 والشواب والعباد وذلك لأنهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن قصارا وكافروا بآياتهم بهذه الأشياء
 (خبطت أعمالهم) أي هبالت (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) قيل لا تقيم لهم ميزانا لأن الميزان انما تواضع لاهل
 الحسنة والسيئات من لوحدين ليعتد بمقدار الطاعات ومقدار السيئات قال أبو سعيد الخدري يأتي
 أناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم من الظلم كجبال تمامة فإذا وزنهم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا تقيم
 لهم يوم القيامة وزنا وقيل معناه تزدري بهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن (ق) عن أبي هريرة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله يأتي آل حل العظيم السمين يوم القيامة لا تزن عند الله جناح بعوضة
 وقال أقرؤا أن شئتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا (ذلك) أشارة إلى ما ذكر من حدود أعمالهم وبخسة قدرهم
 ثم أشارة فقال تعالى (جزأهم جهنم بما كفروا واخذوا بآياتي وورسلي هزوا) يعني حضرة واسمهم زهرا (قله تعالى
 (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أنا سألت الله فأسأله الفردوس فله أوسط الجنة وأعلى الجنة فوق عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة
 قال كعب ليس في الجنات جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الأمر وبها المرفوف والزهرة عن المنكر وقال
 قتادة للفردوس ربوا الجنة وأوسطها وأفضاها وأرفعها وقيل الفردوس هو البستان الذي فيه الأذهب
 وقيل هي الجنة الملتصقة بالجنات التي تمت شروها من النبات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل
 بلسان الحبش منقول إلى العربية نزلا هو ما بها الفانز على معنى كانت لهم غار جنات الفردوس ونعيمها
 نزلا وقيل في معنى كانت لهم أي في علم الله تعالى قبل أن يخلقوا (خالد بن برمكة) أي لا يسلطون (عنها
 حولا) أي تحولوا إلى غيرها قال ابن عباس لا يريدون أن يحولوا عنها كما ينقل آل جل من دار إذا لم توافقها إلى

هذه دار وزن ومقدار (ذلك جزأهم جهنم) هي عطف لبيان جزأهم (بما كفروا واخذوا بآياتي وورسلي هزوا) أي جزأهم جهنم بكفرهم
 واستمرارهم بها بآيات الله وورسلي (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالد بن برمكة) حال (لا يدقون عنها حولا)
 تحولوا إلى غير هارضا عما أعطوا يقال تسال من مكانه حولا أي لا من يدعيه حتى تزايعهم أنفسهم إلى الجمع لا غرضهم وأمانتهم وهذه غاية
 الجحيم لأن الإنسان في الدنيا أي نعيم كان فهو طامع بمائل الطرف إلى أرفع منه والمراد في التحول وتأكيد الخلود

(هذه) مفعول (الرجة) (زكريا) بالانصر حزة وعلى وجهه يدل من هذه (اذ) ظرف للرجة (نادى) به ناديا (دعاه) دعاه فاعلا كاهو
 الامور به وهو ابعد عن الياقوت في الالفاء او اخفاء اللام على طلب الولد في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة
 (قال رب) هذا تفسير الدعاء وامه يارب في حذف حرف النون والمضارع اليه اختصارا (اني وهن العظم مني) ضد من وهن العظم لانه عود
 البدن وبه قوامه فاذا وهن تدعى وتساقت قوته ولانه استحقاقه وامه فاذا وهن كان ما وراءه او هن وحده لان الواحد هو الدال على
 معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو الامم والاقوام واشد ما تركب منه الجسم قد اصابه الوهن (واشتعل الرأس شيبا) تعبير يراى
 فشاقى راسي الشيب واشتعلت النار اذا تفرقت في التهايم واصارت شغلا فسهل الشيب يشواط النار في شأه وانتشاره في الشعر واشتد
 منه كل ما أخذ كاشتعال النار ولا ترى كلاما اقصر من هذا الا ترى ان اصل الكلام يارب قد صنعت اذا لك خيرة فتشمل على ضعف البدن
 وشيب الرأس المتريض له او اقوى منه ضعف بدني وشاب راسي فيه مزيد التقرير لانه تفصيل واقوى منه وهنت عظام بدني فيه عدول
 عن التصرع الى الكفاية فهي ابلغ منه واقوى منه انا وهنت عظام بدني واقوى منه اني وهنت عظام بدني واقوى منه اني وهنت العظام
 من بدني فانه سلك طريق الاحمال والتفصيل واقوى منه اني وهنت العظام مني فيه ترك قسمة البدن واقوى منه اني وهنت العظم مني
 لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظام الى الافراد لمصلحة حصول وهن ٢١٥ المجموع بالبعث دون كل فرد فردا
 تركت الحقة في شاب

رأسى الى ابلغ وهي
 الاستعارة فحصل اشتعل
 شيب رأسى وبلغ منه
 اشتعل رأسى شيب الاستناد
 الاشتغال الى مكان الشعر
 وينته وهو الرأس لاادة
 شمولا لاشتغال الرأس اذ
 وزان اشتعل شيب رأسى
 واشتعل رأسى شيد وزان
 اشتعل النار في بدني
 واشتعل بدني نارا والفرق
 نيران فيه الاجمال
 والتفصيل كما عرف في
 طريق التمييز وابلغ منه
 واشتعل الرأس مني شيبا
 لما رواه مني واشتعل

هذه زكريا) قبل معناه ذكر بطن هذه زكريا برحمته (اذ نادى) أي دعا (ربه) في الخراب (دعاه) دعاه تعالى
 دعاه من قومه في حرف الميم وقيل راسي متفاته في اخفاء دعاه لان الجهر والاسرار عند الله تعالى
 سران لكن الاخفاء اولي لانه ابعد عن الياقوت في الاخلاص وقيل اخفاء اللام على طلب الولد
 في زمن الشبهوة وقيل خفت صوته لضعفه وهره به بدل عليه قوله تعالى (قال رب اني وهن) أي يرق
 رضعف (العظم مني) أي من الكبر وقيل اشتكى سقوط الارض (واشتعل الرأس) أي ابيض الشعر
 (شيبا) أي شط (ولم) يكن بدعا لرب شيبا) أي هودني الاجابة فيه امضي ولم تخيبي وقيل معناه ادهوني
 الى الاعيان آمنت لم اشق بترك الاعيان (واني خفت المولى من ورائي) أي من بعد مني والمولى هم بنو الم
 وقيل المصطفى وقيل الكلاله وقيل جميع الورثة (وكانت امرأتى عاقرا) أي لا تلد (فهب لي ولدنا) أي
 أي اعطني من عندك ولدا مرضيا (برزقي وبر من آل يعقوب) أي ولد انا زكيا وشاد وقيل اراده برزقي
 وبر من آل يعقوب النبوة والجبورة وقيل اراده البراءة والعلم وقيل اراده الجبورة لان زكريا
 كان رأس الاممار والاولى ان يعمله على ميراثه غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال واغنا ربون العلم
 وينعم من زكريا وهوني من الانبياء ان يتفق على حاله ان يرثه بنوه وما غلب ان يصنع بنوه دين
 الله ويعتبروا احكامه وذلك لما ن شاهد من بني اسرائيل تبديل الدين وقتل الانبياء فقال ربه ولما احلها
 بآمنه على امتي وبرزقي وطمه لئلا يصنع وهذا قول ابن عباس (واجعل لي يررضيا) أي برا ترضيا
 قوله تعالى (يا زكريا) المعنى فاجاب الله دعاه فقال يا زكريا (انا نبشرك بلام اسمي) أي بولد كرم اسمي
 لم نجعل له من قبل سميا) أي لم يسم احد قبله يهيي وقيل سمته لم نجعل له شيا اسمه لانه لم يسم الله

الرأس شيبا فانه اكتشاف للمخاطبة رأس زكريا بقرينة العطف على وهن العظم (ولم) اكن دعاءك) مصدر مضارع الى المفعول أي بدعائي
 اياك (رب شيبا) أي كنت مسحوبا الدعوة قبل اليوم سمعته غريق في بقال مدد فلان حاجته اذا ظفر بها شق اذا لم ينلها وهن
 بهنهم من حاجته الله وقال انا الذي احسنت الى رقت كذا فقال مرجل بن قيس بنا الى انا وقت حاجته وقضى حاجته (واني خفت المولى)
 هم هبته اشوة وبوقعه وكانوا شرار بني اسرائيل فخافهم ان يفرقوا الذين وان لا يحسنوا لئلا يفعل في أمته فطلب عاقصا لما من عليه به بتدني
 به في احبابه الذين (من ورائي) بهدوني وانصرم وفتح الراء كذا أي مكى وهذا الظرف لانيته اني خفت لان وجود خوفه معلوم لا يتصور
 ولكن يتخوف أو بمعنى الزاوية في المولى أي خفت قبل المولى وهودني لهم وسوء خلافهم من ورائي واشتعل الذين يولون الامر من ورائي
 (وكانت امرأتى عاقرا) عقيمة لا تلد (فهب لي من لدنك) اختراعا منك بلا سبب لان امرأتى لا تلد لولا (وليا) ابتنائي أمرك بدني (برزقي
 وبر من آل يعقوب النبوة وهوني من آل يعقوب النبوة وهوني من آل يعقوب النبوة لا يصلح لان يوحى اليه ولم يردان نفس
 الذنوب ورث ويحزهما او يورعوني على انه جواب الدعاء يقال ورثته وورثت منه (من آل يعقوب) يعقوب بن اسمعيل (واجعل لي يررضيا)
 مرضيا مرضا او راضيا بغيره يحكم ان اجاب الله تعالى دعاه وقال (يا زكريا) انا نبشرك بلام اسمي) أي بولد كرم اسمي
 بالتخفيف حزن (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم احد يهيي فله هذا دليل على ان الهم الغريب ليس بالاثرون قبل مثلا وشيعا ولم يكن له
 خلق في ارضه لم يسم ولم يسمه قط وانه ولد من شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشره الملائكة

(قالب رب أني) كيف (يكون لي غلام) وليس هذا باستعجال بل هو استعجاب انه باي طريق يكون اوبه له وهو وارثه بملك الحال اثم
 يتركان شابين (وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا وهو الياس والجسادة في المفاسيل والظلام كالعدو الياس
 من اجل الكبر والظلم في السن العسالة عيا واصلوا جسد او يكا بكسر الاوائل جزء على وحدهم الا في بيكا (قال كذلك) الكاف رفع اى
 الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا (قال ربك) او تصيب بقال وذلك اشارة الى منهم بفسره (هو على هين) اى خلقى يحيى من كبيرين سهل (وقد
 خلقتك من قبل) او جدتك ٢١٦ من قبل يحيى خلقتك جزء على (ولم تكن شيئا) لان العدوم ليس بشئ (قال رب اجعل لي

ولم يهمه حقيقة وقال ابن عباس لم تلد المواقرة له ولا قبل لم ير الله تعالى بذلك اجتماع الفضائل كلها
 لصي وانما أراد بفضه الان تخليل والكلم كاتاقه وهما افضل منه (قال رب اني يكون لي) اى من اين
 يكون لي (غلام) وكانت امرأتى عاقرا (اى امرأتى عاقرا) (وقد بلغت من الكبر عتيا) اى بأسا يريد بذلك يقول
 الجسم دقة الظلم وتحول الجلد (قال كذلك قال ربك هو على هين) اى يسر (وقد خلقتك من قبل) اى من
 قبل يحيى (ولم تكن شيئا قال رب اجعل لي آية) اى دلالة على جل امرأتى (قال آيتك) اى علامتك (ان لا تكلم
 الناس ثلاث ليال سويا) اى همها سليمان من غير ما بأس ولا خسر وقيل ثلاث ليال متتابعات والاول
 اصبح قبل ان لم يقدر فها ان يكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله اذ خلق له قوله عز وجل (فخرج على قومه
 من المحراب) اى من الموضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه حتى يفتح لهم
 الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج اليهم ذكر ما تغير الزمان فكر ذلك عليه وقالوا له مالك (فاوحى) اى فاورا
 وأشار (اليهم) وقيل كتب لهم في الارض (ان سبحوا) اى صلوا لله (بكرة وعشيا) المعنى انه كان يخرج على
 قومه بكرة وعشيا فامرهم بالصلاة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع من الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة
 اشارة (قوله عز وجل) (يا يحيى خذ الكتاب بيحيى) وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب (اى التوراة
 بقوة) اى بمجد واجتهاد (واتنناه الحكيم) قال ابن عباس معنى النبوة (صيا) وهو ابن ثلاث سنين وذلك
 ان الله تعالى احكم عقله واوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والظن والنبوة وقال الله
 قلت لان اصل النبوة سقى على خوف العبادات فانما هذا فلا تقع صبر ورة الصبي نبيا وقيل اراد بالحكم
 فهم الكتب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو من اوفى الحكم
 صيا (وحنا نحن لدنا) اى رحمة من عندنا (قالا لعلنا نخطب بغير حق) الخطاب بغير حق من الخطاب بغير حق الله تعالى عنه
 تحقق على هذا كالميل • فان لكل مقام مقالا

اى ترجم على (وزكاة) قال ابن عباس معنى بازكاة الطاعة والاخلاص وقيل هي العمل الصالح ومعنى الآية
 واتنناه روحه من عندنا ونحنه على العباد ليدعهم الى طاعة ربهم وعمل الصالحات اخلاصه (وكان تقيا)
 اى مسلما لمخالصا طيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهمل فوط (وبراواديه) اى بار الطيفاجيما
 بحسن اليهم الا لا لعبادة بعد تعظيم الله تعالى اعظم من براوا الذين يدل عليه قوله تعالى رضى ربك ان
 لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية (ولم يكن جبارا) الجبار المتكبر وقيل الذي يقتل ويضرب على
 الغضب وقيل الجبار الذى لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنسبه يرى ان لا يترفعه احد
 (عصيا) قيل هو المبلغ من المصالح والمراد وصف يحيى بالتواضع ولين الجانب وهو من صفة استئذان
 (وسلام عليه يوم ولد ويوم اموت ويوم يبعث حيا) من ايمان له من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان كما
 يناله من ان يذم وامانه يوم يموت من عذاب النيران ويوم يبعث حيا من عذاب يوم القيامة وقيل اودس
 ما يملكه من الخلق في ثلاثة اماكن يوم يولد لا يرى نفسه خارجا من مكان فكان فيه ويوم يموت لا يرى
 قوما ما شهدهم قط ويوم يبعث لا يرى مثله هذا عظيما اذ كثر الله تعالى يحيى في هذه المواطن كلها

(آية) علامة أعرف بها
 جيل امرأتى (قال آيتك)
 ان لا تكلم الناس ثلاث
 ليال سويا) حاله من غير
 تكلم اى حال كونك
 سوى الاعضاء والاسنان
 يبقى علامتك ان تمنع
 الكلام فلا تخطيه وانت
 ساجد الجوارح ما بالك خرس
 ولا تكلم وذلك كرا لىالي
 هنا والايام في آل عمران
 على ان المنع من الكلام
 استمر به ثلاثة ايام ولياليهن
 اذ ذكر الايام يتناول
 ما يازلتها من الليالي وكذا
 ذكر الليالي يتناول
 ما يازلتها من الايام ههنا
 (فخرج) الى قومه من
 المحراب من موضع صلاته
 وكانوا ينتظرونه ولم يقدر
 ان يكلم (فاوحى اليهم)
 اشار باصبعه (ان سبحوا)
 صلوا وان هي المفسرة
 (بكرة وعشيا) صلاة
 الفجر والعصر (يا يحيى)
 اى وجهه له يحيى وقلناه
 يولد له وان الخطاب
 يا يحيى (خذ الكتاب)
 التوراة (بقوة) حال اى
 بمجد واستظهار بالتوفيق

والناياد (واتنناه الحكيم) الحكمة وهو فهم
 التوراة والحق في الدين (صيا) حال قبل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال له ما لعب خلقتنا (وحنا) شفقة ورحمة لا يوبه وغيرهما عطا
 على الحكم (من لدنا) من عندنا (وزكاة) اى طهارة وصلا حافظ بعد ذنوب (وكان تقيا) مسلما طيعا (وبراواديه) وباراهم ما لا يصحها
 (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا به (وسلام عليه) آمان من الله (ويوم ولد) من ان يناله الشيطان (ويوم يموت) من قتلى القبر
 (ويوم يبعث حيا) من النزع الاكبر قال ابن عيينة انها اوحى المواطن

(واذكر يا محمد في الكتاب) القرآن (مر) أي أقرأ عليهم في القرآن فسمعهم لم يفلحوا به ولم يأمروا به (أما) بدل من مر يدل
 اشتمال إذا الاحيان مشتملة على ما قبله أو قدام المصوب كمر مذ كر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه (أنت) بدل من أهلها أي
 اعتزلت (مكانا) ظرف (شرقاً) أي تحت لاهاد في مكان ما على شرق بيت المقدس أو من دارها من زلزلة من الناس وقيل قدمت في مشرقه
 لا اغتسال من الحوض (فاخذت من دونهم خباباً) جلست بيناهم بين أهلها بحجابها لتستقل ورأهم (فأرسلنا إليهم روحنا) جبريل عليه
 السلام والاضافة للشرق وغامض وحال الذين يحيى به وبوجهه (فتمثل لها بشراً) أي غفل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمروضي
 الوجه جعل الشعر (سوا) مستوى الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تتفرغ من قولها الخافى صوراً ولا تشكك في معرفته
 ولم تقدر على استماع كلامه (قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت نكياً) أي ان كان يرعى ٢١٧ منك ان تبقى اقداني فأذهب عنه ذلك

(قال) جبريل عليه
 السلام (انما أنا رسول
 ربك) انما أنا خالفت
 وأخبر الله ليس بأدعي
 بل هو رسول من
 استأذنت به (لأهلها)
 بأن الله تعالى أولاً كون
 سدا في جهة الغلام بالفتح
 في الذرع أعني بك أي الله
 أبو عمرو ونافع (غلاماً
 زكياً) طاهر من الذنوب
 أو ناصحاً لغيره والبركة
 (قالت اني) كيف يكون
 لي غلام (ابن) ولم يسم
 (بشر) زوج بالنكاح
 (ولم أك بغياً) فاجرة تبغي
 الرجال أي تطلب الشهوة
 من أي رجل كان ولا
 يكون الولد عادة إلا من
 أحد هذين أو ابني فقول
 عند المبرد بغوي فقلت
 الواو يا وادعت وكسرت
 النون تابعا ولذا لم تطلق
 تاماً التائب كالم تلحق في
 امره قصور وشكور ووهن

فخصه بالسلامة فيها قوله عز وجل (واذكر في الكتاب) أي في القرآن (مر) مر إذا أنت بذت أي نعت
 واعتزلت (من أهلها) أي من قومها (مكاناً شرقياً) أي مكاناً في الدار على المشرق وكان ذلك اليوم شاتياً
 شديد البرد فطست في مشرقه تقلى راسها وقيل ان مر مر كانت تخطو من الحوض فذهبت فتعقل قبل
 ولذا المعنى اخذت النصارى المشرق قبله (فاخذت) أي حضرت (من دونهم خباباً) كالابن ٥٠٥ سأي
 ستر أو قيل جلست وراء جدار وقيل ان مر مر كانت تكون في المسجد فاذا حضرت فخرت الى بيت خالها حتى
 اذا ظهرت عادت الى المسجد فيبناها في نفس من الحوض فتعبدت فاعرض لها جبريل في صورة شاب
 أمروضي والوجه منسوي الخلق فذلك قوله تعالى (فأرسلنا إليهم روحنا) يعني جبريل (فتمثل لها بشراً
 سوا) أي سوى الخلق لم يخصص من الصورة الا ٢١٧ مسمية شياً وانما مثل لها في صورة انسان لتستأنس
 بكلامه ولا تتفرغ من قولها الخافى صورة الملائكة لتفترغه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من
 الروح روح عيسى جانيه في صورته بشر جلست به والقول الاول أصح فليأت مر مر جبريل عليه السلام
 بقصد شعوره بإرادته من بعيد (قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت نكياً) أي مؤتمنة على الله تعالى يدل
 تعوذها من تلك الصورة المستعنة على هفتها ورهها فان قلت انما يستأذن من الخارج فكيف قالت ان كنت
 نكياً قال هذا كقول القائل ان كنت مؤتمنة فلا تخلفني أي ينبغي أن يكون عاقل مانعاً لك من الظلم
 كذلك ههنا معناه ينبغي أن تكون تتوكل مانعاً لك من الفجور (قال) لجبريل عليه السلام (انما أنا
 رسول ربك لأهل) أي أهداهم اليه وان كانت له من الله تعالى لاه أرسل به (ك غلاماً زكياً) قال ابن
 عباس ولذا صاها لظاهر من الذنوب (قالت) مر (ان يكون لي) أي من ابن يكون لي (غلاماً ولم يسمي
 بشر) أي ولم يقر به زوج (ولم أك بغياً) أي فاجرة تريد ان لا ينفك من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا
 واحد منهما (قال) جبريل (كذلك قال ربك) أي هكذا قال ربك (هو علي هين) أي خلق ذلك بلا أب
 (ولجعل له لباساً) أي علامته ودلالة على قدرته (وزجته لنا) أي نعمة لمن تبعه على دينه الى سعة محمد
 صلى الله عليه وسلم (وكان أمر مقضياً) أي محكوماً بغير وعامنه لا يرد ولا يبدل قوله عز وجل (لجعلناه)
 قيل ان جبريل رفع درهما ففتح في جيبه فجلست حين ليست الذرع وقيل قد جعل درهما مبعده ثم فتح
 في الجيب وقيل ففتح في كفاه وقيل في ذبله وقيل في فخا وقيل ففتح من بعد فحمل النفع اليها فجلست بعيسى
 عليه السلام في الخلاء (فاثبت به) أي قاما جلسته فجلست الجبل وانفردت (مكاناً قصياً) أي بعيداً من أهلها
 قال ابن عباس أقصى الوادي وهو بيت لحم فرار من أهلها وقومها ان يعبروها ولادتها من غير زوج قال

٢٨ خازن ث غمره هي قيل ولم تلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد شبه بمثل ان زوجاً فاعلة رب
 (قال) جبريل (كذلك) أي الأمر كما قلت لم يمسك رجل نكاحاً أو سفاحاً (قال ربك هو علي هين) أي أعطاه الولد بلا أب على سهل (ولجعل
 آية لآلنا) لتفعل معناه محذوف أي ولجعل آية لآلنا فقلنا ذلك أو هو معطوف على تمثيل مضر أي لتبين به قدرتنا وأفضله آية لآلنا أي
 غير قوربهانا على قدرتنا (ورجعنا) لأن آمن به (وكان) خلق عيسى (أمر مقضياً) مقدر استسطور في اللوح فقاما طمأننا في قوله ونامنا
 ففتح في جيب درهما فوصلت النخبة الى بطنا (خملته) أي الموهوب وكانت ثلاث عشرة سنة أو عشر أو سبعين (فاثبت به) اعتزلت
 وهو في بطنا والجوارح وروى في موضع الخلاء ابن عباس رضي الله عنهما كانت حدة الحمل ما مع واحد كاحدة نبيذته وقيل ستة أشهر
 وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يمش مولود مع لثة آية الأحيى وقيل جلته في ساعته ووضعت في راحة (مكاناً قصياً) بعيداً من أهلها ورأه
 جبريل وقال لا اله الا الله فجلست الجبل في سعة قومه وانما الآية

(فأجابها) صاحبها وقيل الجأها وهو منقول من جاءه لأن استعمله قد تغير هذا النقل إلى معنى الإلقاء الأتراك لا تقول حيث المكان وأجابه زيد (الخاض) وجع الولادة (الجدع الخلة) أصلها كانت ناسية وكان الوقت شتاء وقهر فهاشم بأنها كانت نخلة تعرق وقهر جازان يكون التعرق فالتجسس أي جذع هذه الشجرة كان تعالى أرشدنا إلى الخلة ليطعمها أمها الرطب لأنه خرسه انقضاء أي طعامها تم (قالت) جزأ عما أصابها (بأنيت متى قبل هذا) اليوم مدني وكوفي غير أبي بكر وغيرهم بالضم يقال مات عت ومات عات (وكتبت نسيه نسيا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر يفتح النون حمزة وتضعف وبالكسر غير هاء منها واحد وهو الشيء الذي حقه أن يطرح وينسى لمقارنه (فناداها من تحتها) أي الذي تحتها فن قال وهو ٢١٨ جبريل عليه السلام لأنه كان يكاد يتخفى عنها أوعسى عليه السلام لأنه خاطبها

من تحت ذلها من تحتها ابن عباس كان الحبل والولادة في ساعة واحدة وقيل حلت في ساعة وصوت في ساعة وضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدة تسعة أشهر كحمل سائر الحيوانات من النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك لأنه أي له لأنه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر وولد عيسى لهذا المدعى وقيل ولد تسعة أشهر وهي بنت عشرين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقد كانت حاضت حبضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب أن مريم لما حبلت بعيسى كان معها ابن عمها يقال له يوسف الصاروخا منطلقا إلى المسجد الذي عندهم جعل صهونوا كانا يحدان ذلك المسجد لولا علم من أهل زمانها أحدا أشد عبادا وتواجها دامت وأول من علم يحمل مريم يوسف فبقى صغيرا في أمها كما أراد أن يترجها ذكر عبادته لصلاحها وأنها لم تنجب عنه وإذا أراد أن يترجها رأى ما طهر منها من الحبل فأول ما تكلم به أن قال انه وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانك فقلني ذلك فربأت أن أتكلم به أشفي صدي قالت قل قولاً جليلاً أخبرني بأمر يهل بنبئت زرع غير بذروهل نبئت شجر غير غيث وهل يكون ولده غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجرة من غير غيث أو تقول إن الله تعالى لا يقدر على أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على أن ياتها قال يوسف لا أقول هذا ولكي أقول إن الله تعالى لا يقدر على كل شيء بقوله كن فيكون قالت لمريم ألم تعلم أن الله خلق آدم وأمر أنه من غير ذكر ولا أنثى فمن ذلك زال ما عتد من النجاسة وكان ينوب عنها في خدمة الماهجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما عدت ولادته أوحى الله إليها أن تخرج من أرض قومك فذلك قوله تعالى فأنشأت جعكاً أن تصيق له عز وجل (فأجابها الخاض) أي الجأها وجابها والخاض وجع الولادة (إلى جذع الخلة) وكانت نخلة يمسق في العراء في شدة البرد لم يكن لها سقف وقيل الثياب البانسة تد لها وتسترها من شدة الطلق ووجع الولادة (قالت بالتي من تحت هذا) تحت الموت احتياجه من الناس وخونها من الفضضة (وكتبت نسيانها) يعني شيئا حراماً وكلم يترك ولم يعرف لمقارنه وقيل جيفة لمقارنه وقيل معناه أنها قتلتها لم تطلق (فناداها من تحتها) قيل أن مريم كانت على أكمة وجبريل وراما لأكمة تحتها وقيل ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى وذلك أنه لما خرج من بطن أمه ناداها (أن لا تخزيه فنجعل ربهك تحتك سرى) أي نهرها قال ابن عباس رضي الله عنهما ضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله في الأرض فظهرت عين ما عتد من جرحه وقيل كان هناك نهر ناسي أخرى فيها الماء بقدره الله سبحانه وتعالى وحنت الخلة الباسية فأورقت وأثمرت وأرطت وقيل معنى تحتها أي تحت أمرك أن أمرته أن يجري جرى وان أمرته بالأمساك أمسك وقيل معنى مرأى عيسى وكان عبد الله رافعا (وهزي اليك) أي حركي اليك (يجمع الخلة تساقط حليلها طائحية) قيل المعنى الذي يبلغ النائية وجاءها وأن احتنته قال الربيع ابن خنيم ما لافئسا عتدي خير من الرطب ولا لافئس خير من الصل (فكلى واشرب) أي بأمر مريم كل من

من تحت ذلها من تحتها مدني وكوفي غير أبي بكر والفاعل مضم وهو عيسى عليه السلام أو جبريل والماء في تحتها الخلة ولشدة ما لتيت صليت بقوله (أن لا تخزي) لا تخزي بالوحدة وعدم الهام والشراب ومقالة الناس وإن عفى أي قد جعل ربه تحتك يترك أمره أن يجري جرى وان أمرته أن يقف وقف (سرى) نهر صغير عند الجبل وروسل النبي صلى الله عليه من السرى يقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كرى عيسى عيسى عليه السلام وروى أن خالد بن صفوان قال له إن العرب تسمى الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع إلى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ضرب عيسى أو جبريل عليهما السلام بعينه الأرض فظهرت عين ما عتد

فجرى النهر إلياس فاحضرت الخلة وأثمرت وأنتعرت فاقبل لها (وهزي) حركي (اليك) إلى نفسك (يجمع الخلة) قال أبو علي البزاز أنه أي هزي جذع الخلة تساقط حليلها فناداها في الثانية مكي ومدي وشاى وأبو هريرة وعلى وأبو بكر والأصل تساقط باطهارا الثانية وتساقط بفتح التاء والتاق وطرح التاء الثانية وتضعف السين حمزة وتساقط بفتح الياء والتاق وتضعف بالسين يعقوب وسهل وحسن ونصير وتساقط حصص من المذلة وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط الخلة والياء الجذع فهذه تسقط قرأت (وطبا) غير أو مقول به على حسب القراءة (جنا) طار قالوا التلغيا عتدي ذلك الوقت وقيل ما لتغيا خسر من الرطب والافئس من الصل (فكلى واشرب) أي بأمر مريم كل من

(وقرى عينا) بالذلة الرضى وهى تسمى على نفسا يعنى وارفعى فقلت ما أخرجك (فاما) أصله ان أضعمت ان الشريعة الى ما أودعته فيها (ترين من البشر أضعافا فوقى) فى ذنوب الرحمن صوما أى ما نزلت أضعافا لك عن حالك فذنبى فى ذنوب الرحمن محتا وما ساكا عن الكلام وكأنا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الأكل والشرب وقيل صياحا حقة وكان صياهم فيه الصمت فكان التزامه التزامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا فبينا ٢١٩ وأما أمرت أن تنزل السكوت لأن عيسى عليه السلام بكتما الكلام

بما يرى به ساحتها وأمثلا فجادل السعيا وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب وما دفع سفيه بمثل الأعراس ولا أطلق عنه مثل العراض وأما أخبرهم بأنها ذنوب الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاما وقولا لا يرى الى قول الشاعر فى وصف القبور

هو تكلمت عن أوجه تلى
وقيل كان روحها الصمت
بدهذا الكلام أو صوغ لها هذا القدر بالطق (قلن أكم اليوم أنسيا) آدميا (فأنت به) عيسى (قوبها) بد ما طهرت من نقاسها (تحمله) حال منها أى أقبلت عجزهم حامله إياه فلما رآه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) بد ما تعجبا والفرع القطم كانه يقطع العادة (ياخت هرون) وكان أخاها عن أنيسا ومن أفضل بنى إسرائيل أوم أخوموسى عليه السلام وكتب عن أفعاله وبينهم ألف سنة وهذا كما يقال

الطيب راشرى من النهر (وقرى عينا) أى طيبى نقا وقيل قرى عينك بذلك عيسى يقال أقر الله عينك أى صافى فؤادك ما يزيلك فتقر عينك عن النظر الى غيره (فاما ترين من البشر أحدا) معناه يسألك عن ذلك (فقلوا فى ذنوب الرحمن صوما) أى ممتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد ان يجهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يكلم حتى عسى وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا اشارة وقيل أمرها أن تقول هذا القول نطقا فمك عن الكلام بعد ما غامقت من الكلام لار من أحدهما ان يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم منها لكونه أقوى لجناف ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على أن تقوى بعض الكلام الى الأفضل أولى الشافى كراهة مجادلة السفيه وفيه ان السكوت عن السفيه واجب (فان أكم اليوم أنسيا) يقال لها كانت تكلم للسلاكة ولا تكلم الانس قوله تعالى (فانت به قومنا صله) قيل انها لما ولدت عيسى عليه السلام جلته فى الحبال الى قومها وقيل ان يوسف التجار احتل مريم وابنها عيسى الى غار فكنت فيه أربعين يوما حتى طهرت من نقاسها ثم جلته الى قومها فكلما عصى فى الطريق فقال يا أمه ابشرى فاني عبد الله ومعه فيه فلما نزلت على أهلها ومعها عيسى بكوا وخروا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أى عظيم ما نكرنا وقيل معناه جئت بأمر عجب يدع (ياخت هرون) أى بأشبهه هرون وقيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شته فى عفتها وصلحها وليس المراد الاخوة فى النسب قيل انه تسع جنازة يوم مات أبوهون الفاضل بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون سوى صائر الناس (ر) عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت حراسا الى قفالاوى فقالوا الى انكم تقرؤن ياخت هرون نوموسى قيل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن ذلك فقال انهم كانوا يهودا بنى اسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم وقيل كان هرون أخا مريم لياهم وقيل كان من أمثلة رجل بنى اسرائيل وقيل اغناه هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال لقمي يا خاتم وقيل كان هرون فى بنى اسرائيل فليما أعظم الفسق شهروا به (ماكان أبوك) بنى عمران (امرسود) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) بنى حنة (زانيا) أى زانية بن ابنك هذا الولد (فاشارت اليه) أى أشارت مريم الى عيسى ان كلهم قال ابن مريم ولما لم يكن لها حاجة أشارت اليه لكونه كلامه مخدعا وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تحضرن بنا (قالوا كيف تكلم من كان فى المهد صيا) قيل أراد باليهود المخروجهو سحرها وقيل هو المهد بفتح قيل لما مع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكا على يساروا قبل عليهم وجعل يشرب بيمينه (قال فى عبادته) قال وهب أناها كراهة عند مناظرتها اليهود فقال ليمسى انطق بمجمل كان كنت أمرت بمقتل عند ذلك عيسى وهو ابن أربعين يوما وقيل بل يوم ولدته عيسى أقدم على نفسه بالعبودية لله تعالى أول ما تكلمم الثلاثا لهما (فأنت قلت) ان الذى اشتدت اليه الحاجة فى ذلك الوقت بنى التهمة عن أمه وان عيسى لم ينص على ذلك واغتنص على اثبات عبوديته لله تعالى (قلت) كانه جعل ازالة التهمة عن الله تعالى أولى من ازالة التهمة عن أمه فلما أول ما تكلمم اغتنص على ازالة التهمة عن نفسه بالعبودية لله تعالى لان الله تعالى لم يخص به هذه المرتبة العظيمة من ولد بنى اسرائيل بالآلة التهمة عن أمه لا يفسد ازالة التهمة عن الله سبحانه

يا خاهد ان أى واحد منهم أو رجل صالح أو طالح فى زمانه شهروا به فى الإصلاح أو شروا به (ماكان أبوك) بنى عمران (امرسود) زانيا (وما كانت أمك) حنة (زانيا) أى زانية (فاشارت اليه) الى عيسى ان يصحبه وذلك ان عيسى عليه السلام قال لها لا تخزنى وأجلى بالخواب على وقيل أمرها به بذلك ولما أشارت اليه غضبوا ونقضوا (قالوا كيف تكلم من كان) حدث ووجد (فى المهد) اليهود (صيا) حال (قال ابن عبادته) ولما سكنت بأمر الله لسانها الناطق أنطق الله لسانها الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة وأبن يوم روى انه

**(ثاني الكتاب) الانجيل (و جعلني نبيا) وروى عن الحسن انما كان في الودنيا وكلامه معجزة وقيل معناه ان نكس في قصة اوجس
الان لا محالة كما هو جسد (وجعلني مباركا) انما كنت نقفا حيث كنت او معيا لغير (واوصاني) وارمني (بالصلوة والزانة) ان ملكيت
ملا او قيل صدقة الفطر او طاهر البدن ويحتل واوصاني بان امركم بالصلوة والزانة (مادمت حيا) انصب على الطرف اي مد حيا في (وراء
والدق) عطف على مباركا اي بارئها اكرمها واعظمها (ولم يجعلني جبارا) متكبرا (شفا) عاقا (والسلام على يوم ولدت) يوم ظرف واما العمل
فيما لم يولد وهو على (ويوم اموت يوم اموت حيا) اي ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة توجه الى ان كان حرف التثنية
التي هي لوان كان الجنس فالحق وجسر السلام على وفيه تريض بالنعمة على اعدائهم ورحموا بها لانها اذا قالوا وجنس السلام على فقد عرض بان
ضدهم عليكم اذا مقام مقام منكر وتعداد ٢٢٠ فكان مثله لمثل هذا التريض (ذلك) مبتدا (عيسى) خبره (ابن مريم) نعته واخبرنا**

وتعالى فكان الاشتغال بذلك اولى (ثاني الكتاب) وروى عن الحسن انما كان في الودنيا وكلامه معجزة وقيل معناه ان نكس في قصة اوجس
وهو الانجيل وهذا اخبارها كتب له في الوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا
قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الاكثر وانه اوفى الانجيل وهو صيرت وكان يعقل العقل الراجح
الكل وعن الحسن انه اطم التوراة وهرق بطن امه (وجعلني مباركا) انما كنت (معناه) اني نفاع انما
فوجت وقيل معني الغير ادعوا الى الله والى توحيد ربه وادته وقيل مدارا على من يشفي (واوصاني
بالصلوة والزانة) اي امرني بما وكلفي فعلهما (فان قلت) كيف يؤمر بالصلوة والزانة فاقطع طوفان
وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث المصبي حتى يبلغ الحديث (قلت) ان قوله واوصاني بالصلوة
والزانة لا يدل على انه تعالى اوصاه بادائمه في المسائل المراد اوصاه بادائمه في الوقت المين لم يولد
البلوغ وقيل ان الله تعالى صيره حين انقض عن امه باغا فلهذا القول اظهر في سياق قوله (مادمت
حيا) فله يقيدان هذا التكليف متوجه الى جميع حياته حين كان في الارض وحين رفع الى
السموات حين ينزل الارض بعد رصفه (وبرا والدق) اي وجعلني بررا والدق (ولم يجعلني جبارا شقيا) اي
عاصيا في متكبرا على الخلق بل انا خاضع متواضع وروى انه قال قلبي لين وانما صيرت نفسي قال بعض
العلماء لا يتحد العاق الاجمارا شقيا وتلا هذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم
ولدت) اي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم اموت) اي عند الموت من الشرك (ويوم ابعث
حيا) اي من احوال يوم القيامة قلنا كلهم عيسى بذلك علوا ورايهم مريم سمكت عيسى بعد دفن يسكنه حتى
بلغ المدة التي يسكنه فيها الاطفال (ذلك عيسى بن مريم) اي ذلك الذي قال في عدا الله وهو عيسى بن مريم
(قول الحق) اي هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق وقيل هو ذنبت لعيسى يعني بذلك
عيسى بن مريم كلمة الله الحق والحق هو الله (الذي فيه عتروا) اي يشكروا ويختفون فقاتل يقول هو ابن
الله فقاتل بقوله الله وقاتل يقول ثالث لانه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم زعم نفسه عن انخاض الولد
ونفاذه عنه فقال تعالى (ما كان لله ان يتخذ من ولد) اي ما كان من صفاته ان يتخذ من ولد ولا يشي له ذلك (سبحانه
اذ قضى امرا) اي اذا اراد ان يحدث امرا (فاغا يقول له كن فيكون) اي لا يتخذ من صفاته ان يتخذ من ولد ولا يشي له ذلك (سبحانه
اراده (وان الله يرى بكم فاعبوه) هذا اخبرنا عن عيسى انه قال ذلك يعني ولان الله يرى بكم لا ب
المخلوقات سواء (هذا صراط مستقيم) اي هذا الذي اخبرتكم به ان الله امر فيه هو الصراط المستقيم الذي
يؤدى الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) يعني النصارى سموا اخرا لانهم غمزوا ثلاث فرق في امر
عيسى التسطور يقول بالمكانية واليعقوبية (قول الذين كفروا من مشه يوم عظيم) يعني يوم القيامة

اي ذلك الذي قال في كذا
لا وكذا عيسى بن مريم لا
كانت النصارى انه الله
ان اوبن الله (قول الحق)
كلمة الله فاقول الكلمة
والحق الله وقيل له كلمة
كا كانه ولا يقوله كن بلا
واسطاب وارنقاه على
بانه خبر مدخبر او خبر
بامتداح عن اوبن من
عيسى ونصبه شامحا وعاصم
على المدح اوعى المصدر
ذ اي قول قول الحق هو ابن
بازم مريم ويس باله كانه هو
هو الذي فيسه عتروا
ابا يشكرون من المربة الشن
غوا يختفون من البراء
لخرقات اليهود سار كذاب
كانت النصارى ابن الله
ن ثبات لانه (ما كان لله)
شامحا يعني له (ان يتخذ من
عيسى) اي عيسى لتاكيد النفي
(بكم سبحانه) زعم ذاته عن
لن يتخذ من ولد (اذ قضى امرا)
اي انما يقوله كن فيكون
بعد نصيب شامحا اي كما قال

يا عيسى كن فكان من غير ابيوم كان متصفا بهذا كان متزايا بشبه الحيوان والذ وان الله يرى
التجرك فاعبوه) بالذكس شامحا وكوفي على الاستداه ومن كلام عيسى يعني كما ان عيسى فاقم عبيده على وملك ان نمده من فتح عطف
يعمل بالصلوة اي واوصاني بالصلوة والزانة فاقطع طوفان (هذا) الذي ذكرت (صراط
والاستقيم) فاعبوه ولا تشركوا به شيئا (فاختلف الاحزاب) الغرب الفرقا المنفردة برأيهما عن غيرهما وهم ثلاث فرق تسطور به ويعقوبية
الملكانية (من بينهم) من بين اصحابه اومن بين قومه اومن بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان
علي جوال قول ثلاثة كانوا عتدهم اهل زمانهم وهم يعقوب وتسطور وملك كان فقال يعقوب هو الله بط الى الارض ثم صعد الى السماء
(وقال تسطور وان الله اظهر مداهم انه خضره اليه وقال الثالث كذبوا كان عدا مخلوقا نبيا تبسح كل واحد منهم قوم (قول الذين كفروا)
(والاحزاب اذ اوالوا بعضهم على الحق) (من مشه يوم عظيم) هو يوم القيامة اومن

شهرهم والى الحساب والجزاء يوم القيامة وأمر من شهد ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الاشكدة والانييلو جوارحهم الكفر أو من
مكان الشهادة أو وقتها أو المراد يوم يستماعهم للشأور وفي وجهه عظم الغفلة ما شهدوا به في عيسى (اسمعهم وأبصر يوم يأتونا) الجهور
على أن الغفلة أمر ومثناه التجبوا لله تعالى لا يوصف بالتجب ولكن المراد أن أسامعهم وأبصرهم جدير بأن يتجسس منهم بعد ما كانوا
معاصيها في الدنيا قال قتادة "من عاصوا وعادوا عن الحق في الدنيا فاسمعهم وأبصرهم بالهدى ٢٢١ يوم لا ينفعهم وهم مرفوع المحل على

حين (اسمعهم وأبصر) أي ما أسعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبر أنهم
يسمعون ويبصرون في الآخرة عالم يسمعوا ويبصروا في الدنيا فيقبل معناه التهميد بما يسمعون ويبصرون
عما يسوزهم ويصدق فلاهم (يوم يأتونا) أي يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) قبل أراد
باليوم الدنيا مبني أنهم في الدنيا في خطاين وفي الآخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون في الآخرة في
ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين قوله تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة) يعني خوف يوم الحسرة كقوله
مكة يوم الحسرة سمي بذلك لأن الناس يبصرون أحسن العمل والخسرة هلا زائد في الاحسان بدل عليه
مارى وبصرهم يرفق رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد دعوت الأدم قالوا ما تدع
يا رسول الله قال إن كان من عبادي أن لا يكون ازدادوا وكان صفيانهم أن لا يكون ترزع أخرجه الترمذي
قوله أن لا يكون ترزع انزع عن الشيء الكف عنه وقال أكثر المفسرين يعني يوم الحسرة حين يذبح الموت
(ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤقى بالموت كهيئة كيش أمل فنادى
منايا أهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم
ينادى مناد آخر يا أهل النار فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم
قد رآه فذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت ثم قرأ
وأنذرهم يوم الحسرة انقضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار سيده إلى الدنيا إذا التزمى فيه
فلو أن أحد مات فرح مات أهل الجنة ولو أن أحد مات حزنا لمات أهل النار قوله كهيئة كيش أمل
إلى الشيء الأمل المخطط بالبياض والسواد قوله فيشرفون يقال أشرف إذا تطلع ينظر إليه ومالت نحوه
نفسه قوله فذبح بين الجنة والنار أعلم أن الموت عرض ليس بحسم في صورة كيش أو غيره فعلى هذا تناول
الحديث على أن الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حي فذبح يموت فلا يبقى روح له حياة ولا وجود
وكذلك حال أهل الجنة والنار سيما لا استقرار فيها إلا الزوال والحد لا انتقال (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جى ما لموت حتى يجعل
بين الجنة والنار ذبح ثم ينادى مناديا أهل الجنة لأموت ويا أهل النار لأموت فترد أهل الجنة فترح إلى
فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة أحد إلا يرى مقعده من النار لو أنه أراد ذلك شرا ولا يدخل النار أحد إلا يرى مقعده من الجنة لو
أحسن أن يكون له حسرة أخرجه البخاري وقوله تعالى (انقضى الأمر) أي فرغ من الحساب وأدخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت (وهم في غفلة) أي عما يراهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون)
أي لا يصدقون (أنا نحن رب الأرض ومن عليها) أي غيب سكان الأرض جميعا وبني الله سبحانه وتعالى
وحد فغيرهم (والنار رجوع) فخير بينهم بأعمالهم قوله عز وجل (وإذ كفر في الكتاب إبراهيم أنه كان صديقا
نبيا) أي كثير الصدق وهو صديق قبل كونه صديقا وقيل الصدق الكثير التصدق قبل من صدق الله في
وحد أنه صدق أنبياءه وهو صدق بالصدق بعد الموت وقام بالأمر فعمل ما فهمه وصدق بما لم يره وما لم يره
ربة الصدق من رتبة النبي انتقل من ذكر كونه صديقا إلى ذكر كونه نبيا والنبي العالم في الرتبة بإرسال

نحن رب الأرض ومن عليها) أي تنفرد بالخلق والبقاء معه بهم الملك والبقاء وذكر من لتقليب العقلاء (والنار رجوع) بعض اليوم فتح
الجحيم وفتح الباب ليعقوب أي يردون فيحزنون حزنه وفاقا (وإذ كفر) أي كفر (في الكتاب) القرآن (إبراهيم) فسمي مع أبيه (أنه كان صديقا نبيا)
بغيره وهو ترفع قبل الصادق المستقيم في الأفعال والصدق المستقيم في الأحوال فالصدق من أشبهه بالصدق ونظيره الضمير والمراة في
الصدق وكان صدقهم غرض الله وآله وكنهه ورسله أي كان صدقهم لم يسع إلا أنهم كانوا صديقا في نفسه

(اذكـال) وحازان يتعلق انكناك او قد تفتانيا اي كان حاملا لخصائص الصفة متصلا بالانبياء حتى خاطبوا الله سبحانه الخاطبات والرافد
 ذكر ارسول الله ووصفه في الكتاب ان يتولد ذلك على الناس ويبلغه اياهم كونه واقل عليهم بنو ابراهيم والا فانه عز وجل هذا كره ومودة
 في منزله (لايه يا بـت) بكسر التاء وقصه ابن عمر والتاء عوض من ماء الاضافة ولا يقال يا بني الا يجمع بين العوض والعوض منه (لم تعد
 مالا يسمع ولا يصبر) المتحول فمعانتي غير معنوي ويحوزان فتدأى لا يسمع شيئا ولا يصبر شيئا (ولا يلقى عنك شيئا) يستعمل ان يكون شيئا
 في موضع المصدر اي شيئا من الاغصان وان يكون معقولا يسمع من قولك اغصني وقولك اغصني (يا بـت اني قد جاءني من العلم) الوحي او معرفة
 الرب (يا بـت انك) ما في مالا يسمع والماء يا بـت يجوز ان تكون موصولة او موصوفة (فانبي اهلك) ارضك (صراطا سويا) مستقيما
 (يا بـت لا تعبد الشيطان) لا تطعه فيما سول من معادك الصم (ان الشيطان كان للرجس عاصيا) (يا بـت اني اخاف) قبل اعم
 (ان علك عذاب من الرحمن) ٢٢٢ فتكون للشيطان وليا) قرباني النار عليه وليك فانظر في نصيحتي كيف راى المجاهد والرفق

وانت اذ الحسن كما فرقي
 الحديث اوحى الى ابراهيم
 انك خلقتني حسن خلقتني
 ولومع الكفر فارتد
 مدخل الابرار فطلب منه
 اول الله في خطيئته طلب
 منه على تعديده موقوف
 لا قراطه وتنايه لان من
 بعد اشرف الخلق منزلة
 وهم الانبياء كان يحكموا
 عليه بالحق المبين فكيف يعز
 به بعد جحرا او صخر الا يسمع
 ذكر عابده ولا يرى هيات
 عبادته ولا يرفع عنه بلاء
 ولا يقضى له حاجة ثم غنى
 يدعوه الى الحق مترقباه
 متلطفا بسم اباها لجل
 المنظر وانفسه بالعلم
 الفائق ولكنه قال ان هي
 شيئا من العلم ليس معك
 وذلك علم الله لا فاة على
 الطريق السوي فبما في
 وياك في مسير وعندي
 معرفة المجاهد فذلك ما ينبغي ان تحك من ان تفضل وتنتبه ثم قلت بنبيه عما كان عليه ان الشيطان الذي عصي
 الرحمن الذي جميع النعم من اوقعت في عبادة الصم وزنهالك فانت هالده في الحقيقة ثم ربح حقوقه فهو الملقاة وما يجرح ما هو فيه من
 التبع والوال بالمرعاة الا برب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العقاب لاصق به بل قال اخاف ان علك عذاب بالتسكروا المشعر
 بالتفليل كانه قال اني اخاف ان تصيبك نيران من عذاب الرحمن وجعل ولا يملك الشيطان ودخوله في جهنم اشباعه واوليائه كبر من العقاب
 كما ان رضوان الله اكبر من الذواب في نفسه وصبر كل نصيحة بقوله يا بـت توسلا اليه واستطاعوا طواغيتا واربوا حجب احترام الاب وان كان كافرا فتم
 (قال) اذ رزقنا (ارغب انت عن اهل ابراهيم) اي اترغب من عبادته فاقاده باسمه ولم يقابل يا بـت سائني وقدم الخير على المتدلا له
 كان احم عنده (لن لم تنته) عن شتم الاصنام (لارجمك) لا تقتل بالرحام اول اضرب بك باسني تتعاضد اولاشتمك (واهجري) عطف
 على محذوف يدل عليه لارجمك تقديره فاخذوني واهجري (مليا) نظرف اي زناطوا بلامن الملاوة (قال سلام عليك) سلام تودعوه

في
 من
 التبع والوال بالمرعاة الا برب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العقاب لاصق به بل قال اخاف ان علك عذاب بالتسكروا المشعر
 بالتفليل كانه قال اني اخاف ان تصيبك نيران من عذاب الرحمن وجعل ولا يملك الشيطان ودخوله في جهنم اشباعه واوليائه كبر من العقاب
 كما ان رضوان الله اكبر من الذواب في نفسه وصبر كل نصيحة بقوله يا بـت توسلا اليه واستطاعوا طواغيتا واربوا حجب احترام الاب وان كان كافرا فتم
 (قال) اذ رزقنا (ارغب انت عن اهل ابراهيم) اي اترغب من عبادته فاقاده باسمه ولم يقابل يا بـت سائني وقدم الخير على المتدلا له
 كان احم عنده (لن لم تنته) عن شتم الاصنام (لارجمك) لا تقتل بالرحام اول اضرب بك باسني تتعاضد اولاشتمك (واهجري) عطف
 على محذوف يدل عليه لارجمك تقديره فاخذوني واهجري (مليا) نظرف اي زناطوا بلامن الملاوة (قال سلام عليك) سلام تودعوه

في حقيقا ملطفا بعموم الذم أو رحيا أو مكر ما لو اختلفوا في القول بالحدة والكراهة (واعتزلكم) أراد ان لا يعتزل الامة من ارض يابل الى الشام
 (وما تدعون من دون الله) أي ما تدعون من أصنامكم (واعدوا) واعدوا (ري) ثم قال وأما بعض النفوس ومريضات قلوبهم بعبادة الهتهم
 (عسى أن لا تكون بدعاري شقيا) أي كاشفتهم أنهم بعبادة الأصنام (فما اعتزلهم وما يدعون من دون الله) فلما اعتزل الكفار ومبوءهم
 (وهذه الهه صهي) ولها (ويغوب) نافذة ليستأنس بها (وكلا) كل واحد منهما (جعلنا نيبا) أي ألبسنا الكفار التمجيل وجهه عوضا ولأولاد
 مؤمنين أنبياء (ووهبنا لهم من رحمتنا) هي المال والولد (وجعلناهم لسان صدق) ثناغصنا وهو الصلاة هي ابراهيم وآل ابراهيم في
 الصلوات وغير باللسان كما هو باليد عاقل باليد وفي الطيبة (عليها) فيعاشه روا ٢٢٣ (واذ كرف في الكتاب موسى الله

كان مخلصا) كرفي غير
 الفضل أي اخلصه الله
 واصطفاه ومخلصا بالاكسر
 غيرهم أي اخلص هو
 المصادقة تعالى فهو
 مخلص عالمه من السعادة
 بأصل الفطرة ومخلص
 فيها عليه من العبادة
 بصدق الهمة (وكان رسولاً
 نبيا) الرسول الذي معه
 كتاب من الانبياء والنبي
 الذي نبى عن الله عز وجل
 وان لم يكن معه كتاب
 صكوش (وناديناها)
 دعوناها وكانها لاله الجمعة
 (من جانب الطور) هو
 جبل بين مصر ومدين
 (الأعين) من اليمن أي
 من ناحية اليمن والجهو
 على ان المراد أعين موسى
 عليه السلام لان الجبل
 لا عين له والعين التي عين
 أقبل من مدين يريد
 مصر فوردى من الشجرة
 وكانت في جانب الجبل
 على عين موسى عليه
 السلام (وقربناه)
 قرب بمسافة مكانة

في حقيقا) أي بالاطفا والارادة يستحب ان لا يدعو له هود في الاجابة لعائى (وأعزلكم وما تدعون من
 دون الله) أي أفرقكم وأفرق ما تدعون من دون الله وذلك انه فارقه وما جرى الى الارض المقدسة (واعدوا
 ري) أي اعدوا في الذي خلقني وأنعم علي (عسى أن لا) كون بدعاري شقيا) أي أرحوا أن لا شقي بدعاء
 اعتزلهم وما يدعون من دون الله) أي ذهب ما جرى (وهذه الهه) أي سبها لجمرة (اصهي) ويغوب (فما
 وحشته من فرقهم بأولاد كرم على الله من أبيه) (وكلا جعلنا نيبا) أي أقمنا عليهم ما بالنبوة (ووهبنا لهم من
 رحمتنا) أي ما وهبنا لهم من النبوة ووهبنا لهم المال والولد وذلك انه يبط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة
 الاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يعني ثناء حسنا في دعاي أهل كل دين حتى ادعاهم أهل الأديان كلهم
 فهم يتولونهم ويثبوتون عليهم قوله عز وجل (واذ كرف في الكتاب موسى انه كان مخلصا) قرئ بكسر اللام أي
 اخلص المصادقة والمطاعة لله تعالى ولم يراع قرئ بالفتح أي اختار اختار الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه
 (وكان رسولاً نبيا) فهذا وصفان مختلفان فكل رسول نبي ولا عكس (وناديناها من جانب الطور والاعين)
 أي من ناحية بين مصر ومدين ويؤيد ان اسمه الزبير وذلك حين أقبل
 من مدين ورأى النار فنادى بموسى أي أنا اقرب اليك من النار (وقربناه) قال ابن عباس قرب بهو كونه ومعنى
 التقرب بياهاه كلامه وقيل رفعه على الحب حتى سمع صراخه بالكل وقيل معناه رفع قدره ومرتفعه أي
 وشرقا لما لحاقه وقوله تعالى (نجيا) أي مناجيا (ووهبنا له من رحمتنا أحياه من نيبا) وذلك ان موسى
 دمار به فقال وأجبل لموزيرامن أهله هرون وأخى فأجاب الله دعوته وأرسل الى هرون ولعلنا سمعنا
 هبه وكان هرون أكبر من موسى قوله عز وجل (واذ كرف في الكتاب اسمعيل) هو اسمعيل بن ابراهيم
 وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم (انه كان صادقا الوعد) قيل انه لم يبدشيا الا في بريقه قيل انه وعد جلال
 بقوم مكانه حتى يرجع الرجل فوق اسمعيل مكانه ثلاثة أيام ليعاد حتى يرجع اليه الرجل وقيل انه وعد نفسه
 الصبر على الذبح فوقه فوفى به فوفى الله بقلبي الحسن الشريف مثل النسي عن الرجل بعبادة الى أي
 وقت ينتظر فقال ان وعد من اقل التمار وان وعد ليلا فكل الليل وشئ بعضهم عن مثل ذلك فقال ان
 وعدم في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة أخرى (وكان رسولاً) الى جرحهم وهم قيسية من عرب اليمن نزوا على
 هاجر ام اسمعيل بوادي مكه حين خلفهم ابراهيم وجرحهم هو جرح من قحطان بن عابر بن شالخ وقحطان ابو
 قحطان اليمن (نبيا) أي يخبر عن الله تعالى (وكان ناسرا له) أي قومه وجميع أمته (بالصلاة والركعة) قال ابن
 عباس يريد بالصلاة الفرضية وهي الخفيفة التي افترضت علينا وقيل كان يبدأ بصلاته في الارض بالصلاة
 والعبادة ليعمل مقدرة من سواهم (وكان هود مريضاً) أي كان غافاً بطاعته وقيل رضه لنبوته ورسالته
 وهذا نهاية المدح لان المرضى به الله هو الغافر في كل طاعة باهل الدرجات قوله عز وجل (واذ كرفي

لامنزل ومكان (نجيا) حال أي مناجيا كندم معنى منادى (ووهبنا له من رحمتنا) من أجل رحمتنا ووزقنا عليه (أخاه) اسمعيل (هرون) بدل
 منه (نبيا) حال أي وهبنا نبوة أخيه والآخر من كان أكبر سامته (واذ كرف في الكتاب اسمعيل) هو ابن ابراهيم في الاصح (انه كان صادقا
 الوعد) أو في وعد جلال قيم مكانه حتى يعود اليه فانتظره من في مكانه حتى عادوا نابل انصر عن نفسه الصبر على الذبح فوقه وقيل لم
 يعد بموعدا الاخره بافخاصه بصدق الوعد وان كان موجودا في قبره من الانبياء فترى الهوكان انما هو ومن حنانه (وكان رسولاً)
 هم (نبيا) يخبر امته (وكان ناسرا له) أي قومه وأهل بيته وفيه دليل على انه لم يبدأ من قبله (بالصلاة والركعة) بمجتهد
 في الصلاة (وكان مريضاً) أي كان غافاً بطاعته وقيل رضه لنبوته ورسالته

454

من ذرية من حمل مع نوح

وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ وَنُوحٌ وَآدَمُ مِنْ قَبْلِهِمُ الْأَكْبَرُ
وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ وَنُوحٌ وَآدَمُ مِنْ قَبْلِهِمُ الْأَكْبَرُ

(ومن يحتمل العطف على من الاولى والثانية هـ) فاحسن الاسلام (واحبتي) من الانام اول شرح الشعر وكشف الحقيقه (انما تلتى عليهم ايات الرحمن) اى اذا تلت عليهم كتب الله المنزله وهوا كلام مستأنف ان جلت الذين خبروا اولئك وان جعله صفة له كان خبرا يلقى بالياء قضية لوجود الفاصل مع ان التانيث غير حقيق (خروا سجدا) سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة (وبكيا) ما كين وجههم جمع بالك كسجود وقعود في جمع ساجدا فاعلى الحديث اتوا القرآن واكروا ولم يتكروا فبنا كوا ومن صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي باصل هذه القراءة فابن الكاهن يقول في سجود التلاوة سبحان ربى الاعلى ثلاثا (خلف من بعدهم) فخباه من بعدهم مؤلا (المضلين) (خلف) اولادهم وبنوهم الامم القعب الخيرة من ابن عباس هم اليهود (اضاعوا الصلوة) تركوا الصلاة المفروضة واتبعوا الشهوات) ملاذ النفوس وعن رضى الله عنه من بنى الشديد وركب المنظور وليس ٢٢٥ للشهور وعن قتادة رضى الله عنه هو

في هذه الامة (فسوف يلقون غيا) جزاءى وكل شر عند العرب غى وكل خبر رشاد وعن ابن عباس وان مسعود هو وادى جهنم اعذل للصبرين على الزنا وشارب الخمر وكل الزبالة والفاق وشاهد الزور (الامن ناب) رجع عن كفره (وامن) بشرطه (وجعل صالحا) بعد امانه (فاولئك يدخلون الجنة) بعث اليها وفتح الخيامى وبصرى وابوبكر (ولا يظلمون شيئا) اى لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يتمتعون بشئ يصناف لهم اولاً يظلمون شيئا من الظالم (جنات) بدل من الجنة لان الجنة تشتمل على جنات عدن لانها جنس او نصب على المدح (عدن) معرفة لانها لم تكن العدن وهو الاقامة او علم الارض الجنة لكونها مقام اقامة (التي وعد الرحمن عباده) اى

بالتسبيح ثم قال تعالى (ومن هدنا واثبتنا) اى هؤلاء من ارشدنا واثبتنا وقيل من هدنا الى الاسلام واثبتنا على الانام (انما تلت عليهم ايات الرحمن خروا سجدا) (وبكيا) جمع بكاء (خبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدا وبكوا خضوعا وخشوعا وحذرا والمراد من الآيات ما يخصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعود والوعيد فنه استجاب اليكاهن وشيخ القعب عند سماع القرآن

(وقد فصل) وعقد مسود من من هـ ثم من هـ سجود القرآن فمن القارى والمستمع ان يسجد عند تلاوته هذه السجدة وقيل لا يسجد لمن قرأ آية هذه فبعد ان يدعو عابدا بسب تلك السجدة فان قرأ هذه سحان قال اللهم احصني من الما كين اليك وانما تشهد لي ان قرأ هذه من قال اللهم احصني من عبادك المنعم عليهم الساجدين فالتا كين عند تلاوة آياتك وان يسجد فاما السجدة قال اللهم احصني من الساجدين (وجهك المدين عموك) وأهو ذلك ان كون من المستكبرين عن أمرك قوله تعالى (خلف من بعدهم) اى من بعد النبيين المذكورين (خلف) اى قوم سوادهم اليهود ومن لحق بهم واتباهم وقيل هم في هذه الامة (اضاعوا الصلوة) اى تركوا الصلاة المفروضة وقيل آخرهم وعن قتادة وهوان لا يصل على الظهر حتى ياقه للصبر ولا العصر حتى تاقى المغرب (واتبعوا الشهوات) اى اتروا شهوات انفسهم على طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصي وشرب الخمر وقيل هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان يترو بعضهم على بعض في الاسواق والازقة (فتوف يلقون غيا) قال ابن عباس التي وادى جهنم وان اودى بهنم لتسبيد من حره اعذل لزانى للصبر عليه واثرب الجرائم من ولا كل الزانى الذي لا يزع عنه ولا حق العقوق ولو شاهد الزور وقيل هو وادى بهنم بغير قهر خبيث طمعه يسيل فغوا وما وقيل هو وادى في جهنم بعد ما قرأوا أشدها حرافيه يترنسي اليهم كلما خشيته بهنم فزع الله تلك الترفقه من مباحهم وقيل معنى فباخسارنا وقيل هلا كاهن هذا وليس معنى يلقون برون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرقية قوله تعالى (الامن ناب وامن وجعل صالحا) معنى الامن ناب من التفتت في السلوات والمماضى وامن من السكر وجعل صالحا طاعة الله تعالى (فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) اى لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم (جنات) تعالى (جنات عدن) اى بساتين لقامة وصفها بالوام بخلاف جنات الدنيا فاما الانام (التي وعد الرحمن عباده بالقيظ) اى انهم لا يرونها فهي غائبة عنهم وهم غاشبون عنها (انما كان وعد ما تيا) اى ما تيا وقيل معنى وعدهم وعده وهو الجنة ما تيا اى بآتيه اولياء الله واهل طاعته (لا يسمعون فيها النوا) اى باطلا وغشا وهو فضول الكلام (الاسلام) يعنى بل يسمعون فيها اسلاما والسلام اسم جامع للخير لا يتعنى معنى اسلامه وذلك ان اهل الجنة لا يسمعون فيها ما يترتب عليهم اغيا يسمعون تسليها وقيل هو تسليم بعضهم على

عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه اذ فهم اليه وهو لا يختصص وهو لا اهل الاختصاص (بالقيظ) اى وعد ما هو غائبة عنهم غير حاضرة اذ هم غاشبون عنها لا شاهدونها (انه) خبر الشأن اوضح الرحمن (كان وعده) اى موعوده وهو الجنة (ما تيا) اى هم باقوا (لا يسمعون فيها) في الجنة (نوا) غشا او كونا او مالا طائل تحته من الكلام وهو الطرح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب القنوا واثباتا تحييت نزاهة الله عنه دارة التي لا تكلف فيها (الا سلاما) اى لكن يسمعون سلاما من الملائكة اومن بعضهم على بعض اولاً يسمعون فيها الاقوال يسلون فيمن السبب والنيقصة فهو استثناء عنهم فنه ما هو وقيل معنى السلام هو الصفاء بالسلامة كان اهل دار السلام اغنياء عن الدنيا بالسلامة كان ظاهريهم من باب القنوا

(ولهم رزقهم فيها بكره وشيا) أي يؤتون بأرزاقهم على مقدار طرق النور من الدنيا والآل ولا ينهار ثم لانهم في النور لا يدوانا غير قرون مقدار النهار رفع الحجب ومقدار الليل بل خاتموا رزق ما ذكره والعشي أفضل العيش عند العرب فوصف الله جهنم بذلك وقيل أراد دوام الرزق كما تقول أنا عذرا نذلان بكره وعشيرة بدوهم (فذلك الجنة التي نورث من عبادنا) أي يجعلها ميراثا لأعمالهم يعني عمرتها وحققتها وقيل يؤتون المساكن التي كانت لأهل النار ولا تزال الأناكر مرفوعة حكا (من كان تقيا) عن الشرك عن ابن عباس رضي الله عنهما إن النبي عليه السلام قال ناجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقل (وما تنزل الأبا مر دك) والتبزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق والأول الذي هنا في أن تزورنا في الأحياء وقتنا وبقتل ليس الأما الله (له ما بين أيدينا وما خلفنا ما بين يديك وما كان بينك وبيننا) أي ما تقدمنا وما خلفنا من الأما كن وما نحن فيه فلا تتخلف أن تقتل من مكان إلى مكان الأما الملك ومشيئته وهو الحافظ العام بكل حركة وسكون ٢٢٦ وما يحدث من الأحوال لا يجوز عليه العقول والنسيان فإني لأن أنتقل في ملكوتيه

بعض وتسلم الملائكة تعليم وقيل هو تسليم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكره وشيا) قال أهل التفسير ليس في الجنة ليل ولا نهار حتى يعرف بها البكر والعشي بل هم في نور أبدا ولكنهم يؤتون بأرزاقهم على مقدار طرق النهار كما تم في الدنيا وقيل أنهم يعرفون وقت النهار ورفع الحجب وقت الليل بأرخاء الحجب وقيل المراد به من رهاية العيش وسعة الرزق من غير قسوة ولا تقتير وقيل كانت العرب لا تعرف أنفسهم من الرزق الذي يؤتى بها بكر والعشي فوصف الله تعالى الجنة بذلك بقوله تعالى (فذلك الجنة التي نورث من عبادنا) أي تعطى ونزول وقيل بنور عباده المؤمنين المساكن التي كانت لأهل النار ولا تزال (من كان تقيا) أي المتقين من عباده قوله عز وجل (وما تنزل الأبا مر دك) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ناجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقل (وما تنزل الأبا مر دك) له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن أمر الرزق وأصحاب الكهف وذو القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل أن شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطلت على حتى ساغتني وأشتتت اليك فقال له جبريل وإن كنت أشوقك للبكا وبكى بهما أمورا إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما تنزل الأبا مر دك وأنزل الله تعالى والضئ والضئ والضئ والضئ إذا بعثي ما دعه رزقك ومقتي وقوله (له ما بين أيدينا وما خلفنا) أي له ما بين أيدينا وما خلفنا وقيل أكد ذلك بقوله له ما بين أيدينا وما خلفنا أي هو الذي يراعى في كل الأوقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين أيدينا من أمر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا أي ما مضى من الدنيا (وما بين ذلك) أي من هذا الوقت إلى أن تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك أي ما بين التفتين وهو مقدار أربعين سنة وقيل ما بين أيدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك أي مقدما متا (وما كان بينك وبيننا) أي ناديا أي ما نسبك ربك وما تركت (رب السموات والأرض وما بينهما) أي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لأنه لا بد أن يدبر أحواله كلها فيعدل على أن فعل المبدئي الله لأنه حاصل بين السموات والأرض فكان الله تعالى (فأعده) وأعطاه لبيادة أي أصبر على أمره وفيه (هل تعلم له سميا) قال ابن عباس مثلا وقيل هل تعلم أحدا بعني الله سبحانه الله قوله تعالى (وقوله لا انسان) أي جنس الانسان والمراد به الكفار الذين أنكروا البعث وقيل هو أي بن خلف الجمعي وكان منكرا للبعث (أنذا ما مت لسوف أخرج حيا) قاله استهزاء وكذبا للبعث قال الله تعالى (أولاد كرا الانسان) أي تذكره ويذكر بعض منكرا للبعث

أنذا ما مت لسوف أخرج حيا) والعامر في إذا ما دل عليه الكلام وهو أي إذا ما مت أي إذا ما مت أبعث وانتصاه أنا بأخرج معتمد لأن ما بعد لا يابد الاستدلال يعمل فيما قبله فلا تقول اليوم لا بد قائم ولا م الاستدلال على أنه على معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلا ما مت حرف الاستدلال خلصت التأكيد واضمحل معنى الحال وما في إذا ما التأكيد أيضا فكانت قال أحقا أنا سوف أخرج من القبور وأحياء حين يتكلم في الموت والملاك على وجه الاستسكار والاستعداد لتقديم النظر وإلا لا يعرف الانكار من قبل أن ما بعد الموت هو وقت كوننا أحياء فنكر قومه بما أنكرهم (أولاد كرا الانسان) خفة شئ ونافعه وحاسم من الذكر والبار يتشد الذال والكاف وأصله يتذكر كتحفره في فأدغمت التثنية في الدال أي أولاد كرا والواو عطف لا بد كرا على يقول ووسط همزة الانكار بين المعطوف على حرف العطف يعني أقول ذلك ولا يتبدد كرا حال النشأة الأولى حتى لا يتبدد النشأة الأخرى فان تلك أدل على قدرته الخالق حيث أخرجني من البعد إلى الوجود وما لثانية فليس فيها التآليف

الاخر اهل الجحيم فترد اهل ما كانت عليه من جحيم فبقيد التنزيق (انما اخذنا من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالته (ولم يك شيا)
 هو دليل على ما به اذ على ان المبدء ليس بشئ خلا للتعزلة (فقد يك لتعزتهم) اي الكفار المتكرين البعث (والشياطين) الاول لطف
 وبمعنى ما اوضح اي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغوهم فبقن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي اقسام الله ما يحصيه من اقسام
 رسوله فتعجب لسان رسوله (ثم لتعزتهم حول جهنم حشيا) حال جمع حاش اي يارك على الركب ووزنه يقول لان اصله حشوة كصعود
 وساجد اي يسكنون من الحشر الى شاطئ جهنم فعلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف حشاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم (ثم لتعز عن من
 كل شيعة) طائفة شاعت اي تبعتوا وامن الفتوة (ايهم اشده على الرحمن عتيا) حراة او خورا اي تعز عن من كل طائفة من طوائف التي
 اعتادهم فاعتادهم فاذا اجتمعوا طرحتاهم في النار على الترتيب تقدم اولاهم بالعباد فالاولاهم وقيل المراد بادشاهم عتيا اي رؤساء لتضاعف
 جرمهم لكونهم ضللا ومضلين قال سيويه ايهم معنى على الضم لم يقرط صدارا للجملة ٢٢٧ التي هي صلتهم وهو من هو اشدي حق

لوجه به لا عيب بالانصب
 وقيل ايهم حراة اشده وهذا
 لان الصلة توضع الموصول
 وتبينه كان المضاف اليه
 بوضع المضاف وبخصه
 فكان ان حذف المضاف
 اليه في من قبل لوجه بقاء
 المضاف وجب ان يكون
 حذف الصلة اوضح منها
 موجبا لبقاء وموضعا
 نصب يتزع وتال الخليل
 هي معرفة وهي مبتدأ
 واشد خبره وهو رفع على
 الحكاية تقديره لتعز
 الذين يقال لهم ايهم اشده
 على الرحمن عتيا ويحوز
 ان يكون التزع واقعا على
 من كل شيعة كقوله
 ووهناهم من رحمتي اي
 لتعز عن بعض كل شيعة
 فكان قائلا قال من هم
 فقيل ايهم اشده عتيا وعلى
 يتعلق بالفعل اي هتوم
 اشده على الرحمن (ثم لنعن

(انما اخذنا من قبل ولم يك شيا) والاعتى اولا يتفكر هذا الجاحد في بدخله فيستدل به على الاعادة قال بعض
 العلماء لو اجتمع كل اللغات على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة
 ثانيا اهل من الابدان اولا ثم اقسام بنفسه فقال تعالى (فوردك) وفيه تشرى بلفظي صدى الله عليه وسلم
 (فتعزتهم) اي لتعزهم في العاصية في التكرين المتكرين البعث (والشياطين) اي مع الشياطين وذلك
 انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة (ثم لتعزتهم حول جهنم حشيا) قال ابن عباس جماعات وقيل
 جابين على الركب اعرض في المكان وقيل ان البارك على ركبته صورته كصوره الدليل (فان قلت) هذا
 المعنى حاصل لكل بدليل قوله تعالى ويزي كل امته حانية (قلت) وصفوا بالجنوع على العادة والمعروف في
 مواقف المقاتلات والمناقلات وذلك لانهم من القلق بمادهم من شدة الامور التي لا يطيقون معها القيام
 على ارجلهم فيحشون على ركبهم حشوا (ثم لتعز عن من كل شيعة) اي من كل امته او اهل دين
 من الكفار (ايهم اشده على الرحمن عتيا) قال ابن عباس يعني حراة او خورا اشدهم ورثتهم
 في الشرك والمعنى انه يقدم في ادخال النار الاعلى فالاعلى من هو اكبر جرما واشد كفرا وفي بعض الاخبار
 انهم يحشرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالأكثر في كان اشدهم ثم يرد في
 كفروهم بعباد اعظم واشد لان عذاب الضال المضل واجب ان يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره
 في الضلال فانه هذا القبر التخصص بشفة العذاب لا التخصص باسأل العذاب فلذلك قال في جميعهم
 (ثم لنعن اهل بالذين هم اوليهم اصليا) ولا يقال اوليهم لانهم اشتركوا في العذاب وقيل معنى الآية
 انهم اشد في دخول النار قوله عز وجل (وان منكم الااردها) اي وما منكم الاواردها وقيل انهم
 فيه مضمر اي والله ما منكم من أحد الا واردها والورد وهو موافقا لما كان واختلوا في معنى الورد ودهنا
 وفيما تصرف اليه الحكاية في قوله واردها فقال ابن عباس والاكثر من معنى الورد ودهنا الدخول والحكاية
 راجعة الى النار فيدخله البر والفاجر ثم يعنى الله الذين اتقوا ما تبدل عليه ما روى ان نافع بن الأزرق
 قال ابن عباس في الورد فقال ابن عباس هو الدخول فقال نافع ليس الورد والدخول فقرأ ابن عباس
 انكم وما تاتون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخله هؤلاء اولا ثم قال نافع والله انوارا
 شذوها وانا ارجو ان يخرجني الله منها وما ارى الله ان يخرج جلت منها كذا في قوله قال بدخول المؤمنين
 النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع النبطة والسرور لان الله تعالى اخبر

اهل بالذين هم اوليها) احق بالنار (صليا) بمعنى اي دخولا والباء تتعلق بأولى (وان منكم) أحد (الااردها) ادخلها والمراد النار والورد
 الدخول عند على وابن عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور اهل السنة لقوله تعالى فأوردهم النار ولقوله تعالى لو كان هؤلاء لطموا ردوها
 ولقوله ثم يعنى الذين اتقوا اذا انما اتكروا به الدخول ولقوله عليه السلام الورد والدخول لا يبيح بولا جاجر الادخله افتكروا على
 المؤمنين برداوس لاما كما كانت على ابراهيم فتقول النار لقوم من جرمنا مؤمن فان نورك اطفأهمي وقيل الورد بمعنى الدخول لكنه يخص
 بالكفار ولقوله ابن عباس وان منهم وقصم القراءة المشهورة على الالتفات بوجه عدا الله الورد والمختار لقوله تعالى ولما وردوا من
 وقوله اولئك عذابهم بدون واجب عنه بان المراد عن هذا ما وعن الحسن وقتادة قال وردوا وروى الصراط لان الصراط مدود عليها
 قيسل اهل الجنة فيقتادف اهل النار وعن مجاهد وروى المؤمن النار هو من الجحيم حدة في الدنيا لقوله عليه السلام الجحيم حظ كل مؤمن
 من النار وقال رجل من الصبيان لا تغيب الورد فقال نعم قال واقتب بالصدر قال لا قال نعم الضمير وفيه التناقل

عنهم انهم لا يخرجهم القرع الا كبره فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين النار وعذابها قلت يحتمل ان الله
يخمد النار بغيرها المؤمنين ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجراء الملائكة لا بد ان الكفار من النار محرقة
والاجزاء الملائكة لا بد ان المؤمنين تكون على المؤمنين براد وسلاما كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام
وكانت الملائكة الموكنين بها المجددون لها **﴿فان قلت﴾** اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فاقابته دخولهم
النار **﴿قلت﴾** فيه وجوه احدها ان ذلك مما يزيدهم مروا والاعمال والخلص منه وثانيه ان فيه من دفع
على اهل النار حيث يرون المؤمنين يخلصون منها وهم ياقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب
الذي على الكفار صار ذلك سببا لهم في التذلل والافتقار اليه وقال قوم ليس المراد من الورود النجس وقالوا
لا يدخل النار من ابد الا قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسها فاعلى هذا يكون المراد من الورود الحضور والوقوف به لا لا يدخل قال تعالى ولما ردهم اعدس اراد
به الحضور وقال عكرمة الا في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال
وان منكم الارادة يعني القيامة والكفار ارجع اليها والقول الاول اصح وعليه اهل السنة فانهم جميعا
يدخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الاعلان بدليل قوله تعالى ثم نفي الذين اتقوا اى الشرك وهم المؤمنون
والاجزاء انما تكون مما دخلت فيه بل عليه ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عرت لاحد من المؤمنين ثلاثة من الجنة فتمسك النار الائمة القسم وفي رواية تليق النار الائمة القسم
اخرجاه في الصحيحين اربا القسم قوله تعالى وان منكم الارادها (٢) عن امير المؤمنين عليه السلام
الذي صلى الله عليه وسلم بقوله عتسمة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من اصحاب الشجرة احدث من
الذين بايعوا عتقا قالت بي رسول الله فانتبهوا فاقالت عتسمة وان منكم الارادها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد قال الله تعالى ثم نفي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها عذابا وقال جابر بن عبد الله يقول اهل الجنة اثم
بعد ان سأل نزل النار فيقال بلى ولكنكم مرتبها وهي خاتمة وفي الحديث تقول النار لقوم من جزاؤهم من
فقد اطاعوا نورك لحي وروى عن جاهد في قوله تعالى وان منكم الارادها قال من حم من المسلمين فقد
وردها وفي الخبر الحكي كبر من هم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحى من في جهنم فاردوها باء قوله في جهنم اى وجهها وارجها وقوله تعالى (كان على ربك حسما
مقضيا) اى كان ربه ودعهم قضاء لازما فاض الله تعالى عليهم واوجبه (ثم نفي الذين اتقوا) اى الشرك
(ونذر الظالمين فيها عذابا) اى جميعا وقبل جاثين على الركب قالت المعتزلة فى لا بد دليل على صحة فهم
فى ان صاحب الكبيرة والفاسق يحذف في النار بدليل ان الله بين ان الكل يردونها بين من صنفهم بخير منها
وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا فيبقى في النار ابدا واجيب عنه بان المتق هو الذى يبقى الشرك بقوله
لا اله الا الله ويشهد له ذلك ان من آمن بالله ورسوله صبح ان يقال انه متق من الشرك ومن صدق
عليه انه متق من الشرك صبح انه متق لان المتق من الشرك ومن صدق عليه المركب صدق
عليه المفرد فثبت ان صاحب الكبيرة متق واذا ثبت ذلك وجب ان يخرج من النار بعد موت قوله تعالى
ثم نفي الذين اتقوا فصار الآية التى وهو دليل لا لهم من اقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث
العبث وامام من حيث النص وقد وردت احاديث تفيد على اخراج المؤمن الموحدين من النار (خ) عن انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن شبر من خير
ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن مرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفى قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله
هل ترى بنوهم القيامة قال هل تمارون في القمريه البدر ليس دونه صحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل
تمارون في الشمس ليس دونه صحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة
فقول الله من كان بعد شيئا فليقمه فمهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع

(كان على ربك حسما
مقضيا) اى كان
وردهم واجبا كائنا
محتوما والحق مصلحتهم
الامر اذا وجبه فسمى به
الموجب كقولهم ضرب
الامر (ثم نفي)
بالعقيب (الذين اتقوا)
من الشرك وهم المؤمنون
(ونذر الظالمين فيها عذابا)
فيه دليل على دخول الكل
لا اله قال ونذر ولم يسل
وتدخل والمسند ان
صاحب الكبيرة قد
نه اقب بقدر ذنبه ثم يخرج
لا محالة وقالت المرجحة
ان الله يشهد لا يعاقب لان
المعصية لا تضرع الاسلام
عندهم وقالت المعتزلة يحذف

الطواغيت وتبني هذه الامة فيها ما فخرها فأتهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكابحتي يا ابتدار بنا
 فاذا جاهدنا عرفناهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيقيدهم فيضرب الصراط بين ظهراني
 جهنم كما كون أول من يجوز من الرسل بأمة ولا تشككم يومئذ إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
 وفي جهنم كلاب البعث شرك السعدان هل رأيتم شرك السعدان قالوا نعم قال فانهم مثل شرك السعدان غير
 انه لا يملك قدر عظمه إلا الله تعالى تحطف الناس بأجسامهم فتم من يوبق بعمله ومنهم من يخذل ثم يعبر
 حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان بصداقة فخر جونهم
 ويرفونهم بها آثار الصبور وحرم الله على النار أن تأكل أعضاء الصبور فخر جون من النار وقد أمضوا
 فيصيب عليهم ما لم يلحقا فيفتنون كما كتبت الجنة في جبل السيل ثم يفرغ من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين
 الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقبل بوجهه فيسل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن
 النار فقد قشيت ريحها وأحرقني ذاك وأهانة فيقول هل عيت إن أفعل ذلك إن تسأل غير ذلك فيقول
 لا ومن ذلك فعل الله ما شاء من عهده وميثاقه فيصرف الله وجهه عن النار فإذا قيل به على الجنة رأى نكبتها
 وبهجتها لمسكت ما شاء الله تعالى أن يسكت ثم يقول يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله اليس قد أعطيت
 الميثاق والهدهد أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا تكون أشقى خلقك فيقول فما عشت
 إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول وعزتك لا أسأل غيرك فيعمل به ما شاء من عهد وميثاق
 فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بهار أي زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت
 فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحلل يا ابن آدم ما تحذرك اليس قد أعطيت الهدى
 والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا أدخلني أشقى خلقك فيضلل الله عز وجل منه ثم
 يؤذن له في دخول الجنة فيقول له عن قيمتي حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله عن كذا وكذا أقبل يدكره
 حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله ذلك ومنه لهم قال الأوسيد انك قد لذي لابي هريرة عشرة أمثاله قال
 أبو هريرة أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقوال التي ذلك ومنه لهم قال أبو سعيد رضي الله تعالى
 عنه سمعت يقول لك ذلك عشرة أمثاله وقد رواه البخاري قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها
 فيقول أنا ربكم فيقولون نعموننا الله من ذلك هذا كما سألني يا ابتدار بنا فاذا أنا تعرفنا فأتهم الله في الصورة
 التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيقيدهم • قلت أماما يهملني بمعاني الحديث والكلام على
 الرؤية فسيأتي في تفسير سورة ن والقاسم وتذكركم ههنا على شرح غريب القاطع قوله مثل شرك
 السعدان هو نيت ذنوبك معقده ومن أجود راعي الأبل وقوله فخرهم من يوبق بعمله يقال أو بقتنه
 الذنوب أي أهلكتموا أجهل المرء الصروع وقيل هو المقطع والمعنى انه تقطع كلاب الصراط حتى يقع
 في النار ثم لو قد أمضوا أي أحرقوا وقيل هو أن تذهب النار إلى الحديث يندى انظم قوله كما كتبت
 الجنة في جبل السيل الجنة بكسر الجيم وهي البرزخات جبريما وجبل السيل هو الزبد والمياه على
 شاطئه قوله قشيت ريحها أي أذني والقشيب المم فكأنه قال قدمني ريحها قوله وأحرقني ذاك وأهانة
 اشتغالها بها ثم إذا رأى زهرتها الزهرة الحسن والنضرة والبهجة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا شيء آخر أهل النار خروجهما وأخر أهل الجنة دخولا الجنة فخرج من
 النار حوا فيقول الله أذهب فادخل الجنة فأتها فاحمل اليه أنها ملائكة يرجع فيقول يا رب وجدتها
 ملائكة فيقول الله تعالى أذهب فادخل الجنة قال فيأتها فاحمل اليه أنها ملائكة يرجع فيقول يا رب وجدتها
 ملائكة فيقول الله تعالى أذهب فادخل الجنة فانك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك مثل عشرة
 أمثال الدنيا فيقول لا تسعري وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب حتى بدت
 نواحيه فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواحيه أي أضراره وأنيابه وقيل هي آخر
 الاستدانة من جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا

(واذ انتلي عليهم آياتنا) أي القرآن (سنان) ظاهرات الاعجاز أو حجبها وبراهين حليمة كدته كقولته وهو الحق مصداقا لآيات الله لا تكذب
 الا واضعوه جميعا (قال الذين كفروا) أي مشركو قريش وقد جلاشعورهم وتكفروا في دينهم (الذين آمنوا) لقراءة ورؤيتهم شحنة
 بوثابهم خشنة (أي الفريقين) نحن أم أنتم (خير مقاما) بالغ وهو موضع القيام والمراد المكان والمكان وبالفهم مكى وهو موضع الإقامة
 والمنزل (وأحسن نديا) مجلا اجتماعهم القوم فيه للثائرة ومعنى الآية أنه تعالى يقول إذا أنزلنا آية فبها دلالات وبراهين أعرضوا عن
 التدبر على الاختصار بالثبوت والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) فكم أهلكنا قبلهم من قريش
 لا يهاهم أي كثيرا من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن بل بسددهم (هم أحسن) في محل النصب صفة لكم الأتري أنكم لو كنتم
 كان أحسن نصا على الوصفية (آنانا) هو متاع البيت أو مجتمع من القرش (ورثنا) منظر أو هيئة قل بمعنى مفعول من رأيت وربيع
 هم مشددانفع وابن عامر على قلبه الحزن فبها لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام أو من إلى الذي هو النعمة (قل من كان في الضلالة)
 الكفر (فليدله الرحمن مقدا) ٢٣٠ جواب من لأنها شرطية وهذا الأمر يعني الخبر أي من كفر مدله الرحمن يعني أمه وأهل له

في العصر ليزداد طغيانا
 وضلا كقولته تعالى أغما
 غلى لهم ليزدادوا الغما وغما
 أخر على لفظ الأمر إذا
 بموجب ذلك وأنه مفعول
 لا محالة كما هو به الممثل
 ليقطع معاذير الضلال (حتى
 إذا أرادوا مبايعون) هي
 متصلة بقوله خير مقاما
 وأحسن نديا وما بينهما
 اعتراض أي لا يزالون
 يقولون هذا القول إلى أن
 يشاهدوا هو ودرى عين
 آيات العذاب في الدنيا
 وهو تذيب المسلمين أيهم
 بالقتل والاسر (وإذا
 الساعة) أي القيامة وما
 ضالمهم من الخزي والذكال
 قهملان لما يوعدون
 فيعلمون من هوشر
 مكانا) مثلا (وأضعف

حماهم تدركهم الرحمة قال فخر جوف فطر حون على أبواب الجنة قال فخرش عليهم أهل الجنة من الماء
 فينبون كانت الجنة في حالة السيل أترجه القرمذى الجمل الفهم الحالة كل ما جابه السيل قدلت الآية
 الأولى على أن الكل دخلوا النار ودلت الآية الثانية والأحادث أن الله تعالى أخرج منه المؤمنين وجميع
 الموحدين ترك في الظالمين وهم المشركون (وقد تعالى) (واذ انتلي عليهم آياتنا بنات) أي دلائل واضحات
 (قال الذين كفروا) يعني الناصرين الحرف ومن دونه من كفار قريش (الذين آمنوا) يعني قراة أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكانت قسم قسقا وفيهم خشنة وفي ثابهم ثائرة وكان المشركون يرجون
 شعورهم ويدهنون رؤسهم يلبسون أغتر ثابهم (أي الفريقين خير مقاما) أي منزلا وسكنا وهو
 موضع الإقامة (وأحسن نديا) أي مجالا فاجهم الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن
 آنانا) أي متاعا وأموالا وقيل أحسن ثابا وباسا (ورثنا) أي منظر من الرربة (قل من كان في الضلالة
 فليدله الرحمن مقدا) هذا الأمر يعني الخير مقاما مع في طيبة وعملها في كفر (حتى إذا أرادوا مبايعون
 آيات العذاب) أي الاسر والقتل في الدنيا (وإذا الساعة) يعني القيامة فيدخلون النار (فيعلمون) أي عند
 ذلك (من هوشر مكانا) أي مثلا (وأضعف حسدا) أي أقل ناصر أو المعنى فيعلمون أنهم خير وهم في النار
 أم المؤمنون وهم في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (ويزيد
 آية الذين هتوا هدى) أي أعماها وأبقانا على يقينهم (والباقيات الصالحات) أي الأذكار والأعمال الصالحة
 التي تبقى لأصحابها (خير عند ربك ثوبا وخيرا ردا) أي أحسن ثوبا ورجعا (أفرايت الذي كفر
 يا آياتنا) الآية (ق) عن حباب بن الارت قال كنت رجلا قنينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل
 السهمي دين فأنتمه أتقاضاه وقريأ به فعملت للعاص بن وائل السهمي سبعة أقتضاه فقال
 لأعطيك حتى تنكفر بحمد فقلت لا تكفر حتى يحبب الله ثم توفى قال واني لميت ثم مبعوث قلت بلى قال
 دعني حتى أموت وبأيت فهاؤني قالوا ولدا أنقصيك فزالت أفرايت الذي كفر يا آياتنا (وقال لا توبين مالا
 ولدا) أي قوله فردا الفين الحداد فردا الله عليه بقوله (اطلع النبي) قال ابن عباس معناه انظر في الأوح

حجدا) أهوانا ونصرا إلى غيتنذ يعلمون أن الأمر على عكس ماقدروه وأنهم شر ما كانوا أضعف عند الأخير
 مقاما وأحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز أن تتصل بما يليه أو أنه في أن الذين في الضلالة عدد دهم فلهم ضلالتهم لا يتفكون من
 ضلالتهم إلى أن يبايعواهم والله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة وحتى هي التي يحكى بعدها الجمل الأتري أن الجنة الشريعة واقعة بعدها
 وهي قوله إذا أرادوا مبايعون فيسجلون (ويزيد آية الذين هتوا هدى) معطوف على موضع فليدلووه وهو موضع الخير تقديرهم من كان في
 الضلالة تذا أو عدله الرحمن ويزيد في ضلال الضلال بخلافه ويزيد آية المؤمنين هدى لما تعالى الأعتداه أو يقينه أو بصيرة
 يتفرقة (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كما هو الصلوات الخس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوبا)
 مجاهية تخر به التكفار (وخيرا ردا) أي من جواهره تحكم الكفار لا تهم قالوا المؤمنين أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (أفرايت الذي
 كفر يا آياتنا) وقال لا توبين مالا (ورثنا) وبضم الواو وسكون اللام أو ربه مواضع ههنا وفي الزخرف ونوح حزة وعلى جمع ولا كما صدق أسد
 أو يعني الولد كما عرب في العرب ولما كانت رؤية الأشياط على الصلح ما وجهه الخير عنها استعملوا أرايت في معنى أخبر وأقراء
 فأدلت لتعقيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر وأذكر حديثه عقيب حديث أولئك وقوله لا توبين جواب قسم معصر (اطلع النبي)
 من قولهم اطلع الجبل

انذارني الى اعلاه المخرجة المستهمة وهزتها وصل عذوقه أي انظر في الوص الحفوظ فرائي منه (ام اخذ عند الرحمن هدا) موقنا ان
 بؤيته ذلك اوالهده كلمة الشهاد موعن الحسن تزلت في الوليد بن المغيرة والشه ورائها في العاص بن وائل فقد دروي ان خباب بن الارت صاخ
 للعاص بن وائل حليا فاقضاه الاخر فقال انكم تزعمون انكم تبشرون وان في الجنة هيا ونصه فانما اقصيت ثم فاني اوقى ما لا ورا حشيت (كلا)
 روع وتنبه على الخطا وهو خطي فحيما تضره لنفسه فليزدع عنه (سكتب ما يقول) أي قوله والمراد استغفر له ونفعنا انما كنيما قوله لانه كما
 قال كنيمن غير تاذير قال الله تعالى ما يظن قول الاية قريب عتيد وهو كقوله (انما انتم انسان تنلد في لجة) أي علم وتبين بالانتساب
 اني استبان لثمة (وعذله من العذاب) نزديهم من المذاب كما نزل في الاثر والاحترام من المدي يقال عذله واعد معني (مدا) اكد بالصدر
 لفرط غضبه تعالى (وزنه ما يقول) أي تروى عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ما يعني مسمى ٢٣١ ما يقول وهو المال والولد (وانما
 فردا) حال أي بلامال ولا

ولد كقوله ولقد حشمتونا
 فرادى فما يجدى عليه
 تشبه وتاله (واخذوا من
 دون الله آله) أي اخذ
 هؤلاء المشركون أصناما
 بعدونها (ليكونوا لهم عز)
 أي ليعزوا بها لثمتهم
 ويكونوا لهم شعاعا وانصارا
 يتقونهم من العذاب
 (كلا) روع لهم عما ظنوا
 (سكفرون بعدايم)
 الضمير للآلهة أي
 سيجفون عبادتهم
 وشكر ونهاون يتسولون
 واقصا بعدونا وانتم
 كاذبون أولئك من أي
 عذبوا كقوله واقتربنا
 ما كنا مشركين (ويكونون)
 أي الممدودون (عليهم)
 على المشركين (شددا)
 خصما لان الله تعالى
 ينطقهم فتنسولون يارب
 عذب هؤلاء الذين عبدونا
 من دونك والصد يدع على

الحفوظ وقيل أعلم علم التيقن يعلم أروفي الجنة أم لا (ام اخذ عند الرحمن هدا) يعني قال لا اله الا الله
 محمد رسول الله وقيل يعني عمل علاما لما تقدمه وقيل هدا الله به دخله الجنة (كلا) رده عليه يعني في فعل
 ذلك (سكتب ما يقول) أي سخط عليه ما يقول فخا زيه به في الآخرة وقيل بالمرأة السكتة حتى يكتبوا
 ما يقول (وعذله من العذاب) أي تزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه (وزنه ما يقول)
 معناه أي ما عذبهم من المال والولد بالمال كما ناله وابطا على كونه وقيل نزول عنه ما عذبهم من مال وولادهم
 الارتاح من خطفه وانما سلب ذلك في فردا ذلك قوله (ويأتينا) يعني يوم القيامة (فردا) بلامال ولا وقتلا
 يصح أن يبعث في الآخرة وبالولد قوله تعالى (واخذوا من دون الله آله) يعني مشركي قرش اخذوا الاصنام
 آله بعدونها (ليكونوا لهم عز) أي منتهى يكونوا شعاعا يتعونهم من العذاب (كلا) أي ليس الامر كما زعموا
 (سكفرون بعدايم) يعني تصعد الاصنام والآلهة التي كانوا يصعدونها مادة المشركين وتبشرونهم
 (ويكونون عليهم شدا) أي أمواتا عليهم يكذبونهم ولعنهم وقيل أعداء لهم كانوا أولياءهم في الدنيا قوله
 عز وجل (الم ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أي سلطانهم عليهم (تؤزهم زنا) أي تزجهم زنا عاجن
 الطاعة على الاممية والمعنى تخشعهم وتعرضهم على المعاصي تحريضا شديدا في الآخرة دليل على ان الله تعالى مدبر
 لجميع الكائنات (فلا تجعل عليهم) أي لا تجعل يطلب عقوبتهم (انما فعلهم هدا) يعني اليان والامام والشهور
 والاهوام وقيل الانقاس التي تنفسونها في الدنيا الى الاصل الذي أجل لعذابهم قوله تعالى (يوم نحشر المتقين
 الى الرحمن فردا) أي اذ كرمهم بمجد اليوم الذي يجمع قمعن اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الجنة وهذا أي
 جماعات قال ابن عباس ركذا قال أبو هريرة في الاصل وقال هل من أي طالب مرضى الله تعالى هته ما يشرون
 وآله على أرحلهم ولكن هل فوق حالهم الذهب وغاشمير وجها وقتان ههها ما سارت وان ههها
 طارت (ونسوقا للجرمين) أي الكافرين (الى جهنم وردا) أي مشاة عطا شاة تقطعت أعناقهم من العطش
 والورد جماعة يزودون الماء والورد احد الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانتا واستخفاف كانهم نعم
 عطاش تماق في الماء (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
 الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راعبين وراغبين وثلاث على بعير وأربعة على بعير
 وخشعة على بعير وتحشر معهم النار ثقل معهم حيث كانوا وتببت معهم حيث كانوا وتصبح معهم حيث أصبحوا
 وتشي معهم حيث أمسوا قوله ثقل معهم حيث كانوا من القبوله وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفهم شاة صنفهم ركذا وصنفهم في وجوههم قبل يارسول الله
 كيف يشرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يشبههم على وجوههم أما أنهم

الواحد والجميع وهو في مقابلة علم عز والمراد ضد العز وهو الذل والهوان أي يكونون عليهم شدا لما قصده أي يكونون عليهم لاهم عزوان
 رجع الضمير في سكفرون ويكونون الى المشركين والمعنى يكونون عليهم أي أعداؤهم شدا أي كفرتهم بعدان كانوا يصعدونهم ثم تحجب نبيه
 عليه السلام بقوله (الم ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أي خذلناهم واهبهم من أرسلنا البعير أطلقته واسطناهم عليهم بالاعوام (تؤزهم
 زنا) تعرضهم على المعاصي اغراء بالزنا واخوان معناها التيسير وشدة الزنا عاج (فلا تجعل عليهم) (انما فعلهم هدا) أي اعلمهم
 الجحرا وأتفاهم لقنناهم لاهل ان السعياك عند الامون فقال اذا كانت الانقاس بالمعقول يكن لها مدخفا اسرع ماتتقد (يوم نحشر المتقين
 الى الرحمن فردا) ركذا على فوق حالها ذهب وعلى تحاشمير وجها ياقوت (ونسوقا للجرمين) الكافرين نسوق الانعام لانهم كانوا أضل من
 الانعام (الى جهنم وردا) عطاش الان من برد الماء لا رد الماء للعطش وحقيقة الورد والمير الى الماء فيسمى به الوردون فالوجد جمع وافد كركب
 الورد جمع في جنس الورد في بعض أي يوم نحشر ونسوقا للجرمين

فلا يوصف أي إذا كرم ثم شرد كالمؤمنين بأنهم يصعدون إلى ربهم الذي غفرهم رحمة كما يند الفؤد على الملوك فيعيلهم والكافرون بأنهم مساقون إلى النار كأنهم تمعطاس مساقون إلى الماء استعفا قاهم (لا يعلكون الشفاعة) حال والواو ان جعل متعطفوه والعباد وعل عليه ذكر المتن والجهر من لانهم على هذه القصة ويجوز أن يكون علامة للجمع كاتي في كلوني ابراهيم وانما قل من اتخذ لانه في معنى الجمع وعمل من اتخذ نعم على البدل من راول يكون أو على الغامضة أو نصب على تقدير حذف المنافع أي الاستغناء من اتخاذ الراد لا يعلكون ان ينفع لهم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن في الحدس قال لا اله الا الله كان عند الله عهد وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحامذات يوم أيحز أحدكم أن يتخذ كل صباح وصاعدا لله ماطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة في أي عهد اليك بأنني أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنك انتكالي نفسي تقر بي من الشر وتعايني من الخير وأني لا أني الا برحمتك فأجعل لي عهدا وتبين يوم القيامة أنك لا تخلف الوعد فأنا قال ذلك طمعه عليه فطامع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين ظلم عند الله عهد فوجد خولن الجنة أو يكون من عهد الامم إلى فلان تكذا اذا مر به أي لا ينفع الاياموز بالشفاعة لما ذنوبه فيها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أي النصارى واليهود ومن زعم أن الملائكة بنات الله (انكحتم شيئا ٢٣٢) اذا خاطبهم بهذا الكلام بعد القصة وهو انكح أو امرت به عليه السلام بان يقول

يقولون بوجوههم كل حذب وشرك آخرجه الترمذي قوله عز وجل (لا يعلكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يعني لا اله الا الله وقيل لا ينفع الشافعون الا للمؤمنين وقيل لا ينفع الا ان قال لا اله الا الله أي لا ينفع الا المؤمن (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله من الرب (لقبحتم شيئا اذا) قال ابن عباس منكر اربيل معناه لقد قلتم قولا عظيما (تكاد السموات تنفطرن منه) من الانفطار وهو الشق (وتنشق الارض) أي تنصف بهم (وتخر الجبال هدا) أي تسقط وتنطبق عليهم (أن دعوا) أي من أجل أن جعلوا (الرحمن ولدا) فان قلت عامتي انفطار السموات وتنشق الارض ونحو الجبال ومن أين تقرر هذا الكلام في هذه الجملادات فقلت فيه وجهان أحدهما ان الله تعالى يقول كدت أن أفصل هذا السموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضابي على من تقوهم بها ولا حلتي وأني لأجمل بالمعقبة الثانية ان يكون استغناء الكلمة متوهو بالامن فظاهموا ونصروا الاثرهافي الدين وهدموا الاركانه وقوا عهده قال ابن عباس فزعبت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا لتعجب وكادت أن تزلزلت وعصبت الملائكة واستمرت حين قالوا اتخذوا ولدا ثم نزله الله نفسه من اتخذوا ولدا ونقاه عنه فقال تعالى (وما ينطق للرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به اتخذوا ولدا لا يوصف به لان الولد لا بد أن يكون شيئا بالوالد ولا شبهة لله تعالى ولا أن اتخذوا ولدا ان يكون لا غرض لا تصح في الله تعالى من سروره واستعفا فذكر جيل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى (ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عهدا) أي أنه يوم القيامة عهدا ذللا خاصا والمعنى ان الخلائق كلها عهد به (لقد أحصاهم وعدهم هذا) أي عد أنفاسهم وأيامهم وأزهارهم فلا يخفى عليه شيء من أمورهم وكاهم تحت تدبيره وقدرته (وكاهم آت به يوم القيامة فردا) أي وحيد ليس معهم أحوال الدنيا شيء قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيحيل لهم الرحمن ولدا) أي محبة قبل يحيم الله تعالى ويحبهم الى عباده المؤمنين (ق) عن أبي

طهم ذلك والأد الغيب أو العظم المنكر والآلة الشفاعة والامر انكحني وعظم على اذا (تكاد السموات تقرب وبالباء نافع وعلى (تنفطرن) وبالنون بصري وشأى ومجزرة وخلف وأوبكر الانفطار مسن فطره شقة وانفطر من فطره انشاقه (منه) من عظم هذا القول (وتنشق الارض) تنصف وتنقسم (أزوا) (وتخر الجبال) تسقط (هذا) كسرا أو قطعا أو هدا والحدة المسبوت الصاعقة من السماء وهو مستر أي تهدد من سمع قوله

أومعوله أحوال أي مهددة (أن دعوا) لان سموا وعله جردل من المعاقب منه أو نصب مقوله على الخرو والبالو المندعاه والرحمن أو رفع فاعل هذا أي هذا دعاهم للرحمن ولدا (وما ينطق للرحمن أن يتخذ ولدا) انبى معانوع بقى انما طلب أي ما أتى له اتخاذ الولد وما تعجب لوطي لم يخلع محال غير داخل تحت الصفة وهذا أن اتخذوا ولدا لمصلحة وبجائسة وهو مزعوم عنهم في اختصاص الرحمن ونكر به كات بيان أنه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان أصول التمس وفروها من طينتكشف عن صبرك غطاؤه فانت وجيع ما عندك عطاؤه فأن أضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن (ان كل من في السموات والارض) ونحو ذلك (الا آت الرحمن) ووحدا في وآت به جملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من أتى وهو مستقبل أي يأتيه (هدا) حال أي حاضر فاذل لا منقاد والمعنى ما كل من في السموات والأرض من الملائكة والناس الا هو يأتي الله يوم القيامة مقرا بالعبودية والعبودية والنبوة تتناقضان حتى لو ملك الاله ما به يستحق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة الاله الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقر ابن مسعود آت الرحمن على أصله قبل الاضافة (لقد أحصاهم وعدهم هذا) أي حصرهم بملء وأحاط بهم (وكاهم آت به يوم القيامة فردا) أي كل واحد منهم يأتيه يوم القيامة مقرا بالامال والولاد أو بلا ميين ولا نصير (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيحيل لهم الرحمن ولدا)

مودة في قلوب المباد قال الربيع مجيبهم ويحييهم إلى الناس وفي الحديث صلى المؤمن مقية في قلوب الأبرار ومهابة في قلوب الفجار
وهن فتاده وهم ما قبل الصدا إلى الله لا قبل الله بقلوب المباد البهون كميناً يستتر لعدائهم في الأرض حتى تستقر له في السماء (فاغنا
بسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلسانك حال (لتشره المتقين) المؤمنين (وتنذرهم قومالدا) شدادا في انحصومهم بالباطل أي الذين
يأخذون في كل ليد أي شق من المراءاة لجدل جمع الذين يديه أهل مكة (وكم اهلكنا قبلهم ٢٣٣ من قرون) تخوف لهم وانذار

(هل شخص منهم من
أحد) أي هل تجد أو ترى
أو تعلم والاحساس الأدواك
بالخاسرة (أو تسمع لهم
وكرنا) صوتا غريبا ومنه
الركاز أي أهلكناهم عذابنا
لم يبق شخص يرى ولا
صوت يسمع يعني هلكوا
كلهم فكذلك هؤلاء
أمرضوا عن نذر ما أنزل
عليك فاقبضهم الهلاك
ناهي عن أهلكهم والله أعلم

وسورة صلى الله عليه
وسلم مكية وهي مائة وخمس
وثلاثون آية كوفي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) غم الطاء الاستعلاها
وأما الهاء أبو عمرو وأما الهاء
جزء وهي وخالف أبو بكر
ونظمهما على الأصل
غيرهم وماروي عن مجاهد
والحسن والضحاك وعطاء
وغيرهم أن معناه رجل
فان مع فظاها والألف الخ
ما هو الخ كوز في سورة
البقرة (ما نزلنا عليك
القرآن) أن جعلت طه
تندبا لاسمه المروف
فهو أشبه بالكلام وأن
جعلها معا للسورة
احتملت أن تكون شيئا
هنا وهي في موضع المنة
والقرآن ظاهر أو وقع موقع

هر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحب الله سبحانه وتعالى عبد ادعاه جبريل
عليه السلام أن الله تعالى يحب فلا تأخيه فيه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلا
تأخوه فيه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وفي رواية أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبدا دعاه جبريل فقال في أحب فلا تأخيه فيه جبريل ثم ينادي في
السماء فيقول إن الله يحب فلا تأخوه فيه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض الله عبدا
دعاه جبريل عليه السلام فيقول إن الله يبغض فلا تأخضه فيه جبريل ثم ينادي في أهل السماء أن الله
يبغض فلا تأخضوه ثم يوضع له البغضاء في الأرض قال هزم بن حيان ما قبل عبد قبله الله عز وجل إلا
أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرقه مودتهم وقال كتب مكتوب في التوراة لا تحب إلا محبة في الأرض حتى
يكون استأواها من الله عز وجل ينزل في أهل السماء ثم في أهل الأرض وتصدق في ذلك في القرآن سهيل
لهم الرحمن وداق له تعالى (فاغنا بسرناه) أي سهلنا القرآن (بلسانك) يا محمد (لتشره المتقين) يعني المؤمنين
(وتنذرهم) أي بالقرآن (قوماالدا) أي شدادا في انحصومهم وقيل معناه الحق وقيل الالذ القاطن الذي لا يستقيم
ولا يقبل الحق ويدهي الباطل (وكم اهلكنا قبلهم من قرون) ختم الله تعالى هذه السورة بتجعة مكية
لأنهم إذا علموا وأيقنوا أنه لا ديم من زوال الدنيا بآيات خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا إلى
الحذر من المصامي أقرب ثم كذا في ذلك فقال تعالى (هل تحس منهم) أي هل ترى قول هل تحس منهم أي
من القرون (من أحد أو تسمع لهم ركزا) أي صوتا غريبا قال الحسن بادوا جيبا فلم يبق منهم عين ولا أثر والله
أعلم برأيه وأمر أركابه

ألم برأيه وأمر أركابه

﴿تفسير سورة طه عليه السلام﴾

وهي مكية وهي مائة واربعة وقيل خمس وثلاثون آية وألف وستة مائة واربعة وخمسة آلاف
ومائتان واثنتان وأربعون حرفا من ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي فيها
البقرة من الذكرا ولوا أعطيت طه والطوا من من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتم سورة
البقرة من تحت العرش وأعطيت الفصل ناقلة أنا في الآخرة فادنو ففنا الله لهم ذلك

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (طه) قيل هو قسم أقسم الله بطوله وبهدياته وقيل هو من أسماء الله طاء افتتاح اسمه
طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي وقيل معناه رجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلكنا انسان وقيل
هو بالسريانية وقيل بالقطبية صلى هذا يكون قد وافقت لغة العرب هذا المقاس في هذه الكلمة وقيل
هو بالانسان بلغة علم وعلم غيبية من قبائل العرب يقول معناه ط الأرض يقدمك بربه في التجدد ذلك
لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة استبد في العادة حتى كان رواح بين قدمه في الصلاة
لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فأنزل الله تعالى هذا الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال تعالى طه
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي وقيل لما رأى المشركون احتداد في السادة قالوا ما أنزل عليك القرآن بالحمد
الاستعانة في قرات (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) أي لتعني وتعتب (الاندكرك من يفتي) أي لكن أنزلناه

للمضمر لا تهاقر أنت وأن يكون جوابا هو قسم (تشتقي) لتتعب لغرط

تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا أو قيام الليل وأمرؤي أنه طه السلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل
أبقي على نفسك فان طه عليك شقا أي ما أنزلناه لتبطل نفسك بالعبادة وما بعث إلا بالحقية السجدة (الاندكرك) استهنا منقطع أي لكن
تشتقي نفسك (الاندكرك من يفتي) أي لكن أنزلناه

(واصبح هواه) في محالة ثم رده (قردى) فتهلك (وما تترك فيمنك لم يوصى) ما ممتد أولئك خبره وهي غنى هذه فبينما حال أهل فيها لم يبق
الإشارة أي قاره أوما خوفة فيمنك أولئك موصول بصلته بمنك والسؤال الخفية لنفع الهجر فيها بعد التثبت أولئك طوبى في لاجل أولئك
حبة أولئك الناس ووقع الحية في كلكه (قال هي عصا أو كاهلها) أعتد عليها إذا عبت أو وقتت على رأس القطيع وعند الطفرة
(وأشرب بها على غنى) أحبط وبقى الشجر على غنى لتأكل (ولي فيها) حفص (ما ترب) جمع مائة بالمركات الثلاث وهي الحماصة (أخرى)
واقباس أخرها غاغل أخرى ردا إلى الجماعة ٢٣٦ أولئك الأي وكذا الكبير ولما ذكر به هذا شكر الأجل الباقي حياه من التطويل

عن الأعمام الساعية بجيها من لا يؤمن بها (واصبح هواه) أي مراد هو خالف أمر الله (قردى) أي فتهلك
قوله عز وجل (وما تترك فيمنك لم يوصى) سؤال تقرير والحكمة فيه تنبيه وتوقيف على أنها عصا حتى إذا قلبها
حبة على أنها هجر عظمه (قال هي عصا) قيل كان لها شيطان في أسفلها سنان ولها عجين واسمها سمعة
(أو كاهلها) أي أعتد عليها إذا عبت وإذا عبت وعند الوشاة (وأشرب بها على غنى) أي أشرب بها
الشجرة اليابسة ليستقط ورفها فترعاه القمح (ولي فيها ما ترب أخرى) أي حاحة ومانع أخرى وأراد بالمركات
ما كان يستعمل فيه الصاق السفر فكان يحمل بها الزاد ويشتحبها الحبل ويستقي بها الماء من البئر ويقتل
بها الحيات ويحارب بها السباع ويستعمل بها إذا قعد وروى عن ابن عباس أن موسى كان يحمل على أذنه
وسقاه فحطت غشاه وتهدته وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكل كل يومه ويكرهها فخرج الماء فأنزله
رفها هذا جبل الله وكان إذا شتم في غرة مركزها نصير غصن تلك الشجرة وتورق وتثمر وإذا أراد الاستعانة من
البئر أدلاها فطالت على طول البئر وصارت شبتانها كدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل كالسراج وإذا
ظهر له عدو كانت تحارب وتتاضل عنه (قال) الله تعالى (التي يا موسى) أي أنبذها وأطرحها قال وهب ظن
موسى أنه يقول رقصها (فألقاها) أي فطرحها على وجه الأرض ثم حانت عنه نظرة (فأذا هي حية) صفراء
من أعظم ما يكون من الحيات (تسمى) أي تسمى بسرعة على بطنها أو قال في موضع آخر كما أنها جوه الحية
الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع آخر كما أنها سنان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع أن الحية
اسم جامع للكبير والصغير والذكر والأنثى فالإن عارة عن ابتداء حالها فأنها كانت حية على قدر العاصم ثم
كانت تتورم وتنفتح حتى صارت تسنانا وهو انتفاخها وقيل أنها كانت في عظم الثعالب وسرعة الحيات
قال محمد بن اسحق فظهر موسى فأنها العاصم حية من أعظمها يكون من الحيات وصارت شبتانها شقين لها
والهجن عقاوقر فاجتر كان نازك وعيناها يتقدان كالسارق والصخرة العظيمة مثل الخلفة من الأول
فالتفتها وتصف الشجرة العظيمة بأنبائها وسمع لانيها صريرها عظيم فالجاء بن ذلك موسى ولي مديرا
وهرب ثم ذكر ربه فوق أسفها عنه ثم قردى يا موسى أقبل وارجح حيث كنت فصرع وهو شديد الخوف
(قال خذها) أي يمينك (ولا تخف) قيل كان خورقه لما عرف ما قال آدم من الحية وقيل لما قال له ربه لا تخف
يلطم من طمأنينة نفسه وذهب الخوف عنه أن أدخل يده فيها وأخذ بطنها (سنيدها سيرتها الأولى) أي
إلى حيثما قردتها كما كانت وقيل كان على موسى مبرعة صوف قد خلها يعود فلما قال الله تعالى له
خذها فطرحها المبرعة على يده فأمر الله تعالى أن يكشف يده فكشفها وذكره مضمنا أنه لما لم يلمسه
على يده قال له ملك أرايت وأمر الله بما تحاذروا كانت المبرعة تنقي عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من
ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها في فخ الحية فأذا هي عصا كما كانت وذهب شعيتا في الموضع
الذي كان يضعها فإذا هو كاهل قال المفسرون أرايد الله تعالى أن يرى موسى ما أعطاه من الآلة التي لا بد من عليها
مخلوق ولا يفرغ عنها إذا ألقاها عند قردون قوله تعالى (واضح بك إلى جناسك) أي إلى أبالك وقيل

أوليس أهلها الملك الملام
فيزيد الأكرام والمأرب
الأخونها كانت غشاه
وتحدها ومحارب العدو
والسباع وتصير رشاه
تطول بطول البئر
وتصير شعيتا دلو
وتكونان شمتين بالليل
وتحمل زاده ويركزها فتشتر
ثم يشتمها ويركزها فتشتر
الماء فإذا رقصها نصب
وكانت تقيه الملام والزاده
على الجواب لتعداد النعم
شكرها أولئك جواب سؤال
آخر لها قال هي عصا
قيل له ما تصنع بها فإذا
يهدد بها لها (قال الله)
يا موسى أطرح عصاك
لتنزع مما تنسك عليه فلا
تسكن إلا ما نرى فيها كنه
ما فيها من الماء ترب فتعبد
أهلنا في المطالب (فألقاها)
فطرحها (فأذا هي حية
تسمى) تنشق سرى عاقل
انقلب تسنانا يتلع الصخر
والشجر فلما أراها يتلع كل
شيء خاف وأغواصف
بالحية تنال الثعالب وهو
العظيم من الحيات والجان

وهو الذي في غير هالان الحية اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وحازان تنقلب
حبة صفر لعددها ثم يزداد عمرها حتى تصير تسنانا فإذا لم يلد الجان أول حالها بالثعالب ما كمالها وألقاها كانت في عظم الثعالب وسرعة الحيات وقيل
كان بين أسفها الزمزم ذراعا ولما (قال) له ربه (خذها ولا تخف) يلطم من ذهب خورقه أن أدخل يده فيها وأخذ بطنها (سنيدها) سيرتها
(سرتها الأولى) تأنث الأولى والصغيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان غريزية كانت أو مكتسبة في الأصل فله من السر كالركبة من
الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانصبت على الظرف أي سنيدها في طريقها الأولى أي في حال ما كانت عصا أو ما في رقصها
عصا كما كانت وأرى ذلك موسى عند الخطبة لثلاثين فرغ منها إذا انقلب حية عند قردون ثم غلب آية أخرى فقال (واضح بك إلى)
ميتا (ك) إلى يمينك تحت الصخر حنا الأنيان حنا والأصل الميتا منه جناحا

الطائر عينا نحن لانه يصعبه أي غلبه ما جند الطائر والحق الخلة اغتت فعدك (تخرج بقوله) لما شاع كشاع الشمس يفتي
 المهر (من غرسوه) برص (آية أخرى) لنبتك بيضاء وآية حالان ما ومن غرسوه صفة كذا والاصح من غرسوه جازان ينتصب
 آية بفعل محذوف يتعلق به الأمر (لنبتك من آياتنا الكبرى) أي خذ هذه الآية أيضا بعد قباب العصاة لنبتك هاتين الآيتين بعض آياتنا
 الكبرى العظمى أو لنبتك بهما الكبرى من آياتنا المعنى فلهذا ذكرك لنبتك من آياتنا الكبرى (انذهب إلى فرعون أنه طغى) جاوز حد
 العبودية إلى دعوى الربوبية ولما أمر بالذهاب إلى فرعون الطاغى وعرف أنه كلف أمر عظيم يحتاج إلى مدبر فسيق (قال رب اشرح لي
 صدرى) وسعه ليعمل الوحي والمشافى وردى على الاخلاق من فرعون وجنده (وسرلى امرى) وسهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة
 إلى فرعون واشرح لي صدرى أكد من اشرح صدرى لانه تكرر برغنى الواحد من طريق ٢٣٧

يقول اشرح لي بوسرى
 علم ان ثمة مشروحو ميسرو
 ثم رفع الابهام بذكر
 الصدور والامر (واحل)
 افتح (عقدته من لسانى)
 وكان في لسانه لغة جارية
 التي وضعها على لسانه في
 صباه وذلك ان موسى
 اخفيه فرعون ولطمه
 لطمه شديدا في صدره
 فأراد قتله فقالت أمه
 أيها الملك انه صغير لا يقتل
 فحلت في طشت نار وافي
 طشت واقيت وضعتهما
 لدى موسى فتصد
 البواقيت فبال الملك
 يده إلى النار ورفع حمرة
 فوضها على لسانه
 فاحترق لسانه فصار
 لكنه منها وروى ان اده
 احترقت واحتد فرعون
 في علاجها فلم تنزل
 دعاء قال الى أي رب
 تدعوني قال الى الذي أربأ
 بى وقد عجزت عنها ومن
 لسانى صفة لعقدة كانه
 قبل عقدته من عقد لسانى

نحت عضدك (تخرج بضياء) أي نيرة مشرقة (من غرسوه) أي من غرسه وبالسوء ههنا عني الرص
 قال ابن عباس كان ليدعو سوطا من بياض بالليل والنهار كضوء الشمس والتمر (آية أخرى) أي دلالة أخرى
 على صدق موسى (لنبتك من آياتنا الكبرى) قال ابن عباس كانت يدعوى أكبر آياته قوله عز وجل
 (انذهب إلى فرعون أنه طغى) أي جاوز الحد في العصيان والتمرد وانما خص فرعون بالذكر مع أن موسى
 كان معوناً إلى الكل لانه أذى المؤمنين وتكبر وكان متبرعا فكان ذكره الأولي قال وهب قال الله تعالى لموسى
 اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتى وانك بعينى ومعنى وان سلك يدعى بصرى وفى البسك حله من
 سلطانى فتشكل بها القوم فأمري يقتل إلى خلق ضعيف من خلق بطر بعينى وأمن مكرى حتى يخلصنى
 وانكر دبري وبيتى وفى أقسم عزى ولا يلجأ إلى وضعت بينى وبين خلقى ليطش به بطله حيار ولكن هان
 على وسقط من عني فلهذا رسالتى وأدعاه إلى عبادتى وحذره نعمتى وقوله قولنا لا يتبرأ من آياتنا فأن
 ناصيته سدى ولا ينتفع إلا بعلى قال فسكت موسى فقامه ملك وقال له أجبر بك (قال) يعنى موسى (رب)
 اشرح لي صدرى) أي وسعه لاجل قال ابن عباس يريد حتى لا أخلف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف
 فرعون خوفا شديدا لانه شريكه وكثر عنونه فكان يعينى عما كاف من مقاومة فرعون وحده فقال
 الله تعالى ان يوسع قلبه لاجل حتى يعلم ان أحدا لا يقدر على مضرة الابن الله تعالى وانما علم ذلك ان يفتى
 من فرعون وشدة شركته وكثرة عنونه (وسرلى امرى) أي سهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة إلى
 فرعون (واحل عقدته من لسانى) وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في سفر فطلم فرعون
 لطمه واخذ بطنه فقال فرعون لانه آسية ان هذا دعوى وأراد ان يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يقتل
 وقيل ان أم موسى لما فطمته رتبته إلى فرعون فتشافي بحرمه فحرامته بريته وانخفاه ولذا قيل انها لم يلب
 بين يدى فرعون ويده فقتلها ذرقه فحرم برأس فرعون فغضب فرعون وتطير منه حتى هم يقتله
 فقالت آسية أيها الملك انه صبي لا يقتل بل جبه ان شئت فاجتبطت في أحد هجر وفى الآخر جوهر
 فوضعها بين يدى موسى فأراد ان يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بموسى فوضعها على الجرف فأخذ جرفه فوضعها
 في فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة (يفقهوا قولى) أي أحل العقدة كي يفهموا قولى (واجعل
 لىوز برامهن أهلى) أي معينا وظهرها والوز برمن يوزر لىوشو يحتمل عملك بعض فقل عملك ثمين من هو
 فقال (هرون أخى) وكان هرون أكبر من موسى وأصبح لسانا واهل وأوسم وكان أيضا اللون وكان موسى
 آدم أفتح جملا (أشده أزرى) أي قويه ظهري (وأشركه فى امرى) أي فى أمر النبوة تبليغ الرسالة (كى
 تسهل كثيرا) أي تسهل لك كثيرا (ونذكر كذا كثيرا) أي تسهل على عليك وعلى اثنين من جيل نملك
 (انك كنت بنا بصيرا) أي خيرا علمنا (قال) الله تعالى (فقد أوتيت سؤلك يا موسى) أي أعطيت جميع

وهذا شعر بأنه لم تزل العقدة بكلاما وأكثرهم على ذهاب جميعها (يفقهوا قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لىوز را) ظهر ما اعتمد عليه
 من الوزر والنقل لانه يعمل عن الملك أو زاده ومؤنته أو من الوزر المجلد لان الملك يستعمر تراه ويضعى اليه أمره أو معينا من الموزرة
 وهي الماونة فوز برامه من أول الاجل والثاني (من أهلى) أولى وزر برامه مولا وقوله (هرون) عطف بيان لىوز را وقوله (أخى) بدل
 أعطف بيان آخر ووزر برامه من معنوا مقدم ناتج ما على أوله اعنايه بأمر الوزارة (أشده أزرى) قويه ظهري وقيل الأثر والقوة
 (وأشركه فى امرى) جعله شريكا فى النبوة والرسالة واشد وأشركه على حكاية النفس شامى على الجواب والباقيون على الجواب والسؤال (كى
 تسهل) تسهل لك ونزل تسهيا (كثيرا ونذكر كذا كثيرا) فى الصلوات وخارجها (انك كنت بنا بصيرا) عالما بأحوالنا فأجابه الله تعالى
 حيث (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) أعطيت سؤلك فالسؤال الطلية فعل على غير قول كذا

(اذهب أنت وأخوك يا قاي) يجهز قاي (ولانثيا) ففر من الرمي وهو القاتل ورواه التوراة والتفسير (قد كرى) أى اخذوا كرى جناحاً تطير به
أوار بدالاً كرتيلج الرسالة فاذكر بقى من سائر العبادات وتبلغ الرسالة من أعظمها (اذهب إلى فرعون) كرى لأن الأول مطلق
والثاني مقيد (انطفي) حاوراً ليداعته أثاراً روية (فقل له قولنا) لطف الله في القول لئلا يله من حق ترسم موسى أو كتابه وهو من ذوى
الكنى الثلاث أو الأساس أو أبو الوليد أو مرة أو عدة أوصياء الأبرار بعدهم كالانزع عنه الألباب أو هو قوله هل لك أن تتركى وأهدى إلى
ذلك فقتلى فظاهراً الاستهزاء والمشورة (له يتد كرى) أى يتفظ ويتأمل فيدع الحق (أو يخشى) أى يخاف أن يكون الأمر كما تصفان
فغيره انكاره إلى الملكة وانما قال له يتد كرم علمه ما لا يتد كرى لأن الترجيح لها ٢٣٩ أى اذهب إلى رحاك كرم وطه وكما وباشراً

الأمر مباشرة من يطمح
أن يشرع به وحده
أوراسها إليه مع العلم بأنه
لن يؤمن الزام الحق وقطع
المعذرة وقيل معناه له
يتد كرمه كرا وخشى
خاش وقد كان ذلك من
كثير من الناس وقيل امل
من الله تعالى واجب
وقد تد كرى ولكن حين
لم ينفه الله كرى وقيل
تد كرى فرعون وخشى
وأراد انماع موسى فنفه
هامان وكان لا يطعم أمرا
دونه وتلبث عند يحيى بن
معاذ فسكى وقال هذا رؤفك
عن يقول أناله فكيف
عن قال أنت الله وهما
رفقك بن قال أنا ربك
الأعلى فكيف عن قال
سبحان ربى الأعلى (قالا)
ربنا انت تخاف أن يفرط
علينا) يجعل علينا العقوبة
ومنه القارط بقال يفرط
عليه أى عجل (أوان)
نطفي) يجاوز الحد في
الأساءة والنا (قالا) لثامنا
اننى معك) أى حافظك

قيامه بأداء الرسالة تصرفه على إرادة الله وخشيته وقيل معناه اخبرتك لأمرى وجعلت القيام بحقي
والتحاطب بينى وبين خلقى كائى الذى أقت عليهم الحق وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك يا قاي) أى بدالاً
قال ابن عباس يعنى الآيات التسع التى سمعها موسى عليه السلام (ولانثيا) أى لا تصنعنا وقيل لا تقترأ
ولا تقصر (أف كرى) أى لا تقصر أف كرى ما الاحسان اليك والانعام عليك كرمه ذكرنا انتم فشرها
(اذهب إلى فرعون انطفي فقل له قولنا) أى ادمار ما وار قضاة قال ابن عباس لا تصنعنا فقل كرا وقيل
كتناه فقل له ما بالنا العباس وقيل يا أبا الوليد وقيل أودا بقول الذين قوله هل لك أن تتركى الآية وقيل
اغامر بها بالانطفاة من حق ترسم موسى وقيل دعاه على قبطا ليعان شيا بالابرهم وملكاً لا يزع
منه الألباب وتبقى عليه لثامنا طعم والمشرى والنسك الى سبعين مائة واقامات فدخل الجنة فلما أتاها موسى
ووعده بذلك أعجبوه وكان لا يطعم أمرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم أخبره بالله الذى دعاه إليه موسى وقال
أردت أن أقبل منه فقال له هامان كنت أرى أنك عقلت وأيا أنت رب يد أن تكون ربى أو أنت تصد
تريد أن تصد فقال فرعون صواب ما قلت فقله على رأى هو كان هرون يصبر فأمره موسى أن يلقى هرون
وأوحى الله إلى هرون وهو يصبر أن يلقى موسى فلقعا على مرحلة وأخبره بما أوحى إليه وقوله تعالى
(له يتد كرا وخشى) أى يتفظ ويحفظ فسلم (فان قلت) كيف قال له يتد كرى وقد سبق في علمه أنه
لا يتد كرا ولا سلم (قلت) معناه اذهب إلى رحاك كرم وطه وكما وباشراً كرى وقيل هو الزام الحق وقطع
المعذرة كقوله تعالى ولو أنا اهلكناهم بعد ذنابهم قبله لقلنا لو سألوا أرسلتنا ليناسروا لقتلهم أياك
وقيل هو ينصرف إلى فرعون مجازاً له يتد كرمه كرا وخشى خاش اننا رأى برى والطاق بين خلقه
وانعمت عليه ثم أوحى إليه روية وقيل امل من الله واجب ولقد تد كرى فرعون وخشى حين لم يستمع له كرى
والخشمه وذلك حين أله الفرق وقرأ جل عند يحيى بن معاذ الرازى فقل له قولنا الآية فى كبرى يحيى وقال
الحى هذا رؤفك بن يقول أنا الله فكيف رؤفك بن يقول أنت الله (قالا) يعنى موسى وهرون (ربنا انتا)
تخاف أن يفرط علينا) قال ابن عباس يجعل علينا القتل والعقوبة (أوان نطفي) أى يجاوز الحد في الاساءة
النا (قال) الله تعالى (لثامنا) لثامنا فمكنا (سمع وارى) قال ابن عباس أسمع دعاء كافجيه وأرى ما راد بك
فلمنع لست بمأفل عنك فلا تتهم (فأنا) فقلنا انارسلوا بك) أى أرسنا إليك ورك (فأرسل معنائى
اسرائيل) أى أرسلهم وأطلقهم من أملاك (ولا تخشهم) أى لا تتعصب في الدجل وكان فرعون يستعلمهم
في الأعمال الشاقة كالمناء وقطع العصور مع قتل الولدان وغير ذلك (قد جئت بك يا قاي) قال فرعون
وماهى فأخرج موسى يده لما شاع كشماع الشمس وقيل معناه قد جئت بك بجهز وبرهان يدل على صدقنا
على ما دعيناك من الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد من سلام القية بل انعامه على من
العذاب من أسلم) انما أوحى اليك ان العذاب على من كذب وولى) أى اغايبك الله من كذب بما جئت به

والسر كما (سمع) أقوالكم (وارى) أقوالكم قال ابن عباس رضى الله عنهما أسمع دعاء كافجيه وأرى ما راد بك فمكنا
تتما (فأنا) أى فرعون (فقلنا انارسلوا بك) الملك (فأرسل معنائى اسرائيل) أى أطلقهم من الأسس والاعتراقة (ولا تخشهم)
بتكليف المشاق (قد جئت بك يا قاي) أى أرسلهم وأطلقهم من أملاك (ولا تخشهم) أى أطلقهم من الأسس والاعتراقة (ولا تخشهم)
والنفسير والتفصيل لأن دعوى الرضاة لا تثبت الا بسمتها وهى الجى مالاى فقال فرعون وماهى فأخرج يده لما شاع كشماع الشمس
(والسلام على من اتبع الهدى) أى سلم من العذاب من أسلم وليس بخية وقيل وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المبتدئين (انا)
قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب (على من كذب) بالرسول (وولى) أعرض عن الاعان وهى أوحى إلى القرآن لا تجعل جنس
السلام لمن جنى العذاب على من كذب وليس ولا ما ليس منى فأنا مولى

الرسالة وقال انصار اميراه (قال فن ربك يا موسى) خاطبهم انما نادى أحد هالان موسى هو الاصل في التوراة وهو نومه (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه) خلقه أوله مقبول أعلى أي أعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به أو انهم بما أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق النعمة المنوطة به كما أعطى الجن الحية انى تطابق الابرار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد لكل واحد منهما مطابقا للنعمة المنوطة به اوراق أنصبر خلقه صفة لخصائص أو لخصائص الله أي أعطى كل شيء مخلوق عطاه (ثم هدى) عرف كيف يرتفع بما أعطى للحية في الدنيا والسعد في القبي (قال فيال بالقرن الاثني) فاحال الامر انما القوارم البالية ساله عن حال من تقدم من القرون وعن شعاع من شيء منهم وسعدا من سعد (قال مرسى بجيدا) علمه اعتمدني) مبتدأ وخبر في (كتاب) أي الالواح خبر ثان أي هذا سؤال عن القلوب وقد استأثر الله بها لعلمه الا هو وما أنا الا عديم تلك الا علمته الاما اخبرني به علام القلوب وهو احوال القرون مكتوب عند الله في الالواح المحفوظ (لا يعزري) أي لا يخطئ شيأ بما قلصلت التي اذا أعطاه في مكانه فلم يتدله أي لا يخطئ في سعادة الناس وشقاوتهم (ولاشي) فواهم وعظائم وقيل لاشي ما عرفت كره الكلاب ولكن لعلم الملائكة ان معدول الخلق يوافق معاوه (الذي) مرفوع صغلى ٢٤٠ أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح (احل لكم الارض مهدا) كوفي وغيرهم

مهاده واهما لفتان لما يسط
ويقرش (وسلك) أي
جعل (لكن في أسلا) طرفا
وأترزله من السما ماء
أي مطرا (فاخر جناه)
بالماء تغل الكلام من
الغنية إلى لفظ المتكلم
المطاع لالفتان وقيل تم
كلام موسى ثم أخبر الله
تعالى عن نفسه بقوله
فاخر جناه وقيل هذا
كلام موسى أي فاخر جنا
نحن بالحرارة والفرس
(أزواج) أصنافا (من
نات) هو مصرع به
النايت فاستوى فيه
الواحد والجمع (شي) صفة
للازواج أولنايت جمع
شيت كسر يش ومرضى
أي أنها مختلفات النفع

والعلم والورع والمجته والشكل بعضها الناعم وبسببها الثم من نعمته تعالى أن أرزاقنا يحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علمهما بفضل عن حاجتنا إلى التقدير على أكلة قائلين (كلا وأوعوا انعامكم) حال من الضعيف في آخر حناؤا الذي أخرجا أصناف النبات الذين في الانتفاع بها مبين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا به منها (إن في ذلك) في الذي ذكرت (آيات) دلالات (لأولي النسي) لذوي العقول واحدها تبيّن أنها انتهى عن المحظور وأنه انتهى إلى الرافق الأمور (منها) من الأرض (خلقناكم) أي بأك آدم عليه السلام وقبل بهن كل قطعة شئ من تراب هذه فخلق من التراب والنطفة مع أولان النطفة من الأغنية وهي من الأرض (وفيها نبهكم) إذا تم قد فتيت (ومنها أخرجهن) عند البشائر نارة أخرى مرة أخرى والمراد بإخراجهم أنه وإلف أجرامهم المتفرقة المختلطة بالتراب و ردهم كما كانوا أحياهم ويخرجهم إلى الحشر وقد أتاه عليهم معلق بالأرض من مراقبتهم حيث سبلها لهم ثم أشروهم إذ ينقلبون عليها وسوى لهم فيها ما لك يترددون فيها كيف شاءوا ونبت فيها أصناف النبات التي منها أقدواتهم ومولاتها تباعثهم وهي أصلهم الذي منه تفرعوا وأوأمهم التي منها ولدوا وهي كفاتهم إذا ماؤا (ولقد أرسلناه) أي فرعون (آياتا كلها) وهي تسع آيات المصاولة وفي الجبر والجهر والجراد والقمل والضفادع والدم ونبت الحبل في ليلة الأربعة (وأيضا)

(قال) فرعون (اجئتنا لفرعوننا من ارضنا) هم (بهرك ناموسى) قه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بهرك ناموسى
 ساحر يدuran يخرج ملكا من ارضه (قلنا انتك سحر مثله) قلنا عارضك سحر مثل بهرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا)
 معنى الوعد وقد مر صاف اى مكان موعدا الضعيفى (لا تخلفه) لا وعدك انك لا تجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوجه
 (نحن ولا انت مكانا) هو يدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدره صاف وكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه واتصبا مكانا
 بالاصدار او بفعل يدل عليه المصذر (موسى) بالكسرة مخازى واو جبرو و وى وغيرهم الفاعل وهو نصفا بيننا وبينك وهو من
 الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قلنا موعداكم يوم الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم ايام النور وازوا يوم
 عاشوراء وانما استفاد الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون فى مكان لا محالة
 فسند كرا زمان علم المكان وعلى الثاني قد مر موعداكم وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) اى تجمع فى موضع رفع او جرح فاعلى يوم
 اول الزينة (مضى) اى وقت الضميمة تكون ايسر من ان يتقوا بين انكشاف الحق وايشيع فى جميع اهل البر والندر (انكروا فرعون)
 ادبر عن موسى معمرضا (فجمع كده) مكروه ومحرمة وكانوا اثنين وسبعين اواربعمئة اربعين انا (ثم اقم) للوعد (قال لهم موسى)
 اى للشهرة (وليك لا تنفروا على الله كذبا) لا تدعوا آياتة ومجراته سحرا (فبعضكم) كوفى ٢٤١ غير اى بكرى ملككم وفتح السماء

والجاء غيرهم والخص
 والامهات بمعنى الاعداء
 واتصبا على جواب
 النهى (بمذاب) عظيم
 (وقد خاب من اقترى)
 من كذب على الله
 (فتنزعوا) اختلفوا اى
 التفرقت فقال بعضهم
 هو ساحر مثلنا وقال
 بعضهم ايسر هذا
 بكلام الشهرة اى لا تنفروا
 على الله كذبا بالآية (امرهم)
 بينهم واسروا العجوى
 اى تلبسوا وروا فى الس
 وقالوا ان كان ساحرا
 فستفلسه وان كان من
 المعاد فله امر والعجوى
 يكون مصدرا واسما

ان سلم (قال) يعنى فرعون (اجئتنا لفرعوننا من ارضنا) يعنى مصر (بهرك ناموسى) تريد ان تقل على
 ديانا فكون لك الملك وتفرجنا منها (قلنا انتك سحر مثله) فاجعل بيننا وبينك موعدا اى احرب احلا
 وميثاقا (لا تخلفه) لا تخاوزه (نحن ولا انت مكانا موسى) اى مكانا عدلا وقال ابن عباس نصفا قستوى
 مسافة الفريقين اليه وقيل معناه موسى هذا المكان (قال) يعنى موسى (موعداكم يوم الزينة) قيل كان
 يوم عيد لهم يبرزون فيه ويحشرون فى كل سنة وقيل هو يوم النور وقال ابن عباس يوم عاشوراء (وان
 يحشر الناس مضى) اى وقت الضميمة تهاجر اياها لكون ايسر من الزينة (فتولى فرعون فجهم) يعنى
 فرعون (كده) يعنى مكروه وسحر وحيلة (ثم اقم) يوم الميلاء (قال لهم موسى) يعنى للشهرة التى جهم
 فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا على ساحر جبر وهما وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا اثني عشر
 الفا (وليك لا تنفروا على الله كذبا فبعضكم مذاب) اى فليهلككم ونسألكم (وقد خاب من اقترى) اى
 خسر من ادعى مع اقراره اى آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى قه تهلى (فتنزعوا امرهم
 بينهم) اى تناظروا وتشاوروا يعنى الضميمة امر موسى امرهم فرعون وقالوا ان فلانا موسى اتبعنا وقيل
 معناه اسأل قال لهم موسى وليك لا تنفروا على الله كذبا قلنا بعضهم بعضا بقوله ساحر (واسروا
 العجوى) اى المناجاة (قالوا) قال بعضهم لسرا (ان هذا ان ساحرا) يعنى موسى وهرون (بريدان
 ان يخرجنا من ارضكم) يعنى من مصر (بهره ما يذهبنا بقربتك المثل) قال ابن عباس يعنى بسراة
 قوتكم واشراقكم وقيل معناه يصرفان وجوه الناس عنكم وقيل اراد اهل طرقتك المثل وهنم بنو
 اسرائيل يعنى بريدان ان يذهبنا لانفسهما وقيل معناه يذهبنا بقربتك وبدينتك الذى اثم عليه (فاجعوا
 كيدكم) اى لا تدعوا شيئا من كيدكم الاجتمه وقيل معناه اقموا كلكم على كده عجمية له ولا تخلفوا
 فبعضكم امركم (ثم اتوا صفا) اى جاءهم مصطفين ليكون اشدهم كيدكم وقيل معناه اثموا المكان الموعود به

٣١ - حازن - ث
 لقوا هذا الكلام يعنى (قالوا ان هذا ان ساحرا) يعنى موسى وهرون قرأوا العجوى وان
 هذا ان ساحرا وهو ظاهر وليكنه تخاف الامام وابن كثير وحققوا ليل وهو اعرافا وهو والفة ان هذا ان ساحرا تعقيب ان مثل
 قولك ان زيد لى لى الامام فى القسامة بين ان انك فى الحقيقة وقيل هى معنى ما والامام يعنى الاى ما هذا ان ساحرا دليله قراء
 اى ان هذا ان ساحرا وغيرهم ان هذا ان ساحرا قيل هى لتعلم ان كيدهم وختمهم وراودك انك فى اقيم بالآية اى لم يقبلوه
 باقى الجبر والنصب كصلى وقال اناباه وانا باها * قد بلغنا فى الجديناها وقال ابن جاجان يعنى ثم قال الشاعر
 ويقن شيب قد علا * لك وقد كبرت فقلت له اى تم والما لوقف وهذا ان ساحرا خبره من انك خذوف والام داخل على المبتدأ
 المحذوف تقديره هذا ان ساحرا فى حكاية دخولها فى موضوعها الموضوع غلها وهو الاى او قد دخل الامام فى الجبر كما دخل
 فى المبتدأ قال * خالى لانت ومن جرتاله * قال فرضته على البرد فرضته موقن بة اوعلى (بريدان ان يخرجنا من ارضكم)
 مصر (بهره ما يذهبنا بقربتك) بدينتكم وشريعتكم (المثل) الناضل تأتت الامثل وهو الافضل (فاجعوا) فاحكموا اى اجعلوا
 بمصالحهم معنى لا تخلفوا فاجعوا العجوى وبعضه فجمع كيده (كيدكم) هو ما كاده (ثم اتوا صفا) مصطفين حال امر بان
 باقوا صلاه ايمى فى صدور الازنين

(وقد اطلع اليوم من استعلى) وقد فاز من غلبه هو اهتراض (قالوا) اى الصخرة (باموسى اما ان تلقى) عصاك اولاً واما ان تكون اولاً من
 (أتى) مامعنا ووضع اذرعهم مابعد فمما نصب بفعل مضروب وفع بانه خبر متدا محذوف معناه اخترا احد الامر من والامرا اتواك اول القاتوا
 وهذا الخبر منهم استعمال ارب حسن معه وكذا تعالى الله بهم ذلك وقد وصلت اليهم مركب وعلم موسى اختيارا اقاتهم اولاً حتى (قال بل
 اتقوا) انتم اولاً ليزر واما منهم من مكاد الصخر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسقط المجرى على الصخرة فتم حقه
 قصصاً به ثيرة فالتاريخ من زهرة بينه للعتبرين فأتوا (فاذا احاط بهم وعصيم) يقال في اذا هذه اذا الما فجاءه والحقى انها اذا الكاشنة بمعنى الوقت
 الطالة تاصالها وجلة تصاف اليها وخصت في بعض المواضع بان يكون ناصباً لخصيصه صار هو فصل الما فجاءه والجسلة استدائه لا غير
 والتقدير ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حياهم وعصيم والمعنى على مقلاته سلمهم وعصيم بخيلة اليه الذي (يخيل) واما انما من ذكوان
 (اليه) الى موسى (من صهرهم انما تسمى) ارفع بدلا شتمال من الضمير في يخيل أى يخيل للملقى روى أنهم لما طخواها بالزيت في لما ضربت عليها
 الشمس اضطربت واضربت فخلبت ذلك (فاو جس في نفسه خيفة موسى) اخبر في نفسه خوفاً طغى منه انها قد تصد للجيله البشرية واخاف
 ان يحتاج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف انك انت الاعلى) الغالب عليهم وفي ذكر ان وانت وحرف التعريف واقط الطور وهو القلعة
 الظاهرة ومبالغة بينه (وانى مافى عينك تظف) يسكون اللام والقامو تخفف القاف حصص وتلقف ابن ذكوان الدافون تلتقف (مامعنا) و
 زورا وافتعلوا اى اى طرح عصاك تلتع ٢٤٢ همهم وحياهم ولم يقل عصاك تظف الهى أى لا تخف من يماصنعوا فان مافى عينك

(وقد اطلع اليوم من استعلى) اى فاز من غلب (قالوا) يعنى الصخرة (باموسى اما ان تلقى) اى عصاك (واما ان
 تكون اولاً من اتى) اى عصينا (قال) يعنى موسى (بل اتقوا) يعنى انتم اولاً (فاذا احاط بهم) فيه اضمار اى
 قالوا فاذا احاط بهم (وعصيم يخيل اليهم من صهرهم انما تسمى) قيل انهم لما اتقوا الجبال والوعى اخذوا
 اعين الناس فرأى موسى كان الارض امثلاث حياض وكانت قد اخذت ميلا في ميدل من كل جانب وراها
 كما انها تسمى (ناو جس) اى اضمر وقيل وجد (في نفسه خيفة موسى) قيل هو طبع البشرية وذلك انه
 ظن انها تصد وقيل اخاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فشكلوا في امره فلا يتبعوه (قلنا لا تخف)
 اى قال الله تعالى لموسى لا تخف (انك انت الاعلى) اى الغالب عليهم ولك الغلبة عليهم والظفر (وانى مافى
 عينك) اى عصاك والمعنى لا تخف من كثرة حياهم وعصيم فان فى عينك شيا أعظم منها كلها (تلقف) اى
 تلتقه وتلتع (مامعنا) اغاصعوا كيدساو (اى حدة سحر) ولا يظع الساحر حيث اتى اى من الارض
 وقال ابن عباس لا يسعد حديث كنان (فأتى الصخرة) فأتوا اى انما يربهر ونوموسى) قال صاحب
 الكشف سبحانه انما اعجب أمرهم قد اتوا احاط بهم وعصيم لكفر والجود ثم اتقوا رؤسهم بدساعة
 للشكر والسجود فاعظم الفرق بين الاتقايين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وقيل
 انهم لم يمسحوا اراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم الى ربهم من الى الى الجنة (قال) يعنى فرعون (انتم
 له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم) اى (ليسكم وعظيكم يعنى انه اصغركم واعلاكم في جنانة الصخر ومعلمكم) الذى
 علمكم الصخر فلا قطع ان يدبكم وارجلكم من خلاف) اى اقطع اليد الباطنية والرجل البصرية (ولا ملبسكم فى
 جذوع الغل) اى على جذوع الغل (وتعلن اينا أشد عبدا) اى على ايمانكم به انا ورب موسى على ترك

اعظم منها أو تخشى اى
 لا يبال بكثرة حياهم
 وعصيم واتى العويد
 الفرد الذى فى عينك فانه
 تدبرنا يتنقها على
 وحدته وكثرتها (انما
 صنعوا كيدساو) كوف
 غير عام مصرعنى ذى
 بصراؤدى صهرهم
 متوغلهم فى الصخر كأنهم
 الصخر وكيد بالرفع على
 انقراءتين وماموصولة أو
 مصدريه وانما وعد
 ساحر ولم يصم لان القصد
 فى هذا الكلام الى معنى
 الجنسية لالى معنى
 السعد فلو جمع تخيل

ان المقصود هو العدد الذى اتى الى قوله (ولا يظع الساحر) اى هذا الجنس
 (حيث اتى) ايما كان فأتى موسى عصاه فلتفت مامعنا وعظما مارا وامن الآية وقهر الى السجود فذلك قوله (فأتى الصخرة) تعجبا قال
 لا تخش من سرعة ما جردوا كأنهم اتقوا واعجب أمرهم قد اتوا احاط بهم وعصيم لكفر والجود ثم اتقوا رؤسهم بدساعة لشكر والسجود
 اساعظم الفرق بين الاتقايين روى انهم رأوا الجنة ومنازلهم فيم فى السجود فرفعوا رؤسهم ثم (قالوا) انما يربهر ونوموسى) وانما تقدم
 امر وبنوا آخر فى الشعر اعجازا فمما صفة ولان الواو لا تحب ترينما (قال انتم) بغير مدح حصص وبمجرة مدح ديد بصري وشامى وبخارى
 ايهما متين غيرهم (له قبل ان اذن لكم) اى موسى يقال انه له وامن به (انه لكبيركم) الذى علمكم الصخر (لنظيكم اول علمكم) تقول اهل مكة
 علم امرى كبيرى (فلا قطع ان يدبكم وارجلكم من خلاف) القطع من خلاف (القطع من خلاف) اى اقطع اليد الباطنية والرجل البصرية (ولا ملبسكم فى
 جذوع الغل) يعنى لا قطعها مختلفة لانها اذا خالفت بعضها بعضا فقد انصفت بالاختلاف شىء يمكن المصلوب فى
 بلع يمكن المظروف فى الظرف فلهذا قال (ولا ملبسكم فى جذوع الغل) اى من الغل لطول جذوعها (وتعلن اينا أشد عبدا) اى انا
 ملبسكم فى اى ورب موسى على ترك الايمان به وقيل يريد نفسه لانه وعصى صلوات الله عليه دليل قوله انتم له واللام مع الايمان
 الى كتابه لغير الله كقوله يتوبن يا الله

الايمان

ويؤمن للؤمنين (وايق) اذوم (قالوا ان تؤترك) ان تختارك (على ما جاءنا من البينات) الطائفة الذرية على صدق موسى (والذي فطرنا)
عطف على ما جاءنا اي لنختارك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا اذوم وجوابه ان تؤترك مقدم على القسم (ماقص ما انت قاض) فاصنع
ما انت صانع من القتل والصلب قال وعليه ما مسر وما قد قضاهما اي صنفهما واحكم ما انت حاكم (انما تقضي هذه الحياة الدنيا) اي في
هذه الحياة الدنيا فانه سبب على الظرف اي اغناحك فيما مدح حياتنا (انا انما نرى بالحق لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه) ما موصولة
من صفة العطف على خطايانا (من السحر) حال من ما روي انهم قالوا لفرعون ارناموسي ناعلم انك قد فوجده وخرسه عساه فقالوا ما هذا
بسحر السحرا اذ انما بطل خصمه فكرهوا معارضته خوفا من ان يفضح ما كرههم فرعون على الايمان بالسحر وضر فرعون جهله به وانه هم
علمهم السحر فكيف يعلم الشرع (والله خير) ثوابا لمن اطاعه (وايق) عقابا لمن عصاه وهو رد ٢٤٣ لقول فرعون ولتبان اينا أشد

عذابا وايق (انه) هو خير
الشان (من) بانترية
بجرما (كافرا) فان له
لجرح (وهو) لا الموت
فيها (فيستريح بالموت
ولا يحيى) حياة ينفعهم
(ومن يات مؤمنا) مات
على الايمان (قد جعل
الصالحات) بعد الايمان
(فاوائل لهم) الدرجات
(الصل) جمع العلية
(جنات عدن) بدل من
الدرجات (نجري من
تحتها) الا انما خال من فيها
دائمين (وذلك جزاء من
ترك) نظره من الشرك
يقول لا اله الا الله قيل
هذه الآيات انزل
حكاية قولهم وقيل خبر من
الله تعالى لاهل وجب
الحكاية وهو اظهر (ولقد
اوحينا الى موسى ان ام
بصادي) لما اراد الله تعالى
اهلاك فرعون وقومه
موسى ان يخرج بهم من
مصر ليلا ويأخذهم

الاعان به (وايق) اي اذوم (قالوا) يعني السحرة (ان تؤترك) اي لن تختارك (على ما جاءنا من البينات) يعني
الذلات الواضحات قيل هي البينات الصاعقة والمنا وقيل كان اسما بدلا لهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فابن
حياتنا وهصنا وقيل انهم ما عهدوا ازاو الجنة والنار وراوا من ظم في الجنة فعند ذلك قالوا ان تؤترك
على ما جاءنا من البينات (والذي فطرنا) قيل هو قسم وقيل معناه لن تؤترك على الله الذي فطرنا (ماقص ما انت
قاض) اي فاصنع ما انت صانع (انما تقضي هذه الحياة الدنيا) اي اغناحك وساطعنا في الدنيا وسول
عن قريب (انا انما نرى بالحق لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر) فان قلت كيف قالوا هذا وقد جاؤا
مختارين غير مكرهين فقلت كان فرعون اكرههم في الايمان على تعليمهم السحر ليكن لاذهب اصله وقيل
كانت السحرة اثني وسبعين ثمانا من القطر وسبعون من بني اسرائيل وكان فرعون اكره الذين هم من
بني اسرائيل على تعلم السحر وقيل قال السحرة لفرعون ارناموسي اذا هوام فاراهم موسى ناعنا وهو معاه
سحر سقنا لفرعون هذا ليس بسحرا وان السحرا اذ انما بطل خصمه فابطلهم فابطلهم فابطلهم فابطلهم فابطلهم
فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر (والله خير وايق) اي خبر منك ثوابا وايق (انما) بانترية بجرما قيل
ان اطيع وايق عذابا ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلن انا أشد عذابا وايق (انما) بانترية بجرما قيل
هذا ليراه كلام من الله تعالى وقيل هو من غام قول السحرة معناه من مات على الشرك (فان له جهنم
لاعوت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة ينفعهم (ومن يات مؤمنا) اي من مات على الايمان (قد جعل
الصالحات) فاولئك لهم الدرجات العلى (اي الرتبة العلية) ثم فسر الدرجات بقوله (جنات عدن تجري من
تحتها) الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من ترك (اي طاهر من الذنوب) وقيل اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا
الله من ابي سعيد الجدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجحيم اهل الجحيم اهل الجحيم
من يجهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان اياك وعمرهم وانما اخرجهم لترمى قوله وانما
يقول احسن فلان الى فلان وانما اي افضل وزاد في الاحسان والمعنى انهم ما هم وزادوا تساهبا الى غايته
قوله تعالى (ولقد اوحينا الى موسى ان امس بصادي) اي امس بهم يسلم من ارض مصر (فاضربهم
طريقا) اي اجعل لهم طريقا (في البحر) بالاضرب المصا (يسا) اي يابس الس فيمنا لولا ان ذلك ان الله
تعالى ليس لهم الطريق في البحر (لا تخاف دركا ولا تخشى) قيل معناه لا تخاف ان يدركك فرعون من
ورائك ولا تخشى ان يتركك البحر امامك (فانهم) اي فلقهم (فرعون يجنوده فقتلهم) اي اصابهم (من
البحر ما غشهم) وهو الفرق وقيل هلامهم وغيرهم من البحر ما لم يعلم كنهه الا الله تعالى ففرق فرعون وجنوده
وبخاموسي وقومه (واضل فرعون وقومه وما هدى) اي وما ارشدهم وهو ترك ذنب فرعون في قوله وما

طريق البحر (فاضربهم طريقا في البحر) احصل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما (يسا) اي يابسوا وهو مدبر وصف به يقال يسا
يسا ونسا (لا تخاف) حال من الضرب في اضرابهم طر فاعبر خائف لا تخف حمزة على الجواب (دركا) هو اسم من الادراك ان
لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلحقوك (ولا تخشى) (لا تخشى) الاستئناف اي وانك لا تخشى او يكون الالف
للاطلاق كما في وقتظون بانك انظر ونالخرج بهم موسى من اول الليل وكافوسبعين الف وقد استعار واحلهم فركب فرعون في ستمائة الف
من القبط نقص اثرهم فذلك قوله (فانهم فرعون يجنوده) وهو حال اخرج خلفه ومعهم جنود (فقتلهم من البحر) اصابهم من البحر
(ما غشهم) هو من جوارح الكلب التي تستل مع قتلها بالفي الكثرة اي غشهم الا يعلم كنهه الا الله عز وجل (واضل فرعون وقومه) على
سبيل الرشاد (وما هدى) وما ارشدهم الى الحق والهدى واما اهدى وما اهدىكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني اسرائيل بما
ما انجاهم من البحر واهلك فرعون وقومه بقوله

(يا بني اسرائيل) اى اوجينا الى موسى ان سر يعادى وقتنا يا بني اسرائيل (فداخنا تاكم من عنوثكم) اى فرعون (وواعدناكم) ما بيننا
 الكتاب (جانبا نظورا للامن) وذلك لان الله عز وجل وعد موسى ان ياتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لقول التوراة
 وانما نسب اليهم الواعدة لانها كانت لنعيمهم وتبائهم والله رحمت منافعها التي قاموا شرعهم ودينهم ولا عن نسب لانه صفه جانبى قرئ
 بالجر على الجوار (وزلنا عليكم الان والسوى) فى التيه وقتنا لكم (كلوا من طيبات) حلالا (ما رزقناكم) انجبكم (واهدتكم) و رزقكم
 خوف (غير عاصم) ولا تطغوا فيه (ولا تعدوا حدود الله فبما ان تكفروا والنعم يتفقوها فى المعاصى) اولها يقطر بضعكم (ههنا) فيحل عليكم غضبي
 (ههنا) ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) هلك اوسطه وطولاه عوض بعد مواصلة ان يسقط من جبل فبما ان تحققة سقطه من شرف شرف
 الامعان الى حفرة من حفرة النار ان قرأ على ٢٤٤
 فيحل ويحل والداقون يكسرهم ههنا فالكسر فى معنى الوجوب من حل الدين

أهدىكم الأسيل الرشاد قوله عز وجل (يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور
الأيمن ورتنا عليكم المن والسلوى) ذكرهم الله النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما وعد موسى من المنافع
بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وأعادناكم لأننا انصلت إليهم حيث كانت لنقيمهم ورجعت
منافقتهم إليهم وبواقوام بينهم وشريعتهم وفيما أفاض الله عليهم من سائر نعمه وأرزاقه كلوا من طيبات
أرزقناكم ولا تمسوا فيه) قال ابن عباس ولا تظلموا قبل لا تكفروا والنعمة فتكفروا طاعتين وقيل لا تتقو
بتمسك على المعاصي وقيل لا تدخروا (فجعل عليكم غنني) أي يجب عليكم غنني (ومن يحال عليه غنني فقد
هو) أي هلك وسط في النار (وأي لغزاري تاب) قال ابن عباس تاب عن الشرك (وآمن) أي وحد الله
وصدق رسوله (وجعل صالحا) أي أذى القرائض (ثم أهدى) قال ابن عباس علم أن ذلك قوتي من الله
تعالى وقيل لم الإسلام حتى مات عليه وقيل علم أن ذلك ثوابا وقيل أقام على السنة قوله عز وجل (وما
أعطاكم) أي وما جعلكم على الهدى (عن قولكم يا موسى) وذلك أن موسى اختار من قومه سبعين رجلا
يذهبون معه إلى الطور ليأخذوا التوراة فساد بهم ثم جعل موسى من بينهم شوقا إلى ربهم وخاف السبعين
وأمرهم أن يتبعوا إلى الجبل فقال الله لهم (وما جعلكم من قولكم يا موسى فاجاب به) فقال هم أولاء على
أترى أي هم بالقرب يعني بأقرب على أترى من بعدى (فان قلت) لم يطابق السؤال الجواب فإنه سأله من
سبب الهدى فعدل عن الجواب فقال لهم أولاء على أترى (قلت) كان هم موسى بسط العذر وقهر بد الله
في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد من التقدم سره ثم أجابه جواب السؤال فقال (ويجعلكم على
أترى) أي لنزاد رضا (قال فاقد فتساقمكم) أي فأنا بلسنا الذين خافتمهم هم ورواوا عن اسمائه ألف
فاقتتوا بالجهل غير أني عشر ألقا (من بعدك) أي من بعدنا لقل إلى الجبل (وأضلهم السامري) أي
دعاهم وصرفهم إلى الضلال بعد عبادة الجبل وأما أضل الضلال إلى السامري لأنهم ضلوا بسببه وقيل
أن جميع المنشآت تصاف إلى منشأها في الظاهر وإن كان الموحدين في الأصل هو الله تعالى فذلك قوله
هنا وأضلهم السامري قيل كان السامري من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يعقوب يقال لها السامرة وقيل
كان من القط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان عليه من هروج كرمات رفع إلى مصر وكان من قوم
يعبدون البقر (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) أي خيرا نجزعا (قال يا قوم أليدكم ربكم وهدا حسنة)
أي صدقانه بعبادته التوراة (أفطع عليكم العهد) أي عهدة مفارقتي بكم (أم أوردكم أن جعل عليكم غضب
من ربكم) أي أوردكم أن تقع الوافلا يجب عليكم الغضب من ربكم بسببه (فأخلفتموهدي) يعني ما وعدوه من

قال (وَجَلَّتْ إِلَهُ رَبِّ) أَي الْمَوْعِدَ الَّذِي وَعَدْتِ (لَتَرْضَى) لَتَزْدَادَ عَنِّي رِضًا وَهَذَا بِلِ عَلَى حَوَازٍ
لِحَمَادٍ قَالَ فَأَقَادَفْتُهُ أَقْوَمًا (أَلْقَيْنَاهُمْ فِي قِفْتِهِ) (مِنْ بَعْدِكَ) مِنْ بَعْدِ خَوْفِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَالْمَرَادُ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ خَلَفُوهُ مَعَ هَارُونَ (وَأَصْلُهُمْ
سَامِرِيُّ) بِدَعَائِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى عَادَةِ الْجَعْلِ وَاجْتِمَاعِهِمْ وَهُوَ مَسْئُومٌ إِلَى قَبِيلَةِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُمَا السَّامِرَةُ وَقِيلَ كَانَ عَلِيًّا مِنْ كُرْمَانَ
تَخَذَ عَلِيًّا لِأَسْمِهِ مُوسَى مِنْ ظَهْرِ وَكَانَ مِنْ أَتْلَافِ (فَرَجَعَ مُوسَى) (مِنْ مَنَاجِزِهِ) (إِلَى قَوْمِهِ عَصَبَانِ) أَسْفَا شَدِيدَ الْغَضَبِ أَوْ خَسَا (قَالَ يَأْقُومُ أَلَمْ
يَذْكُرْ بِكُمْ وَعَدًا حَسَنًا) وَوَعَدَهُمْ أَنَّهُ إِنْ بَعَثَهُمُ التَّوْرَةَ الَّتِي فِيهَا هَدَى زُورٌ وَكَانَتْ الْفَسُورَةُ كُلُّ سُورَةٍ أَوْ أَقْصَا يَتَّبِعُهَا أَسْفَارُ هَاسِيَةٌ مِنْ
الْأَوَّلِ وَوَعَدًا حَسَنًا مِنْ ذَلِكَ (أَفْطَالٌ عَلَيْكَ الْعَهْدُ) أَي مَدَّةٌ قَارِقَةٌ يَا كُمْ وَالْعَهْدُ الزَّمَانُ قَالَ طَالَ عَهْدِي بِكُمْ أَي طَالَ زَمَانِي بِسَبَبِ
مُحَارَبَتِكُمْ (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْكُمُ غَضَبُ مَنْ دَرَبَكُمْ) أَي أَرَدْتُمْ أَنْ تَغْلُوبُوا فَلاَ يَحْسِبُ عَلَيْكُمُ الْغَضَبُ مِنْ دَرَبِكُمْ (فَاخْلُفْتُمْ مَوْعِدِي) وَوَعْدُهُ أَنْ
يُعَاوِلَ أَوْ مَوَاتِكُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ فَاطْلُقُوا مَوْعِدَهُ بِاتِّخَاذِ الْجَعْلِ

(قال ياهرون مامتك انذرتهم صلوا) عبادة الهل (الاشعبي) بالياء في الوصل والوقف مكي واذن ابو عمر ووافق في الوصل وغيرهم لاياء اي مادعك ان لا تتبعي لوجوه الالتصاق بين الصارفين عن قول الشئ وبين الهاء الى تركه وقيل لازمة واللفظ اي شئ منعك ان تتبعي حين لم يقلوا قولك وتلقي في تخبرني او مامتك ان تتبعي في الغضب لله ولا قالت من كفر عن آمن وما لعلك تباشر الامري كنت ابشره انالو كنت شاهدا (انصبت امري) اي الذي امرتك به من القسام بضامهم ثم اخذ شعر راسه بين يديه وشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته (قال يا ابن ام) ويخفف للمشاى وكوفي غير حفص وكان لايه واهمه عند الجهور ولكنه ذكر الامم استطافا وترفعوا لا تاخذ بطي ولا راسي ثم ذكر عنده فقال (اني خشيت ان تقول) ان قالت بعضهم بعض (فرقت بين بني اسرائيل) او خفت ان تقولي في فارقتهم واتبعك ٢٤٦ ولقي في فريقي وتبع السامري فريقي فرقت بين بني اسرائيل (ولم تحفظ قولي)

لم يعد والهل فلما جع موسى مع الصياح والمجبة وكانوا يرقصون حول الهل فقال لسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعر راسه بين يديه وشماله (قال) له (ياهرون مامتك اذ رايتهم صلوا) اي امرتكم (الاشعبي) اي تتبع امري ووصيتي رهلا قالتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقائتهم على كفرهم وقيل معناه مامتك من الحقوقي واخباري بضالهم فتكون مغايرتك باهم جرحا لهم عما اوتوه (انصبت امري) اي خالفت امري (قال يا ابن ام لا تاخذ بطي ولا راسي) اي بشعر راسي وكان قد اخذ بذواته (اني خشيت ان تقول) اي لو انكرت عليهم لصاروا يخرين بقتل بعضهم بعضا فتقول (فرقت بين بني اسرائيل) اي خشيت ان فارقتهم واتبعك ان يصبروا واخرابا فية فاقولون فتقول فرقت بين بني اسرائيل (ولم تقرب قولي) اي لم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قولي واصلح وارفق بهم ثم قبل موسى على السامري (قال يا خنيطك) اي يا امرك وشانك وما الذي ملكك في مامتك (يا سامري قال) يعني السامري (بصرت بما لم يصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسل) اي من تراب حافر قوس جبريل (فتبذتها) اي فتبذتها في فم الهل فخارها فان قلبت كف عرف السامري جبريل وراهم بين سائر الناس فقلت ذكر وا فيه وجهين احدهما ان اموتته في السنة التي كان يقتل فيها النون فوضعت في كف حذر اهلهم من القتل فقبض الله اليه جبريل ليرببه لما قضى الله به من الفتنة الوجه الثاني انه نزل جبريل الى موسى ليرببه الى الطور وراة السامري من بين سائر الناس فلما راة قال ان هذا شاة ناقضة من قبضة من اصل تربة اثر موسى فلما رآه موسى قال قبضت قبضة من اثر الرسل الى يوم جاء اليه ونبيل وراه موسى فلقى البهر فاشد القبضة وجعلها في غمامته لما رآه الله ان يظهره من الفتنة على يديه ووقوله (وكذلك سؤلت) اي زنت (لي نفسي) وقيل لاهم من الدوال والاشي التي لم يدعي الى فعله غيري وابتعت فيه هواي (قال) يعني موسى السامري (فاذهب فان لك في الحياة) اي عاهدت حيا (ان تقول لاهماس) اي لا تخال احد ولا تخالط احد فوجب في الدنيا بقية واولا في اوحش منها ولا اعظم ذلك انه موسى امري بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه ورحم عليهم ملاقاتهم ومكانته وموابعته ومواجهته وقال بائعهم من رضى الله عنهم لاهماس لك ولولدك لاهماس السامري بهم في البرية مع الوحش والسياب لاهماس احدا ولا معه احد وقيل كان اذا من احدا اومسه احد فاجتمع فقامى الناس ونحاهم وكان يصيخ لاهماس حتى ان يقايهم اليوم يقولون ذلك (وان لك) اي يا سامري (موهبا) اي بعذا لك في الاخر (ان تخلفه) انري بكسر اللام ومعناه ان تغيب عنه ولا مذهبك عنه بل توقيه يوم القيامة وقرى بالفتح اي لن تكذب ولم يخلفك الله بل يكافئك هل فلك (وانظر الى اهلن) اي الذي زعم (الذي ظلت عليه عاكفا) اي دمت عليه مقيما متعبدا (لخرقته) بالانار (ثم انفسته) اي لنذرته

اخلفني في قولي واصلح وقبسه دليل على جواز الاجتماع ثم قبل موسى على السامري منكرا عليه حيث (قال يا خنيطك) ما امرك الذي تخاطب عليه (يا سامري قال) بصرت بما لم يصروا به وابتاعته حزمه وعلى قال الذ حاج بصرع لم وابصر نظراى هلت مام بعهده بنو اسرائيل قال موسى وما ذلك قال رايت جبريل على قوس الحياة قال سقي في نفسي ان اقبض من اثره فما اقيته على شئ الاصار له روح ولمس دم (قبضت قبضة) انة ضنة للزمن القبض والاطلاها على المقبوض من تسمية المفعول بالصدر كضرب الامير وقرى قبضت قبضة قال لغنا نجيب الكف والصاد باطراف الاصابع (مسن اثر الرسول) اي من اثر قوس

الرسول وقرئ بها (فتبذتها) فطرحت في جوف الهل (وكذلك سؤلت) زينت (لي نفسي) ان افعله ففعلته انا هو اي وهو اعتراف بالخطا واعتذار (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا طريدا (فان لك في الحياة) ما عشت (ان تقول) ان اردت خالطك جالها بجمالك (لاهماس) اي لا يمسني احد ولا يمسه فنع من مخالطة الناس منعا كليا ورحم عليهم ملاقاته ومكانته وموابعته واذا اتفق ان عاس احدا هم لاهماس وكان بهم في البرية يصيخ لاهماس ويقال ان ذلك هو جود في اولاده الى الآن وقيل لاهم موسى عليه السلام ان يقتله فنه الله تعالى منه لهاته (واذا لمعهو دان تخلفه) اي لن يخلفك الله وعده الذي وعدك على الشريك والفساد في الارض يخلفك في الاخرة بعدما عاينك بذلك في الدنيا ان تخلفه مكي وابو عمر وهذا من اخلفك الموعد اذا وجدته خطفا (وانظر الى اهلن الذي ظلت عليه) واصلة ظلت خلفه اللام الاولى تخفيها (عا كفا) مقيا (لخرقته) بالانار (ثم انفسته) لنذرته

فألقى وهو اسرافيل حينئذ نادى على مضره حيث المقدس أيتها العظام البالية والجلود المتزقة واللحم المتفترقة هلم الى عرض الرحمن
 ما يملكون من كل أوباب الصوره لا يدلون عنه (لا عوج له) أى لا عوج له مدعوبل يستوون اليه من غير انحراف متدعي لصوته
 حشمت) ومكنت (الاصوات للرحمن) هيبه واجلالا (فلا تسمع الالهة) صوتا خفا للتحريك الشفاعة قبل هومن جس الابل وهو صوت
 أفعافه اذا مشيت أى لا تسمع الاخفى الاقدام ونقلها الى الحشر) ومثلا لتسمع الشفاعة الا من أذن له الرحمن) محل من رفع على السدل من
 لان افعافه بقدر حذفت المضاف أى لا تسمع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن أى أذن للشافع في الشفاعة (ورضى له قولا) أى رضى قولا
 وترضى له ان يكون الشافع له مديا ٢٤٨ أو نصيب على المدح لانه مقبول تنفع) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم ما تقدمهم
 من قدامه وتلي وما يستقبلونه

الى موقف يوم القيامه وهو اسرافيل وذلك أنه يضع الصور في فيه ويصف على مضره حيث المقدس ويقول
 أيتها العظام البالية والجلود المتزقة واللحم المتفترقة هلم الى عرض الرحمن (لا عوج له) أى لا عوج لهم من
 دعائه ولا يرتفعون عنه عينا ولا يحملوا لابل يتبعونه سرا (وحشنت الاصوات للرحمن) أى صكنت وذلت
 وحشنت وضعت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل حشنت الاصوات من شدة الغزع (فلا تسمع الالهة)
 وهو الصوت الخفي قال ابن عباس هو حشر تلك الشفاعة من غير غنى وقيل أراد بالمس صوت وطء الاقدام الى
 الحشر كصوت اخفاف الابل (ومثلا لتسمع الشفاعة) لاحد من الناس (الامن أذن له الرحمن) أى الامن
 أذن له أن يشفع (ورضى له قولا) قال ابن عباس يعنى قال لاله الا الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المؤمنين
 وقيل ان درجة الشافع وسمعه طيبة فهي لا تحصل الا لمن يأذن الله له فم أو كان عند الله مرضيا (ويعلم ما بين
 أيديهم وما خلفهم) قيل الكناية راجعة الى الذين يتبعون الذاهي أى يعلم الله ما تقدمه وما من الاعمال وما خلفه
 من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من أذن له الرحمن وهو الشافع والمضى لا تسمع الشفاعة الا من أذن له الرحمن
 أن يشفع ثم قال يعلم ما بين أيديهم أى الشافعين وما خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الكناية ترجع الى
 ما أى هو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم
 علما وقيل الكناية راجعة الى الله تعالى أى ولا يحيطون بالله علما (ومثلا لوجه) أى ذلت وحشنت في
 ذلك اليوم وبصر المالك والقره لله تعالى دون غيره وذكر الوجوه وأراد بها المكلفين لان هنت من صفات
 المكافين لامن صفات الوجوه وانما شخص الوجوه فالذكر لان الخلق عبيد بها يقسمون فيها يظهر وقوله تعالى
 (لهم القيوم) بقدم تفسيره (وقد خاب من جل ظلمنا) قال ابن عباس خسر من أشرك بالله (ومن يعمل من
 الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظمنا ولا هظما) قال ابن عباس معناه لا يخاف أن يراد على سيئه ولا نقص
 من حسنة وقيل لا يؤخذ بنقصه بل به ولا تطل عنه حسنة علما (وقوله تعالى) (وكذلك أنزلناه) أى كما أنزلنا
 في هذه السورة أروحه الايات المتضمنة للوعد أنزلنا القرآن كله كذلك وقوله (قرأ ناعريا) أى بلسان
 العرب ليه وهو مودة فتوا الى الحجاز ومحسن نظمهم ورحمة من كلام البشر (ومررت فيه من الوعد) أى
 كبرنا وقسمنا القول فيه ذكر الوعد ويحل تحت الوعد بيان الفرائض والحرام لان الوعد بهما متعلق
 فتكرره وتصرفه بمعنى بيان الاحكام فلذلك قال تعالى (لهم يتقون) أى يحشون الشكر والاحكام
 وترك الواحبات (أو يحدث لهم ذكر) أى انما أنزلنا القرآن ليصير وامتحن بمجتهين ما لا يفتي ويحدث لهم
 القرآن ذكر اربعهم في الطاعات وعمل ما ينبغي وقيل معناه يجدد لهم القرآن هبة وموعظة يستبرون
 ويتعلمون به ذكره فاب الله الام السابقة (قوله تعالى) (فتعالى الله المالك الخ) أى جل الله وعظم عن الخاد
 المدين وعما يتوله المشركون والمجادون وقيل فيه تنبيه على ما يلزم خلقهم من تعظيمه وتعبده وقيل انما
 وصف نفسه بالمالك الخ لان ملكه لا يزل ولا يتغير وليس يستغنى عن قبل الغير ولا غيره أولى به منه (ولا
 يجعل بالقرآن) أراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادر بقرائه قبل أن يفرغ
 فلا يخف على النبي مكي (ظلمنا) أن يراد في سياته

(ولا هضمنا) ولا نقص من حسنة وأصل الهضم النقص والكسر (وكذلك) عطف على كذلك نقص أى ثم دل ذلك الانزال أنزلناه قرأنا
 عربيا بلسان العرب (ومررتا) كبرنا (فمن الوعد لهم يتقون) يحشون الشكر (أو يحدث لهم) الوعد أو القرآن (ذكرنا) عظة أو
 شرنا بما يحاسبهم به وقيل أو يعنى الوو (فتعالى الله) أنرفع عن فنون الظنون وأوهام الالهام وتزعم مضاهاة الامام ومشابهة الاحسام (المالك)
 الذي يحتاج اليه المالك (المالك) الحق في الالهية ولما ذكر القرآن وانزاله قال استطرادا واذلقت جبريل ما يوحى اليه من القرآن فبان
 عليه بغيره اسمك ويفهمك (ولا تجعل بالقرآن) بقرائه

يسبحون الليل والنهار لا يفترون) خال من قائل به يكون أي تصيهم متصل دائم في جميع أوقاتهم لا تتخلله فترة بغيره أو مثل آخر
 فتصيهم جار مجرى النفس منا ثم اضرب عن المشرقين منكر اعلمهم وهو بخلافه ما دام التي بمعنى بل والحكمة فقال (أم اتخذوا آلهة من
 الأرض هم ينشرون) يصحون الموقن من الأرض صفة لا لآلهة لان آلهتهم كانت معقدة من جواهر الأرض كالذهب والنفضة والحجر وتعتقد
 الأرض قد بات لها كقولهم فلان من المدينة أي مدني أو متعلق بالمدن أو يكون ٢٥٧ في بيان غاية الاتحاد وفي قولهم هم ينشرون
 زيادة توضيح وان لم يدعوا

ان اصنامهم تعني الموقن
 وكيف يدعون ومن
 أعظم المنكرات ان ينشر
 الموقن بعض الموات لانه
 يلزم من دعوى الاوهية
 لها دعوى الانتثار لان
 العاخرة منه لا يصح ان
 يكون الهذا الذي يمتنع
 الاسم الا ان يدعى كل
 مقدور والانتثار من
 جملة المقدورات وقرا
 الحسن ينشرون يفتح
 الياء وهما لغتان أنشأ الله
 الموقن ونشرها أي أجهها
 (وكان فيما آلهة الآلئ) أي
 أي غير الله وصفت آلهة
 بالأكا وصفت بشمر لوقيل
 آلهة قسيرة الله ولا يجوز
 رفعه على البدل لان
 لوعزة ان في ان الكلام
 معه موجب والبدل
 لا يوجب الاتي الكلام
 غير اللوجب كقوله تعالى
 ولا تلتفت منكم أحد
 الامر انك لا يجوز تلبية
 استثناء لان الجمع اذا كان
 منكر لا يجوز ان يستثنى
 منه عند المحققين لانه
 لا يوجب بحيث يدخل
 فيه المستثنى والاول استثناء
 والمعنى لو كان يدبر أمر
 السموات والأرض آلهة

عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أي لا يضعفون ولا ينامون وذلك
 ان تصيهم متصل دائم لا يفتري جميع أوقاتهم لا تتخلله فترة بغيره أو مثل آخر قال كعب الأحمار التسبيح
 لهم كالنفس أي آدم (أم اتخذوا آلهة من الأرض) يعني الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن
 وهي من الأرض (هم ينشرون) أي يصحون الاموات اذ لا يصدق الالهة الا من يقدر على الاحياء والاياد
 من العدم والاصنام بالخلق وجودهم وهو الله عز وجل (لو كان فيما آلى في السماء والأرض آلهة الا الله)
 أي غير الله (افسدنا) أي نخرنا وذلك من فهمه وجود التماثل مع الآلهة لان كل امرئ مدعي الاثنين
 فاكتر لم يحرم على النظام وقال الامام نضر الدين الرازي قال لا يمكن كون التوحيدي بوجوده في بعضه الى التماثل
 فوجب ان يكون التوحيدي بوجوده في جميعه الى التماثل فوجب ان يكون التوحيدي بوجوده في جميعه الى التماثل
 وان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات لو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك
 زبدته كسبحه ولوفرزته ان آدمها أراد تحريكه وأراد الآخر تركيبه فاما ان يقع المرادان وهو محال
 لاستعمال الجميع بين الضدين الاول يقع واحد منهما وهو محال لان المنع من وجود مراد كل واحد منهما مراد
 الآخر فلا يتحقق مراد هذا الا بتدوير مراد ذلك وبالعكس فلو امتنع المراد الواحد من ذلك محال أو يقع
 مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضا محال لوجه من أحدهما لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا الهية له
 امتنع كون أحدهما اقدر من الآخر بل لا بد وان يستويا في القدر واذ استويا في القدر استحال ان يصير
 مراد أحدهما اولي بالوقوع من مراد الثاني والاولى ترجيح الممكن من غير مرجح فانها ماله اذا وقع مراد
 أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والمؤمن لله وهو على الآله
 محال ولو فرض ان الالهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فغضى الحق وقوع مقدور من
 قادرين يستقلين من وجه واحد وهو محال لان استناد الفعل الى الفاعل انما كان لامكانه فاذا كان كل واحد
 منهما مستقلا لا يحتاج فافضل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع في تحصيل استناده الى هذا لكونه حاضرا
 منهما عاجبا فيلزم استناده وتبعه ما هو احتياجها معا وذلك محال ومنه حجة تامة في حسمه التوحيد
 فنقول القول بوجود الالهين بغضى الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما لو كان كذلك وجب ان لا يقع
 البته وسيفتد بزم وقوع الفساد فلما اوتقول لوقرنا الالهين فاما ان يتفقوا في مختلفا فان اتفقا على الشيء
 الواحد فذلك الواحد بمقدور وغياور ادعيا فيلزم وقوعه بهما وهو محال وان اختلفا فاما ان يقع المرادان
 أو لا يقع واحد منهما أو يقع أحدهما دون الثاني والكل محال ثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات
 واعلم انك اذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة هرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات
 والمخلوقات فيوجد على وحدانية الله تعالى واما الدلائل السبع على الوجودانية فكثرت في القرآن واعلم ان
 كل من طعن في دلائل التماثل ففسد الآية بان المراد لو كان في السماء والأرض آلهة يقول المعبود فالاصنام
 لزم فساد العالم لانها حادات لا تقدر على تدبير العالم بل لزم افساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حكى
 عنهم في قوله أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب ان يخص الدليل
 به وأما قوله (فسد الله الرب الأرض وما صفون) فبمعنى تزيه الله سبحانه وتعالى عما يصحبه المشركون
 من الشرك والوثان (لا يسئل عما يفعل) أي لا يسئل الله عما يفعلوه وينصفي في خلقه (وهم يسألون)
 أي والناس يسألون عن أعمالهم والمعنى انه لا يسئل عما يصحبه في عبادته من اعزاز واذلال وهدى

شقي غير الواحد الذي هو فاطرها (افسدنا) نخر بنا لوجوه التماثل وقد قررناه
 في اصول الكلام ثم زعمه انه فقال (فسد الله الرب الأرض وما صفون) من الولد والشر بك (لا يسئل عما يفعل) لانه الله على الحقيقة
 على البطا ان بعض عباده مع وجوده الخاتس وجواز الخطا له وعدم الملائنة الحقيقية لاستتبع ذلك وقد سها في هوما
 الارباب في حقه ضوابطه الأولى بان لا يعترض عليه (وهم يسألون) لانهم مملوكون خطائهم في آلتهم بأن يقال لهم فاعلم في

كل شيء فاعاد وقيل وهم يستلون يرجع الى السج والملائكة اى هم مسئولون فكيف يكونون آخذوا الاوهته تناف الخفسة والمسؤولية (أم اتخذوا من دونه آله) الاعادة زيادة الالاف فالاول لانكار من حيث العقل والثاني من حيث النقل اى وصفتم الله تعالى بان تكون له شريك فضل لمجد (قل هاؤا ابرهانكم) يحتكم على ذلك وذاعقلى وهو يا اياه كافر أو نقلى وهو اياياه فانيك لا تحدون كتابا من الكتب السماوية الا فوه وتزعم ان الانداد (هذا) اى القرآن (ذكر من موى) يعنى امته (وذكر من قبلى) يعنى اعم الانبياء من قبلى وهو وارادنى وحيد الله ونفى الشركاء عنه موى حفص فلما لم يمتنعوا من كفرهم اضرب عنهم فقال (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) اى القرآن وهو نصيب يعلمون نورى الحق اى هو الحق (فهم) لاسل ذلك (معرضون) عن النظر فهم يجب عليهم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا وهى اليه) الا وهى كوفى غير اى بكر وحاد (انه لا اله الا أنا فاعبدون) وحذوفى فهذه الآية مقرر فلما سمعوا من اى التوحيد وقالوا اتخذوا من دونه آله حيث قالوا الملائكة نبات الله فترداه عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد قوله (بل عباد مكرمون) اى بل هم عباد مكرمون عشرون ٢٥٨ مكرمون وليسوا باولاد اذ العبودية تنافى بالولادة (لا يسبقونه بالقول) اى يقولهم فان يسبقهم اللام

مناب الاضافة والمعنى انهم يستنون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله يقولهم (وهم يأمرونهم) اى كان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مضى على امره لا يعلمون عملا لم يؤمر به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) اى ما قبلهم وما بعدهم (ولا يشعرون الا ان ارتضى) اى ان رضى الله عنه وقال لا اله الا الله (وهم من خشية مشفقون) خائفون (ومن افاله من دونه) من دون الله اى من دونه واولى مشفى واولى عمرو (فذلك مبتدا اى فذلك القتال خبره (يخزيه جهنم) وهو جواب الشرط (كذلك يخزي الظالمين)

واضلال واسعادوا شفاء لاه الرب مالك الالهان والخلق يستلون سؤال تو يسبح يقال لهم يوم اقامته فسلم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال امر ملاه والله تعالى ليس فوقه احد يقول له شئ فسلمه فسلمه قوله عز وجل (أم اتخذوا من دونه آله) لما بطل الله تعالى ان تكون الالهة سوا بقوله لو كان فمعما آله الا الله انفسنا انكرنا عليهم اتخذوا الالهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهوه واستهوا انكارا وتوسيع (قل هاؤا ابرهانكم) اى يحتكم على ذلك ثم قال تعالى مستنفا (هذا) يعنى القرآن (ذكر من موى) اى في خبر من موى الى ديني ومن ينسب الى يوم القيامة عيالهم من الثواب على الطاعة وانقلاب على العصية (وذكر) اى خبر من موى القرآن وذكر من قبل التوراة والانجيل والمعراجوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تحدون فيها الله اتخذوا اولاد معه آلهة (بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا وهى اليه) الله لا اله الا أنا فاعبدون) اى فوحذوفى وقيل لما توجهت الالهة عليهم فذهبهم على جعلهم عراض الحق تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون اى من التامل والتفكر وما يجب عليهم من الاعان بانه لا اله الا هو قوله تعالى (وقالوا اتخذوا من دونه آلهة) حيث قالوا الملائكة نبات الله (سبحانه) زده نفسه عبادا قالوا (بل عباد) اى هم عباد يعنى الملائكة (مكرمون) اى اكرمهم الله واسطفاهم (لا يسبقونه) اى لا يتقدمونه (بالقول) اى لا يستكملون الاعيان امرهم به (وهم يأمرونهم) المعنى انهم لا يخافونه قولوا ولا عملا (سلم ما بين ايديهم وما خلفهم) اى ما جعلوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم (ولا يشعرون الا ان ارتضى) قال ابن عباس الا ان قال لا اله الا الله وقيل الا ان رضى الله تعالى عنه (وهم من خشية مشفقون) اى خائفون وحلون لا يأمنون مكره (ومن يقل منهم اى اله من دونه) قيل عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اى اله من دون الله (فذلك يخزيه جهنم) كذلك يخزي الظالمين (اى الواضعين الالهة والعبادة في غير موضعها) قوله عز وجل (اولم ير الذين كفروا) اى اليهم الذين كفروا (ان السحوات والارض كانتا رتقا) قال ابن عباس كانتا شيا واحدا لمترقتين (ففتقناهما) اى ففصلنا بينهما بالهواء قال كعب خلق الله السموات والارض بهضما على بعض ثم خلق ريحا وسطهما ففتقهما بهما وقيل كانت السموات

الكاكف من الذين وضعوا الالهة في غير موضعها هذا في حيدل القرص والتمثيل لعمق صميمهم وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما وقته وقته الضحك قد تحقق الوعد في ابليس فانه ادعى الالهة لنفسه ودعا الى طاعة نفسه وعبادته (اولم ير الذين كفروا) ألم يركبوا (ان السموات والارض كانتا) اى جماعة السموات وجماعة الارض قلنا لم يقل كن (رتقا) يعنى المتقول اى كانتا مرتقتين وهو مصدر قلنا اصل ان يقع موقع مرتقتين (ففتقناهما) ففتقناهما والفتق الفصل بين الشئين والرتق ضد الفتق فان قيل لم يردوا وما تفتقناهما فتر بهم ذلك ففتقناهما واراد في القرآن الذى هو مجزى فقام مقام الرتق المشاهد لان الرتق يتبعو العلم وتلاصق الارض والسموات وتسانها جاذبان في العقل فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لا يذله من مخصص وهو التقديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاسمة الارض لانها بينهما الفتقناهما اى فصلنا بينهما بالهواء وقيل كانت السموات مرتقة طبقة واحدة فتفتقها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتقة طبقة واحدة فتفتقها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السموات ثمانية

والارض بالنبات (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي خلقنا من الماء كل حيوان كقولنا خلقنا كل دابة من ماء أو كما جعلنا دابة من الماء
 لقرط احتياجه اليه وبه له قوة صبر عنه كقولنا خلقنا الإنسان من عجل (أفلا يؤمنون) يصعدون بما شاهدون (وجعلنا في الارض
 رواسي) جبالا وأمت من رسالات (أن عذبهم) لتلاصق طرب بهم خفف لولا الامواج ما حزن في لاهدم الامام كما تزداد تلك في التلا
 بع أهل السحاب (وجعلنا فيها قحاحا) أي طرقا واسعة جمع قح وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من (سلا) متقدمة (فان قلت) **﴿**
 أي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سلاسل فاجحوا بين هذه **﴿** قلت **﴿** الأول لا علام به جعل فاطر قوا واسعة والثاني لبيان أنه حين
 خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما بهم ثم (لعلهم يهتدون) ليتدبروا بها الى ٢٥٩ البلاد المقصودة (وجعلنا السماء

سبعة طبقة واحدة ففتحتها فخلها سمع حيوات وكذلك الارض وقيل كانت السماء طبقات والارض
 وتقالا تبنت ففتحت السماء بالمطر والارض بالنبات (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي وأحيينا الماء الذي
 ينزل من السماء كل شيء من الحيوان ويختل فيه النبات والشجر وذلك لانه سبب حياة كل شيء وقال
 القسرون معناه ان كل شيء فهو مخلوق من الماء وقيل يعني المنطقة **﴿** فان قلت **﴿** قد خلق الله بعض
 ما هو حي من غير الماء كما هو عيسى والملائكة والجن **﴿** قلت **﴿** خرج هذا اللفظ مخرج الغالب والاكثر
 يعني أن أكثر ما على وجه الارض مخلوق من الماء أو بقاؤه الماء (أفلا يؤمنون) أي أفلا يصدقون (وجعلنا
 في الارض رواسي) أي جبالا ثابتة (أن عذبهم) أي لتلاصقهم قبل ان الارض تسط على الماء فكانت
 تتحرك كما تتحرك السفينة في الماء فارهاها الله وأثبتها بالجبال (وجعلنا فيها) أي قال راسي (فجحا) أي
 طرقا واسعة والفتح الطريق الواسع بين الجبلين (سلا) هو تفسير النجاج (لعلهم يهتدون) أي الى
 مقاصدهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) أي من ان يسقط ويقع وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب
 (وهم) يعني الكفار (عن آياتها معرضون) أي عما خلق الله فيهم من الشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها
 في أفلاكها ومعالها ومعارها والرتب العجيبة الدال على الحكمة العظيمة والقوة القاهرة لا يتفكرون
 ولا يعتبرون بها (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) أي يبحرون ويسبحون
 يسبحه كالسبح في الماء وأما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما قال لما لا يقول لانه ذكر هنا فصل العقلاء
 وهو السباحة والجرى والفلك مدار النجوم الذي يصفها وهو في كلام العرب كل شيء مستدير ووجهه أفلاك
 وقيل الفلك طاحونه كهيئة فلك المغزل برءان الذي يجرى في النجوم مستدير كاستدارة الرمح وقيل الفلك
 السماء الذي في ذلك السكواكب فكل كوكب يجرى في السماء الذي قدر فيه وقيل الفلك استدارة السماء
 وقيل الفلك مخرج مكثوف دون السماء يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم وقال أصحاب الفلك ان السحاب الغيصة الأفلاك
 أجرام صلبة لا تتحرك ولا تخفى غير قابلة للحرق والالتهام والحوادث والحق انه لا سبيل الى معرفة حقيقة
 السموات الا بالخبار الصادق سبحانه الخالق المبرر الخلق بالحكمة والقدر الباهرة غير المتناهية قوله عز
 وجل (وما جعلنا البشر من قبلك أنبله) يعني الدوام والبقاء في الدنيا (أفانتم فهم الخالدون) نزلت هذه الآية
 حين قالوا اتربص محمد رب المنون نتبع عتبة فتى الله ان شاء الله فنهضنا والمعنى ان الله تعالى قضى ان
 لا يتخلف في الدنيا بشر الا انت ولهم فان مات أنت أبقى هؤلاء في معناه قوله تعالى
 قل للشاكرين سبحوا **﴿** سيقا الشاكرين كما تشاء

كل نفس ذائقة الموت) هذا السمع مخصوص بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فان الله تعالى
 حي لا يموت ولا يحوز عليه الموت والنور ههنا عار عن مدامات الموت والامه العظيمة قبل حلوله
 (وبنلوكم) أي تخبركم (بأنشروا الخبر) أي الشدة والاعمال المصنوعة والحق والحق وقيل عما يحسون وما
 يذكرون (فتنة) أي ابتلاء لتنظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تنكرون (والينار جوعون) أي
 وكل مبتدأ أخره (يسبحون) يسرون أي يهرون والجحش جعل النصب على الحال من الشمس والقمر (وما جعلنا البشر من قبلك
 أنبله) البقاء الدائم (أفانتم) أي كبر الهمم وكفى غير أبي بكر (فهم الخالدون) والقاع الاول لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط
 كانوا يقررون أنه سموت فتني الله السموات بهذا أي قضى الله ان لا يتخلف في الدنيا بشر فان مات أنت أبقى هؤلاء (كل نفس ذائقة الموت
 ونبلوكم) وتخبركم متى ابتلاه وان كان عالما بما سيكون من أعمال العالمين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار (بالقمر والقمر
 وأنشروا الخبر) (فتنة) (مصدروكم كدبلوكم من غير لفظه) (والينار جوعون) تجازيكم على حسب ما وجدتمكم من الصبر والشكر
 وعن ابن كثير في جمع

وكل مبتدأ أخره (يسبحون) يسرون أي يهرون والجحش جعل النصب على الحال من الشمس والقمر (وما جعلنا البشر من قبلك
 أنبله) البقاء الدائم (أفانتم) أي كبر الهمم وكفى غير أبي بكر (فهم الخالدون) والقاع الاول لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط
 كانوا يقررون أنه سموت فتني الله السموات بهذا أي قضى الله ان لا يتخلف في الدنيا بشر فان مات أنت أبقى هؤلاء (كل نفس ذائقة الموت
 ونبلوكم) وتخبركم متى ابتلاه وان كان عالما بما سيكون من أعمال العالمين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار (بالقمر والقمر
 وأنشروا الخبر) (فتنة) (مصدروكم كدبلوكم من غير لفظه) (والينار جوعون) تجازيكم على حسب ما وجدتمكم من الصبر والشكر
 وعن ابن كثير في جمع

(واذراك الذين كفروا ان هتدونك) ما يتخذونك (الاهرا) يفعلون ان لا يتخذونك نزلت في ابي جهل مره التي متكى الله عليه وسلم
 بخصمك وقال هذني بنى عبد مناف (هذا الذي يدكر) يعيب (المتكبر) والذي ذكر يكون بخبر وبخلافه ان كان اذا كرم صديقا فهو ثناء
 وان كان عدوا فخذ (وهم يدكر) زجر (ان يدكر الله وما يحب) ان يذكره من الودانة (هم كافرون) لا يصدقون به اعداهم احق ان
 يتخذوا هزا ومنك فانك بحق وهم مطعون وقيل يدكر الزجر اي عاينوا نزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجهل في موضع الحال
 اي يتخذونك هزا وهم على حاله اصل الهز والاضرب زهى الكفر بالله تعالى ذكرهم لئلا يكيدوا لان الصلة حالت بينه وبين الخبر فاعيد
 للمبتدأ (خلق الانسان من عجل) لعسر الجلس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحرث يستعمل العذاب والعجل والامعة مصدوران وهو
 بتقديم الشيء على وزنه والظاهر ان المراد الجلس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولانه يكفره والعرب تقولان يكفره الكرم
 خلق من الكرم فقدم اولاد الانسان ٢٦٠ على اقراط العجلة وانه مطروح عليها ثم منع وزجره كانه قال ليس يدع منه ان

لما حساب الجزاء قوله عز وجل (واذراك الذين كفروا ان) اي ما يتخذونك (الاهرا) اي سخر اقبل نزلت
 في ابي جهل مره التي على الله عليه وسلم فضلت وقال هذاني بنى عبد مناف (هذا الذي يدكر المتكبر) اي
 يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب المتكبر يطلق على المدح والذم مع القربى وهم يدكر الزجر
 (هم كافرون) وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا الرحمن الصامت وهو مسيلة الكتاب قوله تعالى
 (خلق الانسان من عجل) قيل معناه ان يئمه وخلفته من العجلة وعليها مطروح وقيل لما دخل الروح في راس
 آدم وعينه نظرت الى شارب الحنة فلما دخل في جوفها شتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه وعجل الى
 شارب الحنة فتوقع فقتل خلق الانسان من عجل واوردت فيه العجلة وقيل معناه خلق الانسان من تعجل في
 خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع خلقه في خلقه في غيب الشمس فلما احيا
 لروح رآه قال يارب استجب لي بخلق قبل غروب الشمس وقيل خلق بسرعته وتعجل على غير قياس خلق
 بنيه لانهم خلقوا من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة اطوارا طورا بعد طور وقيل معنى خلق الانسان من
 عجل اي من طين قال الشاعر هو افضل نبت بين المساء والعجل اي بين المساء والطين وقيل اراد بالانسان
 النوع الانساني بدل عليه قوله (ساركم اياي لا تستعجلون) وذلك ان المشركين كانوا يستعجلون العذاب
 وقيل نزلت في النضر بن الحرث ومعنى سادكم اياي اي مواجدي لا تطلبوا العذاب قبل وقته فاراهم يوم
 بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة فذلك قال تعالى (ويقولون) يعني المشركين (معنى هذا الوعد ان كنتم
 صادقين) وهذا الاستعجال المذكور على سبيل الاستعراء فينبغي تعالى انهم اغماة يقولون ذلك لجهلهم
 وغفلتهم ثم بين ما لولا الاستعجال فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكونون) اي لا يدعون (عن
 وجوههم النار ولا عن ظهورهم) قيل السياط (ولاهم ينصرون) اي لا يمنعون من العذاب ولا ينفون لوجهوا
 لما قاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولما قالوا معي هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأتيم) يعني
 الساعة (بنته) اي فجأة (فتبهم) اي يخبرهم (فلا يستطيعون ردها) اي صرفها ودفعها عنهم (ولاهم
 ينظرون) اي لا يعملون لثوبه والبدنة (ولقد استرئى برسل من قبلك) اي يا محمد كما استرئى قومك (خافوا)
 اي نزل واحاط (بالذين سخر وامنهم) ما كانوا يستهترون اي محقوبة استهزائهم وفيه تلبية للذي صلى الله عليه
 وسلم اي فكذلك يحق قول لا يزال استهزائهم قوله تعالى (قل من يكذركم) اي يحفظكم (بالذين) اذا قمتم
 (والنهار) اذا انصرفتم في معاشكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من عنكم من عذاب الرحمن (بل هم

يستعجل فانه يجول على ذلك وهو مطروح وصحيته
 فقد ركب فيه وقيل العجل
 الطين بلفظ جدير قال
 شاعرهم
 والفضل نبت بين المساء
 والعجل
 وانما منع عن الاستعجال
 وهو مطروح عليه كما امره
 يجمع الشهوة وقدرتها
 فيه لانه اعطاه القوة التي
 لا يستطيع بها فتح الشهوة
 وترك العجلة ومن عجل
 حال اي عجلا (ساركم
 اياي) تعاقب (فلا
 تستعجلون) بالانسان بها
 وهو البلاء عند يعقوب
 وافقه سهل وعياش في
 الوصول (ويقولون معي
 هذا الوعد) انبان العذاب
 او القيامة (ان كنتم
 صادقين) قيل هو واحد
 فوجهي استعجالهم (لو
 يعلم الذين كفروا حين

لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو لم يجدوا نصوحين
 به قول به يعلم اي لو يعلم الوقت الذي يستعجلون به قتلهم في هذا الوعد وهو وقت غيبتهم فيهم فيه الزمان وراه وقدم فلا يقدر ون على
 دفعها ومنه ما من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا تلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به والذى هونه
 بقدهم (بل تأتيم) الساعة (بنته) فجأة (فتبهم) يخبرهم اي لا يكونوا بل تعجباهم فغفلهم (فلا يستطيعون ردها) فلا يقدر ون على دفعها
 (ولاهم ينظرون) يعملون (ولقد استرئى برسل من قبلك) اي يا محمد كما استرئى قومك (خافوا)
 صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به ان في الانبياء اسوة وانما فعلوه به يحق بهم كما حاق بالستهترين بالانبياء ما فعلوا به
 يحفظكم (بالذين والنهار من الرحمن) اي من عذاب ان انا كذا لا اوتها (بل هم

فمن ذكرهم مع رشون) أي بل هم مفروضون عن ذكرهم ولا يحد طريقته بينهم فلهذا لأن يخافوا بأسه حتى إذا رزقوا الكلالة من غير قول من الكالي وصلوا السؤال عنه والحق أنه أمر رسولهم يسأله عن الكالي ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لأعراضهم عن ذكرهم بكلامهم ثم ضرب عن ذلك بقوله (ألم أهلكهم معهم من دوننا) لما في أمن معي بل فقال ألم أهلكهم معهم من العذاب تخالوهم وعنا وحفظناهم أستمناك بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولاهم) ما يصوبون) فيبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعه ولا يصوبون من ألقب بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال (بل متعاقبوا لأوامهم حتى طال عليهم العسر) أي ما هم فيه من الحفظ والكلالة أغناهم منا لا من مانع منتههم من أخلاقنا وما كلاً ثامهم وأبائهم الماضين المتعاقبين بالحياة الدنيا وأما هؤلاء كما متعاقبهم من الكفار وأهلناهم حتى طال عليهم الأمد فقسمت قلوبهم وظنوا أنهم دائمون على ذلك وهو ما لا كذب (أخبار) وأنا في الأرض ننتصهم من ٢٦١ أطرافها) أي ننقص أرضنا

من ذكرهم) أي من القرآن وما عظم (معرضون) أي لا تاملون في شيء منها (أهلهم) أحفادهم من
دونها) معناهم أهل الحق من دون غفلة ثم وصف أهلهم بالضعف فقال (لا يستطيعون نصر أنفسهم) أي
لا يقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون ومن عديم (ولاهم عذاب جهنم) قال ابن عباس عن
وقيل يجازون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصرون من التقصير (بل متعنا هؤلاء) يعني الضعفاء
(وأهلهم) أي في الدنيا بأن نعمنا عليهم وأهلناهم (حتى طال عليهم العمر) أي امتد بهم الزمان فأغرتوا
(أقبارهم) يعني هؤلاء المشركين (أنا نأقي الأرض سنتنهم من أطرافها) يعني نتنهم من أطراف المشركين
وزيد في أطراف المؤمنين رب يبدل ذلك ظهور التي صلي الله عليه وسلم قصد دار الشرك أرضا فاروا قرية
فقريه والمعنى أقبارهم هؤلاء المشركون بالله المستجلبون بالعذاب آثار قدسنا في أيمان الأرض من جوانبها
بأخذ الواحد بعد الواحد وفتح البلاد وأقرى عما حول مكة وأدخلها في ملك محمد صلي الله عليه وسلم وموت
رؤس المشركين المتنعين بالنبي أمانا كان لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم ويعلموا أنهم
لا يقدرون على الامتناع منا ومن أراد تنقيحهم ثم قال (أفهم القائلون) استهلام بمعنى التقرع ومعناه بل
نحن القائلون وهم القائلون (قل) يا محمد (أنا أنذركم بالرحى) أي أخبركم بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء
إذا صابتهم) أي يخفون (ولأن مستهم) أي أصابتهم (تفهم من غيا ربك) قال ابن عباس طرف وقيل
شيء قليل (ليقولن يا ربنا أنا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بل بعد ما أقروا على أنفسهم بالظلم والشرك
فلم عز وجل (ونضع الموازين القسط) أي ذوات العدل وصفها بذلك لأن الميزان قد يكون مستويا وقد يكون
مختلفا فيمن أن تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها الحضرة (اليوم القيامه) أي لاهل يوم
القيامه قبل المرد بالميزان العدل والقسط بينهم في الأعمال فمن أحاطت حسنة بسياسة فاز وبحلو بالقسط
ذلك وخسر والصحح الذي عليه أئمة السلف أن الله سبحانه وتعالى يضع الموازين في الحقيقة في وزن أعمال العباد
وقال الحسن هو ميزان له كتمان ولسان وأكثر الأقاليم أنه ميزان واحد وانما جعل لاعتداله في الأعمال الموزونة
به وروي أن داود عليه الصلاة والسلام سأل به عز وجل أن يريه الميزان فأراه كل كفة مابين المشرق والمغرب
فلأراه غشي عليه ثم أفاق فقال ألمي من الذي يقدر أن علا كفته حسنت قال يا داود ألمي أذا رزيت من
عبدي علا أنها بتمرة على هذا ففي كيفية توزن الأعمال مع أنها اراض طريقتان أحدهما أن توزن بمحافظ
الأعمال فترضع بمحافظ الحسنات في كفة ومحافظ السيئات في كفة والثاني أن يجعل في كفة الحسنات
جواهر بفض مشرة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة • فان قلت كيف تصنع بقوله ونضع الموازين
القسط مع قوله فلا تقيم لهم يوم القيامه وزنا • قلت هذه في حق الكفار لأنهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر

الكفر وتحذف أطراف
 تسلط المسلمين على
 وإظهارهم على أهل
 وردّها داراً لأمور
 يأتي بشر بأن الله جبراً
 على أذى المسلمين وإم
 عساكرهم كانت تغز
 أرض المشركين وتأتيها
 غانية عليها ناقصة
 أطرافها أفهم الغالبين
 أفككاً ومكة يغلبون بعد
 إن الله من أطراف
 أرضهم أي ليس كذلك
 يقامهم رسول الله صلى
 عليه وسلم وأصحابه معهم
 (قل إنما أنذركم بالوع
 أخوكم من العذاب بالقر
 ولا أسمع الصم الدعاء
 بفتح اليم والميم و
 الصم ولا أسمع الصم
 على خطاب النبي صلى
 عليه وسلم إذا ما يتدبر
 يخوفون واللام في الص
 للمعد وهو إشارة إلى
 المنذرين واللام
 سمعون إذا ما تدبروا

فوضع الظاهر موضع المنعمر لادالة على تمامهم وسد هم اسمهم اذا ما انذروا (ولئن قسمتم نفقة) دفعة برة (من عذاب ربك) صدقة
لنفقة (ليقولن يا بلانا كنا ظالمين) أي واثن منهم من هذا الذي ينكرون به أنفسهم لئلا يذموا بالويل على أنفسهم وأقربوا أنهم ظلموا
أنفسهم حين تماموا أو عرضوا وقد بولع حيث ذكر المس والنفقة لأن النفع يدل على القلة يقال نفقة بضعمة رخصته جميعا إن شاء المرفوع
المس والنفقة ثلاث، ما أنات لأن النفع في معنى القلة والنفقة قال نفقة له الباق وهو ربح ابن نفقة، بضم طين رخصوا البنات للسريرة (واذا
المواز) رخص مع ميزان وهو ما وزن بها حتى تصرف كدب مع وعن المسين هو ميزان له كفتان ولسان واغما جميع الموازين لتعظيم شأنها كما في قدم
بالفعل الموازين لثقلها انساب الأعيان في قول (القطس) ومقت الموازين بالقطس وهو العدل عليه بالغة قالها في نفسها سقط أو على حد
في كذا القطس (يوم القيامة) لا هل يوم القيامة أي لا جهم

(فلا تظلم نفس شيئا) من الظلم (وإن كان مثالا حسنة) وإن كان التمثيل حسنة مثالا بالرفع مفعول كذا في لقمان على كان التامة (من) (تدول) صفة لحبة (أنتنابها) أحسنها وأواثره وأفضلها لاقتضاه إلى الحبة كقولهم ذهبت بعض أصابعه (وكني سناحسين) ما من حافظين
 عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن من حفظ شيئا حسنة وعلمه (ولقد أتناهوسى وهو وثاق الفرقان وضابط كرا) قيل هذه الثلاثة هي
 التوراة والإنجيل والفرقان الحق والباطل وضابطه يستغنى به يتوصل به إلى سبيل النجاة وذو كرا شرف أو عطف وتنبه أو ذكر ما يحتاج
 الناس إليه في مصالح دينهم ودنياهم ٢٦٢ أو أعلى الصفات كما في قوله وسيدنا وصورنا ونبينا ولدت من ربنا يد الكرم والهدى والمصلح

حاجبوا فاندقوا • ثم منوا فاعتقوا هكذا اسماء الملوك • بالامساك يرفعوا
 قوله عز وجل (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعني السحاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة
 وقيل الفرقان النصر على الاعداء فلي هذا يكون (وضياه) يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل
 الواو زائدة في وضياه المعنى آتينا موسى التوراة ضياء (وذكرى للمتقين) يعني تذكرون بعواظهم او يهلون
 بها (الذين يمشون بها انبياء) أى يخافونه ولم ير وموقبل مخافة في الخلوات اذا كانوا مع اعيان الناس
 (وهم من السابعة مشقون) أى خائفون (وهذا ذكر مبارك انزلناه) أى كما آتينا موسى التوراة فكذلك
 انزلنا القرآن ذكر مبارك اى هو ذكر لمن آمن به مبارك بشركه وبطلان منه الخبر (اذا قمتم) يا اهل مكة
 (للمسكون) أى لحاجد من قومه صلى (ولقد آتينا ابراهيم رشده) أى صلاحه وهذا (من قبل) أى من
 قبل موسى وهرون وقيل من قبل البالوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير (وكتابه عالين) أى انه من
 أهل الهداية والنبوة اذ قال لا يوقرهم وما هذه التماثيل يعنى الصور والاصنام (التي انتم لها كفون) أى
 مقفون على عبادتها (قالوا وحدها آياتنا عباد دين) أى فانكذبناهم (قال) يعنى ابراهيم (لقد كنتم ائمة وآباءكم
 في ضلال مبين) أى في ضلال بين بعبادتهم لها (قالوا استغثنا بالحق) أى بالصدق (ام انا من الالاهين)
 نعنون احاداً انت فيما تقول ام انت الاله (قال) لى بكم رب السموات والارض الذى خلقهم (أى خلقهم
 ازاناعى ذلك من الشاهدين) أى على انه الاله الذى سقى العباد قسلاً شاهد على انما خلق السموات

وتالله) أصله واقع في البناء بمعنى التعجب من نهيل الكبد على يده مع صوبته وتعدده لقوة لطف قوته (لا كيدن أمهناكم) لا كسرنا (بعد أن قولوا مدبرين) بعد ذلك ما يكمن عندها إلى عبيدكم قال ذلك من قومهم فسمعهم رجل واحد فخرض بقوله إلى سقيم أي ساقم يختلف فرجع إلى بيت الأصنام (لخصامهم حنفاذا) قطعا من الخنزير هو القطع جمع حنفاذ كز حنفاذ زجاج حنفاذا بالكسر على جمع جذبه أي يجنود كثيف وثقاف (الأكبر لهم) للأصنام أو لكفار أي فكسرها كماهاضاس في يده إلا كسر هافلق الفاس في غنقه (لهم إليه) إلى الكبير (رجعون) فبما لو نه عن كسر هافلقين لهم بحز أو إلى إبراهيم ليجتمع عليهم أو إلى الله لا وأجزأ عنهم (قالوا) أي الكفار حين رجوعهم من عيدهم ورواؤ ذلك (من فعل هذا) أهنته لمن الظالمين أي أن من فعل هذا الكسر أشد من الخرافة على الآلهة الحقيقية عندهم بالتقريب والتفخيم (قالوا معناني) ذكرهم (يقال له إبراهيم) المثلثان صفتان لقى إلا أن الأول وهو بدكرهم أي يسبهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيداً وتكث حتى تذكر شيئا مما يسمع بخلاف الثاني ٢٦٣ وارتفع إبراهيم بأنه فاعل يقال فلان فاعل

الاسم لا للمسمى أي الذي

يقال له هذا الاسم (قالوا)

أي غرود وأشرف قومه

(فأقابه) أحضر وإبراهيم

(على عين الناس) في

عمل الخصال على ما بين

مشاهدة أي جرى ما بينهم

ومنظر (لهم) يشهدون

عليه بجمع من أوعا فعله

كانهم كرهوا عقابه بلا

بينه أو حضرون بقتلنا

له قتل أحضره (قالوا)

أنت قتلنا هذا يا لئنا

يا إبراهيم قال إبراهيم

(بل فعله) عن الكسائي

انه يقف عليه أي فعله

من فعله وفيه حذف

القائل وأنه لا يجوز جاز

أن يكون الفاعل مستند

إلى الفاعل المحذوف

قوله سمعنا في ذكرهم

أو أن إبراهيم في قوله

والأرض (واقعة لا كيدن أصنامكم) أي لا مكرن بها (مدبرين قولوا مدبرين) أي منطلقين إلى عبيدكم قيل اغتال إبراهيم هذا القول سرا في نفسه ولم يسمع ذلك الأرجل واحد من قومه فأشاده عليه وهو انما قال أنا سمعنا في ذكرهم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فصبوا لها شمر رجوا إلى منزلهم فلما كان ذلك السيد قال أبو إبراهيم يا إبراهيم لو خرجت معناني عندنا لعجل دينا نخرج معهم إبراهيم فلما كان بعض الطريق أتى نفسه إلى الأرض وقال في سقيم أشتكركم على قتركوه وهذا فنادى في آخرهم وتدين في صفاء الناس فأنه لا كيدن أصنامكم فسمعوا منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة وهرن في يوم عظيم واستقبل باب البهو ومنع عظيم إلى جنبه مني أصغر من والأصنام من جنبها إلى جنب بعض كل من الذي يليه أصغر من وهو هكذا إلى باب البهو وأذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الآلهة وقالوا أذارجنا وقد ركت الآلهة عليه أكلنا منه فلما نظر إبراهيم إليهم وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستزلة ألاتا كلون لئلا يعبودوا قال ما لكم لا تتلونون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل بكسرهم بفاس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم العظيم علق الفاس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فلذلك قوله تعالى (لعلهم يذبحوا) أي كسروا وطعوا (الأكبر لهم) أي تركه ولم يكسره ووضع الفاس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يدوكا ثمن وسبعين صنما صنما من ذهب وبضها من فضة وبضها من حديد وبضها من نحاس ورصاص وبهر وشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجوهر في عينه فاقوتان تتقدان وقوله (لهم إليه رجعون) قيل معناه رجعون إلى إبراهيم وإلى دينه وما يدعونه إليه إذا هلكوا نصف الآلهة ويجزأها وقيل معناه لهم إليه رجعون إلى الصنم فبما لو نه ما هلكوا ولا تكسر وأوانت جميع وأفاس في مثل فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم وأصنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا) لئنا لمن الظالمين أي في تكسرها وأجزأ عنهم (قالوا معناني) ذكرهم (أي يسبهم ويسبهم) (يقال له إبراهيم) أي هو الذي نظن أنه سمع هذا فبلغ ذلك غرود الجبار وأشرف قومه (قالوا أقابه على عين الناس) أي حياؤه ظاهر إبراهيم من الناس وأغافاه غرود (لهم) يشهدون (أي عليه بأنه الذي فعل ذلك كره أن يأخذوه بغير سنة وقيل معناه لعلهم يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أقابه (قالوا) أنت قتلنا هذا يا إبراهيم قال (يبي إبراهيم) بل فعله كبيرهم هذا) فقتلوا فقتلوا من هذه الأصنام وهو أكبر منها فكسروا وأراد إبراهيم

يا إبراهيم ثم قال (كبرهم هذا) وهو مستد وأخبره ولا كثرة لأنه لا وقت والقائل كبيرهم وهذا واضف وأبدل بنسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تفر به لنفسه وأثباته لها على أسلوب تفر يعني تذكيرهم بالآلام والآمال المحبة عليهم لأنهم أنظروا النظر الصحيح ولمواجز كبيرهم وأنه لا يصلح لها وهذا كما قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا يحيط برشيتي أتيتك أنت كتبت هذا صاحبك أي قتلته بل كنيته أنت كان قصدك بهذا الجواب تفر به لسمع الاستزاه لانيه عنك وأثباته للآمال لأن إثباته للعالم متكما والأمر كائن بمتكاستزاه وأثبات القادر ويمكن أن يقال فاعلمت تلك الأصنام حين أنصهرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند إلى الله لأن الفعل لا يستند إلى المفعول بل إلى المفاعل عليه ويجوز أن يكون حكاه لما يقول في نحو ربه مذهبهم كانه قال لهم ما تكسر وأن فعله كبيرهم فأجروا ون وهو فاعلهم الذي المان بقدره على هذا ويحي أنه قال فقتلوا أن يفتد هذه الأصنام وهو أكبر منها فكسروا وأراد إبراهيم سمعوا وأغافاه لئلا يكون نقابا عن عهده أي بل فعله كبيرهم أن كانوا يظنون وقوله فاعلموا أنهم اعتراف إبراهيم بنفسه إليه متبرا بهم في الحضور

(فاسألوهم) من حالهم (أن كانوا ساطقون) وأنتم تغفلون عجزهم عنه (فردعوا إلى أنفسهم) فرجعوا إلى عقولهم وتفكروا ابتلاهم ^١ (فاسألوهم) بمخافتهم (فقالوا انكم الظالمون) على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لامن خلقه ومحين قائم من فعل هذا باب اللهنة التلن الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه الفاس كيف يقع عن عابديه الباس (ثم نكسوا على رؤوسهم) قال أهل التفسير أجزى الله تعالى الحق على لسانهم في القول الاول ثم أكرههم الشقاوة فأوردوا ٢٦٤ إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم يقال نكسكته قلبته خلطت أسنله أعلاه أى

[illegible]

(قلنا ما نراك كوفي) (وسلاماً) أي ذات برد
وسلام فيوتري في ذلك كان
فأجابهم بوسلام (على
إبراهيم) (أراد أبردى فيسلم
منك إبراهيم) ومن ابن
عيسى رضي الله عنهما
لأنهم قبل ذلك لأهلكته
يردوا ولعن الله تعالى
نزع عنهما طبعهما الذي
طبعهما عليه من الحر
والأحرار وأبقاها على
الاضاعة والاشراق كما
كانت وهو على كل شيء قدير
(وأرادوا به كيدا) (أحرافاً
فجعلناهم الأخرى)
فأرسل علي غرود وقومه
البعض فأكلت لحومهم
وشربت دماهم ودخلت
بعضهم في دماغ غرود
فأهلكته (وبخيتاه) أي
إبراهيم (ولوطاً) ابن أخيه
هاريان من العراق (إلى
الأرض التي باركنا فيها
للعالمين) أي أرض الشام
وبركنا أن أكثر الأنبياء
منها فانتشرت في العالمين
آثارهم الدينية وهي أرض
مسيح بطب فيها عيسى
التي والفقير وقيل ما من
ما عذب في الأرض
الأول يسع أصله من مخزوة
بيت المقدس روى أنه نزل
بفلسطين لوط بأنوثته
وبينهما مسخرة لوط وليلة
وقال عليه السلام أنها
سكنون هجرة بعد هجرة
خيار الناس إلى مهاجر
إبراهيم

لإبراهيم فلما جمعوا ما أرادوا أو أشلوا في كل ناحية من المطب نارا فاشتعلت النارا واشتدت حتى أن الظير لير
بها فيعترق من شدتها ويحترقها فأقودوا عليها بسبعة أيام قبل أن يلقوا إبراهيم لم يعلموا كيف يلقوه
فقال ابن أبيس جاور علمهم عمل الخبيث فعلموه ثم عداوا إلى إبراهيم فقبضوه ورفقوه على رأس النيران
ووضعوه في الخبيث مقبداً فماتوا فلا فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق
الالذين صموا وأحد أي ربنا إبراهيم خملك بلق في النار وليس في أرضك أحد بعدك غيره فاذن
لنا في نصرتك فقال الله تعالى أنه خملك ليس في خليل غيري فأن الله لم يزل له الله عز وجل فأن استغاث بأحد
منكم أودعه قلبه مرة فقد أذنت له في ذلك وإن لم يدع غيري فأن الله لم يزل له الله عز وجل فأن استغاث بأحد
النفوس في النار أتاها نازن الماء وقال إن أردت أن أجد النار وأما نازن الهواء وقال إن شئت طربت النار في
الهواء فقال إبراهيم لأصحابه يا أيكم حبس الله ونعم الوكيل وروى عن أبي بن كعب أن إبراهيم قال حين
أوثقوه لي عرف في النار لاله الأنت سبحانه لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رماه في الخبيث إلى النار
فأقبله جبريل فقال يا إبراهيم لك حاجة فقال أما لك فلا كالجبريل فأمال ربك فقال إبراهيم حبس من
سألى عليه محالي (خ) من ابن عباس في قوله تعالى وقالوا لصاحبنا الله ورم الوكيل قال قال إبراهيم عليه
السلام أو السلام من التي في النار وكأله محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لم الناس إن الناس قد جمعوا لكم قال
كعب الأحبار جعل كل شيء طغي عنه النار إلا لوزغ فأنه كان ينفع في النار (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الزناغ زاد البخاري وقال كان ينفع على إبراهيم (قلنا) أي قال الله عز وجل
(يا نازك كوفي برداً وسلاماً على إبراهيم) قال ابن عباس لم يقل سلاماً للملائكة إبراهيم من بردها وفي بعض الآثار أنه
لم يبق يومئذ ناري في الأرض إلا طفت فلم ينفع في ذلك اليوم شئ من النار في العالم ولم يقل على إبراهيم بقيت ذات برد
أي وقيل أخذت الملائكة بضيق إبراهيم فأقودوه على الأرض فأنعوا ما عذب ووردوا حرو ورجس قال
كعب الأحبار عرفنا النار من إبراهيم الأوقات فالأروا كان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قال المنهال بن عمرو قال
إبراهيم ما كنت أباطق أنعمي من الأيام التي كنت في النار قبل وبعد الله تعالى ملكاً انظر في صورة
إبراهيم فعد إلى جنب إبراهيم يؤتسه قالوا وبنا الله عز وجل جبريل يقبض من حر الجنة وطفقة
فألبسها القمص وأقمده على الطنفسة وقد معه محبته وقال جبريل يا إبراهيم إن ربك يقول ما علمت أن
النار لا تضرب أجساداً ثم نظر غرود وأشرقه على إبراهيم من صرح له فراح جالساً في وضوءه والملك فأعد إلى
جنبه وما حوله نازحاً في المطب فنادى إبراهيم كبير الملاك الذي يملك قدرته أن حال سنك وبين النار
يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى أن أقمت أن تعزبك قال لا قال فقم فخرج منها
فقام إبراهيم يعني فيها حتى خرج منها فلما وصل إليه قال له يا إبراهيم من الرجل الذي رأيته ملكاً منك في
صورتك فأعد إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلى رب ليؤنسي فيها فقال غرود يا إبراهيم إنني مترب
إلى الملك فربنا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك شئ من العبادات ووقوده وأني خارج له أربسة
آلاف بقرة قال إبراهيم لا يقبل الله منك ما عدت على سنك حتى تفارقه وترجع إلى ديني فقال لا أستطيع
ترك ملكي ولكن سوف أذهبها فذهبها غرود وكشف عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسمعت الله عز وجل
منه قوله عز وجل (وأرادوا به كيدا) أي أرادوا أن يكيدوا (فجعلناهم الأخرى) قيل معناه أنهم خسروا
التي والنفقة ولم يحصل لهم رادهم وقيل إن الله تعالى أرسل علي غرود وقومه البعض فأكلت لحومهم
وشربت دماهم ودخلت في دماغ غرود فأهلكته (وبخيتاه لوطاً) يعني من غرود وقومه
(إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعني إلى أرض الشام بارك الله فيها لمسيح وكثرة الأشجار والثمار
والأنهار وقال ابن أبي كعب بارك الله فيها ومما هاجر له لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت
العصرة التي بيت المقدس وقيل لأن أكثر الأنبياء منها (ق) عن أبي قتادة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال لكعب الأحبار قال المدينيته فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب أني وجدت في

(فاسلموه) بحق ويعقوب نافلة) قيل هو هدر كما علقتم من غير لفظ الفعل السابق أي وهبناه همة وقيل هي رزق الله وقدمنا أولادنا
عظمته وأعطى يعقوب نافلة أي زاد فضلا من غير سؤال وهي حاله من يعقوب (وكلا) أي إبراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الأول
لقوله (جعلنا) والثاني (صالحين) في الذين والنسوة (وجعلناهم أمّة) تتردى بهم في الذين (يهودون) الناس (بأمرنا) بوجوبنا (وأوحينا إليهم) قيل
الخبرات (وهي جميع الأعمال الصالحة) ٤٦٦ وأصله أن تفعل الخبرات تفعل الخبرات ثم فعل الخبرات وكذلك قوله (وأقام الصلوة وأبناه

الزكوة) والاصل وقامه
الصلوة الآن الصفاة
جعل بدل من الهاء وكافوا
لنا عابدين لا الإصنام
فأتم بمعشر العرب أولاد
إبراهيم فقاموه في ذلك
(ولوط) انتصب بفعله
يقسره (أبنيه) حكما
حكمة وهي ما يجب فعله
من أعمال أوصيائين
المصوم أو نسوة (وعلى)
فعله (ونحننا من القرية)
من أهلها وهي سدوم
(التي كانت تعمل الفحشاء)
الواطئة والضرط وذئف
المار بالمحصى وغريها
(أنهم كانوا قوم سوء
فاسقين) خارجين عن
طاعة الله (وأدخلنا في
رحمتنا) في أهل رحمتنا أو
في الجنة (أنهم الصالحين)
أي جزاءه على صلاحه
كما أهلكنا قومه عاقبا على
فسادهم (ونوحا) أي
واذكر نوحا (إذ نادى) أي
دعا على قومه بالهلاك
(من قبل) من قبل هؤلاء
الذكورين (فأستجناهم)
أي دعاهم (فحيينا نوحا وأهلكناهم)
أي المؤمنين من وقته
وقومه (من الكبر)
الغفيلين من الطوفان
وتكذبت أهل الطغيان
(ونصرناهم من القوم الذين كانوا يكرهونهم) أي
أذلهم (أنهم كانوا قوم سوء) أي غرقناهم (أجمعين)
في الحرف) في الزرع أو أهلكهم (إذ ظفروا بكم) (فغمرناهم)
(وكنالكمهم) أرادهم والمكناهم أي كملهم (أي كان ذلك بغلنا ورأينا

كتاب الله المنزل يا أيها المؤمنون إن الشام كنز الله من أرضه وبها كنز من عباده عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون حجرة بعد هجرة نضار أهل الأرض الزمهم
مهاجر إبراهيم أنوحه أو يود أراد بالهجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لأهل الشام قتلوا وما ذاك يا رسول الله قال لأن الله لا يتركنا بمكة
أجنتها علينا أنوحه الترمذي عن يزي بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أين تأمرني قال
ههنا ونحوها يدعو الشام أنوحه الترمذي قال محمد بن إسحق استجاب لإبراهيم رجال من قومه حين رآوا
ما صنع الله تعالى بهم جعل الشارعه يردوا سلا على خوف من غرورهم وأمنت بصارفة هاران
الاكبرهم إبراهيم ونسبه لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران وهو أخو إبراهيم وكان لهما مع ثالث اسمه
ناخور فثلاثتهم أولاد تلخ وهو أزرخ فخرج إبراهيم من كوفى من أرض العراق مهاجرا إلى ربه ومعه لوط
وصارده فخرج بالتمس الغراريه والأمان على عبادهم حتى زلزل حزن فكتب ما مشاء الله ثم خرج مهاجرا
حتى قدم مصر ثم خرج ورجع إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالموتة فكتبه وهي على مسرة
يوم وليلة من السبع فبعثه الله تعالى إلى أهلها وما أقرب منها فذلك قوله تعالى ونحنناهم ولوطا إلى الأرض التي
باركنا فيها للعالمين قوله تعالى (وهيمنة واسحق ويعقوب نافلة) أي عطية من عباده الله قال ابن عباس النافلة
هو يعقوب لأن الله تعالى أعطى إبراهيم واسحق يدعاه حيث قال رب هبني من الصالحين وزاد يعقوب
نافلة وهو ولد الولد (وكلا جعلنا صالحين) يعني إبراهيم واسحق ويعقوب (وجعلناهم أمّة) أي قدوة يهتدى
بهم في الخير (يهودون بأمرنا) أي يدفعون الناس إلى ديننا بأمرنا (وأوحينا إليهم) فعل الخبرات أي العمل
بالترايع (وأقام الصلوة) أي المحافظة عليها (وأبناهم الزكوة) أي الواجب ونحوه مما لا أن الصلاة أفضل
العبادات الدينية ثم صرح لا ذكر القول كاه أفضل العبادات الملية في مجموعها العتق لآرائه والشفقة
على خلق الله (وكانوا أئمة عابدين) أي مؤمنين قوله عز وجل (ولوطا أبنياه حكما) أي انفصل بين المصوم
بالحق وقيل أراد بالحكمة والنسوة (وعلموا ونحنناهم من القرية التي كانت تعمل الفحشاء) يعني قرية سدوم
وأراد أهلها أو أريدناهم من أناس الذين كوفى أديارهم وكانوا يضطربون في محالهم مع أشباههم أو كانوا
يعملونهم من المنكرات (أنهم كانوا قوم سوء فاسقين) أدخلناهم في رحمتنا) قيل أراد بالرحمة النسوة وقيل أراد
بها الذواب (أنهم الصالحين) يعني الأبناء قوله تعالى (ونوحا) نادى من قبل) أي من قبل إبراهيم ولوط
(فأستجناهم) أي أجبنا دعاهم (فحيينا نوحا وأهلكناهم من الكبر العظيم) قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه
له وقيل أنه كان أطول الأبناء عمرا وأشدّهم بلا والكر أشدّ التلم (ونصرناه) أي منقذه (من القوم الذين
كذبوا بآياتنا) من أن يصلوا إليه بسوء وقيل من معنى على (أنهم كانوا قوم سوء فغرقناهم أجمعين) قوله عز
وجل (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرف) قال ابن عباس وأكبر المفسرين كان الحرف كرام قد نادت
هنا قومه وقيل كان نزاعهما وشبهه بالمعرف (اذتقت فيه غم القوم) أي رعبته ليلافسده وكانت بلا راع (وكنا
لحكمهم شاهدين) أي كان ذلك بمننا ورأي منا لا يخفى علينا عمله وفيه دليل لمن يقول بأن أقل الجمع اثنين
لقوله وكنالكمهم ولما ربه داود وسليمان قال ابن عباس وغيره أن سليمان دخل على داود أحدهما صاحب
حرف والأخر صاحب غم فقال له صاحب الزرع إن غم هذا خلعت رعي ليلافسده فبفسده فلم يبق
منه شيئا فأعطاهم قارب الغنم بالزرع فخرجوا على سليمان فقال كيف قضيت بينكما فاجابوا فقال سليمان

(ونصرناهم من القوم الذين كانوا يكرهونهم) أي

أذلهم (أنهم كانوا قوم سوء) أي غرقناهم (أجمعين) (صغروهم وكبرهم) ذكرهم وأبناهم (وداود وسليمان) أي واذكرهما (إذ بدل منهما) (يحكمان
في الحرف) في الزرع أو أهلكهم (إذ ظفروا بكم) (فغمرناهم) (وكنالكمهم) أرادهم والمكناهم أي كملهم (أي كان ذلك بغلنا ورأينا

والطير) مطوف على الجبال أو مقول معه وقدمت الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسيبها العجب وأقرب وأدخل في الانحياز لأنما أجاد
يرى أنه كان غير الجبال مسجواهي يتجاوز به وقيل كانت تسير معه حيث سار (وكنافا هلين) بالإنشاء مجمل ذلك وإن كان نجما عندكم (وعلمناه
للمة لبوس لكم) أي على القديس بالروح والقديس الياس والمراد بالروح

والطير) مطوف على الجبال أو مقبول معه وقدمت الجبال على الطير لأن نصيهرها ونسيجهما العجيب وأقربها
 يرى أنه كان عبر الجبال مسطوحاً يتجاول به وقيل كانت نسيجه معه حيث سار (وكنا هنا عليين) بالأيديا جعلت ذلك لئلا
 تلبس لبوس لكم أي عن اللبوس باليدوع واللبوس اللباس المراد بالدرع

ابن ديم بن عيسى بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه ونسأه
وبسط له الدنيا وكانت له البنية من أرض البلقية من أعمال خوار نزع أرض الشام كلها له او جعلها
وكان له فيها من اصناف المال كل من الابل والبقر والغنم والخيول والجرم لا يكون له رجل افضل منه في العدد
والكثر وكان له خمسائة فدان تبعا خمسمائة عبد لكل عبد امرأة ولد وولد له يحمل له آلة كل فدان
أمان لكل أمان من الولد اثنتان أو ثلاثة أو أربع أو خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه أهلا وولدا
من ذر جال ونساء وكان رقيقا رحيم الملسا كين يطعمهم ويكفل اليتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن
السبيل وكان شاكر الأثم لله عز وجل في كل ما تمتع من عطا الله له ابليس ان يصيب منه ما يصيب من أهل
التي من الثروة والتغلة والتشغل من أمر الله بما هو فيه من أمر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وسدقوه
رجل من أهل اليمن يقال له النضر وقيل نضر ورجلان من أهل بلده يقال لهما دهماء ولدوا لأخر صافر
وكان هؤلاء الثلاثة ابليس لا يصيب من شيء من السموات وكان يقف فيهن حينما أراد حتى رفع الله عيسى
فخجب عن أربع فلما جئت محمد صلى الله عليه وسلم خجب عن السموات كلها الأمن استراق السمع فسمع ابليس
تجواب الملائكة بالصلاة على ابيوسدك حين ذكر الله وأنتي عليه فادرك ابليس الحسد دوا في فم سعد
سر بما حتى وقف من السماء حيث كان يقف وقال الهى نظرت في أمر عبدك ايووب فوجدته عبدا انعمت
عليه فبكرك وعافيت عذرك ولوا بئس بئز عما أعطته لخاله مما هو عليه من شرك وعبدك تلى ونرج
من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطت على ماله فانقض عدا الله ابليس حتى وقع في الأرض فجمع
معارب الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فقد سلطت على مال ايووب وهي الممسية
المفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفرين من الشياطين اعطيت من القوة ما اناشت
تحولت اعصارا من نار فاروق كل شيء آتى عليه قال ابليس اذهب فانت الابل وزعاماتك في الابل حين وضعت
رؤسها ورعت فخر بشر الناس حتى نار من تحت الأرض اعصارا من نار فاروق الابل وزعاماتك اقم على
آخرا ثم جاءه عدا الله ابليس في صورة دهم من كافوا عليها في قعود الابل فوجدته قائما يصلي فقال يا ايووب
أقمت نار حتى غشت الباك وأحرقها ومن فيها غري فقال ايووب بعد ان فرغ من الصلاة الحمد لله هو
أعطانيها وهو أخذها وانما مال الله اعارنيها وهو أوفى بما اذا شاهدته قال فركت الناس مبهوتين يتبعون
منها منهم من يقول ما كان ايووب بعد شيا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ايووب بقدره ان
يصنع شيئا منع ولبيد ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليثبت به عداؤه ويغضب مد بقية فقال ايووب
الحمد لله حين اعطاني وسين نزع حتى عرنا انخرجت من بطن أحيوهر يا نا اعدوا لي التراب وهو يا نا اشرابي
الله عز وجل ليس ينبغي لك أن تفرح حين امارك وتحزن حين قبض عاريته الله اولى بملكو اعطاك ولولم
الله فلك انما العبد لغير النفل وروحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنك عدو لم تكثر افاخر فرجع
ابليس الى اصحابه حاسدا لذيلا فقال ما عندكم من القوة فاني لم اكل قلبه قال عفرين من الجن عندي من
القوة ما اناشت تحت صخرة لاسمعه انور وح الاخر حرت روجه قال ابليس فانت الغنم وزعاماتك انطلق حتى
توسطها ثم صاح صيحة فتشمت امواتا من عند آخرها ومات زعاماتك افاخر ابا بليس متمتلا بغيره ان الرعاة
الى ايووب فوجدته يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايووب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى اصحابه
فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكل قلب ايووب فقال عفرين عندي من القوة ما اناشت تحولت رجا
عاصفة تسف كل شيء تاتي عليه قال فانت الفساد في الحرب والزرع فانطق بؤهم وذلك حين شرع
الفسادون في الحرب والزرع فليسعروا حتى هبت ريح عاصفة فضعف كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم
جاء ابليس متمتلا بغيره منهم الى ايووب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايووب مثل الرد الاول
وجعل ابليس يصف ماله بالمال الا حتى مر على آخره كلها انتهى الى هلاك ماله من أمواله حمد الله وأحسن
الشأن عليه ورضي عنه بالقصا وطن نفسه بالصبر والابلا حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد أفنى ماله

ولم يصح منه بشي من مملكتهم ما حق وقف في الموقف الذي وقف فيه وقال الهى ان ادوبرى انك امامته ولده
فانت عليه المال فهل انت مسلط على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرخا قال الله عز وجل
انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض هذا حتى اقبى ادوبهم في قصرهم فززل زلزالهم اسم القصر حتى
تداهى من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها ببعض برسيمها خشب والحجارة قلما تلبسهم كل مثله رفع القصر
وقلبه عليهم وساروا منسكين وانطلق الى ادوب متمثلا بالعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ
الوجه يسيل دمه فاحسبه وقال لورابت بنيت كيف عذبا وكيف انتقد رامتكمين على رؤسهم تسجل
دمائهم وادمنهم ولو رايت كيف شفت باؤنهم فتنازرت اماناؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا
وغرهم حتى رقى ادوب ويكى وقض فضة من التراب فوضها على رأسه وقال يا ليت ائمتي تلذني فاغتم
ابليس ذلك فصد مدبر بها الذي كان من مزج ادوب سرورا به فلم يلبث ادوب ان فاهوا بصرا واستغفر فصعد
قراؤهم الملائكة تنوته فسقت قوسه الى الله وهراهم فوقف ابليس خائفا ذليلا وقال الهى انما همون على
ادوب المبالوا لانه يرى انك امامته بنفسه فانتهى فصد له المال ولده فهل انت مسلط على جسده
فقال الله عز وجل انطلق فتمسلطت على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقدره وعقله وكان الله
اعلم به ولم يسلطه عليه الا رجلا لم يظلم له الثواب ويحبه عبره لصابرين وذكري للعابدين في كل بلاه تزل بهم
لنه اسوا له في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله ابليس مرعا ليعفوا جد ادوب مساجدا فيقول قبل ان يرفع
رأسه فاما من قبل وجهه فتنفيق في مغر به فتخه اشتل منها جسده فخرج من قرة الى قعره فانا ليل مثل
البايت التتمه وقتت فيه حكمة خلق باطا فاد حتى غطت كلها ثم حكها بالروح الخشنة حتى قطعها ثم حكها
بالقوة والحجارة فالتفتة فلم يزل يهلك حتى قرح لحمه وتنقطع وقعره وانتن فخرج به اهل القرية فخلوه على
كاسه فلم يجعلوا له عرشا ورفضه خلق الله كلهم غير امراته وهي رجت بنت افراتيم بن يوسف بن يعقوب
فكانت تحت امانه الى ما يصلمه وتزوجه فلما راى الثلاثة من اصحابه ما اسلا الله به اتهموه ورفضوه من غير
ان يتركوا دونه فلما طال به البلاء انطلق اليه اصحابه ليكتبوه لأمروهم وقالوا يا ابى الله من الذنب الذي عوقبت
به قال وحضره معهم حتى حدث السن قدامهم وصدقه فقال لهم القى انكم تكلمتم ابا الكهول وانتم
اسحق بالكلام منى لسانا ذكر ولكن تركتم من القول ما هو احسن من الذي قلتم ومن الرأى اصوب من الذي
رايت ومن الامر اجل من الذي انتمى وندكان لا يوب عليك من الحق والحق انما اقمتم من الذي وصفتهم
فهل تدرون ابا الكهول وسقى من انتقصم وحرمة من انتهمكم ومن الرجل الذي عيتم واتهمتم لم تعملوا ان
ادوب نهي الله وصغفوه وخبرته من اهل الارض الى يومكم هذا ثم لم يلبسوا ولم يظلمكم الله على امة معطشيا من
امره نذا نانا الله ما ناه الى يومكم هذا ولا على انتم زعمته شيئا من الكرامة التي اكرمها الله بها ولان ادوب
قال الهى ان الله لم يخلق في طولها محبته الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم وضعه
في أنفسكم فقد علمتم ان الله يسلى المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس لآله ولا وليك
دليلا على خطيئهم ولا هو انهم عليه ولكنها كرامة وخبرة لهم ولو كان ادوب ليس من الله بهذه المنة الا لانه
اخذ احببتوه على وجه العفة لكان لا يحجل بالحليم أن يعذل اخاه عند اللا ولا لايعبره بالمصيبة ولا يعيبه
بما لا يعلم وممكروا بغير نيكه بوجهه وسبى واستغفروا ويحزن لخرقه وطلبه على مرأشده امره وامن
بحكمهم ولا ريب من جعل هذا الله ابا الكهول وقد كان في عظمتهم الله وحلاله وذكري الموت
ما قطع السنتكم ويكسر قلوبكم لم تطموا ان الله عبادا السنتكم انتم من غيرى ولا يكره وانهم لم انصهوا
الملائكة التسلا لالباة العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمتهم الله انقطعوا السنتهم وانتهرت جلودهم
وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لمر الله واجلا لا نأذا اشتاقوا من ذلك استقوا الى الله
بالاعمال لا كرامة تعدون أنفسهم من الظالمين والناطشين وانهم لا يراون رآه مع النصارى من المظلمين وانهم
لا كياس اقواما قال ادوب عليه السلام ان الله بزعم الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا انتبت في

القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا طول التجربة وإذا جعل الله العبد
حكيمًا في العبد لم يسطر منزهة عن الحكمة هم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نورا الكرامة ثم أقبل أيوب
على الثلاث وقال أنت دعوني غصنا بأرواحي قبل أن تستعبدوا بكم قبل أن تضربوا كيف بي فقلت نعمدقرا
غني بأموالك لعل الله أن يختصني وأقر براعي قرنا بل الله أن يقبله ورضي عني وأنك قد أعجبك نفسك
وظننت أنك قد عرفت بحاسنكم ولو نظرت فيما بينكم وبين ربكم صدمت لو جدمت لكم عيوب ياقدهم الله
تعالى بالعافية التي أسكنكم وقد كنتم في سائر الأوتار وتوني وأنا سمع كلامي معروف حتى أنه تصف من خصمي
فأصعبت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فأنتم كنتم أشد علي من مصيبي ثم أعرض عنهم أيوب وأقبل على
ربه مستغفرا منتعرا بالله فقال يا رب لا شيء خلعتني ليتني إذا ذكرته لم تخلفني باليتني هرفت الذنوب
التي أذنبت والعسل الذي علمت فصرقت وجهك الكريم عني لو كنت أمثلي فالحقني يا تائي فالمرت كان
أجل لي ألم أكن لغرب دارا والسكين قرارا ولتيم وإيا ولا لملة تيمما إلى أنا بعد ذليل إن أحسنت فالن
لأن أسأت فيبيدك عقوقتي جعلتني لللاء غرضا ولتقصي سائر قد وقع على من اللاء ما لو سلطته على
جبل لاضد من جملة فكيف يحده ضمني وأن قضاءك هو الذي أذنتي وإن سلطانك هو الذي أسغني وأحل
جسمي ولو أني في نزاع الحسنة التي في عدي وأطلق لساني حتى أتكم عجل وفي فادى به عدي وأتكم
يبراني وأخضع من نفسي لرحمتك إن دعاني من هذا كمال ما لي ولكنه ألتاني وتعالى عني فهو راني ولا أراه
ويصغي ولا اسمه فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي بأيوب
أن الله يقول ها أنا قد ردوتك مثلك ولم أزل عنك قريبا قادم فادى به عدي وتكلم به لاهل وأخضع من نفسي
وأشدد أزره وقم مقام جباري بخاضع جبارا إن استطعت فانه لا ينبغي أن يخضع في الأجبار مثل لقد تمتك
نفسك يا أيوب أراما يبلغ لاهل مثلك أين أنت حتى يوم خلقت الأرض فوضعت على أساسها هل كنت عني
تدب بطرائفها هل علمت بأى مقدرة قدرت أهما على أي شيء وضعت أكنافها أبطاعتك حل الماء الأرض أم
صحتك كانت الأرض لاهل غطاء أين كنت عني يوم وضعت السماء سقفا في الهواء ألتقي بسبب من فوقها
ولا تلهو بهم من تحتها هل يبلغ من صحتك أن تحرى نورها أو تسر نجومها أو يختلف بأمرك ألبها
ونهارها أين كنت عني يوم أبيت الأنهار وسكنت البحار أسلطانك حيث أمواج البحار هل حددوها
أمة بدرك فحمت الأرحام حين بلغت مدتها أين كنت عني يوم صيبت الماء على التراب ونصبت شوايخ
الجبال هل تدري على أي شيء أرسيتها أم بأى مقدار وزنيتها أم هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدري
من أين الماء الذي أنزلت من السماء أم هل تدري من أي شيء أنشأت السحاب أم هل تدري أين عزاة النالج
أم أين جبال البرد أم أين عزاة الليل بالنهار وعزاة النهار بالليل وأين عزاة التارح وبأى لغة تتكلم الأشجار
ومن جعل العقول في أجواف الجال وشق الأسماع والأبصار ومن دللت الملائكة لك وقهر البحار من
بحيرته وقسم الأرزاق بحكته في كلام كثير يدل على أن الله قد رد ذلك على أيوب عذر شافي وكل
لساني وعقل وراي وضعفت قوتي من هذا الأمر الذي يعرض على الهى قد علمت أن كل الذي قد ذكرت صنع
يدك وتدبر صحتك وأعظم من ذلك وأعجب بوشئت علمت ولا يهرك شيء ولا تخفي عليك حاقية الهى
أو تفنى البلاء فتكلمت ولم أملك نفسي فكان البلاء هو الذي أنطقني أبت الأرض انشقت في فضاء فيها
ولم أتكم بشيء سخطت لربي ولتقي متبني في أشد بلاي قبل ذلك أنما تكلمت حين تكلمت بلساني وألصقت
وسكت حين سكت لرحمتي كل شيء لم يبق قلن أهدود وقد وضعت يدي على فخمي وعصفت على لساني وألصقت
بالتراب خدي أعوذ بذلك اليوم منك وأستعير بك من جهنم الدلاء فأجرني واستغثت بك من عذابك فأغفني
وأستغث بك من أرى فأغني وأتوكل عليك فأغفني وأهضم بك فأعصمني وأستغفر بك فأغفر لي فلن أعوذ
لشيء تكرهه عني قال الله تعالى يا أيوب ننقذك على وسيعت برحمتي غفني فقد غفرت لك ورددت عليك
أهلك ومالك ومن لهم معهم لكون أن خلق آية وتكون مرة لاهل البلاء وعزاء الصابرين فأرض برحمتك

هـ فلم يقتل ياروشا بشفه تناول وقرب عن أصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوا فيك روى عن
 أنس رفعه أن أبوب اسحق بيلاه ثمانى عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوما وقال كعب سبع سنين
 وقال الحسن مكث أبوب سطر وحاهلى كناسة لبنى اسرائيل سبع سنين وأشهر باختلاف فيه الحد ولا يقرب به
 أحد غير رحمة صبرته به صدق وكانت ثمانية بالعام وخمدا الله معه اذا جدوا بوب مع ذلك لا يفتقر عن
 ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فخرج من الخمار مسرعة فها جندوه من أقطار الارض فلما اجتمعوا اليه
 قالوا ما أخرجك قال أبعثني هذا العبد الذي أدمع لعمال ولا ولدا ولم يزد الا صبرا ثم سلطت على جسده نمر كسنة
 قرحة ملقاة على كناسة لا تحرق الا امرأته فاستنبتت بكم لتيتوفى عليه فقالوا له ما نمر كرك الذي اهلكك
 به من معنى قال بل ذلك كله في أبوب فاشربوا هلى قالوا من ابن أنت آدم حين أخرجه من الجنة قال من
 قبل امرأته قالوا انك يا بوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيا وليس يقربه أحد غير هلى قال
 أصبغ فانطلق اليك حتى أفرجه امرأة أبوب هو يتصدق فمثل لخاف صو رة رجل وقال لها ابن ملك
 بالهنة الله قالت هوذاك يحلق قروحه ويردد الخدان في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كذا فخرج
 فوسوس اليها رذ كراما كانت فيه من النعم والمال رذ كراما جال أبوب وشبابه وما هو فيه من الضرب وان
 ذلك لا يستطع منه أبدا فصرخت فحملها فخرجت فانها به خلة وقال ليذبح لي هذه أبوب ويرافجها
 نصر - يا أبوب سقى حتى يبدل برك ابن المال ابن الولد ابن الصديق ابن نون الحسن ابن جليل الحسن
 انجم هذه الخلة واسترح قال أبوب أتلك عدوا لله فتغفر فيك برك أرايت ما يمكن عليه من المال والولد
 والعنه من أعطائه قالت أفد قال كم تعناه قالت ثمانين سنة قال فذلك كم استلنا قالت منذ سبع سنين وأشهر
 قال وملك ما نصفت برك الا لصديقتى في الملة ثمانين سنة كما كناني الرخا ثمانين سنة والله لئن شفى الله
 لأجلد نكاحا حطه أمرتى أن أذبح لتسرى الله طعامك وشربك الذي تأتيني به على حرام ان أذوق منه شيا
 أعز به دعوى فلا أراك قطر دها قد هت فلما نظرا أبوب وليس عند طعام ولا شراب ولا صديق خراجا لله
 وقال رب (أفمضى انصر وانت أرحم الراحمين) فقبل له رفع رأسك فنداستجبت لك الركن برجلك
 فركض برجله فقبعت عين ماء فغسل منها فليبق عليه من دمه ودنا من شئ ظاهرا لا سقط وعاد شبابه وجاهه
 أحسن ما كان ثم ضرب برجله فقبعت عين أخرى فغسل منها فليبق في خوف داه الأخر فقام يصيحوا كسى
 - له فنجعل بلفظ فلا يرى شيئا مما كان عليه وما كان له من أهل ومال الا وقد ضعه الله له وذ كراتنا الماء
 الذي اغتسل منه تطار على صدره جراد من ذهب فجعل يضعه بيده فأوحى الله اليه يا أبوب ألم اغتسل قال بلى
 ولكنها بركك فمن شبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرايت ان كان
 طردني الى من أكله أدمع موت جوعا وبضيع فتأكله السباع لأرجن اليه فرجعت اليه فلا الكناسة رأت
 ولأنك الخلة التي كانت تصرف وانا الامور قد تضررت فجلت تطوف حيث كانت الكناسة ونبيك وذلك
 بعينى أبوب وهابت صاحب الخلة ان تأتية فشاها عن أبوب فطعها وقال ما ريت من امرأة الله فكنت وفات
 أردت ذلك المثل الذي كان عن يديها في الكناسة لأدري أضع أم مغل به فقال أبوب ما كان منك فكنت
 وقالت بلى فقال هل تعرفينه انما رآته قالت وهل يحق على أحد رآه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهاه ثم قالت
 أما الله أشبه خلق الله بك اذ كان صبيها قال فاهي أنا أبوب الذي أمرتني أن أذبح سخلة لا لبس وانى أطعم الله
 وعصيت الشيطان ودعوت الله فردد على ما ترين وقال وهب لبث أبوب في النلاء ثلاث سنين فلما غلب أبوب
 اليك ولم يستطع منه شيا اعترض امرأته في هينة ليست كهيئة بنى آدم في العظم والجسم والجبال على
 مركب ليس من مركب الناس له عظم ويهاه فقال لها أنت صاحبة أبوب هذا الرجل المتي قالت نعم قال
 هل تعرفيني قالت لا قال أنا له الارض وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله اسماء وتركتني
 فأغضبني ولوحدي بعد فواعدت ردت عليك وعليه كل ما كان لك من مال ولولده فانه عدى ثم أراها يا
 بهن الراوى الذي لقيها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها العبدى في حجة واحدة حتى أردت عليك

(أفمضى انصر وانت أرحم الراحمين) (أفمضى انصر وانت أرحم الراحمين) (أفمضى انصر وانت أرحم الراحمين)
 الضر في كل شئ وبالضم
 الضر في النفس من
 مرض أو زوال (وأنت
 أرحم الراحمين) (أفمضى انصر وانت أرحم الراحمين)
 السؤال حيث كرهته
 بما يوجب الرحمة وذكر
 به بقية القول ولم يصرح
 بالمطلوب فكأنه قال أنت
 أهل أن ترحموا أبوب أهل
 أن يرحموا فارجعوا واكشف
 عنه الضر الذي دس به من
 أنس رضى الله عنه أخبر
 عن ضعفه حين لم يقدر
 على النهوض الى الصلاة
 ولم يشك وكيف يشكو
 من قيل لانا وجدناه
 صابرا ثم العبد وقيل اغا
 شكى اليه تلذذا
 بالعبودية لانه تصور
 بالشكوى والشكاية اليه
 غاية القرب كما ان الشكاية
 منه غاية البعد

المال والولد وأما في زوجك فرجعت الى ابيوب فآخبرته بما قال لها وما أراها قال لقد أنكأ هذو والله ليقنتك
عن دينك ثم أقسم أن عافاه الله ليعثر بينهما ثم خلطه وقال عند ذلك سمى الضرم من طمع ابيليس في محمود
حرق له ودعاه ما يهاوواي الى الكفر ثم أن الله تعالى رحمة رحمة ابراهيم عليه السلام على البلاء وخفف
عليها وأراد أن يري عين ابيوب فأمره أن يأخذ خضفا يشعل على مائه هود صغير فيضربها به ضربا واحدة
وقبل أن يغسل سمى الضرم ضد الدود والى قلبه ولسانه ففشي أن يغتر عن الذكر والفكر وقيل لم يدع الله
بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة أشياء أحدها ما قبل في حقه لو كان ذلك عند الله منزلة ما أمه اليك هذا
والثاني أن امرأته طلبت طعاما لم تجد ما تطعمه فباعت ذواتها فأتته بطعام والثالث قول ابيليس اني
أدأوه على أن يقول أنت شفيعي وقيل معنى الضرم من شجاعة الاعداء حتى روى أنه قيل له بعد
ما عرف قال ما كان أشد عليك في ثلاث قال شجاعة الاعداء فان قلت كيف حاله الله ما روى أنه أظهر الشكوى
والجوع بقوله سمى الضرم وقوله سمى الشيطان ينسب وهذاب • قلت ليس هذا شكاية وإنما هو دعاء
بدليل قوله تعالى فاستجنا له والشكوى اغماشكون الى الخلق لا الى الخالق بدليل قوله يعقوب اغماشكون
بنو وحرف الى القول فاستجنا بن عينة من أظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون
ذلك زعما كما روى أن جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تحبك قال
أحسني ممن موأوا جدي مكر وباو قال لما تمهدين قالت وأراها بل أنا وأراها قوله تعالى (فاستجنا له) أي
أجندنا دعاء (فكشفتنا ما به من ضرر) وذلك أنه قال له اركض برجلك فركض برجله فدمت عين ما أمه أن
يقنتل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة
أخرى ففعل فتمت عين ما أمه فأمره أن يشرب من ماء شرب فذهب كل داء كان باطنه فصار كالمصح ما كان
(وأتمناه أهله ومثلهم معهم) قال ابن مسعود وابن عباس وأكثروا تفسير رواية الله اليه أهله وأولاده بأعيانهم
أعيانهم الله وأعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وعن ابن عباس رواية أخرى أن الله رد الى المراثي بأجها
فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقيل كان له سبع بنين وسبع بنات وعن أنس رضي الله عنه كان له أندران أندر
للمع وأندر لله ثم رقت الله معاشين فأفرقت أحداهما الى أندر القمع الذهب وأفرغت الأخرى على أندر
النهر الورق حتى ضاها وروى أن الله تعالى مثاليه ملكا وقال له انبريك بقرتك السلام بصرك فأخرج
الى أندرك فخرج اليه فأرسل الله عليه جرادا من الذهب فذهبت واحدة أتبعه وأوردته الى أندره فقال له
الملك ما كفيك ما في أندرك فقال هذه مائة من بركاتي ولا أشبع من بركاته (خ) عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ابيوب يقنتل عزيا من عليه جراد من ذهب فجعل ابيوب يحثي في ثوبه فناداه
ربه يا ابيوب ألم يكن أغنتك معاشي قال بلى يارب ولكني لا غني لمن بركتك وقيل آ في الله ابيوب مثل أهله
الذين ملكوا قال هكرمة قبيل لا يوبان أهله في الآخرة فأنشئت مجملهم ك في الدنيا وان شئت كانوا لك
في الآخرة وأنتك مثلهم في الدنيا فقال بل يكونون في الآخرة وأوفى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون
معنى الآية أتمناه أهله في الآخرة مثلهم معهم في الدنيا وأراد بالاهل الاولاد (رحمتهم عندنا) أي نعمة
(وذكرى للماعدين) أي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل (واسمعي) هو ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
(وأدريس) هو اخنوخ (وذا الكفل كل من الصابرين) لماذا ذكر ابراهيم وابراهيم عليه السلام في البلاء لأنه يذكر
هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدة والعبادة أيضا ما لم يعمل صلى الله عليه وسلم فانه صبر على
الانقياد الى الذبح وأما ادريس فقد تقدمت قصته وأما ذو الكفل فانه عاقر واقبه فقيل ان نسيان بني
اسرائيل وكان ملكا أوحى الله اليه ما في ايد قبض روحك فأعرض ملكا على بني اسرائيل في تكفل أنه
يصلي اليك ولا يغتر ويصوم النهار ولا يقطر ويقضي بين الناس ولا ينضب فأرغم ملكا اليه ففعل ذلك
فقام ثوب فقال أنا أنكثلك لقبه هذا فكنك ووفى فذكر الله له وتساء فسمى ذا الكفل وقيل لما كبر الصبح
قال اني استخلف رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي أنظر كيف يعمل قال جمع الناس وقال من يتقبل

رضي الله عنهما

فاستجنا له) أحسننا دعاءه
(فكشفتنا ما به من ضرر)
فكشفتنا ضرره أنه ما عليه
(وأتمناه أهله ومثلهم
معهم) روى أن ابيوب
عليه السلام كان روميا
من ولد احمق بن ابراهيم
عليه السلام وله سبع بنين
وسبع بنات وثلاثة آلاف
بعر وسبعة آلاف شاة
وخمسمائة فدان ينسها
خمسائة عبد لكل عبد
امرأة وله فصيل فاستجنا
الله تعالى بذهاب رداءه
وماله وبمرض في بطنه
ثمان عشرة سنة وأولاد
عشرة سنة وأولاد سبعين
وقالت له امرأته يوما
لودعوت الله عز وجل
فقال كم كانت مدة لرحله
فقلت ثمانين سنة فقال أنا
أستحي من الله أن أدعوه
وما بلغت مدة بلاني مدة
رخاقي فلما كشف الله عنه
أجباله بأعيانهم ووزقه
مثلهم معهم (رحمتهم
عندنا) هو يوسف عليه
(وذكرى للماعدين) بمعنى
رحمة لا يوب وذكره كغيره
من الماعدين لصبره
كصبره فنبأوا كثرة
(واسمعي) ابن ابراهيم

(فاسلموه) يعني حبيب بن آدم (وذا النكص) أي اذ كرههم وهو الياس أوز كريا أو بوسع من نون ونسي به لانه ذوالحظ من القوا الكفل
عنه (كل من الصابر بن) أي هؤلاء ٢٧٤ المذكورون كلهم موصوفون بالصبر (وأدخلناهم في رحمتنا) نزلنا وألهمنا في الآخرة

حتى ثلاثا استخلفه بصوم النهار وقوم الليل وقضى ولا يغضب فقام رجل تزدر به العين فقال أنا فرد ذلك
اليوم وقال مثلها في اليوم الآخر فكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه فأله باليس في صورة
شيخ ضيق حين أخذ مضجعه لانه كان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فذق الباب فقال من هذا
فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال أني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجل
يطلون علي حتى ذهب الفاتحة فقال اذارت فأتيت حتى أخفحت فانا طلق وراح فكان في مجلسه ينظر
هل يرى الشيخ فلم يره فقام مبتدع فلم يجده فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينظر فلم يره فلما رجع إلى
الفاتحة وقال وأخذ مضجعه فذق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال له ألم أقل اذ قدمت فأتيت
قال انهم أخذت قوما اذعروا أنك فأعد قالا ونحن نعتيل عقلنا وانا قد جحدوني قال فانا طلق فاذا جلست
فأتيت وفاتت الفاتحة فلما جلس جعل ينظر فلا يراه حتى عليه الناس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض
أهله لا تدع أحدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق على الناس فلما كانت تلك الساعة نام فلما لم يأن
له ال رجل فلما أصبحا نظروا في كوفتي البيت فتصور منها فاذا هو في البيت فذق الباب من داخل فاستخلفه
فقال يفلان ألم أتركك قال أمانه قبي فلم تؤت فانا طلق من أين أتيت فقام إلى الباب فاذا هو متلق كما أغلته
واذا الرجل معه في البيت فقال اتهموا وتصوموا بيا لئلا ينظر اليه يعرفه فقال أهد والله قال نعم أهدتني وفعلت
ما لم ألت لأغضبك ففعل الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بأمر قومي به واختلف في نبوته فتدليل كان نبيا
وهو الياس وقيل هوز كريا وقيل انه كان عبدا لما لم يكن نبيا (وأدخلناهم في رحمتنا) يعني ما أنعم
به عليهم من النور وتوهمهم اليه في المنع من التواب (انهم من الصالحين) قوله هوز جل (وذا النون) أي
واذ كرم صاحب الحوت أضيق إلى الحوت لانتلاعه ما به وهو ونس بن مقي (اذ ذهب معاضيا) قال ابن عباس
قرواية عنه كان ونس وقومه يكونون فلسطين فخرهم ملك فسمي منهم تسعة أسباط وصفه أوتي منهم
سبطان ونصف فأوحى الله إلى شياطينه أن سر إلى حريق الملك وقل له لو به تيسا قويا ياتي في قلوب
أولئك حتى يرسلوا به بني اسرائيل فقال له الملك فن زرى وكان في ملكه تسعة من الانبياء قال ونس انه
قوى أمين فعدا الملك ونس وأمره أن يخرج فقال ونس هل الله أترك يا خراحي قال لا قال فهل سميت
الله لك قال لا قال فهذه أغري أنبياءه أو ياد فأحوط عليه فخرج معاضيا لثني وللك وقومه وأتى بحرار وم
فركب وقبل ذهب من قومه معاضيا به لما كشف عنهم العذاب فبعثوا وأعدهم وكره أن يكون بين أظهر
قومي بوايله الخلف فيما أوعدهم وأصحابهم ولم يعلم السبب الذي رفع العذاب عنهم فكان غضبه مائة
من ظهوره خلف وعده وأنه يسي كذبا لا كراهية له كذا الله وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه أنهم
يقولون من بحر بوايله الكذب نخشى أن يقتلوه مالم يأتيهم العذاب ليعاد فذهب معاضيا وقال ابن عباس
أن جبريل ونس فقال انطلق إلى أهل تنوي فأنذرهم فقال انه سب دا، قال الامراجل من ذلك فغضب
وانطلق إلى السفينة وقال وهب بن نوس كان عبدا للحافي خلقه ضيق فلما حمل أنشأ له نبوة ففسخ
نحتها ففسخ إلى بع تحت الجبل الثقيل ففقداهم فندبه وخرج هاربا منها فلذلك أخرجه الله من أولى العزم من
الرسول وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت
وقوله (ظن أن لن نقدر عليه) أي أن لن نقضي عليه العقوبة قاله ابن عباس قرواية عنه وقيل معنى
فظن أن لن نقضي عليه المحس وقيل معناه ظن أنه يهزجه فلا يقدر عليه قيل لما انطلق ونس معاضيا
لر به واستر له الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف وعبداء أي الله أن يدعو للشيطان ففقد في
بطن الحوت فكشفه أربعين مابين يوم وليلة وقيل سبعة أيام وقيل ثلاثة وقيل أن الحوت ذهب به
حتى بلغ تخوم الارض السابقة فتاب إليه وراخه نفسه في بطن الحوت (فنادى في الظلمات) أي ظلمة
الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) أي حيث عصيتك

(انهم من الصالحين) أي
من لأشوب صلاحهم
كذروا الفساد (وذا النون)
أي اذ كرم صاحب الحوت
والنون الحوت فاضيق
اليه (اذ ذهب معاضيا)
حال أي مراغمة القوم ومعنى
مفاضته لقومه انه اغضبه
عقارته تلوهم فمسلول
الله قاب عليهم عندها
زوي الله يوم يقوم بطول
ماذ كرمهم فلم يتقوا
واقاموا على كفرهم
قراغهم وظن أن ذلك
يسوغ حيث لم يقبله
الاغضب الله وبنضا
للكفر وأهله وكان عليه
أن يصبر وينظر الاذن
من الله تعالى في المواجهة
منهم فأتى بطن الحوت
ظن أن لن نقدر
عليه) وعن ابن عباس
رضي الله عنه أنه دخل
وباعله ما وقع فقال لقد
نرى مقي أمواج القرآن
بإسارته ففرقت قيسا لم
جعلت في خلاصا لاك
أل واهي يا معاوية فقرأ
بآية فقال أو يظن نبي
الله أن لا تقدر عليه قال
سبحان القدر ولان
عبدية (فنادى في
ظلمات) أي في الظلمة
شديدة المتكاثرة في
لن الحوت كقوله ذهب
له شوره وكرهم في
الجات وظلمة الليل والبحر

يظن الموت (أن) أي أنه (لا اله الا انت) أو عني أي (سبحانك أي كنت من الظالمين) لنفسه في خروجي وما
نقري قبل أن تأذن لي في الحديث ما من كرم وب يهوي هذا الدعاء بالإسحابة هو عن الحسن ما يجهل والله الإقراره على نفسه بالظلم

(فاستجيبنا له ونجينا من نوحهم بره والوحي والوصف) وكذا نصيحي المؤمنين (اذكروا الاسماء) واستأجروا اشيائي وابوابي (من) أي حفظها
 الجيم عنده بعض لان النون لا تدغم في الجيم وقيل تقدير نصيحي التجار المؤمنين فكن الياحفتين أو اسند القل الى المصدر ونصب المؤن
 بالبناء لكن فيه اقام المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وقيل تسكين الياء وياه الضرو وابت وقيل اصله نجي من النصية
 لحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى الزاين في تنزيل الملائكة ٤٧٥ (وزكريا اذ نادى به ربك لانتهى
 قردا) سأل به ان يورقه
 ولما ربه ولادته وحيدا
 بلا وارث ثم رآه الى الله
 مستجيبا فقال (وانت
 خير الوارثين) أي فان لم
 ترزقني من برني فلا ياتي
 فانك خير وارث أي باقي
 (فاستجيبنا له) ووهنا له
 (يحيى) ولدا (واصلناه
 زوجه) حملناها صالحه
 للولادة بعد اعقار ابي بعد
 عقرها اوحسنه وكان سيده
 اخلاق (انهم) أي الانبياء
 المذنبين (كاثرا
 يسارعون في الخيرات)
 أي انهم اغنا استحقوا
 الاجابة الى طلباتهم
 لمبارتهم (وابوابنا) بغير
 وسارتهم في قصصها
 (وبدهرنا رغبا وورها)
 أي ما ماما وخوفا كقول
 محمد بن الاخرقور جوجه
 ربه وهاهنا مصدران في
 موضع الحال أو المفعول
 له أي للرغبة فينا والرغبة
 منا (وكاثرا) خاشعين
 متواضعين خائفين
 (واقبي) أي واذكراتي
 (احصنت قرجها)
 حفظت من الحلال
 والحرام (فخفنا قها من
 روحنا) أمر بناقاروحي
 المسبح أو أمرنا بغير
 فنفخ في جيب درعها فاد
 مغفولان (العالين)
 فضل الوتدبر روحنا هاية
 وانبنا كنكنا قيمة

وامضت من نبي فراه بعد غيرك فانصره الله من بطن الحوت برجه وروى أبوهريرة مرفوعا قال أوحى
 الله تعالى الى الحوت ان خذ ولا تخش له لجا ولا تسكر له عظم فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه في البحر
 فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع نوحا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه هذا تسبيح وابوالبهر قال
 فسمع هو في بطن الحوت فصمت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا سمع صوتا غيا بارض غريبة وقربا به
 صوتا مرموفا من مكان مجهول فقال ذلك عدي نوحا عصافى خفت في بطن الحوت فقال العبد الصالح
 الذي كان بعد البك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فتعوه الله عند ذلك فأمر الحوت فغذف في
 السائل فذلك قوله تعالى (فاستجيبنا له ونجينا من نوحهم) أي من تلك الطلبات (وكذلك نصيحي المؤمنين)
 أي من الذكر وب اذ دعونا واستغفروا فان قلت قد عطفوا ضمير هذه القصص من اجاز وقوع الذنب
 من الانبياء متناهية اذ ذهب مفاضها ومنها فظن ان لن تقدر على ربه ومعه اقله اني كنت من الظالمين قلت
 أما الجواب السلي فقد اختلفوا في هذه الواقعة هل كانت قبل الرسالة أم لا فقال ابن عباس كانت رسالته
 بعد ان أخرجه الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في الصفات بعد ذكر خروجه وأرسلناه الى مائة ألف
 أو يزيدون فثبت بهذا أن هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد اجاز بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومنعها
 بعد النبوة وهو الصحيح وأما الجواب التفصيل لقوله اذ ذهب بعضنا فحمله على انه لقوه أو الملائكة أو على حال
 الانبياء أو ما قوله فكان ان لن تقدر عليه فقد تقدم منه أي ان نصفي عليه وذلك ان نوحا ظن ان غير
 ان شاء أقام وان شاخج وان الله تعالى لا يضيع عليه في اختياره وقيل هو من القدر من القدرة وأما
 قوله اني كنت من الظالمين فالظالم موضع الشيء غير موضعه وهذا اعتراف عنه بعضهم بذنبه فاما ان يكون
 خروجه من قومه غير ان ربه أو لضعفه فحمله اوله على ما بالذنب على قومه وفي هذه الاشياء ان لا يقتل
 مع قدرته على قصصه فكان ذلك ظاهرا وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وان نوحا بن
 المرسلين اذ انبى الى الفلك المشحون فعلى هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة ما تقدم من التفصيل والله اعلم
 قولهم عز وجل (وزكريا اذ نادى به) أي دعاه به فقال (رب لا تخزني فردا) أي وحيدا لا يولي في يساعدي
 وارزقني وارثا (وانت خير الوارثين) هو نوحا من الله تعالى الباقي بعد فناء الخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل
 التمثيل والمجاز فهو كقوله وانت خير الرازقين (فاستجيبنا له ووهنا يحيى) أي ولدا (واصلناه زوجه)
 أي حملناها ولدا بعد ما كانت عقيما وقيل كانت بنتا لخلق نوحا الله تعالى بان رزقها حسن الخلق
 (انهم كاثرا يسارعون في الخيرات) يعني الانبياء المذكورين في هذه السورة وقيل ذكر يا واهل بيته والمسايرة
 في الخيرات من اكبر ما مدح به المرء لا تاتى على حرص عظيم في طاعة الله عز وجل (وبدهرنا رغبا
 وورها) يعني انهم ضموا الى فعل الطاعات امرين أحدهما الفرع الى الله ليكن الرغب في نوحا والرهبة من
 عقابه والثاني الخشوع وهو قوله تعالى (وكاثرا خاشعين) الخشوع هو الخوف اللازم للغلب فيكون الخشوع
 هو الخوف الذي لا ينميط في الامور خوفا من الوقوع في الاثم قوله تعالى (واقبي احصنت قرجها) أي
 احصانا كلاما من الحلال والحرام كما قالت لم يمسسني بشر ولم أك بغيا وهي مريم بنت عمران (فخفنا قها
 من روحنا) أمرنا بغير هل حتى نفخ في جيب درعها فلما نطق بذلك النفخ المسبح في بطنها وانشاف الروح اليه
 تشرى بها العيسى كعبت الله ونطق الله (وجعلناها وابنا هاية) أي دلالة (العالين) على كمال قدرته تعالى خلق ولد
 من قيراب هان قلت هما آيتان فكيف قال آية وقلت معنى الكلام وجعلناها أمه أو أمها آية واحدة أي

فنفخ في جيب درعها فاد ثاب ذلك النفخ عيسى في بطنها وانشاف روح اليه تعالى انشرب عيسى عليه السلام (وجعلناها وابنا هاية)
 مغفولان (العالين) وأعلم بقول آيتين كمالا وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما مجعوهما آية واحدة وهي ولادتها ليا من غير
 فضل الوتدبر روحنا هاية وانبنا كنكنا قيمة مولد المظروف عليه ويدل عليه قراة من قرأ آيتين

(فاسلمه) اجتمع له ولده (الامة المؤمنة) وسار الى امة الاسلام وهي فئة جميع الانبياء وامة واحدة دخل اى مؤمنه فمقر متفرقة والاعمال
 عبادته عليه اسم الاشارة الى امة الاسلام هي ملكك التي يجب ان تكونوا عليها لا تخفون عنها اياشار اليها لامة واحدة فغير مختلفة (وانا ربكم
 فاعبدون) اى ربكم اختيارا فاعبدوني شكر او افتخارا وانطباب للناس كانه (وتقطعوا ارحمهم بينهم) اصل الكلام وتقطعتم الان
 الكلام صرف الى القيسية على طريقة اللغات ٢٧٦ والاعني وجعلوا ارحمهم فيما بينهم قطعا وساروا فارقا احرابا ثم توعدهم

ولادتها ايام من غراب آية قوله تعالى (ان هذه امتك) اى ملكك ودينك (امة واحدة) اى دنة واحدة
 وهو الاسلام فاطل ماسوى الاسلام من الاديان والامة الجامعة التي هي على مقصد واحد وجملة الشريعة
 المتاجتماع اهلها على مقصد واحد (وانا ربكم فاعبدون) اى لادين سوى ديني ولا رب لكم غيري فاعبدوني
 اى وحدوني (وتقطعوا ارحمهم بينهم) اى اختلقوا في الدين فصاروا فراقا واخرا باقى لمن بعضهم بمضاويرا
 بعضهم من بعض (كل النصارا حيون) فخير بهم باعمالهم (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
 لسعيه) اى لا يجد ولا يطل سعيه بل يشكر ويناب عليه (وانا له كاتبون) اى لعله وحافظون له وقيل
 الشكر من الله المجازات والكفران ترك المجازاة قوله عز وجل (وحوام على قرية اهلها كانوا لا يرجون
 قال ابن عباس مضاف حوام على اهل قرية اهلها كانوا لا يرجون ان يرجوا بعد الهلاك وقيل معناه وحوام على اهل
 قرية كمنها لا حكم ان تقبل اعمالهم لانهم لا يتوبون قوله عز وجل (حتى اذا فقت باجوج وما جوج)
 يريد فتح السور ذلك ان الله يفتح اخبر عن باجوج وما جوج وهما قبيلتان يقال لانهما تسعة اعشار بنى
 آدم (وهم من كل حذب ينسلون) اى يسرعون السور من الاكام والتلال وفي هذه الحكاية وجهان
 احدهما ان المراد بهم باجوج وما جوج وهو الاصح بدليل ما روى عن النول بن سيمان قال ذكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فغضب فيه ورفع حتى طننا في طائفة النخل ليلام - ثانيا له عرف
 ذلك فتنافذ لما ناك فانه يا رسول الله ذكرت الدجال القدا فغضبت فيه ورفعت حتى طننا في طائفة
 النخل فقال غير الدجال اخوف عليكم ان يخرج وما فيكم فانا محمدينكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ
 حجب نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطع عني طائفة كافي اسمه بعد الذي بنى طن من اذركه
 منك فغير اعلي فوقع سورة الكهف انه خارج خلفه بين الشام والعراق فقات بينا وقات شمالا يا بعد الله
 فاشقوا قلنا يا رسول الله والى الله والى الله قال اربعون يوما يوم كتمه ويوم كشره ويوم كجمه وسائر ايامه
 كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته اتيك شيئا فيه صلاح يوم قال لا اقدر والله قد رقت قلنا يا رسول
 الله وما سارعا في الارض قال كالغيب استندرت الى مع فاني على القوم قد رعتهم فيؤمنون به ويستجيون
 له فيأمرهم السماء فقطر والارض فتنبت ففروخ عليهم سارحتهم اطول ما كانت دروا اوسعته من روعا
 وامدهم وامرهم باقى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فيصرف عنهم فيصعبون مع الذين ليس بايديهم شي
 من اموالهم ويعمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتنبه كنوزها كما يهاب النخل ثم يدعور رجلا عثما
 شابا فصر به بالسيف فيقطع جرتين رمية الغرض ثم يدعور فيقبل ويقتل وجهه ويخون فيبينما هو
 كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فيسزل على المنارة الى الصفا مشرق دمشق بين مهرودتين
 واضعا كفيه على اخفى ملكين اذا طار اسقطر واذا رقه تصد منه جان كالزلازل لا يجل الكافر
 يحدز في نفسه الامات ونفسه ينشئ الى حيث ينتهي طريقه فيطلبه حتى يدركه سابع ليلة يقتله ثم ياتي عيسى
 عليه السلام الى قوم عصمهم الله منه فمسح على وجوههم ويخذهم بجر جاتهم في الجنة فيمنها هو كذلك
 اذ روى الله الى عيسى عليه السلام ان قد اخرجت عبادي لا ابدان لاسدان بقااتهم فخر زعمادي الى الطور
 وسبعته الله باجوج وما جوج وهم من كل حذب ينسلون فيقروا اهلهم على محبة طرية فشر رون ما فيها
 وعمر اخرهم فيقول لقد كان يهزمه ما هو يحضرني الله عيسى واجمعه حتى يكون رأس الثور لا حديد
 خير من مائة دينار لا احدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واجمعه الى الله ايرسل الله فيهم المنق في رقابهم

بان هؤلاء طرق المختلفة
 (كل النصارا حيون)
 فخير بهم على اعمالهم
 (فمن يعمل من الصالحات)
 شيئا (وهو مؤمن) بما
 يحب الاعمال به (فلا
 كفران لسعيه) اى فان
 سعيه مشكور ومقبول
 والكفران مثل في
 حرمان الثواب كما ان
 الشكر مثل في اعطائه
 وقد نفي الخس ليس يكون
 اباغ (وانا) الله صلى
 الخليفة بامرنا (كاتبون)
 في صحيفة عند الله فتنبه
 (وحوام) وحوام كوفي غير
 حصص وخطوه هائلة من
 كحل وحلال وزنا رصده
 معصي والمراد بالحرام
 المتبر وجوده (على
 قرية اهلها كانوا لا
 لا يرجون) والمعنى
 ويمنع على هؤلاء غير
 يمكن ان لا يرجع الى الله
 بالبعث او حوام على
 قرية اهلها كانوا لا
 اهلا لهم او كمنها
 باهلا لهم ذلك وهو
 لذلك كور في الامة المنتظمة
 من العمل الصالح والهدى
 المشكور وغير المكفود
 انهم لا يرجون من
 الاكفر الى الاسلام (حتى)

هي التي يحكي بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والخزاعني
 (اذا) وباقى حراما (فقت باجوج وما جوج) اى فقت باجوج وما جوج كالحذف المضاف الى قرية فقت شامى وهما قبيلتان من
 جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها باجوج وما جوج (وهم) راجع الى النسان المسوقين الى الحضر وقيل هم باجوج
 وما جوج يخرجون حين يفتح السد (من كل حذب) فخر من الارض اى ارتقاء (ينسلون) يسرعون

۱۰۰ (ص) ای محفظہ

(واقرب الوعد للمؤمنين)
أى القيامه وحسابنا
(فاذاهى) وهى اذا المراجعة
وهى شق فى الجزاء سادة
مسد الفاء ذكوله اذا هم
يقطون فاذا حات الفاء
فها تصاو تاهل وصل
الحرا بها الشرط فبنا كدولو
قبل فهى شاحصة او اذا
هى شاحصة كان سيددا
وهى ضمير ميم موصه
الايصارو يقصر (شاحصة
ايصار الذين كفروا) أى
مرتفعة الابعان لاشكاد
تطرف من هول ما هم فيه
(ياويلنا) تعالى يحذوف
تقديره يقولون يا ولنا
وتقول حال من الذين
كفروا (قد كنا فى غفلة
من هذا اليوم (بل كنا
ظالمين) بوضعنا الصادة
فى غير موضعها (انكم وما
تعبدون من دون الله) يعنى
الاشنام وابليس وأعوامه
لانهم طاعوه له واتبعوه
خطواتهم فى حكم هيتهم
(حصب) حطب وقرى
حطب (جهنم) آتت لها
واردون فبادا خلون (و)
كان هؤلاء آمة (كأنهم
ماوردوها) مادخلوا
النار (وكل) أى العابد
والصود (فيا) فى النار
خالدون (حسم) للكفار
(فيازيد) أينون وبكاه
وعويل (وهم) فيها
لايعمون شيأ لانهم
صاروا معاولى السماع
نوع أنس قمر بطوه

[illegible]

﴿شرح قريب الفاظ الحديث﴾ **قوله** حتى نشأنا في طائفة النحل أي ناحية النحل وجانبه والطائفة
القطعة من الشيء وقوله خفض فيه وروى أي خفض صوته ورفع من شدته ما تكلم به في أمره وقيل أنه
خفض من أمره فهو ساهل ورفع من شدته فتنه والقول برفع من أمره **قوله** أنه شاب قطط أي جسد الشعر
وقوله طائفة أي طرفة من حدها **قوله** أنه خارج خله أي أنه يخرج قصدا وطرفا بين جهتين والنخل
الذخول في الشيء **قوله** فمات أي أسد **قوله** أقدر وأله قدره أي قدره وأقدر يومه أي أيامه المهدودة وصلوا
فيه بقدر أرقائه وقوله فتروح عليهم سارحتهم أي حواسهم وقوله فيصعبون محملين أي مقهطين قد أجابت
أرضهم وغلت أسفارهم **قوله** كما سبب النحل جمع يسوب وهو ظل النحل ورئيسها **قوله** فيقطعه
جزئين زمرة القرض أي قطعتين والقرض المحدث الذي يرعى التشاب **قوله** بين مهروودتين روت بالبدال
المهلة وبالمهمة أي شقين وقيل حلتين وقيل الحد الصبيغ الأصغر بالروس والزعرقان **قوله** لا يذان لاخذ
مقاتلهم أي لا قدر ولا قوة لأحد يقتلهم والنفقة ود يكون في أنوف الابل والنم فربى جمع فربس وهو القتل
قوله زهمهم أي دهمهم المنة **قوله** كالنفسه أي كآثار أوجها زلف وبروي بالقنف وأراد به استواءها
وظافتها **قوله** تأكل العصاة أي الجماعه قتل بلغون أو بعض وقوف الماتة في الحديث فغيرها والرسيل
بكسر الراء الأبن والفتحة النافذة ذات العين والقتام الجماعه من الناس والنخذون القسلة وقوله يترجون
أي يختلقون والتهاج الاختلاف وأمله القتل ﴿الوجه الثاني في تفسير قوله تعالى وهم من كل حشد
ينسلون﴾ قيل جميع اختلافي يخرجون من قبورهم إلى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن أسيد الغفاري
قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم عليه ونحن ننشأ كرفق العائد كرون قالوا لئذ كرا الساعة قال إنما ان تقوم
حتى ترون قدامهم شرا يات فخذ كرا الحان والدجال والذابة وطلع الشمس من مغربها وزل هتيس بن مريم
يا جوج وما جوج وذل لا تخسوف خسف بالشرق وخسف بالغرب وخسف بجزء العرب وأخذ ذلك نار
تخرج من بين قطر الناس إلى محشرهم **قوله** عز وجل ﴿واقرب الاعداء﴾ أي القبيحة قال حذيفة
لو أن رجلا اتقى فلوا بعد خروج يا جوج وما جوج لم يركبه حتى تقوم الساعة الفلوا المهر (فاذا هي شاخته
أبصار الذين كفروا) قيل معنى الآية أن القبيحة إذا قامت خصمت أباصار الذين كفروا من شدته الأهوال
ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون (يا ويلك قد كنا في غفلة من هذا) يعني في الدنيا حيث كذبناه
وقلتا أنه غيرنا (بل كنا طائفة من) أي في موضعنا البعد في غير موضعها **قوله** عز وجل ﴿أنكم﴾ الخطاب
للمشركين (وما تبعون من دون الله) يعني الأصنام (حسب جهنم) أي حطابها ووقودها وقيل يرى بهم في
النار كما يرى المحصب أوصل الحصب إلى (أنتم لها واردون) أي فيها ادخلون (لو أن هؤلاء) يعني الأصنام
(آلهة) أي على الحقيقة (ما وردوها) أي ما دخل الأدينام النار وما بدوها (وكل فيها خائفون) يعني العبادين
والمعبودين (لهم فيها زفير) قيل الزفير هو أن علا الرجل صدره غماضا يتنفس وقيل هو شدة ما يتلهم من
الذباب (وهم فيها لا يسمعون) قال ابن مسعود في هذه الآية أذاني في النار من عظمها جعد أو في توأبيت من
نارهم جعلت تلك التوأبيت في توأيت آخر ثم تلك التوأبيت في توأيت آخر عليها ماسمير من نار فلا يسمعون

(فاسألوه) يعني سمعتهم من الحسن) الخلة للتعصبة في الحسن تأتت الاحسن وهي السعادة والشرها التوب او التوبى في الطاعة تركت جوابا
عن قول ابن ابي برة عند تلاوة عليه السلام على مناد يقرش انكم وما تعبدون من دون الله الخالدون الدس اليهود عبيدوا عزرا
والنصارى المسيح وبنو ملج الملائكة على ان قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان غلمان لا يعقل الا أنهم اهل عتاد فدى البدان (اولئك) يعنى
عزرا والمسيح والملائكة (عنها) عن جهنم (يعبدون) لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبقت لهم من الحسن جميع المؤمنين
لما روى ان عليا رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انما هم باؤ بكر وعمر وعثمان وطه واليبر وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجند
زعموا قد سبقت لهم من العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية (لا يعبدون حسيها) صوتها الذي يحس وحركة ناهيا وهذه مسألة
في الامادة على ان يقر بفتحها ٢٧٨ لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها (وهم فيما اشبهت انفسهم) من النعيم (خالدون)

مقبون والشهرة وطلب
النفس البذرة (لا يعجزهم
الفرع الاكبر) النخلة
الاشجرة (وتلقاهم
الملائكة) أى تستقبلهم
الملائكة مهتئين على ابواب
الجنة يقولون (هذان ربكم
الذين كنتم تعبدون) أى
هذان وقتوا بكم الذي
وعدهم بكم في الدنيا
العامل في يوم نظوى
المعاهد لا يعجزهم أو
تلقاهم تطوى المعاهد
يزيدونها تكرر بفتحها
وعزوسوها او ووضد
النشر نفعها ونظوها
(كفى الدهل) أى
الصيغة (لكن) حجة
وعلى وحقق أى
للمكتوبات أى لما يكتب
فيه من المعاني الكثيرة
وعبرهم المكاب أى كما
يطوى الطومار المكينة أى
لما يكتب فيه لان المكاب
أصله المصدر كالبناء ثم
وقع على المكتوب وقيل

شيا ولا يرى أحد منهم ان النار أحد اعذب غيره قوله تعالى (ان الذين سبقت لهم من الحسن) قال
العلماء ان هنا معنى الاى الا الذين سبقت لهم من الحسن يعنى السعادة والعد الجبلية الجنة (اولئك
عنها) أى من النار (يعبدون) قيل الاضغاة في كل من سبقت لهم من الله العادة وقال كثير للمفسرين
عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو الله طائع ولعابده من بعده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل المعبر فاستاد يقرش في الخطم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صفاء فصر له الفخر
ابن الحرف فكمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخمعه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم الآيات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن ابي برة السهمي فأخبره الوليد بن المغيرة بما قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن ابي برة ما اولقوه وحده لخصته فدعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ابن ابي برة انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليس اليهود
تعبدون عزرا والنصارى تعبد المسيح وبنو ملج يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم
يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم من الحسن يعنى عزرا والمسيح والملائكة (اولئك
معدون) وانزل في ابن ابي برة ما ضرب به الا لجد لابل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية
الاولى الاصنام لان الله تعالى قال انكم وما تعبدون من دون الله اولاديه الملائكة والناس لقاد انكم
ومن تعبدون لان من لم يعقل وما لم لا يعقل (لا يسمعون حسيها) يعنى صوتها وحركة ناهيا اذ انزلوا
منها لهم في الجنة (وهم فيما اشبهت انفسهم) أى من النعم والكرامة (خالدون) أى مقبون قوله تعالى
(لا يعجزهم الفرع الاكبر) قال ابن عباس يعنى النخلة الاخيرة وقيل هو حين يذبح الموت وينادى يا اهل
النار خلوا بدموت وقيل هو حين يطرق على جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرج
(وتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهتفونهم ويقولون (هذان ربكم الذين كنتم
تعبدون) أى في الدنيا قوله عز وجل (يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب) قال ابن عباس السجل
الصيغة والمعنى كطى الصيغة على مكتوبها والى هو الدراج الذى هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك
يكتب اعمال العباد اذا رقت اليه والمعنى تطوى السماء كما يطوى الدهل الطومار الذى يكتب فيه والتعذر
لا يعجزهم الفرع الاكبر في ذلك اليوم (كما بدأنا اول خلق نعيده) أى كما بدأناهم في بطون اهلانهم مرة غرلا
كذلك نعيدهم يوم القيامة (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة فقال
ايها الناس انكم تحشرون الى الله صفا عرا غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده قوله غرلا أى قلغا وقوله تعالى
(وعداهلينا انا كنا عاقلين) يعنى الاعداء والبغى بدم الموت قوله تعالى (واقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر)

الدهل ملك يطوى كتب يعنى آدم اذا رقت اليه وقيل كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والكتاب على هنا اسم الصيغة المكتوب فيها والى معناه الى القاعل وعلى الاول الى القول (كما بدأنا اول خلق نعيده) انتصب الكاف
بفعل مضارع بقرعة تعدد وما هو ضرورة أى نعيده مثل الذى بدأنا فعدوه اول خلق طرف ليدنا أى اول ما خلقى واحال من ضمير الموصول
انساقت من اللفظ الثاني في المعنى واول خلقى ايجاد أى فكما اول حده اول ما بعده ثانيا تشبيها للاعادة بالابداع في تناول القدرة لعلها على السواء
والتشكيك في خلق مثله في قولك مرأول رجل جاني تريد اؤل الى حال ولكنك وحده ونكرته ارادة تعصياهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول
خلق اول خلقى يعنى اول خلقى لانى ان خلقى مصدر لا يجمع (وعدا) مصدر مؤكلان قوله نعيده عدة للاعادة (طهنا) أى وعدا كما كنا للاحالة
(انا كنا عاقلين) ذلك أى تحقيق هذا الوعد فاستدواه وقد مواضع الاعمال بالخلاص من هذه الالهوال (واقد كتبنا في الزبور) كتاب
داود عليه السلام (من بعد الذكر) التوراة

(ان الارض) أى الشام (برها عادى) أى كنى الياسم بغيره ففتح الياسم (الصالحون) أى أمة محمد عليه السلام وأول بورقته بدرى
المكتوب يعنى ما نزل على الأنبياء من الكتب والذكر كرام الكتاب يعنى به الوح لان لكل اخلاصه دليله قراءة جز فخره بضم الرأى على
جمع الز يعنى المزبور والارض ارض الجنة (ان فى هذا) أى القرآن أو فى المذ كور فى هذه السورة من الاخيار والوعود والوهد والمواظ
(لخلا) لكتابها وأصله ما يبلغ به الجنة (لقوم عابدين) موعدين وهم أمة محمد عليه السلام (ومأرسلناك الإرجة) قال عليه السلام اغنا أنا
رحمة مهداة (لقالين) لانه جاءنا بعدهم ان انهم موعودون لم يتبع فاعنا الى من هذ نفسه حبش متبع نفسه متواويل هو رجة لقومين فى
الدارين والكافرين فى الدنيا يتأخرا العقوبة فيما أو قبل هو رجة لقومين والكافرين ١٧٩ فى الدنيا يتأخرا عقاب الاستصال

قبل الزور جميع الكتب المنزلة على الأنبياء والذكر هو ام الكتاب الذى هذ موعودون ذلك الكتاب تشخ جميع
الكتب ومعنى من بعد الذ كر أى بعد ما كتب فى الوح المحفوظ وقال ابن عباس الزور التواتر والذكر
الكتب المنزلة من بعد التواتر وقيل الزور كتاب ادو والذكر هو القرآن وبعدها يعنى قبل (ان الارض
برها عادى الصالحون) يعنى ارض الجنة برها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى أن الله تعالى كتب فى
الوح المحفوظ فى كتب الأنبياء الجنة برها من كان صالحا من عباد عاملا بطاعته وقال ابن عباس
أردان اراضى الكفار بفتحها السلون وهذ فاحكم من الله تعالى باطلا والدين واهزاز الحليم وقيل أراد
الارض المقدسة برها الصالحون بعد من كان فيها (ان فى هذا) أى فى القرآن (لخلا) أى وصولا الى الجنة
يعنى من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجون من الثواب وقيل البلاغ الكتابية أى فيه كتابتها
فيه من الاخيار والوهد والوعود والمواظع بالثقة فهو زاد الساد الى الجنة وهو قوله تعالى (لقوم عابدين)
أى مؤمنين لا يعبدون أحدا من دون الله تعالى وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس
وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عابدين وقيل هم الملائكة الملائكة قوله هز وجل (ومأرسلناك الا
رحمة قالين) قيل كان الناس أهل كفرو جاهلية وصلوا أهل الكنايين كانوا فى حيرة من أمر دينهم
لطول مدتهم وانقطاع زائرهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم فبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يكن
اطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الأحكام وبين
الحلال من الحرام قال الله تعالى ومأرسلناك الإرجة لقومين قيسل يعنى لقومين خاصة فهو رجة لهم وقال
ابن عباس هو عافى حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رجة له فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو
رجة له فى الدنيا يتأخرا العقاب عنه ووقع المسخ والنفس والاستصال فالرسول الله صلى الله عليه وسلم اغنا
انارحة مهداة (قل اغنا بوى الى اغنا الحكمه واحمد فعل أنتم مسلمون) أى متقادون بنا بوى الى من
انخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الأراى أعلما (فان تولوا) أى أعرضوا ولم يسروا
(فقل آذنتكم) أى أهلككم بالحرب بىوان لاصح يبننا على سواء) أى اذا راينا ناستوى فى عمله لاستئذنا به
دونكم لتأهوا المبادر بكم والمعنى آذنتكم على وجه نستوى نحن وأنتم فى العلم وقيل معناه نستوى فى
الاعان بهو أهلككم ما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان أدري) أى وما أعلم (أقرب أم بعيد
ما توعدون) يعنى يوم القيامة لا يعلمه الا الله (انه يعلم المهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى لا تشبه من علمه
شئ منكم فى علمه فكسر كم (وان أدري له فتنه لكم) أى لعل تأخير العذاب عنكم اختيارا لكم ليرى كيف
صنيعكم وهو أربكم (ومتاع الى حين) أى تفتنون الى اقتناء أجاكم (قال رب أحكم) أى أفصل بينى وبين من
كذبى (بالحق) أى بالذباب كانه استجمل المذاب لقومه فعدوا بواو بعدر وقيل معناه اتصل بينى وبينهم بما
يظهر الحق للجميع وهو ان تصرف عليهم وانه يحكم بالحق طلبا ولم يطلب معنى الطالب ظهور الرقيب من
الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) أى من الشرك والكفر والكذب والإلحاد كانه سبحانه

ما تكتون) أى الله عالم بكل شئ يعلم ما يحاجه وترى من الطعن فى الاسلام وما تكتون فى صدوركم من الأحقاد للمسلمين وهو حجاز بك عليه
(وان أدري له فتنه لكم) وما أدري لعل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتنتسج لكم الى
الموت ليكون ذلك حجة عليكم (قال رب أحكم بالحق) اقض بيننا وبين أهل مكتبة العدل أو بما يحق عليهم من العذاب والنجاهم وشدد عليهم
قالوا واشددوا ثقله على مضرب قال رب حفص على سكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أحكم بينى وبينى بقوب (وربنا
الرحمن) الماطف على خلقه (الاستعان) المطلب منه العونة (على ما تصفون) وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف
يلعبون عليه وكانوا يطمعون أن تكون الشوك لهم والذية فكذب الله ظنهم وحسب ما يلهم

(ومن الناس من يجادل في الله فإني أدين الله بغير علم) أشكل في هذا الكلام في تفسيره ولا بد أن يكون المراد بالمشاكاة (من) أي محفظها
الآولين والله غير قادر على إحياء من لم يوحى عامة في كل من يخاف من الدين بالمعنى (ويتبع) في ذلك (كل شيطان مرید) عاتق شيطان
الشرك والوقف على مرید لان ما بعده صفته (كتب عليه) قضى على الشيطان (أنه) ان الآخر والشان وهو ما فعل كتب (من ولده) تبعه أم
تبع الشيطان (فاته) فان الشيطان (يضله) من سوء السبل (ويهدى إلى عذاب السعير) انما قال ان حاج الشقاء في الله اللطيف وان
مكرهه لتأكيده ورد عليه أبوجه وقال ان من ان كان الشرط فالعقد دخل الجزاء الشرط ٢٨١ وان كان يعني الذي فالعقد دخل على خبر

المبتدأ والتقدير فالأمر أنه
بفسله قال والمظهر
والنات كيد يكون بعد مقام
الاول والمعنى كتب على
الشيطان اضلال من ولده
وهذا من النار ثم ان
الحقة على منكري البعث
فقال (يا أيها الناس ان
كنتم في ريب من البعث
يعني ان ارنستم في البعث
فزيل ريبكم ان تتفكروا
في بطلانكم وقد كنتم
في الآراء تراها وما ليس
سبب انكاركم البعث
هنا وهو ضرورة الخلق
تراها وما (فانما خلقناكم
أي اياكم (من تراب ثم
خلقكم (من نطفة ثم
علقه) أي قطعه دم حامد
(ثم من مضغة) أي
صغيرة قدر ما يمتنع (مخلقة
وغير مخلقة) المخلقة
المسوية المساءم
التقصان والصبيان ان
هو جبل خلق المصنوع
متفاوتة منها ما هو كامل
المخلقة أماس من الصنوع
ومنها ما هو على عكس
ذلك فيتبع ذلك التفاوت
تفاوت الناس في خلقه

سوء الفال الخيفة بغير حساب فقال هر سبون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبون ألفا قال له عز وجل (ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم) تزل في الضعيف من الجرح كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة نبات الله
والقرآن أساطير الاولين وكان يشكر البعث وأحياء من صارت اربا (ويتبع) أي في حذائه في الله بغير علم (كل
شيطان مرید) أي المتردد الستم في الشر وقب وجهان أحدهما انهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفر
الذين يدعون من دونهم إلى الكفر والثاني انه إبليس وجنوده (كتب عليه) أي قضى على الشيطان (أنه
من ولده) أي تبعه (فاته) يعني الشيطان (يضله) أي يضلل من ولده عن طريق الجنة ويهديه إلى عذاب
السعير) وفي الآية ذكر من ابتاعه والمعنى كتب عليه أن من قبل منه فهو في ضلال ثم انما الخلق منكري
البعث فقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب (من البعث) أي بطلان الموت (فانما خلقناكم من تراب)
يعني اياكم (من آدم الذي هو أصل النسل (ثم من نطفة) يعني ذر يتبعن المني وأصلها السائل اللبيل (ثم من علقه)
أي من دم حامد غليظ وذلك ان النطفة تصير معلقا (ثم من مضغة) وهي لحمه قليلة قدر ما يمتنع (مخلقة
وغير مخلقة) قال ابن عباس أي نطفة تخلق وغير نطفة المخلق وقيل مضغة وهو غير مضغ وهو السقط وقيل
المخلقة ما بالو الذي تأتي به المرأة لوقت غير المخلقة السقط فكانت مضغة وتعالى قسم المضغة إلى قسمين أحدهما
تمام الصورة والحواس والقطط والقسم الثاني هو الناقص من هذا الما أحوال كلها وزوي عن علقته من
ابن مسعود مرقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم استخذها ملك بكفة وقال أي رب مخلقة أو غير
مخلقة فان قال غير مخلقة فذهب في الرحم بما ولم تكن نسبه وان قال مخلقة قال الملك أي رب اذكر اني أتيت
أم مسعدة بالاجل ما لعل المال زق يأي أرض عوت فيقال له اذهب إلى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك
فذهب فيجد هاهنا أم الكتاب فتدعيها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر مضغه والذي أخر جاهد في الصحيحين أنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين
يوما نطفة ثم يكون علقة ثم ذلك ثم يكون مضغة ثم ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي
أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان أحدكم لم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون يتنزه بيننا الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه
وبيننا الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وقوله تعالى (لنبين لكم) أي كمال قدرتنا
وممكناتنا فيصريف خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء خلقه على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم
ما تاتون وما تقدرون وما تحتاجون إليه في العبادة وقيل لنبين لكم ان تغير المصنعة إلى المخلقة هو اختيار
الفاعل المختار فان القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الاعادة (وتفرق الارحام ما تشاء) أي
لانما طوله لا يعمه (إلى أجل مسمى) أي وقت خروجه من الرحم ناما خلق (ثم يخرجكم) أي وقت الولادة من
بطن أمهاتكم (طفلا) أي صغارا اراغا واحد الغفل لان الترضي الدلالة على الجنس (ثم نلقاهم أشدكم) أي
أي كمال النعمة والعقل والتمييز (ومنكم من يتوفى) أي قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرزق إلى أرذل العمر) أي

وصورهم وطولهم وقصرهم وقصاهم ونقصانهم وانما تعلقناكم من حال إلى حال
ومن خلقه إلى خلقه (لنبين لكم) بهذا التدرج كالتدرج في العبادات وان من قدر على خلق البشر من تراب أو لا ثم نطفة نائبا ولا عبادته
التراب والماء وقد ران يجعل النطفة علقة والعلق مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادتها ما بدأ (ونشر) بالرفع عند غير المفضل مستأنف بم
وقف أي نحن نثبت (في الارحام ما تشاء) نبوته (إلى أجل مسمى) أي وقت الولادة وما لم تشا نبوته أمقطه الارحام (ثم يخرجكم) من الرحم
(طفلا) حالوا ربه الجنس فلذا لم يجمع أوار يده ثم يخرج كل واحد منكم طفلا (ثم نلقاهم) ثم يرزقكم لتبلغوا (أشدكم) كمال عقلكم
وقوتكم وهمون أفاضل الجوع التي لا يستعمل لها أو أصل (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الأشد أو قبله (ومنكم من يرزق إلى أرذل العمر)

وقال (لكنه يسمي) فانه... وسيدع يصي... وما يسمى ما كان عالميا
 فاستلخر دليلا آخر على البعث فقال (وترى الارض هامدة ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وتحركت نباتا وانتضت
 عجزا بات حيث كان يربذ ارتفعت) وانبتت من كل زوج صنف (جميع) حسن وانظر من اليه (ذلك) استدل بحجته (بان الله هو الخلق) أي
 ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واصشاء الارض مع ما في تعاضف ذلك من اصناف الحكم حاصل هذا وهو ان الله هو الخلق أي الثابت
 الوجود (وانه يحيي الموتى) كما احيا الارض (وانه على كل شيء قدير) قادر (وان الساعة آتية لا ريب فيها ان الله يبعث من في القبور) أي
 الله حكم لا يخالف المعادودة بعد الساعة والبعث فلا بد ان يبعثهم (ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزات
 في أي جعل (بغير علم) ضروري (ولاهدي) ٢٨٢ أي استدلال لا يهدي الى المعرفة (ولا كتاب منير) أي وحى وانهم للانسان من

أحد هذا الوجه ثلاثة
 (ثاني عطفه) حال أي
 لا وابعثه عن طاعة الله
 كبر او خيلاء وعن الحسن
 ثاني عطفه بفتح العين أي
 مانع تعطفه في غيره
 (ليمنل) لتفصيل الجاذبة
 ليمنل مكي وأبو عمرو
 (عن سبيل الله) دته (له
 في الدنيا خرى) أي القتل
 يوم بدر (ونذيقه يوم
 القيامة عذاب الخريق)
 أي جمع له عذاب الدارين
 (ذلك بما قدمت يداك)
 أي الذب في عذاب
 الدارين هو ما قدمت نفسه
 من التكبر والتكذيب
 ويكن عنها باليد لان الذب
 له الكسب (وأن الله
 يس بظلام للعبيد) فلا
 أخذ أحدا بغير ذنب ولا
 ذنب غيره وهو عطف
 على ما أي بان الله
 ذكر الظلام بلفظ
 الباسنة لاقتراحه بلفظ
 الجمع وهو العبيد ولان
 ليل الظلم منه مع علمه

الحرم واختر (لكيلا يعلم من بعده شيئا) أي يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئا فصير كما كان في
 أول طفولته ضعيف البنية مخيف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال تعالى (وترى
 الارض هامدة) أي يابسة لات في (فاذا انزلنا عليها الماء) يعني الماء (اهتزت) أي تحركت بالنبات
 (وربت) أي ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات (وانبتت) هو جازلان الله تعالى له والنبات وأضيف
 الى الارض (وسما) (من كل زوج جميع) أي من كل صنف حسن نصير والهبع هو المجمع وهو الشئ المشرق
 الجبل ثم ان الله تعالى لما ذكر هذه الدلائل رتب عليها ما هو المطلوب فقال تعالى (ذلك) أي ذكرنا ذلك
 لتعوا (بان الله هو الخلق) وان هذه الاشياء آتية على وجود الصانع (وانه يحيي الموتى) أي انه اذا لم يستعده منه
 اصباحه فلما الاشياء فكيف يستعده ما عاد لا اموات (وانه على كل شيء قدير) أي من كان كذلك كان
 قادرا على جميع المكات (وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور) أي ما ذكر من
 الدلائل لتعلموا ان الساعة كائنه لاشك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق قوله تعالى (ومن الناس من
 يجادل في الله بغير علم) يعني النضر من الخرب (ولاهدي) أي ليس معهم من الله بيان ولا رشاد (ولا كتاب منير)
 أي ولا كتاب من الله له نور (ثاني عطفه) أي لاوى جنبه وعطفه مختصا بالتذكير مع ما عطف به عليه من
 الحق تكبرا (ليمنل عن سبيل الله) أي عن دين الله (له في الدنيا خرى) أي عذاب وهو ان الله قتل يوم
 بدر مرة واحدة وعقبة بن أبي معيط (ونذيقه يوم القيامة عذاب الخريق) أي يقال له ذلك (عاقدمت
 يداك) وأن الله ليس بظلام للعبيد) أي فيعلمهم بغير ذنب والله تعالى على أي وجه اراد بتصريف في عبده
 حكمه عيلا وهو غير ظالم قوله عز وجل (ومن الناس من يبعد الله على حرف) الآية ترات في قوم من
 الاغراب كانوا يقيمون المدينة مهاجرين من ياديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فجمع باجمعه ونعت
 بها فرسه معروا وولدت امرأته غلاما وكثر ما له قال هذا بن حسن وقد أصيب فيه خبرا او طمان له وان أصابه
 مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه مقل ما له قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فيقلب
 عن دينه ونفك هو القنعة فانزل الله تعالى (ومن الناس من يبعد الله في حرف أي على شئ وأصله من حرف
 الشئ وهو طرفه فحرف الجبل والحائط الذي غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يبعد الله في حرف لانه
 لم يدخل في فعل الثبات والتحكم وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لاهل سكينة
 وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو ما شاق في بعد
 الله بلسانه دون قلبه (فان أصابه خير) أي محبة في جمعه وسعة في معيشته (اطمان به) أي رضي به وسكن
 اليه (وان أصابه فتنة) أي بلاء في جمعه وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) أي ارتد ورجع
 على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر في الدنيا العز والكرامة

فنه واستغناه كالكثر منا (ومن الناس من يبعد الله على حرف) على طرف من الدارين لا في
 مطمو قلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لاهل سكون وطمأنينة وهو حال أي مضطر بال (فان أصابه خير) محبة في جمعه
 سعة في معيشته (اطمان) سكن واستقر (ه) بالخبر الذي أصابه أو بالدين فبدا الله (وان أصابه فتنة) شرو بلاء في جسده وضيق
 بمعيشته (انقلب على وجهه) جهة أي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحسن ينظر وغنيمة قر والطمأن
 لاقر وطارد على وجهه فالو انزلت في أعار يبعثوا المدينة مهاجرين وكان أحدهم اذا أصبح يدينه ونعت فرسه معروا وولدت امرأته
 لامساو وكثر ما له وما شته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب
 بن دينه (خسر الدنيا والآخرة) حاله وقمعه قد نذر له لقاء عز ورجو يذخيره

الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا باقتل فهو في الآخرة بالخسار (ذلك) أي خسران الدارين (هو والخسران المبين) الظاهر (الذي لا يخفى على أحد) يدعو من دون الله (يعني الضمير) فانه يسأل دونه (كذلك) ما لا يفرضه (أن لم يعده) (والا ينفعه) (أن عده) (ذلك) هو الضلال (المعبد) عن الله (وأن يدعو من أقرب من نفسه) (والاشكال) انه تعالى تقي الضمير والنفع عن الامتناع قبل هذه الآية وأثبت لها هنا والجواب ان المعنى اذا هم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى منه الكافر فانه بعد حجاب الاعلى خسر ولا تغاوه معتقده انه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر دعاء صراخ حين يرى استنصاره بالاصنام ولا يرى لها اثر الشفاعة ٢٨٣ لمن ضربه أقرب من نفسه (لشس)

المسولي أي الناس
الصاحب (ولشس)
العشر) المصاحب وكر
يدعوه فانه قال يدعوه
من دون الله ما لا يفرضه
وما لا ينفعه ثم قال لمن ضربه
بكونه معبودا أقرب من
نفسه بكونه شفعيا (ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري
من تحتها الأنهار) ان الله
يقول ما يريد هذا وعد
لأن عبده ان يكمل حاله لان
عبده الله على حرف (من
كان يظن أن لن ينصره
الله في الدنيا والآخرة)
المعنى ان الله ناصر رسوله
في الدنيا والآخرة فمن ظن
من أعاده غير ذلك (فليقطع
بسبب) (يحيل الى السماء)
الى معصيته (ثم يقطع)
ثم اختصه بمسمى الاختلاف
قطعا لان الاختلاف يقطع
نفسه بحسب مجاريه
وبكسر اللام بصري وشاوي
(فليقطع) (أي الذي
يكسبه ما ينقطع) (أي الذي
يقطعه) أو ما يصدر به
غبطه هو المعنى فلا يترقب
نفسه انه فعل ذلك هل
يذهب نصر الله الذي يقطع

ولا يبق دمه وما له مصرونا وقد لخبر في الدنيا ما كان يقول والآخرة ذهب الدين والخسار في التنازل (ذلك)
هو الخسران المبين) أي الظاهر (يدعو من دون الله ما لا يفرضه) ان معصاه لم يعده (وما لا ينفعه) أي ان
أطاعه وعبدته (ذلك) هو الضلال (المعبد) أي عن الحق والشهد (يدعو من أقرب من نفسه) * فان قلت
قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعون من دون الله ما لا يفرضه وما لا ينفعه وقال في هذه الآية يدعون من
أقرب من نفسه وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى
تعالى قال في الآية الاولى ما لا يفرضه أي لا يفرضه ترك عبادته وقوله لمن ضربه أي ضربه عبادته وقيل ان الله لا ينصر
ولا تنفع بانفسه ولكن عبادته سبب الضرر وذلك يعني في إضافة الضرر اليها وقيل ان الله تعالى منه
الكافر حديث عبد جاد الا ينفع ولا ينفع وهو يدعى بجهنم له وصلا له انه يستغنى حين يستغنى وقيل الآية
في الرضاء وهم الذين كانوا يزعمون اليهم لا يصح منهم ان يضروا وينفعوا وجه هذا القول ان الله تعالى
بين في الآية الاولى ان الاوثان لا تنفع ولا تنفع وهذه الآية تنفي كون المذكور فيها ضارا فانه قالوا كان
الذي كور في هذه الاوثان لم يتناقض فثبت انهم الرضاء دليل قوله (لشس الولي وليس العشر)
أي الناس والمصاحب المعاش قوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الأنهار) ان الله يفعل ما يريد أي بأوليائه وأهل طاعته من الكرامة وبأهل معصيته من الهوان
قوله تعالى (من كان يظن أن لن ينصره الله) يعني نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (في الدنيا) أي بأعلاء كلمته
وأظهار دينه (والآخرة) أي في الآخرة بأعلاء درجته والانتقام من كذبه (فليقطع) أي يحل الى
السماء) أي سقف البيت على قول الأكثرين والمعنى اشد حلا في سقف بيته لاختصاصه حتى عوت (ثم
ليقطع) أي الحبل بعد الاختناق وقيل ليد الحبل حتى ينقطع فيوت تحتها (فليقطع) أي يحل الى
أي صلبه وسيدته (ما ينقطع) أي لم ينقطع غطا وليس هذا على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد
الاختناق ولكنه كما يقال لعماسد متغظا وقيل المراد بالمعاش السماء الممر وفرة المعنى من كان يظن أن
لن ينصره الله ونبيه وكيفية أمره ليقطعه عنه فليقطع من أصله فان أصله في السماء فليقطع بسبب اتصاله
الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فليقطع من يتبناه الى الوصول الى السماء
بجده وهو يتقدم على اذهاب غبطه بهذا القول فاذا كان ذلك مجتمعا كان غبطه عديم الفائدة وفي الآية
زجر للكافرين النبط فيما لا فائدة فيه روى ان الآية تترت في قوم من أسود غطفان دعاهم النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود مخالفة فقالوا لا يمكننا ان نسلم لاننا نخاف ان لا ينصر محمد ولا
يظهر أمره فتنقطع المخالفة بيننا وبين اليهود فلا يعزونا ولا يوثقنا وقيل النصر معناها الرزق ومعنى الآية
من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليقطع غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يجده مرزوقا
تقول العرب من ينصره الله أي من يعطى أعطاه الله (وكذلك أنزلناه) يعني القرآن (آيات مبينات
وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين والنصارى والمجوس والذين أشركوا)
يعني عبدة الاوثان قبل الاديان ستوحا وحده وهو الاسلام خمسة للشيطان وهو ما عدا الاسلام (ان الله
يفصل بينهم) أي يحكم بينهم (يوم القيامة) وقيل يفصل بينهم في الأحوال والاماكن جميعا فلا يميزهم

وسمي قوله كيداه على سبيل الاستهزاء لانه لم يكده بحسبه وانما كاده نفسه والمراد ليس في يده الاماكن يذهب لها يقطع (وكذلك أنزلناه)
ومثل ذلك الانزال أنزل القرآن كله (آيات مبينات) واختصار (وان الله يهدي من يريد) أي ولان الله يهدي به الذين يعلم أنهم مؤمنون أو مبين
الذين آمنوا يزيدهم هدى أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) قبل الاديان
خمسة أربعة للشيطان واحد للرحمن والصابغون نوع من النصارى فلا تكون ستة (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في الأحوال والاماكن
فلا يميزهم فخر واحد ولا يجتمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدان اياه قائم

جزء واحد ايعتر تفاوت ولا يحصهم في موطن واحد (ان الله على كل شيء شهيد) أي انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يحصى في ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة البقرة قوله عز وجل (المر) أي المثل وقيل المر بقلبك (ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والمجالات والنهر والدواب) قيل ان الكل يسجد له ولكذا تنق عليه كما لا تنق على شيء كاللغة تعالى وان من شيء الا يسجد حسده ولكن لا تنقون تسبيحهم وقيل معنى مطاوعة غير المكلف له فيما يحب فيه من افعاله وتغييره له سجودا لله تشبيها لمطاعته بسجود المكلف الذي كل خضوع بدوره (وكثير من الناس) أي هو يسجد له كثير من الناس بسجود طاعة لوجه عبادته او هو رفوع على الانبياء ومن الناس صفة له والخبر محذوف وهو منساب وبذل عليه قوله (وكثير حق عليه العذاب) أي وكثير منهم حق عليه العذاب بذكره واباه السجود (ومن بين الله) بالشاؤن (فاله من مكرم) بالسعادة (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والالاهة وغير ذلك زواهر هذه الآية والتي قبلها تنقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاءوا ما فعلوا وهو يقول يفعل ما يشاء (هذان خصمان) أي نسيقان خصمان فالخصم صفة وصفها لغيره وقوله (اختصما)

عالم بحاطة فلا ينظر كل امرئ معتد وقوله وقوله وهو المثل وعبد (المر) المثل محمد عليا بقوم

(الذين كفروا) وهو فصل المصومة التي بقوله ان الله فصل بينهم يوم القيامة (فقطعت لهم ثياب من نار) كان الله يقطعهم ببرائتهم
مقادير جنتهم تشعل عليهم كما قطع الثياب الملوثة واختير لفظ الملقى لانه كان له لاجل الخوف والثابت المتحقق (يصب من فوق رؤسهم) يسكر
بسكر الماء واليهم بصري وبهم ما حزنه وعلى وخلف وبسكر الماء موضع اليهم غيرهم (الحجم) الماء ٢٨٥ الحار عن ابن عباس رضي الله
عنه الوسة طقت منه نقطة

ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن أساننا والخلائل

وقال ابن عباس نزلت الآية في المسلمين وأهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منك كما
وينا قبل فيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله أما نبينا فمصلح الله عليه وسلم وفيكم وما أنزل الله من كتاب
واتم قرون نبينا وكنا وكفرتم حسدا فهدمتمهم وقيل هم المؤمنون والكافرون من
أي ملة كانوا فإما مؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان الجنة والنار (ق) عن أبي هريرة قال قال
الذي صلى الله عليه وسلم نحاح الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتكبرين وقالت الجنة فإني
لا أدخلني إلا الضعفاء الناس وسعة لهم زاد في رواية وغزاتهم فقال الله عز وجل الجنة أنت رجي أرحمهم
من أشاء من عادي وقال النار أنا أنت عادي أعذبهم من أشاء من عادي ولكل واحد منكما ملأها
فأما النار فإني حتى يضح الله تبارك وتعالى إلى رجلي فتقول قط قط فهاك فتجوع وتزوي بعضه إلى بعض
ولا نظلر بل من خلفه أحد أو أمان الجنة فإن الله تبارك وتعالى ينشئ لها خلقا وللأخرى اختصت الجنة والنار
وهذا القول ضعيف والاقوال الأولى أولى بالصححة لأن محل الكلام على ظاهره أرى وقوله هذان كالإشارة إلى
سبب تقدم ذكره وهو أهل الأديان الستة وأيضا فانه ذكر متقين أهل طاعته وأهل معصيته وذكر ما ل
الخصمين فقال تعالى (الذين كفروا وقطعت لهم ثياب من نار) قال سيد بن جبر ثياب من نحاس مذاب
وليس من الآسنة شي إذا حشي أشد حرمانه وسعى باسم الثياب لانهما تحيط بهم كحاطة الثياب وقيل ليس
أهل النار مطع من نار (يصب من فوق رؤسهم الحجم) أي الماء الحار الذي انتهت حرارته (صهر به)
أي ذاب بالحجم الذي يصب من فوق رؤسهم (ما يطلونهم) من الشعر والاحشاء (والجلود) عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الحجم ليصب على رؤسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوف
أحدهم فيسلت ما في جوفه حتى يجرق من قدمه وهو الصهر بعد ما كان آخرجه الترمذي وقال حديث
حسن غريب صحيح (ولهم مقامع من حديد) أي سباط من حديد وهي الجرز من الحديد وقيل الخيل وقع
مقع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقول من الأرض (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من
غم) أي كلما حاولوا الخروج من النار لم يلحقهم من النار والكرب الذي يأخذ بها نفسهم (أعدوا فيها) أي
ردوا إليها بالمقامع قيل إنهم نفيهم فتلقيهم إلى أعلاها نريد وأنخرجهم منها فتضربهم الزبانية
بمقامع الحديد ويؤنقها من ريقا (ودقوا عذاب الخريق) أي تقول لهم الملائكة ذلك والخريق
عن أبي الخرق فهدأ وصف حال أحد الخصمين وهم الكفار وقال تعالى في وصف النعم الآخر وهم المؤمنون
(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب
ولؤلؤا وألبانهم فيها حمر) وهو الألبان الذي حرم لبسه على الرجال في الدنيا عن معاوية هو جسد من
حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة نهر الماء ونهر العسل ونهر اللبن ونهر الخمر ثم تشق
الأنهار بعد آخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (ق) عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يجتات من فضة أنتهم ما واقعهم ما وختان من ذهب أنتهم ما واقعهم ما وامين القوم وبين أن ينظروا إلى
رؤسهم إلا رؤاه الكبرياء على وجهه في جنة عدن عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عليهم
التحان أدنى لؤلؤة منها تنضي مابين المشرق والمغرب آخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الخمر في الدنيا لم يلبس في الآخرة قوله تعالى (ودعوا من
الهداية أي أشدوا (إلى الطبيب من القول) قال ابن عباس هو شهادة أن لا إله إلا الله وقيل هو لا اله الا الله
والله أكبر والحمد لله سبحان الله وقيل إلى القرآن وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده

جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا) بالنصب مدني وعاصم وعلى ويؤتون
لؤلؤا وبالجر غيرهم عطف على من ذهب وترك الحمد فالأولى في كل القرآن أبو بكر وعمر (ولباسهم فيها حمر) أبيض (وهو إلى الطبيب
من القول

(فأمره بالصلوة في الصلاة) أي أرشدوه لائق الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الجدي الإسلام وأهداهم الله في الآخرة وأهداهم أن يقولوا
عن الله الذي صدقنا وعده وهدهم إلى طريق الحق والجميل بالله المجود بكل لسان (أن الذين كفروا وهم يدون عن سبيل الله) أي يتعدون
عن الحق في القول في الإسلام ويصدون ٢٨٦ حال من فعل كفروا أي وهم يصدون أي الصد ومنهم من صدقنا كما قال فلان يحسن
إلى الله قرآنه رابده

(وهو إلى صراط الجيد) أي إلى دين الله وهو الإسلام والجميل هو الله المجود في أقواله قوله عز وجل (إن
الذين كفروا) أي عاباهم محمد صلى الله عليه وسلم (ويصدون عن سبيل الله) أي بالنعيم من المحرم والمجاهد
والإسلام (والسجد الحرام) أي ويصدون عن السجد الحرام (الذي جعلناه للناس) أي قبله له لاتهم ومنسكا
ومتعدا (سواء ألك) أي للمقيم (فيه) قال بعضهم يدخل فيه الغرباء إذا حاور وأقام به وزم التسبب فيه
(والباد) أي الطارئ المتناهب إليه من غيره وأختلفوا في معنى الآية فقيل سواء ألك فيه والبادي في
نظام حرمته وقضاء التسبب وبالله ذهب مجاهد والحسن وجماحة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام
ومعنى التسبب به والتسبب في تنظيم الكعبة وفي فضل الصلاة فيه والطواف به وعن جبير بن مطعم أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي عدي منكم لا تعلم أحد الطائف بهذا البيت وعلى أية ساعة شاء من ليل
أو نهار أخر جعله الحرمي وأوردوا التفسير وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسبب به أن المقيم والبادي
سواء في الزلزال وبغيره ليس أحدهما أحق بالتميز من الآخر فإنه لا يرجع أحد أحدهما إذا كان قد سبق إلى منزله
وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقائدوا بن زيد بقاؤه على البيت وما نازل قال عبد الرحمن بن سابط
كان الحاج إذا قدم مكة لم يكن أحدهم أهل مكة بأحق بعزته منهم وكان عمر بن الخطاب ينهي الناس أن
ينقلوا أو يابهم في الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وأجارتها قالوا إن أرض مكة لا تملك لأنها
لم تملك لم يستوالها كغيرها والبادي فلا استوالا ثبت أن عبد الله بن مسعود ذهب إلى حنيفة
قالوا والمراد بالسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الأول الأقرب إلى الصواب أنه يجوز بيع دور مكة
وأجارتها وهو قول طاووس وعمر بن دينار والله ذهب الشافعي احتج الشافعي في ذلك بقوله تعالى الذين
أخر حومان ديارهم بغير حق أصناف الله إلى مال كنها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أغلق
بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فثبت للدار ما لهم من نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار
السجن بأربعة آلاف درهم فثبت هذه النصوص على جواز بيعها وقوله تعالى (ومن يرد فيه) أي في
المسجد الحرام (بالحاد بظلم) أي يعيد إلى الظلم قيل الحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شيء
كان منهي عنه من قول أو فعل حتى شتم الحاد وقيل هو دخول الحرم بغير إجازة أو ارتكاب شيء من
محظورات الحرم من قتل مسيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو أن تقتل فيه من لا يقتل أو تظلم فيه من
لا يظلم وقال مجاهد قضاة البيت مكة كما قضاة الحسان وقيل احتكار الطعام بمكة دليل
ما روي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه أخرجه أبو
داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) (نذقه من عذاب أليم) قال لو أن رجلا لهم
مخطئة لم تكتب عليه ما لم يعملوا ولو أن رجلا منهم يقتل رجل بمكة وهو بعد من أين أو بلد أخرجاه الله من
عذاب أليم قال السدي لأن شوب وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان له قضاة أحدهما في الحبس
والآخر في الحرم فأن أراد أن يعاتب أحدهما منهم في الخل فسل من ذلك فقال كنا نخشى أن من الإحاد فيه
أن يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله تعالى (وأذنوا لآل إبراهيم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا البيت
وطنا وقيل بينا وأخذنا كرمكان البيت لأن الكعبة رقت إلى السماء من الطوفان فلما أمر الله تعالى
إبراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدرك أي حصة بني فبعث الله تعالى رجلا يحجوا فكنس ما حول البيت
عن الأماص وقيل ببيت الله تحية بقدر البيت فقامت بحبال البيت وفيه رأس يتكلم بالبراهم ابن علي
قدري فبني عليه (أن لا تشرك بشيء) أي عهدنا نالي إبراهيم وقتلناه لا تشرك بشيء (وطهر بريق) أي من

استمرار وجود الاحسان
منه في الحال والاستقبال
(والسجد الحرام) أي
ويصدون عن المسجد
الحرام والدخول فيه (الذي
جعلناه للناس) مطلقا من
غير فرق بين حاضر وباد
فإن أريد بالسجد الحرام
مكة فبذلك دليل على أنه
لا تساع دور مكة وإن أريد
به البيت فالمعنى أنه قبله
ليبيع الناس (سواء)
بالنسب حصص مقدس
فإن جعلناه أي جعلناه
مستويا (الما كفيه
والباد) وغير المقيم بالباد
مكي واقفه أو عمره وفي الوصل
وقوله بالرفع على أنه خبر
والمتدأ مؤخر أي المالك
فيه والبادي سواء والجملة
مفعول ثان وللناس حال
(ومن يرد فيه) في المسجد
الحرام (بالحاد بظلم) حالان
مترادفان ومفعول برد
مسند أول ليتناول كل
متناول كأنه قال يوم يرد
فيه مراد ما عاد لا عين
القصص ظاهرا فالاحاد
المدول عن القصص
(نذقه من عذاب أليم)
في الآخرة وخبران مخوف
لذلك حساب الشرط
عليه تقديره أن الذين

كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذقه من عذاب أليم وكل من ارتكب
فيه ذنبا فهو كذلك (وأذنوا لآل إبراهيم مكان البيت) وإذا ذكر بالمجدين جعلنا لآل إبراهيم مكان البيت عبادة أي من حجاب جمع الله للمعارة
والعبادة وقد رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته جمرنا فاعلم القابراهم مكانه من يرخ أرسلا فكنس مكان البيت فبناه على
أسسه القديم (أن) هي التسمية لقول المقدس قالين له (لا تشرك بشيء وطهر بريق) من الأصنام والأقدار ويقتضيه البهامة في وجوه

(الطائفتين) ان يطوف به (والقائمتين) ويملي بحجة (والجميع) يتصوروا المصلين جعلوا في واحد (واذن في الناس المخرج من) أي منظرها هو القصد البليغ الى مقصد منقطع وروى انه بعد اتيقن فقال يا ايها الناس هجرتكم فاجاب من قدر له ان يخرج من الاصلا ب والارحام بليك اللهم ليبيك وعن الحسن انه خطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان ففعل ذلك في حجة الوداع والاول اظهير وبواب الامر (ياؤك رجلا) مشاهد راجل كقائه وقبام (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على رجال كانه قال رجلا وركابا وانصار العبر الهزول وقدم الرجل على الراكب اظهار الفضيلة الشاة كجاء رد في الحديث (يا ابن اصفه لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ عبد الله يا ابن صفة للرجال والراكب (من كل فيج عتيق) عتيق بعد قال محمد بن ناسف قال في شيخ في الطواف من ابن انت فقلت من خواسان قال كل بينكم وبين الميت قلت مسير شهر من اول ثلثة قال فانت حيران الميت فقلت انت من ابن جئت قال من مسيرة خمس سنوات وخرجت في انساب فاستكملت قلت والله هذه الطاعة الجملة والجمعة الصادقة فقلت

زمن هويت وان شطت بالدار • وحال من دونه حب واستار لا تمتك بعد عن زيارته • ان محمد بن مهدي وازار والاملا في (ليشهوا) احضر وامتلح باذن اوساؤك (منافع لهم) نكرها لانه اراد منافع مختصة ٢٨٧ بهذه العبادة دينية وذنوبية لا وحده في غيرها من العبادة وهذا لان العبادة شريفة لا يشاء لها النفس كالصلاة والصوم او بالمال كاز كاذوق قد اشتمل المخرج عليه مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الازوال وخلع الاسباب وقطعة الاحباب وهجر السلاسل والاطمان وفرقة الاولاد والخللان والتمني على ماستر عله اذا انتقل من دار الدنيا الى دار الآخرة فالحاج اذا دخل البادية لا يتكلم في الامور الدنيوية ولا يسهل الامن زاده فكذلك المرحا يخرج من شاطئ المياه ويركب البحر الوفاء لا ينفع وحده الا ما سعى في معاشه لمعاده ولا

الشرك والاولاد والاقارب (الطائفتين) أي الذين يطوفون بالبيت (والقائمتين) أي المتقين فيه (والركع السجود) أي المصلين قوله هز وجل (واذن) أي أعلم وناذرا للاذنان في الغفلة الاعلام (في الناس) كل ابن هاجس اراد الناس اهل القبلة (المخرج) فقال ابراهيم عليه السلام وما يبلغ صرقي فقال الله عليك الاذان وعلينا الاذاع فقام ابراهيم على المقام حتى صار طال الجبال وادخل اسبغ في اذنهم واقبل بوجهه عينا وشالا وشرا وغربا وقال يا ايها الناس الا انكم تدينوني بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا بكم فاجبه كل من يخرج من اصلا ب الا يا ابراهيم الامهات بليك اللهم ليبيك قال ابن عباس قال من اخاه اهل البيت فهم اكثر الناس حجا وروى ان ابراهيم بعد اتيقن ونادى وزعم الحسن ان انا ما مو ربنا اذن من محمد صلى الله عليه وسلم اثنان ففعل ذلك في حجة الوداع (٢) عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (ياؤك رجلا) أي مشاء على ارجله جمع راجل (وعلى كل ضامر) أي كركما على الابل الهزول ومن كثرة السير وادب كرك المشاة تشر بفالم (يا ابن اصفه) أي جاهة الابل (من كل فيج عتيق) أي من كل طريق بعد في اتي كرك حطاف كانه قد اتي ابراهيم لانه يحب نداه قوله تعالى (ليشهوا منافع لهم) قبل المعنى والمغفرة وقيل الحارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما رضى به الله من امر الدنيا والآخر (وذكر واسم الله في ايام معلومات) يعني عشرين في الحجة في قول اكثر المفسرين قبيل لما معلومات الحمرص عليها من اجدل وقت الحج في آخرها وعن ابن عباس انها ايام عرفرة والعصر واما المتشريق وقيل انها ايام العصر وثلاثة ايام بعده (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) سني الهدايا والضمان تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم وفيه دليل على ان ايام المعلومات يوم العصر واما التشرية لان التسمية على بهيمة الانعام عند فخرها وتحر الهدايا يكون في هذه الايام (فكلوا منها) امر ابراهيم ليس واجب وذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا يكون من لحوم الهدايا مشيئا فامر الله بحجائهم وانفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز لهدي ان يأكل منه وكذلك اخصية التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله في

يؤنس وحشته الا ما كان بائس به من اواره وغسل من يجر من نواته وليس غير الخطيئة وتطهير ما تلبس في عليه من وضعه على سريره ليشبهه وتجهيزه عليها بالحنوط ملففا في كف غير عيط ثم الحرم يكون اشمت حيران فكذلك يوم المشرك يخرج من القبر لغفان وقوف الحج بهرات آملين رغبوا بها ساكنين خوفا وطعنا واهمهم بين مقبول ومخذول كركوق العرصات لا تكاف نفس الا بانه فتمشقي وسعيدوا الاضفة الى المزدلفة بالساعة والحق لفصل القضاء حتى هو موقف الذي للذين في الشفاعة الشافعين وحلق الراس والتنظيف كالخروج من الدنيا الى الآخرة والحقير بالجنة خفت بكاره النفس البادية كمال الكعبة خفت بتألف البادية فرجاعين حاورها ملك البوادي شوقا الى اللقاء يوم التنادي (وذكر واسم الله) هذا الذبح (في ايام معلومات) هي عشرين في الحجة عند اتي حنة ترجه الله وآخرة يوم العصر وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما واذكر المفسر من جهم الله عند صاحبه هي ايام العصر وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) أي على ذبحه وهو يؤدق طعاما وبهيمة بهيمة في كل ذات اربع في البر والعرفين بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والعز (فكلوا منها) من لحومها والامر للابا حفر بجور والاكل من هدى التطوع والمذبة والقران لانه من نسل فاشيما لا يجر ولا ياكل من بشية الهدايا

(وأطعموه ولباسه) الذي أصابه بؤس أي شدة الفقر (الذي أضغته الأفسار) أي لم يقضوا عنه (ثم أيزلوا عنهم أدرانهم) كذا قاله فطويه قبل قضاء النصف قص الشارب والظفار وتنق الأظفار والأظفار والظفر والبرق والبرق قضاها أن لا تنفث وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قضاه النصف مناسك الحج كلها (وليوفوا نذرهم) ما وجب عليهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه في سفره وإن لم يندروا ما يندرونه من أعمال البر ٢٨٨ فيهم وليوفوا بكون الألام والتشديد أبو بكر (وليطوفوا) طواف الزيارة الذي هو ركن

الحج ويقع به تمام التحلل
الأمات الثلاث ساكنة
عند غير ابن عباس وأبي
عمر (والبيت العتيق)
التقديم لأنه أول بيت وضع
للناس بناء آدم ثم حمله
إبراهيم أو الكرم ومنه
عناق الخيل لكرامتها
وساق الرقيق لغرضه
من ذل العبودية إلى كرم
الحرية أوله اعتق من
النسرق لأنه رفع زمن
الطاغوت أو من أيدى
الجبارة كمن جبار سار
إليه لهدمه فنهض الله أو
من أيدى الملاك فمهلك
قط وهو مطاف أهل
الغبراء كما أن العرش
مطاف أهل السماء فإن
المطال إذا حاجته معية
الطرب وحديثه جواذب
الطلب جعل يطلع
مناكب الأرض مراد
ويخصه صالات الممالك
منازل فاذا عين البيت لم
يزد ما تنسب به الاشتقاق
ولم يفد التشفي باستلام
الحجر الاستعرازا فبرده
الأسف طغان وورده
المهف حوله في الدوران
وطواف الزيارة آخر
قرايض الحج الثلاث

قصة حذو الذراع قال وقدم على يدين من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فحرمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر على ما غير وأشرك في بدنة ثم أمر من كل بدنة بضعة فخلت في قدر
وطخت فاكل من لحما وشرب من مرقها أخرجه مسلم قوله ما غير أي ما بقي قوله بضعة أي بقطعة واختلف
العلماء في الهدى الواجب بالسرعة مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بأداء الحج وقوته وجزاء الصيد هل
يجوز له أن يأكل منه شيئا قال الشافعي لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أو حمله على نفسه بالندى وقال ابن
عمر لا يأكل من جزاء الصيد والندى يأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد وأحق وقال مالك لا يأكل من هدى
التمتع ومن كل هدى وجب عليه الأمن فدية الأذى وجزاء الصيد والندى وعند أصحاب الرأي أنه يأكل من
دم التمتع والقران ولا يأكل من وجب سواهما وقوله تعالى (وأطعموه والبائس الفقير) يعني الزمن الذي
لا شيء له قوله تعالى (ثم يقضوا عنهم) أي ليزيلوا أدرانهم وأوساخهم والمراد منه الخروج عن الأحرام
بالحلق وقص الشارب وتنق الأظفار والأظفار وأويس الشيا وبالحاج أشعث أغبر إذا لم يزل هذه
الأوساخ وقال ابن عمر وابن عباس قضاء النصف مناسك الحج كلها (وليوفوا نذرهم) أراد نذر الحج والهدى
وما يندرونه من شيء يكون في الحج أي ليقبوا بقضاها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره
وقيل أراد به النذر وجع عما وجب عليه نذر ما لم يندره (وليطوفوا بالبیت العتيق) أراد به طواف الواجب وهو
طواف الأضافة وقته يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهوان من قدم مكة
بطواف بالبیت سبعين مرة ثلاثا من الحجر الأسود إلى أن ينتهي إليه يعني أربعا وهذا الطواف سنة لاشئ على
من تركه (ق) عن عائشة أن أول شيء بداه حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضأ طواف ثم تكب
عمره ثم حج أبو بكر وعمر مثله (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف الطواف الأول
خب ثلاثا وثم أربعا زاد في رواه ثم يصلي ركعتين يعني بعد الطواف بالبیت ثم يطوف بين الصفا والمروة
ونقل أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما قدم فانه يصلي ثلاثة
أشواط وبعثي أربعا ثم يصلي بعدتين والطواف الثاني هو طواف الأضافة وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق
(ق) عن عائشة قالت سألت صفية ليلة الإفراق قالت ما رأيتني أحسب شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى
حلق الطواف يوم النحر قيل نعم قال فانرى قوله عقرى حلق معناه عقرها الله أي أصابها بالعقر وبوجع في
حلقها وقيل معناه مشؤمة مؤذنة ولم يرد به إلا دعاء عليها وأما هو فشيء يحير على السنة العرب كقولهم لا م
لكن توبت عيبت وفيه دليل على أن من لم يطوف يوم النحر طواف الأضافة لا يجوز له أن ينغر الثبالت طواف
الوداع لأربعة من أراد مفارقة مكة إلى مسافة التصرف فإن يقارها حتى يطوف سه في تركه فليبه دم
الامرأه لما مضى فانه يجوز تركه بعد ذلك المتقدم ولما روى ابن عباس قال أمر الناس أن يكون الطواف
آخره هديا للبیت لأنه رخص لمرأه لما مضى متفق عليه والرمل سنة تختص بطواف القدوم والرمل
في طواف الأضافة والوداع وقوله بالبیت العتيق قال ابن عباس وغيره سمى عتيقا لأن الله اعتقه من
أيدى الجبارة أن يصالحوا إلى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط وقيل لأنه أول بيت وضع للناس وقيل لأن
الله اعتقه من الترقق فانه رفع أيام الطوافان وقيل لأنه لم يهلك قوله عز وجل (ذلك) أي الأمر ذلك يعني
ما ذكر من أعمال الحج (ومن يعظم حرمات الله) أي ما نهى الله عنه من معاصيه وتظيمه هاترك ملابستها

وأولها الأحرام وهو عقد الالتزام بشبه الاعتصام بها وقيل بالتركيب ما هو محظور
فيه وبقي عقده مع ما يفسد من زيادة كإن عقد الإسلام لا يخل بأزدام الآثام وترتفع ألف حوبة تنوبة وتأنبه الوقوف بمرفات بسمة الانتهال
في معة الاهتبال وصدق الاعتزال عن دفع الاشكال على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك
أو تنقده ليعرفوا ذلك (ومن يعظم حرمات الله) الحريمه ما يحل هتكه وجميع ما كلف الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها
فيحتمل أن يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا بما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله البیت الحرام والاشهر للحرام والشهر

وقيل

جاء به في البحر وصب الله عليه ماء فاعلى ما وجرى حاله ما يوتفر لك الفاك في حال جرمه (و بمسك السماء ان تقع على الارض) أي يحفظها من أن تقع (الابانة) بأمر ما وعشسته (ان الله بالناس رؤوف) يستخير ما في الارض (رحم) بأمر الله السماء لا تقع على الارض بعدد ايامه مقرنة بأسمائه لشكره وعلى آلائه وذكره وأسمائه وعن أبي خنيفة رحمه الله ان اسم الله اعظم في الآيات الثمانية يستجاب لقارئها البتة (وهو الذي أحياكم في أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لإبصار حوائكم (إن الإنسان لَكفور) لحولها فأفنى عليه من مشروب النعم ودفع عنهم من صوف النعم أول ما يعرف نعمة الانشاء المبدئ لا وجود ولا إلقاء المقرب إلى الموعود ولا الأحياء الموصول إلى المصود (اسكل أمه) أهل دين (جعلنا منكم) أمر الله وهو دلقول من يقول ان الذئب ليس بشيء الله اخبر به أمه (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينزعونك) فلا يجادلونك والمعنى فلا تلتفت إلى قولهم ولا تعجبكم من أن ينزعوك (في الارض) أمر النابغ أو الذين زلت سيقانهم للمشركين المسلمين ما لم تأكلون ما قتلتم ولأننا نكون ما قبله الله يعني الميتة (و ادع) الناس (الربك) إلى عبادتك (إنك لفي هدى مستقيم) طريق قويم ولم يذكر الوافي اسكل أمه بخلاف ما تقدم لأن تلك ٢٩٧ وقعت مع ما بناه من الآي الواردة في أمر الناسك فقطعت

على أحوالها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فلي تحفظ معناها (وان جادلوك) مرأه وتفتت كما فقهه السفهاء بعد احتدادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أي فلا تخادعهم وادفعهم بهذا القول والمعنى أن الله أعلم بأعمالكم وما تتحققون عليه من الجزاء فهو مجازيك به وهذا وعد وإنذار ولكن برقي واين وتأديب بهاب به كل مقتض (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومصادرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما

ما جرت (و بمسك السماء ان تقع) أي لكيلا تسقط (على الارض) الابانة ان الله بالناس رؤوف (رحم) يعني انه انعم بهذه النعم الجاهدة ثمانية الدنيا والدين وقديح الغاية في الانعام والاحسان فهو اذار رؤوف رحيم بكم (وهو الذي أحياكم) أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا (ثم يميتكم) أي عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) أي يوم البعث للثواب والعقاب (إن الإنسان لَكفور) أي تخذولتم الله عز وجل قوله تعالى (لكل أمه جعلنا منكم) قال ابن عباس شريفة (هم ناسكوه) هم عاملون بها وعنه انه قال عبد الوكيل موضع قرآن يذبحون فيه وقيل موضع عبادة (فلا ينزعونك في الارض) أي في أمر النابغ زلات في بديل بن ورقاء وشريفة بن سفيان وزيد بن حنيس قالوا الأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تأكلون مما قتلتم بآيديكم ولأننا نكون مما قبله الله فقل من الله الله وقيل من الله لا تنزعهم أنت قوله تعالى (و ادع إلى ربك) أي إلى الامعان به وإلى دينه (إنك لفي هدى مستقيم) أي هدى دين واضح قويم (وان جادلوك) أي خاصمك في أمر الذئب وغيره (قل الله أعلم بما تعملون) أي من التذنب (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) أي فقل لهم حجتنا الخلق من الماطل وقيل حكم يوم القيامة يفرق بين حجة واثبات قبل وبين نارا وعقاب لمن ردوا في قوله عز وجل (المنهم) الغلاب لاني صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الامه (ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب) أي في اللوح المحفوظ (ان ذلك) أي علمه بجميعه (على الله يسير) أي من قول ان كتب الحوادث مع انها من الغيب على الله يسير (ويبدون من دون الله مالم ينزل بسلطانا) أي يخفوا ظاهرا من دليل محبي (وما ليس لهم به علم) أي انهم فعلوا ما فعلوه من جهل لاعلمهم ولا دليل عقلي (وما الظالمين) أي المشركين (من نصير) أي مانع عنهم من الهذاب (واذا نلت عليهم يا ثمانية) يعني القرآن وصفه بذلك لان في بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام (تعرف في وجوه الذين كفروا والمنكر) أي الانكار والكرهية تنسب ذلك في وجوههم (بكاون بسطون) أي دعون وبسطون اليكم أيدهم بالسوء وقيل بساطون (بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي عجمدوا أصحابه من شدة القضا (قل) أي قل لهم يا محمد (أنا أنشئكم مشر من ذلكم) أي شر لكم وأكرم اليكم من هذا القرآن الذي تستمعون (النار) أي هي النار (وعدها الله الذين كفروا وبش المصير) قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) (ه فان قلت الذي جاء به ليس مثل فكيف سمعنا مثله قلت لما كان المثل في الأكثر

٢٨ - خازن - ث كان يليق منهم (الم تم أن الله يعلم ما في السما والارض) أي كيف يخفى عليه ما تعملون وما علموا عند العلماء بالله الله يعلم كل ما يحدث في السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيما (في كتاب) في اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أي على جميع ذلك عليه يسير ثم أشار إلى جهالة الكفار له اذ هم غير المسحق لما يقوله (ويبدون من دون الله مالم ينزل به) ينزل على ويصيرى (سلطانا) حجة وبرهانا (وما ليس لهم به علم) أي لم يتسكروا في عبادتهم لها يبرهان معاوي من جهة الوحي ولا جهم على ما دليل عقلي (وما قلنا لمن من نصير) وما الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد صيرهم ويصير بعد فهم (واذا نلت عليهم يا ثمانية) يعني القرآن (تعرف في وجوه الذين كفروا والمنكر) الانكار بالعوس والكرهية والمنكر مصدر (بكاون بسطون) بسطون والسوط والوثب والاعش (بالذين يتلون عليهم آياتنا) هم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قل أنا أنشئكم مشر من ذلكم) من غطيتكم على التالين وسوطكم عليهم أروما أصابكم من الكراهة الضعيف بسبب ما نلى عليكم (النار) خبر مبتدأ محذوف كان فلا قال ما فارق في النار أي هو النار (وعدها الله الذين كفروا) استضاف كلام (وبش المصير) التلو ولما كانت دعواهم بأن الله تعالى شر تكاكر به في الغرابة والمثيرة بتجريح الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) بين (مثل

فاجتمعوا) لضرب هذا المثل (ان الذين تدعون) يدعون سهول ويقوب (من دون الله) الهة باطلة (ان يخلقوا ذبابا) ان لنا كذا في المستقبل وتاكيد هذا لانه على ان خلق الناب منهم مستقبل كما قال حال ان يخلقوا وتخصيص الذباب لانه اشتهر بوضعه وهو واسع تقديره ومع ذبابه كل ما لا يستفاد من الاستفاد (ولوا اجتماعه) لخلق الناب وعمله النصب على الحال كما قيل مستقبل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا على اجتماعهم جميعا لخلقهم وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما اُزيل في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهة التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كما هو الاطالة بالاموات عن آخرها وروايات يسبحل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله تعالى واذله ولوا اجتماعه لذلك (وان يسلمهم الذباب شيئا) شيئا نافي مفعولي يسلمهم (لا يستنفذهم منه) أي هذا الخلق الاقل الاذلة لا تحطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدر واخرج ابن عباس رضي الله عنهما منهم كانوا يطلون بالزعفران وروثه بالصل فاذا ضابه الذباب يحجز الاصنام عن اخذه (ضعف الطالب) أي الممن بطلب ٢٩٨ ما سلب منه (والطلوب) الذباب بما سلب وهذا كما تنويه بينهم وبين الناب في الضعف

ولوحقت وجدت الطالب اضعف واضعف فان الذباب حب وان هو جاد وهو غائب وذلك لشغوب (ما قدره الله حتى قدره) ما عرفه حتى معرفته حيث جعلوا هذا الصبي الضعيف شر كاله (ان الله لقوى عزيز) أي ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العجز الغلوب شيئا به او لقوى يضر اوليائه عزيز ينتقم من عباده (الله بصطنى) يختار (من الملائكة فرسلا) جبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم (ومن الناس) أي ويختار الله من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وهيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء والمرسلين على الله وسلم عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون انزل عليه الذكروا من بيننا فخير الله تعالى ان الاختيار اليه يختار من يشاء من عباده رساله (ان الله صبيح) أي لا قوامهم (بصير) أي لا قوامهم لا تخفى عليه خافية قوله تعالى (يعلم ما بين ايديهم) قال ابن عباس ما قد دعوا (وما خلفهم) أي ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم عاملون وقيل يعلم ما بين ايدي ملائكته ورساله قبل ان يخلقهم ويعلم ما واثق بعد فائهم (والى الله ترجع الامور) أي فى الآخرة قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي سجدوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود (واعبدوا ربكم) أي وحده وقيل ان السجود العباد (واضلوا الخير) قال ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق وقيل فعل الخير ينقسم الى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التطعيم لارادة تعالى والى الاحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والعرف والصلة فحسن القول وغير ذلك من اعمال البر

نكتة تعجبه غير يفهم ان يسمى كل كلام كان كذلك مثلا وقال في الكشف قد سميت الصفة والنفس الائمة المتلقاة الاستحسان والاستغراب مثلا تشبها لبعض الامثال المسيرة لكونها مسيرة هذههم مستسنة مستغربة (فاجتمعوا) أي تدبر وحق تدبره وان الاستماع بلا تدبر وتعلل لا يتبع والمعنى جعل لي شيئا وشبه في الاثر ان ايجعل المشركون الاصنام شركا في يعلونهم ثم بين حالها وصفها فقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (ان يخلقوا ذبابا) أي او احدا في صغر موضعه وقلة لانها لا تقدر على ذلك (ولوا اجتماعه) أي لخلقته والمعنى ان هذه الاصنام لو اجتمعت لم يقدر وعلى خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالاعقل جعلها معبودا (وان يسلمهم الذباب شيئا) لا يستنفذهم منه (قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فانما جف الذباب فاستلبه منه وقيل كانوا يصنعون الطعام بين ايدي الاصنام فيقع الذباب عليه وياكل منه (ضعف الطالب والطلوب) قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطالب الذي على الصنم والطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والطلوب الذباب أي لو طلب الصنم ان يخلق الذباب ليجز عنه وقيل الطالب عابد الصنم والطلوب هو الصنم (ما قدره الله حتى قدره) أي ما عظموه حتى عظمه وما عرفوه حتى معرفته ولا وصفوه حتى صفته حيث اشر كوا به ما لا يجتمع من الذباب ولا ينصف منه (ان الله لقوى عزيز) أي غالب لا يهزقه عز وجل (الله يصطنى من الملائكة) أي يختار من الملائكة (رسلا) جبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم (ومن الناس) أي ويختار الله من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وهيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء والمرسلين على الله وسلم عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون انزل عليه الذكروا من بيننا فخير الله تعالى ان الاختيار اليه يختار من يشاء من عباده رساله (ان الله صبيح) أي لا قوامهم (بصير) أي لا قوامهم لا تخفى عليه خافية قوله تعالى (يعلم ما بين ايديهم) قال ابن عباس ما قد دعوا (وما خلفهم) أي ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم عاملون وقيل يعلم ما بين ايدي ملائكته ورساله قبل ان يخلقهم ويعلم ما واثق بعد فائهم (والى الله ترجع الامور) أي فى الآخرة قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي سجدوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود (واعبدوا ربكم) أي وحده وقيل ان السجود العباد (واضلوا الخير) قال ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق وقيل فعل الخير ينقسم الى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التطعيم لارادة تعالى والى الاحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والعرف والصلة فحسن القول وغير ذلك من اعمال البر

الذكروا من بيننا (ان الله صبيح) لقولهم (بصير) عن يختار رساله او مبعوع لا قول المرسلين ان الله يقول باموال الامم في الرثا ليقول (يعلم ما بين ايديهم) ما مضى (وما خلفهم) ما لم يات او ما عملوه وما سجدوا او امر الذين او امر الآخرة (والى الله ترجع الامور) أي الى مرجع الامور كما هو الذي هو بهذه الصفات لا يستل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عايف حكمه وتقديره واختياره له ترجع شأى وحزوه على (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) فى صلاتكم وكان اول ما سلوا يصلون بالركوع وجود فامر وان تكون صلاتهم بركوع وجود وفيه دليل على ان الاعمال ليست من الاعمال وان هذه العبد للصلاة لا تلازم (واعبدوا ربكم) واقصدوا ربكم وجودكم وجه الله الصنم (واضلوا الخير) قيل لما كان ذلك كمن يعلى غيره من الطاعات والموثمين اول الى الصلاة التي ذكرها خلاص لقوله تعالى واقم الصلاة فذكرى ثم الى العباد بعبادة الله وما هو الحى وغيرهما هم فصل من سائر الخيرات وقيل اريد به الصلاة

(الملك تفلحون) أي تكثروا وافعلوا هذا كله وأنتم راجعون للفلاح غير مشركين ولا تشكوا ٢٩٩ على أعمالكم (وجاهدوا) أمر

بالتغزو واجهادة النفس
والجسدي وهو الجهاد
الاكبر و هو كلفه حتى عند
أمر حائر (في الله) أي
في ذات الله ومن أجله
(حتى جهاده) وقوان
لا يخاف في الله لومة لائم
يقال هو حتى عالم وجهه عالم
أي عالم حقاوقدا ومنه
حتى جهاده وكان التماس
حتى الجهاد فيه أوفق
جهادكم فيه لكن الإضافة
تكون بأدنى ملاسمة
واختصاص فلما كان
الجهاد مختصا بالنفس
حيث أنه يقول لوجهه
ومن أجله سميت إضافته
إليه ويجوز أن يتبع في
الظرف كقولهم و يوم
شهدناه سليمان وعمر (هو)
احتياكم (ما احتياكم) لربيه
ونصرتي (وما جعل عليكم
في الدين من حرج) ضيق
ببل رخص لكم في جميع
ما كلفكم من الطهارة
والصلاة والصوم والحج
بالتيمم وبالاعاء وبالقص
والإفطار لتيسر السفر
والمرض وعدم الزاد
والأحذية (ما أيسر لكم
إبراهيم) أي لتيسر أعماله
أسكن أو نصب على
الاختصاص أي أعني
بالدين ملأكم وجاهدا بأهله
وان لم يكن أبوالأمة كلها
لأهله أو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان أبوالأمة
لان أمهات رسول في حكم
أولاده كالحيلة المستعملة

(الملك تفلحون) أي لكي تسعدوا وتغزوا وبالحجة
فصل في حكم الجهاد الثلاثة هنا لم يختلف العلماء في المجدد الأول من هذه السورة واختلفوا في
المجدد الثاني فهو من عمر وعلي وابن عمر وابن سعد وابن عباس وابن الدرداء أو موسى أنهم قالوا في
الحج محمد تان وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة يدل عليه ما روي عن عتبة بن عامر قال قلت
يا رسول الله أي الحج محمد تان قال نعم ومن لم يسجد هاهنا فلا يقرأها - أخرجه الترمذي وأبو داود وعن عمر بن
الخطاب أنه قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين وقال إن هذه السورة تفضلت بسجدتين - أخرجه مالك في
الموطأ وذهب قوم إلى أن في الحج سجدة واحدة وهي الأولى وأثبت هذه بسجدة وهو قول الحسن - وذهب
ابن المسيب وسعيد بن جبيرة وشبان الثوري وأبو حنيفة ومالك يدل على أن قرننا السجدة بالركوع فدل ذلك
أنها سجدة مسلاة لا سجدة ثلاثة واختلف العلماء في عدة سجود تلاوة فذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة في
العلم إلى أنها أربع عشرة سجدة لكن الشافعي قال في الحج سجدة تان وأما سجدة من وقال أبو حنيفة في
الحج سجدة وأثبت سجدة من وبه قال أحمد في إحدى الروايتين عنه فثبت أن السجدة خمس عشرة
سجدة وذهب قوم إلى أن الفصل ليس فيه سجود يروي ذلك عن أبي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك في
هذا يكون سجود القرآن إحدى عشرة سجدة يدل عليه ما روي عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في القرآن إحدى عشرة سجدة - أخرجه أبو داود وقال أسامة بن زيد قال قال في القرآن خمس عشرة سجدة
ما روي عن عمر بن الخطاب قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في القرآن خمس عشرة سجدة منها
ثلاث في المفضل وسورة الحج سجدة تان - أخرجه أبو داود ومع من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال
محمد تان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقرأوا إذا السجدة اثنتي عشرة - أخرجه مسلم وسجود الثلاثة ستة للقارئ
والمتسمع وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة هو واجب قرأه عز وجل (وجاهدوا في الله الحق جهاداً) أي
جاهدا في سبيل الله أعداء الله ومعنى حتى جهاده هو استفرغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه الله قال
لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حتى الجهاد كما يحاهيكون في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه
اعملوا حتى علمه وأخبروه حتى عبادة قبل تسخيره قوله تعالى فاقروا الله الصلوة استعظم وقال أكثر المفسرين
حتى الجهاد أن يكون لله صادقة خاصة وتكون كلمة الله هي العليا يدل قوله صلى الله عليه وسلم من قال
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله - أخرجه في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري وقيل
بجاهدة النفس والجسد هو حتى الجهاد وهو الجهاد الاكبر روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من
غزة وتبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر ذكره البخاري وغيره سند قيس أبو داود الاصغر
جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس (ما احتياكم) أي احتاركم لربيه والاستئصال بخلافته وعبادته
وطاعته فأمر ربه أعلى من هذا وأي سادة فوق هذا (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق وثقل
وهو أن المؤمن لا يتصل بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجاً ببعضها بالتوبة وبعضها بالانكسار
والانقياس وبعضها بانواع الكفارات من الأمراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين الإسلام ما لا يجد
العبد فيه سلاية إلى ان لا من من الذنوب ومن العقاب من وفق وقيل معناه مخرج الضيق في أوقات فر وضعكم
مثل هلال شهر رمضان والقدر وقت الحج إذا التمس عليكم مع ذلك عليكم حتى تتقنوا وقيل معناه
الرخص عند الضرورة رأت كقصر الصلاة على طرف السفر والتيمم عند عدم الماء وكل المنة عند الضرورة
والاملاة عند انقطاع البحر بسفر المرض وغير ذلك من الرخص التي رخص الله لعباده قبل أن يعطي الله
هذه الامنة فخصتكم لم يطلعها ما أحد غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال
ابن عباس المخرج ما كان على نبي إسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامنة (ما)
أيكم إبراهيم) لجاهد لخاله في حجة محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يكن إبراهيم أبوالأمة كله فكيف سماه
أبائي قوله ملأكم إبراهيم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو وأبو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل السبلت

(هو محاكم المسلمين) أى الله دليل قراءته على الله محاكمكم (من قسلا) فى الكتب المتقدمة (وقد هنا) أى فى القرآن أى فضلكم على سائر الأمم ومما بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شريفا عليكم) أى قد بلغكم رسالته بكم (ونكونوا شريفا على الناس) بتبليغ الرسل رسالات الله إليهم وإنما خصكم بهذه ٣٠٠ الكرامات الأثرية (فأقويتم الصلاة) وواجباتها (وآتوا الزكاة) بشرائعها (واعتصموا بالله)

فهو أبو المسلمين والمعنى ان وجوب احترامه وحفظه محجب كما يحجب احترام الاب فيكون له وأزواجه أمهاتهم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنا أناكم كالوالد في قوله (هو مماكم المسلمين من قبل) قولان أحدهما
أن الكناية ترجع الى الله تعالى بمعنى أن الله مماكم المسلمين في الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول
الثاني أن الكناية راجعة الى ابراهيم بمعنى أن ابراهيم مماكم المسلمين في أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله
وساوا جملنا المسلمين الذين من ذرئنا أمة مسلمة لأن صاحب الله دعاهم فبينا (وفي هذا) أي وفي القرآن مماكم
المسلمين (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يعني يوم القيامة أن قد بلغكم (وتكروا شهيدا على الناس) يعني
تشهدون يوم القيامة على الأمم أن رسولهم قد بلغهم (فأقيموا الصلوات وآنزلوا كما أنزلناهم باله) أي ثبوتها
وتوكلوا عليه وقبل تمسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يكره وقبل معناه ادعوا
ربكم أن يشتمكم على دينه وقبل لا الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة (هو مولاكم) أي وليكم وناصركم
وحافظكم (فم المولى ومع النصير) أي الناصر لكم والله تعالى أعلم

تفسير سورة المؤمنین وهي مكية

وهي مائة وثلاث عشرة آية

1. $\frac{1}{2} \left(\frac{1}{2} + \frac{1}{2} \right) = \frac{1}{2}$

قسيسه لما هي تثبت التوقيع
 وبما تثبته وكان المؤمنون
 يفرعون مثل هذه
 الشارة وهي الاشارة
 بقبول الخلاص لهم نحو طوبى
 بمحمد علي ثبات ما توعدوه
 والفرح الغفر بالطلوب
 والنجاة من المروء اى
 فازوا بما طلبوا وبما
 هموا بالاعمال في الجنة
 فلقوا بالتصديق والمؤمن المصدق
 فلقوا وفي الشرع كل من
 فلقوا بالشهادتين موافقا
 فلقه لسانه فهو مؤمن قال
 عليه الصلاة والسلام
 قلنا الله اجتهد فقال لها
 كلما قضات قد افلم

أؤمنتون ثلاثا أنا حرام على كل

الذين هم في صلواتهم خاشعون

يُجَاوِزُ بِصِرْعٍ مَصْلُومًا وَأَنْ لَا يُجَاوِزَ

عظام المقام واليقين التام و

10

والذين هم عن القومعوضون) المفقول كلاما ساقط حقه أن يلحق بالكذب والشتم والحزل يعني أن لهم من الجلباشة عليهم عن الحزل ولما
 ومنهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالأعراض عن القومعوض لهم الفعل والترك الشاقين على النفس الذين هم قاعدة ثابتة بالتكليف
 (والذين هم لاهل كذا عاقلون) مؤذون ولفظ عاقلون يدل على المناوئة بخلاف مؤذون وقيل الزكاة اسم مشترك يطلق على العين وهو العنز
 الذي يخرج به المزكى من النصاب إلى القدر وعلى الثاني وهو قفل المزكى الذي هو التزكية وهو المراد هنا خذل المزكى فاعلم أن لان لفظ
 الفعل يعم جميع الأفعال كالضرب والقتل ونحوهما تقول الضارب والقاتل والمزكى فعل الضرب والقتل والتزكية ونحوها وإن أراد بالزكاة
 العين ويقتدر مضاف محذوف وهو الأداء ودخل اللام لتقدم المفعول وصف اسم الفاعل في العمل فأنك تقول هذا ضاربك بدلا تقول
 ضربك زيد (والذين هم لقروهم حافظون) الفرج يشك بسوء حال رجل والمرأة الأعلى ٣٠١ أزواجهم) في موضع الحال أي

الأولين على أزواجهم أو
 قوامين عليهم من قرك
 كان يدا على البصرة أي
 والباعلها والمعنى أنهم
 لقروهم حافظون في
 جميع الأحوال الأفي حال
 تزوجهم أو تسرى بهم أو
 تعلق على محذوف يدل
 عليه غير ملومين كأنه قيل
 يلامون الأهل أزواجهم
 أي يلامون على كل ممانعة
 الأعلى ما أطلق لهم فانهم
 غير ملومين عليه وقال
 الفراء الأهل أزواجهم أي
 زوجاتهم (أو ما ملكت
 أيمانهم) أي أمانتهم ولم
 يقل من لأن الملوك جرى
 مجرى غير القلاء ولهذا
 يباع كإتباع الهائم (فانهم
 غير ملومين) أي لا لوم
 عليهم أن يحفظوا
 فروجهم عن نساءهم
 وأما شتم (فن استقره
 ذلك) طلب قضاء شهوة
 من غير هذين فأولئك
 هم العادون (الكاملون

الخشوع) وأن لا يفت بشئ من جسده في الصلاة سار ويأني النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يبيت
 بليته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ذكره البغوي بغير سند عن أبي خذ عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يسمع الحصى فإن أوجعه أخرجه أو دأود أو الترمذي
 والنسائي وقيل للخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والأعراض عما سوى الله والتدبر فيما يجري على لسانه
 من القراءة والذكر قوله تعالى (والذين هم عن القومعوضون) قال ابن عباس عن الشريك وقيل من
 المعاصي وقيل هو كل باطل وهو ما لا يبطل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
 (والذين هم لاهل كوة قاعون) أي الزكاة الواجبة مؤذون فغير عن التادية بالفعل لانه قيل وقيل الزكاة هنا
 هي العمل الصالح والأول أولى (والذين هم لقروهم حافظون) الفرج اسم رافع لرجل والمرأة أو تحفظه
 التعفف عن الحرام (الأعلى أزواجهم) على معنى من (أو ما ملكت أيمانهم) يعني الأملع والجوارى والآية في
 الرجال خاصة لأن المرأة لا يجوز لها أن تستعيط بفرج محلوها (فانهم غير ملومين) يعني بعدم حفظ فرجهم
 امرأته وأمنه فانه لا يلزم على ذلك وانما لا يلزم فيما إذا كان على وجه أذن فيه الشرع دون الأيمان في غير
 المأني وفي حال الحيض والنفس فانه محظوف فلا يجوز ومن قوله فانه ملوم (فن استقره) أي التمس
 وطلب سوى الزواج والولد وهن الجوارى الملوكة (فأولئك هم العادون) أي القائلون بالجار وزنا الحسد
 من الحلال إلى الحرام وفيه دليل على أن الاستمتاع بالبدن حرام وهو قول أكثر العلماء أصل عطائه فقال مكره
 سمعت أن قوما يحشرون وأبدهم بحال فظن أنهم هؤلاء وقال سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يمشون
 عذا كبريه قوله عز وجل (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون يحفظون ما أئتمنوا عليه
 والعقود التي ماقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والأمانات تختلف فبها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى
 كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها
 ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والأسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا (والذين هم على صلاتهم
 محافظون) أي يداومون براعون أوقاتها وأتمام ركعاتها وكونها موجودة أو سائر شرطها • فان قلت
 كيف كرر ذكر الصلاة أولا وأخرا • قلت هما ذكران مختلفان فليس تكرارا وصفهم أولا بالخشوع في
 الصلاة خراب بالحفاظة عليها عز وجل (أو أولئك) يعني أهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعني يرثون
 منازل أهل النار من الجنة من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وله
 منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فمن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى
 أولئك هم الوارثون ذهبكم بالبغوي بغير سند وقيل معنى الوارثة هو أن يؤل أمرهم إلى الجنة

في العبادون وفيه دليل تحريم التمتع والاستمتاع بالكف لإرادة الشهوة (والذين هم لأماناتهم وعهدهم) لأماناتهم معنى وسئل عن الشيء
 المؤتمن عليه والمعاد عليه أمانة وهذا ومنه قوله تعالى إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وانما تؤدونها إلى العباد لا إلى العباد
 به العرف كل ما أئتمنوا عليه وهو عهدا ومن جهة قبلت على (راعون) حافظون والراي القائم على الشيء يحفظ
 وأصلاح كراعي الغنم (والذين هم على صلاتهم محافظون) كوفي غير أبي بكر (محافظون) يداومون في أوقاتها وإعادة ذكر الصلاة لأنها أهم
 ولأن الخشوع فيها غير المحافظة عليها ولا نها وحدت أولا ليعاد الخشوع في حسن الصلاة أية صلاة كانت وحسن أحوال العباد لها فانه
 أنواعها من الله راضى والإيجابات والمستغنى والنوافل (أو أولئك) الجامعون لحسن الصلاة (هم الوارثون) يورثون
 عهدهم ثم ترجم الوارثين بقوله

(الذين يؤمنون) من الكفار الحديث ما منكم من أحد الا ولم يزل معتزلا في الجنة ومن ترك في النار لما مات ودخل الجنوز أهل النار منزلة وان مات ودخل النار ورت أهل الجنة معتزلة (الفردوس) هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال قطر بن هوأعلى الجنان (هم قبا خالدون) أنت الفردوس بناو بل الجنة (ولقد خلقنا الانسان) أي آدم (من سلاله) من لا يتبداء والسلالة لخلاصة لانها تسلسل من بين الكلد وقيل انما سمى التراب الذي خلق آدم منه سلاله لانه سلسل من كل تربة (من طين) من البياض كقولهم من الأوزان (ثم جعلناه) أي نسله تخفف الا المضاف وأقم المضاف اليه مقامه لان آدم عليه السلام لم يصير نطفته وهو كقولهم وبذأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلاله أي ولقد خلقنا الانسان من سلاله يعني من نطفة تمسوله من طين أي مخلوق من طين وهو آدم عليه ٣٠٥ السلام (نطفة) ماء قليلا (قراقر) مستقر يعني الرحم (مكن) حصين (ثم خلقنا النطفة)

وبيناؤها كما يؤل أمر الميراث الى الوارث (الذين يؤمنون الفردوس) هو أعلى الجنة عن عبادته الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ما تشتره ما بين كل درجته من الجنة كباين السماء والارض والفردوس أعلى هدرجه ومنها تنجز أثمار الجنة قال الأبرهة ومن فوقها يكون العرش فإذا سأل الله فأسأله الفردوس أخرجه الترمذي (هم المخلصون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون في له عز وجل (ولقد خلقنا الانسان) يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلاله من طين) قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل هي المني لان النطفة تسلسل من الظاهر من طين يعني طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلاله أي سلسل من كل تربة (ثم جعلناه نطفة) يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة (قراقر مكن) أي حرز وهو الرحم وهي مكنة لاستقرار النطفة فبقي الى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة مخلقة) أي صيرنا النطفة قطعة دم جامدة (نخلقنا المعلقة مفضضة) أي جعلنا الدم الماد قطعته مضمرة (نخلقنا المعلقة قطعا ما فسكونا العظام لحما) وذلك لان اللحم يستمر العظم خفه كالكسوة قيل ان بين كل خلق وخلق أربعين يوما (ثم أنشأناه خلقا آخر) أي عبادنا المخلوق الأول قال ابن عباس هو نوح الخ ورحمه وقيل جعله حيوانا بعد ما كان جمادا وناطقا بعدما كان أجساما ومجمعا وكان أصم وبصيرا وكان أكموا ودع باطنه ونظامه مجانب مصنعه وفراش قطره وعن ابن عباس قال ان ذلك تصرف أحواله بعد الولادة من الاستئصال الى المانع الى القمود والقيام الى المشي الى النظام الى أن يأكل ويشرب الى أن يبلغ الحمار وتطلب في البلاد الى ما بعده (فتبارك الله) أي استحق التنظيم والتنشأ بأنه لم يزل يراى (أحسن الخلقين) أي المصورين والمقدرين فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى الله خالق كل شيء وقوله هل من خالق غير الله * قلت الخلق ليعان منها الإيجاد والابداع ولا موجد ولا مبدع الا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر

ولانت تفرى ما خلقت وبمضى القوم يخلق ثم لا يفرى

معناه أنت تقدر الأمور وتضعها وغيرك لا يفعل ذلك فلي هذا يكون معنى الآية الله أحسن المقدرين وجواب آخر وهو ان عيسى عليه السلام قال خلق طيرا وسمي نفسه خالقا بقوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فقال فتبارك الله أحسن الخلقين (ثم انكم بعد ذلك) أي بعدما ذكر من تمام الخلق (لمنثون) أي عندنا نقضاً آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تسعون) أي العسايب والجزاء قوله عز وجل (ولقد خلقنا نوحا سبعمائة) أي سبع مائة طرائق لان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق للالفة في الصعود والهبوط (وما كنا من الخلق غافلين) أي بل كنا لهم حافظين من أن

أي صيرناها بدلالة تعدية وإلى مقبولين وإلى المقبولين إلى مقبول واحد (علقة) قطعة دم والمغنى أحسن النطفة البيضاء (علقة حمراء) خلقنا المعلقة مفضضة لحما قدر ما مضى (خلقنا المعلقة عظاما) فمصرناها عظاما (فكسونا العظام لحما) فأنشأنا عليها اللحم فصار لها كالسنان عظاما العظم شاموا وبكر عظاما العظام زيد عن معقوب عظاما العظم عن أبي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اليأس ان الانسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأناه) الضمير يعود الى الانسان أو الى المذكور (خلقنا آخر) أي خلقنا عبادنا للخلق الأول حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وجميعا وبصيرا وكان بضعة هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غصب بضعة خافرت عنده بضعة البضعة ولا يرد الفرج لانه

سئل آخر سوى البضعة (فتبارك الله) تعالى أروفي قدرته وحله (أحسن) بدلا أو تميزا بعدا محذوف وليس بضعة لانه نكرة وان أضف لان المضاف اليه عوض من من (الخلقين) المقدرين أي أحسن المقدرين تقديره انك ذكر المبدأ لانه الخلقين عليه وقيل ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب النبي عليه السلام فخطب في ذلك قبل املاؤه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا أثرت فقال عبد الله ان كان محمد بنوحي الله فأناني يوحى الى طارته وخلق بكه ثم أسلم يوم الفتح وقبل هذه الحكاية غير صحيحة لان اردت ان كان بالدينه وهذه السورة صكية وقيل القائل هو ارماء مرضى الله عنهما (ثم انكم بعد ذلك) بعدما ذكرنا من (لمنثون) عندنا نقضاً آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تسعون) تحبون لهم عزاء (ولقد خلقنا نوحا سبعمائة طرائق) جمع طرقة وهي

تفطها أو أراديه الناس وأنه ما خلقه ما فوقهم ليبتغ عليهم الأرزاق والبركات مع ما لو كان خلاف ذلكم رعاياهم (وأنزلنا من السماء ماء)
 مطارا (بقدر) يتقدر بصلونهم من المضره ووصلون الى المنفعة أو بقدر ما علمنا من حاجاتهم (فأسكاف الأرض) كقوله فلكه ينابيع
 في الأرض وقبل خلقه أن ياتي الأرض فماء الأرض كلهم السماء استأدى شكرهم بقوله (وأناعى ذهابه لقادرون) أى كادرونا
 على أنزاله فقدر على إذهابه فقيه واهذه النعمة بالشكر (فأنشأنا لكم به) بالإناء (جنان من ٣٠٣ نخيل وأعاب لكم فيها) في الجنات

(فواكه كثيرة) سوى
 النخل والأعشاب ومنها
 تأكلون أى من الجنات
 أى من غارها ويجوز أن
 هذان قولهم فلان يأكل
 من حرقه يجترقها ومن
 صنعة فنتها أى أنها
 طعمته وجهته التى منها
 يحصل رزقه كأنه قال
 وهذا الجنات وجوه
 أرزاقكم وما يسكن منها
 رزقون وتنتهون
 (وشجرة) عطف على
 جنات وهي شجرة الزيتون
 (تخرج من طور سيناء)
 طور سيناء وطور سينين
 لا يخولما أن يضاف الطور
 الى بقعة اسمها سيناء
 وسينون وأما أن يكون
 اسم الجبل مركبا من
 مضاف ومضاف اليه
 كما مرى القديس وهو جبل
 فلسطين وسيناء غير
 منصرف بكل حال كسور
 السين كقراءة الحجازي
 وأى حجر والتعريف
 والجمعة أو مفتوحها
 كقراءة غيرهم لأن الالف
 لا تأتى كحصره (تنت)
 بالدهن) كالأعاجيب الباء
 للجبال أى تثبت ومعها

تسقط السماء عليهم فتملكهم وقيل معناه يفتنهم سماء الطوائف الشمس والقمر والكواكب
 وقيل ما تركناهم مدي بغير أمر ونهى وقيل معناه ما خلقنا السماء فوقهم لتزلزل عليهم الأرزاق
 والبركات منها وقيل معناه ما كانهم الخلق غافلين أى عن أعمالهم وأقوالهم وضمائرهم لا تخفى علينا خافية
 (وأنزلنا من السماء مطر) أى يعلم الله من حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يسكنهم ما يشتهون من الزرع
 والفرس والشرب وأواعق المنفعة (فأسكاف الأرض) يبنى ما يبنى في القلندر والمستنقعات بما ينتفع به
 الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل أسكاف الأرض أى أنزلنا من السماء ما يسكنهم كالعيون والآبار
 فكل ماء في الأرض من السماء (وأناعى ذهابه لقادرون) وضع من حديث أبي هريرة رضى الله
 عنه أن رسولا لله صلى الله عليه وسلم قال صان وجنان وانفرا والنيل كل من أنهار الجنة أخرجه مسلم
 وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار يسعون ويجمعون
 ودجلة وأفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عين الجنة من أسفل درجته من درجاتها
 على جناح جبريل استودعها الجبال وأجرأها في الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وأنزلنا من
 السماء ماء بقدر ما يسكف في الأرض فإذا كان عند خروجها جوج وما جوج أرسل الله عز وجل جبريل
 فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والجزر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وأبو موسى عافيه وهذه
 الأنهار الخمسة فرغ من كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وأناعى ذهابه لقادرون فذا رقت هذه الأشياء
 كلها من الأرض فقد أملاها خبر الدين والدنيا وروى هذا الحديث الباقى في تفسيره وقال روى هذا الحديث
 الإمام الحسن بن مسعود بن عثمان بن سعيد بن سابق الأسكندراني عن مسلم بن علي بن
 مقاتل بن حيان عن عكرمة بن ابن عباس ثم ذكر ما ثبت بالإناء فقال تعالى (فأنشأنا لكم به) أى بالإناء
 (جنات) أى سائين (من نخيل وأعاب) أعاب أفرد بها بالذكر لكثرة متاعها ما فيها ما يقومان مقام الطعام
 والأدام والغوا كطربوا بابيا (لكم فيها) أى في الجنات (فواكه كثيرة) فأنشأنا (كول) أى شتهه وصيفا
 (وشجرة) أى وأنشأنا لكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أى من جبل مبارك وقيل من جبل
 حسن قيل هو الباطنية وقيل بالخشية وقيل بالسراية ويقوم معناه الجبل الملتصقا بالأشجار وقيل كل جبل فيه
 أشجار مشرقة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السنام وهو الارتفاع وهو الجبل الذى منه نودى موسى بين مصر
 وأيلة وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة فيها أضف الجبل البالي هو جودها عنده وقيل هو اسم
 المكان الذى فيه هذا الجبل (تنت) بالدهن) أى تثبت فيها الدهن وقيل تثبت بغير الدهن وهو الزيت
 (وصبح لا كين) الصبح الآدم الذى يكون مع الخبز ويصبع به جعل الله تعالى في هذه الشجرة ما يباركة
 أدامها والزيتون ودهنها والزيت وخص جبل الطور بالزيتون لأصغره نشأ وقيل إن أول شجرة تثبت
 بعد الطوفان الزيتون وقيل أنها تبقى في الأرض نحو ثلاثة آلاف سنة قرأ عز وجل (وان لكم في الأنعام
 لعبرة) أى أتعبرون بها (نسيكم عما بطوننا) أى البناها وسما اعتبارنا به إن الذين يخلص إلى الضرع
 من بين فرث ودم يذوق الله تعالى ليس فيه من ما شئ فيستعمل في الطهارة وإلى طعم وافى الشهور وما الطبع
 ويصير غشا وتقدم بسط الكلام بما فيه كفاية في سورة النحل (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون) يعنى كما

الدهن تثبت على وأوعر وأمالا أن ثبت معنى ثبت كقوله حتى إذا أنت للقل أولان مفعوله محذوف أى تثبت في زيتونها وفيه الدهن (وصبح
 لا كين) أى آدم لهم قال مقاتل جعل الله تعالى في هذه الأما وما فادام بالزيتون والدهن الزيتون وقيل هي أول شجرة تثبت بعد
 الطوفان وخص هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجملها (وان لكم في الأنعام) جمع نهو وهي الإبل والبقر والغنم
 (لنرسيكم) وبتغى التوت شأى ونافع وأوبكر وسقى وأسقى لثنا (عما بطوننا) أى يخرج لكم من بطونها البنايات (ولكم فيها
 منافع كثيرة) سوى الألبان وهي منافع الإصواف والألبان واللبان (فأنشأنا لكم به) بالإناء (جنان من ٣٠٣ نخيل وأعاب لكم فيها) في الجنات

(وعليها) وفي الانعام في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحمّلون) في أسفاركم وهذا يشير الى ان المدا بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في الدابة قلنا قترنا بالفلك التي هي السفن لانها سفائن البر كالخيل والارمة * فسنة رحمتي تحدي زمناها * يريدنا قتر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده (ما لكم من اله) معبود (غيره) بالرفع على الخلل والجر على اللفظ والجهة لتشتاب تجرى بحرى التعليل للامر بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تخافون حقو الله الذي هو ربكم وخالقكم اذ علمتم غيره ما ليس من استحقاق العباد في شئ (فقال الملا الذين كفروا من قومه) أي أشركائهم ولهمهم (ما هذا الا بشر مثكم كما لي وبشر (يريد ان يتفضل عليهم) أي يطلب الفضل عليهم ويترأس (ولشأنا انه) ارسلنا رسول (لا نزل ملائكة) لا لاسر ملائكة (ما معناه) أي ارسلنا بشرا رسولا أو بما ارسلنا به من التوحيد وسبب اخذنا والعجب منهم انهم ضلوا بالالهية للحجر ولم يضربوا بالنوة للبشر (في آياتنا الا الذين آمنوا والذين هادوا بآياتنا من قبلهم) (فتر بصوابه حتى حين) فانظر واوهب واعلم الى زمان حتى يغلب امره ان افان من جنوده واقتلوه (قال رب انصرني عما كذبون) فلما ليس من اعانتهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم لى اى اذ في نصركي اهل اكم وانصرني بدل ما كذبون كقولك هذا ذاك اى بدل ذلك والمعنى ابدان من غم تكذيبهم ٣٠٤ سلوة النصر عليهم (فاوحينا اليه) اى اجبتنا دعاءه فاوحينا اليه (ان اصنع الفلك بأهم ننا) اى تصبغهم وانت واثق

تنتفعون بها اى حبة فلك ذلك تنتفعون بها بعد الذبح للكل (وعليها) اى وعلى الابل (وعلى الفلك تحمّلون) اى على الابل في البر وعلى السفن في البحر قوله تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده (ما لكم من اله) غير) اى ما لكم معبود سواه (أفلا تتقون) اى أفلا تخافون عقابه اذ اعبدتم غيره (فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثكم) اى اى مثلكم شارك لكم في جميع الاله ور (يريد ان يتفضل عليهم) اى انه يحب الشرف والرياسة فيصير متبوعا وانتم تبع (ولشأنا انه) نزل ملائكة (يعنى بالاغ الوحي) ما معناه (اى الذى يدعونا اليه نوح (في آياتنا الا الذين آمنوا والذين هادوا بآياتنا من قبلهم) اى جنون (فتر بصوابه حتى حين) اى الى الموت فتستر بحيوانه (قال رب انصرني عما كذبون) اى اعني باهل اكم بتكذيبهم لى (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك بأهمنا) اى عر اى مثاقله ابن مداس وقيل بعنا واخفظنا ثلاثا تعرض له احدى ليد عليه (ووحينا) قيل ان جبريل عمله عمل السفينة ووصفه كيفية اخذها (فاذا جاء امرنا) اى هذا بنا (فار التور) قيل هو التور الذى يخبره وكان من حجاره وقيل التور هو وجه الارض والمعنى انك اذا رأت الماء يفور من التور (فالحق فيها) اى فادخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) اى من كل حيوان ذكر واثق (واهلك) اى سائر من آمن بك (الامن سبق عليه القول) اى وجب عليه العذب (منهم) يعنى الكفار وقيل اراد باهل اهل بيته خاصة والذى سبق عليه القول منهم هو ايه كنعان (ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون) قوله عز وجل (فاذا استويت) اى اعدت (انت ومن معك على الفلك) اى في السفينة (فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) اى الكافرين (وقل رب انزلى منى امباركا) قيل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة وادار بالبركة النجاة من الفرق وكثرة النسل بعد الانجاء (وانت خير المنزلين) معناه انه قد يكون الانزال من غير الله كما يكون من الله فمن ان يقولوا انت خير المنزلين لانه يحفظ من انزله وبكائه في سائر احواله ويدفع عنه المكاره بخلافه نزل الصفي فاه لا يقدر على ذلك (ان في ذلك) اى الذى ذكر من امر

فار كبت انت ومن معك في الغيبة فلما تباع الماه من التور اخرته امرته فركب وكان تنور آدم نوح فصالى نوح وكان من حجاره واخلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند (فالحق فيها) فادخل في السفينة (من كل زوجين) من كل امز وجين وهما المذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحسن والرمك (اثنين) واحد من مزدوجين كابل والناقة والحصان والركبة روى انه لم يحل الا باليد ويبيض من كل حصص والمفضل اى من كل امة زوجين اثنين واثقين تاكيد وزيادة بيان (واهلك) ونسألك واولادك (الامن سبق عليه القول) من الله باهلا كونه واسموا حدى زوجته حتى يعلى مع سبق الضار كما يحى بالام مع سبق الذائق في قوله ولقد سمعت بكنتا اعماد النار من ان يحرقوا لهما ما كسبتو علم اما كسبت (منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون) ولا تسألني نجاة الذين كفروا فاني افرقهم (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) فاذا اتممت علم ارا كمين (فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) ارب الحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فعولوا وان كان فاذا استويت انت ومن معك في معنى اذا استويت لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النوة (وقل) حين نزلت كبت على السفينة أو حين خرجت منها (رب انزلى منى امباركا) اى منى امباركا (مباركا) اى منى امباركا (ان في ذلك) اى منى امباركا

فمن سخر وقومه (آيات) ليعلموا موعظتها (وان) من الخلق من التوبة والامه القارفين النافقون بينوا والمعنى وان الانسان والجنس
 من مدين قوم نوح بسلامه عظيم وعقاب شديد واختبر بهذه الآيات عباده بالنظر من يستبويده كقوله تعالى ولقد تركناها آية
 فهل من مدكر (ثم انشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد قوم نوح (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود وشبهه قتل هود واكره وان جعلكم
 خلفا من سبقكم نوح وبني قصه هود على اربعة قرون في الازمان هود والاشراف هود والشمراء (فارسنا لهم) الارسل اليهم بالوحي بعد نوح
 قوله كذلك ارسلناك في امة من ارسنا في قرية ولكن الامة ما اقر به جعلت موضع الارسل كقول ربوة

• ارسلناهم فمضوا اذ اتهم • (رسولا) هود (منهم) من قومهم (ان اعبدا والله مالكم من اله غيره املنا ان يكون) ان تفسيره ارسلنا
 اى قلنا لهم على اسان الرسول ليعلموا الله (وقال الملا من قومه) ذكر مقالة قوم هود في جوابه في الازمان هود وشبهه قتل هود والاشراف هود والشمراء
 سائل قال فقال قوم فقل له قالوا كيت وكيت ومهما منع الاولامه طغف لما قاله على مقالة الرسول ومما انه اجتمع في الحصول هذيان الحق
 وهذا الباطل وليس بحجوب لاني صدق الله عليه وسلم متصل بكلامه ولم يكن بالفاو حيا بالفاو في قصة نوح حيا بالفاو بات لقوله واقع عقبيه
 (الذين كفروا) من قبله (وقال الملا من قومه) وكذا بالفاو الاخر اى بلغنا ما نحن من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك (وارثناهم) اي ايمانهم (في
 الحيرة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا) اى النبي (الاشهر مثلكم) باكل مما تاكلون وتشربون مما تشربون اى من يفتنكم بالاله
 ما قبله عليه اى من اين يدعى رسالة الله من بينكم وهو مثلكم (ولئن اطعتم بشرامتكم) اى فيما ٣٠٠ يامرهم وينهاكم عنه (انكم اذا)
 واقصع في جزاء الشرط

نوح والسبعة واهلك اعداء الله (آيات) اى دلالات على قدرتنا (وان كنا) اى وما كنا (لمنتلين) اى
 الاختبر بين اياهم بارسل نوح ووعظه وقد كرهنا انظر لهم عاملون قبل نزول العذاب بهم قوله تعالى (ثم
 انشأنا من بعدهم) اى من بعدهم اكلهم (قرنا آخرين) يعنى عاد (فارسناهم بوسلوا لهم) يعنى هو ما قاله
 اكثر المفسرين وقيل القرن ثمود والرسول صالح والاول اصغر (ان اعبدا والله مالكم من اله غيره املنا ان يكون)
 اى هذا الطرقة التي اتم عليها مخالفة العذاب (وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذا بالفاو الاخره) اى
 بالامر بها (وارثناهم) اى نعمناهم ووسعنا عليهم (في الحيرة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم) باكل مما تاكلون وتشربون مما تشربون اى من يفتنكم بالاله
 منه وشرب مما تشربون اى من يفتنكم بالاله (ولئن اطعتم بشرامتكم انكم اذا نفعتمهم) اى لمصونون (ابعدكم
 انكم اذا نفعتمهم) وكنتم ترابا وعظاما انكم يخرجون اى من قبوركم احياء (هيأت هيأت) قال ابن عباس اى
 بعد بعد (ما توعدون) استعد القوم بعثهم بعد الموت اغنا انهم للتفكر في به امرهم وقدره الله على
 ايجادهم وارادوا بهذا الاستعداد انه لا يكون ابدا (ان هي الاحياء الدنيا عوت ونحيا) قيل معنا نحيا وقوت
 لانهم كانوا يتكبرون بالثقل وقيل عوت الا بالوحي الاياه وقيل معناه عوت قوم ويحييهم (وما نحن بموعدين)
 اى بعد الموت (ان هو) يعنى نرسولهم (الرحمن) اى اقرى على الله كذا وما نحن له بموعدين اى بموعدين
 بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال عما قيل ليعصم) اى يصبرون (ناجين) على كفرهم
 وتكذيبهم (فاخذتهم المصيبة الحق) يعنى صيبة العذاب وقيل صاحبهم جبريل فتمدحت قلوبهم وقيل
 اراد بالصيبة الهلاك (فجعلناهم فناء) هو ما جعله السيل من شمس وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم هلكى
 فيسوا يفسد الفناء من نبات الارض (فبعدا) اى الزمان بعد ما من الرحمة (لقوم الظالمين) قوله عز وجل

٣٩ - خازن - ث ٢
 انكم يخرجون اذا نفعتمهم ترابا وعظاما (هيأت هيأت) او بكم التاء بوزن عنة
 بالكسر والتثنية من فها والكسائي وقف بالهاء وغيره بالتاء وهو لم يقل واقع موقع بعد ما علموا مضى اى بعد التمدد في الزمان (وما
 توعدون) من العذاب اوعاء علمها ما توعدون واللام زائدة اى بعد ما توعدون من البعث (ان هي) هذاضه لعل ما ينفى به الاما تلوهم من بيانه
 واصله ان الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل على ما بيننا والمعنى لاحدا الا هذا الحيات التي نحن فيها وادنت منا
 وهذا لان الباقية دخلت على هي التي فمعنى الحياة الله على الجنس فتمت اقرزنت التي التي الجنس (عوت ونحيا) اى عوت بهجت
 وبولده بعض بقدر قرن فياقرن آخر اوقبه تقدم وان آخر اوقبه عوت وهو قرءه ابي وابن مسعود رضي الله عنهما (وما نحن بموعدين)
 اى بعد الموت (ان هو) اقرى على الله كذا (اي ما هو الا مفر على الله فيما بعده من استنباه له او فيما بعده من البعث (وما نحن
 بموعدين) بموعدين (قال رب انصرني بما كذبون) فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قيل) قليل صفة لقمان كذبهم وحدث في
 قولك ما رايت بعد ما ولا بعد ثاوي في معناه من قريب وما زائدة او بمعنى شئ او وزن وقيل بدل من جواب القوم المحدثون (ابصير
 نادمين) انما يتوايحل بهم (فاخذتهم الصيبة) اى صيبة جبريل صاحبهم (بالحق) بالعدل من الله يقال فلان قد مضى بالحق اى
 بالعدل (فجعلناهم فناء) شجرهم في دارهم بالفتل وهو خيل السيل مما يلي واسود من الورق والعيديان (فبعدا) ايلا كيقال بعد ذلك
 وابعدا اى هلك وهو من المصادر المنصوبة بالاضال لا يستعمل اظهارا (لقوم الظالمين) بيان لمن دعى عليه بالبدعة شويبت

(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخر بن) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (مات من من أمه) من من أمه (أجلها) الكتب لها
 والوقت الذي خلخلها كما وكتب (وأيضا آخر بن) لايتأخرون عنه (ثم أرسلنا رسلنا تترى) فقلوا لا ذل لنا أنت كسرى لأن الرسل جليلة
 ورفلا لايتون لانه غير منصرف تترى بالتشويق وبأجره ويزيد على ان الالف لاخلاق كارتط وهو منصب على الحال في الفراءه تى ان
 المتبايعين واحدا بعد واحد واثوابهم ابدلهم الزاوا والاصل وترى من الزور وهو القرد فقلت الزاواته كثرات (كلما جاءهم من رسلها كذبوه)
 الا رسول بلا بس الرسل والمرسل اليه والاضافه تكون باللاسه فتعصاضه الهمما (فأبينا) الامم والقرون (بعضهم بعضا) في الاهلاك
 (وجعلناهم احاديث) انجبارا باسمهم باوتجهب منها والاحاديث تكون اسم جمع لحدث ومنه احاديث النبي عليه الصلاه والسلام وتكون
 لاجل الاحداث وهو ما يتحدث به الناس تلهو به وتغصوا وهو المراد هنا (فبدلناهم الايتون من ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون) بدل من أخاه
 (يا تينا) التسم (وسلطان مدين) وبجته ظاهرة (الى فرعون ملكه فاستكبروا) استمعوا عن قبول الالهة ان ترهبوا وتكبروا (وكافوا وما عابن)
 (متكبرين مفرقين) (فقالوا أنؤمن ٣٠٦ بشرين مثنا) البشر يكون واحدا وجما من غير وصف بالاثنا والجمع والمذكر

(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخر بن) أى أقواما آخر بن (مات من من أمه أجلها) أى وقت هلاكها (وما
 سبناخون) أى عن وقت هلاكهم (ثم أرسلنا رسلنا تترى) أى مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين
 لأن بين كل رسلين زمانا طويلا (كلما جاءهم رسلها كذبوه فأتينا بعضهم بعضا) أى بالهلاك فالحكاية
 بعضهم فى أثر بعض (وجعلناهم احاديث) أى هم اوصصا يعتقدون من بعدهم باحرم وشأنهم (فبعد القوم
 لا يؤمنون) قوله تعالى (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون) أى بجدته بينه كالهوا وايد
 وغيرها (الى فرعون ملكه فاستكبروا) أى تغلموا من الايمان (وكافوا وما عابن) أى متكبرين قاهرين
 غيرهم بالنظر (فقالوا) أى فرعون وقومه (أنؤمن بشرين مثنا) بنون موسى وهرون (وقومهم مانا
 عابدون) أى عبيد ونسبهم لكون (فكذبوه فكاونا من المهلكين) أى بالفرق (واقعدنا بنومى الكلاب)
 أى التوراة (المهم يمتدون) أى لىكى يمتدى به قومه قوله عز وجل (وجعلنا بن مريم وأمه آية) أى دلالة
 على قدرتنا لانه خلفه من غير ذكر وانطقه في المهد * فان قلت لم قال آية ولم يقل آيتين * قلت معناه جعلنا
 شأنهما لأن الله عيسى ولمن غرر ذكر وكذا مريم ولده من غير ذكر فاشتركا في هذه الآية فكانت آية
 واحدة (وآيناهما الى ربوبه) أى مكان ترقيم قيل هي دمشق وقيل هي الامة وقيل ارض فلسطين وقال ابن
 عباس هي بيت المقدس قال كعب بن المقدس أقرب الارض الى السماء بمائة وعشرين ميلا وقيل هي
 مصر وسبب الايوافها قربها بينهما اليها وقوله (ذات قرار) أى منسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها (ومعين)
 هو الما الجارى الذى زاده العيون قوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) قيل أراد بال رسل محمد صلى الله
 عليه وسلم وحده وقيل أراد به عيسى عليه السلام وقيل أراد جميع الرسل وأراد الطيبات الحلال (واعملوا
 صالحا) أى استقيموا على ما وجه الشريعة (انى عما تعملون عليم) فيه تحذير من مخالفة ما أمرهم به وإذا كان
 الرسل مع علمهم كذا فلا ينكرون تحذير الشريعة اول لما روى عن ابن هريرة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الاطياب وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين
 فقال ما بال الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقنا ثم ذكر الرسل
 بطل الشراعت غير عذبه الى السماء يارب يارب مطهر حرام ومشر به حرام وما به حرام وغذى
 بالحرام فأتى سبحانه بذلك آخر جمعهم قوله عز وجل (وان هذه أممكم) أى ملككم وشي بهمكم حتى أتىتم

والمؤثث (وقومهم) أى
 الأنواع ائيل (لنا عابدون)
 فاضعون مطيعون وكل
 من دان الملك فهو عابده
 عند العرب (فكذبوها
 فكاونا من المهلكين)
 م التفرق (ولقد آتينا
 موسى) أى قوم موسى
 (الكتاب) التوراة (لعلهم
 يهتدون) يعلمون بشرائهم
 (ومواعظنا) (وسلطانا بن
 مريم وأمه آية) تدل على
 (سوتنا على ما شاء لانه
 خلق من غير نطفة وحده
 ان العجوبة فيها
 احده والمراد جعلنا
 بن مريم وآمه آية
 لحذفت الاولى لدلالة
 لثانية عليها (وآيناهما)
 جعلناهما واحدا أى منزلهما
 الى ربوبه) شامى ويصاح
 بوه غيرها أى ارض
 رتقه نوحى بيت المقدس

ودمشق والارملة أو مصر (ذات قرار) مستقر من أرض مستوية منسطة أوقات غمار واما
 لى أنه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها (ومعين) واما ظاهر جاز على وجه الارض أو انه
 ذكره بيته أو قيل لانه نفاع بطوره وهو جرحه من المساعون وهو المنفعة (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) فكذا الانذار على الخطايا لى على
 ما أمرها انهم أرسلوا لمة زين فى أزمنة مختلفة واغما المعنى الاعلام بان كل رسول فى زمانه قوى بذلك وأمرى به ليعتد السامع أن أمر ائوى
 جميع الرسل ووصوا به عتيق أن يؤخذ به ويحل عليه وأمر خطاب ليجده عليه الصلاة والسلام لفضله وقبائه مقام الكل فى زمانه وكان
 أكل من الغنائم أو لم يسي عليه السلام لاقتضائه بذكره وكان يأكل من غزاهم وهو أطيب الطيبات والمراد الطيبات ماحل والامر
 لتكافؤ أوما يستطاب ويستأنذ والامر لقرنه والأباحة (واعملوا صالحا) موافقا للشريعة (انى عما تعملون عليم) فاجاز بك على أعمالكم
 وان هذه كوف على الاستئناف وان مجازى وبصرى يعنى ولان أى فاقون لان هذه أمة مطوف على مقابلة أى عما تعملون علم وان هذه
 قرونا وأعمالها ان هذه (أممكم) أى ملككم وشي بهمكم حتى أتىتم عليها

(أمة واحدة) ملتوا وحدهم شريعة الاسلام واشتباها على الحال والعشيرة وان الذين دينهم الاسلام ومثل ان الذين عندنا
 الاسلام (وانا ربكم) ردى (فاتقون) خافوا عاقبة في مخالفتكم امرى (فتقطعوا امرهم بينهم) تقطع عني قطع اقطعوا امرهم (زبرا)
 جميع زوراى كنى مختلفة بنى جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقوا ودينهم نفا كل فرقة تشعل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعا
 وسوقه وقرئ زبرا جمع زبرا اى قطعاه (كل حزب) كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المقطعين بينهم (بما لهم) من الكتاب والذين آمنوا
 الموتى والراى (فحرون) سرورون مقتدونهم على الحق (فندهم في غمرتهم) بهم اللهم وغفلتهم (حتى حين) اى الى ان يقتلوا أو عرثوا
 (ايحسبون انما نخدعهم من غير علمين) ما يعنى الذى وخبرنا (تسارع لهم في الخيرات) والعائد من خبرنا الى اسمها المحذوف اى تسارع
 لهم والمعنى ان هذا الامداد ايسر الاستدراج لهم الى المعاصى وهم يحسبونه مسارعة لهم في ٣٠٧ الخيرات ومعالجة الذنوب جزاء على
 حسن صنيعهم وهذه الامة

حسن صنيعهم وهذه الامة
 حجة على المعتزلة في مسئلة
 الاصح لانهم يقولون ان
 الله لا يفعل باحسان من
 الخلق الا ما هو اصله في
 الدين وقد اخبرنا ذلك
 ليس بخبرهم في الدين ولا
 اصله (بل لا يعرفون) بل
 استدراك قوله ايحسبون
 اى انهم اشياء الهائم
 لا شعور لهم حتى يتأملوا
 في ذلك انه استدراج او
 مسارة في التعبير
 ذكر اولياته لقول (ان
 الذين هم من خشية ربهم
 مشفقون) اى خائفون
 (والذين هم بايات ربهم
 يوشكون) اى يكذب الله
 كلها لا يفرقون بين كذبه
 كالذين قطعوا امرهم
 بينهم وهم اهل الكتاب
 (والذين هم بربهم
 لا يشركون) كثرى
 العرب (والذين يؤتون
 ما آتوا) اى يعطون
 ما أعطوا من الزكاة

عليا (أمة واحدة) أمة واحدة وهي الاسلام (وانا ربكم فاتقون) اى فاحذرون وقيل معناه امرتكم
 بما أمرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وان ربكم فاتقون (فتقطعوا) اى تفرقوا فصاروا فرقا همدا
 ونصارى ويحسوا وغير ذلك من الاديان المختلفة (أمرهم) اى دينهم (بينهم زبرا) اى تفرقوا قطعا مختلفة وقيل
 معنى زبرا اى كتبوا المعنى عكس كل قوم يكاتب فآمنوا بكفر واعباسوا من الكتب (كل حزب بما لديهم
 فرحون) اى سرورون محبون بما عندهم من الدين (فندهم) الخطاب للتي صلى الله عليه وسلم (في
 غمرتهم) قال ابن عباس في كثرة مضلاتهم وقيل في معابتهم وقفلتهم (حتى حين) اى الى ان يموتوا
 (ايحسبون انما نخدعهم من غير علمين) اى ما نعطهم ونجعله لهم مدح من المبالغة والبيان في الدنيا (تسارع
 لهم في الخيرات) اى تفعل لهم ذلك في الخيرات وتقدمه ثوابا لاهلهم لمضاتنا عنهم (بل لا يعرفون) اى ان
 ذلك استدراج لهم ثم ذكر المصارعين في الخيرات فقال تعالى (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) اى
 خائفون والمعنى ان المؤمنين عابهم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن الصري المؤمن جمع
 احسانا وخشية وانما في جميع اساءة وامننا (والذين هم بايات ربهم يوشكون) اى يصدقون (والذين هم بربهم
 لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا) اى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل معناه يعطون ما أعطوا
 من اعمال البر (وقلوهم وجهه) اى خائفه ان ذلك لا يغيهم من عذاب الله وان اعملوا لا تقبل منهم (انهم
 المجرم راجعون) اى انهم يوقنون أنهم الى الله صابرون قال الحسن جعلوا اقباط الطاعات واجتهدوا فيها
 ونجاوا وان رزق عليهم وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوهم وجهه اهل الذين يشربون
 الخمر ويسرقون قال لا يثبت الصديق وان كان هم الذين يصومون ويتصدقون ويحافظون ان لا يقبل منهم
 اولئك يسارعون في الخيرات آخر جهاتهم في قوله (اولئك يسارعون في الخيرات) اى يسارعون الى
 الاعمال الصالحة (وهم لما ياتون) اى اليها وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقيل سبقوا الامم
 الى الخيرات قوله عز وجل (ولا تكلفن انفسا الارواح) اى طاقاتهم من الاعمال فمن لم يستطع القيام فليصل
 فاعدا ومن لم يستطع الصوم فليطهر وليقض (ولدينا كتاب) هو الوح المحفوظ (ينطق بالحق) اى بين
 الصدق والمعنى قد اثبتنا كل عامل في الوح المحفوظ فهو ينطق بوجوبه وقيل هو كتاب اعماله الصادق
 التي تركتها الحفظة (وهم لا يظنون) اى لا يتقن من حسناتهم ولا يزداد على سياهم ثم ذكر الكفار فقال
 تعالى (بل قلوبهم غمرة) اى غفلة وجهها (من هذا) اى القرآ (وهم يعمل) اى الكفار اعمال خبيثة
 من المعاصى والخطايا بحكومة عليهم (من دون ذلك) يعنى من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله ان
 الذين هم من خشية ربهم مشفقون (هم) يعنى الكفار (لها) اى تلك الاعمال الخبيثة (فاعلمون) اى لا بد لهم

والصدقات وقرى يؤتون ما آتوا بالكسر اى يفعلون ما فعلوا (وقلوهم وجهه) خائفه ان لا تقبل منهم لتقصيرهم (انهم الى ربهم راجعون)
 الجهور على ان لا يغير لانهم وخبرنا الذين (اولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات فيمادونهم (وهم لما ياتون) اى لاجل
 الخيرات سارعون الى الجنات اولاجها اسبقوا الناس (ولا تكلفن انفسا الارواح) اى طاقاتهم التي التي وصف بها الصالحون غير خارج
 من حد الوسخ والظلمة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو ردعى من جوار تكليفه لا يطاق (ولدينا كتاب) اى الوح او يحفظه الاعمال
 (ينطق بالحق وهم لا يظنون) لا يعرفون منه يوم القيامه الامامه صديق وعبد لا زبادة ولا نقصان ولا ظلم منهم احذر بادة عقاب لو
 نقصان ثواب او شكيفه ما لا وسع له (بل قلوبهم غمرة من هذا) بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة بما عليه هؤلاء المرصوفون من
 المؤمنين (وهم يعمل من دون ذلك) اى ولهم اعمال خبيثة معبوزة مظلمة لتلك اى ما وصف به المؤمنين (وهم لما ياتون) وعليهم مقبول

لا يقطعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب (حتى إذا أخذنا مترجمهم) امتنعهم (بالدواب) هذا الدواب هو القحط مسخ سنين حتى إذا
 عليهم النبي عليه الصلاة والسلام أوقنتهم يوم بدر وحى في التي يتدبرها الكلام والكلام الجملة الشرطية (انهم يحارون) يصرخون
 استغاثة والخوارصا صرعا باستغاثة فقال لهم (الانحار واليوم) فان الخوار غير نافع لكم (انكم منالانصر) أي من جهنم لا يقطعكم نصر
 أو معونة (فدكانت آياتي تنزل عليكم) أي القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون التهقري والنكوص أي ترجع التهقري وهو
 أقب مشية لا يلازمها راعه (مستكبرين) مستكبرين على المسلمين حال من تنكصون (به) بالبيت أو بالحرم لأنهم يقولون لا يظهر علينا
 أحدنا أهل الحرم والذي سوغ هذا الاصطلاح شرع به الاستكبار بالبيت أو آياتي لاثاق معنى كنياتي ومعنى استكبارهم بالقرآن
 تكذيبهم به استكبارهم من مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته أو تدلى بالمعنى قوله (ساروا) تمهرون بكرا القرآن وبالطعن فيه
 وكانوا يجتمعون حول البيت يسرون ٣٠٨ وكانت عامة منهم ذكر القرآن وتسميته شعرا ومحررا والسار نحو والمضمر في الاطلاق على

من ان يعملوا فإيدخلوا النار لما سبق لهم في الاذن من الشقاوة (حتى إذا أخذنا مترجمهم) أي رؤسهم
 وأغنياءهم (بالناب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقبله الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال لهم أشد وطأ على مضر وأجله عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله القحط حتى
 اكوا الكلاب والحيث (انهم يحارون) أي يصحون ويستغيثون ويجزعون (الانحار واليوم) أي
 لا تحركوا ولا تضربوا اليوم (انكم منالانصر) أي لانتم من ناولا ينفعكم تضرعكم (فدكانت آياتي تنزل
 عليكم) يعني القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكصون) أي ترجعون التهقري وتتأخرون عن الايمان
 (مستكبرين به) قال ابن عباس أي بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور أي مستكبرين بالبيت وذلك لانهم
 كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا يخاف أحدنا فامنون فيه وسائر الناس
 فانكف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقرآن الأول أظهر (ساروا) يعني انهم يسرون
 بالليل حول البيت وكان عامة منهم ذكر القرآن وتسميته شعرا ومحررا وشعرا وهو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو قوله (تجبرون) من الانحار وهو الانكشاف في القول وقيل هو من التجبرون تعرضون
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان به بالقرآن وقيل هو من التجبرون وهو القول القبيح أي تهذون
 وتقولون ما لا تعلمون (أقرب يدبر والقول) يعني أقرب يدبر وما جاءهم من القرآن فيعتبروا عافيه من الدلالات
 الواضحة على صليق محمد صلى الله عليه وسلم (أم جاءهم مالم يأت آياتهم الاولين) يعني فانكروا ويريدنا فإيدبعنا
 من قايهم رمالا في قومهم فكذلك بيننا محمد صلى الله عليه وسلم (أم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) قال ابن
 عباس انكس قدر فوافوا محمد صلى الله عليه وسلم صغرا وكبرا وعرفوا نبيه وصدقه وأمانته ووافوا به اليهود
 وهذا على سبيل التوبيخ على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به جنه) أي جنون
 وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والقول الذي لا يخفى بحجته وحسنه على عاقل (وأكرههم
 للحق كارهون) قرأ عز وجل (ولوا تبع الحق أهواهم) قيل الحق هو الله تعالى والحقى ولوا تبع الله
 مرادهم فيما قبل وقيل لوسمى لنفسه شركا ولفا كما يقولون وقيل الحق هو القرآن أي ونزل القرآن
 بما يحبون وما يمتنعون (لقد صدق السموات والارض ومن فيهن) أي لقد صدق العالم (بل آتيناكم به كرم)
 قال ابن عباس عافيه مشرقهم وغربهم وهو القرآن (فهم عن ذكركم) أي شرفهم (معرضون أم تشلهم)
 أي على ما جئتهم به (خرجا) أي أخرجوا جملا (خارجا) أي ما يبعث الله من رزقه وثوابه خير (وهو

الجمع وقرئ همارا أو قوله
 (تجبرون) وهومن المجبر
 المنذبات تجبرون فاعلم من
 أمجر في منطه اذا أخش
 أقرب يدبر والقول) أقرب
 يدبر والقرآن ليعلموا
 الله الحق المبين يصدقوا
 به وعن جابه (أم جاءهم
 مالم يأت آياتهم الاولين)
 بل جاءهم مالم يأت آياتهم
 الاولين فذلك انكروا
 واستبدعوه (أم يعرفوا
 رسولهم) محمد بالصدق
 والامانة ووفور العقل
 وحجته التسب وحسن
 الاخلاق أي عرفوه بهذه
 الصفات (فهم له
 منكرون) يقبلوا حسبا
 (أم يقولون به جنه) جنون
 وليس كذلك لأنهم يعلمون
 انه أو جههم عقلا وأتتهم
 دعنا (بل جاءهم بالحق)
 الا بطل والصراط المستقيم
 وعما خالف شعواتهم
 وأهواهم وهو التوحيد

والاسلام ولم يجردوا له ردا ولا مدافعا فذلك تسميهم والى الجنون (وأكرههم للحق كارهون)
 وفيه دليل على أن انقلهم ما كان كارها للحق بل كان نارا كالإيمان به أنه واستنكافا من توبيخهم وان يقولوا صبا وترك دين آياته كما يطالب
 (ولوا تبع الحق) أي الله (أهواهم) فيما يمتنعون من الآلهة (لقد صدق السموات والارض) كما قال لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا (ومن
 فيهن) خص الصفا بالذكر لان غيرهم تبع (بل آتيناكم به كرم) بالكاتب الذي هو ذكركم أي وعظمهم أو شرفهم لان الرسول منهم
 والقرآن باقتهم أو بالذكري الذي كانوا يمتنعون من أن يذبحوا كرامهم الا أن آلهة (فهم عن ذكركم) معرضون بسوء اختيارهم (أم
 تشلهم خراجا من رزقهم) حجازي وبصري وعاصم خراجا من رزقهم وهو ما يخرج من رزقهم من زكاة ارضك
 وإلى كل عامل من اجرة وجملة الخراج اخص من الخراج تقول خراج القرية وخراج الكوفة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى بل احسن
 القراءة الاولى يني أم تشلهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من الخلق خير (وهو

تقدم (الزقن) أفضل الدعاين (وانك لتدعهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام فحقق ان يسبحوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة من الصراط لنا كون) لئلا يدلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم (ولورحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) لما اخذهم الله بالسنن حتى اكملوا دعاءهم (الزقن) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك اقوالا رحم الست ترعهم انك بمش رحمة لعلنا فقال بلى فقال فقلت الآ بالاسف والاباء بالجو عن فزت الآية والمضى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القطع الذي اصلهم برحمتهم ووجدوا انفسهم (الزقن) اي انقادوا (في طغيانهم يعمهون) يترددون يعني اعدوا الى ما كانوا عليهم من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا الغلق بين يديه (ولقد اخذناهم بالذباب فاستكانوا) بهم وما يتضرعون) استشهد على ذلك ما بانا اخذناهم آولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل مساريهم واسرهم فما وجدت بيدك منهم استكانة اى خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم اى هم على ذلك بعد ذلك المثل وما تضرعوا ووزن استكان استغفر من الكون اى انتقل من كون الى كون كاقبل استعمل اذا انتقل من حال الى حال (حتى اذا فتحنا) فتحنا زيل عليهم باذا عذاب شديد) اى ٣٠٩ باب الجوع الذي هو اشمن الاسر والقتل (اذا هم فيه ملسون) ملسون (مفسرون) آسرون من كل خير رجاء اعتناهم واشدهم شكامة في العناء ليستعقلوا وعناهم بكل محنة من القتل والجوع فما روى فيهم لين مقاديرهم كذا حتى اذا دعوا بانارحهم فيقتلهم ملسون كقوله ويوم تقوم الساعة يمس الجحرون (وهو الذي انشا لكم السم والابصار والادوية) نصها بالذكر لانها تتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية مالا يتعلق بغيرها (قليل) ما تشكرون) اى تشكرون شكريا قليلا وما زينة لنا كد معنى حقوا للمضى انكم لم تفرقوا عظم هذه

خير الزقن) تقدم تفسيره (وانك لتدعهم الى صراط مستقيم) اى الى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة من الصراط) اى من دين الحق (لنا كون) اى لئلا يدلون عنه وماثلون (ولورحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) اى خط وجدوة (الزقن) اى انقادوا (في طغيانهم يعمهون) اى لم يزعوا عنه (ولقد اخذناهم بالذباب) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل الله عليهم سنين كسفي يوسف فاصابهم القطع فجاء يوسف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك اقوالا رحم الست ترعهم انك بمش رحمة لعلنا فقال بلى فقال انهم قد اكروا القتل والنظام وشكاليه الضراوة ان يكشف عنهم هذا القطع فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية (فاستكانوا) بهم) اى ما خضعوا وما نزلوا بهم (وما يتضرعون) اى لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على عزمهم (حتى اذا فتحنا عليهم باذا عذاب شديد) كالابن عباس معنى القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه ملسون) اى آسرون من كل خير قوله عز وجل (وهو الذي انشا لكم السم والابصار والادوية) اى تسبحوا له بآياته وصروا بآياته قلوا (قل لا ماتشكرون) اى لم تشكروا هذه النعم (وهو الذي خذكم في الارض) اى خلقكم (والبهائم) اى البهائم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف قليل والنهار) اى تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلها ما يختلف بين عقابان ويختلفان في السواد والبياض (افلات تعلمون) اى ما ترون من صنعة فتعجبوا (بل قالوا مثل ما قال الاوثون) اى كذبوا كما كذب الاوثون وقيل معناه انكروا والبعض مثل ما انكر الاوثون مع وضوح الادلة (قالوا انما ائتماننا كتر ارباعا عظما اننا لمعروفون) اى مشهورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب (لقد وعدنا نحن) اى هذا الوعد (واباؤنا ما من قبل) اى وعد اباؤنا قديم ذكر وانهم رسل الله فلم نزله حقيقة (ان هذا الاساطير الاوابين) اى اكاذب الاوابين قوله تعالى (قل) اى يا محمد لاهل مكة (ان الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) اى خالقها وما لكانها (سيقولون الله) اى لا بد لهم من ذلك لانهم يقررون انها مخلوقة لله (قل) اى قل لهم يا محمد اذا قررا بذلك (افلات كبرون) اى فتعلوا ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ان يتدبر على احوالهم بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش

الذم و وضعه غير مواضعه فاعلموا انهم اصابكم واحصا حكم في آيات الله وافعله ولم تستدوا بقلوبكم لتعرفوا المتع ولم تشكروا له شيا (وهو الذي خذكم) اى خلقكم وبشكم بالناسل (في الارض والسم) مشكرون) تحمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت) اى يحيي النسم بالاناشور عبيته بالافلاك (ولو اختلف الليل والنهار) اى يحيى واحد ما عقيب الآخر واختلافهما في الظلمة والنور اوفى الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تمير قوتهم غيره (افلات تعلمون) انتم فراقدرت على البعث اوفستدوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) اى اهل مكة (مثل ما قال الاوثون) اى الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله (قالوا انما ائتماننا كتر ارباعا عظما اننا لمعروفون) متنا نافع وجزوعى وحقق (لقد وعدنا نحن واباؤنا) اى البعث (من قبل) اى محمد (ان هذا الاساطير الاوابين) اى انهم اصابكم جميع اسطر جمع سطروى ما كتبه الاوثون مما لاحقه له وجميع اسطره اوفى ثم امر نبيه عليه الصلوة والسلام فامة الحجة على المشركين بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) انهم (سيقولون الله) لانهم مقررون بانها خلق الله فاذا قالوا (قل افلات كبرون) فتعلوا انهم من قدر على اعداء الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية افلات كبرون بالتخفيف جزوعى وحقق وان تشد بغيرهم (قل من رب السموات السبع ورب العرش

الاعظم يقولون لله قل أفلا تتقون) أفلا تخشونه فلا تتقوا به أو أفلا تتقون في جودكم قدرته على البشع أم أفرقكم بقدرته على الخير
 (الاشياء قل من يبدعه ملكوت كل شيء) الملكوت الملك والوارد والناظر ليعا التفقني عن عظم الملك (وهو مجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون)
 أجرت فلا ناعى فلان إذا أفضت منه ومنعته يعني وهو يفت من يشاء من يشاء ولا يفت أحد منه أحد (سيعولون لله قل فأتى نصره من)
 تحذرون من الحق أو من توحيد وطاعته والخالد هو الشيطان والهووى الأول لله بالاجماع إذا سأل من وكذا الثاني والثالث عند غير أهل
 البصرة على المعنى لانه إذا قلت من وبهذا فانه من هذا أصحاب فلان تقول الشاعر

أذا قيل من رب المزارق والقرى * ورب الجبال الميرد قبل غلاله
 أي لمن المزارق والقرى ومن الجبال الميرد قبل غلاله أي لمن المزارق والقرى ومن الجبال الميرد قبل غلاله
 نغوا به فلان (بل أنبأهم بالحق) بأن نسبة الولد إليه محال والشرك باطل (واتهم لكاذبون) في قولهم اتخذ الله ولدا وعائمه الشريك ثم أكد
 كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) ثم فزع عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معهم اله) وليس معهم شيء في الآلوهية
 (إذا ذهب كل اله عاقل) لا تفرد كل واحد من الآلهة بما في خلقه فاعقده واتهم لك كل واحد منهم عن الآخر (ولم يعضهم على بعض)
 وأجاب بعضهم به هذا كما ترون حاكموا الدنيا بما حكمهم مما يرونهم متفادون وسجن لم تروا أثر التميز لما لك ولا تغالب فاعلموا أنه الواحد
 يبدعه ملكوت كل شيء ولا يقال ٣١٠ إذا تدخل كل الأعلى كلام هو جزاء جواب هوذا وقع لذهب جزاء جواب ولم يتقدم مشروط ولا

سؤال سائل لأن الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آله لآلهة وما كان معهم اله عليه وهو جواب لمن حاسبه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم) بالبرعمة لله وبالرفع مدنى وكوفى غير خص خصير مبتدا محذوف (التيب والشهادة) السرا والعلائية (فتعالى عما يشركون) من الاصنام وغيرها (قل رب امارني ما يودعون) ما يودعون ما وانثون مؤكدا انى ان كان لادم ان ترى ما تهم من العذاب في الدنيا اولى الآخرة (رب فسلنا)

تجلى في القوم الظالمين) أى فلا تجلنى قري سلم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن رضى الله عنه أخبره الله ان له في امته تقمة ولم يخبره حتى وقتها فامر ان يدعو هذا الدعاء ويجوز ان يسأل النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم ان يعمله وان يستغفبه مما علم أنه لا يخطئه اظهار العبودية وقواضله به واستغفاره عليه الصلاة والسلام اذا قام من مجلسه سبعين مرة ذلكت والفاق فلا يجواب الشرط ورب اعتراف بنبه ما لا تكذب (واناعلى يغفر لك ما تهمهم نادرون) كانوا يشكرون الموعود بالذاب ويصحبون منه فقبل لهم ان الله قادر على المحار ما وعدنا تأملتم فاجوبه هذا الانكار (ادفع ما ترى) بالجملة التي (هى احسن السبعة) هو ابلغ من ان قال بالحسنة السبعة ما فيه من التفضل كأنه قال ادفع بالحسنة السبعة والمعنى اصغع عن اسماءهم ومما بلها بما يمكن من الاحسان وعن ابن عباس رضى الله عنه هي شهادتان لا اله الا الله والبيعة للشرك او الفتح بالسلام او المنكر بالوعظ وقيل هى منسوخة ما به السيف وقيل محكية اذا ما دارا محشوت عليها ما لم تؤذي لم يؤذي (نحن أعلم بما يشركون) من الشرك او بوصفهم باله وسوء كرمه فحياهم عليه (وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين) من وساوسهم وشغائهم والهزات الهزات جمع الهز وهزته هزازا الهزى والمعنى ان الشياطين يحشون الناس على المعاصي كما تهمز لامة الدواب شغلها على الشئ (وأعوذ بك رب ان يحضرون) أى ارب العتق من تحتهم بلفظ البتلى اربى المكر لنداه وبالنسبة من ان يحضروا أصلا أو عتد تلاوة القرآن أو دلت التزع

(حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى يتعلق بمصنوع أي لا يزولون يشركون إلى وقت يحيى الموت أول الزوالون على ضوء ذلك كإلههم
بينهم لا يكو على وجه الاعتراض والتأكيده لا غشاه عنهم مستغنا بالله على الشيطان أن يستزله عن العلم وبغيره على الانتماء لهم
(قال الرب ارجعون) أي ردوني إلى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع لتعظيم تخطأ المولود (لعل) أعمل صالحا فيما تركت في الموضوع الذي تركت
وهو الدنيا لا ترك الدنيا وصار إلى العتي قال قتادة ساقى أن رجعا إلى أهل ولاي عشرة بركة ولكن ليتدارك ما فرط لعل سائكة إليه كوف
وسهل وبغيره (كل) أردد عن طلب الرحمة وإنكار واستبعاد (إنها كلمة) المراد بالكلمة ٣١١ الطائفة من الكلام المنظم بعضها

مع بعض وهو قوله رب
ارجعون لعل أعمل صالحا
فما تركت (هو قالها)
لأنها لا تخطئ ولا تسكت
عنها لاستيلاء القسرة
والندم على (ومن ورائهم)
أي أمامهم والخشع
للجماعة (برزخ) حائل
بينهم وبين الرجوع إلى
الدنيا (أي اليوم يمشون) لم
يردائهم يردون يوم البعث
وإنما هو قاطن كل لماعلم
أن لا رجوع بعد البعث
إلا إلى الآخرة فإذا فتح في
الصور) قيل إنها الآخرة
الثانية فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا انضمام أو عرو
لا اجتماع المتلين وإن كانا من
كلين يعني يقع التقاطع
بينهم بحيث يتفرقون
متباينين ومغايبين ولا يكون
التواصل بينهم بالانساب
أفقر المرء من أخيه وأمه
وأبيه وصاحبه وبنيه
وإنما يكون بالأعمال (ولا
يتسألون) سؤال تواصل
كما كانوا يتسألون في الدنيا
لان كلام مشغول عن سؤال
صاحبه بحاله ولا تناقض
بين هذا وبين قوله وأقبل

مطمأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد في صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة صلى قال الله أكبر كبير ثلاثا
والحمد لله كثير ثلاثا وسبحان الله بركو أميلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان ملكن فضحه ونفثه ومهره قال نفثه
الشعر ونفثه الكبر ومهره الموتة أخرجه أورد ودفعه فتنفس هذه اللفاظ في متن الحديث وترده
أيضا قوله نفثه الشعر رأى لأن الشعر يخرج من القلب فيلفظ بالان والنفثه كما ينفث الريق قوله
ونفثه الكبر وذلك أن التكبر يفتتح وتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج إلى أن ينفخ وقوله ومهره الموتة
الجنون لأن الجنون يفسد الشيطان ثم أخبر الله عز وجل أن هؤلاء الكفار الذين يشركون بالبعث يسألون
الرحمة إلى الدنيا عند معاناة الموت فقال تعالى (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون) قال المراد
به الله وهو على عادة العرب فاتهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع
اللائكة الذين يقضون روحه في هذا مكان معناه الله استغاث بالله أولا ثم رجع إلى مسألة اللائكة
الرجوع إلى الدنيا وقيل ذكر الرب قسم فكانه قال عند المعايبة حتى الله ارجعون (لعل) أعمل صالحا
فما تركت) أي ضعت وقيل تركت أي منعت وقيل خلعت من التركة أو المعنى أول لاله الله وأعمل
بطاعته فيدخل فيه الأعمال الدينية والمالية قال قتادة ماتني أن رجعا إلى أهله وعشيرته ولا يجمع
الدنيا وبعض الشهوات ولكن غنى أن رجعا يعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فيما شاء الكافر إذا
رأى العذاب (كلا) كما رجع جزا إلى رجوع اليه (إنها) يعني مسألة الرحمة (كلها هو قالها) أي لا ينالها
(ومن ورائهم برزخ) أي من أمامهم ومن بين أيديهم باخر (أي اليوم يمشون) معاناهم بينهم وبين الرحمة
كما بابوا قاطن الرجوع وهو الموت وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو قاطن كل لماعلم
لأرحمة يوم البعث إلا إلى الآخرة قوله تعالى (فإذا فتحت في الصور فلا أنساب بينهم) قال ابن عباس إنما النفخة
الأولى فتح في الصور ففتح من في السموات ومن في الأرض فلا أنساب بينهم (يومئذ ولا يتسألون) غنم
فيه أخرى فأنهم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتسألون وعن ابن مسعود رآها النفخة الثانية قال
يؤخذ بيد الميت ولا يوم القيامة فينصب على رؤس الأقرنين والآخرين ثم نادى مناد هذا فلان بن فلان
فإن كان له قبله حق فليأت الحق فيرحم المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه
فياخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسألون وقبر رآه عن ابن عباس أنها النفخة
الثانية فلا أنساب بينهم أي لا تتفاخر ولا بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتسألون سؤال
تواصل كما كانوا يتسألون في الدنيا حتى يتسألون أي قبله أنت ولم يرد أن الانساب تنقطع فان قلت قد قال

دهنا ولا يتسألون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتسألون قلت قال ابن عباس إن للقيامة
أولا أو مواطن في موطن يقتضيه عليهم الخوف فيسألون عن الأمر من السؤل فلا يتسألون وفي موطن
يقضيون أخا فيسألون قوله عز وجل (فمن ثقلت موازينه أو ثقلت عليهم الملعونون من خفت موازينه
فأولئك الذين خسروا) أي غنموا (أنفسهم في جهنم خالدين فيها) أي تنفخ وقيل تحرق (وجوههم)
البار وهم فيها كالخون) أي ماصون وقد بدت أسنانهم وتقلصت أدهم كالأسن الشوى على النار
بعضهم على بعض يتسألون للقيامة موطن في موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتسألون وفي موطن يفتنون فيسألون (فمن ثقلت موازينه)
جمع موازين وهي الموازين الصالحة التي لها وزن وقد وعد الله تعالى من قوله فلا تنقيم لهم يوم القيامة موازين (فأولئك هم الملعونون
ومن خفت موازينه) بالسيئات والبر الذكثار (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) غنموا (في جهنم خالدين) بدل من خسروا أنفسهم ولا
يحل للبدل والبدل منه لأن الله لا يعمل لما أخير بدخلا ولا أول أخير مبتدأ محذوف (انفع) أي تحرق (وجوههم البار وهم فيها كالخون)
عاصون فيقال لهم

(الم تكن آياتي) أي التراز (على عالمكم) في الدنيا (فكنتم بها تكذبون) وتزعمون أنها ليست من الله تعالى (قالوا) بنا غلبت علينا ملكتنا
 (شقوتنا) شقاوتنا جزء وعلى وكلاهما صدقنا بغيرنا عما لنا الشبهة التي عنانها وقول أهل التاويل غلب علينا ما كتب علينا من الشبهة
 لا يصح لأنه انما يكتب ما فعل العبد وما فعله لا يختاره ولا يكتب غير الذي علم أنه يختاره فلا يكون مغلويا بمضطر في الفعل وهذا انهم انما
 يقولون ذلك القول اعتدالما كان منهم من التعريف في أمره فلا يجحد أن يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كانوا منهم (وقتا وماضين) عن الحق
 والصدق (ربنا آخر جناهمنا) أي من النار (فان عدنا) أي الكفر والتكذيب (فاناطا المون) لانفسنا (قالوا) (فاناطا المون) استكروا ما كتب عليكم
 وهو ان (ولا تكلمون) في دفع العذاب عنكم فانه لا يرضع ولا يخفف قبل هوا ترك كلامكم تكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الله سبحانه والذين ان
 يحضروا ولا يرجعون ولا يتكلمون في ٣١٢ باليهي الوصل والوقت يعقوب وغيره بل يباه (انه) ان الاخير والاشان (كان فريق من عبادة

يقولون ربنا آما فافقر لنا
 وارحنا واتخير الراجلين
 فافقرهم هم مصرينا
 مفعول ثان وبالضم مدني
 وجزء وعلى وكلاهما
 مصدر مضر كالضرا لان
 في باب النسخه مسافة قليل
 هم العصابة رضى الله عنهم
 وقيل أهل الصفة خاصة
 ومعناه الفقه عموهم هو
 وتشاغلهم هم سائر
 (حتى انسوكم) تشاغلهم
 بهم على تلك الصفة
 (ذكرى) فتركتهم وهى
 كان التشاغل بهم سببا
 لتساقط ذكرى (وكنتم
 منهم ففقدون) استغناء
 بهم (التي جزيتهم اليوم بما
 صبروا بصبرهم (انهم)
 أي لانهم (هم الفائزون)
 ويجوز أن يكون مفعولا
 ثانيا أي جزيتهم اليوم
 فوزهم لان جزى متعدى
 الى اثنين وجرأهم بمصبروا
 حجة أنهم جزوه على على
 الاستغناء أي أنهم هم
 الفائزون لانهم (قال) أي الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكى وجزوه على أمر لسانك وسألهم
 (كم لقيتم في الأرض) في الدنيا (عدد منكم) أي كم عدد من لقيتم فيكم نصب بليتم وعدد غير (قالوا) ثابوا ما أو بعض يوم) استقص وأمددة
 لبيتم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذاب الان لا تخفى يستطيل أيام محنتهم يستقص ما مر عليهم من أيام الدعة (فاسئل العاذرين)
 أي الحساب أو الملائكة الذين يصدقون أعمال المبادوا أعمالهم قبل بلاهم مكى وعلى (قال) ان لقيتم (القليل) أي ما لقيتم الا زمانا قليلا أو لسانا قليلا
 (لو انكم كنتم تعلمون) صدقهم الله تعالى في تعاليم لستى لبيتم في الدنيا ويحتمل على غفلتهم التي كانوا عليها قبل ان جزوه على (الحق) سببهم انما
 خلقا لكم عتبا حال أي عاين أو مفعول له أي الميث (وانكم انيالا ترجعون) ويقتضى التناوب كسر الجيم جزوه على ويعقوب وهو مقطوف على
 انما خلقناكم أو على عتبا أي الميث وانترككم غير مرجوعين بل خلقناكم لتكسب في ثم المرجوع من دار التكليف الى دار الجزاء فتنسب
 الحسن ونعاقب السيء

(الم تكن آياتي) أي التراز (على عالمكم) في الدنيا (فكنتم بها تكذبون) وتزعمون أنها ليست من الله تعالى (قالوا) بنا غلبت علينا ملكتنا
 (شقوتنا) شقاوتنا جزء وعلى وكلاهما صدقنا بغيرنا عما لنا الشبهة التي عنانها وقول أهل التاويل غلب علينا ما كتب علينا من الشبهة
 لا يصح لأنه انما يكتب ما فعل العبد وما فعله لا يختاره ولا يكتب غير الذي علم أنه يختاره فلا يكون مغلويا بمضطر في الفعل وهذا انهم انما
 يقولون ذلك القول اعتدالما كان منهم من التعريف في أمره فلا يجحد أن يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كانوا منهم (وقتا وماضين) عن الحق
 والصدق (ربنا آخر جناهمنا) أي من النار (فان عدنا) أي الكفر والتكذيب (فاناطا المون) لانفسنا (قالوا) (فاناطا المون) استكروا ما كتب عليكم
 وهو ان (ولا تكلمون) في دفع العذاب عنكم فانه لا يرضع ولا يخفف قبل هوا ترك كلامكم تكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الله سبحانه والذين ان
 يحضروا ولا يرجعون ولا يتكلمون في ٣١٢ باليهي الوصل والوقت يعقوب وغيره بل يباه (انه) ان الاخير والاشان (كان فريق من عبادة

والصالحين (الكريم) وصف المرش بالكرم لأن الرحمة تنزل عنه وأنتست إلى أكرم الأكرمين وقرئ شاذ برفع الكرم صفة للرب تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان) أي لا حجة (له) اعتراض بين الشرط والجزاء كقولنا من أحسن إلز بدلا أحق بالاحسان منه فإن الله منه أوصفة لازمة حتى معها التوكيد كقوله يظهر بخناحه لأن يكون في الآية ما يجوز أن تقوم عليه برهان (فاغنا حسابه) أي جزأوه وهذا أثر الشرط (عند ربه) أي فهو يحجز به بالخالفه (أنه لا يبلغ الكافرون) جمل فاعله ما سورة قد أفلح المؤمنون ونافعنا الله لا يبلغ الكافرون فشتان ما بين النافعة والخافعة ثم جعلنا الله والمغفرة والرحمة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وأنت خير الراحمين) لأن رحمة إذا أدركت أحد أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغني عن رحمة

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سورة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة (أنزلناها) صفة لها وقرأ طحطا سورة في زيد ما ضربه أو على أنزل سورة والسورة الجامعة بل آيات بها فاعلمها وحقها واشتقاقها من سور المدينة ٣١٣ (وفرضنا) أي فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعا بها وبأنشدته مكي وأبوهر ولما ألف في الإيهاب وتو كده أولان فيه أقرض شي أولكتة المرفوض عليهم من السلف ومن يسلهم (وأنزلناها آيات سنات) أي دلائل ونجيات (أحكام) تذكر (ون) لكي تتعلموا وتبصروا الدال سمرة وعلى وخلف وحقق ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزاني) رفعها على الاستدلال والتبريد محذوف أي فيأفرض عليكم الزانية والزاني أي جلدوها أو الخبر ناجلدا أو أوتخت

في دار الآخرة الجزاء روى القوي بسنده عن الحسن بن رجاء ما يارب على ابن مسعود فقرأه في أذنه الحسبي أنا خلقناكم كهيئة وأنكم النبالا رجوع حتى ختم السورة فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما إذا رقيت في أذنه فآخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا وقنا قرأها على الجبل زال ثم زناها تعالى نفسه عما به في المشركون فقال عز وجل (فعلنا على الله الحاق) أي هو أنتم الملك الجامع لأصناف الملوك (لأنه لا اله الا هو رب المرش الكريم) أي الحسن وقيل الربيع المرتفع وأغناض المرش بالذكرا أنه اعظم الخلق (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان) أي لا حجة ولا بينة له به اذ لا يمكن إقامة برهان ولا دليل على الحق غير الله ولا حجة في دعوى الشرك (فاغنا حسابه) أي جزأوه (عند ربه) أي فهو يحجز به به (أنه لا يبلغ الكافرون) أي لا يبع من يجد وكذب (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

أي في دار الآخرة الجزاء روى القوي بسنده عن الحسن بن رجاء ما يارب على ابن مسعود فقرأه في أذنه الحسبي أنا خلقناكم كهيئة وأنكم النبالا رجوع حتى ختم السورة فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما إذا رقيت في أذنه فآخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أن رجلا وقنا قرأها على الجبل زال ثم زناها تعالى نفسه عما به في المشركون فقال عز وجل (فعلنا على الله الحاق) أي هو أنتم الملك الجامع لأصناف الملوك (لأنه لا اله الا هو رب المرش الكريم) أي الحسن وقيل الربيع المرتفع وأغناض المرش بالذكرا أنه اعظم الخلق (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان) أي لا حجة ولا بينة له به اذ لا يمكن إقامة برهان ولا دليل على الحق غير الله ولا حجة في دعوى الشرك (فاغنا حسابه) أي جزأوه (عند ربه) أي فهو يحجز به به (أنه لا يبلغ الكافرون) أي لا يبع من يجد وكذب (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

(تفسر سورة النور وهي مدنية وهي اثنتان وقيل أربع وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سورة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة (أنزلناها) صفة لها وقرأ طحطا سورة في زيد ما ضربه أو على أنزل سورة والسورة الجامعة بل آيات بها فاعلمها وحقها واشتقاقها من سور المدينة ٣١٣ (وفرضنا) أي فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعا بها وبأنشدته مكي وأبوهر ولما ألف في الإيهاب وتو كده أولان فيه أقرض شي أولكتة المرفوض عليهم من السلف ومن يسلهم (وأنزلناها آيات سنات) أي دلائل ونجيات (أحكام) تذكر (ون) لكي تتعلموا وتبصروا الدال سمرة وعلى وخلف وحقق ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزاني) رفعها على الاستدلال والتبريد محذوف أي فيأفرض عليكم الزانية والزاني أي جلدوها أو الخبر ناجلدا أو أوتخت

الحصنات ثم لم يأت بأربعة شهداء فاعلموا أنهم قرأ عيسى بن عمر بالنصب على إحصاء فعل بقصره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر (فاجلدوا كل واحد منهم مائة جلدة) الجلد ضرب الجلد وله إشارة إلى أنه لا ياتع لصلب إلا إلى العظم والخطاب للإثمة لأن إقامة الحصنات الذين وهي على الكل الأنهم لا يمكنهم الاجتماع في ذوب الامام منهم ثم هذا حكم حرايس بمخضن إذ حكم الحصن ال جمع وشرايط احصان ال جمع الحرية والعقل والبلوغ والاسلام وأنز وج ينكاح صحيح والذخول وهذا دليل على أن التعريب غير مشروع لأن الفداء أعاد نسل إلى الجزاء وهو ام لكافي والتعريب المروي منسوخ بالآية كما تنص الحديث والأذى في قوله فاصكوهن في البيوت وقوله فاذهبوا منه الآية (ولا تأخذ كهم حمارا) أي رجة والتعريب المروي منسوخ بالآية كما تنص الحديث والأذى في قوله المكره والرحمة في إيصال المحبوب ولله في أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ولا يأخذهم الذين في استيفاء حدوده فيعطوا الحدود أو يخففوا الضرب

(قدينا الله) أي في طاعة الله أو كـ (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التيسير والتبسيط والتهاب الغضب لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم
مضمر أي فاحملوا ولا تعطلوا الحد (واشبهوا بها) انضمر موضع حد ما هو قسبة عذابا دليل على أنه عقوبة (طائفة) فرقة على الأمة
تكون حلقه ليعتبروا ويترجموا وأقارباً ثلاثة أرباعه وهي صفاتها كمالها الحياطة الحافظة حول شيء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أربعة أرباعين رجلاً (من المؤمنين) من الصديقين بالله (الزاني لا ينكح الأزانية أو مشركه والزانية لا ينكحها إلا الزان أو مشرك) أي
النجس الذي من شأنه الزنا لا يرغب في ٣١٤ نكاح الصالح من النساء وأغابر غيبه من شكله أو في مشركه والحديث المسافة

في حد الزنا والغربة أي التقدير يخفف في حد الشرب وقيل يحذف في حد الزنا ويخفف دون ذلك في حد
الغربة ويخفف دون ذلك في حد الشرب (قدينا الله) أي في حكم الله وروى ابن عبد الله بن عمر جلد حاربه له
زنت فقال لفلان ضرب ظهرها ورجلها فقال له إنه ولا تأخذ بهم ما وافقه قدينا الله فقال يابني إن الله لم
يأمرني بقتلها وقد ضربت فأوبحت (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) معناه أن المؤمن لا تأخذ
الأزانية إلا بما أمر الله وقيل هو من باب التيسير والتهاب الغضب لله تعالى ولرسوله ومعناه أن كنتم تؤمنون
فلا تتركوا إقامة الحدود (وليشهد) أي وليحضر (عذابهما) أي حدهما إذا أقام عليهما (طائفة) أي نفر (من
المؤمنين) قيل أقهر رجل واحد ضاعدا وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل أربع بعدد دونه والزنا قوله
هو رجل (الزاني لا ينكح الأزانية أو مشركه والزانية لا ينكحها إلا الزان أو مشرك) وعزم ذلك على المؤمنين
اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة فوقع فقره المال لهم ولاهنا شروفي
المدينة نساء فبأنهن أنجب أهل المدينة فغضب ناس من فقراء المسلمين فنكحهن ليقفن عليهم
فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فزلت هذه الآية تحرم على المؤمنين أن يتزوجوا نساء المهاجرات
لأنهم كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقادة والزهري والشامي ورواية عن ابن عباس وقال عكرمة
نزلت في نساء كن بمكة والمدينة لم يأت يعرفن بها من أمهات زانية جارية بالسائبين أي السائب المخزومي
وكان في المهاجرة تنكح الزانية بغضهما كافة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أمهم زولوا واشترطت أن تنفق عليه فأذن الله عز وجل
هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرتد بن أبي مرثد الغنوي وكان
يحمل الأسارى من مكة حتى بأقيهم المدينة فكانت بمكة بنى يقال لها نقي وكانت صدقة له في المهاجرة فلما
أق عمكة دعته عن نقي إلى نفسها فقال مرتد بن أبي مرثد بن الله حرم الزنا قالت فأنكحني فقال حتى أسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فأنيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقاً فافهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يرد شيئاً فنزلت الزاني لا ينكح الأزانية أو مشركه والزانية لا ينكحها إلا الزان أو مشرك ففتاى
فقر أهلها وقال لا ينكحها أخربه الترمذي والنسائي وأبو داود وأبو عطاء معتقاً له المنى فقل قول هؤلاء كان
الحرم خاصاً حتى أولئك الذين سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني
الزاني الأزانية أو مشركه والزانية لا تزني إلا الزان أو مشرك وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك ورواية عن ابن
ابن عباس قال يزيد بن هريرة أن حمها وهو مسفل فهو مشرك وإنساءها وهو محرم فهو زان وكان ابن
مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول إذا تزوج الزاني الزانية فهو زانيان وقال ابن المسيب وجماعة أن
حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراماً بهذه الآية ثم نعت بقوله تعالى وأنكحوا الأبايى منكم فدخلت
الزانية في هذا الدعوى واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن امرأة لا تمنع بدلا من فدايها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنع بدلا من فدايها

كذلك لا يرغب في نكاحها
والعلماء من الجال وأغابر
يرغب فيها من هو من شكلها
من الفسقة أو المشركين
فلا تأخذ بهم ما وافقه قدينا الله
النجس الذي من شأنه الزنا
في القبح والأعنان قريين
الصنفان والخصن وهو
تظير قولهم انجسبت
الزانية تحرم ما في أول الإسلام
ثم نسخ بقوله وأنكحوا
الأبايى منكم وقيل المراد
بالنكاح الطه لأن غير
الزاني يستفاد الزانية ولا
يشتبهها وهو صحيح لكنه
ينقضي إذا فاقوك الزاني
لأن الزانية والزانية
لأن فيهما الزان وسئل صلى
الله عليه وسلم عن زنى
بأمرأة ثم تزوجها فقال أوله
سباح وآخره نكاح ومعنى
الجملة الأولى صفة الزاني
بمعنونه غير راغب في
العناق كما في الغواجر
ومعنى الثانية صفة الزانية
بكونها غير مرغوب فيها
للاعفاء ولكن للزنا وهما
معنيتان مختلفتان وقسمت
الزانية على الزاني أولاً ثم

قدم عليها نساء لأن تلك الآية سقطت لقولهم ما جازوا والمرأة هي المادة التي
منها نشأت تلك الجنابة لأنها لم تطعم الرجل ولم ترض له ولم تكن له مطعم ولم يتمكن فلما كانت أصلاً في ذلك بدئ يذكرها وأما الثانية
فمقصودها تكرار النكاح والرجل أصل فيه لأنه لا يطعم ومنه بدئ الطلب فزنى لا ينكح بالجزم على النبي وفي المرفوع أيضاً معنى النبي
وايكن المبلغ وأكذب يجوز أن يكون خبراً مختصاً على معنى أن عاتدهن حاز به على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة
ويعتصم بها (ومع ذلك على المؤمنين) أي الزان أو نكاح النكاح النكاح التمسك بالزنا أو لا يقيم من التمسك بالنكاح وحضور مواقع التهمة
والاستبسااب والتمسك فيه والغيبه وبجاسة الخطاين كم فيمن التعتير بالاعتراف إلا أنكم كيف عزوا جازاً واتى والقياس

(والصالحين في المحسنات) وبكر الصادق أي يصدقون بالزنا المحرم والعفاف المسلمات الكفاف والتنف يكون بالزنا وبشره والمراد
 من يصدقون بالزنا بان يقولوا بانه لا ذكر المحسنات تعقب الزاني ولا شروط أربعة شهداء بقوله (ثم يا أبا عبد الله) أي ثم يا أبا عبد الله
 شهود يشهدون على الزنا أن القذف بشر الزنا بان يقولوا قاضي يأكل كل (ما يأكلي فيه شامدان وعليه التزير وشروط احسان القذف الحرة
 والعقل والبلوغ والاسلام والعفة الزنا والمحسن كالمحسنة في وجوب حد القذف ٣١٥ (فاحلدهم ثمانين جلدة) ان

كان القاذف حراً ونصب
 ثمانين نصب المصادر كما
 نصب ما ثلثة جلدة فوطلة
 نصب على التميز (ولا
 تقولوا لهم شهادة أبدا)
 نكر شهادة في موضع النفي
 فتم كحل شهادة ورد
 الشهادة من الحد عندنا
 ويتعلق باستيفاء الحد أو
 بعضه على ما عرف وعند
 أنشأ في ربه الله تعالى
 يتلقى رده شهادة بنفس
 القذف فتدناجر الزنا لشرط
 الذي هو الرأى الحد ورد
 الشهادة على التأييد وهو
 مدة حياتهم (وأولئك هم
 الفاسقون) كلام مستأنف
 غير داخل في خبر جواز
 الشرط كانه محال بحال
 الرأى عند الله تعالى
 بعد انقضاء الجلة الشرطية
 وقوله (الالذين قالوا من
 بعد ذلك) أي القذف
 (وأصلوا) أحوالهم
 استثناء من الفاسقين
 ويدل عليه (فان الله يفوت
 رسم) أي ينفذ ذنوبهم
 ويجمع وحق الاستثناء
 أن يكون منصوبا عندنا
 لانه من وجوب وعند
 من جعل الاستثناء معتلة
 بالجملة الثانية ان تكون
 مجرورا بآلان من هي في لهم

غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث أبو داود والشافعي عن ابن عباس قال الشافعي رقبه أحد الرواة
 الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت وروى أن عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة
 في زنا وحرض على أن يجمع بينهما ما في الخلاع وقيل في معنى الآية أن الفاجر للحديث لا يرغب في نكاح الصالحة
 من النساء وانما يرغب في نكاح فاجرة حيث يثقله أو مشركا والفاقة الحديث لا يرغب في نكاح الصالحة من
 الرجال وانما يرغب في نكاح فاسق حيث يثقله أو مشركا وحرم ذلك على المؤمنتين أي صرف الرغبه السليكة
 الى نكاح الزاني وترك الرغبة في الصالحات العفاف محرم على المؤمنتين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة الزنا
 بالزانية قوله تعالى (والذين يرمون) أي يصدقون بالزنا (المحسنات) يعني المسلمات الحررات العتق (ثم
 لم ياؤا بآراء من شهداء) أي يشهدون على الزنا (فاحلدهم ثمانين جلدة) بيان حكم الآية أن من قذف محسنا
 أو محسنة بالزنا فاعقل له يا زاني أو يا زانية أو زنت فحب عليه ثمانين ان كان القاذف حراً وان كان عبداً جلدة
 أربعين وان كان المقذوف غير محرم على القاذف التزير وشروط الاحسان خمسة الاسلام والعقل
 والبلوغ والحرة والعفة من الزنا حق وزني في حرمة واحدة ثم تاب وحسنت قوبته بعد ذلك ثم قذفه قاذف
 فلا حد عليه فان أقر القذوف على نفسه بالزنا أو أقام القاذف أربعة شهداء يشهدون عليه بالزنا سقط الحد عن القاذف
 لان الحد انما وجب عليه لاجل القذف وقد ثبت صدقه وأما الكفارات مثل أن يقول يأسق أو يا فاجر أو
 يا خبيث أو يا مؤثرا أو قال امرأتى لا تزني لاس في هذا ونحوه لا يكون قذفا لان الزنا يذنبك وأما التعريض
 مثل أن يقول أما أنا فزنت أو لمست امرأة فليس بقذف عند الشافعي وأبي حنيفة وقال مالك يجب
 فيه الحد وقال أحمد وقنف في حاله الغضب دون حد الزنا وقوله تعالى (ولا تقولوا لهم شهادة أبدا وأولئك
 هم الفاسقون) ليدل على أن القذف من الكفار لان اسم الفاسق لا يقع إلا على صاحب كبيرة (الالذين
 قالوا من بعد ذلك وأصلوا فان الله يفوت رسم) اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم
 هذا الاستثناء ذهب قوم إلى أن القاذف ترضاه شهادة بنفس القذف وإذا تاب وندم على ما قاله وحسنت حاله
 بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله لقوله تعالى (الالذين قالوا قالوا هذا الاستثناء
 يرجع الى رد الشهادة والحال الفاسق وإذا تاب قبل شهادته وزول عنه اسم الفاسق يروى ذلك عن عمر وابن
 عباس وهو قول سعيد بن جبير وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب ومسلم بن يسار والشعبي وغيرهم
 وغير بن عبد العزيز والزهرري به قال مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة المحدود في القذف لا تقبل أبدا
 وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح وأصحاب الرأي
 قالوا بنفس القذف لا ترضاه شهادة ما لم يحد القاذف والشافعي وهو قبل أن يحد شره من حد لان الحد وكفارات
 فكيف يرضون إذا أحسن حاله وتقبلون في شر حاله يذهب الشافعي إلى أن حد القذف يسقط بالتوبة وقال
 الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط الحد بالتوبة إلا أن يعفو عنه المقذوف فسقط
 كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قالت اذا قبلت شهادة بعد التوبة فامسك في قوله أبدا
 قلت معني أبدا مادام مصر على القذف لأن أبدا كل انسان مدته على ما يليق به كما يقال شهادة الكافر لا تقبل
 أبدا يراد بذلك مادام على نكته فإذا أسلم قبلت شهادته قوله عز وجل (والذين يرمون) أي يصدقون
 (أزواجهم ولم يكن لهم شهداء) أي يشهدون على محبة ما قالوا (الانفسهم) أي غير أنفسهم (فشهادة أحدهم
 أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) سبب نزول هذه الآية ما روى عن سهل بن سعد الساعدي

ولما ذكر حكم قذف الاجنبات بين حكم قذف الزنا وجات فقال (والذين يرمون أزواجهم) أي يصدقون بزناهم (ولم يكن لهم شهداء) أي
 لم يكن لهم على تصديق قوفهم من يشهد بهم (الانفسهم) يرتفع على النبل من شهداء (فشهادة أحدهم أربع) بالرفع كوفي غير أبي بكر على
 أنه شعير والابتداء لشهادة أحدهم وغيره ما نصب لانه في حكم المصدر بالإضافة الى المصدر والمامل فيه المصدر الذي هو وشهادة أحدهم وعلى
 هذا خبر وعذوف تندبروا حبسوا لانه أحدهم أربع (شهادات بالله انه لمن الصادقين) فيقال ما به من الزنا

أن هو عمر الله صلى الله عليه وسلم من عدى فقال لعاصم أرايت لو ان رجلا وجد مع امرأته رجلا لا يقتله
فقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعاصم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة وعاجى حتى كبر على عاصم ما منع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه وعمر فقال ليا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لعاصم لم ير لم تأتني بخبر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة التي سألت عنها فقال هو عمر والله
لا أتتني حتى أتته فيها فجاهه وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرايت
رجلا وجد مع امرأته رجلا لا يقتله فقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله
فيك وفي صاحبك قرأنا فذهب فأتته بها قال هل قتلاها وأنامع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغا من تلاعها قال هو عمر كذبت علي يا رسول الله ان أمسكتها فقلتها فلا تأكل أن يأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مالك قال من شهاب فكانت ثلاث سنة المتلاعة هـ آخر جاف العينين زاد في روايته ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر وإن جاءت به أحكم أدهم العينين عظيم الألبتين خلع الساقين فلا
أحسب عمر عمر الا قد صدق عليا وإن جاءته به أحمر كأنه وحر فلا أحسب عمر الا قد كذب عليا فقامت
به على النبت الذي نصت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عمر فكان بعد ينسب الى أمية قوله أحكم
أى أسود والادعج الشد بسواد العين مع سعتها وقوله خلع الساقين أى عتلى الساقين فخلع لهما وقوله
كانه وحر ما حرة بفتح المعادوية كالظلمة تلصق بالارض وأراد بها الحديث المبالغة في قصره (خ) عن
ابن عباس ان هلال بن أمية قد ف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشر بل بن سمعاء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى أحد على امرأته رجلا يطلق بلتس البينة فعمل
النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد في ظهرك فقل هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني لصادق
وايتران الله ما يرى ظهري من الحد فترك جبريل عليه السلام وأتزل عليه والذي يرمون أزواجهم فقد أقرأ
حتى بلغ ان كان من الصادقين فأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها قبا انقام هلال بن أمية
فشهدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منك كاذب فقامت فشهدت فلما
كانت عند طلحمة مصدة وقفها وقال لها امرأه حية قال ابن عباس فتلصقا وتزكمت حتى ظنننا انها رجع ثم
قامت لا تفزع قوي ما ترى اليوم فقصت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر وما كان جاءته به الحن العينين
سابع الألبتين خلع الساقين فهو لشر بل بن سمعاء فقامت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا
ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وقد رايه غير الضاري عن ابن عباس قال لما نزلت والذي يرمون
المحصنات الآية قال سعد بن عباد لما نزلت لكاعد وقد تفقد هارجل لم يكن لي أن أحبه حتى آتاني بأربعة
شهداء فوالله ما كنت لأقرب أربعه شهداء حتى يفرغ حاجته وينهبط وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين
جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد انك لا تصبر الا تسبحون ما يقول مسدكم قالوا لا نملكه فأنزل
غيرهم ما تزوج امرأته اطلق امرأته واجسرأ رجل منان يزوجها فقال سعد يا رسول الله بأبي
أنت وأمي والله اني لأعرف أنها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبرنا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فان الله بأبي الا ذلك فقال سعد في الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسرا حتى جاء من عمه يقال له هلال بن
أمية من حديثه فقرأ في رجل مع امرأته زنى بها فأسلم حتى أصبح فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله اني حثت الى أهلي عشاء فوجدت مع امرأتى رجلا
وأنت دعيتي وسمعت بأذى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه
فقال هلال والله يا رسول الله اني لأرى الكرامة في وجهك مما أتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت احتيا
وانى لأرجو أن يحبس الله في رجافهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضيه قال واجتبت الانصار فقالوا
استلينا بما قال سعد بجدة هلال وتبطل شهادته فينماهم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر

يعتره انزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين هرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ من انزاله والذين
يرمون ازواجهم الخو آخر الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك
فرجا فقال لقد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله اذا جاءته ظلمات اجتمعوا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منك كما ثابت فقال يا رسول الله صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا
بينهم فاقبل للال اشهد قد شهد أربع شهادات بالحق انه من الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اني الله
فان عذاب الدنيا اهن من عذاب الآخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذا الخامسة هي
المرجبة التي ترجب عليك العذاب فقال هلال والله لا بعدني اقه عليها كما لم يحدثني عليه يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتشهد (والخامسة ان لعنة الله عليهما ان كان من الكاذبين) ثم قال لا ارأه شهدى فتشهدت أربع
شهادات بالله ان الكاذبين فقال لما عند الخامسة ووقفه اني الله ان الخامسة موجهة وان عذاب الله
اشد من عذاب الناس فتلك كانت ساعتها وحيث بالاعتراف ثم قالت والله لا افضع قومي فشهدت الخامسة ان
غضب الله عليهما ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لما ولده
لاب ولا يرى ولهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فزكروا زوجها وان جاءت به كذا
وكذا فزكروا زكروا قبل فيه بغايت به غلاما كما به جل اوراق على الشبه المكره وكان امير اعصر لاشدري من
أبوها الا ورق هو الايض وروى ابن عباس ان هوى المالاهن زوجته خولة امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نوى الصلوة فاجتمعوا على العصر ثم قال لعور قم فقام فقال اشهد بالله ان خولة انست خوافي ان
الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شربا على بطخا واني من الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد
بالله اني لمبلى من غيري واني من الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قررت بها منذ أربعة أشهر واني من
الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على هوى ميرى نفسي ان كان من الكاذبين فيكالي كما ثم امرها ان تعود
فقدت ثم قال خولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا براهية وان هوى ميرى ان الكاذبين ثم قالت في الثانية
اشهد بالله اني ما راى شربا على بطخى واني من الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني لمبلى منه واني من
الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله اني ما راى قط على فاحشة واني من الكاذبين ثم قالت في الخامسة
غضب الله على خولة تعنى نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا
هذه الامان لكان لى امر هوى ميرى ثم قال خيمت الزيادة فان جاءت به اصعب انيسع بضرب الى السواد
فهو لشربك من معصاة وان جاءت به اوراق حمدا جالبا خديج السقين فهو لغير الذي ربيت به قال ابن عباس
خاتمات ما به خلق بشر بك (بيان حكم الآية) انما الرجل اذا قذف امرته فوجهه هو جسد قذف الاحنية
في وجوب الخلع عليه ان كانت محصنة او التز بران كانت غير محصنة غير ان المخرج من محصنة تلف فانما قذف
احنية او احنية يقام عليه الحد الا ان ياتي بأمر يفتيه هدون بالزنا او بقول المظنون انما سقط عنه الحد
وفى الزوجة اذا وجد أحد هذين أو لاهن سقط عنه الحد بالمان في خلف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا
راى مع امرته رجلا على ما لا يمكنه اقامة البينة ولا يمكنه الصبر على المار فحصل الله اللعان تحته على صدقه
فقال تعالى فتشادة أحدكم أربع شهادات بالله ان من الصادقين وانما اقام الزوجة بينة على زناها واعترفت
هي بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد بر يفتيه فله ان يلاعن لنفسه واذا اراد الامان ان
يلاعن بينهما بدأ الرجل فيقيم بولغته كتابت اللعان فيقول لقل اشهد بالله اني من الصادقين فيماريت به
زوجتي فلا نعمن الزنا وان كان قد رماها برجل يتبعه سمها في اللعان ويقول كما بلغته الامام وان كان ولد
او حمل بر يفتيه يقول وان هذا الولد وهذا الحمل ان الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة على لعنة الله ان كنت
من الكاذبين فيماريت به فلا نعمن الزنا واذ انى بكامة من كتابت اللعان من غير تلقين الامام لا تحسب فاذا فرغ
الرجل من اللعان وقامت الفرقة بينه وبين الزوجة حرمت عليه على التأنيب وانتي عنه التسيب وسقط عنه

(والخامسة) لا خلاف في
رفع الخمسة هنا في الشهور
والتقدير والشهادة الخامسة
(ان لعنة الله عليه) فهي
مبتدأ وخبر (ان كان من
الكاذبين) فيما رواه
من الزنا

(و يدبر عنها العذاب) و يدفع عنها الحس و فاعل يدبر (أن تشهدوا برأيه) شهدا لله (أن الكاذبين) فيقولون (يا ليتنا) ملكتنا
 (والخاصة) أن غضب الله عليها (كان) أي الزوج (من الصادقين) فيمارى به من الزنا و تصبى من الخاصة عطف على أربع شهدا لله
 و غير هذه الأربعة و أن غضب الله خبر و خفف نافع أن لمة الشوان غضب الله بكسر الميم و هو في حكم المتكلمة و أن غضب الله سهل
 و يعقوب و خفف و جعل الغضب في جانب الأنا و التماس يستعمل العن كثيرا كما ورد به الحديث فربما يجترئ على الإقدام لكن تجرى
 العن على المستين و سقوط و قوله عن قلوبهم فقد الغضب في جانبهم ليكون داعيا و الأصل أن العان عندنا شهدا لله فادات مؤكدا
 بالاعان مكررة بالعين فاقه مقام حد الزنا في حقها لأن الله تعالى سماه شهادة فإذا قذف الزوج

٢١٨

الحد و وجب على المرأة حد الزنا فذه خمسة أحكام تتعلق بالاعان الزوج قوله عز وجل (و يدبر) أي يدفع
 (عنها العذاب) أي الحد (أن تشهدوا برأيه) شهدا لله (أن الكاذبين) والخاصة أن غضب الله عليها أن
 كان من الصادقين) حكم الأيمان الزوج إذا لعن و وجب على المرأة حد الزنا فأن أردت إسقاطه عن نفسها
 فلها ثلاثون شهيدا بعد تلقين الحاكم أربع شهدا لله (أن الكاذبين) فيمارى به و تقول في
 الخاصة على غضب الله أن كان زوجي من الصادقين فيمارى به و لا يتعلق بالاعان إلا هذا الحكم الواحد
 وهو إسقاط الحد عنها ولو أقام الزوج بينة لم يسقط الحد عنها بالاعان وعند أصحاب الرأى لاحد على من قذف
 زوجته بل موجه بالاعان فان لم يلعن حيس حتى يلعن فإذا لعن الزوج و امتنع المرأة عن الاعان حيس
 حتى تلعن وعند الآخر من الاعان حجة صدقوا القاذف إذا قعد عن إقامة البينة على صدقة لا يحسد بل يحد
 كقائمه لا حتى إذا قعد عن إقامة البينة وعند أبي حنيفة من وجب الاعان و فرع الفرقة و في النسب و هما
 لا يحصلان إلا لعن الزوجين جميعا و قلنا القاضى و فرقة الاعان فرقة فسخ عند الأكثر من زوجة قال الشافى
 و تلك الفرقة متأخرة حتى لو أذنب الزوج و نفي عنه يقول ذلك فيما عليه لافياله فيلزمه الحد و يلحقه الولد لكن
 لا يرتفع تأييد التفرم و عند أبي حنيفة فرقة الاعان فرقة طلاق فإذا أذنب نفسه جازله أن يكسحها وإذا أتى
 ببعض كلمات الاعان لا يتعلق بالحكم و عند أبي حنيفة إذا أتى بكلمات الاعان فاقم مقام الكل وكل من
 مع عتبه مع اماته حوا كان أو عبد مسلما كان أو ذميا و هو قول سعد بن المسيب و سليمان بن يسار و الحسن و به
 قال ربعية و مالك و الثوري و الشافى و أكثر أهل العلم و قال الزمري والأوزاعي وأصحاب الرأى لا يجزى
 الاعان إلا بين مسلمين من غير محدودين فان كان أحدان زوجين رقيقا أو ذميا أو محدودا في قنف فلا لعان
 بينهما و ظاهر القرآن حجة من قال يجزى الاعان بينهما لأن الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهن ولم يعص
 بين الحر والعبد والحدود وغيره ولا يصح الاعان إلا عند الحاكم أو نائبه و ينفذ الاعان بأربعة أشياء بعد
 الالفاظ و بالمكان و بالزمان و بان يكون حاضر جماعة من الناس أو متعديا لا ظاهرا فصب ولا يجوز الإخلال
 بشئ منها و أما المكان فهو أن لا عن في أشرف الأماكن فان كان عكف فليس الركن والمقام وان كان بالمدينة
 فعند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي سائر البلاد في المجمع عند المنبر و أما الزمان فهو أن يكون بعد العصر
 و أما الجمع فأكفاه سنة و التغلف بالجمع معتب فلا لعن الحاكم بنهما وحده حاز و في التغلف زمان والمكان
 قولان قوله تعالى (ولو أنزل الله عليكم رؤسكم) أي لما جعلكم رؤسكم يقول لكنه ستر عليكم و دفع عنكم
 الحد بالاعان (وان الله عز وجل) أي يدعو على من رجع عن المعصية بالرحمة (حكيم) أي يفارق منه من الحدود
 قوله عز وجل (ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) الآية بسبب نزولها ما روى عن ابن شهاب قال حدثني
 مروان بن الزبير و سعد بن المسيب و عقلمة بن قاص و عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج
 النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا أو كهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوى

زوجته بالزنا و هاجم أهل
 الشهادة مع الاعان بينهما
 وإذا اتصا كباين في التفر
 لاتعم الفرقة حتى يفرق
 القاضى بينهما وعند زفر
 رحمه الله تعالى تقع تلاهتهما
 والفرقة تعلق بمائة
 وعند أبي يوسف وزفر
 والشافى تحريم مؤبد
 ونزلت آية الاعان في حال
 ابن أمية أو هو عرجيت
 قال و حدثت عن رجل
 امرأتى خولة شريك بن
 مسعود فكذبته فلا لعن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بينهما (ولو أنزل الله)
 بتفضله (عليكم و رحمته)
 قسمته (وان الله عز وجل)
 حكيم) جواب لو لا محذور
 أي لتضيقكم أو لما جعلكم
 بالعقوبة (ان الذين جاءوا
 بالإفك) هو المبلغ ما يكون
 من الكذب والاستراء
 فاقسه الإفك وهو القلب
 لأنه قول مأثور عن وجهه
 والبرادع المأثور على عائشة
 رضي الله عنها قالت عائشة
 تكذبت عذابي غز و تبنى
 بالمطابق فقلت ولم يعرف

خلوا المخرج تلقى قلما ارتحلوا أن يخلى سفران من المطل بعيره وساقه حتى أتاهم بعد ما نزلوا فلهك في من هلك
 فاعتلت شهرا وكان عليه الصلاة والسلام يسأل كيف أنت ولا أرى منه لطفا كنت أراه حتى هزئت خاله أبي أمية فطعن فقاتل فمات مسطح
 فأنكرت عليها فأخبرني بالافك فلما سمعت ازدت شر ضابوت عند أبي لارقي لدمع وما أقتل بنوم و هما يظنان أن الدمع فاني كبدى
 حتى قال عليه الصلاة والسلام يا حبيبه لقد أنزل الله برأيه فقلت بحمد الله لا يحمدك (عصبة) جماعة من العشرة فاني لا أرى
 وأعو صوبوا اجتماعهم بعد الله بنى رأس التفريق و قد نزل الله برأيه فقلت بحمد الله لا يحمدك (عصبة) جماعة من العشرة فاني لا أرى
 (منكم) من جماعة المسلمين وهم ظنوا أن الإفك واقع من الكفار و من كان من المؤمنين

لحديثهم من بعض واثبت لها قصاصا وقصعت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض
 حديثهم يصدق بعضها قالوا قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا راى امرأة أفرغ
 بين أزواجه فأخرجهم معه يمازج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة أقصر عينيتا في غزو غزاهما
 فخرج فبها همي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنيت أكل في هودج وأنزل
 فيه قسرا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزو ومو قتل ودونان المدينة أذن لي ليل بالرحيل
 ففعلت حين أذنوا بالرحيل ففعلت حتى جاؤني بالحش ففعلت من شأني أقبلت إلى رحلي ففعلت
 صدري فإذا هتدي من جرع أظفار قد انقطع فخرجت فالتفت عقدي ففعلت اختاره قالت وأقبل الرحا
 الذين كانوا رحلون في فاحتموا هودجي فركبوه على سيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان
 النساء آنذاك خفافا لم يملن ولم يمشهن اللحم أعانما كان الملقمة من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج
 حين يركبوه ووجهه كنت حار به حدة السن فمشوا بالجل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الحش
 ففعلت منازله لم وليس بهاد أع ولا يجيب ففعلت من شأني الذي كنت به وظنفت انهم سيفقوتني فخرجت إلى
 ففعلت أنا جاسفة من شأني ففعلت ففعلت وكان صنوان بن المصلح السلمي ثم الكوفي قد مر من وراء
 الجيش فدخل جامع عنده من شأني ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 الحجاب على فاستيقظت فاستيقظت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 غير استيقظت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 بعدما أنزلوا امرسفن وفي رواية مرفوعة في شجر الظهيرة قالت ففعلت من شأني وكان الذي تولى كبره
 عهد الله بن أبي ابن سلول ففعلت المدينة ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 أصحاب الألف لا أشعر بشي من ذلك وهو بر بنى ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 الذي كنت أرى منه حين أشكرني أشكرني ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 ولا أشعر بالشر حتى ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 وذلك قبل أن تغفل الكف ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 عامر خاله أبي بكر الصديق وبنو الصديق ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 مع طاع في رطها فقال قالت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 أرم معي ما قال قلت وما قال ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 أو بد أن أتبعن الغريم ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 يعقبت الناس به ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 لا يرثي دمع ولا كحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب
 وأسماء بنت زيد حين استلبت الوحي ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 أهله وباندي يلم بهم في نفسه من الود فقال أسماء هم أهله ففعلت ففعلت ففعلت
 طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ورسول الجارية ففعلت ففعلت
 صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شي بريك من عائشة قالت لا بريرة الذي يملك
 بالحق إن رأيت منها أرقا أغصه علي أكثر من أنها جارية ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 الذي نحن فيأ كاه قالت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبريرة على النبي من رجل ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت

بني فواقه ما علمت على أهل الأخير واقتدركوا رجلا ما علمت عليه الأخير وما كان يدخل على أهله
 الأمي قالت فقام سعد بن معاذ بن عبد الأشهل فقال أنا أهذرك منه يا رسول الله ان كان من الأوس
 خير بعثته وان كان من انصارنا من الخزرج أمرتنا فطعنناه أمرك فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج
 وكانت أم حسان بنت جهم من نخذة وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحية فقال لسعد بن معاذ كذبت
 لعمر الله لا تقبله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حنيس وهو ابن عم سعد بن أبي معاذ فقال لسعد بن عباد
 كذبت لعمر الله لا تقبله فالتفت له فالتفت عن الخزرج فقتلوا راحلينا الأوس والخزرج حتى هروا
 أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلما رزى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفونهم حتى
 سكتوا وسكت قالت وبكيت يومئذ لا يزال يدمع ولا أكمل بنوم ثم بكى ثلث ليالي المتبلة لا يزال يدمع
 ولا أكمل بنوم فاصبح عندي ابواي وقد بكيت ليلتين وروايتي أن النكاهة التي بكيت قالت فبينما هما
 جالسان عندي وأنا ألكي انساأنا ذنت على امرأتهم الانصار فاذنت لها فطعتني كي مقي فبينما نحن كذلك
 اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجلس ولم يجلس عندي من يوم قبل لي ما قبل قباه وقدمت
 شهر الابوي اليه في شأني بقيت قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد ما عايشة
 فانه باقني عندك ذكوا اذ ان كنت بر شقة فسر لك الله وان كنت ألت ذنب فاستغفري الله وتو إلى الله
 فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دعوي
 حتى ما أحسن منه قطر وقلت لا يا أجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول
 (رسول الله فقلت لا يا أجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا جابر به حديثنا السن لا أقرأ كثيرا من القرآن اني والله لقد علمت انكم معتم
 ما تحدث به الناس حتى استغرقوا انفسكم وصدقم به فقلت لكم اني بر شقة والله يعلم اني بر شقة لا تصدقوني
 بذلك ولئن اعترفت لكم بما والله يعلم اني منه بر شقة لصدقتي فوالله ما أجدني ولكم مثالا يا أبا يوسف اذ قال
 قصير جميل والله المستعان على ما تهفون ثم تحوالت فاضطجعت على فراشي وأنا والله حزينت أعلم اني بر شقة
 وان الله يعرف بيرياني ولكن والله ما كنت أظن ان ينزل الله في شأني وسياي على وشأني في نفسي كان أحقر
 من ان يتكلم الله في بامرئ يلى ولكن كنت أرحبان برى رسول الله صلى الله عليه وسلم في التور ويا يبرقي
 الله بما قالت فوالله ما زلت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس ولا يخرج أحدهم من البيت حتى أنزل الله على
 نبيه صلى الله عليه وسلم فخذها ما كان يأخذ من البر حتى انه ليخدر منه مثل الجنان من العرق في اليوم
 الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه قال فسر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصنع فكان أول
 كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احدى الله وفي رواية قال أشري يا عائشة أما الله فقدر أنك فقالت لي أي
 قومي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله هو الذي أنزل برائي قالت
 فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالكتاب هم بينكم العشر الايات فانزل الله عز وجل هذه الايات في براءتي
 قالت فقال أبو بكر وكان يتفق على مطاع من ائمة القراءات منه وفقهه والله لا أتق عليه شيئا أبدا بعد الذي
 قال لما نثرت فانزل الله ولا تأمل أول الفصل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم فقال أبو بكر يا رب الله اني
 لأحبه أن تغفر الله لي فرجع الى المطاع الذي كان يجري عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يثبت بحش عن امرئ فقال يا زبيد ما علمت أو ما رأيت فقامت
 يا رسول الله أحى سعي وبصري والله ما علمت علي الأخير اذ قالت عائشة وهي التي كانت تسامني من أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم ففهمها الله بالورع وطفقت أنتم احبته تعار بها فقلت فبين هاتين من أصحاب
 الأهل قال ابن شهاب بهذا الذي بلغني من حديثه ولا اله الا هو زاد في رواية قالت عائشة والله ان الرجل
 الذي قبل له ما قبل ليعقوب سيمون الغف الذي نفسي يسدهما كشف من كثف اني قط قالت ثم قتل بعد في
 سبيل الله شهيدا هذا حديث متفق على صحته أخرجه في الصحيحين زاد البخاري في رواية عن هرو عن عائشة

(والصالحين) أي أنفسي من المؤمنين والمؤمنات ورجوعهم تأييد منكم من الأحرار والمحررات ومن كان فيه ملاح (من هبكم وأمانكم) أي من غلمانكم وجواربكم والامر للندب إذا النكاح مندوب إليه (أن يكونا فقراء) أي من المال (فيهم الله من فضله) أي الكفاية والقناعة أو اجتماع الزقين وفي الحديث التمسوا الرزق بالنكاح وعن عمر رضي الله عنه (والله وأسم) ٣٢٩ غنى فوسعة لا يزودها غناة الخلائق

(عليه) بسط الرزق لمن يشاء وقيل في الآية دليل على أن تزويج النساء والأباى إلى الألباء كما أن تزويج العبد والاماء إلى المولى قلنا الرجل لا يلب على الرجل الأيم لأنه فكذلك الأبل على المرأة الأيم لأن الأيم ينظرهما (وليست عفت الذين) وليست عفتوا في الفقه كأن المستغنى طالبين نفسه العفاف لا يجدون نكاحا استطاعة تزويج من المهر والنفقة حتى يعينهم الله من فضله حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباعة فليتزوج فانه أغنى البصر وأحسن للفرج ومن لم يستطع فليصم بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الأمور فأمر أولا بما يصعب من القوت ثم بعد من موافقة المعصية وهو فرض البصر ثم النكاح المحسن للدين الذي عن الحرام ثم بعزة النفس الأمانة بالسوءين الطموح إلى الشهوة عند الفرج عن النكاح إلى أن تقدر عليه والذين ينتنون

(والصالحين من عبادكم) أي من عبيدكم (وأما أنكم) بيان حكم الآية الأمر المذكور في الآية أمر ندب واستحباب لا جاع السلف عليه فيستحب أن تأخذ نفسه إلى النكاح وجدا هيته أن يتزوج وإن لم يجد أهله بكسر هـ وهو بالصوم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغنى البصر وأحسن للفرج ومن لم يستطع فليصم بالصوم فانه له وجاء الباءة النكاح ويكنى به عن الجماع أيضا والوجاهة بكسر الواو وض الأتية وهو فرض من انصاعه بالصوم في خطبه شهوة النكاح والوجاهة الذي يقطع النسل عن معتقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود الولود فاني كاتر بكم اليوم بالقبلة آخره أودوا ودوا لتساق (م) عن عبد الله بن عمر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة أمان لا تنزف نفسه إلى النكاح وهو قادر عليه فالتقى لعمادة أفضل له من النكاح عند الشافعي وعند أصحاب الرأى النكاح أفضل قال الشافعي قد ذكر الله عمدا أنكم مه قال وسيدا وصورا وهو الذي لا يأتي النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندبوا إلى النكاح وفي الآية دليل على أن تزويج الأباى إلى الألباء لأن الله خاطبهم به كما أن تزويج البسيط والاماء إلى السادات وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة في بعد ههنا في ذلك عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي هريرة بن قعاشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وأبراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وأبو ذؤيب الثوري والأوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد وأصحق وجوز أصحاب الرأى للمرأة تزويج نفسها وقال مالك أن كانت طمرا فتدنيه فيزوجها تزويج نفسها وإن كانت شربة بقله والدليل على أن الأولى شرط في النكاح ما روي عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح إلا بولي أخرجه أوداود الترمذي ولهما عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعمار أمة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فإن أصابها فلها المهر عما سأل من فرجها فإن تشاحوا فالسلطان ولي من لا ولي له وقوله تعالى (أن يكونا فقراء) أي من المال (فيهم الله من فضله) أي القنى هذا القناعة وقيل هو اجتماع الرزق والزواج والوجه وقال عمر بن الخطاب عجب لمن يتفق القنى بغير نكاح والله تعالى يقول أن يكونا فقراء فيهم الله من فضله وقال بعضهم إن الله وعد النبي بالنكاح وبالفراق فقال تعالى أن يكونا فقراء فيهم الله من فضله وقال وان يتفرقا بين الله كلا من سمعه (والله وأسم) أي أنه ذوالا لافئال والجود (عليه) أي بما يصلح خلقه من الرزق قوله تعالى (وليست عفت الذين لا يجدون نكاحا) أي لطلب البغية والزنا والحرام الذين لا يجدون ما يسكنون به من الصدق والنفقة (حتى فيهم الله من فضله) أي يوسع عليهم من رزقه (والذين ينتنون الكتاب) أي يطلبون الماكسة (عما ملكت أيمانكم فكانت لهم) سبب تزول هذه الآية أن غلاما نحو يطعن هذا العزى سأل ولده أن يكاتبه فاني عليه فآثر الله تعالى هذه الآية فكانت نحو يطعن مائة دينار ووجب له ما عشرين ديناراً فأذاها وقتل يومئذ في الحرب هيان حكم الآية وكيفية الماكسة وذلك أن يقول الرجل لفلان كاتبتك على كذا من المال ويسمى مالا مده لوما مؤثري ذلك في خمسين ألفي نخوم معلوم في كل خم كذا فإذا أدبت ذلك فانت حرو يقبل المصدق فإذا أدى المصدق المال عتق ويصير العبد أحق بمكاتبه بعد النكابة وإذا عتق بأد المال فما فضل في يده من المال فهو له ويتبعه أولاده الذين حصلوا في الكفاية العتق وإذا عتق بأد المال كان لولاه أن يفسخ كتابته بوزد إلى الرق وما في يده من المال فهو لسيدته ما روي عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٤ - خازن - ث ٦ الكتاب عما ملكت أيمانكم) أي المال الذي يطلون الكفاية فالذين يرفعون بالاستداء أو منهم وب يفعل بفسره (فكانت لهم) وهو للندب ودخلت الفاء لتضعه معنى الشرط والكتاب الماكسة كاتبا والمعاملة وهو أن يقول لفلان كاتبتك على ألف درهم فإن أذاها عتق ومعناه كاتبتك على نفسي أن تفتقني إذا ذويت بالمال وكنت لبي على نفسي أن تفتقني إذا ذويت أو كاتبت عليك الرضا بالمال أو كاتبت على العتق ويجوز حالا أو مؤجلا ومضيا أو غير مضى لم إطلاق الأمر

(ان علمت فيهم خيرا) قدوة على الكسب او امانة ودلالة على الندية معلقة بهذا الشرط (وا توهم من مال الله الذي آتاكم) امر المسلمين على وحيه
 الوجوب باعانة المكتسبين واعطائهم به من الزكاة لقوله تعالى وفي الزكاة وعند الشافعي رحمة الله عنه حطوا من بدل الكفاية بما وهذا
 عندنا في وجه التذنب والاول الوجه لان الانشاء هو التعلق فلا يقع على الخط مال صغير مولا حو بهذا ان كانته فاني فزلت واعلم ان السعد
 اربعة من مقتضى الخلعة وما يؤخذ في الخلعة ومكتوب آتاني فقال الاول في العزلة الذي حصل العزلة باثنا عشر مائة وترك العشرة والثاني
 وفي العشرة فهو غير المختص بخلاف الناس لا خبره ويقتصر عليهم بالعمدة وبارهم ما يعمدهم وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم
 الله وناخذ الله وعلى في الله ويقوم ٣٣٠ عن الله وبتكلم مع الله فالذي اسوق في تحاربه والعقل رأس بضاعته والعدل في الذهب

المكتاب عبد ماني عليه درهم آخره ابوداود وذهب بعض أهل العلم الى أن قوله تعالى فكاتبوههم أمر
 ايجاب يجب على السيد ان يكتب عبده الذي علم في خبر اذا سال السيد ذلك على قيمته او على أكثر من قيمته
 وان سأل على أقل من قيمته لا يجب وهو قول عطارد وعمر بن دينار ولاروي ان سبر بن ابا محمد بن سبر بن سأل
 أنس بن مالك ان يكتبه وكان كثير المال فاني فاطلق سبر بن الى عمر فشكله ففداه عمر فقال له كاتبه فاني
 فخر به بالدره وتلا فكتب وهم (ان علمت فيهم خيرا) نكاته وذهب أكثر أهل العلم الى انه أمر نذوب واستعجاب
 ولا يجوز الكتابة على أقل من تخمين عند الشافعي لانه عقد جوار فانا بالسيد من ثمة الارفاق ان يكون ذلك
 المال عليه الى أجل حتى يؤدبه على مهل فيحصل المقصود وجوز ابو حنيفة الكتابة الى غير واحد وحالة
 واحدة واختاروا في معنى قوله ان علمت فيهم خيرا فقال ابن عمر قدوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقيل
 مالاروي ان عبد السلمان الفارسي قال له كاتبني قال لك مال قال لا قال تدان تطعمني او اساخ الناس ولم
 يكتبه قيل له لو اراد به المال لقال ان علمت فيهم خيرا وقيل صدقا وامانة وقال الشافعي أظهر معاني الخبر في
 السيد الا كتابا مع الامانة فاحب أن لا يتعم من المكتبة اذا كان هكذا وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله وهن المكتبة التي يربى بالاداء والنالك الذي يربى بالانفاق والجهاد
 في سبيل الله آخرجه الترمذي والنسائي وقيل معنى الخبر ان يكون السيد قاعلا بالغا فاما الصبي والمجنون فلا
 تعم كتابتهما لان الاتعاظم اعلم بالصحة وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي المراهق وقوله تعالى (وا توهم من مال
 الله الذي آتاكم) قيل هو خطاب الى أبي يجب على السيد ان يحط عن مكتبة من مال الكسبة شيئا وهو قول
 هيثم بن وهب والزيبر وجاعته وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدر ما يحط قليل يحط الى ربع وهو قول علي ورواه
 بعضهم مرفوعا وقال ابن عباس يحط الثلث وقال الآخرون ليس له حذبل عليه أن يحط عنه ماشاوه به قال
 الشافعي قال نافع كاتب عبده بن عمر غلامه على خمسة وثلاثين ألف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة
 آلاف درهم آخرجه مالك في الموطأ وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كتب مكانه لم يضع عنه شيئا من أول
 فحومه مخافة ان يعجز نير رجح اليه صدقته ويضع عنه من آخر كتابته ما أحب وقال بعضهم هو أمر استعجاب
 والوجوب أظهر وقيل أراد بقوله وا توهم من مال الله أي سؤمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات
 المفروضات وهو قوله وفي الزكاة اراد به المكتبة وهو قول الحسن وزيد بن أسلم وقيل هو حب لجميع الناس
 على مؤنتهم واختلف العلماء في اذامات المكتبة قيل أدله الخوارج فذهب كثير منهم الى انه عوت وقيل ما ترتفع
 الكسبة سواء ترك مال الا بترك وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري
 وقنادة واليه ذهب الشافعي وأحمد وقال فرم ان ترك فاماني عليهم مال الكسبة كان حرا وان فضل له مال
 كان لا ولاد الا حرا وهو قول عطارد واسود والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري وأصحاب الزاوي
 ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعني باءا المال لان عتقه مطلق بالاداء وقد وجد وتبعه اولادها كسبه كاف

والرضا مبراته والتصدق في
 الضيق والفقير عتوانه
 والمسلم مفرغه وضاده
 والقرآن كتاب الاذن من
 مولا هو كائن في الناس
 يظواهر ما بين منهم يسائر
 فقد هجرهم فيما له عليهم
 في الله ما طامنهم وسلمهم فيما
 لهم عليه نطاهرا
 وما هو منهم بالعيش فيهم
 ولكن معدن الذهب الزام
 يا كل ما باكون ويشرب
 ما شربون وما يدبرهم انه
 ضيف الله برى السموات
 والارض كائنات بأمره
 وكاتبه قيل فيه
 فان تقي الامام واستخدمهم
 فان المسك بعض دم الفزاة
 فقالوا في العزلة أصبغ
 وأحلى وحال وفي العشر
 أدق وأهل زينة الأول
 من الثاني في حضرة الرحمن
 منزلة التذنب من الوزير عند
 السلطان أما النبي عليه
 الصلاة والسلام فهو كريم
 الطبرقين ومعدن
 الشرفين وجميع الحاصلين
 ومنبع الزلازل في باطن
 أحواله مهدي في العزلة

ونظاها راعا المعتمد في العشرة والثالث الجهاد المحاسب العامل المطالب
 بالضرائب كيعوم المكتبة عليه في اليوم والليلة خمس وفي المائتين درهما خصة وفي السنة شهر وفي العشرة فكة اشترى نفسه من به
 بهذا الخوم المرتبة نفسها في فلك رفته خوفا من المفاقرة السودية وطما في فتح باب الحرب ليسر ح في رياض الجنة فيفتح عيما
 و يفعل ماشاوه جواه والاربع الايات فأكثروهم فخرم القاضي بشار والمال غير العامل والمعامل المرائي والواظ الذي لا فضل
 ما يقول ويكون أكثر اقواله الفضول وعلى كل ما لا يقع فيقول لفضلنا عن المارق والرائي والتائب ففهم ما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام
 ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة

المكتبة

(ولا تتركوا آياتكم على البقاء) كان لان آياتهم صلتهم وفعالهم وصيحتهم وعرفتهم على المشاء ومصرعهم على الضراب فشكلت ثنات عنهن الرسول الله عليه الصلاة والسلام فزلت ويكنى بالتي والقناة عن العبد الا له والبقاء ان الله سبحانه وهو مصدر لبنت (ان اردن شخصاً) تعفا عن الزنا واعتقد بهذا الشرط لان الاكرام لا يكون الا مع ارادة الحصن فاسم المطبعة البقاء لاسمي مكره اولاً لمرء اكرامه وانما تزلت على سبب وقوع التهي على تلك الصفة وفيه توجيهاً الى أي اذرع في الحصن فاقم أحق بذلك (لتنبتوا عرض الحيوة الدنيا) أي لتنبتوا باكرامهن على الزنا وبهرقن واولادهن (ومن يكرهن ٣٣١) فان الله بعد اكرامهن غفور

رحيم (أي من وقف مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لمن والله من واقه ولعل الاكرام كان دون ما اعتبره الشريعة وهو الذي يخاف عنه التلف فكانت آفة اولهم اذا ناولوا) وانما انزل اليك آيات مبينات) فتح الباء مجازي وبصري وابو بكر وجاد والمراد الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والمحدد وجازان يكون الاصل مبينات فانتفع في الظرف أي أجرى مجرى المفوضية اقولهم ويوم شهادته وبكره ما غيرهم أي بينت هي الاحكام والمحدد وجعل الفعل لما مجازاً ومن بين معني بين ومنه المثل هذين الصبح لذي عنين (ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم) ومثلاً من أمثال من قبلكم أي قصة عجيبه من قصصهم قصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها

الكتابة الصحيحة لان الكتابة الصحيحة لا يعلل المار في قصصها ما لم يعجز المكاتب عن اداء الجور وقوله تعالى (ولا تتركوا آياتكم) أي آياتكم (على البقاء) أي الزنا (ان اردن شخصاً) الآية (م) عن جابر قال كان عبد الله ابن أبي ابن سلول يقول لما ربه اذهبي فاني نساها قال فانزل الله ولا تتركوا آياتكم على البقاء ان اردن شخصاً وفي رواية أخرى ان جارية لعبد الله بن أبي قال لها مسكتوا أخرى فقال لها امهية كان يكرهها على الزنا فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تتركوا آياتكم على البقاء على قوله غفور ورحيم وقال المفسرون زلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المتأني كان له جارياتان يقال لهما مسيكة ومعاذة وكان يكرهها على الزنا فاضربيهما باخذهما منها وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يزوجون امهاتهم فلما جاء الاسلام قالت معاذا مسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يلغى خبر افقدت كثر نامته وان لم يلغى شرافته ان لنا نذعه فانزل الله هذه الآية وروى ان احدي الجاريات بين جابت ببرد وجابت الأخرى بد سارق قال لهما رجعا فانما قال الله لا تغفل قد جاء الاسلام ومن الزنا فانما يارسول الله صلى الله عليه وسلم وشكاه اليه فانزل الله هذه الآية واختلاف العلماء في معنى قوله ان اردن شخصاً على أقوال أحدها ان الكلام ووجهي سبب وهو الذي ذكر في سبب نزول الآية تخرج التهي على صفة السبب وان لم يكن شرط لغيره الثاني انما شرط ارادة الحصن لان الاكرام لا ينصو الا عند ارادة الحصن فاما انما لم يرد ارادة الحصن فانها تنفي بالطبع طوما الثالث ان ان معني اذا اردن وليس معناها الشرط لانه لا يجوز اكرامهن على الزنا ان اردن شخصاً كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أي انما كنتم مؤمنين القول الرابع ان في هذا الآية تعدية وتأخيرا تقديره وانما لنحو الايام مسكت ان اردن شخصاً ولا تتركوا آياتكم على البقاء (لتنبتوا) أي لتطلبوا (عرض الحيوة الدنيا) أي من اموال الدنيا بد كسبن وسبع اولادهن (ومن يكرهن) يعني على الزنا (فان الله من بعد اكرامهن غفور رحيم) يعني لكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لمن والله من والله من قبلكم (ولقد انزلنا اليك آيات مبينات) أي من الحلال والحرام (ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم) أي شهاب حالكم بحالهم أي المكذوبون وهذا تخويف لمن ان يلغى عنهم الحق من كان قلمهم من المكذبين (وموعظة للفتين) أي المؤمنين الذين يتقون الشرك والكفر قوله عز وجل (الله نور السموات والارض) قال ابن عباس معناها الله هادي السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبه ديات من حيرة الضلالة ينجون وقيل معناها الله متور والسموات والارض نور السماء الملائكة وتور الارض بالانبياء وقيل معناها من السموات والارض زين السماء الشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال زين الارض بالنبات والاشجار وقيل معناها ان الانوار كلها منه وتفيد كره هذا الاقطة على طريق المدح كما قال الشاعر

انما سر عبد الله من روليله * فتسارعنا نورها وجمالها
(مثل نوره) أي مثل نور الله عز وجل في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به وقال ابن عباس مثل نوره

(وموعظة) ما وعظ به من الآيات والنسب من نحو قوله تعالى ولا تأخذكم بهما ماراً في دين الله ولا ذمته وهو لا ذمته موعظة يعظكم الله ان تعودوا له (أبد للفتين) أي هم المتفنون بها وان كانت موعظة لكل نظر قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره وبهتد الله لنوره وقوله تذكرو وجودكم تقول نفس الناس يكره وجوده الحق نور السموات ونور السموات والارض الحق شبه النور في ظهوره وبهتد الله الحق الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أي من الباطل الى الحق وأضاف النور والها قد لا على سبب اشتراكه وقشوراضاته حتى تضيء له السموات والارض وجازان المراد اهل السموات والارض وانهم يستغيثون به (مثل نوره) أي صفته نوره البهية الشأن في الاضاءة

(كشكة) كصفة مشكاة وهي الكوفة في المدخل للنافذة (فما مصباح) أي سراج يتم ثاقب (المصباح في راحة) في قدح من زجاج شاي بكسر الزاي (الزجاجة كأنها كوكب دري) مضي بعض الحال وتشديد الياء منسوب إلى الخرافة في صفاته وصفاهه بالكسر والهمزة عمرو وهي كأنه بدر الظلام صوته وبالض والهمزة أبو بكر ومن تشبه في زهرته بأحد الكواكب الدار في الشاشية والزهره ونحوها (نوقد) بالتخفيف جزوه وهي وأبو بكر ٣٣٢ الزجاجة ونوقد بالتخفيف شاي ونافع وحسن ووقد بالتشديد مكي وبصري أي هذا المصباح (من شجرة) أي استنداعه

من زيت شجرة الزيتون
وهي روم بذاته زيتا
(مباركة) كثيرة المنافع
أولها كانت في الأرض
ألقاها بوزك فيها العالمين
وقيل بالزيتون اسمون نيا
منهم إبراهيم عليه السلام
(زيتونة) بذل من شجرة
نبتها (لا شريق ولا غريبة)
أي منبتها الشام يعني
لست من المشرق ولان
المغرب بل في الوسط
منها وهو الشام وأحد
الزيتون زيتون الشام
وقيل ليست مما قطع عليه
الشس في وقت شروقها
أوغروبها فاقطع بل تصيبها
بالأشعة والعش جميعا فهي
شرقية وغربية (يكاد
زيتها) دهنها (بعضه) ولم
تحمسه نار) وصف الزيت
بالمصفاة والوميض وأنه
لثقله يكاد يضي من
غير نار (نور على نور) أي
هذا النور الذي يشبه به
الحق نور متضاف قد
تضاف فيه المشكاة والزجاجة
والمصباح والزيت حتى
يتيقنه مما يعقرو النور
وهذا لأن المصباح إذا
كان في مكان متضائق
كالمشكاة كان أجمع لنوره

الذي أعطى المؤمنين وقيل المشكاة عائدة إلى المؤمنين أي مثل نور قلب المؤمنين وقيل أراد بالتوراة القرآن
وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة معي طاعة الله نوراً وأضاف هذه الأنوار إلى نفسه تشريفاً
وتفضيلاً (كشكاة) هي الكوفة التي لا متغافل لها في لغة الحبشة (فما مصباح) أي سراج وأصله من
الضوء (المصباح في راحة) يعني التسهيل وإنما ذكر الزجاجة لأن النور وضوء النار في عين من كل شيء
وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال تعالى (الزجاجة كأنها كوكب دري) من درأ الكوكب إذا
اندفع متضافاً متضاف نور في تلك الحال وفي ذلك الوقت وقيل هو من درأ النجم إذا طلع وأرتفع وقيل
دري أي شديد الانارة تسب إلى الخرافة وصفه وحسنه وإن كان الكوكب أضواء من الدر لكنه بفضل
الكوكب وصفه كما يفضل الدر على سائر الألقا وقيل الكوكب الدرر أحد الكواكب الخمسة السبابة
التي هي زحل والمريخ والشتري والزهره عطارد قيل شبه بالوكا كسب و لم يشبه بالشمس واقمر لأنهما
يلحقهما الكسوف بخلاف الكواكب (نوقد) أي اتقنا المصباح (من شجرة مباركة زيتونة) أي من زيت
شجرة مباركة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لأن الزيت يسرح ويهدن به وهرادام وهو أصفي الأدهان
وأضواها وقيل أنها أول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل أراد به زيتون الشام لأنها في الأرض المباركة وهي
شجرة لا تسقط ورقها عن أسدين نابت أو ألبا أسيداً لا تمري قال كالرسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا
الزيت وأدهنها فإنه من شجرة مباركة أخرجه ابن جرير وقوله (لا شريق ولا غريبة) أي ليست شرعية
وحدماً فلا تصيبها الشمس إذا غربت ولا غريبة وحدماً فلا تصيبها الشمس بالاشارة إذا طلعت بل مصاحبة
لشمس طولها إنما تصيبها الشمس عند طلوعها وعند مغربها فكانت شرعية لا غريبة تأخذ حظها من
الأمير فيكون زيتاً أضواء وهذا معنى قوله ابن عباس وقيل معناه أنها ليست في مقناة لا تصيبها الشمس
ولا في مضخة لا يصيبها النمل فهي لا تضربها الشمس ولا ظل وقيل معناه أنها معتدلة ليست في شرق يضربها
الحمر ولا في غرب يضربها البرد وقيل معناه هي شامية لأن الشام وسط الأرض لا شرق ولا غرب وقيل ليست
هذه الشجرة من أشجار الدنيا لأنها كانت في الدنيا ساكنة شرعية لا غريبة وأغرها مثل ضرب به الله لنوره
(يكاد يضيء) أي من صفاته (ولم تحمسه نار) أي قبل أن تحمسه النار (نور على نور) أي نور المصباح على
نور الزجاجة

فصل في بيان التمثيل المذكور في الآية (ك) اختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل المراد به المهدى
ومعناه أن هذه الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلال إلى أقصى الغايات وصار ذلك التمثيل المشكاة التي فيها
زجاجة صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد زيت بلغة النهاية في الصفاة والبرقة والياض فإذا كان كذلك
كان كالمصباح وصفاهه ولمع أن يعمل مثلاً لله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس كعب الأسيار أخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم فأنشأه صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النور وقد من شجرة مباركة هي شجرة
النور يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بنين للناس ولم يتكلم به أنه نبي كالكاد ذلك الزيت بعضه ولم
تحمسه نار وروى عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه
والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرق ولا غرب لا يهودي ولا نصراني وقد من شجرة مباركة إبراهيم نور
على نور وقلب إبراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة إبراهيم والزجاجة

خلاف المكان الواسع فإن الضوء ينتشر به والقندبل أعون حتى على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاهه وضرب المثل
يكون بدني محسوس مهور لا بدلي غير مبان ولا مشهود فإيهام لما قال في المأمون
أقدم معروف لمساتحتم في حزن في ذكاهامان قيل له انظر في قلوب من مثلتهم فقال مرعلا
لا تسكر واضرب لمن دونه مثلاً شروفي الذي والباس فآله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنيراس

(يهدى الله لنوره) أي هذا النور الثابت (من شاء) من عهده أي وفق لخاصة الحق من نشأ من عهده بالهام من الله أو بنظره في الدليل (ويضرب الله الأمثال للناس) تقريرا إلى أفعالهم ليحذروا ويؤمنوا (والله بكل شيء عليم) فيمين ٢٢٣ كل شيء يمكن أن يعلم هو قال

ابن عباس رضي الله عنه
مثل نوره أي نور الله الذي
يهدى به المؤمن وقرأ ابن
مسعود رحمه الله مثل نوره
في قلب المؤمن كشكاة
وقرأ أبي مثل نور المؤمن
(في سيوت) بتعلق بكشكاة
أي كشكاة في بعض سيوت
الله وهي المساجد كأنه
قبل مثل نوره كما يرى في
اللبس نور المشكاة التي
من مصفها كبت وكبت
أو ترقد أي وتنفسيوت
أو يسبح أي يسبح له رجال
في سيوت وفيها أنكر رفيه
توكيد نحو زيد في الدار
جالس فيها أو محمد زوف
أي سيوا في سيوت (أذن
الله) أي أمر (أن ترفع)
تتبع حكمة له ساهار رفع
منها فسواها أو ترفع
إبراهيم القواعد أو نظام
من الرقعة وعن الحسن
ما أمر الله أن ترفع بالبناء
ولكن بالتعظيم (ويذكر
فيها اسمه) يتلى فيها كتابه أو
هو عام في كل ذكر (يسبح
له فيها بالتقوى والأصالة)
أي يصل لها بالعبادة
صلوة الفجر وبالأصالة
صلوة الظهر والعصر
والعشاء وأغوا وحد
الغنى لأن صلاته واحدة
وفي الأصالة صلوات
والأصالة جمع أصل جمع
أصل وهو العشي (رجال)

إسماعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين معي الله محمد مصباحا كما ساهم إسماعيل وأبو الشجرة
للباركة إبراهيم عليه السلام لأن أكثر الانبياء من صلته لا شقيقة ولا غريبة تعني إبراهيم لم يكن يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان خنيفا مسلما لأن اليهود تصل إلى الغرب والنصارى تصل إلى الشرق يكاد بينهما نصيب
ولولم تحسه نار تكاد تحاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى إليه نور على نور من نسل
نبي نور محمد على نور إبراهيم وقيل وقع هذا التشبيه لنور قلب المؤمن قال أبي بن كعب هذا مثل المؤمن
فالمشكاة نفسه والرحمة قلبه والمصباح ما جعله الله فيمن الأيمان والقرآن تودع من شمعة مباركة هي شمعة
الاخلاص لله وحده فله مثل شمعة التي فيها الشجر فهي خضراء باعجة تضرة لا تصيبها الشمس إذا طلعت ولا
إذا غربت فكذلك المؤمن قد أحترس أن يصيبه شيء من الفتن فهو بين أربع خلال إن أعطى شكر وإن
استل مسير وإن حكم عدل وإن قال صدق يكاد يتأبى أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل أن يتبين له
لما فتنه بالافور على نور قال أبي أي فهو يتقلب في خمسة أوزار قوله نور وجهه نور ومدخله نور ومخرج نور ومصدره
إلى النور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهدهد في قلب المؤمن كما يكاد ذات الصافي يعني
قال أن تحسه النار فأنما هي النار زاد من نورها على ضوءه كذا قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه
العلم فإذا جاء العلم زاد هدى على هدى ونور على نور وقال الكلبي نور على نور يعني إيمان المؤمن وجهه وقيل
نور الأيمان ونور القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالصباح هو القرآن فكما ساهم المصباح فكذلك يهدي
بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة وسائطه والنور ما لا يدرك شمعة المعرفة في قلبه يكاد يتأبى أي
أي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن ولولم تحسه النار وقيل تكاد تحس القرآن تضيء وإن لم يقرأ نور على نور
يعني القرآن نور ومن الله خلقه مع ما أقام لهم من الدلائل والأعلام قبل نزول القرآن أن زادوا بذلك نور على
نور وقوله تعالى (يهدى الله لنوره من شاء) وقال ابن عباس يدين الإسلام وهو نور والبصرة (ويضرب الله
الأمثال للناس) أي بين الله الأشياء للناس تقريرا إلى أفعالهم وتبليغا للسبل الإلهية (والله بكل شيء عليم)
قوله عز وجل (في سيوت) أي ذلك المصباح يوقد في سيوت والمراد بالسيوت جميع المساجد قال ابن عباس
المساجد سيوت الله في الأرض تضيء لاهل العباد كما تضيء النجوم لاهل الأرض وقيل المراد بالسيوت أربعة
مساجد لم يبق إلا النبي الكعبة ساهار إبراهيم وإسماعيل فخلها قبله وبيت المقدس ساهار داود وسليمان ومسجد
المدينة ساهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء أسس على التقوى ساهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيضا (أذن الله أن ترفع) أي تبنى وقيل تعظم فلا يدكر فيها التي من القول وتظهر من الانحاس والافتقار
(ويذكر فيها اسمه) قال ابن عباس يتلى فيها كتابه (يسبح له فيها) أي يصل لها فيها (بالتقوى والأصالة) بالعبادة
والأصالة قال لاهل التنزيل أراد به الصلاة المفروضة قال في تأدية الصلاة المفروضة التي تؤدي بالأصالة صلاة
الظهر والعصر والعشاء لأن اسم الأصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر عن أبي موسى
الأشعري عن أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد البردين صلاة الصبح وصلاة العصر
وقال ابن عباس التسبيح بالتقوى والأصالة المفروضة قال في تأدية الصلاة المفروضة التي تؤدي بالأصالة صلاة
عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة كان أحرم كالحاج الحرم ومن خرج إلى المسجد إلى
تسبيح النفي لأعيانه إلا ذلك كان أحرم كالحاج المتمتع وصلاة على أثر صلاة لا تقرب بينهما كتاب في عليهن أحرمه
أبو داود (رجال) قيل خص الرجال بذلك كرفي هذا المساجد لأن النساء ليس عليهن حضور المساجد لجمعة ولا
جماعة (لا تلطمهم) أي لا تلطمهم (تجارة) وقيل خص التجارة بذلك كرفي لأنها أعظم ما يشتغل الإنسان به عن
الفصلوات والطلاعات وأراد التجارة التزاول كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لأنه ذكر البيع
بعده وقيل التجارة لاهل الجلب والبيع مباحه الرجل على يده (ولا يسبح) أي ولا يشتمهم يسبح (عن ذكر

فاجعل يسبح يسبح شاي وأبو بكر وسعدا أحد الظرف والآخر في أي فيها الغنى ورجال مرفوع على الله يسبح أي يسبح له
(لا تلطمهم) أي لا تلطمهم (تجارة) في السفر (ولا يسبح) في الحضر وقيل التجارة التزاول لاسم الجنس على النوع أو خص البيع بتمامه
لأنه أوغل في الأمان التزاول لا في البيع إلى الجنتين وفي التزاول مطلق (عن ذكر

الله) بالإنسان والقلب (واقام الصلاة) أى وعن إقامة الصلاة التلذذ فى علمه معرض من المئين الساقطة للأعمال والأصل أقواله فلما تملت الزاوة
 ألفا أجمع ألفان في ذنبا ساجدا هما الالتفات إلى كثر ما دخلت التاء موضوعا عن المحذوف فلما أضيفت أقيمت الإضافة مقام التاء فاستقطت
 (وايناء الزكاة) أى وعن إيناء الزكاة والمعنى لا تجارة لهم حتى تلبهم كأولياء العزلة أو يبيعون ويشترون ويذكرون الله مع ذلك وإذا حضرت
 الصلاة كما هو البها غير متعاقبين كأولياء القسرة (بخافون يوما) أى يوم القيامة يخافون حال من التعبد في تلهم أو مصفة أخرى لرجال (تقلب
 فيه القلوب) يلوغها إلى الخناجر (والأبصار) بالمشغوفين والزرقة أو تتقلب القلوب إلى الاعيان بعد الكفران والأبصار إلى العيان بعد انكاره
 لظناني كقوله فكشفنا عنك ٣٣٤ غطاءك فبصرك اليوم حديد (ليجزهم الله أحسن ما علوا يزيدهم من فضله) أى يبعثون

ويضافون لغيرهم الله
 أحسن جزاء أعمالهم أى
 ليجزهم قلوبهم مضاعفا
 ويزيدهم على الثواب
 الموعود على العمل تفضلا
 (والله يرزق من يشاء بغير
 حساب) أى يتب من
 يشاء قولا لا يتخسل في
 حساب الخلق هذه صفات
 المهندسين بنو الله فأما
 الذين ضلوا عنه فاذكروهم
 في قوله (والذين كفروا
 أعمالهم كسراب
 هائل) أى فى الصلاة من ضوء
 الشمس وقت الظهور يسرب
 على وجه الأرض كأنه ماء
 يجرى (ريقية) بقاع أو
 جمع قاع وهو المنسقط
 المستوى من الأرض
 كبحرة في جاف (بحسبه
 انظما ن) بخنه العطشان
 (ما عاق إذا جاهد) أى جاء
 إلى ما توهم أنه ماء (ليجده
 شيا) كأنه (ووجد الله)
 أى جزاء الله كقوله يجد الله
 غفور رحيم أى يجده
 مغفرا ورحمتا (عنده)
 عند الكافر (فوقاه
 حساب) أى أعطاه جزاء

الله) أى حضو والمساعد لأقامة الصلوات (واقام الصلاة) يعنى إقامة الصلاة في وقتها لأن من أخر الصلاة عن
 وقتها لا يكون من معنى الصلاة روى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فقامت الصلاة فقام الناس وأغلغوا
 حوائثهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلبهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
 الصلاة (وايناء الزكاة) يعنى المروضة قال ابن عباس إذا حضر وقت أداء الزكاة لم يحسنوها (بخافون يوما
 تتقلب فيه القلوب والأبصار) يعنى أن هؤلاء الرجال وإن كانوا في الطاعات فأنهم مع ذلك وجلون
 خائفون لأعمالهم بأنهم ما عبدوا الله حتى يحلوه قبل أن القلوب تضطرب من الهول والفرع وشخص الأبصار
 وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في النسيان الشك إلى اليقين وترفع عن الأبصار الأعظم وقيل تتقلب
 القلوب بين الخوف والرجاء فتشقى الحلال وتطمع في النجاسة وتتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية
 يؤت عليهم أمن ذات العين أمن ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل العين أمن قبل الشمال وقيل
 يتقلب القلب في الجوف فيرفع إلى الخبيصة فلا يزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الأمر وشدة
 (ليجزهم الله أحسن ما علوا) يعنى أنهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وابتاعوا كذا ليجزهم الله أحسن
 ما علوا والمراد بالاحسن الحسنات كلها وهى الطاعات فخرها ونظفها وذكر الاحسن تنبيها على أنه لا يجازيهم
 على ما سوى أعمالهم بل يغفرها لهم وقيل الله سبحانه وتعالى يجزيهم جزاء أحسن من أعمالهم على الواحد من
 عشرة إلى سبعين ضعف (ويزيدهم من فضله) يعنى الله سبحانه وتعالى يجزيهم بأحسن أعمالهم ولا يقتصر على
 ذلك بل يزيدهم من فضله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فيه تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة
 إحسانه وفضله قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) لما ضرب مثلا لحال المؤمنين وأنه في الدنيا
 والآخرة نور وأنه فأنز بالنعيم المقيم أتبعه بضمير مطلق لأعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ما يرى نصف
 ثم اوجدته فالحرق في البرارى يظنه من آراء ما فاد أقرب منه لريشا والقعدة الساع وهو المنسقط من الأرض
 وفيه يكون السراب (بحسبه) أى يومه (الظلمان) أى العطشان (ما عاق إذا جاهد) أى جاء ما قدره الله
 وقيل جاء إلى موضع السراب (ليجده شيا) أى لم يجده على ما قدره الله ووجه التشبيه أن الذى يأتيه الكافر
 من أعمال البر يعتقد أنه فوا عند الله وليس كذلك فاذنوا في عرصات القيامة لم يجدوا الثواب الذى كان يظنه
 بل وجدوا العقاب العظيم والعذاب الاليم فعضمت حسرته وناهى عنه فشبها به بحال الظلمان الذى
 اشتدت حاجته إلى الماء فاشاهد السراب في البرى فطرق قلبه فاذن جاءه لم يجده شيا فكذلك حال الكافر
 يحسب أن عمله نافعه فاذن احتاج إلى عمله لم يجده أغنى عنه شيئا ولا نفعه (ووجد الله عنده) أى وجد الله
 بالمرصاد وقيل قدم على الله (فوقاه حساب) أى جزاء عمله (واقترع بيع الحساب) معناه أنه عالم بجميع
 المعلومات فلا تشبه بحاسبه واحد من واحد ضرب الكفار مثلا أخرج فقال تعالى (أو ظلمات) أعظم الله
 سبحانه وتعالى أن أعمال الكفار أن كانت حسنة فهى كسراب بقيعة وأن كانت قبيحة فهى كظلمات وقيل أن

عمله وأقيا كاملا واحد بعد تقدم الجمع جملة على كل واحد من الكفار (واقترع بيع الحساب) لأنه لا يحتاج
 إلى عدو عند ولا يشغله حساب عن حساب أقر ببحسبه لأنه ما هو أقر ببحسبه ما بعد له من الاعتقاد إلا أن ولا يتبع الحق من الأعمال
 إلى الصلوة التى يحسبها تنفعه عند الله وتعيه من علمه ثم يخيب في المقابلة أمه له باقى خلاف ما قدره بسراب الكافر بالساهرة وقد قلبه
 عطش يوم القيامة فحسبه ما عاقبته فلا يجد ما رجاه ومجد زابنه الله عنده بأخروته فتمت له إلى حوتم ففسد قوته الحليم والانساق وهم الذين قال
 الله فيهم عاملة ناصيتهم محسبون أنهم يحسنون صنعا قبل نزلت في عيسى بن مريم عليه السلام الذين في الجاهلية قبل الجاه
 الإسلام كفر (أو ظلمات)

(يُخَلِّقُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) بصرفهما في الاختلاف طولاً وقصرًا واتساعاً (ان في ذلك) في ازجاء السحاب وانزال الودق والبرود وتقليب الليل والنهار (اميرة لا ولي الا بصار) لنزوى العقول وهذا من تعدد الدلائل على ربه حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وما يطير بينهما وما يدافع له وتغيير السحاب الى آخر ما ذكره في ابراهيم الخليل على وجوده لا من جهة صفاته بل من نظره وتدبره بين دلائل آخر فقال تعالى (واقطع خلق كل جزوه على دابة) كل حيوان دب على وجه الارض (من ماه) أي من فروع من الماء مختصين بتلك الدابة (ومن ماه مختص ومن وهو النطفة من الخلق فان من النطفة منها ما هو ماء ومنها ما هو ناسي وهو كونه بسقي ماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل وهذا دليل على ان الخلق افعالاً ومدبراً والالم يختلف لانتقال الاسل وانما عرف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المقصود منه ان اجناس ٣٣٦ الحيوان مخلوقة من جنس الماء وأنه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها سابط كالزوال اول

(يُخَلِّقُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أي بصرفهما في اختلافهما وتوابعهما ما في الليل والليل وبه سحاب النهار وبأفعال النهار وبه سحاب الليل (ق) من أي هرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذي ابن آدم سيب الدهر وألأفهر سيب الأرقاب ليل والنهار • معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند انزال الشدايد أصابنا الدهر وذهبه في أشعارهم فقبل لهم لاتبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصروف تقع فيه التأثيرات كما تقع بك قوله تعالى (ان في ذلك) أي الذي ذكر من هذه الاشياء (اميرة لا ولي الا بصار) أي دالة لاهل العقول والبصار على نذرة ما هو توحيد قوله عز وجل (واقطع خلق كل دابة من ماء) أي من نطفة وأراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لان الانساجلهم وقيل ان أصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء فجعل بعضهم مجاوراً لخلق من الملائكة وجعل بعضهم نازلاً خلق من الملائكة وجعل بعضهم طيناً خلق من آدم (فمنهم من عصى على بطنه) أي كالحيتان والحيتان والبدان وغير ذلك (ومنهم من عصى على رجليه) يعني مثل بني آدم والطير (ومنهم من عصى على أربع) يعني كالبهائم والسباع • فان قلت كيف قال بخلق كل دابة من ماء مع ان كثير من الحيوانات يتولد من غير نطفة • قلت ذلك لاختلاف من غير نطفة لانه ان يتكون من شيء وذلك الشيء أصله من الماء فكان من الماء • فان قلت ففهم من عصى صمد الاعتقاد استعمل في غير الاعتقاد • قلت ذكر الله تعالى ما لا عقل مع من يعقل فقلب اللفظ الملائكة عن يعقل لان جعل الشريف أصلاً والنسب تبعاً تعالى • فان قلت لم قد ما عصى على بطنه على غير من المخلوقات • قالت تقدم العجب والاعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة المشي وهي الأرجل والقوائم ثم ذكر ما عصى على رجليه ثم ما عصى على أربع فان قلت لم اقتصر على ذكر الأربع وفي الحيوانات ما عصى على أكثر من أربع كالغالب كسوا القارب والزلا وماله أربع وأربعون رجلاً وغير ذلك • قلت هذا القسم كان خافراً فكان ملحاً بالاعلم وقبل ان هذه الحيوانات اعتمدت على أربع في المشي والباقي تبع لها لخلق الله ما يشاء أي مما لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل شيء قدير) أي هو القادر على الكل العالم بالكل المطلع على الكل يخلق ما يشاء كما يشاء لا ينعى ما يقع ولا يدفع (لقد أنزلنا آيات عبادنا) يعني القرآن هو الذين لله دى والاحكام والحلال والحرام (واقطع يهدى من يشاء على صراط مستقيم) يعني الذين الاسلام الذي هو دين الله وطريقه تعالى رضاه وجهته قوله تعالى (ويقولون) يعني المتناقضين (آسنا بالله والرسل وأطعنا) أي يقولونه بالسنتهم من غير اعتقاد (ثم يقول فريق منهم) أي يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسل وأطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أي بالمتقين (نزلت هذه الآية في شر المتناقضين) أي اليهوديين خصومهم في أرض فقال اليهودي نعمناكم الى محمد صلى الله عليه وسلم قال المتناقض بل نعمناكم الى كعب بن الاشرف فان محمدًا يحرف فانزل الله هذه الآية

ما خلق الله الله خلق منه النار والريح والطين خلق من النار الجن ومن الاربع الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشمل الميز وغبر الميز غلب الميز فاعطى ما وراءه حكمة كان الدواب كلهم محزونين فمن تم قبل ففهم من عصى على بطنه) كالحيصة والحيوت وصبي الزحف على البطن مشياً استنارة كما يقال في الامر المستمر قد مشى هذا الاربع على طرائق المشاة لانه ذكر الزحف مع المشي (ومنهم من عصى على رجليه) كالانسان والطير (ومنهم من عصى على أربع) كالبهائم وقدم ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة المشي من أرجل أو غيرهما ثم الماشي على رجليه ثم الماشي على أربع (يخلق الله ما يشاء)

كيف يشاء (ان الله على كل شيء قدير) لا يتغير على شيء (لقد أنزلنا آيات عبادنا والله يهدى من يشاء) وانما باطعوا وشيئته (الصراط مستقيم) الى دين الاسلام الذي يوصل الى جنته والآيات لازم حجة ما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها الافتراق الناس الى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهراً وكذبت باطناً وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهراً وباطناً وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهراً وباطناً وهم الكافر وعلى هذا الترتيب يدل المتناقضين فقال (ويقولون آمنا بالله وبالرسل) بالسنتهم (وأطعنا) الله والرسول (ثم يقولون) يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله (فريق منهم من بعد ذلك) أي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسل وأطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أي المخلصين (وهو إشارة الى القائلين آمنا وأطعنا لا الى الفريق المتولي وحسده وفيما يعلم ان الله بان جميعهم منتصف عنهم الايمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم قال شاباً الاعراض من كلهم



0490810